

مجلد ۱
تاریخ
الهند

عبدالحق
میرزا

مدرسہ اسلامیہ
کراچی

۱۳۲۵ھ
۱۹۰۷ء

BP
130
4
Z23
1947
W 2

CORNELL
UNIVERSITY
LIBRARY



BOUGHT WITH THE INCOME
OF THE SAGE ENDOWMENT
FUND GIVEN IN 1891 BY
HENRY WILLIAMS SAGE

CONELL UNIVERSITY LIBRARY

3 1924 092 311 079

DATE DUE

CAYLORD		PRINTED IN U.S.A.

© 1997 年 12 月 10 日

PRINTED IN U.S.A.



الكشاف

عن حمت النبي عوا مريض التنزيل
وعيون الأفاويل في وجوه التأويل

وهو تفسير القرآن الكريم: للإمام جاد الله محمد بن عمر الرعشي
المتوفى سنة ٥٢٨ هـ

وبذيله أربعة كتب :

الاول : الاتصاف : للإمام احمد بن الخير الاسكندري.
الثاني : الكافي الشاف في تجميع احاديث الكشاف : للحافظ ابن حجر العسقلاني.
الثالث : حاشية الشيخ محمد عليان الرزوقي على تفسير الكشاف.
الرابع : مشاهد الاتصاف على شواهد الكشاف للشيخ محمد عليان المذكور.

الجزء الثاني

الناشر دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

13796850

55

V. P. F.

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الأنعام

مكية [إلا الآيات ٢٠ و ٢٣ و ٩١ و ٩٣ و ١١٤ و ١٤١ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ فمدنية]
وعن ابن عباس : غير ست آيات ، وآياتها ١٦٥ [نزلت بعد الحجر]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ①

(جعل) يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ ، كقوله (وجعل الظلمات والنور) وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صير ، كقوله (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً) والفرق بين الخلق والجعل : أن الخلق فيه معنى التقدير ^(١) وفي الجعل معنى التضمين ، كأنشاء شيء من شيء ، أو تصيير شيء شيئاً ، أو نقله من مكان إلى مكان . ومن ذلك (وجعل منها زوجها) ، (وجعل الظلمات والنور) : لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة ، والنور من النار (وجعلناكم أزواجاً) (أجعل الآلهة إلهاً واحداً) . فإن قلت : لم أفرد النور ^(٢) ؟ قلت : للقصد إلى الجنس ،

(١) قال محمود : . الفرق بين الجعل والخلق أن الخلق فيه معنى التقدير ... الخ ، قال أحد : وقد وردت وجعل وخلق مودداً واحداً فورد (وخلق منها زوجها) وورد (وجعل منها زوجها) وذلك ظاهر في الترادف ، إلا أن لظاهر ميلاً إلى الفرق الذي أبداه الزمخشري . ويؤيده أن جعل ، لم يصحب السموات والأرض ، وإنما لزمها وخلق ، وفي إحياء الخلق في هذه الآية إلى السموات والأرض . والجعل إلى الظلمات والنور مسداق للدين بينهما ، والله أعلم .

(٢) عاد كلامه . قال : فاب قلت : لم أفرد النور ؟ قلت : للقصد ... الخ ، قال أحد : وقد سبق للزمخشري الاستدلال بجميع الجنس على التكثير ، واعتقاد أنه أدل على الكثرة من الأفراد . وقد قدمنا ما في ذلك من النظر ، وأسلفنا الاستدلال بقول جبر الأمة : كتابه أكثر من كتبه ، على خلاف ذلك ، وهو رأى الامام أبي الملق ، =

كقوله تعالى (والملك على أرجلها) أو لأن الظلمات كثيرة ، لأن ما من جنس من أجناس الأجرام إلا وله ظل ، وظله هو الظلة ، بخلاف النور فإنه من جنس واحد وهو النار . فإن قلت : علام عطف قوله (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) ^(١) ؟ قلت : إما على قوله (الحمد لله) على معنى أن الله خالق بالحمد على ما خلق ؛ لأنه ما خلقه إلا نعمة ، ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته وإما على قوله (خلق السموات) على معنى أنه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه ، ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه . فإن قلت : فما معنى ثم ؟ قلت : استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته ، وكذلك (ثم أتم تمترون) استبعاد لأن يتمتروا فيه بعد ما ثبت أنه محيهم ويميتهم وباضهم .

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ

أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ②

(ثم قضى أجلا) أجل الموت (وأجل مسمى عنده) أجل القيامة . وقيل : الأجل الأول : ما بين أن يخلق إلى أن يموت . والثاني : ما بين الموت والبعث وهو البرزخ . وقيل : الأول النوم . والثاني : الموت . فإن قلت : المبتدأ الشكر إذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره ^(٢) فلم جلا تقديمه

== ولو قال العشرى . إن جمع الظلمات لاختلافها بحسب اختلاف مايشأ عنه من أجناس الأجرام . وإفراد النور لاتحاد الجنس الذي ينشأ عنه وهو النار لكان أول ، والله أعلم .

(١) عاد كلامه . قال : «فإن قلت علام عطف ثم الذين كفروا بربهم يعدلون... الخ» قال أحد : وفي هذا الوجه لثاني نظر من حيث أن عطفه على الصلة يوجب دخوله في حكمها . ولو قال (الحمد لله الذي) (الذين كفروا بربهم يعدلون) لم يستد . فخر اللمعة من العائد . ويمكن أن يقال : وضع الظاهر الذي هو (ربهم) موضع المضمر تخفيا وتعليليا . وأصل الكلام : الذي يعدل به الذين كفروا . أو الذي الذين كفروا يعدلون به ، بالتأنيص وتوقعها صلة ، رعاية لهذا الأصل ، فهذا نظر من حيث الاعراب . ونظيره قوله تعالى (وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) فيبين جعل دماء موصولة لشرطية ، فإن دخول جاءكم وما بعده في حكم الصلة يستدعي ضميرا عائدا إلى الموصول ، وهو مفعوله لفظا ؛ لأن الظاهر وضع فيه موضع المضمر . والأصل : ثم جاءكم رسول مصدق له ، فاستقام عطفه ودخوله في حكم الصلة بهذه الطريقة ؛ لكن بقى في آية الأنعام هذه نظر في المعنى على الاعراب المذكور ، وهو أنه يصير التقدير : الحمد لله الذي . الذين كفروا يعدلون ، وتوقع هذا عقيب الحمد غير مناسب كما ترى . فالوجه . والله أعلم . عطفه على أول الكلام . لاعتل الصلة ، والله الموفق .

(٢) قال محمود : «إن قلت المبتدأ الشكر إذا كان خبره ظرفا وجب... الخ» قال أحد : وليس في إرادة هذا المعنى موجب للتقديم . وقد ورد (وعنده علم الساعة) في سياق التظيم لما ، وهو مع ذلك مؤخر من الخبر في قوله (وبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون) فالظاهر . والله أعلم . أن التقديم إنما كان لأن الكلام منقول من كلام آخر . وكلا الأصل . والله أعلم . ثم قضى أجلا أجل مسمى عنده ؛ إذ كلما مضى . فلا عدل ما الكلام عن العطف الانفرادي تمجيزا بين الأجلين ورفع الثاني بالابتداء . وأمر بكانه من التقديم والله أعلم .

في قوله (وأجل مسمى عنده) ؟ قلت : لأنه تخصص بالصفة تقارب المرفة ، كقوله (ولعبد مؤمن خير من مشرك) . فإن قلت : الكلام السائر أن يقال : عندي ثوب جيد ، ولي عبد كيس ، وما أشبه ذلك : فما أوجب التقديم ؟ قلت : أوجه أن المعنى : وأى أجل مسمى عنده تعظيماً لشأن الساعة ، فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم .

وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾

(في السموات) متعلق بمعنى اسم الله ، ^(١) كأنه قيل وهو المعبود فيها . ومنه قوله (وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله) أو هو المعروف بالإلهية أو المتوحد بالإلهية فيها ، أو هو الذي ^(٢) يقال له - الله - فيها لا يشركه في هذا الاسم . ويجوز أن يكون (الله في السموات) خبراً بعد خبر ، على معنى : أنه الله - وأنه في السموات والأرض ، بمعنى : أنه عالم بما فيهما لا يخفى عليه منه شيء ، كأن ذاته فيهما . فإن قلت : كيف موقع قوله (يعلم سركم وجهركم) ؟ قلت : إن أردت المتوحد بالإلهية كان تقريراً له : لأن الذي استوى في علوه السر والعلانية هو - الله - وحده ، وكذلك إذا جعلت في السموات خبراً بعد خبر ، وإلا فهو كلام مبتدأ بمعنى : هو يعلم سركم وجهركم . أو خبر ثالث (ويعلم ما تكسبون) من الخير والشر ، وينيب عليه ، ويعاقب .

وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾

قَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾

(من) في (من آية) للاستغراق . وفي (من آيات ربهم) للتبعض . يعني : وما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار ، إلا كانوا عنه معرضين : تاركين للنظر لا يلتفتون إليه ولا يرفعون به رأساً ، لقلة خوفهم وتدبرهم للعواقب (قد كذبوا) مردود على كلام محذوف ، كأنه قيل : إن كانوا معرضين عن الآيات ، فقد كذبوا بما هو أعظم آية وأكبرها

(١) قال محمد : وفي السموات متعلق بمعنى اسم الله ... الخ . قال أحد : وما الايتان الكرعتان إلا لئمان ، فإن اتحد في آية الإعراف وقع بما وقع اتحد به معنا ، من القدرة على الاعتدال والاستتار بعلم الساعة والتوحد في الألوهية ، وفي كونه تعالى المعبود في السموات والأرض .

(٢) عاد كلامه . قال : أو هو المعروف بالألوهية أو هو الذي يظله - الله - فيها ... الخ . قال أحد : وهذه الوجه كلها كان التعبير وقع فيها بالضرورة عن لوازمه المشهورة به ، كما وقع ذلك في قوله :

أَنَا آيَةُ النَّعْمِ وَشَعْرَى شَعْرَى .

أي المعروف المشهور ، لأنه نبي على أنه متى ذكر شعره فهم السامع عند ذكره خواصه من الجودة والبلاغة وسلامة النسيج ، لا يشكوا بذلك ، فاختصر على قوله «شعرى» التكاليف على فهم السامع .

وهو الحق (لما جاءهم) بمعنى القرآن الذي تحذوا به على تباينهم في الفصاحة فجزوا عنه (فسوف يأتيهم أنباء) الشيء الذي (كانوا به يستهزئون) وهو القرآن، أى أخباره وأحواله، بمعنى: سيعلمون بأى شيء استهزؤوا، وسيظهر لهم أنه لم يكن بموضع استهزاء، وذلك عند إرسال العذاب عليهم في الدنيا أو يوم القيامة، أو عند ظهور الاسلام وعلو كلمته.

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنْتُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَارْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِذْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَاهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ①

مكن له في الأرض: جعل له مكانا فيها. ونحوه: أرض له. ومنه قوله (إنا مكنا له في الأرض) (أو لم نمكن لهم) وأنا مكنته في الأرض فأثبتته فيها. ومنه قوله (ولقد مكناهم فيها إنا مكناكم فيه) ولتقارب المعنيين جمع بينهما في قوله (مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم) والمعنى لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عاداً وثمود وغيرهم، من البسطة في الأجسام، والعمه في الأموال والاستظهار بأسباب الدنيا، والسياء المظلة: لأن الماء ينزل منها إلى السحاب، أو السحاب أو المطر. والمذرار: المزار. فإن قلت: أى فائدة في ذكر إنشاء قرن آخرين بعدهم؟ قلت: الدلالة على أنه لا يتعاطاه أن يهلك قرناً ويخرب بلاده منهم؟ فإنه قادر على أن ينشئ مكانهم آخرين يعبر بهم بلاده، كقوله تعالى: (ولا يخاف عقباها)

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي فِرْعَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ⑤ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَائِمَ الْأَمْرِ لَمَّا لَا يَنْظُرُونَ ⑧ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَكِنَّا عَلَّمْنَاهُ مَا يَلْبِسُونَ ⑨

(كتاباً) مكتوباً (في فرعاس) في ورق (فلمسوه بأيديهم) ولم يقتصر بهم على الرؤية، لئلا يقولوا (٥) سكرت أبصارنا، ولا تبلى لهم علة. لقالوا (إن هذا إلا سحر مبين) تعنتاً وعناداً

(١) قال محمود: «ولم يقتصر بهم على الرؤية لئلا... الخ، قال أحد: «والظاهر أن... فائدة زيادة لمسهم له بأيديهم تحقيق لقراءة كل قرب، أى فقرهوه وهو في أيديهم لا يعبدا عنهم لما آمنوا، وإلا فالخط لا يدرك بالعين حتى يجعل فائدة زيادته إدراكه بوجهين، كما يفهم من كلام الرغزنى.»

للحق بعد ظهوره (نقصى الأمر) نقصى أمر إهلاكهم (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفه عين^(١) إما لأنهم إذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته^(٢) وهي آية لا شيء أبين منها وأيقن، ثم لا يؤمنون كما قال. (ولو أما نزلنا إليهم الملائكة وكلهم الموتى) لم يكن ثمة من إهلاكهم، كما أهلك أصحاب المائدة. وإما لأنه يرول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند رول الملائكة^(٣) فيجب إهلاكهم. وإما لأنهم إذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون، ومعنى (ثم) بعد ما بين الأمرين. (١) قصاء الأمر، وعدم الإنظار. جعل عدم الإنظار أشد من قصاء الأمر. لأن معاجاة الشدة أشد من نفس الشدة (ولو جعلناه ملكا) ولو جعلنا الرسول ملكا كما افترضوا لأنهم كانوا يقولون. لو لا أرسل على محمد ذلك. وتارة يقولون. (ما هذا إلا بشر مثكم). (ولو شاء ربنا لآرل ملائكة) (لجعلناه رجلا) لآرسلناه في صورة رجل، كما كان يرول جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهم الأحوال في صورة دحية^(٤) لأنهم لا ييقنون مع رؤية الملائكة في صورهم (وللسنا

(١) قال محمود: «يس لا ينظرون بعد روله طرفه عين». الخ. قال أحمد: لا يمكن أن يحصل سبب مناجرتهم بالملك وضوح الآية في نزول الملك، فإنه وبما هم على الكلام أن الآيات التي لوهم الإيمان بها هي رول الملك في الوضوح، وليس الأمر كذلك، فالوجه - والله أعلم - أن يكون سبب تعجيل عقوبتهم عند رول الملك، وعدم إيمانهم أنهم افترضوا لا يوجب وجوب الإيمان عليه. إذ الذي يوجب الوجوب عليه، المعصية من حيث كونه معصية، لا المعصية الحاص. وهذا أجيبوا على من مقررهم فلم يجمع عليهم، كما وأما حيث قلنا من الأرواح في العباد المناسب لعدم القدرة، والله أعلم

(٢) نفس عليه من رواه مسروق عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى جبريل في صورته مرتين. وفي رواية لها: رأى جبريل له ستائة جناح

(٣) عاد كلامه. قال: «وإما لأنه يرول الاختيار الذي قاعدة التكليف سيده عليه عند رول الملك فيجب إهلاكهم وإما لأنهم إذا شاهدوا الملك في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون، قال أحمد: وبقرى هذا الوجه هو». ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا. قال ابن عباس: ليس يمكنوا من رؤيته ولا يهلكوا من مشاهدته صورته.

(٤) عاد كلامه. قال: «ومعنى - ثم - بعد ما بين الأمرين قصاء الأمر». الخ. قال أحمد: وهذه التكنة من عاصي سبحانه

(٥) متفق عليه من رواية أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال: سمعت أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أسبغة، فجعل يحدث، ثم قام فقال: يا رسول الله لا بد من هذه الدنيا: دحية الكلبي... الخ. الحديث. ولما تم من رواية مسروق عن عائشة قالت: ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل في جبريل رجلا شبهه بدحية الكلبي فقال لي: هذا جبريل. وهو بقرنك السلام، ولطيراني من رواية قتادة عن أسامة بن زيد قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: يأتي جبريل على صورة دحية الكلبي. قال أسامة: وكان دحية رجلا جسيما جليلا أبيض، وفي إسناده غير من حديث وهو ضعف ولأنه سمى في القلائل من روايه صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: رأيت جبريل في حلقه الذي خلق الله، وكنت أراه قبل ذلك في صور مختلفة وأكثر ما كنت أراه في صورة دحية الكلبي. رجالة ثقات، إلا أنه مرسل وروى ابن سعد عن طريق يحيى بن عيسى عن ابن عمر: «أن جبريل يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلبي».

عليهم) ولخلصنا عليهم ما عبطون على أنفسهم حينئذ. فإهم يقولون: إيا رأوا الملك في صورة
ربان هذا إنسان وليس بملك. فإن قال لهم الديبل على أي ملك أي جنت به آله آل المعصر،
وهو باطلي بأن ملك لا بشر - كسره ككسره محمد صلى الله عليه وسلم، فإذا فعلوا ذلك
حدلوا كما هم يحذولون الآن. هو ليس الله عليهم ويجوز أن يراد (وللناس عليهم) حينئذ مثل
ما يليسون على أنفسهم الساعة في كفرهم بآيات الله اليقينة وقرأوا بحرص وليساع عليهم. بلام
واحدة. وقرأ الرهري. ولسنا عليهم ما يفسدون. بالتشديد.

وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَقَّ لِلَّذِينَ سَجَرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
يَسْتَهْزِءُونَ :

(ولقد استهزئ) تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقي من قومه (لحاق)
بهم فأحاط بهم النوى الذي كانوا يستهزئون به وهو الحق. حيث أهلكوا من أجل الاستهزاء به.

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (١١)
فأب قلت أي ورق به قوله (فانظروا) وبين قوله (ثم انظروا) (١) قلت جعل
النظر (٢) مسياً عن السير في قوله (فانظروا) فكأنه قيل سيروا لأجل النظر. ولا تسيروا
سير العافلين. وأما قوله لا سيروا في الأرض ثم انظروا (٣) فعناه إباحة السير في الأرض للتجارة
وبغيرها من المنافع وإيجاب النظر في آثارها الكبر. وبه على ذلك ثم، (٤) تباعد ما بين
الواجب والمباح.

قُلْ لَنْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ فَهَ كُتِبَ عَلَى نَبِيِّ (رُوحَةً لِيَجْمَعَنَّكُمْ
إِلَى يَوْمٍ نَفِصَةٌ لَأَرْبَبَ فِيهِ الَّذِينَ حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢)

(لن ما في السموات والأرض) سوان بكيت، و (قل فله) تقرير لهم، أي هو - الله -
لا خلاف بيني وبينكم، ولا تقدرون أن تصيغوا شئنا منه إلى غيره (كتب على هذه الروحة)
أي أوجها على دانه في هدايتكم إلى معرفته. وكتب الأدلة سكم على توحيده بما أنتم مفرون

(١) قال محمود: وإن قلت أي ورق به قوله (فانظروا) وبين قوله (ثم انظروا) (٢) قلت جعل
هذا التأويل أن يجعل الأمر بالسير في المكانين واحداً، ليكون ذلك سبباً في التحضر حيث دخلت السماء والظهور
السبية، وحيث دخلت (٣) ثم، بضمه على أن النظر من قصد من السير والسير - بفتح - إنه لا غير وث -
من المقصود والوسيلة والله أعلم.

(٢) قوله (فانظروا) له (٢) بالنظر.

ه من خلق السموات والارض ، ثم أوعدهم على إعطائهم النظر وإشراكهم ه من لا يقدر على
 حى شئ . بقوله (ليجمعنكم إلى يوم القيامة) يجازيكم على إشراككم . وقوله (الذين خسروا
 أنفسهم) ه - على النعم . أو رفع أى أريد الدار خسروا أنفسهم ، أو أتم الذين خسروا
 أنفسهم . فإن قلت : كيف جعل عدم إيمانهم سبباً عن خسارتهم ، والأمر على العكس ؟ قلت :
 معناه : الذين خسروا أنفسهم في علم الله الاختيار الكفر . فهم لا يؤمنون

وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾

(قوله) عطى على الله (ما سكن في الليل والنهار) من الكفى ونعديه بي كما في قوله
 (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا أنفسهم) . (وهو السميع العليم) يسمع كل مسمع ويعذل كل
 معلوم ، فلا يخفى عليه شيء مما يشمل عليه الملوان .

قُلْ أَصْبَرُ اللَّهُ أَتَعْبُدُونَ لِأَيِّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُعْطِيهِمْ وَلَا يُظْمَرُ
 قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَسْأَلَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾
 قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ
 يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَجَحَهُ وَذَلِكَ الْقَوْزُ الْيَسِيرُ ﴿١٦﴾

أولى (غير الله) ممره الاستعظام دون العمل الذي هو (اتخذه) لأن الإسكان في اتحاد غير الله
 ولياً ، لا في اتحاد الولي . فكان أولى بالتقديم ونحوه (أمير الله تأمر في أعبد أيها الجاهلون)
 (الله أدرككم) وقرئ (فاطر السموات) بالجزء صفة لله ، وبالرفع على المدح . وقرأ
 الزهري هطر وعى ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت ما فاطر السموات والارض ، حتى
 أتاني أعرايان يختصمان في ثمر فقال أحدهما أما طرها (١) أى ابتدعها (وهو يعظم ولا يعظم)
 وهو يردى ولا يردى ، كعوله (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعموا) والمعنى . أن المنافع
 كلها من عنده ، ولا يجوز عليه الانتفاع . وهربى ولا يعظم . هتج الياء . ودوى ابن المأمون عن
 يعقوب وهو يعظم ولا يعظم . على نداء الأول للمفعول والثاني للفاعل ، والصغير لغير الله .
 وقرأ الأشهب وهو يعظم ولا يعظم ، على سائرهما للفاعل . وقرأ ابن مسعود . وهو يعظم .
 ولا يستعظم . وحكى الأزهري . أظفمت . بمعنى استظفمت ونحوه أهدت ويجوز أن يكون

(١) أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث . وفي مسائل القرآن ما زاد حسن ، ليس فيه إلا (إبراهيم بن مهاجر
 وسأقي في تفسير فاطر .

أعم العام^(١) لوقوعه على كل ما يصح أن يعلم ويحصر عنه، فصح على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم. ولذلك صح أن يقال في الله عز وجل شيء لا كالأشياء، كأنت قلت معلوم لا كسائر المعارف، ولا يصح: جسم لا كالأجسام

قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٢١)

وأراد أي شهيد (أكبر شهادة) موصع شياً مقام شهيد لبالع في التسمي (قل الله شهيد بيني وبينكم) يحتمل أن يكون تمام الجواب عند قوله (قل الله) بمعنى الله أكبر شهادة، ثم اتدنى (شهيد بيني وبينكم) أي هو شهيد بيني وبينكم، وأن يكون (الله شهيد بيني وبينكم) هو الجواب، لدلالته على أن الله عز وجل إذا كان هو الشهيد بيني وبينهم، فأكثر شيء شهادة شهيد له (ومن بلغ) عطف على صير المخاطبين من أهل مكة. أي لا تدرك به وأندر كل من بلغه القرآن من العرب والمعم وقيل: من الثقلين وقيل من بلغه إلى يوم القيامة. وعن سعيد بن جبير: من بلغه القرآن فكأنما رأى عمداً صلى الله عليه وسلم (أنتم لتشهدون) تقرير لهم مع إسكار واستبعاد (قل لا أشهد) شهادتكم

الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمُ الَّذِينَ حَسَبُوا نَفْسَهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ شَيْئاً وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اقْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ. (٢١)

(الذين آتاهم الكتاب) يعني اليهود والنصارى يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم بحبته وبعته الثالث في الكساين معرفة خاصة (كما يعرفون آبائهم) بحلاهم ولعوتهم لا يحفظون

(١) قال محمود: «الشيء أعم تمام لوقوعه على كل ما يصح». الخ قال أحد وتفسيره شيء يخالف الفريقين الأشعرية، قائم بمروره بالوجود ليس إلا، والمعرفة قائم قائلاً: والمعلوم الذي يصح وجوده، فالتقوا على خروج السجيل وعلى حقه هذه امثلة معدودة من علم الكلام بأعبار ما رأينا من الحديث فصرى والتحاكم به لأهل الله، وظاهر مرقم غصبت من لا شيء، وأنا رأي غير شيء عنه رجلاً. أن الشيء لا يطلق إلا على الموجود إذ لو كان الشيء كل ما يصح أن يعلم عدماً كان بار وجرداً أو ممكناً أو مستحيلاً، لما صدق على أمره أنه ليس بشيء والأمر في ذلك قريب.

عندهم ولا يتدبرون بعيرهم وهذا الشهاد لأهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به ونصحة بيّنه ثم قال ﴿الذين حسروا أنفسهم﴾ من المشركين ومن أهل الكتاب الجاحدين ﴿الذين لا يؤمنون﴾ به ، جمعوا بين أمرين متنافسين ، فكذبوا على الله تعالى حجة عليه ، وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح ، حيث قالوا (لوث الله ما أشركنا ولا آباءنا) وقالوا (والله أمرنا بها) وقالوا (اللائكة بات الله) و (هؤلاء شعاعنا عند الله) وسبوا إليه تحريم الحائض والنائب ، وذهبوا فكذبوا القرآن والمعرات ، وسبوا محمداً ، ولم يؤمنوا بالرسول صلى الله عليه وسلم .

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِجَعًا نَمُ قَوْلَ الَّذِينَ آمَنُوا كُفَّاؤُكُمْ لَدَيْكُمْ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ٢٢ ثُمَّ نَمُ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنْ مُشْرِكِينَ ٢٣ أَتَعْزِزُ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَهْلِيمَ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢٤

(ويوم نحشرهم) ناصبه محذوف مخبره ، ويوم نحشرهم كان كبت وكبت فترك لبق على الإلهام الذي هو داخل في التحويل (أبشركاؤكم) أي أهلكتم التي جعلتموها شركاء لله . وقوله (الذين كنتم تزعمون) معناه تزعمونهم شركاء ، لحذف المفعولان وقرئ بنحشرهم ثم يقول ، بإياه فيها ، وإنما يقال لهم ذلك على وجه التوبيخ ، ويجوز أن يشاهدوهم ، إلا أنهم حين لا ينفعوهم ولا يكون منهم ما يرجوا من الشفاعة فكأنهم عيب عنهم ، وأن يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفقدوهم في الساعة التي غلقوا بهم الرجاء فيها ، فبروا مكان حرهم وحسرتهم (فتنتهم) كفرهم . والمعنى : ثم لم تكن عاقبة كفرهم " - الذي لزموه أعمارهم ، وقالوا عليه واضعروا به ، وقالوا دين آباءنا - إلا جعوده والنزول منه ، والحلف على الانتفاء من التدين به ويجوز أن يراد ثم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا فسمي فتنة : لأنه كذب وقرئ سكر ، بالكاء . وفتنتهم ، مانصب ، وإيما أنت (أن قالوا) لو فزع الحشر مؤثراً ، كقولك . من كانت أمك ؟ وقرئ بإياه وصب الفتنة وإياه . والتاء مع رفع الفتنة ، وقرئ رثنا ، مانصب على النداء

(١) قال محمود : فتنتهم كفرهم ، ومعنى ثم لم تكن عاقبة كفرهم .. الخ ، قال أحد ، وفي لاء دليل بين على أن الأعمار بالسر . على خلاف ظاهره كذب ، وإن لم يعلم الحشر مخالفه خبره لخبره . إلا أنه جعل إخبارهم ويرجع كذبا مع أنه تعالى أمر أنهم صل عنهم ما كانوا يفترون أي صلوا عليه حتى دنت وحيره . مع برفع ذلك إطلاق الكذب عليهم .

(وصل عنهم) وعاب عنهم (ما كانوا يفترون) أي يفترون عليه وشعاعته. فإن قلت: كيف يصح أن يكذبوا حين يطلعون على حقائق الأمور وعلى أن الكذب والجحود لا وجه لنتيجه؟ قلت: أدمتحي بنطق عما سمعوه وما لا ينفعه من غير تغيير بينهما خبره ودهشاً ألا تراهم يقولون (رنا أخرجنا منها حين عدنا قايما ظالمون) وقد آمنوا بالخلود ولم يشكروا فيه. (وبادوا يا مالك ليقض علينا ربك) وعدوا أنه لا يقضى عليهم. وأما قلوب من يقول: معناه: ما كنا مشركين عند أنفسنا وما علمنا أنها على خطأ في مقتضاها، وحمل قوله (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) بمعنى في الدنيا فتحمل وتصف وتخرع لأفصح الكلام إلى ما هو على وإقحام، لأن المعنى الذي ذهبوا إليه ليس هذا الكلام بترجم عنه ولا منطبق عليه، وهو ناب عنه أشد الناب. وما أدري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله تعالى (يوم يستنهم الله جميعاً فيحلقون له كما يحلقون لكم ويمحسون أنهم على شيء ألا إنيهم هم الكاذبون) بعد قوله (ويحلقون على الكذب وهم يعلمون) فتنة كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا.

وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْمَعُ الْإِنشَادَ وَخَفَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةٌ أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي دَارِهِمْ وَقَرَأُوا وَإِنْ يَرَوْا كُتُبًا آتِيَةً لَا يُؤْمِنُوهَا حَتَّىٰ يَأْتِيَ أَحَدَهُمُ الْبَيِّنَاتُ يُقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٢٥
وَيَسْتَنفِثُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٢٦

(ومنهم من يسمع الإنشاد) حين تنوا القرآن روى أنه اجمع أبو سفيان والورد والنصر وعنه وشيبة وأبو جهن وأصراهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنصر يا أبا قتيلة ما تقول محمد؟ فقال والذي جعلها بينه - بمعنى الكعبة - ما أدري ما يقول، إلا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الأولين. مثل ما حدثكم عن القرون الماضية فقال أبو سفيان إنى لأراه حقاً فقال أبو جهن كلا مراك والأكعبة على القلوب. ويؤيد في الآذان مثل في سق قلوبهم ومسامعهم عن قبوله ^(١) واعتقاد صحته ووجه إسناد الفعل إلى دأبه وهو قوله

(١) قال محمود: «الأكعبة على القلوب والورد والآذان» مثل في سق قلوبهم ومسامعهم عن قبوله. الخ. قال أحد وجهه الله وهذه الآية حجة في رد من يدعي أن الله تعالى أراد من هؤلاء المستمعين أن يؤمنوا بالقرآن ويفقهوه، وأنه لم يسمعهم من ذلك. ونحن على وجههم أن سمعهم من ذلك ويريد أن لا يسمعه، لأن ذلك عدلهم مخرج. فأنكر كيف يكلفهم هذه الآية بالرد ويأمرهم عليهم الخطأ. قوله (أو يهتفون) معناه كراهم أن يفقهوه، وبين الأرادة على زعمهم، والكراهة على ما أثبتت عنه الآية. يرون صدى، والله الموفق.

(وجعلنا) للدلالة على أنه أمر ثابت فيهم لا يروى عنه . كأنهم يجبولون عليه . أو هي حكاية لما كانوا ينطقون به من قولهم (وحي آذانهم ، ومن يشا وبنتك حجاب) وقرأ طائفة وقرأ بكسر الواو (حتى إذا جاءوك بإحادهم) هي حتى التي تقع بعدها أحل واحد قوله (إذا جاءوك) (يعرف الذين كفروا) و(وإحادهم) موضع الحال ويجوز أن يكون الجاء ويكون إذا جاءوك في محل الجزع حتى وقت مجيئهم . وإحادهم حال ، وقوله يقول الذين كفروا . تفسير له والمعنى أنه بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم يحادونك ويأكروك وعسر محادتهم بأنهم يقولون (إن هذا إلا أساطير الأولين) فيحذرون كلام الله وأصدق الحديث ، حرافات وأكاذيب ، وهي العامة في التكذيب (وهم ينهون) الناس عن القرآن أو عن الرسول عليه الصلاة والسلام واتباعه ، ويخطبونهم عن الإيمان به (ونأو عنه) بأنفسهم يضلون ويضلون (وإن يهاتك) بذلك (إلا أنفسهم) ولا بعداهم الصبر إلى غيرهم ، وإن كانوا يظنون أنهم يصرون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقين : هو أو طالت لأنه كان يشهد قريشاً عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه ولا يؤمن به . وروى أنهم اجتمعوا إلى أبي طالب وأرادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءاً . فقال : «

وَاللَّهُ لَنَبْذُلَنَّ بِكُفْرِهِمْ
قَامِدًا بِأَمْرِكَ مَا عَلِمْتَ عَصَا
وَدَعَوَاتِي وَرَعَيْتَ أَمْرَكَ بِأَصْح
وَعَرَضْتَ دِينًا لِمَا خَالَاهُ
لَوْلَا الْعِلْمَانَةُ أَوْ خَذَارَى نَبَا

(۱) أخرجه السيوطي في اللآلئ من طريق ابن إسحاق حدثني يونس بن عبد بن الحارث بن الأحمس أنه حدث أن قرئ في مجلسه قال هذه المقالة ذكر القصص قال ابن إسحاق، ثم قال وذكر بعد الشعر.

(٢) في حالة ، لما اجتمع عدة قرى وأرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم ، فاصدح ، أي جهر بأمرك
سبي وتورق القلوب ، كصدح الإجاج ، أي شغ وكثره ، ونض من بعض - بالضم - غصاصة ، وضع وقص من
فروه ، ونضض الماء ، ونضض هو - حصة وأصص ، أي ما عليك مدقة ومغصة من أمرك - وبشر بشر
- بالضم - مر ولرح - وأشر إشارا - سرامشتر ، وبشتره وأشتره أفرخته - أي - أفرح وأسر بذلك -
وهرت عنه ، بردت مرورا ، أي أفرح بذلك وأسر - فهو يوكيد لأشتر ! إلا أنه بطريق الكناية ليعيد التسمية ،
وعونا تخمين بحول من القاص ، أي تنظر عيونك - والمراد بالجمع ما فوق الواحد ، أو المالة ، أو عيون هو أوعيه
هو والمزني ، ويروي عنه ، أي من ذلك الأسر - والى حرف تنوكيد التي كما تنهد به مواضع الأسماء
وبني لوصف كتابة عن بن المضر على رجاء طبع - ولما للكتابة ، و«حق أوسد» غام معيد ، التوكيد والتأنيده

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ دُقُّوا عَلَىٰ لِسَارِ فَقَاؤًا يَلْتَمِسًا تُرَدُّ وَلَا تُكَذِّبُ بِآيَتِ رَبِّنَا
وَسَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ نَدَّاهُمْ مَا كَانُوا يَحْكُمُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا
لَكَذَّبُوا بِمَا نُهَوَّاهُمْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾

(ولو ترى) جوابه محذوف مقدم ولو ترى لرأيت أمراً شبيهاً (وقصوا على النار) أروها حتى يصابوها. أو اخلصوا عليها اطلعا هي تختمهم أو أخرجوها من قدر مقدار عذابها من قوتك وفتنة على كذا إذا هبته وعرفته. وقرئ وقصوا على النساء للعامل، من وقف عليه وقفاً (يا ليتنا نرد) ثم تمنهم ثم اندوا (ولا تكذب بآيات ربنا وسكون من المؤمنين) واعتبر الإيمان، كأنهم قالوا ونحن لا تكذب وتؤمن على وجه الإنابة. وشبهه سببه بقومهم دعى ولا أعود بمعنى دعى وأما لا أعود، تركنى أولم تركنى ويجوز أن يكون معطوفاً على رد. أو حالاً على معنى يا ليتنا رد عبر مكدي وكاتين من المؤمنين، فيدخل تحت حكم التثنية. فإن قلت يدع ذلك قوله (وإنهم لكانون) لأن المتضمن لا يكون كاذباً قلت: هذا تمم قد تضمن معنى العدة. فإما أن يتعلق به التكذيب، كما يقول الرجل ليت الله يردني مالا فأحسن إليك وأكافئك على صديقك، فهذا متضمن معنى الواعد، فهو رد مالا ولم يحسن إلى صاحبه ولم يكافئه كذب، كأنه قال إن ردفني الله مالا كافأته على الإحسان وقرئ ولا تكذب ويكون. بالنصب بإصهار أن على جواب انتهى (٢٨) ومضاه إن رددنا لم نكذب ونكر من المؤمنين (بل نداهم ما كانوا يحكمون من قبل) من قضايتهم وقضايتهم في محققهم وشهادته جوارحهم عليهم: فذلك تموا ما تمنوا صراحة لا أنهم عازمون على أنهم لو ردوا لآمنوا وقيل هو

والنوع: كناية عن الخوف، فجعل له زيادة تحت رأسه في قوله رد دفاً أي مدونا حال. وحين انصرف الذي من جوابا لعدم لا يجوز إلا في الضرورة كما هنا. ورجعت أي ظلت بعد من لا يصدق، ولقد صدقت في دعواتك أنك ناصح الناس، وكنت ثم أي عند موتك وأنت ما كنت دعوت وعرضت عباداً صادقاً أنه من خير أديان البرية دينا رأى من جهة القيامة، أو من جهة الجزاء. وقيل قد براد من الخوف مجرد التوكيد وهذا منه لأجالة في ذلك فقوله لا محالة جهة اعتراضية للتوكيد. وأعداد مصدر بمعنى الخدر من مستندى. وروى أو حذارى منه. والصب المنع من القوم والوجدتي بفتح الصاد ذاك الذين. مظهر له. وسمع جماعة يورسج، كضمهم مضاعفة فهو ضمهم: إذا جاد ولم يضل.

(١) قال محمود: وقرئ ولا تكذب ويكون بالنصب بإصهار أنه على جواب انتهى (٢٨) الخ قال أحد: وكبراً ما تتأول حجة التي والخبر الآخر لا ترى إلا أنه تعالى (وإنما كانوا يكذبون) في قوله (وإنهم من طاعة الله لأن آياتنا من فضلنا تصدق) النكون من الصالحين (إلى قوله) (وإنما كانوا يكذبون) وهذه المعاهدة (إنما كانت) تم بصدقه الخبر. وقد أعلم. وأمين من ذلك قوله تعالى في به أخرى (وهم يصطرون من ربهم) أخرنا بعض صاحبنا غير الذي كذا جعل (هذا هو النبي عليه) ولكن صدق الوعد والخبر الصراحة، والله اعلم

و المتأقين وأنه يظهر تفاقم الذي كانوا يسرونه وقيل هو في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من محبة نبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولو ردوا) إلى الدنيا بعد وقوعهم على النار (لعادوا لما ساءوا عنه) من الكفر والمعاصي (وإنهم لكادبون) مما وعدوا من أنفسهم لا يعون به

وَقَالُوا إِنَّمَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩)

(وقالوا) عطف على لعادوا أي ولو ردوا لكفروا وقالوا لا إله إلا حياتنا الدنيا (كما كانوا يقولون قبل معانيه القيامة ويجهلون بمصطف على قوله وإنهم لكادبون، على معنى وإنهم لقوم كادبون في كل شيء، وهم الذين قالوا إلهي إلا حياتنا الدنيا، وكفى به دليل على كذبهم وَلَوْ تَرَى إِذْ يَقُولُ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَيْسَ هَذَا الَّذِي قَالُوا إِنَّ رَبِّي قَالَ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَأَكْفُرُوا بِهِ فَجَعَلْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ سَاعَةً فَأَمَّا الْكُفَّارُ الْكَافِرُونَ (٣٠) فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٣١) قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اللَّهُ هُوَ أَكْبَرُ إِذَا هُمْ فِي سَاعَةٍ تُبْعَثُونَ (٣٢) قَالُوا يَحْضَرُنَا عَلَى مَا قُرْنَانَا فِيهَا وَهُمْ يُجْحِلُونَ أُوذُوا رَحْمَةً عَلَى ظُهُورِهِمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ (٣٣)

(وهو على ربهم) بخلاف عن الحسن للتوبيخ والسؤال، كما يوضح الصد الجاني بين يدي سيده ليما فيه. وقيل: وقعوا على جزاء ربهم. وقيل عرفوه حق التعريف (قال) مردود على قول قائل قال ماذا قال لهم ربهم إذ وقعوا عليه بهيل قال (أليس هذا بالحق) وهذا تعيين من الله تعالى لهم على التكذيب، وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث الميث والجزاء - ما هو بحق وما هو إلا باطل (بما كنتم تكفرون) بكمركهم بلاء الله سلوع الآخرة وما تنصل بها وقد حقق الكلام فيه في مواضع أخر و (حتى) عامة لكذبوا لا الحصر، لأن حصرهم لا غاية له أي ما رآه هم التكذيب إلى حصرهم وقت مجيء الساعة. فإن قلت: أما يتحسرون عند موتهم؟ قلت: لما كان الموت وقوعاً في أحوال الآخرة ومقدماتها، جعل من جسد الساعة وسمى باسمها، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مات بعد ما قامت قيامته^(١)، أو جعل مجيء الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بعد فترة (لغة) لحاق وانصافها على الحال بمعنى ساعة، أو على المصدر

(١) أخرجه أبو جراح الديلمي في الفردوس عن أنس لحفظ وإذا مات أحدكم بعد ما قامت قيامته، الطبري من حديث زياد بن علقمة عن حميد بن علقمة قال: يقولون القيامة القيامة، وإنما قيامته الرجل موته وعن رواة شيبان عن أبي عيسى قال: شهدت جنازة فيها حفلة، صا دس قال: أما هذا بعد ما قامت قيامته

كأنه قيل: نفستهم الساعة نعمة (في وطننا فيها) الضمير للحياة الدنيا، بنى بضميرها وإن لم يجرها ذكر لسكوها معلومة، أو للساعة على معنى: قصرنا في شأنها وفي الإيمان بها، كما تقول: فوطيت في فلان. ومنه فوطيت في جنب الله (يحملون أوزارهم على ظهورهم) كقوله (فما كسبت أيديكم) لأنه اعتيد حمل الأثقال على الظهر، كما أنف الكسب بالأيدي (سواء ما يرون) بئس شيئاً يرون وزرهم، كقوله (سواء مثلاً القوم)

وَمَا الْحَمَؤَةُ الدُّنْيَا إِلَّا نَيْبٌ وَلَمَوْ وَلَقْدَارُ الْآخِرَةِ حَسْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ
أَوَّلًا تَعْقِلُونَ (٣٢)

جعل أعمال الدنيا لعباً ولهواً واشتغالاً عما لا يرمى ولا يعقب منفعة، كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة. وقوله (الذين يتقون) دليل على أن ما عدا أعمال المتقين لعب ولهو. وقرأ ابن عباس رضى الله عنه: ولقدار الآخرة وقرئ: تعقلون بالياء والياء.

قَدْ تَنَمُّ إِنَّهُ لَوَعْرُكَ لَدَى يَقُولُونَ فَبِهِمْ لَا يُكْدُّ بَوْلُكَ وَلَكِنَّ الْقُلُوبَ
يَا بَيِّنَاتٍ اللَّهُ يَجْمَعُ دُونَ (٣٣)

(قد) في (قد علم) معنى: وسماء، انتهى بحى، لزيادة الفعل وكثرته (٣٢)، كقوله:

أَحْوَقَّةٌ لَا تَهْلِكُ لَنَحْشَرُ مَاتَهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ هَلَكَ الْمَالُ بَاتُهُ (٣٣)

(١) قال محمود: وقد في قد علم معنى: وعد، انتهى بحى، لزيادة الفعل وكثرته كقوله: ولكنه يديك المال ناتله قال أحد: ومثلهما في قوله (وعد بملء) أو رسول الله (لكم) فانه يكثر عليهم بركاته ويؤصصه بظهور آياته، حتى يبرهم عليهم الحجة في جمعهم بمرات نصير أدبه، وروح عليهم بركاته، والله أعلم. ومنه أيضاً قوله:
فقد أثرك لقرن مصراً أمانك

وتعرب ضمير عن المعنى بما يشعر بكفه: سبها على أنه بلغ الآية التي ما بعد ما إلا الرجوع إلى القصد، وذلك من لطائف لغة العرب وعرائها.

(٢) أشعر ثقة لا يهلك الخرم الله ولكنه قد يهلك المال فانه
تراد إذا ما جتته مثلاً كأنك تظن الذي أتى ماله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاء بها فليق الله ماله
ففي مثل حصي في الحروب ومثله لانكار حديم أو لحصم بماله

لوعبر من أى سلبى يروح حسن من أى جديدة، وثقة من وثق، كالعدة من وعد، وإن كان الفعل الأول مكسوراً والثاني مضموماً، فأصلها وثق، حدث الثوب وخذله، فلهذا، وانرد بها ما يتوق به، أو المصدر هو التوق، أى هو ملازم لما يتوق به من مكارم الاخلاق، لا يملك عنه كانه أخوه أو ملازم فتوق به، وإسناد الاملاك إلى آخر بما عطف، لأنه سبه، وكذلك إساده إلى القاتل، أى لظلمه، وهذه هي التفسير، وإلا لم يكن مدحاً،

والله في (إيمانه) صير الشأن (ليحزرك) قرئ بفتح الياء وصحتها . (الذي يقولون) هو
 هو لم ساحر كذاب (لا يكذبونك) قرئ بالتشديد والتخفيف، من كذبه إذا جمعه كاذباً في زعمه^(١)
 وأكد به إذا وجده كاذباً . والمعنى أن يكذبك أمر راجع إلى الله، لأن رسول الله المصدق بالمعجزات
 بهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله ببحود آياته ، فإله عن حربه لنفسك وإن هم
 كذبوك وأنت صادق . ويشعلك عن ذلك هو أمر وهو استعطامك ببحود آيات الله تعالى
 والاستهانة بكتابه وبحرفه قول السيد علامه . إذا أهله بعض الناس . إيهام لم يبينوك وإنما
 أهانوك . وفي هذه الطريقة قوله تعالى (إن الذين يسامعونك إنما يبايعون الله) وقيل : فإنهم
 لا يكذبونك بقلوبهم ، وبكلمهم يحدون بالسكتهم . وقيل : فإنهم لا يكذبونك لأنك عندكم
 «صادق الموسوم بالصدق» . ولكمهم يحدون بآيات الله . وعن ابن عباس رضي الله عنه .
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى الأيمن^(٢) مفرها أنه لا يكذب في شيء ، ولكنهم
 كانوا يحدون . وكان أبو جهل يقول : ما تكذبك لأنك عندما صادق ، وإنما تكذب
 ما جئت به . وروى أن الأحمر بن شريك قال لأبي جهل : يا أبا الحكم ، أخبرني عن محمد ،
 أصادق هو أم كاذب ، فإنه ليس عندنا أحد غيرنا ؟ فقال له : والله إن محمداً لصادق

راه مثلاً مستبصر الوجه إذا جئت ساعداً . فكأنك . مع المال الذي أنت طالعه منه . والمثل في وصفه الكرم
 هو أنه يحد بوجه إن لم يكن خيراً . وفي كل ذلك أمر الله بالتقوى من الله . مثلاً يأخذ بوجه يمينه .
 مثله الأول مضاف لمعبره الثاني . والثاني مضاف للأول . ومثله من الأسماء بكارى ، أي ماشه أحد في
 الحرب . وما مثله أحد منه لا نكار لهم . إما . وبجاءة بعده والصلب . ضمير يحد به للضم ، أو للخص .
 أو لى . وروى الترمذي برواية أخرى ، على أنه وصفه لمن ين رآه . وفي :

يقولون من لا ذكاة لك
 وكيف يذكى المال من هو باده
 إذا حال حول لم تجد في دياره
 من المال إلا ذكره وجساه
 إذا مايت متبلاً
 كأنك تطيه الذي أنت بالله
 بعد يسط لكف حتى لو أنه
 أراد انضاجاً لم تطفه أناته
 من بكر البيت

وربع حائل . وهذا على معنى . لا . الذي لم يبق إلا جنته . وزيته . أخيه منه . ويط الكف : كناية عن كثرة
 الكرم . وأما . أجزأ أصابه

(١) جاء كلامه قال . وروى كذبك التشديد والتخفيف من كذبه إلى قوله (أو كن الضالين) . الخ قال
 أحد : وفي هذا السور من يات قطار معام المفسر . من مكث قال : إحداهما : الأجاب في فهم . هذه
 فكيف يستعمل بها الظاهر من حيث كونه ظاهراً ، حتى لو كان نقلاً حاسداً . والآخرة زيادة منه تركد فهم فهم
 من : يحد الظاهر

(٢) لم أجده عنه وفي بعض من حديث يعلى بن أمية قال : بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حساً وعشرو
 سنة وليس له بمكة اسم إلا الإيماء . ورواه أيضاً من حديث علي بن أبي طالب نحوه

وما كذب قط ، ولكن إذا ذهب بنوقصى بالواو والسقاية والحجاء والنقوة ، فإذا يكون لسائر قريش ، فذكرت ، وقوله (ولكن الظالمين) من إقامة الظاهر مقام المضمر ، للدلالة على أنهم ظلموا في جحودهم .

وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولًا مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِّرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا خِيَاتَانَهُمْ
ضَرْبًا وَلَا يُبَدِّلُ لَكُمُ اللَّهُ وَاقْدِرَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمُرْسَلِينَ (٣١)

(لقد كذبت) تسية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وهدى دليل على أن قوله (إياهم لا يكذبونك) ليس نبي لكذبته ، وإنما هو من قولك لا ملك ، ما أهابوك وإياهم أهانوك (على ما كذبوا وأودوا) على تكذيبهم وإيذائهم (ولا يبديل لكلمات الله) هو عبده من قوله (ولقد سبقتم كاتبنا لصدقات المرسلين إياهم لهم المنصورون) (ولقد جاءك من نبي المرسلين) بعض أسانهم وقصصهم وما كذبوا من مصارة المشركين

وَإِنْ كَانَ كَرِهَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ استَطَعْتَ أَنْ تَقْبَلَهُمْ فَقَا فِي الْأَرْضِ
أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بَأْتِيَةٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْمُدَى فَلَا تَكُونُ
مِنَ الْخَالِفِينَ (٣٢) إِنَّمَا تَجِبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَأَنْتَ تَعْنُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ

إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٣٣)

كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كبر قومه وإعراضهم عما جاء به فنزل (ملك) (إليك لا هدى من تحت) (وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تدفعهم فقد في الأرض) (منعد) (نعد فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها) (أو سُلَّمًا في السماء فتأتيهم) (بأية) (فأفعل) (يعني أنك لا تستطيع ذلك ، والمراد بيان حرصه على إسلام قومه ونهاله عليه ، وأنه لو استطاع أن يأتيهم آية من تحت الأرض أو من فوق السماء لآتى بها رجاء إيمانهم وقيل : كانوا يفترون الآيات فكان يوزأن بحجوا

(١) عاد كلامه . قال : ووجهه والله كذبت رسول من ملك قلبه ... الخ ، قال أحد : ولا دلالة فيه لأنه مؤلف مع لن التكذيب إيماناً ، ووجهه حيث من القضية آية ، أي هؤلاء لم يكذبوك خلقك أن تصبر عليهم ولا يحزنك أمرهم ، وإذا كان كذلك من الأدياء قد كذبهم قومه فصبوا عليهم ، فأتى إذ لم يكذبوك أجراً بالصبر . فقد انتف كآ ترى التصبر جيد ، ولكنه من غير الوجه الذي استدل به فيه فزيب لما اعترضه : وذلك أن مثل هذه القضية قد وجدت مصرحاً بها في محوره (و) (يكذبوك فقد كذبت رسول من قبلك مثله عن مكديهم) (مكديهم تبرهم من الأمان لأديائهم) (و) (ولا عجز حسن مطاوع لمواقع مزيد بالنظر ، والله أعلم .

إليها تنمى حرصه على إيمانهم فحين له : إن استطعت ذلك فعلى ، دلالة على أنه مع من حرصه أنه لو استطاع ذلك لعمه حتى تأتيهم بما فرحوا من الآيات لعلمهم يؤمنون . ويجوز أن يكون اتعاء الحق في الأرض أو السم في السماء هو الإيد بالآيات ، كأنه قيل لو استطعت النفود إلى ما تحت الأرض أو الرقي إلى السماء لعمت ، بل ذلك يكون لك آية يؤمنون عندها . وحديث جواب ، أن ، كما يقول رب شئت أن تقوم بـ إلى فلان ورره : ولو شاء الله لجمعهم على الهدى (بأن يأتيهم آية ملحته ، ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكون من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ويرمون ما هو حلاله (١) إنما يستجيب الذين يسمعون (يعنى أن الذين يحرصون على أن يصدّقوا بحكمة الموق الذين لا يسمعون ، وإنما يستجيب من يسمع ، كقوله (ذلك لا تسمع الموق) (والموق يسمعه الله) مثل لقدرته على إلجائهم إلى الاستجابة بأنه هو الذى يبعث الموق من المور يوم القيمة (ثم إليه يرجعون ، للبراء فكان قادراً على هؤلاء الموق بالكرم أن يبيح بالإيمان وأنت لا تقدر على ذلك وفعل معناه وهؤلاء الموق يعنى الكفرة . يسمعه الله ثم إليه يرجعون لحسن بسموعهم وأمر ذلك فلا سبيل إلى استماعهم (٢) وقرئ : يرجعون ، فتح ساء

وَقَالُوا أَوَلَا نَرَنَّا عَلَىٰ قَوْمٍ مَّاءَ مِنْ رَبِّهِمْ قُلْ إِنَّمَا اللَّهُ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يُُنْزِلَ مَاءً
وَسَكْرًا أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٢٧

(أولاً نزل عليه آية : س معنى أوب وقرئ أن يرب بالتشديد والضعف . وذكر الفعل والفاعل مؤنث . لأن أبنت آية غير حقيق . وحسن بمصل . وإنما قالوا ذلك مع تكاثر ما نزل من الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم . تركبه لاعداد ما نزل عليه ، كأنه لم يرب عنه شيء . من الآيات عناداً منهم وزعم أن الله قادر على أن يرب آية (تصطبرهم إلى الإيمان . كقبح الجبل على بني إسرائيل ونحوه ، أو آية إن يحدوها جدهم العذاب (وسكن أكثرهم

(١) قال محمود : بأن يأتيهم آية ملحته ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة (فلا يسكن . الجاهلين) من الذين يعلمون ذلك ويرمون ما هو حلاله . قال أحمد : وهذه الآية أيضا كالملة ما ردت على العبدية في دعوتهم أن الله يدرى ما مع الناس كلهم على الهدى فلم يكن . ألا ترى أن الملة مصدر بلو ، ومصداقها انتفاع حواسها لا انتفاع الواقع بدها ، فاستماع اجتماعهم على الهدى بدأ به كان لاستماع المشقة ، فمن ثم يرى الزمخشري يحمل المشقة على معرفتهم على الهدى بأنه بحيث لا يكون الإيمان معها اختياراً . حتى ثم له أن هذا الوجه من المشقة لم يقع وإن مشقة اجتماعهم على الهدى على اختيار منهم فاشته غير محتمل ولكن لا مع سبقها ، وهذه من خفاءه ومكانها ما حذرنا والله لم يفر .

(٢) قوله : إلى استماعهم ، لغة : إسماعهم . (ع)

لا يعلمون) أن الله قادر على أن يمس تلك الآية، وأن صارها من الحكمة بصرفه عن إزالتها وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم متفرقات في الكتب من شيء نؤمن إلى ربهم يُحْشَرُونَ (٣٨)

(أمم أمثالكم) مكتوبة أروافها وأعمالها كما كنت أروافكم وأعمالكم وأعمالكم (ما فرطكم) ما ركبا وما أعفينا في الكتاب في اللوح المحفوظ (من شيء) من ذلك لم يكتبه ولم ثبت ما وجب أن يثبت مما يختص به (ثم إلى ربهم يحشرون) معنى الأمم كلها من الدواب والطيور فيعوضها ويصف بعضها من بعض، كما روى أنه يأخذ للجماء من القرماء، فإن قلت: كيف قيل (إلا أمم) مع أفراد الدابة والطيور؟ فإن قلت: لما كان قوله تعالى (وما من دابة في الأرض ولا طائر) دالا على معنى الاستحراق ومعناه أن يقال: وما من دواب ولا طائر، حمل قوله (إلا أمم) على المسمى، فإن قلت: هلا قيل: وما من دابة ولا طائر (١) إلا أمم أمثالكم؟ وما معنى زيادة قوله (في الأرض) و (يطير بجناحيه) قلت: معنى ذلك زيادة التعميم والإحاطة، كأنه قيل: وما من دابة فقط في جميع الأرضين السبع، وما من طائر فقط في جو السماء من جميع ما يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم محفوفة أحوالها غير مهملة أمرها فإن قلت: فما الغرض في ذكر ذلك؟ قلت: الدلالة على عظم قدرته، ولطف عبه، وسعة سلطانه وتديره تلك الخلائق المتعاونة والاجتناس، المتكاثرة الأوصاف، وهو حافظ لما لها وما عليها، مومن على أحوالها، لا يشغله شأن عن شأن، وأن المكافئين ليومها بمحصولين بذلك دون من عداهم من سائر الحيوان، وقرأ ابن أبي عملة: ولا طائر، بالرفع على المحل، كأنه قيل: وما دابة ولا طائر، وقرأ علقمة: ما فرطنا، بالتحيف.

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَصَمٌّ فِي الْأُصْلَمِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يَفْضِلْهُ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْزِلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩)

فإن قلت: كيف أتبعه قوله (والذين كذبوا بآياتنا)؟ قلت: لما ذكر من خلافه وآثار قدره ما يشهد لربوبته ويأدى على عظمتها قال: والمكذبون (صم) لا يسمعون كلام المنبه

(١) قال محمود: وإن قلت: هلا قيل: وما من دابة ولا طائر الخ، قال أحمد: ولم يبين وجه زيادتها لتعميم، ولأنه قال: يقول: يلزم من العموم في أجاس الطير دخول كل طائر في الجو في العموم وإن لم يذكر في الجو، وكذلك يلزم من عموم الدواب في سائر أصنافها أن يسدر في تلك كل دابة في الأرضين وإن لم يذكر في الأرض، فلا بد من بيان وجه زيادة دعوى: موقع قوله (في الأرض) و (يطير بجناحيه) موقع الوصف العام، وسعة العمارة ضرورة المطابقة، وكأنه مع زيادة الصفة تطايرت صفات طائفة، والله أعلم.

(يُكْمَرُ) لا يتطعمون بالحق ، غافلون في ضلالت الكفر . فهم عاهون عن ما مل ذلك و التمسك فيه ، ثم قال إيداناً بأنهم من أهل الطبع (يُكْمَرُ) من يشأ الله بصله أي يحذله ويحبه و صلاله لم يطلع به . (يُكْمَرُ) لأنه يسر من أهل اللطف (يُكْمَرُ) ومن شأ يحمله على صراط مستقيم أي يطلع به لأن اللطف يهدي عليه

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ ذُو أَنْتُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ أَعْتَرِ أَقْدَرُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠) لَوْ يَأْتِيهِ تَدْعُونَ فَكَيْفَ تَدْعُونَ إِنْ شَاءَ وَتَنْتَوْنَ مَا تَشِيرُ كُونَ (٤١)

لَوْ أَرَأَيْتُمْ (٤٠) تحذرون و الصبر الشئ لا يحل له من الإغراب . لا تفتنوا أروا بشريداً ما شأه . فلو جمعت للكاف محلاً لكشف كذا تقول أرايت منك ريذا ما شأه ؟ وهو حلف من القول و متعلق بالاستحبار محذوف . تقديره إِنْ تَوَلَّيْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ (٤١) أَوْ أَنْتُمْ الساعة : من تدعون ثم تكلم بقوله لا أعير الله تدعون : بمعنى أنتم تدعون أهلكم بالدعوة فيما هو عادتكم إذا أحاسنكم صر ، أم تدعون الله نوبها : بل يباه تدعون : بل تخصصونه بالثناء دون الآلهة : فيكشف ما تدعون إليه أي ما بدعونه إلى كشفه (٤١) إِنْ شَاءَ (٤١) إِنْ أَرَادَ أَنْ يتوصل عيكم ولم يكن مقصده : و يدعون ما تشركون : و تتركوا أهلكم . (٤١) أَوْ لَا تَذْكُرُونَهَا فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ : لأن أدهاسكم في ذلك الوقت معموره بذكر ربكم وحده ، إدهو القادر على كشف الصر دون غيره . و يجوز أن يتعلق بالاستحبار بقوله (أعير الله تدعون) كإيدان

(١) قوله : يدعون من أهل الضعف . و الخبر على الضرب . و قوله : أدهو . الخ . مع الضلال ذلك لأنه من لا يحل له أن يدع الله أو يدع الله على مطلق ذكر كإيدان . فالضلال على ظاهره عدمه بمعنى خلق الضلال و القلب . (خ)

(٢) قال محمود : معنى يطلع يطلع و لم يطلع به ... الخ . قال أحمد : وهذا من تحريمه القدادة والصلالة اثباتاً لمتنفذه القاسد أن الله تعالى لا يخلق عدو ولا ضلال . وأيضاً من حلة عطايات العباد . وكم يحرق عدو هذه العقيدة فيروم أن يرقنها . وقد اتسع الخرق على الراس . والله الموفق .

(٣) قال محمود : و متعلق بالاستحبار محذوف . الخ . قال أحمد : هو لا يدع أن يحجر واسطاً واجب على الله رعاية المصالح بناء على القاعدة القاسدة من مراعاة المصالح والأصالح

(٤) عاد كلامه قال : يدعون ما تشركون أي وتتركوا أهلكم . الخ . قال أحمد : ربما يبي لاستصنام حيث يقول : معناه أنتم تدعون الله بالثناء من حيث تقدم المقول على المطلق قوله (أعير الله تدعون) و قوله (بل يباه تدعون) و تقدم المقول على الخاص والخصر . و قوله تعالى (إيات تدعون) و قوله : لا تذكرونها . و قد مضى الكلام عند

(٥) عاد كلامه . قال : و يجوز أن يتعلق بالاستحبار معناه أي تدعون ... الخ . قال أحمد : و لقد سبق .

أعير الله تدعون إن أناكم عذاب الله . فإن قلت : إن علفت الشرط به فما تصنع بقوله (يكشف ما تدعون إليه) مع قوله (أو أتكم الساعة) وقواعد الساعة لا تكشف عن المشركين؟ قلت قد اشترط في الكشف اشئنة ، وهو قوله (إن شاء) إبداً بأنه إن فعل كان له وجه من الحكمة ، إلا أنه لا يعمل لوجه آخر من الحكمة أرجح منه .

وَأَقْدُرْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْأَسَاءِ وَالْفُرْأِوِ أَعْلَهُمْ
يَتَصَرَّعُونَ (١٢) فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ نَأْسًا تَنْصَرُّوْا وَلَكِنْ قُلُوْهُمْ وَزَيْنَ لَمْ
الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا بِعِزْلُونَ (١٣) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ
كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (١٤)
فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٥)

الأساء ، والصراء البؤس ، والصر ، وفيل الأساء الفحط والجورج والصراء المرص
و نقصان الأموال والأفوس والمعنى . ولقد أرسلنا إليهم الرسل فكذبوهم فأخذناهم (ع) أعلهم
يتصرعون (ع) يتدللون ويتحشمون لهم وينويون عن دينهم (ع) فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا (ع)
معناه . نبي التضرع ، كأنه قيل . لم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا بعيد أنه لم
يكن هم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم وعسوء قلوبهم . وإعماهم أعماهم إلى زبيها الشيطان
لهم (ع) فلما نسوا ما ذكروا به (ع) من الأساء والصراء . أي تركوا الاعتاط به ولم يسمع بهم ولم يرجع
(ع) فتحنا عليهم أبواب كل شيء (ع) من الصحة والسعة وحنوف النعمة ، لبرواح عليهم بين يوتي
الصراء والصراء ، كما يفعل الآب المشرق بولده يحاشته نارة ويلاطفه أخرى ، طاءاً لصلاحه
(ع) حتى إذا فرحوا بما أوتوا (ع) من الخير والنعم ، لم يريدوا على الفرح والبطر ، من غير اعتداب
لشكر ولا قصد لتوبة واعتدار (ع) أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون (ع) واجنون (١٢) متحسرون آيسون
(ع) قطع دابر القوم (ع) أحرهم لم يترك منهم أحد ، قد استوصلت شأقهم (١٣) يا واحد لله رب

== فغير لولا أنه بعض ذلك بما بهم وجوب مراعاة التصاح . وأرسلنا الله أن تأتيه للمصاحبة ، وقد عدم لنا
قادره . وعليك ما سره فانه من يدع الخطر ، والله الموفق

(١) قوله (واجوب) في التصاح (ع) والوالم (ع) الذي اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام . (ع)

(٢) قوله (شأنهم) (ع) برحمة تخرج من أسفل القدم فتكوى فذهب . ثم صرحت مثلاً في الاستقلال . أووه

الصالح . (ع)

العالمين (إيدان بوجوب الحمد عند هلاك الطلبة^(١)) وأنه من أجل النعم وأجر القسم وقرئ (فتحنا) بالشد

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ مَتَاعَكُمْ وَأَتَوَّعَكُمْ وَأَحْسَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ لَّةَ
عَبْرَ اللَّهُ بِأَيِّكُمْ ۖ أَنْظِرْ كَيْفَ خُصِفَ الْآيَاتِ ثُمَّ قُمْ يَصْدِقُونَ (٤٦)

(إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم) بأن يصممكم ويعميكم (وحتم على قلوبكم) بأن يغطي عليها ما يذهب عنده تممكم وعقلكم (بأي بأتكم بذاك) إجراء للتصير بحري اسم الإشارة أو بما أحد وحتم عليه (يصدقون) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا كُنتُ هَدَاةُ اللَّهِ لَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا
الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ (٤٧)

لما كانت البعثة أن يضع الأمر من غير أن يشعر به وتظهر أماراته . قيل (أمة أو جبهة) وعن الحسن ليلاً أو هاراً وقرئ لعنة أو جبهة^(٢) (هل يهلك) أي ما يهلك هلاك تعذيب ومحط إلا الظالمون وقرئ هل يهلك مفتح الباب

وَمَا تُرْصِلْ أَمْثَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ مِّنْ ءَمِّنٍ وَأُصْلِحَ فَلَا خَوْفَ
عَلَيْهِمْ وَلَا تُمِمْ بِمُحَرِّثُونَ (٤٨)

(مبشرين ومنذرين) من آمن بهم وبما حثوا به وأطاعهم ، ومن كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم لبتلهمهم ويقترح عليهم الآيات بعد وضح أمرهم بالبراهين القاطعة (وأصلح) ما يجب عليه إصلاحه مما كلف

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَكْسِبُ كُلُّهُمُ الْعَذَابَ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩)

(١) قال محمود : والحمد هنا إيدان بوجوب الحمد عند هلاك ... الخ ، قال أحد : ونظير ما قوله تعالى (وأبصارنا عليهم مطراً) (صالح من المندرس) (من أهدته وسلام على عباده الذين اصطفى) مبين وصفها وجعل الحمد من إهلاك المتعبد ذكرهم من الطاعين ، ومعهم من وصف على المنصرين وجعل الحمد مصلاً ، بعد من إكافة البراهين على وحداية الله تعالى ، وأنه جن جلالة حير بما يشركون ، على الأول يكون الحمد حتماً ، وعلى الثاني قاطعة ، وهو مشتمل فيما شره ، ولكنه في آية العمل أظهر في كونه مصداقاً لما بعده ، وفي آية الأنعام حتم لما تقدمه حتماً إذ لا يقتضي السياق غير ذلك ، والله أعلم .

(٢) قوله : لعنة أو جبهة : كذا في أي السور والفسادى . وفي بعض نسخ هذا الكتاب لعنة أو جبهة ، وكتب عليه : أي بتحريك العين والهاء . اهـ (ع)

جعل العذاب ماسا ، كما به حتى يفعل بهم ما يريد من الآلام . ومنه قولهم : لقيت منه
الأميين والفقيرين (١) حيث جمعوا جمع المغفلة . وقوله (إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا ورفيرا) .

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ آفَةٍ وَلَا أَعِظُ الْقَوْمَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي
مَلَكٌ إِنِّي أَنْبِئُكُمْ بِالْمَوْعِدِ الَّتِي أَنْبِئُكُمْ بِهَا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا

تَتَفَكَّرُونَ ٥٠

أى لا أدعى ما يستبعد في العقول (١) أن يكون لشئ من ملك خزائن آفة . وهو قسمه بين
الخلق وإبرائه ، وعلم العيب ، وأى من الملائكة الذين هم أشرف جنس (٢) خلقه الله تعالى
وأفصله وأقرب منزلة منه . أى لم أدع إلهية ولا ملكية : لأنه ليس بعد الإلهية منزلة أرفع من
منزلة الملائكة ، حتى تسبغوا دعواى وتستكروها . وإنما ادعى ما كان مثله لكثير من
الشئ وهو النبوة (هل يستوى الأعمى والبصير) مثل الفضال والمتهدى (٣) ويجوز أن يكون .

(١) قوله : الأمرين والأمرين : الأمرين - بوزن الجمع - : الدوامى . والأمرين - بكسر الراء - : الدوامى
الطام . وكذا في الصحاح - (ع)

(٢) قال محمود : أى لا أدعى ما يستبعد في العقول ... الخ ، قال أحمد رحمه الله : هو بين على القاعدة المتقدمة
له في فصل الملائكة على الأنبياء . ولعمري إن ظاهر هذه الآية يزيد ، فذلك أشهر الفرص في الاستدلال بها
وهذا أنه يقول : إى وردت الآية روا على الحكماء في حرمهم (ما هذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق
ولا أزل عليه ملك يتكلم معه تديرا ، أولئك إليه كبر .. الآية) مرد لهم : فالله (الرسول يأكل الطعام ، يأه
بشر وذلك شأن البشر ، ولم يدع أنه ملك حتى يوجب أن يأكل الطعام ، وحسبك لا يلزم منها تعطيل الملائكة على
الأنبياء . لأنه لا خلاف أن الأنبياء يأكلون الطعام وأن الملائكة ليسوا كذلك ، فالفرقة بهذا الوجه متفق عليها
ولا يوجب ذلك انعقادا على أن الملائكة أصل من الأنبياء . وكذلك رد حرمهم . أولئك إليه كبر . بأنه لا يملك خزائن
الله تعالى سوى أنبياءهم بذكرهم على رضى مدحهم ، ولا قال لهم ذلك حتى يقام عليه الحجة به . وهذه الآية جاء
تفسيرها بما عايناهم لتريب دونه إلى - كبرهم - أن يكون عدأه ولا الملائكة المقربون قال الإغنى : لأنهم
أهل من الأنبياء ، وقد أمر بها دعوى الملكية عن دعوى الإلهية . إذ الإلهية أجل وأعلى ، والملكية أدنى ،
ولا على لذلك ، ولا التمييز الذى أفضله . وقد جعل الأمر في تقديم وتأخير تما لبيان ، ضد ضمنى للالفة في
مدحه عكس ما تقتضيه في الآخر . ولم يحسن الإغنى قوله : ليس بعد الإلهية منزلة أرفع من منزلة الملائكة .
فإن جعل الإلهية من جهة امتلاك الملكية . ومثل هذا الاطلاق لا يوجب . والمنزلة عبارة عن المراتب التى يترتب الله به
العدد من علو ونجوه ، فاطلاقها على الإلهية تحريفه ، والله الموفق للصواب .

(٣) قوله : من الملائكة الذين هم أشرف جنس أى بعد المعزلة . أما بعد أهل السنة ، فالشرف أشرف ، على
ما تقرره التوحيد - (ع)

(٤) عاد كلامه - قال : يدعى الأعمى والبصير مثل الفضال والمتهدى .. الخ ، قال أحمد : قوله أوادى الخال يعنى
المتعبد ، ولذلك قاله المستقيم بوجه الممكن ، وذلك مسبب عن دعوى الإلهية . إذ ادعاهما لا يجوز عقلا . وأما ==

مثلا لمن اتبع ما يوحى إليه . ومن لم يبيع أو لم ادعى المستقيم وهو النبوة . والمجان وهو الإلهية أو الملكية (أفلا تتعكرون) فلا تكونوا صائين أشباه العبيان أو تعلموا أنى ما ادعيت مالا يليق بالنشر أو فتعلوا أن اتباع ما يوحى إلى بما لا يذنى منه فإن قلت (أعلم الغيب) ما عمله من الإعراب ؟ قلت : النصب عطفاً على قوله (عندى حزان الله) ، لأنه من جملة المقول كأنه قال : لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول .

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُخْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَفْسَ لَهُمْ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَلِيٍّ

وَلَا شَفِيعَ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾

(وأنذره) الصمير راجع إلى قوله (ما يوحى إلى) و (الذين يخافون أن يخشروا) إذا قوم داخلون في الإسلام مقزون بالعت إلا أنهم معطلون في العمل (١) فيندرم بمأ يوحى إليه (لعلمهم يتقون) أى يدخلون في دعة المتقين من المسلمين . وإذا أهل الكتاب لأهم مقزون بالعت . وإذا مان من المشركين علم من حالهم أنهم يخافون إذا سمعوا بحديث البعث أن يكون حقاً فبهلكوا . فهم من يرجى أن يتجمع فيهم الإيدار . دون المتزدين منهم ، فأمر أن يندر هؤلاء . وقوله (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) في موضع الحال من يخشروا . بمعنى يخافون أن يخشروا غير منصورين ولا مشعوعا لهم ، ولا بد من هذه الحال ، لأن كلاً

== مدعى الملكية فلا يدعى إلا الله في لاسماعة الصبية . يجوز في القدر أن يجعل البشر ملكاً والملك شراً . كما يجوز أن يجعل البشر أئمة . ويدعى على حد الجوار قوله (ولو دخلناه منكم لمعناه رجلاً) هذا مع أن العقل يحرم في صدره الله تعالى : لأن الجواهر مبنية ، وإما في القاءه بعضها يجوز أن قوم كلها فالخلاف إلى ما كان ملكاً ملكاً يجوز أن يملكها الله تعالى البشر والملك . وعدم وقوعه لأن استعانة وإمكانه . والله المرس

(١) قال محمد : الذين يخافون منهم أمراً إلا أنهم معطلون . الخ قال أحمد : وإنما كانت هذه الحال لإمره فويل : وأمره الله الذي يحرمون . لأنه ولا الحال لهم الأمر بالاندراك كل أحد . ويصور تحصيله بالهمس وأما وهو قيل (وأنذر به الذين يخافون أن يخشروا إلى ربهم) بهذا الكلام مستقل رأسه . ويصوره تحصيله الانذار بالمأمور به القوم الخائفين من العت ، إلا أنهم مقزون به . وإما لأنهم محتاطون لأنهم محملهم لخوف على النظر المنص إلى الغيب . دون القدر المتضمن على الحسد وليس كل خائف من العت لا شفع به . فان الموحدين أحمدين خائفون وهم مشعوع لهم ، وإدعى اللازمة إلى لا يملك . وأحد عنها كافي قوله (وهو حق مصداقاً) قائماً به حدثه بين على قائده في إيمان الشفعة . فكل خائف عت لا شفع له . ولا يخاف إلا أصحاب الكثرة غير بين أو الكثرة . والكل عتد سواء لا شفع لهم . وحيث أمنت الشفعة . جعلها حصه رباه الثوب . فلا يباع إلا من يستوجب على ربه القواب بهذه الصالح . وتكون الشفعة بعيدة التريد على ما يرضيه . فهذا عتد لا يخاف من العت ، لأنه يستوجب الجنة . من ثم جعل الحال لازمة إذا الناس قسبان : غير خائف . فلا تتأوله الآية . وخائف . فذلك إنما خاف لأنه استوجب العقاب فلا شفعة له . وهذه من دعائه الخفية . ومكانه المروية . يمتلن لها . والله الموفق برحمته .

محشور ، فالمحرف إنما هو المحشر على هذه الحال .

وَلَا تَقُودُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْقُدُورِ وَالْمِثْقَالِ يُرِيدُونَ وَجْهَ مَا عَلَيْهِمْ
مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُ
مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

ذكر غير المتقين من المسلمين وأمر بإيذارهم ليتقوا ، ثم أردفهم ذكر المتقين منهم وأمره بتقريبهم وذكر أمهم ، وأن لا يطيع فيه من أرادهم خلاف ذلك ، وأثنى عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم أى عبادته ويواصلون عليها . والمراد بذكر العداة والسنى الدوام . وقيل معناه يواصلون صلاة الصبح والعصر ، ووسمهم بالإخلاص فى عبادتهم قوله (يريدون وجهه) والوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته . روى أن رؤسا من المشركين قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم لو طردت عنا هؤلاء الأعداء يفتنون فقراء المسلمين ، وهم عمار وصوب وبلال وحياب وطلان وأصرارهم رسول الله عليهم ، وأرواح جبابهم . وكانت عليهم حجاب من صوف . جلستنا إليك وحدنا ، فقال عليه الصلاة والسلام ما أما يطارد المؤمنين . فقالوا . فأقمهم عنا إذا جئنا ، فإذا قنا فأقدمهم معك إن شئت . فقال . نعم ، طمعا فى إيمانهم ^(١) . وروى أن عمر رضى الله عنه قال . لو فعلت حتى نطرد إلى ما يصيرون . قال فأكتب بذلك كتابا ، فدعا بصحيفة وبعث رضى الله عنه ليكتب ، فمات . فمضى بالصحيفة ، واعتذر عمر من مفاكه ^(٢) . قال سلمان وحياب : فيما نزلت فكل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا ويدعو منا حتى تمس ركبنا ركبته . وكان يقوم عنا إذا أراد القيام فمات ^(٣) : وأصر معك مع الذين يدعون ربهم ، فترك القيام عنا إلى أن تقوم

(١) روى الحسن فى الثعلب فى أواخره والواحدى فى الأسباب من رواية ابن مسعود بن رضى عن سلمان قال جاءت امرأة من طبرستان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : حينئذ نهد الأعرع بن طبرستان وذوهم فقالوا يا رسول الله : بك لو جلست فى صدر المسجد ومات عنا هؤلاء وأرواح جبابهم يفتنون أيا ذر وسلمان وفقراء المسلمين ، وكانت عليهم حجاب من صوف ثم كس عليهم عرا حلتا إليك وحدتنا وأخذنا منك . فأرسل الله تعالى (أصبر معك مع الذين يدعون ربهم - لى قوله - فقال - دارم) فقام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينضمهم . الحديث ، ولا يبرأ ما به وأما فى توبة والقد انى وأوصىهم فى توبة حجاب . وإحسان وأمرهم فى الجوار واليقين أيضا والواحدى من طريق أنى للكنود عن حجاب فى قوله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالعداة والذين يريدون وجهه ما عليك من حساب من شئ - الآية - إلى القادحين) قال . جاء الأعرع وعينه موجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صوب وبلال وعمار وحجاب ، فأعدا فى فاس من عطاء المؤمنين . فذكره مطولا .

(٢) قلت هو فى حديث حجاب المذكور أيضا دون مقصورة عمر . واعتذاره .

(٣) قلت أما حديث حجاب من أرفه (لى قوله) أن غوم : فى حديثه المذكور أيضا . وأما حديث سلمان فقد ذكرته أولا . وأما قوله وقال الحمد لله ... إلى آخره : فمات فى حديث سلمان وحده .

عنه وقال الحمد لله الذي لم يمتدحني حتى أمرني أن أصبر مع قوم من أتيتي معكم الحياء ومعكم الملمات (وما عليك من حسابهم من شيء) كقوله (يا حسابه لا على ربي) وذلك أنهم طعنوا في دينهم وإخلاصهم ، فقال (ما عليك من حسابهم من شيء) بعد شهادته لهم بالإخلاص وبإرادته وجه الله في أعمالهم على معنى وإن كان الأمر عن ما يقولون عند الله ، فما يابك إلا اعتبار الظاهر والانتساب بسببه (١) المتقين ، وإن كان لهم باطن غير مرضى لحسابهم عليهم لارم لهم لا يتعداهم إليك ، كما أن حسابك عليك لا يتعداك إليهم ، كقوله (ولا ترر واررة ورر أخرى) فإن قلت ، أما كنى قوله (ما عليك من حسابهم من شيء) حتى صم إليه (وما من حسابك عليهم من شيء) ؟ قلت قد جعل الختان بمرلة جملة واحدة ، وقصد بهما مؤدى واحد وهو المعنى في قوله (ولا ترر واررة ورر أخرى) ولا يستقل به المعنى إلا احتمال جميعاً ، كماه قيل ، لا تواحد أنت ولا هم بحساب صاحبه وقتل الصمير للشركيين والمعنى لا يؤاخذون بحسابك ولا أنت بحسابهم ، حتى يهلك إيمانهم ويمزك الحرص عنه إلى أن تضرر المؤمنين (فتطردم) جواب النفي (فتكون من الطالبين) جواب النفي ، ويجوز أن يكون عطفاً على (فتطردم) على وجه التسيب ، لأن كونه طالما مسبب عن طردهم وفريق بالدعوة والعنى .

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنَانَا

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣)

(وكذلك فتنا) ومثل ذلك الفتى العظيم ، فتنا بعض الناس ببعض ، أى ابتليناهم بهم وذلك أن المشركين كانوا يقولون للسلبيين (أهؤلاء) الذين (من الله عليهم من بيننا) أى أنهم عليهم بالتوفيق لإصابة الحق ولما يسعدهم عنده من دوسا ، ونحن انقدمون والرؤساء ، وهم العبيد والمفقره ، إسكاراً لأن يكون أمثالهم على الحق وممنوع عليهم من بينهم بالخير ، ونحوه (أأنفى الذكر عليه من بيننا) ، (لو كان خيراً ما سبقوا إليه) . ومعنى فتانهم يقولوا ذلك حدثنهم (١) فافتنوا ، حتى كان انتسابهم شيئاً لهذا القول ، لأنه لا يقول مثل قولهم هذا إلا محدثون معتون (أليس الله بأعلم بالشاكرين) أى الله أعلم عن يقع منه الإيمان والشكر فيوفيه للإيمان وبمن يصمم على كفره فيحمله ويتمعه التوفيق .

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى

(١) قوله « بسببه » لله « بسببه » - (ع)

(٢) قوله « حدثنهم فافتنوا » مبره على مدح النبوة : أنه تعالى لا يخلق بشر ، وعد أهل السنة يخلق

شركائهم . (ع)

تَفِيهِ الرِّحَّةَ أَهْ مِنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَحْتَمِلُهُ ثُمَّ نَابَ مِنْ تَعْبُدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَهْ
عَفْوَرٌ رَحِيمٌ (٥٤)

(فمن سلام عليكم) إما أن يكون أمراً بتبليغ سلام الله إليهم وإما أن يكون أمراً بأن
يبدأهم بالسلام إكراماً لهم وتطميناً لقلوبهم وكذا في قوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة) من
جملة ما يقرب لهم يسرهم وينشرهم بسعة رحمة الله وقوله له التوبة منهم، وقرئ: إنه، فإنه بالكر
على الاستئناف كأن الرحمة استعمرت هيل (من غير مسك) وبالفصح على الإبدال من الرحمة
(من جملة) في موضع الحال، أي عمله وهو جليل وفيه مميزات أحدهما أنه فاعل فعل الجهة
لأن من عمر ما يؤدي إلى انصراف في الدعة وغيره بذلك أو صان فهو من أهل السعة والجليل،
لا من أهل الحكمة والسير ومه قول الشاعر:

عَلَى أَهْلِ قَاتِ عَشِيَّةٍ رُزَّتْهَا حَبِثَتْ عَلَى عَمْدٍ وَأَمَّ نَكَ جَاهِلًا (٥٥)

ومناق أن أهله مما تعلق به من المكروه والعصاة ومن حق الحكم أن لا يقدم على
شيء حتى يعلم حاله وكيفيته ومن إشارات في عمر رضى الله عنه حين أشار بوجهه الكفرة
إلى ما سألوا ولم يعلم أنها مفسدة

وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (٥٥)

وقرئ (ولتستبين) بالناء والياء مع رفع السيل لأنها تذكر وتوثق، وبالناء على خطاب
الرسول مع نص السيل يقال استنار الأمر وسير واستنبت وتنبته، والمعنى: ومثل ذلك
التفصيل البين تفصيل آيات القرآن ونحوها في صفة أحوال المجرمين، من هو مصروع على قلبه
لا يرجع إلى إسلامه، ومن يرى فيه أمارات القول وهو الذي يخاف إذا سمع ذكر القيامة، ومن
دخل في الإسلام إلا أنه لا يحيط حدوده، ويستوضح سيدهم فتعادل كلامهم بما يجب أن يعامل
به، فصفا ذلك التفصيل

قُلْ إِنِّي بُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَرُّ لَا أُنْصَحُ أَهْوَاءَكُمْ
فَقَدْ صَلَّيْتُ إِذْ وَتَا أَنَا مِنَ الْمُتَهْدِينَ (٥٦) قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي
وَكَذَلِكَ يَتَّبِعُ الَّذِينَ مَنَعُوا أَنْ يُعْلَمُوا بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقُّ وَهُوَ

(٥٦) «على» بمعنى «مع»، أي قالت عشيّة ربارق لعلها «جهلت» أي فلتت على الجاهل، أو نهضت
وادعت للجل، مع تعديك ومن تك جاهلاً حين القدر أو لم تك يعنى جاهلاً شوقاً. (٥٦)

خَيْرَ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَفُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَأَلَّفَهُ بَيْنَ الْعَالَمِينَ ﴿٥٨﴾

(نوت) صرفت وزجرت ، بما ركب في من أدلة العقل ، وبما أوتيت من أدلة السمع عن عبادة ما تعبدون (من دون الله) وفيه استحبابا ، لم ووصف بالافتحام فيما كانوا فيه على غير بصيرة (قل لا أتبع أهواءكم) أي لا أجرى في طريقتكم التي سلكتوها ودينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل ، وهو بيان للسبب الذي منه وقفوا في الضلال ، وبنيه لكل من أراد إصابة الحق وبجانبه الباطل (قد صلت إذا) أي إن اتت أهواءكم فأما ضان وما أمانا من الهدى في شيء يعني أنكم كذلك . ولما بي أن يكون الهوى متعاضدا على ما يجب اتباعه بقوله (قل إنني على بينة من ربي) ومعنى قوله (إنني على بينة من ربي) (وكذلكم به) (إنني من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه ، على حجة واضحة وشاهد صدق) (وكذلكم به) (أسم حيث أشركتم به غيره . يقال : أباغي بينة من هذا الأمر وأنا على يقين منه ، إذا كان ثابتا عندك بدليل ثم غلبه ما دل على استعظام تكذيبهم بالله وشدة محضه عليهم لذلك وأنهم أحقاء بأن يعاقبوا ^(١) بالعداب المستأصل فقال (ما عتدى ما تستعجلون به) يعني العذاب الذي استعجلوه في قولهم (فأمطر علينا حجارة من السماء) (إن الحكم إلا لله) في تأخير عذابكم (يقض الحق) أي القضاء الحق في كل ما يقضى من التأخير والتعجيل في أقسامه (وهو خير الفاصلين) أي الفاصلين ، وقرئ يقض الحق ^(٢) أي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقرره ، من قص أثره (لو أب عتدى) أي في قدرتي وإمكان (ما تستعجلون به) من العذاب (لقضى الأمر بيني وبينكم) لأهلككم عاجلا غصبا (ربي وأمتصاصا ^(٣) من تكذيبكم به) ولتحلصت منكم سريعا (والله أعلم بالعالمين) وبما يجب في الحكمة من كنه عقابهم . وقيل (على بينة من ربي) على حجة من جهة ربي وهي القرآن (وكذلكم به) أي بالبينه . وذكر الصمير على تأويل البيان أو القرآن فإن قلت بهم انتصب الحق ؟ قلت : بأنه صفة لمصدر يقضى ، أي يقضى القضاء الحق . ويجوز أن يكون معولا به من قولهم : قضى الدرع إذا صنتها ، أي يصنع الحق ويدبره . وفي قراءة عبدالله : يقضى بالحق فإن قلت : لم أسقطت الياء في الخط ؟ قلت : إيجابا للفظ اللفظ ، وسقوطها في اللفظ لانتفاء الساكنين

(١) قوله « يعاقبوا » أي يؤخذوا على علة . يقال : عاقبت الرجل أخذته على علة له . (ج)

(٢) قوله « وقرئ يقض الحق » ظاهره أن قرأ : (يقض) من قضاء ، هي المشهورة ، فيجوز . (ج)

(٣) قوله « وأمتصاصا » الانتهاض : استمداد الضرب . لأنه السحاح . (ج)

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَسْلُمُ مَا فِي الْأَنْهَارِ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ
مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلَّتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا
فِي كِتَابٍ يُبَيِّنُ (٥٩)

جعل الغيب مفاتيح على طريق الاستعارة . لأن المفاتيح يتوصل بها إلى ما في الخزان (١)
المتوق منها بالاعلاق والآمال . ومن علم مفاتيحها وكيف تفتح ، وصل إليها ، فأراد ، هو المتوصل
إلى الغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره . كن عنده مفاتيح أهوال الخزان ويعلم فتحها ، فهو
المتوصل إلى ما في الخزان . والمفاتيح جمع مفتاح وهو المفتاح . وقرئ مفاتيح ، وقيل : هي
جمع مفتاح - مفتاح الميم - وهو الخزن . (ولا حبة . . . ولا رطب ولا يابس) عطف على
ورقة (٢) وداحل في حكمها ، كأنه قيل : وما يسقط من شيء من هذه الأشياء إلا يعلمه . وقوله
(إلا في كتاب مبين) كالتكرير لقوله (إلا يعلمها) لأن معنى (إلا يعلمها) ومعنى (إلا في كتاب
مبين) واحد . والكتاب المبين علم الله تعالى ، أو اللوح . وقرئ ولا حبة . ولا رطب .
ولا يابس . بالرفع . وفيه وجهان . أن يكون عطفاً على عمل (من ورقة) وأن يكون رفعاً على
الابتداء وخبره (إلا في كتاب مبين) كقولك لا رجل منهم ولا امرأة إلا في الدار .

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم رِاقِلًا وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِشَهَادَةٍ ثُمَّ يَبْسُطُ فِيهِ بُرُوقَهُ
أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَهُ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُبَيِّنُكُمْ لِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠)
(وهو الذي يتوفاكم بالليل) الخطاب للكمرة ، أي أتم مسدحون (٣) الليل كله

(١) قال محمد . د افتاح استعارة . لأن المفاتيح توصل بها إلى ما في الخزان . الخ . قال أحمد . إطلاق
المتوصل على الله تعالى ليس مدحاً فانه يوم يحدد وصوله بعد ما بعد إدراك الخالق توصل به إلى كذا هم أنه
وصل بعد تكلف وبعد ما بعد تعالى مقدس عن ذلك والغاب كالمخاض في علوه والعلو بالكان هو العلم بما سيكون
لا يتأخر ولا يختلف وليس بالأن يطلق مثل هذه الإطلاق إلا من شئت . والله الموفق .

(٢) عاد كلامه . قال . د ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس ، عطف على ورقة وداحل في
حكمها . الخ . قال أحمد : ومائدة هذا التكرير نظرية لما بعد عبده . لأنه لما عطف على ورقة بعد أن سب
الاجاب بمصود العلم في قوله (إلا يعلمها) وكانت هذه المطرفات داحلة في إيجاب العلم وهو المقصود بطلان
وبعد ارتباط آخرها بالاجاب السابق كان ذلك جديراً بتجديد العهد المقصود . ثم كان للاتق باللاغة المأثرة
في القرآن تجديد بعبارة أخرى ليتفاهها السمع نغمة جديدة غير مألوفة بالتكرير . وهذا قدر إنما يقرب منه المبطل
في علمه فيان ونسكت القبان . والله الموفق .

(٣) قوله د مسدحون ، أي مسطوحون على قفا . أو مقسحون على الوجه . أعاده الصحاح . (ع)

كالخيف (ويعلم ما جرحتم بالنهار) ما كنتم من الإثم فيه (ثم يغشكم فيه) ثم يغشكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم ، من النوم بالليل ، وكسب الإثم بالنهار ، ومن أجله ، كقولك : وعونتي ؟ فنقول : (١) أي أمر كذا (ليقصي أجل مسمى) وهو الأجل الذي سباه وصده بعث الموتى وجرائهم على أعمالهم . (ثم إياه مرجعكم) وهو المرجع إلى موقف الحساب (ثم بينكم ما كنتم تعملون) في ليديكم وهادكم .

وَهُوَ لَعَّاهُ قَوْقُ عِيَادِهِ وَيُرِيْلُ حَلْوَسَكُمْ حَقَّةً حَتَّى إِذَا حَادَ أَحَدَكُمْ انْمَوْتُ تَوَفَّاهُ رُسُلَنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ (١١) ثُمَّ رُدُّوا إِلَى آفَةِ مَوْلَاهُمْ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ

وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (١٢)

(حفظه) ملائكة ساطعين لأعمالكم وهم الكرام الكابون . وعن أبي حاتم السجستاني كان يكتب عن الأصمى كل شيء يلمظ به من فرثه العلم ، حتى قال فيه . أت شيء الحفظه ، تكتب لفظ اللمظ : فقال أبو حاتم وهذا أيضاً مما يكتب . من قلت الله تعالى عني لعله عن كنية الملائكة ، فافادتها ؟ قلت : فيما لطف للصاد ، لأهم إذا علموا أن الله قريب عنهم والملائكة الذين هم أشرف خلقه موكلون بهم يحفظون عليهم أعمالهم ويكتبونها في صحائف تعرض على رؤس الأشهاد في مواقف القيامة ، كان ذلك أزر لهم عن القبيح وأبعد عن سوء (توفاه رسلنا) أي استوفت روحه وهم ملك الموت وأعوامه . وعن مجاهد جدت الأرض له مثل الطست يتناول من يتناوله . وما من أهل بيت إلا وبطوف عليهم في كل يوم مزين وقرئ توفاه . ويجوز أن يكون ماصياً ومصارعاً بمعنى تنوفاً . (يفرطون) بالتشديد والتخفيف ، فالتمريط التواني والتأخير عن الحد . والإفراط مجاوره الحد أي لا ينقصون عما أمروا به أو لا يربدون فيه (ثم ردوا إلى الله) أي إلى حكمه وجرائه (مولاهم) ما حكمهم الذي يلي عليهم أمورهم (الحق) العدل الذي لا يحكم إلا بالحق (ألا له الحكم) يومئذ لا حكم فيه غيره (وهو أسرع الحاسبين) لا يشعله حساب عن حساب . وقرئ (الحق) بالنصب على المدح كقولك الحمد لله الحق

قُلْ مَنْ يُحْيِيكُمْ مِنْ ضُلَمَاتِ امْرٍ وَأَيُّهَا تَدْعُوهُ تَصَرُّعًا وَحُمِيَّةً لَيْنٌ أَلَحَبَ مِنْ هَدِيدٍ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٣) قُلْ اللَّهُ يُجَبِّجُكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ

كُتِبَ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (١٤)

(ظلمات البر والبحر) مجاز عن مخاوفهما وأهوالهما يقال لليوم الشديد: يوم مظلم، ويوم ذو كواكب، أى اشتدت ظلمته حتى عاد كالليل؛ ويجوز أن يراد: ما يشقون^(١) عليه من الخفق في البر والعرق في البحر مذووم، فإذا دعوا وتصرعوا كشف الله عنهم الخفق والعرق فخرجوا من ظلماتهما (نأجيتنا) على إرادة القبول (من هذه) من هذه الظلمة الشديدة، وقرئ (ينجيكم) بالتشديد والتخفيف، وأجأنا، وحبة، بالصم والكسر.

قُلْ هُوَ تَقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ قَوْفِكُمْ^(٢) أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ^(٣) أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيئًا وَيُذِيقَ نَعَصَكُمْ^(٤) بَأْسَ تَفِيسٍ^(٥) أَتَنْظُرُونَ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ قَدْ فَتِنُوا^(٦) وَكَذَّبُوا بِقَوْلِكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَّتُ عَلَّامٌ

يُوكِلُ^(٧) بِكُلِّ شَيْءٍ مُّسْتَقَرًّا وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ^(٨)

(هو التقادر) هو الذى عرفه وه درأ وهو الكامل الفدرة (عدا ما من فوقكم) كما أضر على قوم لوط وعلى أصحاب القيل احجارة، وأرسل على قوم بوح الطوفان (أو من تحت أرجلكم) كما أعرف فرعون وحسب هارون، وقيل من فوقكم من قبل أكاركم وسلاطينكم، ومن تحت أرجلكم من قبل سفلتكم وعبيدكم وقيل: هو حس المطر والنبات (أو يلبسكم شيئاً) أو يخلطكم فرقا بين عبي على أهواء شئ، كل فرقة منكم مشايعة لإمام، ومنى حطهم، أن ينشب لقتال بينهم فيحتلطوا وبشتمكوا في ملاحم القتال، من قوله.

وَكَيْبَةٍ لِّبَتَةٍ^(٩) سَكْتَبَةٍ^(١٠) حَتَّى إِذَا التَّيَّبَتْ قَفْضَتْ لَهَا يَدَى^(١١)

(١) عوه و ما يمشون عليه و أى يشرعون و يقرعون . أفاده الصراح . (ج)

(٢) وحكيه لهنها بكتب حتى إذا التبت ففقت لها يدى

(٣) فتركهم ففقت الرماح لظهورهم من بين حنقر وآخر منه

(٤) ما كان ينفض مقال تسانهم وكتفه دون وجلال لا تجد

للمرأ عسى ، يمدح به بأه مباح لشر يعرف مداحه وندرجه . يقول : رب جاءه حطتها بأخرى ، حتى إذا تم احتلاطها تحطمت منها وتركتهما في حيص بصر . مكر به نبات طرف من القوم ، وخص فيه : كدية الشخص . والوهى الذى والكسر والضر : المخرج بالسهم . فتقطع مونه من الشفر وهو القطع . وروى : سمر ، بالفاء أى منفر القرب . وأسد . اسم مفعول ، أى دارج بين ساقط وشك على غيره ، ولا تعد : يقول المبال ، وهو جدير لمن أى لا تملك ، وهو كله غرضه لفساد هذه المصية . وقوله : ونبئت ، حال ، أى وإحال أى قد فلتت دون رجال تلك الساء . أى أمامهم ، أو من بينهم ككفاينهم . أى لو صبرت لفتلت ، ولم يحين كلام فسانهم وتسمهم على مع سلامة وجافهم .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : سألت الله أن لا يبعث على أمي عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطاني ذلك ، وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فتنة ، وأخبرني جبريل أن فتنة أمي بالسف ، ^(١) وعن جابر بن عبد الله لما روى (من فوقكم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعود بوجهك ، فلما روى (أو من تحت أرجلكم أو يلدكم شيئا) قال : هاتان أهون ، ^(٢) ومعنى الآية الوعيد بأحد أصناف العذاب المعدودة والضمير في قوله (وكذب به) راجع إلى العذاب (وهو الحق) أي لا بد أن يزلهم (قل يستعيبكم ويكن) محبباً وكل إلى أمركم أمتهكم من التكذيب إحراماً ، إنما أنا منذر (لكل ساء) لكل شيء يبدأ به ، يعني إيمانهم بأنهم يمدحون وإيمانهم به (مستتر) وقت استقرار وحصول لا بد منه وقيل : الضمير في (به) للقرآن .

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْفِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٦٨) وَمَنْ عَلَى آلِهِ يَتَّبِعُونَ مِنْ حِزْبِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرُنَا لَكُمْهُمْ يَنْفَقُونَ (٦٩)

يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا : في الاستهزاء بها والطعن فيها ؛ وكانت قريش في أدينتهم يفعلون ذلك (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقم عنهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) فلا بأس أن تجالسهم حينئذ (وإما ينفيك الشيطان) وإن شعلك وسوسته حتى تنفي الهوى عن مجالستهم ^(٣)

(١) كذا ذكره قتلي بغير سند وهو في هذه الأحاديث دون جابر بن عبد الله ، فروى ابن مردويه من حديث جابر بن عبد الله عن رجل عن ابن عباس قال : لما رأت هذه الآية (قل هو الله) قلت : هل لا بد من حديث علي بن أبي طالب من فوقكم . - الآية : قال : نعم أتاني صلى الله عليه وسلم يوماً ثم قال : اللهم لا ترسل على أمي عذاباً من فوقهم ولا من تحت أرجلهم ، ولا ينفيهم شيئا ، فأنا جبريل . فقال : يا محمد إن الله قد أجاز أمك أن يبعث عليهم عذاباً من فوقهم أو من تحت أرجلهم ، وفي شواهد منها في مسلم عن سعد بن مسعود قال : سألت ربي أن لا يهلك أمي بالقرى فأعطاني . وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فتنة ، وعند مسلم من حديث ثوبان مطولاً ، وعند عبد الرزاق من حديث ثوبان من أوس مطولاً أيضاً وفي المطاوعة ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لآلته أن لا يظهر عليهم عدواً من غيرهم ولا يهلكهم الناس فأعطاها رداً أن لا يجعل بأسهم بينهم فتنة ، ولا بأس ما جاء من حديث معاذ بن عمرو حديث سعد بن وقيل حديث أنس بن مالك حديث ثوبان بن الأثر حديث غيره ، وعند أحمد من حديث أبي بصرة الصمدي حديث جابر بن عبد الله في الحديث عن علي بن عباس ، وقوله وإن الله أمي ، السيف ، وروى عن حديث

(٢) أخرجه البخاري من حديث جابر

(٣) قال عمرو : معناه وإن شعلك وسوسته حتى تنفي الهوى ... الخ ، قال أحمد : وهذا التأويل الثاني يروى =

(فلا تقعد) معهم (بعد الذكرى) بعد أن يذكر الهى وقرئ . يسببك . بالتشديد . ويجوز أن ياد وإن كان الشيطان يسببك قبل الهى (١) فيصح محالة المشركين لأنها إما تنكره العقول (فلا تقعد بعد الذكرى) بعد أن ذكرناك قبحها ونهناك عليه معهم (وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء) وما يبرم المتقين الذين يحاسبونهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم (ولكن) عليهم أن يدكروهم (ذكرى) إذا سمعهم يحضرون ، بإتيانهم ، وإظهار الكراهة لهم ، وموعظتهم (لهم تقرون) لهمم يحتببون الخوض حياء أو كراهة لمساكنهم . ويجوز أن يكون الصمير للذين يتقون ، أى يدكروهم إرادة أن يثبتوا على تقواهم ويردادوها . وروى أن المسلمين قالوا لئن كنا قوم كلما استهزؤا بالقرآن لم نستطع أن نجلس في المسجد الحرام وأن تطوف ، فاحصهم . فإن قلت . ما حمل (ذكرى) ؟ قلت يجوز أن يكون نصيباً على ولكن يدكروهم ذكرى ، أى تذكرهم . وربما على ولكن عليهم ذكرى . ولا يجوز أن يكون عطفاً على من (من شيء) . كقولك ماى الدار من أحد ولكن زيد ، لأن قوله (من حسابهم) يأتى ذلك .

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لِبَئْسَ لُغُوبًا وَاَعْتَدُوا لِنَفْسِهِمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَذَكَرَ رَبِّهِمْ
أَنْ تُبْطِلَ نَفْسٌ رِّمًا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ
كُلُّ عَدْلٍ لَا يَأْخُذُ بِهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُتُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ
جَهَنَّمَ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧)

(اتخذوا دينهم لعباً ولهواً) أى دينهم الذى كان يجب أن يأخذوا به لعباً ولهواً . وذلك أن عبادة الأصنام وما كانوا عليه من تحريم الحائض والسواكب وغير ذلك ، من باب اللعب واللهو واتباع هوى النفس والعمل بالشهوة . ومن جنس الهرل دون الجهد . واتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغيرها دِيناً لهم . أو اتخذوا دينهم الذى كفروه ودعوا إليه وهو دين

== قوله على قاعدة التحسين والتصح بالفعل ، وأنه كاف وإن لم يرد شرع في التحريم وغيره من الأحكام إذا كانت راحة النفس ، كجائسته المشركين فإن قبحها بين أفضل هو مستعمل بمرحاً . وحده ورد الشرع هناك فهو كائنه لحكمها رخصة فيه ، لا معنى بها حكماً . وقد عدت ما عدته القواعد وعالمها للعائد السببة ، على أن الآية تنو عنه فانه لو كان المراد بها سببان الحكم الذى يدل عليه الفعل قبل ورود هذا التهى ، لما جاز بالمستعمل في قوله (ولما يسببك) فأما وقد ورد بصيغة الأسماء فلا وجه منه على معنى ، والله الحق .

(١) قوله «إن الشيطان يسببك قبل الهى» بيا على أن هناك حكماً قبل الشرع وهو مدح المنة . ولا حكم من الشرع عند أهل السنة . (ج)

الإسلام ليعاً وهوأ ، حيث سخرأوا به واستبرأوا . وقيل : جعل الله لكل قوم عياداً يظلمونه ويصلون فيه ، يعمرونه بذكر الله والناس كافة من المشركين وأهل الكتاب والنصارى عياداً ليعاً وهوأ ، سير المسكين فيهم يحدوا عيادهم كما شرع الله . ومعنى ددوهم : اعرض عنهم ، ولا مال نكدسهم واستبرأهم ولا تشعل قلبك بهم (ودكر به) أي بالقرآن (أن يسئل من) يخافه أن تسل إلى الهلكة والعداب وترتبى سوء كسبها . وأصل الإيصال المفتح ، لأن المسلم إليه يفتح المسلم ، قال

وَأَسْأَلُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ يَا خَلِيلَ اللَّهِ إِنَّهُمْ قَالُوا يَا مَرْيَمُ نَحْنُ خَيْرُ مِمَّنْ يَسْأَلُكَ

ومنه هذا عليك سئل ، أي حرم محطوره . والباسل : الشجاع لامتناعه من قربه ، أو لأنه شديد السور يقال : سار الرجل إذا أشد عبوسه . فإذا راد قالوا سئل والماسس : منقص الوجه (وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ بها) وإن جد كل عدل . والعدل القدية (١) لأن العادي يعدل المعدي مثله وكل عدل نصب على المصدر وفاعل (يؤخذ) قوله (منها) لا صير العدل لأن العدل ههنا مصدر فلا يسند إليه إلا أحد . وإنما في قوله تعالى (ولا يؤخذ بها عدل) فمعنى المعدي به ، صحت إسناده إليه (وسب) إشارة إلى المتخذين دينهم ليعاً وهوأ عين . رتب في أي نكر الصديق رتبى الله عنه حين دعاه الله عبد الرحمن إلى عبادة الأوثان (٢)

قُلْ أَتَدْعُونَا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لَمْ يَنْفَعْنَا وَلَا يَضُرُّهُ عَلَى أَغْثَا غُلَّتِ أَعْيُنُ النَّاسِ

(١) لعرف بن الأحوص الجاهلي . والإيصال : التلخيص ليعال أي الشجاع المانع القادس . وقيل : بالعين المبدلة . الخدية : تتعمد على تدمير أمانته إلى نشر رها في دم رجل منهم اسمه أبو الصيفة ، فغير جرم : أي ذنب جهنم الأوالادي . ولأنهم مراءى أي مراءى ما كرهه عن قتل

(٢) ٥٠٠ عود . وبعده : ويرى عدل عدل . والعدل القدية : الخ : قال أحمد : وهذا أيضاً من عبود إعرابه وركب . أنه في طائفة دعواها غيره . وهو من جنس تدفيعه في صبح عبود الضمير من قوله (فصيح بها) إلى الخشية من قوله (كهيئة الظن) مع أنه السابق إلى المدح . وإنما صحت على تقرير بأن العدل ههنا مصدر أن العدل معدي إليه تغير واسمه ولو كان أنه المعدي به لكان معقولاً به . ألم يتعد إليه الفعل إلا بالاء . وكان وجه الكلام وإن تعدل كل عدل هذا عدل مع علم أنه مصدر . والله أعلم

(٣) قال عمو : ٥٠٠ رات في أي بكر وجوازها عنه حين دعه الله عبد الرحمن إلى عبادة الأوثان . . . الخ : قال أحمد : ومن أسكر ابنه واستدله على بعض الأبي بغيره الله تعالى حتى يحدث من ذلك الخطة والمصرح ونحوهما . فهو من استهوى الشياطين في ممانته الضلال القلبي . حيران له أحصاه من لوحدين مدونه إلى المعدي الشرعي انتها . وهم : ١٠٠ في ضلاله الخديعة لا يرى عليهم ولا يملكه . إليهم . قره يقول : من أورد في الشرع من ذلك عمل ، كما تقدم في سورة البقرة . ومنه بعده من رحمت العرب ورعاها . وهذا أيضاً ذلك في البقرة وآل عمران . ولا شافياً بلينا ، بل قد به عهداً ، والله العرفي .

إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَاتٍ لَهُ أَصْحَاتُ
يَدْعُوهُ إِلَى الْهُدَى مُنِذِرٌ لِّقُلُوبٍ بَنَ الْهُدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرُنَا لِنُفْسَلَمَ
لِرَبِّ الْقُلُوبِ (٧١)

(قل ادعوا) العبد (من دون الله) السائر النافع ما لا يقدر على فعلنا ولا مصرتنا
(وردة على أعقابنا) راجعين إلى الشرك بعد إذ أقام الله به وهذا بالسلام (كالذي
استهوته الشياطين) كالذي ذهبت به مرقة الجن واليبلان (في الأرض) المهمة (حيران)
تائها صالاً عن الجادة لا يدري كيف يصنع (له) أي هذا المستوى (أصحاب) رفته ويدعونه
إلى الهدى (إلى أن يهدوه الطريق المستوى) أو سمي الطريق المستقيم بالهدى . يقولون له
(اتقنا) وقد اعتسف المهمة ناعاً للجن لا ينجهم ولا بأنهم . وهذا سبي على ما ترجمه العرب
وتعقده : أن الجن تستوى الإنسان . واليبلان تستولى عليه . كقوله (كالذي يتحبطه الشيطان
من المس) شبه النصارى عن طريق الإسلام النافع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه إياه
فلا يلتفت إليهم (قل إن هدى الله) وهو الإسلام (هو الهدى) وحده وما وراءه صلات
وعى (ومن يتبع غير الإسلام ديناً) . (فإذا بعد الحق إلا الضلال) . فإن قلت . فما محل
الكاف في قوله (كالذي استهوته) ؟ قلت النص على الحال من الصمير في (وردة على أعقابنا)
أي : أسكن مشبه من استهوته الشياطين ؟ فإن قلت . ما معنى (استهوته) ؟ قلت . هو
استعمال . من هو في الأرض إذا ذهب بها ، كأن معناه طلت هويته وحرصت عليه . فإن
قلت . ما محل (أمرنا) ؟ قلت . النص عطفاً على محل قوله (إن هدى الله هو الهدى) على أهمها
مقولان . كأنه قيل : قل هذا القول وقل أمرنا لسلام . فإن قلت . ما معنى اللام في (أمرنا) ؟ قلت
هي تعليل للأمر . بمعنى . أمرنا وقيل لنا أسلموا لأجل أن سلم فإن قلت . فإذا كان هذا وارداً
في شأن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١) فكيف قيل للرسول عليه الصلاة والسلام قل ادعوا ؟

(١) قوله والأرض المهمة أي الخافضة المهمة . أفاده الصحاح . (ع)

(٢) عار كلامه . قال : وما قلت إذا كان هذا وارداً في أبي بكر . فكيف قيل للرسول عليه الصلاة والسلام
(قل ادعوا من دون الله ...) الخ ؟ قال أحد : هو ميق على أن الأمر هو الإرادة . أو من لوازمه إرادة الأمر
به . وهذا الاعراب يدل على معتقده هذا . وأما أهل لغة فكانت تحت أن الأمر عدم غير الإرادة ولا بدورها
وعلم في عدم اللام كقولهم (وما حلفت أبى ولاس إلا ليعبدوا) من مكي كونها تعليلاً . ووجه في ذلك أنهم
هذا أوجحت لهم الآيات الثنات وأرجمت عنهم العطا . وتكلموا من الإسلام والعصاة . مثلاً لا تلتزم جمعوا بتأنيده من
أريد منهم ذلك تمكناً لحظهم على الامتثال ولمطاع أعتادهم إذا فعل بهم فعل المراد منهم ذلك . وما شأن امرئ
الشرك . إذا كان قادراً على حصوله أن يزوج العليل ويرفع المراجع . وكذلك فعل مع المكففين وإذا لم يكن الطاعة حرة

قلت . للاتحاد الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، خصوصاً بينه وبين الصديق أنى بكرضى الله تعالى عنه .

وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَبِیَوْمٍ تُقُولُونَ كُنْ فَيَكُونُ قُوَّةُ الْحَقِّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَمِيدُ ﴿٧٣﴾

فإن قلت علام عطف قوله (وَأَنْ أَقِيمُوا) ؟ قلت على موضع (يسلم) كأنه قيل : وأمرنا أن يسلم ، وأن أقيموا . ويجوز أن يكون التقدير وأمرنا لأن يسلم ، ولأن أقيموا : أى للإسلام وإقامة الصلاة (قوله الحق) مبتدأ ويوم يقول حرة مقدما عليه ، وانتصابه بمعنى الاستفراء ، كقولك . يوم الحمة القتال . واليوم بمعنى الحين والمعنى أنه خلق السموات والأرض قائما بالحق والحكمة ، وحين يقول لشيء من الأشياء (كن) فيكون ذلك الشيء . قوله الحق والحكمة . أى لا يكون شيئا من السموات والأرض وسائر المكنونات إلا عن حكمه وصواب . و(يوم ينفع) ظرف لقوله (وله الملك) كقوله (لم الملك اليوم) ؟ ويجوز أن يكون (قوله الحق) فاعل يكون ، على معنى . وحين يقول لقوله الحق ، أى لقضائه الحق (كن) فيكون قوله الحق . وانتصاب اليوم لمخوف "دل" عليه قوله (بالحق) كأنه قيل وحين يكون ويفتقر يقوم بالحق (عالم الغيب) هو عالم الغيب ، وأمرنا على المدح

منهم . وأما إذا كانت الام حرفي فصح المصدر كما يجوز الإحاج . مديرة الأمر للإسلام وكذلك يقول في قوله تعالى (يريد الله لين لكم) الإرادة لسان وهو اللام التي صحب المفعول عند تقديمه في تلك الرد خربت . وهي على هذا الوجه غير محتاجة للتأويل . وقد بين أنها بمعنى أن كأنه قيل . وأمرنا أن يسلم قال هذا القائل . وكل للام كي في أمرت وأردت خاصة . بمعنى أنه لا على شيئا من القليل . والبرص من دسوسه . ياداه الاستدلال على وجه ارتق وأبلغ ، إذ لا تعلق هذا لمسان . أى الأمر والأولاد . إلا بمنفصل ، وقد جمع بين الثلاثة اللام وكى وأن ، في قوله . أروبا اكيا أن يطير ثبت . و بعد الوجه أيضا سالم المسمى من الخلق الذي يستغنى عن العشرة . راجعة على المقدمة . وقد وجدنا السور إلى ذلك عند الله متعنه . والله الموفق .

(١) عاد كلامه . قال . وما ظلت علام عطف قوله . وأن أقموا . . الخ ؟ قال أحمد . وهذا مصداق لقول بأن يسلم معناه أن يسلم ، وأن اللام فيه ردبه ، أنه لا يراد عطفها عليها . بذلك هو الوجه الصحيح إن شاء الله . وفي ورود (أقيموا الصلاة) حكاه بصحة . وورود (يسلم) حكاه بمعناه ، إذ الأصل أطابق لأسموا . أعلوا . مصداق لما تقدمت عند قوله تعالى (ما كنت هم إلا ما أمرتني) . أن أعبدا الله ربى وربكم . ويست ثم أن ذلك جاز على أن يكون مبني على السلام حكى قول الله تعالى أعبدا الله ربكم ورب عيسى معناه فقال . أعبدا الله ربى وربكم . لهذا منه حكاية المبنى دون اللفظ . والله أعلم .

(٢) قوله «لخفوف» لله «محمود» . (ع)

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرْ أَتَّخِذُ أَصْنَامًا مِثْلَكَ إِنِّي آرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٧٤) وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمَكُودًا مِنَ الْمُتَوَفِّيْنَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ ظُلْمُ اللَّيْلِ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْسَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى النَّجْمَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَلْقَوْمُ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلدِّينِ فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)

(أرد) اسم أبي إبراهيم عليه السلام. وفي كتب التواريخ أن اسمه بالسريانية تارح. والأقرب أن يكون وزن (أزد) فاعل مثل تارح وعابر وعادر وشالخ وقالع وما أشبهها من أسماءهم، وهو عطف بيان لأبيه. وقرئ (أرد) بالصم على النداء. وقيل «أرد» اسم صنم، فيجوز أن ينز به للزومه لعبادته، كما مر ابن قيس الرقيات اللاتي كان يشبههن، فليل ابن قيس الرقيات. وفي شعر بعض المحدثين:

أَدْعَى بِأَسْمَاءَ تَبْرَأَ فِي قَبَائِلِهَا كَانَ أَسْمَاءَ نَحْتُ بَعْدَ أَصْنَانِي (١)

أو أريد عابد أزد، لحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. وقرئ «أزد» تتخذ أصناما آلهة بفتح الهمزة وكسرهما بعد همزة الاستفهام وراى ساكنة وراء منصوبة منونة، وهو اسم صنم. ومعناه: أتعبد أزدا على الإِسْكَار؟ ثم قال: تتخذ أصناما آلهة ثبينا لذلك وتقريرا، وهو داخل في حكم الإِسْكَار، لأنه كالبيان له (فلما جن عليه الليل) عطف على قال إبراهيم لأبيه (٢)

(١) قول: ينادونى لفظ وأسماء: شيئا من مماثلها: أى قبائل العرب. هذه اسخدام. كان أحمد، أى هذا اللفظ، أحمث: أى صادرت بعض أحماني. وأصل أحمد عند سيبويه: وساء. من الوساخ وهو الحسن والجمال. قلت راءه همزة على غير قياس. كان أحد. وبعد المبرد جمع اسم. وبين أسماء وأسماني الجنس لتمام فعل اعتبار يأخذ المتكلم بها من القاصص.

(٢) قال محمود: وقوله (فلما جن عليه الليل) عطف على (قال إبراهيم لأبيه) .. الخ. قال أحد: وفي الاعتراض بهذه الهمزة تنويه عما يأتي من استدلال إبراهيم عليه السلام وأنه تصيد له من الله تعالى وتوبيخ.

وقوله (وكذلك رى إبراهيم) حجة معترضة بها بين المعطوف والمعطوف عليه، والمعنى ومثل ذلك التعريف والتبصير يعرف إبراهيم وسفره ملكوت السموات والأرض، يعنى الربوبية والإلهية وبوقته لمعرفتها ورشده بما شرعها صدره وسدداً لطره وهدياته لطريق الاستدلال وليكون من الموقنين فعلنا ذلك، ونرى، حكاية حال ماضية، وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب^(١)، وأراد أن ينهيهم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئاً منها لا يصح أن يكون لها، لقيام دليل الحدوث فيها، وأن ورائها محدثاً أحدثها، وصانعاً صنعها، ومدرراً لطلوعها وأموغها وانتقالها ومسيرها وساثر أحوالها (هذا رى) قول من ينصف حصصه مع غيره بأنه مظل، فيحكي قوله كما هو غير معصب لمذهبه (لأن ذلك أدعى إلى الحق وأنهى عن انشعب، ثم يكثر عليه بعد حكايته فيعطيه بالحجة (لا أحب الأفلين) لا أحب عبادة الأرباب المتعبرين عن حال إلى حال، المتقلبين من مكان إلى مكان، المحتججين لستر، فإن ذلك من صفات الأجرام (بارعاً) مبتدئاً في الطلوع (لن لم يبدئ رى) تنبيه لقومه على أن من اتخذ القمر إلهاً وهو نظير الكوكب في الأقرب، هو صان، وأن الهداية إلى الحق تنفوي الله ولطفه (هذا أكبر) من باب استعمال النصفة^(٢) أيضاً مع خصومه (إني رى) مما تشركون من الأجرام التي تجعلونها شركاء لها فلها في (إذ وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض) أى لدى دلت هذه الأحداث عليه وعلى أنه مبتدئها ومبتدعها وقبل هذا كان لطره واستدلاله في نفسه لحكاية الله

(١) عاد كلامه قال، وكان أبوه آزر وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب... الخ، قال أحد المفسرين بسلام ثانياً أصرح وأقوى من قوله أولاً (لا أحب) (رس) بما ترقى أن ذلك لأن الخصوم قد أقامت عليه الاستدلال الأول حجة، فأجابوا بالفتح في معتصم، وتوهم حد في الأول، فعلمهم كآراء يعرفون ولا يصحون في الاستدلال، ف عرض صلوات الله عليهم أجمعين في صلاته، إلا بعد أن استقام المقصود وتابعهم إلى آخره، والله يدل على ذلك أنه تروى في التوبة أن الله إلى التصريح بالبرائة منهم والتفريق بينهم على شرك، حين يمدح الحجة عليهم وبلغ الحق وجع من الظهور عنه المقصود، والله أعلم.

(٢) عاد كلامه قال، رى قوله (هذا أكبر) من باب استعمال النصفة أيضاً مع الخصوم، الخ، قال أحد مفسري الزمخشري، من ذلك متعبر، وقد ورد لحدث التوراة في تشعشة أنهم أبوا إبراهيم عليه السلام منه الشفاعة، فعول حتى حتى لأسان أحداً عبري، ويذكر كذباً الثلاث وهول: لست له، يرد أدلة لآلة دعى أحق، وإنما عني في الإسلام، وعبده لأنه سمعه وأدعى عني منه حومه وبشركتهم، والمؤمن يبقعه ذلك، وحوله، بل فعله كبيره وقد ذكرت فيه رجوه من تعريض، فإذا عد صلوات الله عليه ولله على أنه هذه الكلمات مع العلم بأنه غير مؤاخذ بها، بل ذلك على أنها أعظم ماصد منه، هو كان الأمر على ما يدل من أن هذا الكلام يحكى عنه على أنه نظر لنفسه، لئلا أول أن يبدع أعظم مما ذكرناه لأنه حينئذ يكون شكاً بل جرماً، على أن الصحيح أن الأنبياء قبل النبوة مصومون من ذلك.

والأول أظهر ، لقوله (لئن لم يهدني ربِّي) وقوله (ويا قوم إني بريء مما تشركون) . فإن قلت : لم احتج عليهم بالأول دون الروع (١) . وكلاهما انتقال من حال إلى حال ؟ قلت : الاحتجاج بالأول أظهر ، لأنه انتقال مع حماء واحتجاب . فإن قلت : ما وجه التذكير في قوله (هداني) والإشارة للشئ ؟ قلت : جعل المتداً مثل الخبر لكونهما عبارة عن شئ واحد ، كقولهم : ما جعلت حاجتك ، ومن كانت أمك ، (ولم يكن فتنيهم إلا أن قالوا) وكان اختيار هذه الطريقة واجبا لصياغة الرب عن شبه التأنيث . ألا تراهم قالوا في صفة الله ، علام ، ولم يقولوا ، علامة ، وإن كان العلامة أبلغ ، احترازاً من علامة التأنيث . وقرئ : ترى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، بالناء ورفع الملكوت . ومعناه : تبصره دلائل الربوبية

وَحَاجَتُهُ قَوْمَهُ قَالَ أَلَا تُخْشَعُونَ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَذُ مَا تُشِيرُونَ بِهِ
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠)
وَكَيْفَ أَخَذُوا مَا تُشِيرُكُمْ وَلَا تُخْشَعُونَ لَكُمْ تَشْرِكُكُمْ بِاللَّهِ مَا لَهُمْ يَنْبَرُونَ
عَنكُمْ سُلْطَانٌ قَدِي الْقَرِيبِينَ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١)
أَنْدَرِينَ أَمْ لَا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِلَهُهُمْ غِيظًا أَوْ لَيْسَ لَكُمْ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)
وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَّمْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا
مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ
نُجَيِّى الْمُجْسِمِينَ (٨٤) وَرَكَرَبًا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥)
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ وَنُوحًا وَكَذَلِكَ فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِن آيَاتِهِمْ
وَذُرِّيَّتِهِمْ وَإِبْرَاهِيمَ وَاحْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧)
ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ

(١) عاد كلامه . قال : فإن قلت : لم احتج عليهم بالأول دون الروع وكلاهما انتقال . . الخ قال أحد : وهذه آيات من عيون بكت ووجه حسانه .

مَا كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨٨﴾ أَوَلَيْكَ الَّذِينَ مَاتَيْنَاهُمْ الْكَتَّابَ وَالْحَكْمَ
وَالنَّبِيَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُنَا فَلَا يَغْنَوُهَا فَمَا يَكْفُرْ بِهَا فَمَا يَكْفُرْ بِهَا فَمَا يَكْفُرْ بِهَا ﴿٨٩﴾
أَوَلَيْكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ آفَتِهِ قُلْ لَا أَنَا لَكُمْ عَلَيْهِ أُجْرًا إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِقَوْمٍ مُّقْمِلِينَ ﴿٩٠﴾

(وحاجه قومه قال أنما جوتي في الله) وكانوا حاجوه في توحيد الله وبني الشركاء عنه
منكرين لذلك (وقد هذان) يعنى إلى التوحيد (ولا أحاف ما تشركون به) وقد حرفوه أن
معبوداتهم تصيبه بسوء (إلا أن يشاء ربي شيئا) إلا وقت مشيئة ربي (١) شيئا يخاف ، لحذف
الوقت ، يعنى لا أحاف معبودانكم في وقت قط ، لاها لا تقدر على مضعة ولا مضرة ، إلا إذا
شاء ربي أن يصيبني بمعوف من جهتها إن أصببت دسا أستوجب به إرال المأكروه ، مثل أن
يرجمي نكوك أو يشقة من الشمس أو القمر ، أو يجعلها قادرة على مصرقي (وسع ربي كل شيء
علما) أى ليس يعجب ولا مستبعد أن يكون في علمه إرال الخوف من جهتها (أفلا تتذكرون)
فتميزوا بين الصحيح والعاسد والقادر والعاجز (وكيف أحاف) لتحويصكم شيئا مأمون
الخوف لا يتعلق به ضرر بوجه (و) أتم (لا تخافون) ما يمتنع به كل مخوف وهو إشراككم
بالله ما لم ينزل بإشراكه (سلطانا) أى حجة ، لأن الإشرارك لا يصح أن يكون عليه حجة ، كأنه
قال : وما لكم تنكروا على الأمن (٢) في موضع الأمن ، ولا تنكروا على أصكم الأمن في
موضع الخوف ، ولم يقل فأينا أحق بالأمن أما أم أتم ، احترازاً من تركيته صه ، عدل عنه
إلى قوله (فأى الفريقين) يعنى فريقى المشركين والموحدين ثم استأف الجواب عن السؤال

(١) قال محمود : (لا أن يشاء) معناه إلا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف الوقت . الخ . قال أحمد . هو
يعنى يجعلها قادرة ، هل أن المضرة خلق قدره يخلق بها المضره لم يربط ، ما هل قاعده . وقد علمت أن عباده
أهل السنة أن ذلك لا يجوز عقلاً لأن يخلق غير الله ولا يقدو قدره مؤثرة في المقدور الآخر ، وإن كان الوجودى لم
يخرج عنها من بعده ، فأما يعنى حيث يصرح أربكبي ما يلانها وتنزل عليها ، وقاية خوف برأهم منها المعلق
على مدينة الله ذلك ، خوف الضرر عندما يبدو الله تعالى لاها . وكأنه في الحقيقة لم يخف إلا من الله ، لأن الخوف
الذى أئمت منها خلق مدينة الله وقدره ، وهو كلاً خوف منها ، والله أعلم .

(٢) عاد كلامه . قال : وهى وكبر أحاف ما أشركتم الخ : ما لكم تنكروا على الأمن ... الخ . قال
أحمد : ويحتمل أن يكون المقبول إلى ذلك ليم بالأمن كل واحد ، وبالحق كل مشرك ، وبندرج هو في حكم
الموحدين وقومه في حكم المشركين . وأحسن الجواب ما أفاد وزاد .

قوله ﴿الذين آمنوا﴾ لم يأسوا بإيمانهم بظلم أي لم يخلطوا بإيمانهم بمصيبة تعسفهم (١). وأبي
تفسير الظلم بالكفر لفظ الأبي (وذلك) إشارة إلى جميع ما احتج به إبراهيم عليه السلام على
قومه من قوله (فلما جن عليه الليل) إلى قوله (وهم مستدون). ومعنى ﴿آتيناهم﴾ أرشدناه إليها
ووقفنا لها (رفع درجته من شاء) يعنى في العلم والحكمة. وقرئ بالتوحي (ومن ذريته)
الصغير نوح أو لإبراهيم و(داود) عطف على نوحا، أي وهدينا داود (ومن آباءهم) في
موضع النسب عطفاً على كلاً، معنى وصلنا بعض آياتهم (ولو أشركوا) مع ههناهم وتقذفهم
وما رفع لهم من الدرجات. لكافرا كغيرهم في حيوط أعمالهم، كما قال تعالى وتقدس (لئن
أشركت ليحطن عملك) ﴿آتيناهم الكتاب﴾ يريد الجنس (فلان يكبر بها) بالكتاب والحكمة
والنقطة. أو بالنسبة (هؤلاء) يعنى أهل مكة (فوما) هم الأشياء المدكورون ومن تابعهم، بدليل
قوله (أولئك الذين هدانا الله) فهداهم اقتده (فلان يكبر بها هؤلاء) بما قبله. وقيل،
هم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكل من آمن به. وقيل كل مؤمن من بني آدم. وقيل: الملائكة
وآدعى الانتصار أنها لهم. وعن مجاهد: هم المرءوس. ومعنى يوكيهم بها أنهم وقفوا للإيمان بها
والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به وينتظمه ويحافظ عليه (بها) صلة
كافرس وفي (بكافرس) تأكيد النفي (مهداهم اقتده) ما حصص هداهم بالاقتداء، ولا تفقد إلا
بهم. وهذا من تقديم المفعول، والمراد هداهم طريقهم في الإيمان بالله ونوحه وأصول الدين دون
الشرائع، فإنها مختصة بهم هدى، ما لم تنسخ فإذا سحتم تنسخ هدى. بخلاف أصول الدين فإنها هدى
أبداً. والهاء في (اقتده) لتوقف تسقط في الدرج. واستحسن إيراد الوقف ثبات الهاء في المصنف
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ نَبِيِّ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ
أَنزَلَ لِكُتُبٍ الْذِي خَرَجَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ وَهُدًى لِّدُنْيَا لِيَجْعَلَ قُرْآنًا لِّتَذَكُّرُوهَا
وَتَحْقُقُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْنُمْ تَمْلِكُوا أَنْتُمْ وَلَا تَأْكُلُوا كُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي
خَوْضِهِمْ يَلْعَنُونَ ٩١

(١) قال مجاهد: أرادوا بقوله (ولم يأسوا) إيمانهم بظلم أي لم يخلطوا بإيمانهم بمصيبة تعسفهم. وأبي تفسر
الظلم بالكفر لفظ المساء قال أحد وقد ورد أن الآية ما زالت ظلمت على الصحابة، وقالوا أننا لم نظلم منه.
فقال عليه الصلاة والسلام: إيمان هو الظلم في قول لبيد: (إن قسرك الظلم عظيم)، وإنما هو يروم ذلك تزيده على
مصفاه في وجوب وعيد المساء، وأنهم لاحظ لهم في الأمن كالكفار، ويجعل هذه الآية مفتاحاً لتخصيص الأمر
بالجاسمين الأسرى الإيمان وقراءة من المعاصي وعن علم ذلك، ولا يلزم أن تكون الخوف للآخرة لا للاحق للصلاة هو
الخوف للآخرة لا للكفار؛ لأن الصلاة من المؤمنين (عما يخافون العذاب المؤقت وهم آمنون من العقوبة وأما الكفار؛
صير آمنين بوجه ما، والله الموفق.

(وما قدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته في الرحمة على ذنوبهم والظن بهم حين أنكروا نعمة الرسل والوحى إليهم . وذلك من أعظم رحمة وأجل نعمته (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) أي ما عرفوه حق معرفته في محطته على الكافرين وشدة بطشه بهم ، ولم يحافوه حين جاءوا على تلك المقالة العظيمة من إنكار النبوة . والقائلون هم اليهود . دليل قراءة من قرأ (تجملوه) بالناء . وكذلك (نبوتها وتحصون) وإنما قالوا ذلك مبالغة في إنكار إزال القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالزموا ما لا بد لهم من الإقرار به من إزال التوراة على موسى عليه السلام ، وأدرج تحت الإلزام توبيخهم وأبى على عليهم (١) سوء جهلهم لكتابتهم وتحريمهم ، وإبداء بعض وإحفاء بعض قيل (جاء به موسى) وهو نور وهدى للناس ، حتى غيروه ونقصوه وجعلوه قراطين مقطعة وورقات مفرقة ، ليتمكنوا مما راموا من الإبداء والإحفاء . وروى أن مالك بن النيفر من أخبار اليهود رؤسائهم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد فيها أن الله يمحض الخير للدين ؟ فأنت الخير الدين ، قد سمعت من مالك الذي يطعمك اليهود (٢) ضحكك لقوم ، فغضب ، ثم التفت إلى عمر فقال : ما أزل الله على بشر من شيء . فقال له قومه : وبلك ما هذا الذي بلغنا عنك ؟ قال : إبه أعصني ، فزعوه وجعلوا مكانه كعب من الأشرف وقيل القائلون قريش (٣) وقد أزموا إزال التوراة . لأنهم كانوا يسمعون من اليهود بالمدينة ذكر موسى والتوراة ، وكانوا يقولون لو أنا أرسل علينا الكتاب . لكتنا أهدى منهم (وعلمتم ما لم تعلموا أتم ولا آباؤكم) الخطاب لليهود . أي علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم بما أوحى إليه عالم تعلموا أنتم . وأنتم حملة التوراة . ولم تعلم آباؤكم الأقدمون الذين كانوا أعلم منكم (إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون) وقيل الخطاب لمن آمن من قريش . كقوله تعالى : لتندر قوما ما ندر آباؤهم (قل الله) أي أمره الله ، فإنهم لا يتدرون أن ينأكروك (ثم درهم في حوصهم) أي ما طعمهم الذي يحوصون فيه ، ولا عليك بعد إلزام الحقيقة . ويقال لمن كان في عمل لا يجدى عليه . إنما أنت لاعب . و (يلعبون) حال من ذرم ، أو من خوصهم . ويجوز أن يكون (في حوصهم) حالا من يلعبون ، وأن يكون صلة لهم أو لدرهم

(١) قال محمد : « وأدرج تحت الإلزام توبيخهم وأبى على عليهم » الخ قال أحمد . وهذا أيضا من دهر نظره في الكتاب العزيز والتفريق في آثاره مطبوع . وأبرر محاسنه .

(٢) أخرجه أبو داود في الأسباب من طريق سعد بن جبير . أن قبيصا صلى الله عليه وسلم قال لمالك بن النيفر يذكره إلى قومه . غضب ثم قال : ما أزل الله على بشر من شيء . وكذلك أخرجه الطبري من رواية جعفر بن أبي المعيرة عن سعيد بن جبير .

(٣) قوله « وقيل القائلون قريش » أخرجه الطبري عن مجاهد .

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ
وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾
(مبارك) كثير المنافع والعوائد ولتنذير في مطوف عن مادل عليه صفة الكتاب .
كانه قبل أو أنزلناه للركات ، وتصديق ما تقدمه من الكتب والإدار ، وقرئ ولينذر بالياء
والثاء وسببت مكة (أم القرى) لأنها مكان أو بيت وضع للناس ، ولأنها قلعة أمن القرى
كلها ومحهم ، ولأنها أعظم القرى شأناً لبعض المدورس

قَدْ يَلْقَىٰ فِي الْقُرْآنِ مُلَقًى وَتَحَالِي وَتُتَابِعِي ﴿٩٣﴾
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يَصْدَقُونَ بِالْعَاقِبَةِ وَيُحَافِظُونَ (يؤمنون) هذا الكتاب ، وذلك
أن أصل الدين خوف العاقبة ، فمن خافها لم يزل به الحرف حتى يؤمن ، وحسن الصلاة لأنها
عماد الدين ، ومن حافظ عليها كانت لطفاً في إحاطته عن أحوالها

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ
شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ لَطِمُوا فِي عَذَابِ الْمَوْتِ
وَالْمَلَائِكَةُ تَنْشَأُوهُمُ أَبَدًا يُخَوِّفُونَ عَذَابَ الْمَوْتِ يَمَّا
كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٤﴾
(افترى على الله كذا) فرعم أن الله بعث نبياً (أو قال أوحى إلي ولم يوح إليه شيء) وهو
مسيلة الخلق الكذاب ، أو كذاب صنعاء الأسود العنسي وعن النبي صلى الله عليه وسلم
رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي سوارس من ذهب فكبراً علي وأهمل فأوحى الله إلي أن
اصحهما ، فنهجهما نظاراً علي ، فأولهما الكذابين الذين أبا بهما كذاب الإيمان مسيلة ،
وكذاب صنعاء الأسود العنسي (أو من قال سأزل مثل ما أنزل الله) هو عبد الله بن سعد بن أبي
سرح القرشي ، كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان إذا أُمي عليه سمياً عليها ، كتب

(١) القرشي ينتشر بمكة ومكانها ، والقرآن ، التنزيه ، وقيل الشخص مسكنه ولو من شعر ،
أي : فن يلقى وحده في بعض القرى الصيرة ، فلا غر له علي ، فان مكة عطر رسالي ومكان ، أي محل انشائي أي
دخول بها توبه بعد أساء ، ولعل الرجل كذا ، عن الأمانة ، لا بد لزمه عرق ، ولحق علي ربة اسم المسمون
اسم لمكان الاقياء ، كتاب لمكان الاقياء .
(٢) متفق عليه من حديث ابن عباس .

هو: عليا حكيمًا. وإذا قال عليا حكيمًا، كتب: عورار حيا فلما نزلت (ولقد خلقنا الإنسان من سلاله من طين) إلى آخر الآية، عجب عبد الله من تفصيل خلق الإنسان فقال نبارك الله أحسن الخالقين. فقال عليه الصلاة والسلام اكتمها فمكثت نزلت، فشك عبد الله وقال: لن كان عمداً صادقاً لقد أوحى إلى مثل ما أوحى إليه. ولئن كان كاذباً فبعد قلت كما قال، فارتدت عن الإسلام ولحق بمكة، ثم رجع مسلماً قبل فتح مكة^(١). وقيل: هو النضر بن الحرث والمستزقون (ولو ترى) جوابه محذوف. أي رأيت أمراً عظيماً (إذ الظالمون) يريدون الذين ذكرهم من اليهود والمنتمين، فيكون اللام للعهد. ويجوز أن تكون للجنس فيدخل فيه هؤلاء. لا شمله. و(عمرات الموت) شراؤه ومساكناته. وأصل العمره: ما يعمر من الماء^(٢) فاستعيرت للشدة العالبة (بسطوا أيديهم) بسطوا أيديهم يقولون: هاتوا أرواحكم أخرجوها إلينا من أجسادكم. وهذه عبارة عن العنف في السباق، والإلحاح، والتشديد والإرهاق، من غير تعجب وإعجاب، وأنهم يفعلون بهم فعل أمرهم المسلط بسط يده إلى من عليه الحق، ويعنف عليه في المطالبة ولا يله. ويقول له: أخرج إلى مالي عليك الساعة، ولا أريم^(٣) مكانك، حتى أزعه من أحنائك. وقيل معناه باسطوا أيديهم عليهم بالعذاب^(٤) (أخرجوا أنفسهم) خلصوها من أيدينا، أي لا تقدر على الخلاص (اليوم) يخرجون يخرجون أن يريدوا وقت الإمامة وما يعدون به من شدة الترفع، وأن يريدوا الوقت

(١) أخرجه الواحدى عن الثعلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن قوله: فارتدت عن الإسلام، هو رواية الطبري مختصراً من رواية أسباط عن السدي عن قوله تعالى: (ومن أضل ممن كفر على الله كذا) الآية قال: نزلت في عبد الله بن مسعود بن أبي سرح الأسدي وكان يكتب لقي صلى الله عليه وسلم، فكان إذا أمل عليه سمياً علياً كتب هو علياً حكيماً وإذا قال علياً حكيماً كتب سمياً علياً. فشك وكفر، وقال: إن كان محمد يوحى إليه فقد أوحى إلى. وإن كان الله موله فقد أزل الله ما أنزل الله. ملحق بالمتركين (سنة) موله الفهر من خلق بين قال ابن أبي سرح ورش عاصري: قوله: ثم رجع مسلماً من مع مكة، موله وقيل: هو النضر بن الحرث (فائدة) روى ابن سعد القصة كانت لابن حنبل، أخرج ابن عدي في ترجمه أكرم بن حبيب أحد المازركين من حديث علي، قال: كان ابن حنبل يكتب لقي صلى الله عليه وسلم فكان إذا رل عورار حيا كتب حيا عورار حيا. وذكر الحديث وفيه ثم كر ولحقه عكة قال لقي صلى الله عليه وسلم من قبل ابن حنبل طه الجوهري وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات من هذا الوجه. وقيل عن ابن مسعود تكذيبه أكرم.

(٢) قال محمود: أصل العمره ما يعمر من الماء استعيرت لشدة العالبة. الخ قال أحمد هو: من جاز فمثل، ولا حاجة إلى ذلك. والظاهر أنهم يفعلون معهم هذه الأمور خفية على العورار الحكيم، وإذا أمكن البقاء على الحقيقة فلا يفعل عنها.

(٣) قوله: ولا أريم مكانك، أي أرح. والصلحاح راحة يريحه أي يرحه. (ع)

(٤) ناد كلامه. قال: هو مل معناه باسطوا أيديهم عليهم بالسلب. الخ قال أحمد: ومنه (ويستولوا إنكم أيديهم وأنفسهم بالسر).

المعتد المتطاول الذي يلحقهم فيه العذاب في الرزح والقيامة والهُوان . الهوان الشديد ، وإضافة العذاب إليه كقولك : رجل سوء يريد العزاة في أهوان والتكسب فيه (عس آياته تنكروا) فلا تؤمنوا بها .

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فِرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُُعْمَةً كَمَا الَّذِينَ رَعَيْنَاهُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ
لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَرْغَبُونَ ﴿٩٤﴾

(فِرَادَى) مفردين عن أمواتكم وأولادكم وما حرصتم عليه ، وآثرتموه من دياركم .
وعن أولادكم التو ، رعيناهم أي شغلناكم وشركاءكم (كما خلقناكم أول مرة) على الهيئة التي
ولدتهم عليها في الأعراد (وتركتم ما خولناكم) ما نقصناكم عليكم في الدنيا ففعلتم به عن
الآخره (وراء ظهوركم) لم ينعمكم ولم تحتلوا منه فقيراً ولا قد منموه لأنفسكم (فيكم شركاء)
في استبعادكم ، لأنهم حين دعواهم آله وعسوها ، فقد جعلوها لله شركاء . فيهم وفي استبعادهم
وقرئ فِرَادَى ، بالنون ، وفرد ، مثل ثلاث وفردى . نحو سكرى فإن قلت كما خلقناكم ،
في أي محل هو ؟ قلت في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا ، أي جئنا من خلقنا لكم (نقطع
بينكم) وقع النقطع بينكم ، كما يفون جمع بين الشبيين ، تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد
الفعل إلى مصدره هذا التأويل ومن رفع فقد أسند الفعل إلى الطرف ، كما تقول : قوتل
خلقكم وأمامكم . وفي قراءة عبد الله : لقد نطق ما بينكم .

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ
الْحَيِّ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ فَالِقُ نُوْفُكُونَ ﴿٩٥﴾

(فالق الحب والنوى) بالذات والشجر . وعن مجاهد أراد الشقين الذين في الثواة
والحطة (يخرج الحي من الميت) أي الحيوان ، والثاني من التطف والبص والحب والنوى
(ويخرج الميت من الحي) هذه الأشياء . أئمة من الحيوان والذات . كيف قال (يخرج الميت من الحي)
لفظ اسم الفاعل ، بعد قوله (يخرج الحي من الميت) قلت : عطفه على فالق الحب والنوى ،
لأعلى الفعل . ويخرج الحي من الميت . وقعه موقع الحلة الميتة لقوله (فالق الحب والنوى) لأن
فلق الحب والنوى بالثبات والشجر التاميين (من جنس إخراج الحي من الميت ، لأن الثاني

(٩٤) قال محمود : « معناه فالق الحب والنوى بالذات والشجر ... الخ » قال أحمد رحمه الله : وقد ورد جبراً
بعبارة الفعل كثيراً في قوله (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويخرج لآدم بعد ذنـ

في حكم الحيوان. ألا ترى إلى قوله (يحيى الأرض بعد موتها) ، (ذلكم الله) أى ذلكم المحيى والمميت هو الله الذى تحقق له الربوبية (فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عنه وعن توبه إلى غيره .

فَأَنقِصُوا أَصْنَاحَ إِتْمَالِ السَّاعَةِ وَأَسْكِنُوا أَشْجَارًا وَأَصْنَابًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ

التفسير الملبس . (٩٦)

(الإصباح) مصدر سمي به الصبح وقرأ الحسن فتح الهرة جمع صبح . وأشد قوله

أَنْقِصُوا رِبَابًا وَتَبِي رِبَابًا تَنْصَحُ الْإِنْسَاءُ وَالْإَصْبَاحُ (١)

بالكر والفتح مصدرين ، وجمع مساء وصبح . فإن قلت . فما معنى فتح الصبح ، والظلة (٢)

هى التى تنقلب عن الصبح ، كما قال :

== موتها وكذلك يخرجون (وقوله (أمريك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) مختلف أحد القسمين على الأسر كثيرا دليل على أنها مراد من مران . وذلك بعد طعنه على آية الأنعام هذه وروده إلى طابق الحب والنبوى ، قالوا به . وقد أعلم أن جعل كان الأصل وروده يصحبه اسم الداعل أسوأ أمثاله من المعاني المذكورة في هذه الآية من قوله (قال الحب) و (دليل الإصباح) و (جاء الليل) و (خرج الحى من الميت) إلا أنه عدل عن اسم الفاعل إلى فعل المضارع في هذا الوصف وحده . وهو قوله (يخرج الحى من الميت) إرادة لتصوير إخراج الحى من الميت وإحصاءه في ذلك الصبح . وهذا التصور والاستحضار ربما يشكك في أدائها اسم المضارع دون اسم الفاعل والماسى . وقد مضى على ذلك بقوله تعالى (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فصاح الأرض بخضرة) فعدل عن لسانى المطابق لقوله (أرأيت) فعدل إلى صبح . ومنه ما قاله .

(أى قد ليقتل القول نفس) صبيح كالصبيحة مصداق

فأشبهه فأخبره فخرت صريحا للبدن والبررات

فعدل إلى المضارع إرادة لتصوير تجلعت واستحضارها لدى السامع . ومنه (إن شاء الله) أى مع يسر والفتى والاشراق والطير عشيرة (فعدل عن مسحات وإن كان مظاهرها مشهورة . قد السب واقه أعلم ، ثم هذا المصدر إنما يحى . فيما يكون بمثابة به أخرى ، ولا شك أن إخراج الحى من الميت أشهر في القنطرة من عكسه ، وهو أهدأ أول الخليل والنظر أن ما يبدأ به . ثم قسم الأسر وهو إخراج الحى من الميت من الحى نال . فكان الأول جذريا بالتصديق والتأكيده في نفس . وذلك هو مقدم أمدا على تقسيم الآخر في الذكر على حسب ترتيبهما في الواقع . وسهل عطف الاسم على الفعل ، وحسنه أن اسم الفاعل في معنى فعل المضارع . فكل واحد منهما يقدر بالأسر فلا حاج في معناه عليه . والله أعلم .

(١) «رباب» أى من يروج . ثم صدر اسم الحى . وروى بالتحية بدل المرحلة . والانساء والإصباح ؛ برويان بكسر الهمزة على أنها مصدران . واحتجها جمع مساء وصبح . وظلام الليل يسبح نور النهار ورويه والتمسك . وإسناد الاماء إلى التناضح بخارج خلق . من باب الاسناد قرمان . أو هو على اعتقاد الجاهلية فيكون شقة عندهم

(٢) «الظلة» قال «فإن قلت ما معنى فتح الصبح والظلة وهو قى تنقلب» . الخ «قال أحمد : وقيل الخالق والخلق معنى ، فيكون المراد خالق الإصباح . والأظهر ما صرح عليه المصنف ، والله أعلم .

تَرَدَّتْ بِهِ ثُمَّ آخَرَى عَنْ أَدِيمِهَا فَخَرَّى كَمِيلَ مَنْ يَخْضُو نَهَارًا^(١)

قلت. فيه وجهان. أحدهما أن يراد فالتى طله الإصباح. وهى العيشة فى آخر الليل. ومنقضاء الذى يلى الصبح. والثانى أن يراد فالتى الإصباح الذى هو عود الفجر عن يابض النهار. إسعاده. وقالوا استق عود الفجر. وانصدع الفجر. وسماه الفجر فلان معنى مفلوق. وقال الطائى.

وَأَزْرَقُ انْفَجَرَ يَنْدُرُ قَبْلَ أَنْ يَهْبِهُ وَأَوَّلُ لَمِثٍ قَطْرٌ ثُمَّ يَلْسِكُ^(٢)

وقرى قالوا الإصباح. وجعل الليل سكاً. بالنصب على المدح وقرأ المعنى فلق الإصباح وجعل الليل السك ما يسكن إليه الرجل ويطمئن استئناساً به واسترواحاً إليه. من زوج أو حبيب. ومنه قيل للدار : سكن : لأنه يستأنس بها. ألا تراهم سموها المؤسسة. والليل يطمئن إليه التنب بالنهار لاستراحته فيه وجمامه^(٣) وبحور أن يراد. وجعل الليل مكواً فيه من قوله لتسكنوا فيه (والشمس والقمر) قرنا بالحركات الثلاث. فالنصب على إصباح فعل دل عليه

(١) كأن بقايا ماها من حياها تخرى شيب في سواد عذار
تردت به ثم أخرى عن أدِيمِها تخرى ليل عن يابض نهار

لأن ما من نصف الخمر. يقول. كان حياها الذى ملك رذهب من عاصها شيب أبيض متروك في عذار أسود : لأن كلاهما أبيض متغير بما عاصف لونه. ولا يبرم من ذلك أنها سوداء كما يدل عليه مبداه. ثم قال : ردت. أى استردت الحجاب. فالتردى إسعاده للستر. ثم آخى : استق ودال من أدِيمِها أى وجهها كثرى الليل وانطفأ ظلامه من يابض النهار. وانصدع استراح كل صبرها. ثم طوره. تشرق ذلك القمر بهو مركب. ولا يبرم من ذلك أن الحجاب أسود كالليل. والخمر ضياء كالنهار. وانظر كيف جعل أنه في الأول أسود وفى الثاني أسود وهى باليسك. وعدا من العجب الذى فى القرب. وقد أنه روى في الأول أبيض ممجاً. ثم مرضى عنه شمس وترد الخمر. فيجعل أنه مظلم. ثم يسكتف ويظهر من ضياء زرقها صغرة. كالبهاء وقت الاسرار

(٢) هذى غابيل يرق خلفه مطر جود وورى زناد خلفه لمب
وأزرق قصير يبدو قبل أبيضه وأول لَمِثٍ قطر ثم يلسك

لأن تمام. وقبل القترى. وهى غابيل. أصواء تحبها. أو تحيل إلها المطر بعدما. والمجود. في الأصل - جمع جاند. كصحب وصاحب. وهو الكثير شافع. والورى. ضح الزند. والزناد جمع. ككليب وكلاب. وقد يكون معروفاً ككتاب. يقول : إن أوائل الأمور بدو ملة ثم تكثر. ومنه الخمر من أول الأمر قبل بلوغه ماينه. فيكثر الضرر ويصير دوزخ. أو أمسى أنه يرمى فى النار إلى خروج المراد. فالكلام كله من باب التثنية وروى

• وكأنه القمر يبدو قبل صاعده

وروى بعد هذا البيت :

ومثل ذلك وجد العائقى • • • بالمزج يبدو وبالادمان يقب

رسبا لابن الروى. أى الوجه في آفة عوى وفي أسوء قار. والادمان : الأداة.

(٣) قوله : وجمامه أى راحته من التنب. ولى الصبح : الجمام : بالفتح. : الراحة. (ع)

(٤ - كشف - ١)

جاعل الليل ، أى وجعل الشمس والقمر حساباً . أو يعطمان على عمل الليل فإن قلت كيف يكون الليل عمل والإضافة حصية ، لأن اسم الفاعل المضاف إليه فى معنى المصنوع ، ولا تقول زيد ضارب عمراً أس ؟ قلت ما هو فى معنى المصنوع . وإنما هو دال على جعل مستقر فى الأزمنة المختلفة . وكذلك فائق الحب ، وفائق الإصباح ، كما تقول الله قادر عالم ، فلا تقصد زماناً دون زمان ، والجرح عطف على لفظ الليل ، والرفع على الاستثناء ، والخبر محذوف تقديره : والشمس والقمر بحمولان حساباً ، أو محمولان حساباً . ومعنى جعل الشمس والقمر حساباً : جعلهما على حساب ، لأن حساب الأوقات يعلم مدورها وسيرها والحساب - بالضم - مصدر حب ، كما أن الحساب - بالكسر - مصدر حب . ونظيره الكفران والشكران (ذلك) إشارة إلى جماعها حساباً ، أى ذلك التفسير بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذى قهرها وسخرها (العليم) بتدبيرها وتدويرها .

وَهُوَ الَّذِي حَمَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ قَدْ قُضِيَ

الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُظِلُّونَ (٩٧)

(فى ظلمات البر والبحر) فى ظلمات الليل بالبر والبحر ، وأصابعهما إلهما ملاسهما هما ، أو شبه مشتبهات الطرق بالظلمات .

وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَوْفٍ وَمُسْتَوْدَعٍ قَدْ قُضِيَ الْآيَاتِ

لِقَوْمٍ يَعْقُبُونَ (٩٨)

من فتح قاف المستمر ، كان المستودع اسم مكان مثله أو مصدر . ومن كسرهما ، كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول والمعنى فكم مستوفى فى الرحم . ومستودع فى الصلب ، أو مستقر فوق الأرض ومستودع تحتها . أو فكم مستوفى ومنكم مستودع . فإن قلت . لم قبل (يعقبون) مع ذكر النجوم ؟ (يعقبون) مع ذكر إنشاء بنى آدم ؟ قلت كان إنشاء الإله من نفس

(١) قال محمود : إن ضد لم قبل مع ذكر النجوم يعقبون ... الخ ، قال أحمد : لا ينطق هذا بفتحة ولا ميل إلى المدح . ومن هذا الجواب إلا صامى . وتحقيق أنه لما أريد فصل كلهما مدحاً تنبها على اشتغال كل واحد . بما المقصود من المدح ، كره فصلهما حاصتين متساويتين فى القسط ، لما فى ذلك من التشكيك . صدى إلى فاعلة بخلافه بحسبنا نظم وإسناد فى اللام . ويحتمل وجهاً آخر فى تخصيص الأول بالمدح والثانية بالنقد ، وهو أنه لما كان المصدر خبر ليس من لا يدر آيات الله ولا يتبر مطروقة . وكانت الآية المذكورة أولاً عارضة عن أحسن النظائر ومناجاة لما ، إذ النجوم والنظر بها وعم الحكمة الإلهية فى تدبيره لها أمر خارج عن حسن الناظر ، ولا كذلك النظر فى إرشادهم من نفس واحدة وقلوبهم فى أطوار مختلفة وأحوال متغيرة ، فانه نظر لا يبدو نفس

واحدة وتصريحهم بين أحوال مختلفة ألفت وأدق صنعة وتدبيراً ، فكان ذكر العقبة الذي هو استعمال طهته وتدقيق نظر مطاعاً له .

وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَبيراً يُخْرَجُ مِنْهُ خَبأٌ مُتْرَاكِبٌ وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُنْتَشِبِهِ أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾

{ فأخرجناه } مالمه { ببات كل شيء } ببت كل صنف من أصناف النبات ، يعني أن السبب واحد وهو الماء ، والمسيات صوب مفتحة ، كما قال (تسقي عاء واحد وفضل بعضها على بعض في الأكل) . { فأخرجنا منه } من نبات { حصراً } شيئاً عما أحصر يقال أحضر وخضر ، كأعور وعور ، وهو ما تشعب من أصل نبات الخارج من الحبة { يخرج منه } من الحصر { حبات متراكبة } وهو السبيل { ويخرج من القنوان } رفع بالابتداء { ومن النخل } حبة { ومن طلوعها } بدل منه ، كأنه قيل ، وحاصلة من طلع النخل قنوان ، ويجوز أن يكون الخبر عدولاً لدلالة أخرجنا عليه ، بديره ، وبخرجة من طلع النخل قنوان ، ومن قرأ يخرج منه حبات متراكب ، كان { قنوان } عنده معطوفاً على حب ولقنوان جمع قنو ، وظهره صنو وصنوان ، وقرئ بضم القاف وفتحها ، على أنه اسم جمع كركب ، لأن فعلاً ليس من زيادة التكرير { دانية } سهلة المنطق

== الناظر ولا يتجاوزها ، فإذا تمهد بذلك ، لم يزل لا يسان به وما حواله وعدم النظر فيها والتفكير أبغض من جهل بالأمور الخارجة عنه كالجهوم والأفلاك ، ومقادير سيرها وظلها ، فلما كان قصده أدنى درجات العلم ، إذ هو عبارة عن الفهم من من أشبع الفهم جهلاً ، ولم يدر لا يتصور في أنفسهم ، ومن الأدنى أشبع من من الأعلى درجة يخص به أسوأ المخرجين حالاً ، ويصنعونها منها مضارح منه لقنو . بكسر القاف إذا فهمه ولو أدى بهم ، وليس من فقه بضم القاف ؛ لأن تلك درجة عالية . وعصاه صار حياء . فانه المروى في معرض الاستدلال على أن فقه أول من علم ، وفي حديث سلمان أنه قال . وقد سألت امرأة جادته . ففقت . أي جهت ، كأنها من فهم المرأة منه . وإذا بين العلم لا فهم شيئاً ، كان آدم في القوف من بولته . ملان لا يعلم شيئاً ، وكان مني مراك لا يفقه شيئاً . ليست به أظنة الفهم وإن فهم . وأما مراك لا يعلم . فمادة في حصول العلم له . وقد يكون له أظنة الفهم والعلم لم يعلم . والذي يدل على أن التارك للفكر في فهمه أجبل وأسوأ حالاً من التارك للفكر في غيره قوله تعالى (ولى الأرض آيات للفرقيين ولى أحكم أملاً تصرون) على قصر في النفس بعد إدراجها فيها في الأرض من الآيات ، وأمكن على من لا يتصور في فهمه إنكاراً استأخراً . ومولنا في أدراج الكلام أنه من العلم من أحد الفرقيين ومن الفقه من الآخر ، يبنى بطريق الترتيب ، حيث خص العلم بالآيات المنفصلة واقفها فيها قوم . فأشعر أن نوعاً غيرهم لا علم عنهم ولا فقه ، والله اعرف . فحامل هذا الفصل وزير طالع بعض قنول ، فأنظر في الحسن غير مملول

معمره للقاطف، كاشى. الداني القريب المتناول؛ ولأن الثمرة وإن كانت صغيرة بناها القاعد فيها تآقي بالثر لا تنتظر الطول. وقال الحسن: دابة قريب بعضها من بعض وقيل: ذكر القريب وترك ذكر البعدة لأن النعمة فيها أطهر وأدنى بذكر القربة على ذكر البعدة، كقوله (مرايل تفيكم الخبز). وقوله (وجنات من أعناب) فيه وجهان، أحدهما أن يراد: وثم جنات من أعناب، أى مع النحل. والثاني أن يعطف على (فتوان) على معنى: وحاصلة، أو ومخرجة من النحل فتوان وجنات من أعناب، أى من نبات أعناب. وقرئ (وجنات) بالنصب عطفاً على (بسات كل شيء) أى: وأخرجنا به جنات من أعناب، وكذلك قوله (والزيتون والرمان) والاحسن أن ينصبها على الاحتصاص. كقوله (والمقربين الصلاة) لعصل هذين الصنفين (مشتبهاً وغير مشتبه) يقال أشبه الشبان وتشابها، كقولك استويا وتشاوبا. والافتعال والتعاغل يشتركان كثيراً. وقرئ: مشتاباً وغير مشتابه. وقديره: والزيتون ومشتابها وغير مشتابه. والزمان كذلك كقوله

• كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدَيْ بَرًّا •

والمنى لعمه مشتاباً ونعمه غير مشتابه، والوالد والولم. وذلك دليل على التعمد دون الإهمال (أطروا إلى ثمره إذا ثمر) إذا أخرج ثمره كيف يخرج صبيلاً صميماً لا يكاد يستمع به. وأطروا إلى حال ينم ونهجه كيف يمد شيئاً جامعاً لمنافع وملاذ. نظر اعتبار واستبصار واستدلال على قدرة مقدرة ومدبره وواقفه من حال إلى حال. وقرئ (وينم) بالضم يقال بنمت الثمرة بنماً وينماً وقرأ ابن محيص وبنامه. وقرئ: وثمره. بالضم.

وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ الْجِنِّ وَحَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ

وَتَصَلَّىٰ عَنْهُمْ يَقِفُونَ ﴿١٠٠﴾

إن جعلت (لله شركاء) معمولي جعلوا. نصت الجن بدلا من شركاء. وإن جعلت (لله) معوا كان (شركاء الجن) معمولين فتم ثانيهما على الأول. فإن قلت: فافادته التمديم؟ قلت: فادته استعظام أن يتعدده شريك من كان ملكاً أو جنياً أو إنسياً أو غير ذلك. ولذلك فتم اسم الله على الشركاء. وقرئ الجن بالرفع، كأنه قيل: من هم؟ قيل: الجن. وبالجزء على الإضافة التي للثنيين والمسمى أشركهم في عبادته. لأنهم أطاعوه كما يطاع الله. وقيل هم الذين دعوا أن الله حائق الخير وكل مانع، وإليس حائق الشر وكل ماز (وحلقهم) وحلق الجاعلين لله شركاء. ومعناه: وعلوا أن الله حالقهم دون الجن. ولم يمنهم عليهم أن يتحدوا من لا يحق

شريكا للعالم وقيل: الصير للجر. وقرئ وحلقهم، أى اختلاقم الإلفك، يعنى وجعلوا لله حلقهم حيث نسبوا قبايعهم إلى الله في قولهم (والله أمرنا بها)، (وحرقوا له) وخلقوا له، أى اقموا له (نين وبنات) وهو قول أهل الكتابين في المسيح وعمره، وقول قريش والملائكة يقال خلق الإلفك وحرقه واحتلقه واحرقه، بمعنى، وسئل الحسن عنه فقال: كلمة عربية كانت العرب تقولها كان الرجل إذا كذب كذبة في نادى القوم يقول له بعضهم قد حرقها والله، ويجوز أن يكون من حرق الثوب إذا شفه، أى اشتقوا له نين وبنات، وقرئ: وخزقوا بالتشديد للتكثير، نقوله (نين وبنات) وقرأ ابن عمر وابن عباس رضى الله عنهما، وحزقوا له، بمعنى ورزقوا له أولاداً لأن الموزع يحزق فقير للحق إلى الباطل (لمير على) من غير أن يبدوا حقيقة ما قالوه من خطأ أو صواب، ولكن رعباً بقول عن عى وجهالة من غير فكر وروية.

يَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّيْ بَكُونُهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلُّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١)

(يديع السموات) من إصاغة الصفة المشبهة إلى فاعلها، كقولك: فلان يديع الشعر، أى يديع شعره أو هو يديع والسموات والأرض، كقولك: فلان نبت العدر، أى ثابت فيه، والمعنى أنه عديم التطير والمثل فيها. وقيل: يديع بمعنى المبدع، وارتفاعه على أنه سر مبتدأ محذوف، أو هو مبتدأ وحره (أن يكون له ولد) أو فاعل تعالى وقرئ بالجزءاً على قوله (وجعلوا لله) أو على (سبحانه) وبالنصب على المدح، وبه إبطال الولد من ثلاثة أوجه، أحدها، أن متدع السموات والأرض وهى أجسام عطيمة لا يستقيم أن يوصف بالولادة، لأن الولادة من صفات الأجسام، ومخترع الأجسام لا يكون جسماً حتى يكون والداً، والثاني أن الولادة لا تكون إلا بين زوجين من جنس واحد وهو متعال عن مجانس، فلم يصح أن نكون له صاحبة، فلم تصح الولادة، والثالث، أنه مأمور شئ، إلا وهو خالقهم والعالم به، ومن كان هذه الصفة كان غنياً عن كل شئ، والولد إنما يطلبه المحتاج، وقرئ ولم يكن له صاحبة، بالياء، وإعما جازم للفصل كقوله:

• قَدْ وَلَدَ الْأَحْيَالُ أُمَّ سُوءِ • (١)

(١) قد ولد الأحيال أم سوء. على باب أنت صوب وشام
لجربيهو، الأجل، والأحطل: تصير الأجل وأم سوء، بالأخاء -: فاعل، فكان حق الفصل
التأنيذ: لكن سوع تركه الفصل بالفتوح - والأجل -: يوصل المزمع - الدهر - وقيل: جمع صليب والشام
اسم جمع شامة، وهى علامات والفتوح، وكان الأجل، وهو غياث بن عوث - من أصاوي العرب - يروى على
باب انتهاء أى الأم - وهو أصدق المعنى، وأنشأ في ذلك الخبره.

ذَٰلِكُمْ أَفْعَلُ رَبِّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢)

(ذلكم) إشارة إلى الموصوف بما تقدم من الصفات ، وهو مبتدأ وما بعده أخبار مترادفة وهي (الله ربكم لا إله إلا هو خالق كل شيء) أي ذلكم الجامع لهذه الصفات (فاعبدوه) صلب عن مضمون الجملة على معنى أن من استجملت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تشبهوا من دونه من بعض خلقه ثم قال (وهو على كل شيء وكيل) يعنى وهو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الالرداني والآجل ، رقيب على الأعمال

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)

البصر . هو الجوهر اللطيف (١) الذى ركبته الله فى حاسة النظر ، به تدرك المصبرات فاعلمى أن الابصار لا تتفق به ولا تدركه ؛ لأنه متعال أن يكون مبصراً (٢) فى ذاته ، لأن الابصار إنما تتعلق بما كان فى جهة أصلاً أو نابهاً كالأجسام والحيات (٣) وهو يدرك الابصار (٤) وهو اللطيف إدراكه للتدركات يدرك تلك الجواهر اللطيفة التى لا يدركها مدرك (٥) وهو اللطيف (٦) بلطف عن أن تدركه الابصار (٧) الجبر (٨) بكل لطيف هو يدرك الابصار ، لا بلطف عن إدراكه وهذا من باب اللطف .

قَدْ جَاءَكُمْ نَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَنْصَرَ فَلْيَنْصِرْ وَمَنْ عَمِيَ فَلْيَعْمَىٰ وَمَا أَنَا بِمُكْسِرِ عَمَلِكُمْ بِحَيْثُ (١٠٤)

(١) قال محمد . والصبر هو الجوهر اللطيف الذى ركبته الله تعالى فى حاسة النظر به تدرك .. الخ . قال أحد وقد سبق الكلام على هذه الآية فى غير موضعها ، لأن المصنف يجعل الكلام عليها قدس . والذى يريد الآن أن الإدراك عبارة عن الاحاطة ، ومنه : (لما أمرتكم بالحق) أى احاط به ، و (لما لمفركون) أى عطف بها ، فالنص إنا عن الابصار احاطتها به عز وجل لا مجرد الرؤية . ثم إنه إن ظهر على أن الآية لا تدل على مخاطبة . أو تريد فتقول . يدل لنا أن تخصص الاحاطة بالحق يشترط طريق الدعوة بثبوت ما هو أدنى من ذلك ، وأقله مجرد الرؤية ، كما أنا فوق : لا تحيط بالإنعام وإن كانت المعرفة بمجرد ما حاسة لكل مؤمن ، فالاحاطة للمفكر صعبة كس الاحاطة للعين ، وما دون الاحاطة من المعرفة للقل والرؤية للعين ثابت غير متغير . ولم يذكر المفسر على إحالة الرؤية فضلاً دليلاً ولا شبهة يحتاج إلى القدرح به ثم مطروحة مادة الجوار ، ولكنه انصرف على استبعاد أن يكون المرفق لا فى جهة . فيقتصر منه على إلزامه استبعاد أن يكون المرفق لاقى جهة إذ انما انهم يعدها جماً ، والاقتران إلى العقل يظل هذا الزعم ويجبرها معاً . وهذا القدر كفى بحسب ما أورده فى هذا الوضع ، والله الموفق .

(٢) قوله (لأنه متعال) أى أن يكون مبصراً ، استعانة الرؤية مذهب المنزلة ، لظاهر هذه الآية . وجوارها مذهب أهل السنة لقوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة) وكل يؤمن سعادته الآخر . وتحقيق التوحيد (ع)

(قد جعلكم بصائر من ربكم) هو وارد على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، بقوله (وما أنا عليكم بحفيظ) والبصيرة نور القلب الذي به يستبصر، كما أن البصير نور العين الذي به تبصر أي جاهدكم من الوحي، والتنبيه على ما يجوز على الله وما لا يجوز ما هو للقابض كالْبصائر (من أنصر) الحق وآمن (فمنه) أنصر وإياها جمع (ومن عني) عنه فهي منه عني وإياها صرّ بالعمى (وما أنا عليكم بحفيظ) أحبط أعمالكم وأجلكم عليها، إنما أنا منذر والله هو الحفيظ عليكم.

وَكَذَلِكَ نَصْرُكَ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِيُبَيِّنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٠٥)

(وليقلوا) جوابه محذوف تقديره، وليقلوا درست تصريفها، ومعنى (درست) قرأت وتعلّمت. وقرئ: دارست، أي دارست العلماء. ودرست بمعنى قدّمت هذه الآيات وعصفت كما قالوا أساطير الأولين، ودرست نضم الراء، مما لفظ في درست، أي اشتدّ دروسها ودرست - على البناء للمفعول - بمعنى قرئت أو عصبت. ودارست - وهو رواها بدارست اليهود محمداً صلى الله عليه وسلم، وجار الإحصار: لأن الشهرة بالدراسة كانت لليهود عندهم ويجوز أن يكون الفعل للآيات، وهو لاهاها، أي دارس أهل الآيات وحملتها محمداً، وهم أهل الكتاب. ودرس أي درس محمد. ودارسات، على. هي دارسات، أي قديمات. أو دات دروس، كعبشة راضية. بين قلت أي فرق بين اللامين في (ليقلوا)، (وليتبين)؟ قلت الفرق بينهما أن الأول بجار والثانية حقيقة، وذلك أن الآيات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا دارست، ولكن لأنه حصل هذا القول بتصريف الآيات كما حصل التبيين، شبهه به سبق مسافة. وقيل ليقولوا كما قبل ليتبينه فإن قلت إلام يرجع الصير في قوله (وليتبين)؟ قلت، إل الآيات لأنها في معنى القرآن، كأنه قيل وكذلك تصرف القرآن. أو إلى القرآن وإن لم يجر له ذكر، لكونه معلوماً إلى التبيين الذي هو مصدر الفعل، كقولهم: صرّبه زيدا ويجوز أن يراد بصرفاً درست ودارست. درست الكتاب ودارسته، فيرجع إلى الكتاب المقدّر.

أَتَمْسَحُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لِإِلَٰهٍ إِلَّا هُوَ وَأَمْرِ ضٍ عَنِ الْمَشْرِكِينَ (١٠٦)

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْرَكُوا وَمَا جَعَلْتَنكَ عَلَيْهِمْ حَمِيْظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (١٠٧)

(لا إله إلا هو) اعتراف أكده به إيجاب اتباع الوحي لا محلّ له من الإعراب ويجوز أن يكون حالاً من ربك، وهي حال مؤكدة كقوله (وهو الحق مصدقاً).

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَلَّمْنَاهُمْ نَحْمَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُكُمْ فَمَنْهُمْ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨)

(ولا تسبوا) الآلهة (الذين يدعون من دون الله فسبوا الله) وذلك أنهم قالوا عند نزول قوله تعالى (إسكنوا ما تعبدون من دون الله حسب جهنم) لتنتهي عن سب آلهتنا أو انتهجون إلهك. وقبل. كان المسلمون يسبون آلهتهم. فلهذا لئلا يكون سبهم سباً لسب الله تعالى فإن قلت: سب الآلهة حق وطاعة، فكيف صحّ النهي عنه، وإلما يصحّ النهي عن المعاصي؟ قلت: ربّ طاعة عم أنها تكون مفسدة فتخرج عن أن تكون طاعة، فيجب النهي عنها لأنها معصية، لا لأنها طاعة كالنهي عن المنكر هو من أجل الطاعات، فإذا علم أنه يؤدى إلى زيادة الشر أهول من الخير، ووجب النهي عن ذلك النهي كما يجب النهي عن المنكر فإن قلت: فقد روى عن الحسن وابن سيرين أنهما حصرا جنازة فرأى محمد نساء يرجعن، فقال الحسن: لو تركنا الطاعة لأجل المصيبة لاسرع ذلك في ديننا. قلت: ليس هذا من نحن نصده، لأن حضور الرجال الجنازة طاعة وليس سب الحضور النساء فإنهم يحصرها حضر الرجال أو لم يحصرها، بخلاف سب الآلهة. وإلما حيل إلى محمد أنه مثله حتى نبه عليه الحسن. (عدواً) طلباً وعدواناً. وقرئ عدواً نصب العين وتشديد الواو عداً. يقال: هذا فلان عدواً وعدواً وعدواناً وعداء. وعن ابن كثير: عدواً، بفتح العين بمعنى أعداء (بغير علم) على جهالة بالله وما يجب أن يذكره (كذلك زيننا لكل أمة) مثل ذلك التزيين زيننا لكل أمة من أمم الكفار سوء علمهم، أو غلبتهم وشأنهم (١) ولم يكفهم حتى حسن عندهم سوء علمهم: أو أمهنا الشيطان حتى زين لهم أو زيناه في رعبهم وقولهم إن الله أمرنا بهذا ورينه لنا (فيجبهم) فيوجبهم عليه ويعاقبهم ويعاقبهم.

وَأَقْسُوا بِاللهِ جَهْدَ أَسْبَاطِهِمْ لَعْنُ حَاقَتِهِمْ . يَوْمَ كَلَّؤُمِنْ يَمَانِهِمْ قُلُوبُهُمْ

الآيَةُ عِنْدَ اللهِ وَمَا يُشِيرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩)

(لئن جهنهم آية) من مقترحاتهم (ليؤمن بها). قل إنما الآيات عند الله) وهو قادر

(١) قوله: أو غلبتهم وشأنهم، صرح القرطبي بذلك. لأنه تعالى لا يظن أن الله عند المعزلة. ويخلق الشر والخير عند أهل السنة. (ع)

عليها . ولكنه لا يبرها الا على موجب الحكمة ^(١) . أو إنما الآيات عند الله لا عندى . فكيف أجيبكم إليها وأبيكم بها (وما يشعركم) وما يذريكم (أنها) أن الآية التي فخرحونها (إذا جلت لا يؤمنون بها) يعنى أما أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنهم لا تدرون بذلك . وذلك أن المؤمنين كانوا يطعمون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية . يتعنون بحبتها . فقال عز وجل : وما يذريكم أنهم لا يؤمنون . على معنى أنهم لا يدرون ماسبق على به من أنهم لا يؤمنون به . ألا ترى إلى قوله (كالم يؤمنوا به أول مرة) وقيل : « أنها » بمعنى : عليها . من قول العرب : انت السوق أملك تشتري حيا . وقال امرؤ القيس :

هُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْمُجِيبِ لِأَنَّنَا نَسِيكَ الذِّبَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خُذَامِ ^(٢)

وتقريبها قراءة أخرى : عليها إذا جاءت لا يؤمنون . وقرئ بالكسر على أن الكلام قد تم قبله بمعنى : وما يشعركم ما تكون منهم ، ثم أحرمهم نعمة فيهم فقال : أنها إذا جلت لا يؤمنون البتة . ومنهم

(١) قال محمود : « يعنى أن الله تعالى قادر على أن يزل الآيات ولكنه لا يفعل إلا على موجب الحكمة » . الخ . قال أحمد : « يحظر في الآية بفتح مثالي ، مصرى . إذا قال لك الخائف : أكرم ملا فانه يكافئك . وكعبات أعلم منه عدم المكافاة . فإذا أسكرت على المشرب بكرامته قلت : وما يذريك أن إذا أكرمه يكافئك ؟ فأسكرت عبه إثباته المكافاة وأنت تعلم عبه . فإن ممكن الأمر حال لك . ولا أسكره فانه لا يكافئك . وكنت تعلم منه المكافاة فأسكرت على المشرب بحرمانه قلت : وما يذريك أنه لا يكافئك ؟ تريد : وأما أعلم منه المكافاة . مكان مضمي الإذكار على المؤمنين الذين أحسوا الظلم بالمعادين فاعتقدوا أنهم يرمون عند رول الآية المدحجة أن يقال : وما يذريك أنها إذا جاءت لا يؤمنون . كما قول في مثال مسكراً على أنه أنت المكافاة وأنت تعلم صلاحه . وما يذريك أنه يكافئك ؟ باسقاط هـ لاء . وإن أنها أسكرت نفسى . إلى أن المعلوم لك كقوت وأنت تسكر على من سى . فلا جاءت الآية تفهم نادى : الرأى أن الله تعالى علم الإتيانهم وأسكر على المؤمنين عيبه في الواقع على خلاف ذلك . اختلف العلماء على من يصيبه لاء على الزيادة . وتصميم أول وادء بدل . وتصميم جعل الكلام جواب قسم مخوف . وقد صيغ وأس . بعد القسم فدل التعدير : وانه أنها إذا جاءت لا يؤمنون . وأما الزعترى مفضل لبقاء الآية على ظاهرها وقرأها في نصائها من غير حذف ولا تأويل فقال قوله السالف . ونحن نوضح اطرافه في المثال المذكور أصبح يوجهه في الآية . يقول : إذا حسرت رجلاً لمثل بسدم مكافأة فأشهر عليك بالأكرام باد على أن المعير يظن المكافاة . لك معه حاله . حلة مسكر عليه ادعاء العلم بما يعلم صلاحه . ومادة مدح في عدم العلم بما أعطت به طياً . فإن أسكرت عليه قلت : وما يذريك أنه يكافئك ؟ وإن مدح في عدم ادعاء أنه لا يكافئك . وما يذريك أنه لا يكافئك ؟ يعنى ومن أين تعلم أنت ما علمته أنا من عدم مكافأة . ومن لم تغير أمره حوى . فكذلك الآية . إنما ورد فيها الكلام فامة عن المؤمنين في عدم حصولهم بالمعيب في علم الله تعالى وهو عدم إيمان هؤلاء . فاستقام دخول لاء . وتضمن وبين أن مسبب الاضطراب القياس الامكار فامة الأعداد . وانه الموافق للصواب .

(٢) لامرؤ القيس . والموج : عتصر رأس فخير بالزمام . والخييل : الذى حاله يبر عن صفة الجدة إلى صفة الخيل . أو الذى أصابه الهذول والاضمار . هذا هو الصحاح : أحال نفسى . إذا أتى طله الحول . ومنه الطلل الخيل . وهو اسم فاعل وهو الوجه . ولاننا . بفتح اللام والمهمزة . يعنى لئنا . قال في القسويل : في ثل عشر لغات . وعد منها أن الموصولة . لأن . وابن خدام معجمتين أول من بكى الديار من شعراء العرب . وكان طلياً حاقاً يضرب به المثل في الحب .

من جعل دلاء مريدة في فراه الفصح وقرئ. وما يشعركم أنها إذا جلت لا يؤمنون. أي يسمعون بأهم يؤمنون عند مجيئها. وما يشعركم أن تكون ظوهم حيثك كما كانت عند رول القرآن وغيره من الآيات مطبوع عليها فلا يؤمنوا بها

وَوَقَّلَبْ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا أَنَّهُمْ تُؤْمِنُوا فِي أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَذَرُهُمْ فِي

طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ⑪

(وقلَبْ أفئدتهم.... ويدرهم) عطف على يؤمنون، داخل في حكم وما يشعركم، معنى وما يشعركم أنهم لا يؤمنون، وما يشعركم أنا قلَبْ أفئدتهم وأبصارهم: أي طلع على قلوبهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما كانوا عند رول آياتنا. أولا يؤمنون بها لكونهم مطبوع على قلوبهم. وما يشعركم أنا نذرهم في طغيانهم أي بحبيهم وشأنهم لا سكدهم عن الطغيان حتى يعمهوا^(١) فيه. وقرئ وقلَبْ ويدرهم ما ياء أي الله عز وجل. وقرأ الأعرش وتقلَبْ أفئدتهم وأبصارهم، على البناء للفعول.

وَلَوْ أَنَّا زُلْزَلْنَا إِلَىٰ آلِهَتِهِمُ الْمَلَائِكَةِ دَسَلْتَهُمُ الْتَوَاتُ وَخَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ

شَيْءٍ قُبَلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَهْمِلُونَ ⑫
(ولو أسارزلنا إلههم الملائكة) كما قالوا (ولو أزل عينا الملائكة). (وكلهم الموتى) كما قالوا: (فأولاً ما يأتنا)، (وخشروا عليهم كل شيء قبلاً) كما قالوا (أو تأتي بالله والملائكة قبلاً) قبلاً كقوله لصفحة ما بشرناه وأندربنا، أو جماعت. وقيل (قبلاً) مقابلة. وقرئ (قبلاً) أي عياناً^(٢) (إلا أن يشاء الله) مشبهة إكرام واضطرار^(٣) ولكن أكثرهم يجهلون (يفسحون

(١) قوله حتى يعمهوا فيه أي يسهروا. (ج)

(٢) قوله دسَلْتَهُمُ أي دسأه، أي المصاحح: رأته فلا وفلا بالسر. أي مغابهة دسأه. وراثة فلا

بكر ثقاف. قال الله تعالى (أو يأتيهم العذاب قبلاً) أي قبلاً. (ج)

(٣) قال محمود: دسأه إلا أن يشاء الله مشبهة إكرام واضطرار. الخ قال أحد: بل المراد لأن يشاء الله منهم اختيار الأيمان، فانه قد دلّ لولاءهم دسأه اختيارهم لا يبعد لاختاروه وأسرأحتهم. دسأه الله كان والاختشري بين على القاعدة لفاسده في اعتقاده أن الله تعالى شاء منهم الأيمان اختياراً لم يؤمروا، إذ لا يجب على وعي طائفته حرد الحقيقة، ولا يظنون القول كما أطلقه صلف هذه الأمة وحلة شريعتها. من فوهم. دسأه الله كادوماً يشأ لم يكن بل يهولون بدأ أكثر دسأه لم يجمع، إذ شاء الأيمان والصلاح من جمع الخلق، هم يؤمنون ويسلم الصالح ولا القليل، وظن مام. وهذا كله بما تدلّ به الله عز وجل كبراً، دسأه صفتهم مثل هذه الآية بالرد تحذير في المداومة عمل المثبته النصة على مشيئة القسر والاضطرار، وإنما لم نذكر ذلك أن لو كان القرآن ينسخ الآراء، وأما وهو القدرة والنجوع، لما خالفه حيثك وتزوجح عنه قال القار، وما يجد الحق إلا الضلال، والله الموتى للرداب.

بأنه جهد أيماهم على أن لا يبشروا من حال قلوبهم عند زول الآيات . أو ولكن أكثر المسلمين يجهلون أن هؤلاء لا يؤمنون إلا أن يصطروهم فيطعمون في إيمانهم إذا جلت الآية المقترحة .

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَجِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلْنَاهُ قَدْزُفُمْ وَمَا يَفْقَرُونَ (١١٢)

وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً وكما حلينا بينك وبين أعدائك ، كذلك جعلنا بين قبلك من الأنبياء وأعدائهم ، لم تمنعهم من العداوة ، لما فيه من الامتحان الذي هو صف ظهور الثبات والصبر . وكثرة الثواب والأجر . وانتصبت (شياطين) على البدل من عدواً أو على أهمها معمولان كقوله (وجعلوا لله شركاء الجن) (يوحى بعضهم إلى بعض) يوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإانس . وكذلك بعض الجن إلى بعض وبعض الإانس إلى بعض . وعن مالك بن دينار : إن شيطان الإانس أشد على من شيطان الجن . لأنى إذا تموت بالله ذهب شيطان الجن عى ، وشيطان الإانس يجئى فيحزى إلى المعاصى عياناً (زخرف القول) ما يزينه من القول والرسوسة والإغراء على المعاصى ويموهه (غروراً) خدعاً وأخداعاً على عزة (ولو شاء ربك ما فعلوه) ما فعلوا ذلك ، أى ما عادوك ، أو ما أوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول بأن يكفهم ولا يحلهم وشأنهم .

وَلْيَنْصَبْ لَهُ أَفْئِدَةً تَبْصِرَ أَتُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيْرْتَضَوْهُ وَلَقَدْ قَرَأُوا

مَا مِمَّنْ مُقْتَرُونَ (١١٣)

(ولنصب) جوابه محذوف تقديره . ويكون ذلك جعلنا لكل نبي عدواً ، على أن اللام لام التصدير وتخييفها . ذكر . والتصير في (إليه) " يرجع إلى ما رجعت إليه الصير في معناه ، أى وتقبل إلى ما ذكر من عداوة الأنبياء ووسوسة الشياطين (أفئدة) الكفار وليرضوه : لا يسمهم . ويفرغوا ما هم معترفون به من الآثام .

أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَتْبَعِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَقُولُونَ أَمْ أُنْزِلَ مِنْ رَبِّكَ بِحَقِّ فَلَا تَكُونُوا

مِنَ الْمُنْتَرِينَ (١١٤)

﴿ أَعْبُدْ اللَّهَ أَدْمَىٰ حِكْمًا ﴾ على إرادة القول . أى قل يا محمد . أَعْبُدْ اللَّهَ أَطْلَبَ حِكْمًا بِحَسَبِ
بَيِّنٍ وَبَيِّنَتِكَ ، وَيُعْصِلُ الْحَقَّ مَنَّا مِنَ الْمُبْطَلِ . هُوَ الَّذِي أَرْبَىٰ إِلَيْكُمْ الْكِتَابُ فِي الْمَعْرِزِ (مُعْصِلًا)
مَبْنِيًّا فِيهِ الْفَصْلُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ . وَالشَّهَادَةُ لِلَّهِ بِالصِّدْقِ وَعَلَيْكُمْ بِالْإِقْرَاءِ . ثُمَّ عَصَدَ الدَّلَالَةُ
عَلَىٰ أَنَّ الْقُرْآنَ حَقٌّ لَعَلَّ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنَّهُ حَقٌّ لِصَدِيقِهِ مَا عُنْدَهُمْ وَمَوَافَقَتِهِ لَهُ . فَلَا تَكُونُ مِنَ
الْمُنْتَرِينَ ﴿ مِنَ بَابِ التَّيَجُّسُّ وَالْإِلْهَابِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) أَوْ (وَلَا
تَكُونُوا مِنَ الْمُنْتَرِينَ) فِي أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ يَعْتَدُونَ أَنَّهُ مَرَلٌ بِالْحَقِّ ، وَلَا يَرِيكَ جُحُودَ أَكْثَرِهِمْ
وَكُفْرَهُمْ بِهِ . وَيُجُودُ أَنْ يَكُونَ (فَلَا تَكُونُوا) حُطَّاءً لِكُلِّ أَحَدٍ ، عَلَىٰ مَعْنَى أَنَّهُ إِذَا تَعَاصَدَتِ الْإِدْلَةُ عَلَىٰ حَقِّهِ
وَحَدَفَهُ . فَابْتَدَعَ أَنْ يَمْتَرَىٰ فِيهِ أَحَدٌ . وَقِيلَ الْخَطَابُ لِمُؤَلَّى اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُطَّاءً لَامَةً (١)

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥)
﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ ﴾ أى تم كل ما أحرز به . وأمر وهى . ووعد وأوعد . بصدق وعدلا
لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴿ لَا أَحَدٌ يَبْدِلُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ مَا هُوَ أَصْدَقُ وَأَعْدَلُ . وَصِدْقًا وَعَدْلًا ﴾ نصب
على الحال . وفروق . كلمة ربك . أى ما تكلم به . وقيل هى القرآن .

وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ خَسِرْتُمْ أَنْفُسَكُمْ فَاصْبِرُوا إِنَّ نَجْمَ الْوَسْطَىٰ
الطَّلُوعُ وَإِنْ تَمَّ إِلَّا يُخْرُصُونَ (١١٦)

﴿ وَإِنْ تُطِيعُوا أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ أى من الناس أصواتك . لِأَنَّ الْأَكْثَرَ فِي عَالِ
الْأَمْرِ يَنْبَغُونَ هَوَاهُمْ ، ثُمَّ قَالَ ﴿ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الطَّلُوعَ ﴾ وَهُوَ ظُهُمُ أَنْ أَمَامَهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ فَهُمْ
يَقْلُدُونَهُمْ ﴿ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ يَقْدِرُونَ أَهْمَ عَلَى شَيْءٍ . أَوْ يَكْدُونَ فِي أَنَّ اللَّهَ حَزَمَ كَدًّا
وَأَحْلَىٰ كَدًّا .

إِنْ رَبُّكَ هُوَ تَعَمَّ مَنْ رَاحَ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُتَّقِينَ (١١٧)
فَكُلُّوْا يَمَّا ذُكِرَ أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨)
وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا يَمَّا ذُكِرَ أَنْتُمْ اللَّهُ عَلَيْهِ وَقَدْ قُضِيَ لَكُمْ مَحْرَمٌ عَلَيْكُمْ
إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا لَيُؤْخَذَ بِأَمْعٍ هُمْ يَغْيِرُ عِلْمُ إِنْ رَبُّكَ هُوَ
أَعْلَمُ بِالْمُتَّقِينَ (١١٩)

وقرئ (من يصل) بضم الياء أى يصله الله (فكلوا) مسبب عن إنكار اتساع المضامين،
الذين يحلون الحرام ويحزمون الحلال. وذلك أسم كانوا يقولون للسليين إنكم ترمعون أسمكم
تعبون الله. فما قتل الله أحق أن أكلوا مما هتأتم أسم. فحين للسليين إن كنتم متحققين
بالإيمان فكلوا (فما ذكر اسم الله عليه) خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلهتهم أو مات
حتب أفعه. وما ذكر اسم الله عليه هو الله الذى بسم الله (وما لكم ألا تأكلوا) وأى غرض
لكم و أن لا تأكلوا وقد فصل لكم (وقد بين لكم) ما حرم عليكم (فما لم يحرم وهو قوله
(حرمت عليكم الميتة) وقرئ فصل لكم ما حرم عليكم على تسمية الماعل، وهو الله عز وجل
(إلا ما اضطررتم إليه) مما حرم عليكم فإنه حلال لكم و حان الضرورة (وإن كثيراً
ليصلون) قرئ بفتح الياء وصحها، أى يصلون فيحزمون ويحللون (بأهوائهم) وشهواتهم
من غير تعلق بشرعة.

وَقَدَرُوا حَلِيلَ الْإِثْمِ وَنَجَاةً إِنَّ بُدِينَ بِكَيْسُومِ الْإِثْمِ سَخِرُونَ بِمَا
كَانُوا يَفْتَرُونَ

(طاهر الإثم ونجاة) ما اعتصم منه وما أسررتم. وقيل ما عنتم وما يؤمنه وقيل طاهره
أرما في الحواشيت، ونجاة الصديقه في السر

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا تَمَثَّلَ بِذِكْرِ اسْمِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَابَةٌ لِقِيقٍ وَإِنَّ الشَّوْطِلِينَ
لَهُوَ حُونَ إِلَى أَوْلِيَانِهِمْ يُخَدِّقُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشِيرُونَ (١٢١)
(وإنه لفسق) الصمير راجع إلى مصدر الفعل الذى دخل عليه حرف الهوى، يعنى وإن
الأككل منه لفسق أو إلى الموصول على وإن أكله لفسق، أو جعل ما لم يذكر اسم الله عليه
في منه فسقا. وإن قلت قد ذهب جماعة من المفسرين إلى جوار أكل ما لم يذكر اسم الله

١١١. قال محمود. إن مات مذهب جماعة من المفسرين في جوار أكل ما لم يذكر اسم الله عليه فسقا أو
محرماً... الخ. قال أحمد: مذهب مالك وأبى حنيفة. وإن أن متروك التسمية محملاً لا يؤكل. سواء كان تهاوناً
أو غير تهاون. ولا شبه قول شد جوار غير المأثور في ترك تسميته. والآية تساعد مذهب الأصحاب مساعدة
سنة. فانه ذكر عقب غير اسمى عليه قوله (وإنه لفسق) وذلك إن كان حرامه عن أصل المكلف وهو إضمار التسمية.
أو تسمية غير الله فلا يدخل المبدأ: لأن القامى غير مكلف فلا يكون منه فسقا ولا هو قاصق. وإن كان نفس
الفسق المذبحة التى لم يسم عليها ولم يكن مصدراً. فإما لسمى الذبيحة فسقا فعلا لهذا الاسم من المصدر إلى الذات
فالتذبيحة التى تركت التسمية عليها ساقماً لا يمح أن تسمى فسقا. إذ الفصل الذى يفعل منه هذا الاسم من نفس.
فإذا عهد ذلك ما ما أ. قول لا دليل في الآية على تحريم معنى التسمية. بل على أصل اللاحقة. أو يقول فيها
دليل على (ما حرم من حيث مفهوم تخصيص القس بما هو فسق. لا ليس نفس ليس محرم. وهذا التفسير يشهد إذا =

عليه بنسيان أو عمد . قلت : قد تأوله هؤلاء بالميتة وما ذكر غير اسم الله عليه ^(١) . كقوله (أو وفقاً أهل لعير الله به) (ليوحون) : ليوسوسون (إلى أوليائهم) من المشركين (يحادلوكم) قولهم : ولا تأكلوا مما قتله الله . وهذا يرجع تأويل من تأوله بالميتة (إسكم لمشركون) لأن من اتبع غير الله تعالى في دينه فقد أشرك به . ومن حق لدى البصيرة في دينه أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه كيما كان : لما يرى في الآية من التشديد العظيم ، وإن كان أبو حنيفة رحمه الله مرجحاً في النسيان دون العمد ، ومالك والشافعي رحمهما الله بهما

أَوْ مَنْ كَانَ مَوْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَحَصَمْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَتَّه فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيَّرَ الْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ ^(١٢٢)
وَكَذَلِكَ حَصَمْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرُ نَجْمٍ مِنْهَا لِمَعْكُورٍ فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأُفٍّ ضَعِيفٍ وَمَا يَشْعُرُونَ ^(١٢٣)

مثل الذي هدام أمة بعد الصلاة ومنه التوفيق لليقين الذي يمر به بين الحق والمبطل والمهتدي والصال ، من كان ميتاً وأحياه الله وجعل له نوراً يمشي به في الناس مستضيئاً به ، فيسير بمصهم من بعض ، ويفصل بين حلالهم ومن ينقضي على الضلالة بالحائط في الطلبات لا يبعث منها ولا يتخلص ومعنى قوله (كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها) كمن صفت هذه وهي قوله (في الظلمات ليس بخارج منها) بمعنى : هو في الظلمات ليس بخارج منها ، كقوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون

== لم تذكر الميتة متارة في هذه الآية . وأما إذا أتت أنها مرافقة ، فحينئذ صرف الفسق إلى الأكل والمأكول ، وكان التفسير من قوله (ورأه) شاهداً إلى المصدر المتيقن به ، أو إلى الموصول . وحديث يندرج المنس في التمس ولا يستقيم على أن الميتة درجة كاندراج المنس ، لأن الوجه الذي به يفسر الميتة هو الروح الذي به يدرج المنس ، إذ يكون الفسق إما للأكل ، وإما للأكل ملامس الأكل . ولا يصرف إلى غير ذلك ، لأن الميتة لم تجعل المكلف فيها فعلاً يسمى منه سوى الأكل ، وليس يسمى لا يستقيم أن يسمى الذبح بها عند لأجل الفساد ، فحينئذ صرفه إلى الأكل ، ومن ثم يرى عند الزمخشري تسمي الحريم حتى في المنس ، لأنه يرى أن الميتة مرادة من الآية ولا بد ، إذ هي سبب نزول الآية . وللتحقيق أن المقام الظاهر من ورود على سبب عاص كان لها في السبب طاعراً إنما على ظهوره بها عدا . وإذا تمت اندراج الميتة لزم اندراج المنس كما تقدم . وحينئذ ينظر مع المنس إلى محصل ، فيتمسك بوجه عليه الصلاة والسلام وذكر الله على قلب كل مؤمن من سمى أو لم يسم ، وكان المنس ذاكرة حكماً وإن لم يكن ذاكرة وجوداً ، وهذا عند التحقيق ليس تخصيصاً ، ولكن مع اندراج المنس في العموم وسببه الحديث المذكور . ويؤيد بأن المقام الوارد على سبب عاص وإن يرى تأوله السبب حتى يذهب الظاهر به ، إلا أنه ضعف القائل لما عداه حتى يحيط به آمالي الظاهر به ، وكنتي من معارضة مما لا يكتفى به منه لولا السبب ، وهذا البحث متعلق بحرفي حتى على مكتب حديثه ، وأنه الموضع المناسب

(١) قوله (ووما ذكر غير اسم الله عليه) له داس غير الله . (ع)

فيها أنهار) أى صفتها هدد، وهى قوله (فيها أنهار) (ذين الكافرين) أى ربه الشيطان، أو الله عزّ وجلّ على قوله (ربنا لهم أعماهم) ويدل عليه قوله (وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرمين) يعنى: وكما جعلنا فى مكة صناديدها ليذكروا فيها، كذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرمين لذلك. ومعناه: حليناهم ليذكروا^(١) وما كعمناهم عن المكر، وحسن الأكابر لأنهم هم الحاملون على الضلال والماكرون بالناس، كعوله (أمر ما مرفها) وقرئ أكر مجرمين، على قولك: أكر قومهم، وأكابر قومهم (وما يذكرون إلا ما همهم) لأن مكرهم يحق بهم. وهذه تسليّة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم موعد بالنصرة عليهم روى أن الوليد بن المغيرة قال: لو كانت النبوة حراً لكسب أولى بها منك، لأنى أكبر منك سنأ وأكثر منك مالا. وروى أن أبا جهل قال: زاحم أبى عبد مناف فى لشرف، حتى دأصرا ما كمرسى رهلن قالوا: ما أبى يوحى إليه، والله لا رضى به ولا شبه أبداً إلا أن يأينا وحى كما يأبى، هزلت. ونحوها قوله تعالى (هل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفاً منسرة).

وَإِذَا جَاءَهُمْ مَّاءٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ خُفًى يَخْفَى رِسَالَتَهُ سُبُحِطُ الَّذِينَ اتَّخَرُوا صَعَارَ جِنَّةٍ اللَّهُ وَعَذَابُ شَدِيدٌ
بِمَا كَانُوا يَتَكُونُونَ^(١٢٤)

(الله أعلم) كلام مستأنف بلا إكثار عليهم، وأن لا يسطى للنبوة إلا من علم أنه يصلح لها وهو أعلم بالمكان الذى يضعها فيه منهم (سبحط الذين أخرجوا) من أكارها (صعارة) وقادة^(٢) بعد كرم وعظمتهم (وعذاب شديد) فى الدارين من الأسر والمقتل وعذاب النار.

قَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَغْضُضْ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّما بُغِضَ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ^(١٢٥) وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ قُضِيَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُدْكِرُونَ^(١٢٦) لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ رَبًّا كَانُوا يَفْتَلُونَ^(١٢٧)

(١) قوله «ومستأنف حليناهم ليذكروا» أى: لا تعالى لا يخلق الله عند القدرة ومخلقه كالغير عند أهل السنة، وكذلك تعالى (ومن رده أن يهدى) الخ (وكذلك روى بعض الطالين بسنا) . (ع)
(٢) قوله «وقادة» أى ذلك. (ع)

(فمن يرد الله أن يهديه) أن يطف به ولا يريد أن يطف إلا على له لطف في يشرح صدره للإسلام) يطف به حتى يرغب في الإسلام وتسكن إليه معه ويحب الدخول فيه (ومن يرد أن يضله) أن يحمله وعليه وشأنه (١) وهو الذي لا يطف له (يحمل صدره صيقاً حرجاً) يمنعه الطاعة . حتى يقرب قلبه ، ويبو عن قول الحق وينفذ فلا بد حله الإيمان وقرئ (صعاً) بالتحفيف والتشديد (حرجاً) بالكسر ، وحرجاً - بالفتح - وصعاً بالمصدر (كأنما يصعد سحابة) كأنما يراول أمر أعير ممكن . لأن صعود السماء مثل ما يمتنع ويعد من الاستصاعة ، وتصيب عنه القدرة وقرئ يصعد وأصله يصعد وقرأ أعدائه يتصعد . ويصاعد . وأصله يتصاعد ويصعد . من صعد ويصعد من أصعد (يحمل الله الرجس) يعنى الحدلان ومع التوفيق وصفه بنقص ما يوصف به التوفيق من الطيب أو أراد الفعل المؤدى إلى الرجس وهو العذاب من الارتجاس وهو الاضطراب (وهذا صراط ربك) وهذا طريقه الذي اقتضته حكمه وعادته في التوفيق والحدلان (مستقيماً) عادلاً عادلاً . وانصاه على أنه حار مؤكدة كقوله (وهو الحق مصداقاً) لهم (لهم) تقوم مذكرون (دار السلام) - ر الله . يعنى الجنة أم أها إلى مصه تعظيماً لها . أو دار السلامة من كل آفة وكدر (عند ربهم) في صفة . كما نقول فلان عندى حق لا يسى . أو ذخيره لم لا يعلون كتبها . كقوله (فلا تعلم نفس ما أحق لهم من فزة أعين) . (وهو ولهم) مواليتهم ومحبتهم . أو ما هم على أعدائهم (لما كانوا يعملون) بسبب أعمالهم . أو متوليهم بحزاه ما كانوا يعملون

وَيَوْمَ يُنْشَرُهُمْ جَمِيعًا تَمَفَّرَ الْجَنُّ فَيَدَّاسْتَكْتَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمِ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَعَثْنَا لَبِئْسَ أَجْلٌ لَنَا قَالَ النَّاسُ مَثَوَاكُمْ خُلَيْدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨)

(ويوم نحشرهم) منصوب محذوف . أى واذكر يوم نحشرهم ، أو ويوم نحشرهم قلنا (يامعشر الجن) أو ويوم نحشرهم وهنا يامعشر الجن كان ما لا يوصف لظاعته ، والنصير لمن يحشر من الثقلين وغيرهم . والجن هم الشياطين (لقد استكترتم من الإنس) أصلتم منهم كثيراً أو جعلتموهم أبا عنكم نحشر معكم منهم الجهم العمير . كما نقول استكتر الأمير من الجنود واستكتر فلان من الأشياع (وقال أولياؤهم من الإنس الذين أطاعوهم واستمعوا إلى وسوستهم) ربنا استمتع بعضنا ببعض أى اتفح الإنس بالشياطين حيث دلوم على الشهوات

(١) قوله أن يهديه وعليه وشأنه من الاملاء ذلك . لأنه تعالى لا يطف إلا على له لطف . أو على له لطف . وكذا يقال في قوله يمنعه الطاعة . (ع)

وعلى أسباب الوصول إليها ، وانتمع الجن بالإس حيث أطاعوهم وساعدوهم على مرادهم وشبهتهم في دعواتهم ، وقيل استمتع الإس بالجن ما في قوله (وأما كان رجال من الإس يهودون رجال من الجن) وأن الرجل كان إذا برل وادياً وخاف قال : أعوذ ربّ هذا الوادى . يعني به كبير الجن . واستمتع الجن بالإس . اعتبراف الإس لم بأنهم يقدرّون على الدفع عنهم ويجزّئهم لهم (ولعلنا أجلنا الذي أجلت لنا) يعنون يوم البعث . وهذا الكلام اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع أهوى وتكذيب ما بعث واستسلام لهم وتحمس عن حالهم . حالدين فيها إلا ما شاء الله أى يخلدون في عذاب النار الأبدية (١) ، إلا ما شاء الله . إلا الأوقات التي يقفون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمزم . فقد روى أنهم يدحلقون وادياً فيه من الزمزم ما يمر به من أوصالهم من بعض . فيتماوون ويطلبون الرّد إلى الجحيم . أو تكون من قور الموزر (٢) الذي ظفر بواره ولم ير يحرق عليه أيا به وقد طلب إليه أن ينص عن حنائه . أهلكنى الله إن كنت علك إلا إذا شئت ، وقد علم أنه لا يشاء إلا النش منه بأعصى ما يقدر

(١) قال محمود : ومعنى هذا الاستثناء أنهم يخسرون في عذاب النار الأبدية . الخ . قال أحد . قد نعت خلود الكفار في العذاب ثبوتاً قطعياً ، فمن ثم احتج العلماء بالكلام على الاستثناء في هذه الآية وفي آيات سورة هود . ذهب بعضهم إلى أن ما ساقه لقصص الموحدين والكفار . والمستثنى القصص لأنهم لا يخسرون . وهذا تأويل أهل السنة . وقد غلط الزمخشري في نكاهه في أنه مرد ونام إلى ما ساقه منه . وصح في عذابهم خروج من العاصى رضى الله عنه وأمرى الحديث القدسي في التأويل ، ونحن نرى إلى الله تعالى عن الخلق في مثل عذاب الله وهو من جهة الصيانة رضى الله عنهم ونفحاتهم وزعامهم . وذهب بعضهم إلى أن هذا الاستثناء محدود بمقتضى دفع العذاب ، أى يخلدون إلا أن يشاء الله فرشاء . وقادته يظهر القسوة والاعلان بأن سودهم ومع ذلك لأن الله تعالى قد شاء . وكان من الحائر العمل في مثبته أن لا تعدى ، ونوعدهم لا يخفهم ، وأن ذلك ليس بأسى واجب عليه وإنما هو مقتضى مشيئة وإرادته عز وجل . وفيها على هذا الوجه دفع في صدر المفترقة الذين يرمون أن تخليد الكافر واجب على الله تعالى بمعنى الحكمة . وأنه لا يجوز في العمل أن يقاء خلاف ذلك . وذهب الإجماع إلى وجه أظرف إنما يظهر ما يسط فقال : أمره . وأنه أعلم إلا ما شاء من زيادة العذاب . ولم يبين وجه الاستثناء الاستثناء . والمستثنى على هذا الترتيب لم يبارح المستثنى منه في الحكم ، ونحن بينه فنقول : العذاب . والقصاص . على درجات متفاوتة ، فكأن المراد أنهم يخسرون في جس العذاب ، إلا ما شاء . ولك من زيادة صلح العامة وتقضى إل أقصى القمية ، حتى تكاد تلوع العامة ومساكنها لأنواع العذاب في القسوة تعدد ليس من جس العذاب وخارجة عنه . وقضى إذا تلوع القاية صدم عبروا عنه فاصد كما تقدم في التمهيد عن كثرة الفعل رب وعد . وهما موضوعان لضرر الكثرة من القسوة . وذلك أمر يند في سة القرب . وقد ساق أبو الطيب حوله ما

قد جدت حتى كاد يقتل حاتم إلى المنتهى ومن السرور يكاد

مكأن هؤلاء إذا بلغوا إلى غاية العذاب وهما قد وصلوا إلى الحد الذي يكاد أن يخرج من اسم العذاب المطلق ، حتى يسوخ سماته في التمهيد بمعاملة المتأخر . وهو وجه حسن لا يكاد يعم من كلام الإجماع إلا بعد هذا البسط . وفي تفسير ابن عباس رضى الله عنه ما يزيد . والله الموفق .

(٢) قوله وقول الموتره الموتر : المظلم . (ع)

عليه من التعنيف والتشديد، فيكون قوله : إلا إذا شئت ، من أشد الوعيد ، مع تهكم بالموعود لخروجه في صوره الاستثناء الذي فيه إطلاع (إن رلك حكيم) لا يفعل شيئاً إلا بموجب الحكمة (علم) بأن الكفار يسترجعون عذاب الأبد .

وَكَذَلِكَ نُؤَيِّنُ بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا يَمَّا كَانُوا يَسْكِينُونَ (١٢٩)

نولي بعض الظالمين بعضاً عليهم حتى بنولي بعضهم بعضاً كما فعل الشياطين وغواة الإنس ، أو يجعل بعضهم أولياء بعض يوم القيامة وقرانهم كما كانوا في الدنيا (يما كانوا يكسبون) سب ما كبوا من الكفر والمعاصي .

يَنْفَقِرَ الْخِزْيَانُ وَالْإِنْسُ أَلَمْ يَأْنِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّدُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ نَارَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠)

نقال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ : ألم تأسكم رسل منكم) واحتج في أن الجن هل بعث إليهم رسل منهم ، فتعلق بعضهم بطاهر الآية ولم يفرق بين مكلفين ومكلفين أن يبعث إليهم رسول من جنسهم ، لأنهم به انس وله آف وقال آخرون الرسل من الإنس خاصة ، وإنما قيل رسل منكم لأنه لما جمع الثقلان في الخطاب صح ذلك وإن كان من أحدهما ، كقوله (بحرح مهما التوالت والمرجل) وقيل أراد رسل الرسل من الجن إليهم ، كقوله تعالى (ولوا إلى قومهم منذرين) وعن الكلبي كانت الرسل قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وسلم يبعثون إلى الإنس ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الإنس والجن (قالوا شهدنا على أنفسنا) حكاية لتصديقهم وإيجابهم قوله (ألم تأسكم) لأن العمرة الداحلة على هي إتيان الرسل للإسكار ، فكان تقريراً لهم وقولهم (شهدنا على أنفسنا) إقرار منهم بأن حجة الله لازمة لهم ، وأنهم محجوجوا بها . فإن قلت ما هم مقرر في هذه الآية جاحدين في قوله (والله ربنا ما كنا مشركين) ؟ قلت : تماوت الأحوال والمواضع في ذلك اليوم المتطاوون ، فيقررون في بعضها ، ويحدون في بعضها أو أريد شهادة أيديهم وأرجلهم وجلودهم حين يختم على أفواههم . فإن قلت لم كثر ذكر شهادتهم على أنفسهم ؟ قلت الأولى حكاية لقولهم كيف يقولون ويعترفون ؟ والثانية دهم لهم ، ونحطة لرائهم ، ووصف لقله نظرهم لأنهم . وأنهم قوم غربتهم الحياة الدنيا والدلات الحاضرة ، وكان عاقبه أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام لربهم واستيجاب عذابه وإنما قال ذلك تحذيراً للسامعين من مثل حالهم .

ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿١٣١﴾

وَلِكُلِّ دَرَجَةٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِقَبِيلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾

(ذلك) إشارة إلى ما تقدم من بعة الرسل إليهم وإبداهم سوء العاقبة، وهو جبر مبتدأ محذوف: أي الأمر ذلك. وفي ألم يكن ربك مهلك القرى) تعليل، أي الأمر ما قصناه عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم، على أن، أن، هي التي تنصب الأفعال ويجوز أن تكون محممة من الثقلية، على معنى: لأن أنشأ والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم. ولك أن يجعله بدلاً من ذلك، كقوله (وقصينا إليه ذلك الأمر أن دابر هؤلاء مقطوع)، (ظلم) سبب ظلم قدموا عليه، أو ظالماً، على أنه لو أهلكتهم وهم عاقلون لم يسيروا رسوب وكتاب، لكان ظالماً، وهو متعال عن الظلم وعن كل فيج (ولكل) من المكلفين (درجات) منازل (بما عملوا) من جراء أفعالهم (وما ربك بعاقل عما تعملون) ساء عنه بحسب عليه مقاديره وأحواله وما يستحق عليه من الأجر.

وَرَبُّكَ الْعَنِّي ذُو الرِّحَّةِ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَتَانَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنْ تَأْتَوْعْدُونَ لَا تِلْ وَتَمَا أَنْتُمْ

بِغَفِيرِينَ ﴿١٣٤﴾

(وذلك العني) عن عباده وعن عبادتهم (ذو الرحمة) بترحم عليهم بالتكليف ليعزهم الساع الدائمة (إن يشأ يذهبكم) أيها العصاة (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق المطيع (كما أتاكم من ذرية قوم آخرين) من أولاد قوم آخرين لم يكونوا على مثل صفاتكم، وهم أهل سفينة نوح عليه السلام.

قُلْ يَتَقَوِّمُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنْ عَمِلْتُمْ قِسْوَافَ تَعْمَلُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ

صَفِيَّةٌ أَلَدَارِ إِيَّاهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿١٣٥﴾

والمكانة، تكون مصدراً يبان: مكن مكانة إذا تمكن أبيع التمكن. ويعنى المكان. يقال: مكان ومكانة، ومقام ومقامة. وقوله (اعملوا على مكاتبكم) يعمل. عملوا على تمكينكم من أمركم وأقصى استطاعتكم وإمكانكم أو عملوا على جهتكم وحالكم التي أتم عليها. يقال للرجل إذا

أمر أن يثبت على حاله . على مكانتك يا فلان ، أى اثبت على ما أنت عليه لا تتحرف عنه (إلى عامل) أى عامل على مكاتى التى أمان عليها والمعنى اثبتوا على كبركم وعداوتكم لى . فإنى ثاب على الإسلام وعلى مصابرتكم (فسوف تعلمون) أىنا تكون له العاقبة المحمودة . وطريقته هذا الأمر طريقة قوله (اعملوا ما شئتم) وهى التحلية ، والتسجيل على الأمور ^(١) بأنه لا يأتى منه إلا الشر ، فكأنه مأمور به وهو واجب عليه حتى ليس له أن يتعمى عنه ويعمل بخلافه فإن قلت ما موضع (من) ؟ قلت الرفع إذا كان معنى . أى ، وعلق عنه فعل العلم . أو النصب إذا كان بمعنى . الذى ، و (عاقبة الدار) العاقبة الحسى التى خلق الله تعالى هذه الدار لها . وهذا طريق من الإنذار لطيف المسلك ، فيه إصاف فى المقام وأدب حسن ، مع تضمن شدة الوعيد ، والوثوق بأن المنذر محق والمنذر مبطل .

وَحَمَلُوا ثِقَالَهُمْ خَمَازًا مِّنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ يَصِيبُوا مَقَالًا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ
وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ هُوَ
يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦)

كانوا يمينون أشياء من حرث وساح لله ، وأشياء مما لأهلهم فإذا رأوا ما جعلوه لله ذاكياً
بامياً يريدون به حبراً رجعوا جعلوه للآله . وإذا رآها جعلوه للأصنام تركوه لها واعتلوا
بأن الله غنى ، وإلما ذاك لهم آلههم وإيثارهم لها . وقوله (خمازاً) أى ذراً (فيه أن الله كان أولى بأن
يجعل له الراكى ، لأنه هو الذى دراهم وركاه ، ولا يرد إلى ما لا يقدر على ذمه ولا تركية (بزعمهم)
وقرى ما زعم ، أى قد زعموا أنه لله والله لم يأمرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة التى هى من
الشرك . لأنهم أشركوا بين الله وبين أصنامهم فى القرية (فلا يصل إلى الله) أى لا يصل إلى
الوجود الذى كانوا يصفونه إليها من قرى الضياع والتصدق على المساكين (هو يصل إلى
شركائهم) من إيثار عبادهم بالساتك عندها والإجراء على سدتها ونحو ذلك (ساء ما يحكمون)
فى إيثار آلهتهم على الله تعالى وعملهم ما لم يشرع لهم .

وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُفَّيرِ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائُهُمْ لِيَزْدُومُوا
وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧)

(١) قوله والتسجيل على الأمور ، فى الصراح والتجلى ، الصك . وما سجل المحاكم سجلاً . وبه أيضاً من
مكة فبر والمهاجر . قال الأصمى . أى مرة ، يقال أسجكت الكلام أى أرسلته . (ع)

وكذلك كمثل ذلك الذين وهو تزيين الثرى في قصة القرمان بين الله تعالى والآلهة، أو ومثل ذلك الذين البليغ^(١) الذي هو علم من الشياطين، والمعنى أن شركاءهم من الشياطين، أو من سدة الأصنام وسواهم قتل أولادهم^(٢) بالوآد، أو سحرهم للآلهة وكان الرجل في أجاهلية

(١) قوله ومثل ذلك الذين البليغ الذي له الذين الذي - (ع)

(٢) قال عمود: والمعنى أن شركاءهم من الأصنام أو من سدة الأصنام وسواهم قتل أولادهم .. الخ، قال أحد روجه الله فقد ركب المصعب في هذا الفصل من عماد، ونادى في تيهام، وأن أبا إلى الله وأرى حلة كره، وحطه كلامه بما دامه، وقانه غيل أن القراء آفة الوجوه قصة اختار كل منهم حرفة وأهله جهاداً، لا خلا ومما به ذلك غلط ابن عسري مرده هذه، وأحد من أن وجه غلطه رؤية الله، ثمانية في شركائهم، مستند بذلك على أنه مجرور، وتبين عنه نصب أولادهم بأحد من، إذ لا يصح المصدر من أمرين معاً بقرآن مصدراً، قال المصنف وكانت له مدحوخة عن نصب ابن جبره بالأصنام وإبدال الشركاء منه، وكان ذلك أول ما أوردته، يعني ابن عسري من النص بين المصنف والمصنف، إليه الذي يسمح في القصر فضلاً عن كثرة فضلاً عن المجرور بهذا كله كما ترى ظني من الزمخشري أن ابن عسري قرأ هذه هذه رأاه، وكانت الصواب جلاله والقصيح سواء، ولم يعلم الزمخشري أن هذه القراء نصب الأولاد والقصر في بين المصنف والمصنف، إلى ما يعلم ضرورة أن النبي صلى الله عليه وسلم مرأها من جبريل كما أُرُفها عنه كذلك، ثم خلاها في صلى الله عليه وسلم على عدد النوازل من الآلهة، وم إلى عدد النوازل ينظرها وبها فإن جبريلاً على سلف، إلى أن أسد، إلى ابن عسري مرأها أيضاً كما سمعها، وهذا معتمد أهل الحق في جميع الوجوه قصة أنها موارده حقة ومحصلاً من أصبح من طبق المصنف صلى الله عليه وسلم، فاد غلبت البعده الصحيحة فلا ملاءمة بعدد، يعون الزمخشري، ولا يعون أنه من غير ابن عسري، بل المنكر على إنما أسكر ما ثبت أنه رآه من بطاوع ضروره، ولولا عدم أن المنكر ليس من أهل الشافعي، أنى علم القراء، وعلم الأصول، ولإدراك من دوى العين المذكورين، لحجب غلبه الخروج من ربه الله، وأنه هل هذا القدر من عهده مطروقة مسكرة ترد على ربه من ظن أن تصاحب الوجوه قصة فيها ما ليس موارداً، بل هذا الثاني لم يشأ بغير الله، وعينه أنه ادعى أن قلبها لا يشترط فيه النوازل، وأما الزمخشري فبعض أنها ثبتت بأمر غير موعودة على التدين، وهذا من قبله أحد من المسلمين، ومجمله على هذا الحد إلا القصر في اعتقاد أطراف الآلهة التحويه، بغيره بطلية حتى يرد ما قالها، ثم إذا طعن معه على أفراد القياس الذي ادعاه مطرداً، فعراء من عدم هذه لانتفاءه، وذلك أن الفصل بين المصنف والمصنف، به وإن كان عبراً، إلا أن المصدر إذا أصيب إلى معنوه فهو - بقدر ما يمكن، وهذا التقدير حق، وهو أن لم يكن إصاحبه غير محبة، إلا أنه شبه بما إصاحبه غير محبة حتى قال بعض الفقهاء، إن إضافته ليست محبة لذلك، فالجواب أن إضافته بالمصنف إليه ليس كإصاف غيره، وهذا جاء الفصل بين المصنف غير المصدر وبين المصنف، به ما ظفر، فلا أقل من أن يتميز المصدر على غيره لما ساء من احتكاكه في المصدر وعدم موافقه في الاتصال بأن مصدر منه وجه المصنف إنه مما ليس أجيباً عنه، وكأنه ماله در من جهة العمل، ثم عدم المعقول على القاعل وإصاحبه إلى القاعل ومن المعقول مكانه حيز القاعل، وبين ذلك أيضاً تأخير حال المصدر، إذ نارة إصاف إلى القاعل ونارة إصاف إلى المعقول، وقد التزم بعضهم احتصاص الجوار بالمصدر فالمعقول به بين القاعل لو غرعه في غير مرتبته، إذ يؤول به التأخير، مكانه لم يعمل، كما - أو عدم المصدر على القاعل ودأ

حق في غير رتبته، لأن الآية به التأخير، وأشد تأخير عبيد، - عليهم دوس المصنف الدائن -

وأشد أيضاً، - يتركب حب العمل الكمدج - بالقاعل ترك القصر المحج

فصل كما ترى بين المصدر وبين القاعل بأصول، وبما يقوى عدم موافقه في الإصاحبة جوار العطف عن موافق خصوصه وصلاً ونصباً، مهدد كلها بكت مؤيد قواعد منظره، بشواهد من أمانة القوي، تجمع مثل القوانين

يُحْبَبُ . نَسْ وَلَدُهُ كَدًّا عَلَامًا لِيُنْحَرُونَ أَحَدَهُمْ . كَأَحَبِّ عَيْدٍ انْطَلَبَ . وَرَبِّ . عَلَى الْيَمَاءِ
لِلْعَاقِلِ الَّذِي هُوَ شَرَكَاؤُهُمْ ، وَنَصَبَ (قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ) وَرَبِّ . عَلَى النَّهْلِ لِلْعَمَلِ الَّذِي هُوَ انْقِلَبَ ،
وَرَفَعَ شَرَكَاؤُهُمْ بِإِسْبَارِ هَمَلٍ دَلَّ عَلَيْهِ رَبِّ ، كَأَنَّهُ قِيلَ . لِمَا قِيلَ رَبِّ لِمَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ مِنْ رَبَّنَا ؟
قِيلَ . زَيْنَتُهُمْ شَرَكَاؤُهُمْ . وَأَمَّا قِرَاءَةُ ابْنِ عَامِرٍ . قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شَرَكَاؤَهُمْ . فَعِ الْقَتْلَ وَنَصَبَ الْأَوْلَادِ
وَجَزَّ الشَّرَكَاءَ عَلَى إِصْافَةِ الْقَتْلِ إِلَى الشَّرَكَاءِ . وَالْفَصْلَ بَيْنَهُمَا بِعَمْرِ انْطَرَفَ . فَتَنَى . لَوْ كَانَ فِي مَكَانٍ
الْعَصْرُورَاتِ وَهُوَ الشَّعْرُ . لَكَانَ سَمْعًا مَرْدُودًا . كَمَا سَمِعَ وَرَدَّ

• رَجَّ الْقُلُوبَ إِلَى مَرَادِهِ • (١)

فَكَيْفَ بِهِ فِي الْكَلَامِ الْمَشْتُورِ ، فَكَيْفَ بِهِ فِي الْقُرْآنِ الْمَعْجَزِ بِحَسَبِ نَظْمِهِ وَجَوَارِحِهِ وَالَّذِي
حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَرَادَ فِي بَعْضِ الْمَصَاحِفِ شَرَكَاؤَهُمْ مَكْتُوبًا بِأَلْيَاءٍ . وَلَوْ قَرَأَ عَمَرَ الْأَوْلَادِ وَالشَّرَكَاءَ .
لَأَنَّ الْأَوْلَادِ شَرَكَاؤُهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ . لَوْ جَدَّ فِي ذَلِكَ مَتَدَوِّحَةٌ عَنْ هَذَا الْإِسْكَابِ (يُرِيدُهُمْ) لِيَهْكُومَهُمُ
بِالْإِعْوَاءِ (وَلَيْسُوا عَلَيْهِمْ دِينُهُمْ) وَلِيَحْتَصُوا عَلَيْهِمْ وَيُشَبِّهُوا وَدِينَهُمْ مَا كَانُوا
عَلَيْهِ مِنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى رَلُّوا عَنْهُ إِلَى الشَّرِكِ . وَقِيلَ دِينُهُمُ الَّذِي وَجِبَ أَنْ يَكُونُوا
عَلَيْهِ . وَقِيلَ : مَعْنَاهُ وَيُوقَعُوهُمْ فِي دِينِ مَنْتَسَبٍ . فَانْ قُلْتَ مَا مَعْنَى الْإِلَهِ ؟ قُلْتَ إِنَّ كَانَ التَّزْيِينِ
مِنَ الشَّيَاطِينِ هِيَ عَلَى حَقِيقَةِ التَّعْيِيلِ . وَإِنْ كَانَ مِنَ السَّدَةِ فَعَلَى مَعْنَى الصِّيُورَةِ بِهِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ (مُشَبَّهَةٌ
فَرَسٌ) مَا مَعْلُوه (لَمْ يَفْعَلِ الْمُشْرِكُونَ مَا دِينُهُمْ مِنَ الْقَتْلِ . أَوْ لَمَّا فَعَلَ الشَّيَاطِينُ أَوَّ السَّدَةِ
التَّزْيِينِ أَوْ الْإِرْدَاءِ أَوَّ اللَّبْسِ أَوْ جَمِيعِ ذَلِكَ ، إِنْ جَعَلْتَ الصَّمِيرَ جَلِيًّا بِحَرِيِّ اسْمِ الْإِشَارَةِ (وَمَا
يَهْتَرُونَ) وَمَا يَهْتَرُونَ مِنَ الْإِهْلَ . أَوْ وَاقِرَاؤُهُمْ .

وَقَالُوا هَذَا أَنْتُمْ وَحَرِّثْ حَرِّثَ لَا يَنْظُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْتُمْ
حَرَّمْتُمْ ظُهُورُهَا وَأَنْتُمْ لَا يَذْكُرُونَ أَنْتُمْ أَفَرَّ قُلُوبُهَا أَفَقَرَاءَ عَلَيْهِ سَوَجَرِيهِمْ
بِمَا كَانُوا يَهْتَرُونَ (١٣٨)

— النحره لحبه القراءة . وليس عرضا تصحيح لقراءة هراعد القرية . بل تصحيح قواعد القرية بالفراء . وهذا
القدر كاف إن شاء الله في الجمع بينها رافعة الموضع . وما أجريه في أدرج الكلام من تحريف إضافة المصدر من
غير المحضة . إنما أردنا التفتيح إلى غيره من الوجوه التي قد يجهلها على أنب الفصل غير مسكور في إضافته .
ولاستند من قياس . ولم يرد في دلالة المذكورة إذ المتنى على عدم تحصيلها لا يسوع وبها الفصل . فلا يمكن
استقلال الوجه المذكور بالدلالة . والله الموفق .

(١) ترجى القلوب إلى مراحته

الرجح : الطمس : والمرجة : الزرع الصغير . لأنه آلة الزرع . والقول : قاتلة قتله . وهو معمول فاعل غير مضاف
والخاضع إليه تدروا . قول : طمس قاتلة أو الجماعة برح صير . كطس أي مراده القلوب في السير

(حجر) فعل بمعنى مفعول كالذبح والطبخ . ويستوى في الوصف به المذكور والمؤنث والواحد والجمع . لأن حكمه حكم الأسماء غير الصفات . وقرأ الحسن وقتادة (حجر) بضم الحاء . وقرأ ابن عباس جرح . وهو من التصيين وكانوا إذا عنبوا أشياء من حرثهم وأنعامهم لأهلهم قالوا (لا يطلعها إلا من شاء) . يعنون خدم الأوثان . والرجال دون النساء . (وأنعام حُرِّمَتْ ظهورها) . وهي البحار والسوانب والحوامى (وأنعام لا يذكر اسم الله عليها) في الذبح . وإنما لا يذكر اسم الله عليها أسماء الأنعام . وقيل لا يحجون عليها ولا يسبون على ظهورها . والمعنى أنهم قسموا أنعامهم فقالوا . هذه أنعام حجر . وأنعام يحرمه الظهور . وهذه أنعام لا يذكر عليها اسم الله لجمعها أجناساً هوام . وسواء ذلك لتحنيص إلى الله عز وجل أو لغيره . أي فعلوا ذلك كله على وجه الافتراء . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً . وانصاه على أنه مفعول له . أو حال . أو مصدر مؤكد . لأن قولهم ذلك في معنى الافتراء .

وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلَّذِينَ كُفِرُوا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا

وَإِنْ يَكُنْ مِنْ بَيْتِ قَوْمٍ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيُخْرِجُهُمْ وَضَعُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ١٣٩

كانوا يقولون في أجنة البحار والسوانب . ما ولد منها حيا فهو حائض للذكور لا يأكل منه إلا ماث . وما ولد منها ميتا اشترك فيه الذكور والإناث . وأنث (خالصة) للحمل على المعنى . لأن (ما) في معنى الأجنة . أو ذكر . يحرم للحمل على اللط . ويطيره (ومهم من يمنع إتيانك حتى إذا خرجوا من عندك) ويجوز أن تكون أنثا . لمبالغة مثلها في رواية الشعر . وأن تكون مصدراً وقع موقع الخائض . كالمقابلة أي ذو خالصة . وبذلك عليه قراءة من قرأ (خالصة) بالنصب على أن قوله (للكافرين) هو الخبر . وخالصة مصدر مؤكد . ولا يجوز أن يكون حالا متقدمة . لأن المجزور لا يتقدم عليه حاله . وقرأ ابن عباس . خالصة على الإضافة وفي مصحف عبد الله : خالص . (وإن يكن من بيت) وإن يكن ما في بطونها ميتة . وقرئ : وإن

(١) قال عود . وأنث خالصة للحمل على المعنى لأن ما في معنى لاجه . . الخ . قال أحمد . نساً سواد . لأنه في الآية الأولى رجوع إلى القبط بعد المعنى وفيه إجمال . وحينما يرون أنفسهم أن أكبر جمعة من ساحرى الص وهو في الكتاب القبر . وادعوا أن جمع ماورد فيه يورد على المعنى هذا القبط . وقد اقرع عزم إجماع . ذلك وعدوا في الكتاب القبر . منه موضع يمكن صرف الكلام فيها إلى غير الموصول . وعلى جهة داخل على القبط بعد المعنى قبل وغيره أولى ما وجد إليه سبيل . وقد ذكر المصنف وجهين آخرين سوى ذلك فقال . ويجوز أن يكون الخاء للمبالغة مثلها في رواية الشعر . وأن يكون مصدراً وقع موقع الخائض كالمقابلة أي ذو خالصة . وددن على قراءة من قرأ خالصة بالنصب . على أن قوله (للكافرين) هو الخبر . و(خالصة) مصدر مؤكد . ولا يجوز أن يكون حالا متقدمة . لأن المجزور لا يتقدم عليه حاله . ولقد أحسن في الاحتراز جمع الخال من المجزور حتى يبين المصنف

تسكن ، بالتأنيث ، على : وإن تسكن الأجنة ميتة . وقرأ أهل مكة : ، إن تسكن ميتة بالتأنيث والرفع على كان الناقصة وتذكير الضمير في قوله (فهم فيه شركاء) لأن الميتة لكل ميت ذكر أو أنثى ، فكانه قيل : وإن يكن ميت فهم فيه شركاء (سيحرمهم وصهم) أى : راء وصهم الكذب على الله في التحليل والتحريم من قوله تعالى (ونصف السقيم الكذب هذا حلال وهذا حرام) .

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً

عَلَىٰ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤١﴾

نزلت في ربيعة ومصر والرب الذين كانوا يتدون ثنائهم مخافة السي والفقر (سمياً لمير علم) لحقة أحلامهم ، وجهلهم بأن الله هو رازق أولادهم . لام . وقرئ (قتلوا) بالتشديد (مارزقهم الله) من الحائر والسوائف وغيرها .

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِئًا
أَكْلُهُ أَزْوَاجٌ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَبِهٍ وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ
وَمَنَاوِعُهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤٢﴾

(أنشأ جنات) من الكروم (معروشات) مسموكات (١) (وغير معروشات) معروكات على وجه الأرض لم تعرش . وقيل : المعروشات ، ما في الأرياف والعمارات مما غرسه الناس وأهتموا به عرشوه (وغير معروشات) مما أسفه وحشياً في البراري والجبال . فهو غير معروش . يقال : عرشت الكرم ، إذا جعلت له دعائم وسمكا تعطف عليه القضايا . وسقف البيت : عرشه (مختلئاً أكله) في اللون والطعم والحجم والرائحة . وقرئ (أكله) بالصم والسكون وهو ثمره الذي يؤكل . والصمير للنخل والزرع داخل في حكمه ، لكونه معطوفاً عليه . ومناويعاً : حال مقدرة لأنه لم يكن وقت الإنشاء كذلك . كقوله تعالى (فادخلوها خالدين) . وقرئ (ثمره) بضمير . فإن قلت . ما فائدة قوله (إذا أثمر) وقد علم أنه إذا لم يثمر لم يؤكل منه ؟ قلت : لما أيسح لهم الأكل من ثمره قبل . إذا أثمر . ليعلم أن أول وقت الإباحة وقت إطلاع الشجر الثمر ، فلا يتوهم أنه لا يسباح إلا إذا أدرك وأبنع (وآتوا حقه يوم حصاده) الآية مكية ، والزكاة إنما فرضت بالمدينة ، فأريد بالحق ما كان يتصدق به على

(١) قوله ومسموكات ، أى معروشات . وفي الصحاح : سمك الله السباع . رعيها . والسك : السقف . (ع)

المساكين يوم الحصاد ، وكان ذلك واجباً حتى تسحق القراميس العشر ، ونصف العشر وويل مدينة ، والحق هو الزكاة المفروضة . ومعناه واعزموا على إيتاء الحق واقصدوه واعتصموا به يوم الحصاد . حتى لا تخرجوه عن أول وقت يمكن فيه الإيتاء (ولا تسرفوا) في الصدقة كما روى عن ثابت بن قيس بن شماس أنه صرم حسنة مائة مئة فزق ثمرها كله ولم يدخل منه شيئاً إلى ماله (ولا تخطأ كل السط فتقدم ملوماً محسوراً) .

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ يَلْعَبْنَ فِيهَا رِزْقُكُمْ أَثَرُ اللَّهِ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾ تَمْسِكُ أَزْوَاجَ مِنَ الْإِنْسَانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَ اللَّهِ لَا تُكْرِمُ حَرَمٌ أَمْ الْأَنْثَىٰ أَمَّا الْأُنثَىٰ تَمْلِكُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَىٰ لَا يَثْبُوتُ بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلَ اللَّهِ لَا تُكْرِمُ حَرَمٌ أَمْ الْأُنثَىٰ أَمَّا الْأُنثَىٰ تَمْلِكُ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَىٰ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَقَعَتْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ الْإِنْسَانَ يَتِيبَ عِلْمٍ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ ﴿١٤٤﴾

(حمولة وفرسات) عطف على جنات . أى : وأشأ من الأنعام ما يحمل الأنفال وما يهرش للدهج ، أو يسبح من وبره وصوفه وشعره العرش . وقيل : الحولة . الكبار التي تصلح للحمل ، والفرس ، الصغار كالغصلا والمجايل والعم ، لأنها دانية من الأرض للطاقة أجرامها . مثل الفرش المعروش عليها (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) في التحليل والتحریم من عند أنفسكم كما فعل أهل الجاهلية (ثمانية أزواج) يدل من حولة وفرسات (اثني) زوجين اثنين . يريد الذكر والأنثى ، كالحمل والنافة ، والثور والبقرة ، والكباش والنعجة ، والثيران والسر . والواحد إذا كان وحده هو فرد ، وإذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منها زوجاً ، وهما زوجان ، بدليل قوله (خلق الزوجين الذكر والأنثى) والدليل عليه (١) قوله تعالى (ثمانية أزواج) ثم صرحا بقوله (من الصان اثنين ومن المعرا اثنين) . (ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين) ونحو تسميتهم الفرد بالزوج ، بشرط أن يكون معه آخر من جنسه . تسميتهم الزوجية

(١) قوله والدليل عليه عبارة القس : ويدل عليه . (ع)

كأشأ بشرط أن يكون فيها حمر . والصان والمعر جمع صائر وماعر . كساجر ونجر . وقرئنا بفتح العين . وقرأ أن ومن المعزى . وقرئ انسان ، على الابتداء .

الهمزة في (الذكرب) للإسكار والمراد بالذكر : الذكر من الضأن والدتر من المعز والأثيين . الأثى من الصان والأثى من المعز . على طريق الجنسية . والمعنى إسكار أن يحزم الله تعالى من جنس المعز صانها ومعرها شئنا من نوعي ذكرها وإناثها ، ولا يحمل إناث الجنسين . وكذلك الذكرا من جنس الإبل والبقر . والأثيان مهبما وما تحمل إناثها . وذلك أنهم كانوا يحزمون ذكره الأنعام " تارة ، وإناثها تارة ، وأولادهما كيما كانت ذكورا وإناثا ، أو مختطة تارة ، وكانوا يقولون قد حرمها الله . فأسكر ذلك عليهم (بنوفى يعلم) أحروى بأمر معلوم من جهة الله تعالى بدل على تحريم ما حرمهم (إن كنتم صادقين) في أن الله حزمه (أم كنتم شهداء) بل أن كنتم شهداء . ومعنى المعزة الإسكار . يعنى أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم ؟ وذكر المشاهدة على عدهم . لأنهم كانوا لا يؤمنون برسول وهم يقولون الله حزم هذا الذى يحزمه . فحكمهم في قوله (أم كنتم شهداء) على معنى : أعرفتم الوصية به مشاهدين . لأنكم لا تؤمنون بالرسول (من أظلم من الذى على الله كذبا) فلب إليه تحريم ما لم يحزم ويضل الناس) وهو عمرو بن لحي رقة الذى بحر البهار وسب السوائف .

قُلْ لَا أَحَدٌ فِي مَا أَوْحَىٰ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَائِفَةٍ بَطْنُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَوْثِقًا
أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنْزِيرٍ قَبِيحٌ رِجْسٌ أَوْ فِسْقٌ أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَنُرَىٰ
اضْطُرَّ خَبْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ قَاتِنٌ رَّبَّكَ خَفِيزٌ رَحِيمٌ (١١٥)

فإن قلت كيف فصل بين بعض المعداد وبعضه ولم يوا بينه ؟ قلت قد وقع انفصال بينهما باعتراض غير أجنبي من المعداد . وذلك أن الله عز وجل من على عباده بإشياء الأنعام لمذاهبهم وإباحتها لهم . فاعتراض بالاحتجاج على من حزمها ، والاحتجاج على من حزمها تأكيد وتسديد للتحليل . والاعتراضات في الكلام لا تساق ، لا للتوكيد (فيما أوحى إلي) تنبيه على أن التحريم إنما يثبت بوحي الله تعالى وشرعه . لا بسوى الأمر (محزماً) طعاماً محزماً من المطاعم التى حزمتموها (إلا أن يكون ميتة) إلا أن يكون الشيء المحزم ميتة (أو دما مسفوحاً) أى مصبوحاً سائلاً . كالدم في العروق ، لا كالسكبد والطحال . وقد رخص في دم العروق بعد الذبح

(١) قوله ذكورة الأنعام . يجمع الذكر على ذكره كسجاره . وذكره وذكران . هذا ما في الصحاح . لكن عبارة ألفى كناية المصنف ، لمجد . (ع)

به العصاة لا يحلعه ، كما لا يحلف ما وعدناه أهل الطاعة . فلما عصوا ونبوا ألحقناهم الوعيد وأحللناهم العقاب (في كذبوك) في ذلك ووعوا أن الله واسع الرحمة ، وأنه لا يؤاخذ باليسير ويحلف الوعيد جوداً وكرماً (فقل) لهم (ربكم ذو رحمة واسعة) لأهل طاعته (ولا يرد بأسه) مع سعة رحمته (عن القوم المجرمين) فلا تغتر برباءة رحمة عن خوف نقمة

سَمَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَوْ شَاءَ أَهْلُ مَا شَرَكْتُمْ لَا بَأْسَ أَتَاوُنَا وَلَا حُرْمَةٌ
مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ خَتَّى ذَاقُوا بَأْسًا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ
مِنْ عِزٍّ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨)
قُلْ وَفِي السَّحَابِ نَسِيلَةٌ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩)

(فيقول الذين أشركوا) إحسان بما سوف يقولونه ، (ولما قالوه قال) وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء (يعنيون بكفرهم وتمردهم) (أن شركهم وشرك

(١) قال مجاهد إحسان بما سوف يقولونه . الخ . قال أحمد وعادة يطعن النفس على الجواب ومكانهم رد وبعدها الحجة من أوجها . كما قال (فيقول الله ما من نفس) .

(٢) ماد كلاءه . قال ذلك ومع ذلك منهم قال (وقال الذين أشركوا) لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء (يعنيون بكفرهم وتمردهم) (أن شركهم وشركهم) الخ . قال أحمد رحمه الله قد تقدم أبيت الكلام على هذه الآية . وأوضح أن الرد عليهم إنما كان لاستعانةهم أنهم مدبوقون مستبهمون وتمردهم . وأن أشركهم إنما صدر منهم على وجه الاستعانة . ووجه أنهم قد سبقوا الحجة على أقدمه ذلك ، مرداه وهم وكذبهم في دعواهم عدم الاحتار لأصنامهم ، وشبههم من اعتراضهم هذا الخيال فكذب الذين وأشرك الله . واعتمد على أنه إنما يعمل ذلك كله بمشيئة الله ورواها الإمام الرضا عليه السلام في نسخة . ثم من الله تعالى أنهم لا يجيبون في ذلك ، وأن ما جاءه القائل له لا لهم خوله (إلا أنه الحجة القائمة) ثم أوضح تعالى أن كل شيء واقع بمشيئته . وأعلم بأشركهم إلا ما صدر عنهم ، وأنه وراءهم الهداية لا مقتداً أجمعين ، بقوله (ولو شاء هداكم أجمعين) والمقصود من ذلك أن شخص واحد الرد عليهم ، ويخلص عبيده بقوله المغيث . ومعلوم تعلقها بكل كائن من الرد . وبصرف الرد إلى دعواهم سلب الاحتار لأصنامهم . في إقناعهم بحجة ذلك خاصة . وإذا تدبرت هذه وجوبها كآية في الرد على من رجم من أهل الحق أن أحد لا حيلة له ولا ندره الله ، من هو مجبور على أنما له مقهور عنها ، وهم المردة المبرحون بالجهنم . والمصنف يبالغ في الاعتناء فيسمى أهل الله بجهنم وإن أشركوا فقد احتاروا وضروه ، لأنهم يسلون تأثير قدرة الله ومجدونه مقابلة لأصنامهم الاحتشابة . بحجة يبينها ربهم أفعاله الفسرة . من هذه الجهة سوى يتيم وبين امرأة ، ومجعله لها عاماً أهل الله . وجمع الرد على الجبهة والذين يبرأهم عن أهل السنة في قوله تعالى (يقول الذين أشركوا) في قوله من هذه الجهة القائمة) وسه الآية رد صراح على طائفة الاعتزال المقاتلين بأن الله تعالى شاء إهداءهم أجمعين . فطرح من أكثرهم . ووجه الرد أن دلوه إذا دخلت على فعل مثبت غتته . فيضي ذلك أن الله تعالى لما قال (هو شاء) لم يكن الواقع أنه شاء هدايتهم ، ولو شاءها لوقت ، بهذا تصريح بطلان دعواهم وعمل عقدهم ، فإذا ثبت اشتراك الآية على رد عقيدة الطائفتين المذكورتين بالجهنم في أولها والمعتزلة في آخرها . فاعلم أنها جامعة لفائدة السفسطة عليها . فإن أولها كآية يشتمل على احتار أو تمرده .

آثامهم ، وتحريمهم ما أحل الله ، بمشيئة الله وإرادته . ولولا مشيئته لم يكن شيء من ذلك ، كذهب
 النجاسة بعينه ^(١) (كذلك كذب الذين من قبلهم) أي جادلوا بالتكذيب المطلق ، لأن الله عز وجل
 ركز في العموم وأمر في الكتب ما دل على عناه وإرادته من مشيئة القبايح وإرادتها ، والرسول
 أحبروا بذلك من علق وجود القبايح من الكفر والمعاصي بمشيئة الله وإرادته فقد كذب
 التكذيب كله ، وهو تكذيب الله وكتبه ورسوله . ويد أدلة العقل والسمع وراء طوره (حتى
 دافقوا بأسنا) حتى أركبنا عليهم العذاب تكديهم (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم
 يصح الاحتجاج به فيما قلتم في تحريمه لنا (وهذا من آياتكم ، وشهادة بأن مثل قوهم محال
 أن يكون له حجة) (إن ينبعوا إلا الضحك) في قولكم هذا (وإن أنتم إلا مخرصون) تغذرون أن
 الأمر كما ترعون أو تكذبون . وقرئ (كذلك كذب الذين من قبلهم) بالتحفيف (قل لله
 الحجة لسانه) يعنى فإن كان الأمر كما زعمتم أن ما أنتم عليه مشيئة الله حجة البالغة عليكم على
 قود مدعيتكم ^(٢) (فلو شاء هداكم أجمعين) منكم ومن مخالفكم في الدين ، فإن تطبيقكم دينكم بمشيئة
 الله يقتضى أن تلقوا دين من مخالفكم أيضاً بمشيئته ، فتوالوه ولا تعادوه ، وتوافقوه ولا
 تعادوه ، لأن المشيئة تجمع بين ما أنتم عليه وبين ما هم عليه

قُلْ قَلِمٌ شَهِدَاةٌ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا قَبْلَ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُوا
 مَعَهُمْ وَلَا تُنْبِئُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
 وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَقُولُونَ ^(١٥)

(هل) يستوى فيه الواحد والجمع . والمذكر والمؤنث عند المجاريين . ونونهم نون تثنية
 وتجمع . والمعنى : هاتوا شهداءكم وقربهم . فإن قلت كيف أمره باستحصار شهدائهم الذين

== هل وجه قطع حجة وطوره في الخلاف والبيان ، وآخر طائفة نفوذ مقتضاة في قصد ، وإن جميع أمثاله هل
 ومن حيث اللفظ غير المألوف ، وذلك بين عقيدتهم ، فأنهم كما يلتزم قصد وجبه وقصد ، يلتزم تأخير ما
 ويهدفون أن توثقها قطع حجة ملوم له بالطاعة هل وفق اختياره ، ويؤثرون نفوذ مشيئة الله أيضاً وقصدته في
 أمثال عباد . بهم كما رأيت نسخ الكتاب المراد ، يثبتون ما أحب ، وسعون ما سئ ، مزجون بالعمل والفعل ،
 والله الموفق .

(١) قوله «كذهب النجاسة بعينه» يعنى أهل الله . من أن كل كاذب هو مراد له تعالى ولو شراً . وتعميق الفرق
 بينه وبين قول المشركين في علم الواحد ، ويكنى فيه أن موطنهم من باب فهمهم ، كما قالوا لما قيل لهم (أتعادوا بما
 ردكم الله) : (أظلم من لو يشاء الله أظلمه) . (ج)

(٢) قوله «هل قود مدعيتكم» لغة من قاد القوم ويعدوهم ، إذا جره بسببه ، أى على طلق مدعيتكم ، أى
 على مقتضاه وما يؤدى إليه . (ج)

يشهدون أن الله حرم ما زعموه محرماً ، ثم أمره بأن لا يشهد معهم ؟ قلت : أمره باستحضارهم وهم شهداء ، الباطل ، ليزمهم الحجة ويلقمهم الحجر ، ويظهر للشهود لهم بانقطاع الشهادتهم أنهم ليسوا على شيء ، لتساوى أقدام الشاهدين والمشهود لهم في أنهم لا يرجعون إلى ما يصح التمسك به . ر قوله (فلا تشهد معهم) يعني فلا تسلّم لهم ما شهدوا به ولا تصدقهم لأنه إذا سلّم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم وكان واحداً منهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) من وصع الطاهر موضع المضمر للدلالة على أن من كذب بآيات الله وعدن به غيره فهو متبع للهوى لا غير ، لأنه لو اتبع الدليل لم يكن إلا مصدقاً بالآيات موحداً لله تعالى . ومن فلت هلا قيل قل هو شهادة يشهدون أن الله حرم هذا ؟ (١) وأى فرق بينه وبين المتر ؟ قلت : المراد أن يحضروا شهادتهم الذين علم أنهم يشهدون لهم وينصرون قولهم ، وكان المشهود لهم بقلوبهم ويشقون بهم ويعتدون بشهادتهم ، ليهتم ما يغومون به بحق الحق ويبطل الباطل ، فأصيبت الشهادة لذلك ، وجيء بالدين للدلالة على أنهم شهداء معروفون موسومون بالشهادة لهم ونصرة مذهبهم ، والدليل عليه قوله تعالى (فإن شهدوا فلا تشهد معهم) ولو قيل : هم شهداء يشهدون ، لكان معناه هاتوا أماماً يشهدون بتحريم ذلك ، فكان الطاهر طلب شهادة بالحق وذلك ليس بالفرض . ويناقضه قوله تعالى (فإن شهدوا فلا تشهد معهم) .

قُلْ تَعَالَوْا أَنزِلْ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ تَحْنُ تَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا أَفْوَاحَهُنَّ مَخْلَوَاتٍ مِنْهَا وَمَا تَطْنَنُّ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَكُمْ وَصِيَّتِي لَكُمْ تَقُولُونَ (١٥١)

وتعال ، من الخاص الذي صار عاماً . وأصله أن بقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم . و (ما حرم) منصوب فعل التلاوة ، أى أنزل الذي حرمه ربكم . أو يحرم بمعنى أنزل أى شيء حرم ربكم ، لأن التلاوة من القول ، وأصله في (ألا تشركوا) مفسرة

(١) بعد كلامه . قال - فان قلت ، لا يصل قل علم شهداء يشهدون أب أن الله حرم هذا وأى فرق بينه وبين المنزل ... الخ . قال أحد روجه الله : ووجه ماقتله أنه لو ميز عن خلاف المنزل ، وهو قوله : علم شهداء يشهدون ، بهم أن الطالب للشهادة ليس على تحقيق من أن ثم شهداء ، كما يقول الحاكم للدعي : مات يمينه تشهد بذلك ، فهو لا يتحقق أن للدعي منه . ثم يكون قوله (فان شهدوا) تحقيقاً لأن ثم شهداء ، فاجع بينهما متماثلين كما ترى ، والله الموفق .

وولا للنبي . فإن قلت : علاقت هي التي تنصب الفعل . وجعلت أن لا تشركوأندلا من (ما حرم) ؟ قلت : وجب أن يكون (لا تشركوأ) و(لا تقربوا) و(لا تقتلوا) و(لا تتعوا السبل) نواهي لا معطاف أوامر عليها . وهي قوله (والموالدين إحساناً) لأن التقدير : وأحسنوا بالوالدين إحساناً ، (وأوفوا) ، (وإذا قلتم فاعدلوا) ، (وبعهد الله أوفوا) . فإن قلت : فما تصنع بقوله (وأن هذا صراطي مستقيماً فابعوه) فيمن رأى الفتح . وإنما يستقيم عطفه على أن لا تشركوأ إذا جعلت أن هي السابعة للفعل . حتى يكون المعنى : أبل عليكم في الإثراء والتوحيد . وأتل عليكم أن هذا صراطي مستقيماً ؟ قلت : أيجمل قوله (وأن هذا صراطي مستقيماً) علة للاتباع بتعدير اللام . كقوله تعالى (وأن المساجد لله لا تدعوا مع الله أحداً) بمعنى : ولأن هذا صراطي مستقيماً فابعوه . والدليل عليه القراءة بالكسر . كأنه قيل : واتبعوا صراطي لأنه مستقيم . أو واتبعوا صراطي لأنه مستقيم . فإن قلت : إذا جعلت (أن) مفسرة لفعل التلاوة وهو معلق بما حرم ربكم . وجب أن يكون ما بعده متبوعاً عنه محرماً كله . كالشرك وما بعده مما دخل عليه حرف النسي . فما تصنع بالآوامر ؟ قلت : لما وردت هذه الآوامر مع النواهي . وتقدمت جميعاً صل التحريم . واشتركت في الدخول تحت حكمه . علم أن التحريم راجع إلى أصدادها . وهي الإساءة إلى الوالدين . وعس الكيل والميران وترك العدل في القول . وسكت عهد الله بمن (إملاق) من أجل فقر ومن حشيت . كقوله تعالى (حشبة إملاق) . (ما ظهر منها وما بطن) مثل قوله (ظاهر الإنثم وباطنه) إلا بالحق : كاتقصاص . والقفل على الرذة . والرجم .

وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ
وَالْيَمِينَ أَنْ يَفْضُطَ لَكُمْ كَيْلُكُمْ فَسَاءَ إِذَا وَصَّيْتُمْ فَعَدِلْتُمْ فَعَدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا
قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٢)

(وإلا بالتي هي أحسن) إلا بالصفة التي هي أحسن ما يعمل بمال اليتيم . وهي حفظه وتثمينه والمشي . أحفظوه عليه حتى يبلغ أشده فادعوه إليه (بالقسط) بالسوية والعدل : (لا تكلف نفساً إلا وسعها) إلا ما يسعها ولا تعجز عنه . وإنما أسع الأمر بإعطاء الكيل والميران ذلك . لأن مراعاة الحد من القسط الذي لا زياده فيه ولا نقصان مما يجري فيه المرح . فأمر ببلوغ الوسع وأن ما ورد منه معفو عنه . ولو كان ذا قرى . ولو كان المتوكل له أو عليه وشهادة أو غيرها من أهل قراءة الآية . فما ينبت أن يريد في القول أو بنقص . كقوله (ولو عني أسعكم أو الوالدين والأقربين)

وَأَن هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَقَرَّبَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ

ذَلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٢)

وقرئ - وأن هذا صراطي مستقيماً، تحجيباً، وأن، وأصله - وأنه هذا صراطي . عن ابن الهاء صير الشأن والحديث - وقرأ الأعشى - هذا صراطي . وفي مصحف عبدالله - وهذا صراط ربكم . وفي مصحف أبي - وهذا صراط ربك (ولا تتبعوا السبل - الطرق المختلفة في الدين ، من اليهودية والنصرانية والمجوسية ، وسائر البدع والصلالات) فتعزق بكم (فتعزقكم أي هدى سبيل) عن سبيله (عن صراط الله المستقيم وهو دين الإسلام) وقرئ - فتعزق بإدغام التاء . وروى أبو وائل عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حذو خطأ ثم قال - هذا سبيل الرشد ، ثم خط عن يمينه وعن شماله خطوطاً ثم قال - هذه سبل ، على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه (١) ، ثم تلا هذه الآية (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه) وعن ابن عباس رضي الله عنهما - هذه الآيات محكمات لم يسهجن شيء من جميع الكتب . وقيل - إسن أم الكتاب ، من عمل بهن دخل الجنة ، ومن ركنن دخل النار ، وعن كعب الأحبار - والذي يصر كعب يده إن هذه الآيات لأول شيء في الوراثة . فإن قلت - علام عطف قوله (ثم آتينا موسى الكتاب) قلت - على (وصاكم به) دين فلت كيف صح عطفه عليه ثم - والإيشاء قبل التوسية بدمر طويل - ؟ قلت : هذه التوسية قديمة ، لم تزل توصاهم كل أمة على لسان نبيهم ، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما - محكمات لم يسهجن شيء من جميع الكتب ، فكأنه قيل : ذلكم وصاكم به يافى أتم قديماً وحديثاً .

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أُوتِيَ وَأَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ

وَهَدَيْنَا نَحْلَهُمْ كُلَّمَا يُلْقِئَ رَبُّهُمْ يَوْمَئِذٍ (١٥١)

(ثم) أعظم من ذلك أنما (آتينا موسى الكتاب) وأرانا هذا الكتاب المبارك . وقيل هو معطوف على ما تقدم قبل شطر السورة من قوله تعالى (ووهبنا له إسحق ويعقوب) . (تماماً على الذي أحسن) تماماً للكرامة والتمتع ، على الذي أحسن ، على من كان محسناً صالحاً ، يريد جسد المحسنين ، وتدل عليه قراءة عبدالله - على الذين أحسنوا : أو أراد به موسى عليه السلام ، أي تتمه للكرامة على النبي الذي أحسن الطاعة في التبليغ وفي كل ما أمر به أو تماماً على الذي أحسن موسى من العلم والشرائع ، من أحسن الشيء إذا أجلا معرفته ، أي

(١) أخرجه الفئان وابن حبان والحاكم وأحمد وإسحاق والبخاري وأبو يعلى عن طريق عامر بن محمد عن أبي وائل .

ريادة على عمله على وجه التتميم . وقرأ يحيى بن يعمر . على الذى أحس ، بالرفع ، أى على الذى هو أحس ، بحدف المبتدأ كقراءة من قرأ (مثلاً ناسوطة) بالرفع أى على الدين الذى هو أحس دين ، أو أدصاه . أو آتينا موسى الكتاب تماماً ، أى تاتاً كاملاً على أحس ما تكون عليه الكتب ، أى على الوجه والطريق الذى هو أحس وهو معنى قول الكلبي . آتته له الكتاب على أحسن

وَهَذَا كَتَبَ أَرْسَلَهُ مُبَارَكٌ فَأَتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾

أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَرَفَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَشُعِيلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا

يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

(أن تقولوا) كراهة أن تقولوا (على طائفتين) يريدون أهل التوراة وأهل الإنجيل (وإن كنا) هي إن الجمعية من الثقبية واللام هي العارقة بينها وبين النافية . والاصل وإنه كنا عن دراستهم عافلين ، على أن أهله صير الشأن (عن دراستهم) عن قرائتهم ، أى لم يعرف مثل دراستهم ولكننا أهدى منهم (لخذة أدهاننا ، ونفاة أهماننا ، وعزارة حفظنا لأيام العرب ووقائعها وحطها وأشجارها وأصباغها وأملها ، على أمانيون . وقرئ أن يقولوا : أو يقولوا ، ما لياها) فقد جاءكم بينة من ربكم (تبكىتم لهم ، وهو على قراءة من قرأ يقولوا على لفظ اليبه أحسن ، لما فيه من الاتعاف . والمعنى : إن صدقكم فيما كنتم تمدون من أنفسكم فقد جاءكم بينة من ربكم ، لحدف الشرط وهو من أحاس الخنوف (من أظلم ممن كذب بآيات الله) بعد ما عرف صحتها وصدقها ، أو تمكس من معرفة ذلك (وصدف عنها) الناس هضل وأصل (سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب) كقولهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وذنابهم عذاباً فوق العذاب) .

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ أَتَاهُمْ أُمْلَاسُكُ أَوْ يُاتِيَنَّكَ رَبُّكَ أَوْ يَتَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ لَنْتَنْظُرُوا إِنَّمَا تُنْتَظَرُونَ ﴿١٥٨﴾

﴿الملائكة﴾ ملائكة الموت ، أو العذاب ﴿أو يأتي ربك﴾ أو يأتي كل آيات ربك .
 دليل قوله ﴿أو يأتي ربك﴾ يريد آيات القيامة والهلاك الكلي ، وبعض الآيات .
 أشرط الساعة ، كظهور الشمس من مغربها ، وغير ذلك . وعن البراء بن عازب كئنا ننشأ كـ
 الساعة إذ أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما ننشأ كرون ؟ فقئنا : ننشأ كـ
 الساعة قال : إما لا تقوم حتى تزول قبلها عشر آيات الدخان ، وداية الأرض ، وحسماً
 بالمغرب ، وحسماً بالشرق ، وحسماً بحريرة العرب ، والدجال ، وظلوع الشمس من مغربها ،
 وأجوج وأجوج ، وزول عيسى ، وبارأ تخرج من عدن ^(١) ، ﴿لم تكن آمنت من قبل﴾
 صفة لقوله معاً وقوله : أو كنت في إيمانها حيراً ؟ عطف على آمنت . والمعنى أن أشرط
 الساعة إذا جاءت وهي آيات ملحقة مصطرة ، ذهب أو أن تكليف عددها . فلم ينفع الإيمان
 حينئذ معاً غير معذبه إيمانها من قبل ظهور الآيات ، أو معذته الإيمان غير كاسبه في إيمانها
 حيراً ، فلم يهتق كما ترى بين النفس الكافرة إذا آمنت ^(٢) في غير وقت الإيمان ، وبين النفس
 التي آمنت في وقته ولم يسكب حيراً ، يعل أن قوله (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) جمع بين
 فرسين ، لا ينبغي أن يترك أحدهما عن الآخر حتى يور صاحبهما وسعد . وإلا فالشفقة
 وإعلاك من انظر وإياه مسطرون . وعد وفقر أن يأبهم الملائكة ، ما به والناء .
 ومراً أو سبب لا سمع بالثناء . يكون الإيمان مصافاً إلى صير المؤمن الذي هو بعضه
 كقولك : ذهبت بعض أصحابه

إِنَّ الَّذِينَ قَرَأُوا دِيْنَهُمْ وَكَانُوا يَشِيعًا آتَتْ بَيْنَهُمْ فِي شَوَّهِ إِيْمَانِهِمْ
 إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُبَيِّنُهُمْ يَدَّكَانُوا فَفَقُلُوا

فرقوا ربه . أحدهما فيه كما احتضت اليهود والنصارى . وفي الحديث : « افرقت اليهود

(١) م أحدهم سكن في موضع عن حديقه بحرف .

(٢) قال محمد : « ولم يعرف كما ترى بين النفس الكافرة . آتت ... الخ . قال أحد محدثي : هو يوم الاستدلال
 على صفة عدده في أن كافر ومماضي سواء في الخلود هذه الآية ، وإد سوى بينهما في عدم الانتفاع بما يستدركانه
 بعد ظهور الآيات . ولا يملك ذلك . فان هذا الكلام اشتمل على النوع المروفة من علم اليقين واللاعبة بالقلب .
 وأحد لانه . . . ثم يأتي عصر آتت ذلك لا يسمع معاً ثم سكن حيرة قبل إيمانها بعد ، ولا معاً ثم تنكس في
 إيمانها حيراً . من ما تنكس من الخير بعد . إلا أنه لم الكلامين جعلهما كلاماً واحداً بلاغة وانحصاراً وبعاراً :
 أر د أن يثبت أن ذلك هو الأصل ، فهو غير مخالف له . بعد الله ، فانصرف لا يسمع بعد ظهور الآيات ككتاب
 الخير وإن سمع الإيمان لعدم في السلام من المفرد . بعد أن ثبت على رد الاعتزال . أجدر من أن يدل له .
 والله الموفق .

على إحدى وسبعين فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة وهي الناجية ، وافتقت التصاري اثنين وسبعين فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة . وافترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها في الهاوية إلا واحدة (١) ، وقبل فرقاوا دينهم فأمنوا ببعض وكفروا ببعض وقرئ : فرقاوا دينهم ، أي تركوه (وكانوا شيعاً) فرقا كل فرقة تشع إماماً لها (لست منهم في شيء) أي من السؤال عنهم وعرفهم فرقتهم وقيل من عقابهم . وقيل : هي منسوخة آية السيف .

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا
وَمَنْ لَا يَطْلُبُ (١٦٠)

(عشر أمثالها) على إقامة صفة الجسد المميز مقام الموصوف ، تقديره عشر حسنات أمثالها . وقرئ عشر أمثالها ، رفعها جميعاً على الوصف وهذا أقل ما وعد من الإصعاف . وقد وعد بالواحد ستمائة ، ووعد نواتاً بغير حساب ومصاعفة الحسنات بثلث ، ومكافأة سيئات عدل (وهم لا يطلعون) لا ينقص من نواهم ولا يراود على عقابهم

قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا يَمِّلَهُ إِتْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٦١)

(ديننا) نصب على البدل من عل (إلى صراط) لأن معناه . هداني صراطاً ، بدليل قوله (ويهديكم صراطاً مستقيماً) والقيم فيعمل ، من قام ، كسبد من ساد ، وهو أبلغ من القائم .

(١) أخرجه أصحاب السنن إلا لساناً من رواية محمد بن عمرو عن أبي هريرة ، دون «كلها» إل آخر ما في الموضع لكن عد أن دارد في الأخيرة وثمان وسبعون في النار . وواحدة في الجنة ، وللتدريج كلهم في النار ، الأمة واحدة . وهي الناجية . وافتقت التصاري اثنين وسبعين فرقة . كلها في الهاوية إلا واحدة . قالوا : من هي يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابي ، وأخرجه ابن حبان والحاكم . ورواه الطبراني من حديث عوف بن مالك كذلك ، إلا أنه قال : فرقة في الجنة وثمان وسبعون في النار . قل : من هي ؟ قال : الناجية . ومن حديث أبي أمامة في الأوسط ، بلغة «كلها» في النار إلا لسان الأبرار . ولا في سيم وابن مردويه من حديث زيد بن أسلم عن أبي عروة . ولطراز والبيهقي في المدخل من حديث عداقة بن عمرو بن قحاص عروة . وأخرجه أسلم بن سهل الراسطي في تاريخه من حديث جابر مثله . وبين أن السابق عن ذلك عمر بن الخطاب ، وفي إسناده راو لم يسم ، وفي الباب عن سعد بن أبي وقاص عند ابن أبي شيبة ورويه موسى بن عسقاء . وهو ضعيف . وفي معاوية أخرجه أبو داود وأحمد والحاكم . وإسناده حسن ، واتفقت هذه الطرق على تعدد المذكور أولاً : وعالمهم كثير في عداقة بن عمرو ابن عوف عن أبيه عن جده لجملة قوم موسى سبعين فرقة وحمم عيسى إحدى وسبعين وهذه الأمة اثنين وسبعين . وغير ذلك منها كلها حال (إلا واحدة) وقال في الأخيرة «الاسلام ومجاءة» أخرجه الطبراني والحاكم

وقرئ قبا والقيم مصدر على القيام وصف به . و (ملة إبراهيم) عطف بيان .
و (حنيفاً) حال من إبراهيم

قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسِيتُ وَنَحْيَايَ وَنَمَّيْتُ رَبَّ الصَّالِحِينَ (١٦٢) لَا تَغِيْبَكَ لَهُ
وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣)

(قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ وَنَسِيتُ) وعادتي وقزى كله . وقيل . ودعيتي . وجمع بين الصلاة والدع
كان قوله (فصل ربك وانحر) وقيل صلاتي وحجتي من مناسك الحج (ونحياي وعباتي)
وما أتيت في حياتي ، وما أمرت عليه من الإيمان والعمل الصالح (لله رب العالمين) خاصة
لوجهه (وبذلك) من الإخلاص (أمرت) وأما أول المسلمين (لأن إسلام كل مني متقدم
لإسلام أمته

قُلْ أَصِيرَ اللَّهِ أَوْ هُوَ رَبِّي وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْبُ كُلُّ مَنْ يُغَيِّبُ إِلَا
عَلَيْهِمْ وَلَا تَزُدَّ وَارِدَةً وَرَدَّ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَمُبَشِّرٌ لِمَنْ كُنْتُمْ
فِيهِ مُخْتَلِفُونَ (١٦٤)

(قُلْ أَصِيرَ اللَّهِ أَوْ هُوَ رَبِّي) جواب عن دعائهم له إلى عباده آلهتهم ، والهمزة للإيماء . أي
مسكر أن أبى ربهم غيره (وهو رب كل شيء) فكل من دونه مروب ليس في الوجود من
له الروية غيره ، كما قال (قل أصير الله نامروني أعود) ، (ولا تكب كل من إلا عبداً)
جواب عن قولهم (انحر واسيلنا ولنعمل خطاياكم) .

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ خَلْقًا مِّنَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ
لِّتَعْلَمُوا أَنَّ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهُ تَعْلُوفٌ رَّحِيمٌ (١٦٥)

(خَلَقَكُمْ خَلْقًا مِّنَ الْأَرْضِ) لأن محمداً صلى الله عليه وسلم حاتم النبيين خلقت أمته سائر
الأمم . أو جعلهم يخلق بعضهم بعضاً . أو هم خلطاء الله في أرضه يملكونها ويتصرفون فيها
خروجهم برفع بعضهم درجات في الشرف والرزق (لِّتَعْلَمُوا أَنَّ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُ كُلِّ شَيْءٍ) من نعمة المال
والجاه ، كيف تشكرون تلك النعمة ، وكيف يصنع الشريف بالوصيع ، والحزب بالعبد ، والعلى
بالعقير (إِنَّ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُ كُلِّ شَيْءٍ) لمن كفر نعمته (رحمه للعالمين رَحِيمٌ) لمن قام بشكرها .
ووصف العقاب بالسرعة ، لأن ما هو آت قريب .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أُرثت على سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك لم رجل ، التسليح والتحميد من قرأ الأنعام صلى الله عليه وسلم واستعمر له أولئك السبعون ألف ملك بعد كل آية من سورة الأنعام يوماً وليلة (١)

سورة الأعراف

مكية . غير ثمان آيات واستنعم عن القرية ، إلى وإد تفت الحل
وهي مائتان وست آيات [نزلت بعد ص]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَعْرَ ① كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُفُّ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ
لَتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ②

(كتاب) حرم مبتدأ محذوف ، أى هو كتاب و (أنزل إليك) صفة له والمراد بالكتاب السورة (فلا يكف في صدرك حرج منه) أى شك منه () ، كقوله (فإن كنت في شك

(١) سبقت طرقة في سورة آل عمران . وله طريق أخرى أخرجهما القليبي من حديث أبي بن كعب بنحوه وفيه أبو حمزة وهو منهم بالكاتب . وأوله عند الطبراني في المعجم في ترجمة إبراهيم بن ثابت من حديث أبي عمر إلى قوله «والحسين» ربه يوسف بن عطية ، وهو ضعيف ، وأخرجه عنه ابن مردويه في تفسيره وأبو يعقوب في الحديث . (٢) قال محمود : «الحرج : القلق ... الخ» قال أحمد . وينهذه قوله تعالى (فلا تكف من المؤمنين) ولقد تنكته من إمام الحرمين بن القم والاعتقاد الصحيح ، بأن «الصدقة» وسط الفكر بمتعدد . وهو الاعتقاد «الاعتقاد» معناه «العلم» يشعر بحال العقود وهو الاندراج والخلق والشمه ، وما أحسن تنبيهه بحرفه . والاعتقاد «الاعتقاد» يريد إذا كان العقدة ماياً فلفظ ، فما شك بالاعتقاد ؛ لأن صفة الاعتقاد أبلغ من «الاعتقاد» والاحتفال ومن ثم ورد في الخبر «كتب» وفي نسخة «أكتب» لا يكتب في القشورات والخطابات وإسماح الإهواء أجدد منها في الخطابات وقبح الأغراض ، وعلى ذلك «أ» وأما «كنت وعلماً ما أكتسبت» وإن كان «العلم» من «الأعلم» المتأخرون من «العلم» التبريك ، وهي اشتراح الفقه واشتغالها ، فالتى ذكره الإمام حسنته في بوجه ، والله الموفق .

عما أنزلنا إليك) وسمى ذلك حرجاً ، لأن الشاك صيق الصدر حرجه ، كما أن المتيقض مشرح الصدر منفضحه . أى لا تشك في أنه مدبر من الله ، ولا تخرج من تبعه^(١) لأنه كان يحاف عومه وتكديهم له وإعراصهم شته وأدام . فمما يصيق صدره من الأداء ولا ينسبط له فأنته الله وهناه عن المبالاة بهم . فإن قلت : ثم تعلق قوله (لتندر) ؟ قلت : بأنزل ، أى أنزل إليك لإندارك به أو مانتهى ، لأنه إذا لم يحصم أندركم ، وكذلك إذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الإندار ، لأن صاحب اليقين جور متوكل على ربه ، مشكل على عصيته . فإن قلت : فاعمل ذكرى ؟ قلت : بمحتمل الحركات الثلاث . النصب بإصهار فعلها . كأنه قيل لتندره وتذكر تذكرها لأن الذكرى اسم بمعنى التذكير والرفع عطفاً على كتاب ، أو بأنه حرم مبتداً محذوف . والجر للعطف على محل أن تندر . أى للإندار ولذكر . فإن قلت : الهى في قوله (فلا يكن) متوجه^(٢) إلى الحرج فما وجهه ؟ قلت : هو من قولهم لا أرينك هنا

اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَهُكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِ أُولَئِكَ قَلِيلًا
مَا تَذَكَّرُونَ ②

(اتبعوا ما أنزل إليكم من القرآن والسنة (ولا تتبعوا من دونه) من دون الله (أولياء) أى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والإنس فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والدعوى يصلوكم من دين الله وما أنزل إليكم ، وأمركم بما باعه . وعن الحسن . يا ابن آدم ، أمرت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم والله ما رلت آية إلا وهو يجب أن تعزم راسك وتوما معناها . وقرأ مالك بن دينار . ولا يتبعوا ، من الانشغال (ومن يتبع غير الإسلام ديناً) . ويجوز أن يكون الصمير في (من دونه) لما أنزل ، على : ولا تتبعوا من دون دين الله دين أولياء (قليلاً ما تذكرون) حيث يركون دين الله ويتبعون غيره . وقرئ تذكرون ، محذوف التاء . ويندكرون ، ما ياء . و (قليلاً) نصب تذكرون ، أى تذكرون تذكراً قليلاً . و (ما) مريضة لتوكيد القلة .

وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسًا تَيْسَرًا أَوْ هُمْ فَاقِلُونَ ③

(١) عاد كلامه . قال : أو ولا تخرج من تبعه . لأنه كان يحاف عومه وسكديهم له . الخ ، قال أحمد . ويشهد هذا التأويل قوله تعالى (فذلك نص ما يرسل إليك وصائقه صدرك أن يقولوا لا أنزل إلا كنز أو جاء منه تلك الآية .

(٢) عاد كلامه . قال : وفان قلت الهى في قوله فلا يكن متوجه إلى الحرج ، فما وجهه ؟ قلت : هو من قولهم لا أرينك هنا قال أحمد . يريد أن الحرج مهرب في الآء ظاهراً والمراد الهى عنه ، والله أعلم

العداب فيها أشد وأظنع . وقوم لوط أهلكوا بالليل وقت السحر ، وقوم شعيب وقت القلوة .

قَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ حَاكَهُمْ تَأْسُدُ إِلَّا أَنْ قَاوَا إِنَّا كُنَّا ضَالِّينَ ﴿٥﴾

(فما كان دعواهم) ما كانوا يدعونه من دينهم وينتخلونه من مذهبهم إلا اعترافهم ببطلان دينهم وقومهم (إنا كنا ضالين) فيما كنا عليه . ويجوز في كان استعانتهم إلا قوسم هذا ، لأنه لا مستعات من الله غيره ، ومن قولهم دعواهم بالكعب . ويجوز ، فما كان دعواهم بهم إلا اعترافهم لعلمهم أن الدعاء لا ينفعهم ، وأن لات حين دعاء . فلا يريدون على دم أنفسهم وتحسرهم على ما كان منهم ، (ودعواهم) نصب خبر لكان ، و(أن قالوا) رفع اسم له ، ويجوز العكس فَلَنَسْتُنْزِلُ يُدِينُ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْتُنْزِلُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقْصُصَ عَلَيْهِمْ

يَعْلَمُ وَمَا كُنَّا عَنِيبِينَ ﴿٧﴾

(فلنأنزل الدين أرسل إليهم) (أرسل) مسند إلى الجار وانجرور وهو (اليهم) ومعناه فلنأنزل المرسل إليهم وهم الأمم ، يسألهم عما أجابوا عنه رسلهم . كما قال : (ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين) ويسأل المرسلين عما أجابوا به . كما قال : (يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم) ، (فلنقص عليهم) على الرسل والمرسل إليهم ما كان منهم (يعلم) عاملين بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم (وما كنا عنيبين) عنهم وعما وجد منهم . فإن قلت ، فإذا كان عالماً بذلك وكان يفحص عنهم . فما معنى سؤالهم ؟ قلت معناه التوبيخ والتفريع والتفريغ إذا فاهوا به بالستم وشهد عليهم أنيائهم

وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾

وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ يُدِينُ خَيْرُوا أَنْفُسَهُمْ يَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا

يُظْلِمُونَ ﴿٩﴾

(والوزن يومئذ الحق) معنى وزن الأعمال والتمييز بين راجحها وخفيها . ووجهه على الابتداء . وخبره (يومئذ) . و(الحق) صفة أي والوزن يوم يسأل الله الأمم ^(١) ورسلم

(١) قوله : أي والوزن يوم يسأل الله الأمم . هذا إما يأن على أن يومئذ متعلق بالوزن ، وإحق خير أم على ما قاله ، فالتقدير : ويوم يسأل الخ . ويمكن أن مراده والوزن كالم يوم يسأل الله الأمم ورسلم ، أي الوزن الحق ، وكان الأمر أي والوزن الحق يوم يسأل . الخ (ع)

الوزن الحق، أى العدل . وقرئ : القسط . واحتلف فى كمية الوزن قليل : وزن صحف الأعمال . أى إن له لسان وكمثال ، تنظر إليه الخلاق ، تأكيداً للصفة ، وإظهاراً للصفة ، وقسطاً للعار ، كما يسأهم عن أعمالهم فيعترفون بها بالسمت ، وتشهد بها عليهم أيديهم وأرجلهم وجلودهم ، وتشهد عليهم الآيات والملائكة والأشهاد ، وكما تمت فى محافتهم فيقرؤها فى موقف الحساب . وقيل : هى عبارة عن القضاء والنون والحكم العادل (من ثقلت موازينه) جمع ميزان أو موزون ، أى من رجحت أعماله الموزونة التى لها وزن وقدر وهى الحسنات أو ما توزن به حسناتهم . وعن الحس : وحق ليزان توضع فيه الحسنات أن يثقل . وحق لميزان توضع فيه السيئات أن يخف . (بأبائنا يظلمون) يكذبون بها ظلاماً . كقولهم (مظلوا بها) .

وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ⑪
(مكناكم فى الأرض) جعلنا لكم فيها مكاناً وقراراً . أو ملكناكم فيها وأقدماكم على التصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معاش) جمع معيشة وهى ما يعاش به من الطعام والمشرب وغيرها . وما يتوصل به إلى ذلك والوجه تصرخ الباء . وعن ابن عامر : أنه مز ، عن التشبيه بصحائف .

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا

إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ⑫

(ولقد خلقناكم ثم صورناكم) يعنى خلقنا أماكم آدم طيناً غير مصور ، ثم صورناه بعد ذلك . ألا ترى إلى قوله (ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) الآية (من الساجدين) من سجد لآدم .

قَالَ مَا مَنَعَكَ إِلَّا نَسَعَدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ

وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ⑬

(ألا تسجد) ولا ، (أن لا تسجد) صفة بدليل قوله . ما منعك أن تسجد لما خلقت يدي . ومنها (لتلا يعلم أهل الكتاب) يعنى ليعلم . فإن قلت ما فائدة رباذتها ؟ قلت : توكيد . معنى الفعل الذى تدحل عليه وتحقيقه كأنه قيل : ليتحقق علم أهل الكتاب . وما منعك أن تحقق السجود وتلزمه نفسك ؟ (إذ أمرتك) لأن أمرى لك بالسجود وأوجه عليك إيجاباً وأحتمه عليك . فتلا ذلك منه . فإن قلت لم سأله عن المانع من السجود ، وقد علم ما منه ؟ قلت :

للتوبيخ ، ولإظهار معادته وكفره وكبره وافتخاره بأصله وازدراءه بأصل آدم ، وأنه خالف أمره معتقداً أنه غير واجب عليه . لما رأى أن سجود الفاعل للعضو خارج من الصواب . فإن قلت : كيف يكون قوله : أنا خير منه ؟ جواباً لما منعك . وإنما الجواب أن يقول : مني كذا ؟ قلت : قد استأنف قصة آخر فيها عسه بانفصل على آدم ، وبطلة فضله عليه ، وهو أن أصله من نار وأصل آدم من طين ، علم منه الجواب وريادة عليه . وهي إنكار الأمر واستبعاد أن يكون مثله ما ورأ بالوجود مثله ، كما يقول : من كان على هذه الصفة كان مستبعداً أن يؤمر بما أمر به .

قَالَ فَحَبِطَ مِنْهَا قَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ

مِنَ الصَّافِرِينَ ﴿١٣﴾

(فاحبط منها) من السماء التي هي مكان المطيعين المتواضعين من الملائكة ، إلى الأرض التي هي مقر العاصين المتكبرين من الجن (قما يكون لك) فما يصح لك (أن تتكبر فيها) وتمضي (فاخرج إليك من الصاعرين) من أهل الصغار والحوار على الله وعلى أوليائه لتتكبرك ، كما تقول للرجل قم صاعراً ، إذا أهنته . وفي صفة قم راشداً وذلك أنه لما أظهر الاستكبار ألس الصغار . وعن عمر رضي الله عنه . من تواضع لله رفع الله حكته ^(١) وقال : انتعش أمثلك الله . ومن تكبر وعدا طوره وهسه ^(٢) الله إلى الأرض ^(٣) .

قَالَ أَنْ يُطْرَقَ إِلَى بَوْمٍ يُفْتَنُونَ ﴿١١﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٥﴾

(١) قوله ورفع الله حكته . في الصراح حكته اللوام ما أعاد ما خلط . (ع)

(٢) قوله . وهسه الله إلى الأرض . وهسه : أي عزه إلى الأرض . والوهس كسر الفتح . لرحو وشدته

الوطء على الأرض ، وكذا في الصراح . (ع)

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه . حدثنا أبو خالد الأحمر وعبد الله بن إدريس وحسين بن عيسى عن ابن جابر عن بكير بن الأشج عن معمر بن أبي حمزة عن عبد الله بن عبد الله بن هادي بن الحارث قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إذا لقد بدا تواضع لله رفع الله حكته وقال : انتعش أمثلك الله . هو في نفسه صغير ، وفي أمس الناس كبير . وإن لقد إذا لم يظفر وعدا طوره وهسه الله إلى الأرض . وقال : أحسأ حساك الله ، هو في نفسه كبير وفي أمس الناس صغير . لموا أخر عندهم من حنيفة ، وأخرجه البيهقي في الشعب عن طريق علي بن المديني عن سليمان وقد روى بوجه صحيح ، أخرجه الفارصقي في القتل من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : من دنا من آدمي إلا ومثلك أحد بمكته . فإذا رفع عنه قيل لذلك : ضع حكته . وإذا وضع عنه قيل لذلك : ارفع حكته . قال : لا شيء . فيه علي بن زيد وهو ضعيف .

فإن قلت . لم أجيب إلى استنظاره ، وإنما استنظر ليفسد عبادته ويفورهم ^(١) قلت . لما في ذلك من ابتلاء العباد ، وفي مخالفته من أعظم الثواب ، وحكمه حكم ما خلق في الدنيا من صنوف الرخايف وأبواب الملاذ والملاهي ، وما ركب في الأنفس من الشهوات ليتحن بها عباده .

قَالَ قِمَا أَعُوذَنِي لِأَفْسَدُنَّ لِمَنْ جَرَّأَكَ الْمُسْتَقِيمَ ^(١٦) ثُمَّ لَا يَفِيْنُكُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ

شَاكِرِينَ ^(١٧)

(عما أعوذتني) فبسبب إعرافك إياي لأفعلن لهم . وهو تكليفه إياه ما وقع به في العي ولم يثبت كما ثبت الملائكة ، مع كونهم أضل منه ومن آدم أصا ومناصب ^(١) . وعن الأصم : أمرتني بالسجود لمخلوق الأنف على مصيبتك . والمعنى : فبسبب وقوعي في العي لأجتهن في إعرافهم ^(٢) حتى يفسدوا بسبي . كما فسدت بسبيهم . فإن قلت . ثم تعلقت بالله ، فإن تعلقت

(١) قال محمود : « قال قلت . لم أجيب إلى استنظاره . وإنما استنظر ليفسد عباده ... الخ » قال أحد : وهذا السؤال إنما يورده ويلتزم الجواب منه قدرية الذين يرجعون على الله تعالى رعاية المصالح في أماله . وأما أهل السنة فقد أصروا حتى الأصم . إلى قوله تعالى (لا يسئل عما يعمل وهم يستولون) فلا يورده أحد منهم هذا السؤال ولا يجيب عنه من يورده ، والله الموفق .

(٢) قوله « ومن آدم أصا ومناصب » هذا ضد المنزلة ، أما عند أهل السنة « آدم أضل منهم » (ع)

(٣) قال محمود : « والمعنى : فبسبب وقوعي في العي لأجتهن في إعرافهم حتى يفسدوا بسبي ... الخ » قال أحد : محمد : كلام الزعفراني هذا زخائن من الاعتزال حينئذ

إحداها : تحريمه الإعراف إلى التكليف . لأنه يستفاد أن الله تعالى لم يهره ، أي لم يخلق له خلق بناء على قاعدة التصديق والتفويض والمصلح والأصلح . فيدطره اعتقاده إلى حل الإعراف على تكليفه بالسجود . لأنه كان سببا في عيه . وكثيراً ما يؤول أصل الله تعالى إذا استدعا إلى ذاته حقيقة إلى التسبب . ويجعل ذلك من جوار البنية ، لأن الفعل له ملايات بالفاعل والمفعول والإيمان والمكان واللب . فاستعمل الفاعل حقيقة . وإسناده إلى بنية جوار ويجعل الفعل مضافا إلى الله تعالى لأنه سببه لأنه فاعله . وقد استدلل على ذلك بما صنف يقول مالك بن دينار رجل وآه مفيداً محبوباً في مال عليه : هذه وضعت القيد في رجلتك . وأشار إلى سعة بها أخته وألوان مختلفة وآما عند المسجون ، أي احتواك بهذه الأنظمة كل سبب في تدبير المال الذي آل بك إلى وضع القيود في رجلتك مثل هذا يروم حل هذه الآية . حتى بما كلفني من التكليف الذي كان سببا في خلقي لنسي لأفعلن ، يجعل إبليس هو الفاعل في الحقيقة . وأما إسناد الفعل إلى الله تعالى ليجاز . هذه إحدى التوجيهين .

والأخرى : جعله تكليف من جهة الإجمال . لأنه يزعم أن كلام الله تعالى يحدث من جهة أسأله . لا صفة من صفاته . ، والتكليف من الكلام . صانداً ولئلا من قدرية بينهما . وإبليس لعنه الله لم يرض واحدة منهما ، لأنه نسب الإعراف إلى الله تعالى ، إذ هو خالق كل شيء . فما ظن بطلاقة ترضي نفسها من حق التبرك ما لم يسبق به إبليس ؟ يعود بالله من العرض لخط الله .

لأفقدنَّ يصد عنه لام التسم . لا نقول : والله يزيد لأمرنَّ ؟ قلت تعلقت بعمل القسم المحذوف تقديره . فما أعويتني أقسم بالله لأفقدنَّ ، أى فسدت إعوانك أقسم . ويجوز أن تكون الباء للقسم أى . فأقسم بإعوانك لأفقدنَّ ، وإنما أقسم بالإعواء . لأنه كان تكليفاً ، والتكليف من أحسن أعمال الله ، لكونه تعريضاً لسعادة الآدم . فكان جديراً بأن يقسم به . ومن تكاذيب المجرة ^(١) ما حكوه عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار العقهاء يرى بالفدر ، فجلس إليه فقال له طاوس : تقوم أو نقام ، فقام الرجل . فقيل له : أنتول هذا لرجل فقيه ؟ فقال : إني أسأله منه ، قال رب بما أعويتني . وهذا يقول أنا أغوى نفسي . وما حلتك تقوم بلع من تهاكم على إصافه القبايح إلى الله سبحانه ، أن لفوا الأكاذب على الرسول والصحابة والتابعين ^(٢) . وقيل (ما) للاستهزاء . كأنه قيل . بأى شيء أعويتني ، ثم ابتدأ لأفقدنَّ . وإنبات الألف إذا أدخل حرف الجر على ما . الاستهزاء ، قليل شاذ . وأصل لى الصاد . ومنه عوى الفصيل . إذا شتم وانضمض فساد في المعدة لأفقدنَّ لهم صراطك المستقيم . لأن شتم لم على طريق الإسلام كما يمتزج المدح على الطريق يقطع على السائلة واتصافه على الظرف ، كقوله :

• ... كَمَا صَلَّ الطَّرِيقَ الثَّلَثُ • ^(٣)

(١) قوله ومن تكاذب المجرة ما حكوه به من أهل السنة . وسامح محذوف بذلك . اعولهم : إن حاشى أفعال الصاد وهو صفة مؤلفه داني . ويكون المد مجزواً بها . فكيف يصح تكليفه . وكيف أمروهم قبله التكليف في أعماله . ولذلك صبح تكليفه أمراً غير المباح التكليف . وهو أن لا تكون قعد دخل في مدح أصلاً . بحيث يكون كالرغبة المندبة في فواء . وهذا تكليفه لمجتمعه . كما هو مذكور في أواخر المواضع . (ع)

(٢) عاد كلامه . قال . ومن تكاذب المجرة ما حكوه عن طاوس أنه كان في المسجد الحرام فجاء رجل من كبار العقهاء يرى بالفدر ، فجلس إليه فقال له طاوس : تقوم أو نقام ؟ فقال له : أنتول هذا لرجل فقيه ؟ فقال : إني أسأله منه . قال رب بما أعويتني . وهذا قول : أنا أغوى نفسي . انتهى كلام طاوس على ربه . ومن ذلك نعلم بلع من تهاكم على إصافه القبايح إلى الله سبحانه . أن لفوا الأكاذب على الرسول والصحابة والتابعين . انتهى كلامه . قال أحد : وروى أن أروى عن هذا من كلامه . كان غير محتاج إلى التنبه على تصادمه وحيداً عن العقائد الصحيحة لتلحق بعده في وجوب الرد عليه ونسبه عن من عداه . ولقد صدق طاوس رضي الله عنه . وأما من الزعم في أهل السنة الذين سمعوا بحديثهم به الكذب في سنة التماس إلى الله تعالى . خاصة : أنهم يخلصون الواحد حتى لا يمتدح في غير الله . ولكن يصدحوا قوله تعالى ممدحاً . والله جالس كل شيء . لا كالتدبير الذين هم بمن الكون حتى هم يتركون ويجردون الحكم عن مواضعه . فيووبون العمل بالاصحاب فأى اثنين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون ، والله الموفق للصواب .

(٣) هذا من الكلف يصل منه فيه كما صلل الطريق الثلث

لصاحبه من جزئية . يصف رجلاً أنه لم يضرط حاله في الكلف بسبب غيره . فلا يسببه . كما عسل أى اضطرب التعلب في الطريق . فحذف الجار من ثلثي الضرورة . واضعراً لذكره في الأولى . وفي عمل معنى الدخول بـ « » .

وشبهه الزجاج فهوهم ضرب ريد الظير والبطن ، أى على الظير والبطن . وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الشيطان قعد لاس آدم بأطرفة . قعدله بطريق الإسلام فقال له : تدع دين آمانك . فصاه فأسد . ثم قعدله بطريق آخره فقال له : تدع ديارك وتغرب ، فصاه وهاجر ثم قعدله بطريق الجهاد فقال له : تقاض فتقتل فيقسم مالك وتشكح امرأتك ، فصاه فقال له : (ثم لا يبينهم) من الجهات الأربع التي يأتي منها العدو في أعالي . وهذا مثل لوسوسة إليهم وتسويله ما أمكنه وهذر عليه كقولهم (واستعز من استطعت منهم نصرتك وأجلب عليهم بحيلك ورجلك) . فإن قلت كيف في (من بين أيديهم ومن خلفهم) بحرف الاء ؟ وعن أيمانهم وعن شمائلهم بحرف اءجاءرة ؟ قلت المفعول به عدو إليه العمل بحرف تعديه إلى المفعول به فكما احتضت حروف الاء فيه في ذلك احتضت في هذا ، وكانت لغة تؤحد ولا تعاس وإني يقتض عن صحة موقعها فقط ، وما سمعناهم يقولون جالس عن يمينه وعن يمينه ، وعن شماله وعلى شماله . قلنا معنى . على يمينه أنه منك من جهة اليمين ثم كسب المستعمل من المستعمل عليه . ومعنى . على يمينه أنه جلس مجافياً عن صاحب اليمين متحرراً عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل في المنجاف وغيره كما ذكرنا في تعالي . ونحوه من المفعول به قولهم رميت عن لقوس ، وعلى القوس ، ومن القوس ، لأن اللهم بعد عنها ، ويستعملها إذا وضع على كدها للرمي ، ويبتدى الرمي منها . كذلك قالوا جلس بين يديه وحلفه معنى فيه ، لأنهما طرفان للمفعول . ومن بين يديه ومن خلفه لأن الفعل يقع في بعض الجهتين ، كما تقول جلست من الليل ، تريد من الليل . وعن شقيق . ما من صلاح إلا قعد إلى الشيطان على أربع مراحل . من بين يدي ، ومن خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي وأنا من بين يدي فيقول : لا تخف . فإن الله غفور رحيم . فأقرأ (وإني لعفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً) وأنا من خلفي . بحق في العيبة على محض فأقرأ (وما من دابة في الأرض إلا على الله رفقاً) وأنا من قبل يميني ، فيأتي من قبل الله . فأقرأ (والعاقبة للمتقين) وأنا من قبل شمالي فيأتي من قبل الشهوات فأقرأ (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) . (ولا تجدوا أكثرهم شاكرين) قاله تطنياً . بدليل قوله (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه) وقيل سمعه من الملائكة بإحسان الله تعالى لهم .

قَالَ أَخْرِجْ مِنْهَا مَذْمُومًا مَذْهُورًا لَنْ نَبْعَثَ مِنْكُمْ لَأْمَلًا خَسِيسًا

مِنْكُمْ أَتَمِّينَ ﴿١٨﴾

(١) أخرجه النسائي وأحمد وابن حبان وأبو يعلى والبيهقي من حديث حمزة بن عبد الله بن أبي القحافة .
وأنتم . (مسلم) أحدهما : قوله «وأخبرته» منقطع ثابت في المصنفين بغير الزيادة ويضم الزيادة .
فأيهما : قوله «وأخبرته» . وقع عند الشيخ : رواه النسائي من حديث حمزة بن عبد الله بن أبي القحافة .

(مدثما) من ذامه إذا ذنته. وقرأ الرهري مدثما بالتحريك، مثل مسول في مسؤل. واللام في (لمن تبعك) موطة للقسم. و (لأملأن) جوابه، وهو ساذ مسد جواب الشرط (مكم) منك ومنهم. نعت صميم المحاضب، كما في قوله (إنكم قوم تجهلون). وروى حصمة عن عاصم لمن تبعك، بكسر اللام، بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد، وهو قوله (لأملأن جهم منكم أجمعين). على أن (لأملأن) في محل الاستدعاء، و (لمن تبعك) خبره.

وَبَادِمُكُمْ تَأْكُلُ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الْعَالِيَيْنِ ①٩ هَوَسَ لِمَا الشَّيْطَانُ لِيَدِي لِمَا مَأْثُورِي عَنْهُمَا مِنْ سُوءِ أَيْمَانِهِمَا وَقَالَ مَا لَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَتَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ②٠ وَقَامَتَهُمَا إِبْنُ لَكُمَا لَمِنْ النَّاصِيحِينَ ②١ فَذَلَّاهُمَا بِرُؤُوسٍ فَلَمَّا ذَقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سُوءُ أَيْمَانِهِمَا وَطَفِقَا يَخْصِمَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِي الْحَنَةِ وَقَادَاهُمَا رُءُوسُهُمَا أَلَمَ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقْبَل لَكُمَا ابْنُ الشَّيْطَانِ لَكُمَا عَذَابٌ مُبِينٌ ②٢

(ويا آدم) وقلنا يا آدم. وقرئ: هدى الشجرة، والأصل آياه، والماء بدل منها. ويقال: وسوس، إذا تكلم كلاماً حقيقاً يكرره. ومنه وسوس الخلق، وهو فعل غير متعد، كقولك المرأة ووسوس الدتب، ورجل موسوس - بكسر الواو - ولا يقال موسوس بالفتح، ولكن موسوس له، وموسوس إليه، وهو الذي تلقى إليه الوسوسة. ومعنى وسوس له فعل الوسوسة لأجله، وسوس إليه ألقاها إليه (ليدي) جعل ذلك عرساً له ليسوءها إذا رأيا ما يؤثران ستره وأن لا يطلع عليه مكشوفاً. وفيه دليل على أن كشف العورة من عظام الأمور (١) وأنه

(١) قال محمود: وفيه دليل على أن كشف العورة من عظام الأمور... الخ، قال أحد: روى هذه الكلمات أيضاً جوح إن قاعد الاعمال في أمرين، أحدهما: منه أن كشف العمرة لم يزل مستحياً في القول، فإنه ينشأ من اعتقاده أن الفصح والتعبد بالمثل وإن جاز أن يصدر هذا الكلام من المتقدم لعمدة الف، إلا أنه لا يريد به ظاهراً، إذ التعبد والتعبد إنما يبركان بالشرع وليسع لا بالمثل. ومعنى هذا الإطلاق ولو صدر من سي، أن الفضل يترك المضي الذي لأجله حتى تخرج الشرع من الكشف الأمر الثاني: استدلاله على تخفيف الملائكة على الأنبياء. وقد مضى أن ذلك منقذ الخيرة وإن كان بعض أهل السنة قد مال إليه والجواب عن يعتقد تعميل الأنبياء أنه لا يلزم من اعتقاده، ليس ذلك وسوسة، وأن الملائكة أصل أن يكون الأمر كذلك في علم الله تعالى. ألا ترى إليس له الله بعد أخبر أن الله تعالى سبحانه من الشجرة حتى لا يخطأ أولاً يكونا متكئين؟ وهو في ذلك =

لم يرل مستحقاً في الطباع مستحقاً في العقول . فإن قلت : ما للواو المضحومة في ﴿ ووري ﴾ لم تقلب مرة كما قلت في أوصل ؟ قلت : لأن الثانية مدة كالف واري . وقد جله في قراءة عبدالله أوري ، بالفتح ﴿ إلا أن سكوا ملكين ﴾ إلا كراهة أن نكونا ملكين . وفيه دليل على أن الملكية بالنظر الأعلى ، وأن البشرية نلت من تنها كلا ولا وقرئ . ملكين ، بكسر اللام . كقوله ﴿ وملك لا يبل ﴾ . ﴿ من الخالدين ﴾ من الذين لا يموتون ويبقون في الجنة ساكنين وقرئ : من سواتهما ، بالتوحيد . وسواتهما ، بالواو المشددة ﴿ وقاسمها ﴾ وأقسمها ﴿ إلى لسكان الناصحين ﴾ فإن قلت : المقاسمة أن قسم لصاحك ويقسم لك ^(١) فهو قاسمت فلا بأس . وتقاسمتا لهما . ومنه قوله تعالى ﴿ تقاسموا بالله سيئته ﴾ قلت : كأنه قال هما أقسم لهما إلى من الناصحين . وقاله : أقسم بالله إلى من الناصحين . جعل ذلك مقاسمة بينهم أو أقسم بها بالنصيحة وأقسم به فيقولها ^(٢) أو أخرج قسم وليس على رنة المعاملة ، لأنه اجتهد فيه اجتهد المقاسم ﴿ فذلاهما ﴾ فزلهما إلى الأكل من الشجرة ﴿ مرور ﴾ بما عرهما به من القسم بالله . وعن قتادة : وإنما يجمع المؤمن بالله . وعن ابن عمر رضي الله عنه : أنه كان إذا رأى من عبده طاعة وحسن صلاة أعنته ، فكان عبده يعملون ذلك طلباً للعتق ، فقيل له : إنهم يمدحوك . فقال : من حدثنا بالله بعدتنا له ^(٣) ﴿ فلما دافعا الشجرة ﴾ وجدا طعمها أحدي في الأكل منها . وقيل : الشجرة هي السبلة وقيل شجرة الكرم . بذت هما سواتهما ﴿ أي نهات عيها اللباس فظفرت لهما عورتاهما . وكانا لا يريانها من أنفسهما ، ولا أحدهما من الآخر وعن عائشة رضي الله عنها : ما رأيت منه ولا رأيت مني ^(٤) وعن سعيد بن جبير كان لباسهما من جنس الأظفار .

— كآب مطال ، فلا دليل فيه ، إذ ليس في الآية ما يوجب ضرورة الله تعالى لا ليس على ذلك ولا تصديقه فيه ، بل حثت الآية بما يدل على أنه كتب لها وعرضا . إذ قال الله تعالى ﴿ فذلاهما ﴾ (وور) طعن عليه المدكة على التوبة من جهة ضرورة ، والله أعلم .

(١) عاد كلامه . قال : وقال قلت المقاسمة أن قسم لصاحك ويقسم لك . الخ ، قال أحمد : ويكون في الكلام حدث لك ، لأن آدم وحده عليهما السلام لا يصحان له لفظ التكلم . ولكن الخطاب ، لجعل القسم من الجانبين كلاماً واحداً متجانساً لا ليس .

(٢) عاد كلامه . قال : « أو أقسم لهما على النصيحة وأقسم له على موافاة » قال أحمد ، وهذا الأقرب ثم لوجود المقاسمة عن ذكر انقسم عليه . وأما حيث جعل القسم عليه هو النصيحة لا غير . فيعد التأويل المذكور : لأن جعل الأمر على أنه سمي بول النصيحة مصححة لشكاك والمعاينة ، كما من في قوله تعالى (وواعد موسى) أنه سمي التزام موسى لقراءه والحضور للقيام سعاداً ، فأشد تعبير بالمعاهدة ، والله أعلم .

(٣) أخرجه ابن سعد من رواية دافع قال : كان ابن عمر إذا اشتد مجسه شق من ماله قرع له . وكان وقته قد مر من ذلك منه . مرعاً ثم أحدهم ويرم السج . فإذا رآه ابن عمر على ذلك الحالة الحسنه أعنته . ويقول له أصحابه : — فذكره . وأخرجه أبو نعيم في الحلية من هذا الوجه .

(٤) أخرجه أبو يعلى من رواية كامل أبي العلاء . عن أبي صالح . رواه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : —

وعن وهب : كان لباسهما بوراً يحول بينهما وبين النظر . ويقال : طلق بعمل كذا . بمعنى جعل يفعل كذا . رقرأ أبو السهال : وطلقاً بالفتح (يخصمان) ورقة فوق ورقة على عورتيهما ليستراهما . كما يخصف النمل ، بأن تحمل طرقة على طرقة وتوثق بالسيور وقرأ الحسن : يخصمان ، تكسر الخاء وتشديد الصاد ، وأصله يخصمان . وقرأ الزهري يخصمان ، من أخصف ، وهو منقول من خصف أي يخصمان أهدأ وقرئ : يخصمان . من خصف بالتشديد (من ورق الجنة) قيل : كان ورق التين (ألم أهلك) عتاب من الله تعالى وتوبيخ وتذليل على الخطأ ، حيث لم يتحدرا ما حذرهما الله من عداوة إبليس وروى أنه قال لادم : ألم يكن لك فيما منحك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة ؟ فقال : بلى وعزك ، ولكن ما ظننت أن أحداً من خلقك يخلف بك كاذباً . قال : فبمركي لا يهبطك إلى الأرض ثم لا تنال العيش إلا كذا . فأهبط وعلم صنعة الحديد . وأمر بالحرث لحرث وسقي وحصد وداس وذرى وطحن ونجى ونخب .

قَالَا رَبَّنَا خَلَقْنَا أُنْثَىٰ وَإِنْ لَمْ تَنْفِرْ لَنَا وَتَرَحُّمًا لَّنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)
وسميا ذهبا وإن كان صغيراً معصوراً طلباً لأمهما (٢٤) وقالوا (لنكونن من الخاسرين)
على عادة الأولياء والصالحين استعظامهم الصغير من البنات ، واستعمارهم العظيم من الحسنات .
قَالَ أَهْبِطُوا نَفْسُكُمْ لَيْتُمْ هُدًى لَّكُمْ فِي الْأَرْضِ مُتَفَرِّقِينَ وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ (٢٥) قَالَ فِيهَا تَحْمُونَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٢٥)

== قاله عائشة ، ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً من بناته إلا شتمها من التوب على رأسه ، وما رأته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا واه من - نسي مخرج - إسناده ضعيف . وروى الترمذي وابن ماجه وأحمد وابن أبي شيبة من رواية عبد الله بن زيد عن مول عائشة قالت : سألت عرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه وروى الدارقطني في غرائب مالك من الزهري ورواه الطبراني في الصغير من رواية أنس عن عائشة منه - ورواه دولا نظر إلى مخرج قط ، وفي إسناده زيد بن الحس من مالك . وهو ضعيف . وقال لا يصح هذا عن مالك ولا عن الزهري . وروى الطبراني في الصغير من رواية أنس عن عائشة نحوه . وفي إسناده بركة بن عبد العزيز ، وهو مقروك .

(١) قال محمود : وسميا ذهبا طلباً وإن كان صغيراً معصوراً ... الخ . قال أحمد . وهذا أيضاً اعتزال عن ، لأنهم يزعمون أن اجتناب الكفار يرجع لتغيير القصور وإن لم يبد القصور منها . هذا معنى قول الزعزعي : وإن كان صغيراً معصوراً . وإعما وجه هذا الاعتزال لمحقا ، لأن هذا الكلام يستقيم ورواه عن أهل السنة ، لكنهم يسمون بكونه معصوراً أرفاه تعالى بفضل بصرانه ، ولولا أنه واحد به وإن كان الآيات معصومين من الكفار ، لا كما رحمه الله من وجوب صفته ، والله الموفق .

(أهبطوا) الخطاب لآدم وحواء وإبليس و(بعضكم لبعض عتو) في موضع الحال، أى متعادين يعاديهما إبليس ويعاديه (مستقر) استقرار. أو موضع استقرار (ومتاع إلى حين) وانتعاع بعيش إلى انقضاء آجالكم. وعن ثابث الساقى. لما أخط آدم وحصرته الوفاة أحاطت به الملائكة، جعلت حواء تدور حولهم، هناك ها. حتى ملائكة ربي فاعما أصابى الذى أصابنى فيك، فلما توفى عليه الملائكة ماء وسدر وترا. وحطته وكفته في وتر من الشياطين، وحصروا له ولخدوا. ودفنوه بسرديب بأرض الهند وقالوا إليه هذه سدكم بعده

يَسْبِي مَادَمَ فَذَانُ لَنَا عَلَيْكُمْ يَبَاسًا يُوَارِي سَوْءَ أَخْبَارِكُمْ وَيَرْبِي وَيَأْتِي مَنْ أَتَى

ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ مَّائِيَةِ اللَّهِ تَعْلَمُ يَذْكُرُونَ (٢٦)

جعل ما في الأرض من لاس السماء، لانه صفي ثم وكتب. ومنه (وأرسل لكم من الأنعام ثمانية أزواج) والريش لباس الرينة. استعير من ريش الطير، لانه لباس ورينه، أى أرلنا عبيكم لباسين. لباسا يوارى سؤاءكم. ولباسا يرسمكم لأن الرينة عرس صحيح، كما قال (لتركوها ورينه). (ولكم فيها حال) وقرأ عثمان رضي الله عنه ورباشا. جمع ريس. كشمع وشعاب (ولباس التقوى) ولباس الورع والخشية من الله تعالى، وادباعه على الإبداء وحرره إنا الحلة لى هى. ذلك خير بأكاه قيل ولباس التقوى هو خير. لأن أسماء الإشارة تقرب من الصائغ فيما يرجع إلى عود الذكر وأنا المرد الذى هو خير وذلك صفة للبتأ، كانه قيل. ولباس التقوى المشار إليه خير ولا عملوا الإشارة من أن يراد بها تعظيم لباس التقوى، أو أن تكون إشارة إلى اللباس الموارى للسوءة، لأن مواراة السوءة من التقوى، تفضيلا له على لباس الرينة. وقيل: لباس التقوى خير مبتدأ محذوف، أى وهو لباس التقوى، ثم قيل ذلك خير وفي قراءة عبيد الله وأنى: ولباس للتقوى خير. وقيل: المراد بلباس التقوى ما يلبس من الدروع والجواش والمخامر (٢٦) وغيرها مما يثقي به في الحروب وغرى: ولباس التقوى، بالنصب عطفاً على لباساً وریشاً (ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته على عباده يعنى إزال اللباس (لعلهم يدركون) فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوءات وحصف الورق عليها، إظهاراً للثمة فيما خلق من اللباس. ولما في العرى وكشف الصورة من المهابة والفضيحة، وإشعاراً بأن التستر باب عظيم من أبواب التقوى

(١) قوله «الجواش والمخامر» الجواش هو ما يسج من الفروع على قدر قصدر والجواش: ما يسج منها

على قدر الرأس، يلبس تحت القطنسة. (ع)

بِقَبِي عَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَفْرَحَ أُوَيْيُكُم مِّنَ النَّحْيَةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّ يَرَ كُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِّنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾

(لا يفتنكم الشيطان) لا يمتحنكم بأن لا تدخلوا الجنة ، كما عى أوييكم بأن أخرجهما منها (ينزع عنهما لباسهما) حال ، أى أخرجهما مارعاً لباسهما ، بأن كان سماً فى أن نزع عنها (إنه يراكم هو) تعليل للشى وتهدير من فتنة ، بأنه بمنزلة العدو المداحى (١) يكيدكم ويقتاتكم من حيث لا تشعرون وعن مالك بن دينار ، إن عدواً براك ولا تراه ، لشديد المؤنة إلا من تصم الله (وقيله) وجنوده من الشياطين ، وفيه دليل بين أن الحق لا يروى ولا يظهرون للإس ، وأن إظهارهم أنفسهم ليس فى استطاعتهم ، وأن زعم من يدعى رؤيتهم رور وعرفه (إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون) أى حليفاً بينهم وبينهم (٢) لم سكرهم عنهم حتى يولمهم وأصاعوهم في سؤلوا لهم من الكفر والمعاصى ، وهذا تهدير آخر أطلع من الأول ، هو فتن علاء عصف رفيه ، فتن عى الضمير فى يراكم المؤكدهو ، والضمير فى أما للشأن والحديث ، وقرأ البريدى (وقيله) بالنصب وفيه وجهان ، أن يسلطه على اسم إن ، وأن يكون الواو عمو مع ، وإذا عطفه على اسم إن وهو الضمير فى أنه ، كان راجعاً إلى إيس .

وَإِذْ قَعُوا قَبِيَّةً قَالُوا وَحَدَّثَنَا عَلَيْهِمَا مَاءَنَا وَآلَهُ أَمْرًا يَهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَالًا تَقْدُونَ ﴿٢٨﴾

(١) قوله وقصد المداحى ، فى الصحاح « المداحاة » الداراة يقال داحيت ، إد ، داريته ، كأنك سائرته الداراة . (ع)

(٢) قال محمود ، هو فتن دليل بين أنهم لا يروى . الخ قال أحمد ، أين يذهب به عما ورد فى الحديث الصحيح ، من أن عرض إيس رأسهم ومقدمهم حتى حل الله عليه ومن روم أن نعله عن صلته ، حتى أتته أهله فأسد عليه الصلاة والسلام يده وأراد أن يرسطه إلى سارية من سوارى المسجد يابى « القديان » حتى ذكر دعوه ليل عله السلام فركه . وإذا جار ذلك حتى عله الصلاة والسلام كان جائراً لأولياء الله والمتعين لينة رسول الله من الله عيوسم كرامه ، سكن الوخترى يصد من ذلك جسد الكرامة الأولاء ، لأنه عتده أعز ، وإلكرامة إنما يذاهم الول الصادق ، فكيف ينافى من يشك فى سلامه ، فأنهم لى عذر من جعدها وتكذيبها . ولنا الله الإيمان بالكرامات إن لم تكن لها أهلا ، واته الوقت .

(٣) قوله « أى غلبا بينهم وبينهم » من الحسن ذلك ، لأنه تعالى لا يخلق الشر عند المنزلة وهذا أهل السنة علقه كالخير . (ع)

العاجزة . ماتبائع في قبحه من الذنوب . أى إذا فعلوها اعتدروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاقصدوا بهم . وأن الله تعالى أمرهم بأن يفعلوها . وكلاهما باطل من العذر (١) لأن أحدهما تقليد والتقليد ليس بطريق للعلم . والثانى افتراء على الله والحداد في صماته . كانوا يقولون - لو كره الله منا ما فعله لنفقتا عنه . وعن الحسن : إن الله تعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى العرب وهم بدوية مجرة (٢) يحملون ديوهم على الله وتصديقه قول الله تعالى في وإدعوا فعلوا عاجزة قالوا وجدنا عيباً عاماً وأنه أمرنا بها قل إن الله لا يأمر بالفسح كذا لأن فعل الفصح مستحيل عليه (٣) له دم الداعي ووجود الصارف . فكيف بأمر بعمله ؟ أقولون على الله مالا تعلمون (٤) إسكار لإصافهم الفصح إليه وشهادة على أن مبي قولهم على الجهل المفرط وقبل المراد بالعاجزة طوائف بالبيت عراء

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقَطْ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ
الدِّينَ كَمَا نَدَّأَكُمْ تَقُودُونَ (٥)

(١) بالقط أى قام في التمس أنه مستقيم حسن عند كل مبي . وقيل بالتوحيد (٢) وأقيموا وجوهكم أى أقيموا وجوهكم أى اصدوا عبادته مستقيمين إليها غير عادين إلى غيرها (٣) عند كل مسجد أى في كل وقت ومكان . أو في كل مكان محمود وهو الصلاة (٤) وادعوه أى ائتمروا به (٥) أى الصانع . مسمى بها وجهاته حاصلاً (٦) كما بدأكم تعودون أى كما أنشأكم ابتداء بعبادكم . احتج عليهم في إسكارهم الإعادة ما نداء الخلق . والمعنى أنه يعيدكم فيجازيكم على أعمالكم . فاحصلوا له العباداة

فَرِيقٌ هَدَىٰ وَفَرِيقٌ خَلَقَ عَلَيْهِمُ السَّلَٰةَ ۖ لَهُمْ فِيهَا مَنَاقِبُ أَُولَٰئِكَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَيُحَسِّنُونَ إِلَهُهُمْ يُهْتَدُونَ (٦)

(١) قال محمد . وكلاماً باطلاً من العذر لأن أحدهما... الخ . قال أحمد : وهذا أيضاً من الاعتزال الخلق . وعرضه أن يهدى قاعده التمس والتفحص . وعرضه الصلاح والأصلح . واستحالته مخالفة ذلك على الله تعالى . ولازم من ذلك غرض : لأن المنكر عليهم : دعواهم أن الله تعالى أمرهم بالعبادة . وهم كاذبون في هذه الدعوى . ولازم من سلب الأمر الإرادة . لأن الله تعالى يأمر بما لا يريد . ويريد ما لا يأمر به . (٢) قوله « وهم بدوية مجرة » أى كاعبدة يمس من السنة . لقولهم إن الله يريد القتل كالخير . والأمر به الأمر ضد المقتلة . لكنها مجرة عند أمن الله . وحسن إرادته تعالى . لكنه لا يأمر بها . وتخصيصه بالتوحيد . (٣) قوله « فعل الفصح مستحيل عليه » يريد أن الله لا يريد فعل الفصح وهو عبادة المصرة . أن عند أهل السنة فأنه يريد الفصح والحسن « وما شاء الله كان وعلم بما لم يكن » (ج)

(فريقاً هدى) وهم الذين أسلوا، أي وقفهم للإيمان (وفريقاً حق عليهم الضلالة) أي كلفه الضلالة، وعلم الله أنهم يضلون ولا يهتدون، وانتصاب قوله (وفريقاً) بفعل مضمحل يصرفه ما بعده، كأنه قيل: وخذل فريقاً حق عليهم الضلالة (إمهم) إن الفريق الذي حق عليهم الضلالة (اتخذوا الشياطين أولياء) أي تولوهم بإطاعته فيما أمرهم به، وهذا دليل على أن علم الله لا أثر له في صلاحهم، وأهم هم العالون باختيارهم وتوليهم الشياطين دون الله.

يَسْبِي مَادَمَ خُدُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا

إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (٣١)

(خسروا زينتكم) أي ريشكم ولباس زينتكم (عند كل مسجد) كلما حللتم أو طقمتم، وكلموا يطوفون عراه وعن طلوس، لم يأمرهم بالحرير والديباج، وإنما كان أحدكم يطوف عرباتاً ويدع ثيابه وراء المسجد، وإن طاف وهي عليه صرت وانتفعت عنه، لأنهم قالوا: لا نعد الله في ثياب أدنتنا فيها وقيل: تعاؤلا ليتعروا من الدوب كما تعروا من الثياب، وقيل الزينة المشعة، وقيل الطيب والسنة أن يأخذ الرجل أحسن هيئة للصلاة، وكان شو عاصم في أيام حجه لا يأكلون الطعام إلا قرواً، ولا يأكلون دسماً يعظمون بذلك حجههم فقال المسلمون: ما أحق أن يفعل، فقيل: هم ككوا واشربوا ولا تسرفوا، وعن ابن عباس روى الله عنه كل ما شئت والسر ما شئت، أخطأتك خصلتان: سرف وعبثة (١) ويحكى أن الرشيد كان له طبيب مصري (٢) حادق، فقال يعل بن الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء، والعلم علمان، علم الأبدان وعلم الآدمان، فقال له: قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه قال وما هي؟ قال قوله تعالى (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) فقال النصراني ولا يؤثر من رسولكم شيء في الطب؟ فقال: قد جمع رسولنا صلى الله عليه وسلم الطب في ألعاد يسيره قال وما هي؟ قال قوله الممدة بنت الداء والحية رأس الدوا (٣) وأعط

(١) أخرجه ابن أبي ذئب عن حماد بن عيسى عن إبراهيم بن ميمون عن صفاء وطلوس عنه بهذا، سكن قال وحدثنا، وروى القسقي وابن ماجه وأحمد والحاكم من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده روى وكوا واشربوا وتصدقوا والبسوا ما لم تحاطوا إسرائيل ولا حجة.

(٢) لم نجد قال: أي حكاية الرشيد - إسناداً.

(٣) لم أجده، وروى القسقي في الضعفاء من رواية إبراهيم بن جريج الطحاوي عن زيد بن أبي أبيه عن إبراهيم عن أبي سلمة عن أبي هريرة - روى المدة، حوض السن - والروى إليها وروى - فادأمت المدة صدرت لعمري بالصح - وإذا صدرت المدة صدرت لعمري بالسقم، وقال حديث باطل لا أصل له، وقال الدارقطني لا يصح ولا يعرف من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لسد إبراهيم بن جريج غير هذا وكان طيباً، لجعل له إسناداً.

كل بدن ماعزودته، فقال النصراني: ماترك كتابكم ولا بيكم لحاينوس طناً .
 قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٣٢)

(زينة الله) من الثياب وكل ما يتجمل به في الطيبات من الرزق في المستندات من الماء كل واشتاربه ومعنى الاستعظام في من: إسكار تحريم هذه الأشياء قيل كانوا إذا أحرموا حرموا النساء وما يخرج منها من خمر وشحمها ولبنها (قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا غير خالصة لهم: لأن المشركين شركاؤهم فيها وخاصة) لهم (يوم القيامة) لا يشركهم فيها أحد. فإن قلت: هلا قيل: هي للذين آمنوا وسيرهم قلت: ليه على أنها حلت للذين آمنوا على طريق الاصاله، وأن الكفره تبع لهم. كقوله تعالى (ومن كفر فأسمعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار) وقرئ: خالصة بالنصب على الحال، وبالرفع على أنها خبر بعد خبر

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَفِي الْقَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالنَّفْسَ يَنْفَرِ الْخَفِ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانٌ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٣)

(القواحش) ما نفاحش قبحه أي رايده وقيل هي ما يتعلق بالعروج (والإثم) عام لكل ذنب. وقيل: شرب الخمر (والبغى) الطم والكبر، أفردته بالذكر كما قال (وينهى عن المعشاء والمنكر والبغى) (ما لم يزل به سلطان) فيه حكم، لأنه لا يجوز أن يزل به ما بأن يشرك به غيره (وأن تقولوا على الله) وأن تقولوا عليه ونعتروا بالكذب من التحريم وغيره

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ (٣٤)

(ولكل أمة أجل) وعيد لأهل مكة بالعذاب النازل في أجل معلوم عند الله كما رل بالأم وقرئ: فإذا جاء أجلهم. وقال (ساعة) لأنها أقل الأوقات في استعمال الناس يفوق المستعمل لصاحبه: في ساعة، يريد أقصر وقت وأقربه.

(١) قال محمود: وفي هذا حكم لأنه لا يجوز أن يزل به ما بأن يشرك به غيره، قال أحمد: وإنما هي التذكير منه لأن الكلام جرى مجرى ملك سلطان، إلا أنه لم يزل به لأنه إنما من حين سلطان به. ولم يزل به أن يكون به سلطان، وكان أصل الكلام: وأن تشركوا بالله بالسلطان به يزل يكون على طرفة • على صاحب لا يهتدى بمتاهه •

يَأْتِي مَادَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَنكُمْ دُخَانٌ مِّنكُمْ يَفْضُونَ عَلَيْكُمْ قَبْلَ أَنْ تَقَى
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَأَسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾

(إِنَّمَا يَأْتِيَنكُمْ) هي ديان، الشرطية صحت إليها وما، مؤكدة لمعنى الشرط. ولذلك لزممت
عليها النون التثنية أو الخمسة. فإن قلت: فاجراء هذا الشرط؟ قلت: العاء، وما بعده من الشرط
والجراء. والمعنى: من اتقى وأصلح منكم، والذين كذبوا منكم. وقرئ: تأتيتكم، بالياء.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنَالُهُمُ
تَرْصِيبُهُم مِّنَ السِّكِّتِ حَتَّى إِذَا خَلَقْنَاهُمْ رُسُلًا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا إِنَّا مَّا كُنْتُمْ
تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا اضْمُؤْنَا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا نَسِيبُهُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرِينَ ﴿٣٧﴾

(فَمَنْ أَظْلَمُ) من أشنع طلباً من نقول على الله ما لم يقله، أو كذب ما قاله (أُولَئِكَ يَنَالُهُمُ)
نصيبهم من الكتاب أي مما كتب لهم من الأرقام والأعمار (حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ رُسُلُنَا)
حتى غاية لتبليهم نصيبهم واستيعابهم له، أي إلى وقت وفاتهم، وهي: حتى، التي يشتد بعدها
الكلام، والكلام هنا الجملة الشرطية، وهي إذا جاءتهم رسلنا قالوا. و(يَتَوَفَّوْنَهُمْ) حال
من الرسل، أي متوفاهم. والرسل ملك الموت وأعداؤه. وما، وفست موصولة بأب في خط
المصحف، وكان حقها أن تفصل. لأنها موصولة عن: أب الإله الذين تدعون (ضَمُّوا عَلَيْنَا)
عابوا عنا فلا رهم ولا ينصع بهم، اعترافاً منهم بأنهم لم يكونوا على شيء بما كانوا عليه، وأهم
لم يحمدوه في العاقبة.

قَالَ آدْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْخَلْقِ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا
دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرُكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُحْرَامُهُمْ لِأُولَانِهِمْ
رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِنَاهُمْ عَذَابًا مِّثْلَ الَّذِي نَحْنُ فِيهِ قَالَ لِكُلِّ صِغَةٍ وَلَكِن
لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُحْرَامِهِمْ مَا كَانَ لَكُمُ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَاذْكُرُوا

الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾

(قَالَ ادْخُلُوا) أي يقول الله تعالى يوم القيامة لأولئك الذين قال فيهم (فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى

على الله كذباً أو كذب بآياته) وهم كفار العرب (في أمم) في موضع الحال، أي كائين و
 جملة أمم، وفي عمارهم مصاحيرهم، أي ادخلوا في النار مع أمم - قد حلت من قبلكم) وتقدم
 ربهم ربكم (لعلنا نأخذهم) التي صلت بالافتداء بها (حتى إذا ادركوا فيها) أي تداركوا
 بمعنى تلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت أحرارهم) مرة وهي الألباع والسعة (لأولاهم)
 منزلة وهي لقادة والرؤس ومعنى لأولاهم لأهل أولاهم لأن حصانهم مع الله لا معهم (عداها
 صمعا) مصاعفاً (لكل صمغ) لأن كلا من القادة والأساع كانوا صابرين مضطرين (وسكن
 لا تعلمون) قرئ بالياء والتاء (فما كان لكم عيباً من فعلكم) عصموا هذا الكلام على قول الله
 تعالى للسعة (لكل صمغ) أي فقد نلت أن لا يصل لكم عيباً، وأما متساوون في استحقاق الصمغ
 (سوقوا العذاب) من قول القادة، أو من قول الله لم جميعاً.

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتِّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ
 وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْخَسْفُ فِي سَمِّ الْحِمَاةِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
 الْمُجْرِمِينَ (٤٠) لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ قَوَاقِمِ عَوَاشٍ وَكَذَلِكَ
 نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٤١)

(لا تفتح لهم أبواب السماء) لا يصعدهم عمل صالح (إليه يصعد الكلم الطيب)، (كلا إن
 كتاب الأبرار لفي عليين). وقيل: إن الجنة في السماء، فالمنى لا يؤذن لهم في صعود السماء ولا
 يطرُق لهم إليها ليدخلوا الجنة. وقيل: لا تصعد أرواحهم إذا ما مروا كما تصعد أرواح المؤمنين
 وقيل: لا تزل عليهم البركة ولا يعاؤون، همتنا أبواب السماء. وقرئ: لا تفتح، بالشديد.
 ولا يفتح بالياء. ولا تفتح، بالتاء والياء للفاعل ونصب الأبواب، على أن الفعل للآيات والياء
 على أن الفعل لله عز وجل. وقرأ ابن عباس الخمل، بورن القمل وسعيد بن جبير الخمل،
 بورن النفر. وقرئ: الخمل، بورن القمل والخمل، بورن النصب. والخمل، بورن الحبل ومعناها
 القلس العليظ، لأنه جبال جمعت وجعلت جملة واحدة. وعن ابن عباس رضى الله عنه: إن الله
 أحسن تشبيهاً من أن يشبه الخمل، يعنى أن الجبال ماسية للحيط الذي يسلك في سم الإبرة. والمعبر
 لا يناسبه: إلا أن قراءة العامة أوقع لأن سم الإبرة مثل في صبق المسلك. يقال: أصبق من
 حرت الإبرة. وقالوا للدليل الماهر: تريت، للاعتداء به في المصايب المشبهة بأحراث الإبر
 والجمل: مثل في عظم الجرم. قال:

• جِسْمُ الْجَمَلِ وَأَحْلَامُ الْقَاصِيرِ • (١)

إن الرجال ليسوا بجزر تترادهم الأجسام ، فقيل لا يدخلون الجنة ، حتى يكون ما لا يكون أبدأ من ولوح هذا الحيوان الذي لا يبلغ إلا في باب واسع . في نصب الإبرة . وعن ابن مسعود أنه سئل عن الجميل ، فقال : روج الناقة ، استحبالا للعائل ، وإشارة إلى أن طلب معنى آخر تكلف . وقرئ (في سم) بالحركات الثلاث : رقرأ عبد الله . في سم المحيط ، والمحيط : كالحزام والمحرم : ما يحاط به وهو الإبرة (وكذلك) ومثل ذلك الجزاء القطيع (يجرى) أبحر من (يئوذ) أن الأجرام هو السبب الموصل إلى الغياب ، وأن كل من أبحر عوقب ، وقد كرهه فقال (وكذلك يجرى الظالمين) لأن كل مجرم ظالم لنفسه (مهاد) هراش (عواش) أغلبية . وقرئ عواش . بالرفع ، كقوله تعالى . وله الجوار المشآت ، في قراءة عبد الله .

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا كَافُ فَمَا إِلَّا تُنْفَخُ أَوَّلَ ثَلَاثِ نَفَسٍ

الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٢)

في لا تكلف مضافاً إلا وسعها (جملة معترضة بين المبتدأ والخبر . للترغيب في اكتساب ما لا يكنه وصف الواصف من النعم الخالدة مع العظيم بما هو في الوسع ، وهو الإمكان الواسع غير الصيق من الإيمان والعمل الصالح . وقرأ الأعشى لا تكلف نفس .

وَرَزَقْنَا مَائِي صُدُورِهِمْ مِنْ عِلَى تَحْيِيهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا

(١) حادين حمرو الأاحلام تزجرك
لا بأس بالقوم من طول ومن عظم
كانهم صب جوف أساط

الحسان . ورواه مرحم حارث . من على القسم لأنه ماضى حذف منه . و . د . لأحلام . جمع علم بالعلم . القبول . و . الأجوف . بالضم . جمع أجوف . أي واسع الجوف . ورواه غيره . جمع جوف . أي عظم الجسم . يقول كلف لا يكون لكم أحلام وأنتم عظام الأجرام . ثم بين ذلك قوله . لا بأس ولا ضرر يدرى هؤلاء من جهة الطول والغلظ . يعني : لا نقص لهم من ذلك . وفيه حكمهم . أو لا ينقصهم من ذلك فهم أحياء . أو لا بأس بغيرك بسبب اقتران من أجل طولهم وعظمتهم فأجسامهم كأجسام الجبال ، وعظمتهم كقوت العصاير إن كان لها عول . يعني أنه لا عقل لهم . ويرد في جسم العالم . وشبههم في راع أجرامهم من العقل والقدرة بالنفس . إذا اشتمت أجواف أساطه بأغاليه أكثر . وشبهه ما هو يتفوقه الخالق عن الخس . ورواه غيره . جمع وعصار . وهي ريج تهب مستردة ذائعة نحو الصبا . واستعار النسخ لادخالها أمراء فيه بقوله كأنهم في القاذية الأقوال . لاختلاف حركة الزوى بالكسر والفتح .

بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنْ تُلْكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رَسُمُوا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

من كان في قلبه عل على أخيه في الدين روع منه ، فسلط قلوبهم وظهرت ولم يكن بينهم إلا التواذ والتعاطف . وعى على رضى الله عنه إلى لا رجوع أن أكون أما وعثاى وطلحة والير منهم ^(١) (هذا ما لهذا) أى وهنا لموجب هذا الفوز العظيم وهو الإيمان والعمل الصالح (وما كنا لنهتدى) اللام لتوكيد التنى ^(٢) ويمتنون : وما كان يستقيم أن تكون مهتدين لولا هداية الله وتوفيقه . وفى مصاحف أهل الشام . ما كنا لنهتدى بغير وأو ، على أسها حلة موصحة للأولى (فقد جلست رسل ربنا بالحق) فكان لنا لطفاً ونبيهاً على الاعتناء فاهتدينا يقولون ذلك سروراً واغتراباً عما قالوا ، وتلفظاً بالتكلم به لا تقرباً وتعبداً ، كما رى من روى خيراً في الدنيا يتكلم بنحو ذلك ولا يتألك أن لا يقوله للفرح لا للقرينة (أن تملك الجنة) أن محبة من الثبيلة تقديره : وودوا بأنه تملك الجنة (أورشموها) والصغير صميم الشأن والحديث أو تكون معنى أى : لأن المناداة من القول ، كأنه قيل : وقيل لهم أى تملك الجنة أورشموها ^(٣)

(١) أخرجه ابن سعد من رواية جعفر بن محمد عن أبيه . ولفظى من رواية مصر عن قتادة عن علي بن كلاب . منقطع . وفى ابن أبي شيبة من رواية ربيع بن خثيم عن علي . وهو متصل .

(٢) قال محمد : اللام لتوكيد التنى يمتنون وما كان يستقيم ... الخ . قال أحمد : وهذه تكفيح وجوه التقدير بارد ، لأنها شاعرة بشهادة تامة مؤكدة باللام على أن المهتدى من خلق الله له الهدى ، وأن غير ذلك حال أن يكون ، فلا يهتدى (لأن من هدى الله ، ولو لم يهده لم يهتد) ، وأما التقدير من هرون أن كل مهتد خلق لله الهدى ، فهو إذاً موهوب وإن لم يهده الله ، إهدى الله لهدى خلق الهدى له . وقد فهم أن الله تعالى لم يخلق لأحد من المهتدين الهدى ، ولا يوقف ذلك على خلقه . تعالى الله عما يقولون . ولما نزل الزمخشري لذلك ، جرى على عادته في هرب الهدى من الله تعالى إلى المظلم الذى يصنع خلق الهدى الاعتناء لله ، فأذهب من حيك وأعرض قول القائل : المهتدى من أهتدى يصنع من غير أن يهده الله . أى ينجى له الهدى ، على قوله تعالى حكاية عن قول الموحدين في دار الحق (وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وانظر بيان هذين القولين ، أعنى قول المفسر في الدنيا ، وقول الموحدين في الآخرة في معناه صدق . وانظر لملك أى الطريقى فتدلى به . وما أراك . والمطالع لكل عاقل . تعدل بهذا القول المحكى عن أرباب الله في دار السلام موهباً به في الكتاب العزيز ، قول عيسى صال تدب مع هواه ونفسه في دار الضرر والوزال . نسأل الله حسن المآب والمآل .

(٣) عاد كلامه . قال : وهو قوله تعالى (ورودوا أدسكم الجنة أورشموها بما كنتم تعملون) المراد بسبب أعمالكم ، لا ما تنصون كما تقول المظلة . قال أحمد . ينى بالمظلة عرب سموها حوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله ولكن بفضل الله وبرحمته . قيل . ولأنت يا رسول الله ؟ قال : وولا أنا لأن أهدى الله بعض من روجه ، قالوا صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو لا هم أهل الجنة . قيل لهم : فما معنى قوله صلى (وتلك الجنة التى أورشموها بما كنتم تعملون) ؟ قالوا : الله تعالى ما جعل الجنة جزاء العمل ، فضلاً منه ورحمة ، لأن ذلك مستحق عليه وواجب لقياد وجوب النور حتى لا يختار في أدائها ، كما بين الخليل على وجه يطابق دليل العقل ، فقال على أن الله تعالى يستعمل أن يجب على شهود ، فانظر أنها المنصف . هل نجد في هذا الكلام من القاطل ما يرجع أن يلقب أفعابه بالمظلة ؟ وحاكم خضك إليها . ثم إذا وضعك أنهم يراى في هذا الأمر ، فاعرض على قوم ذهبوا أنهم =

(ع) كنتم تعملون) بسب أعمالكم لا بالتمس، كما تقول المبطلة (١١)
وَنَادَى أَهْبَبُ الْجَنَّةِ أَهْبَبُ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّنَا حَقًّا وَقُلْ
وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذْنُ مُؤَذِّنٌ يَبْنِئُهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ (٤٤) الَّذِينَ يَصْطَوْنَ مِنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَسْتَوْفُوا عِوَجًا وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ (٤٥)

وأن في (أن قد وجدنا) يحتمل أن تكون محضة من التثنية وأن تكون معصرة كالتي
سبقت أمّا، وكذلك (أن لعنة الله على الظالمين) وإعما قالوا لهم ذلك اعتباطاً بمحالمهم، وشيئة
ما أصحاب النار، وزيادة في عهدهم، تكون حكاية لعنة لمن سمعها، وكذلك قول المؤذن بينهم :
لعنة الله على الظالمين، وهو ملك يأمره الله بنادي بينهم بقاء، يسمع أهل الجنة وأهل النار وقرئ:
أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ، بالنشيد والنصب، وقرأ الأعمش: إن لعنة الله، تكسر إن على إرادة نفوس، أو على
إبر (أذن) بحري قال: فإن قلت: هل قيل ما وعدكم ربكم، كما قيل: ما وعدنا (١٢) وما؟
قلت: حذف ذلك تحميلاً لالة وعدما عليه، ولقائل أن يقول: أطلق ليتناول كل ما وعد
الله من العث والحساب والثواب والعقاب وسائر أحوال القيامة، لأنهم كانوا مكذبين بذلك
اجمع، ولأن الموعود كله مما ساء لهم، وما يسمي أهل الجنة لإعداد لهم فأطلق لذلك.

وَيَذَنَّهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَنْفِرُونَ كَلَّا سَيَمْسُهُمْ وَنَادُوا
أَهْبَبُ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَنْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ (٤٦)

(و بينهما حجاب) يعني بين الجنة والنار، أو بين الفريقين، وهو السور المذكور في قوله
تعالى (فصرب بينهم سور) (وعلى الأعراف) وعلى أعراف الحجاب وهو السور المصروب

== يسحبون على الله تعالى حجاباً ما هم إلى لا يسمع بوجهها ولا يصر تركبها - تعالى وتقدر على ذلك - ويهدمون
القول بسور الحجاب أو الجنة ويصعدونهم على سبعين على في تعالى لا يصل له عليهم فيه بل هو عتاه من
ضاهاه بعض الذين من مداه، والله أعلم بما في هذا من أسرار الحق المنة، والسلام

(١) قوله ذلك نقول بطله يريد أهل الجنة: دخولها بالتمس، ونسأها بالأحاديث، كالأحدية (ع)
(٢) عاد كلامه: قال: فإن قلت: هل قيل ما وعدكم ربكم كما قيل ما وعدنا - الخ قال أحد: ومن أن جعل
ولو ذكر المفعول حسب ذكره في الأول قيل: فهو وجدتم ما وعدكم ربكم حقا، المكان الفصل مطلقاً أيضاً باعتبار
الموعود، لأنه لم يذكر، فكان يتناول كل موجود من قمت والحساب والعقاب، الذي هو أعراف من جهتها
التصريح على نعيم أهل الجنة، ما بين ذلك عاب بحذف المفعول، ووقع على الموعودين، قالوا: أن حده إجماع
وتخصيف واستثناء عنه بالأول، والله أعلم.

بين الجنة والنار وهي أعاليه ، جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك (رجال) من المسلمين من آخرهم دخولاً في الجنة لقصور أعمالهم ، كأنهم المرجون لأمر الله ، يحسون بين الجنة والنار إلى أن يأذن الله لهم في دخول الجنة (يعرفون كلا) من زمر السعداء والأشقياء (يسامون) بعلامتهم التي أعلمهم الله تعالى بها ، بإهمهم الله ذلك ، أو تعرضهم للملائكة .

وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (١٧) وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَابِ رِجَالًا يَنْفِرُ فَوْقَهُمْ رُسُلَهُمْ قَالُوا مَا مَأْمَرَكُمْ بِجَمْعِكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَتَكَبَّرُونَ (١٨) أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا بَنَاءُ لَهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا تَخُوفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (١٩)

إذا نظروا إلى أصحاب الجنة يادهم بالتسليم عليهم (وإذا صرقت أبصارهم تلقاء أصحاب النار) ورأوا ما هم فيه من العذاب استأذوا الله وهرعوا إلى رحمة أن لا يجعلهم معهم واندوا رجلاً من رؤوس الكفرة يقولون لهم (أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة) إشارة لهم إلى أهل الجنة ، الذين كان الرؤساء يستهينون بهم ويحتقرونهم لغفهم وقلة حظوظهم من الدنيا ، وكانوا يفسرون أن الله لا يدخلهم الجنة (أدخلوا الجنة) يقال لأصحاب الأعراف أدخلوا الجنة وذلك بعد أن يحسوا على الأعراف وينظروا إلى الفريقين ويعرفون ما يقولون ما يقولون . وفائدة ذلك يال أبا الجراء على قدر الأعمال ، وأن التقدم والتأخر على حسبها ، وأن أحداً لا سبق عند الله إلا بسببه في العمل ، ولا يتخلف عنه ولا يتخلف فيه ، ويرغب السامعون في حال الساقين ويحرصوا على إحراز قصتهم ، وليصوروا أن كل أحد يعرف ذلك اليوم يساه التي استوجب أن يرسمها من أهل الخير والشر ، فيردع المسيء عن إساءته ، ويريد المحسن في حسابه . وليعلم أن العشاء يومهم كل أحد حتى أقصر الناس عملاً . وقوله (وإذا صرقت أبصارهم) فيه أن صارفا يصرف أبصارهم ينظروا ويستعيدوا ويوحوا ، وفرا الأعشى وإذا قلبت أبصارهم وقرئ أدخلوا الجنة ، على البناء للهمول وقرأ عكرمة دخلوا الجنة . فإن قلت : كيف لام هاتين القراءتين قوله (لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) ؟ قلت : تأويله أدخلوا ، أو دخلوا الجنة مقولاً لهم : لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون . فإن قلت : ما محل قوله : لم يدخلوها وهم يطمعون ؟ قلت : لا محل له لأنه استثنائي : كأن سائلاً سأل عن حال أصحاب الأعراف فقيل : لم يدخلوها وهم يطمعون . يعني حالهم أن دخولهم الجنة استأخر عن دخول أهل الجنة ، فلم

يدخلوها تكونهم محبوسين وهم يطعمون لم يأسوا ويجور أن يكون له محل، بأن يقع صفة لرجال في ما أعى عنكم جمعكم المال أو كثركم واجتماعكم (وما كنتم تستكبرون) واستكباركم عن الحق وعلى الناس، وقرئ: تستكثرون، من الكثرة.

وَنَادَىٰ أَحَبُّ النَّاسِ أَنَحَّىٰ الْجَنَّةَ أَنْ أَمِصُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ يَمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْغَيَّةُ الذَّنْبُ فَاذْيَوْمَ نَسُفُ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَتَنَذَّرُونَ ﴿٥١﴾

(أَمِصُوا عَلَيْنَا) فيه دليل على أن الجنة فوق النار (أو يَمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ) من غيره من الأشربة لدخوله في حكم الإفاضة، ويجوز أن يراد أو ألقوا علينا ما رزقكم الله من الطعام والفاكهة، كقوله:

• عَلَفْنَاهَا مِنَّا وَمَاءَ بَارِدًا • (١)

وإنهم يطبون ذلك مع بأسهم من الإجابة إليه حيرة في أمرهم، كما يفعل المصطر المنحرف، (حَرَّمَهَا عَلَى الْكَافِرِينَ) منعهم شراب الجنة وطعامها كما يمنع المكلف ما يحرم عليه ويحظر، كقوله:

• حَرَامٌ عَلَى عَقِيٍّ أَنْ تَطْعَمَ الْكَرَى • (٢)

(١) لما حطت الرجل عنها وارداً علفنا نبتاً وماء بارداً
يعول لما حطت رجل من لثامه حال كونه وارداً للدار، علفنا نباتاً وسقيها ماء، بارداً على حذف العامل في ماء، ويحتمل أن المعنى ناولتها ماء وماء على الجور في اللطف، وذلك لأن الماء لا يكون معطوفاً، ويجوز أن يكون معطلاً معه، أي علفنا ماء مصاحداً، فلا يلزم أن يكون الماء منصوباً، وسببه لأن الماء لا يصاحب لثام في اللطف، فيه نكر: لجوارحه وضع لما لثام ووضع لما معه، تناولوا شارباً ورواه الفرد هكذا: علفنا نبتاً وماء بارداً حتى شققت حمالاً عيناها
وتنوب عن موضع كذا: أقت به من الشاة أي حتى كانت من الشاة مقلقة، أي كثيرة الدموع عيناها؛ فهذا نصب على الحال، وعيناها: قائل به - وروى: حتى شققت، وحتى بدت.

(٢) حرام على عقي أن تطعم الكرى وأب ثرقاً حتى ألتيك ياهند
والكرى: القناس، وهو أول النجوم، قال كرى بكرى كرى، من باب تعب ياء من، وقف بالمنعوم على طريق المكينة، ودان طعامه أي ندوا بخييس، ورفاً الدمع والدم - ياهند: سكن - وإساده له بن جندب على، لأنه للدمع، ويحتمل أنه اشتار رداً لثامها، لأن به سكن الجهور، يقول: تنبذ على عبي القناس والسرور، أو عدم البكاء امتداعاً مذكراً، كما يمنع المحرم على المكلف، هذه استعارة تصريحية حتى ألتيك ياهند، وأقال من نواله، وفي قوله حتى الجمع.

(فاليوم نفسام) نفعل بهم فعل الناس الذين ينفون عيديم من الخير لا يذكرونهم به (كما نسوا لقاء ربهم هذا) كما فعلوا بلفاقه فعل الناس ، لم يحطروه بالهم ولم يهتموا به .

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾
 هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ سُوءُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ
 رُسُلٌ رَنَا بِالْحَقِّ قُلْ أَنَا مِنْ شُعْمَاءَ فَيَسْمَعُوا لَنَا وَرُدُّوا قَمْعًا غَيْرَ لَدَىٰ كَمَا
 تَعْمَلُ قَدْ حَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَصُلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾

(فصناه على علم) عاين كيف فصل أحكامه وسواعظه وقصصه وسائر معانيه ، حتى جاء
 حكماً فيها غير دى عوج . وقرأ ابن عيص : فصناه ، بالصاد المعجمة . بمعنى فصناه على جميع
 الكتب ، عاين أنه أهل للتفصيل عليها . و (هدى ورحمة) حال من منصوب فصناه ، كما أن
 على عم حال من مفعوله (إلا تأويله) إلا عاينة أمره وما يؤول إليه من نئين صدقه وطوره
 صحة ما نطق به من الوعد والوعيد (قد جلت رسل ربنا بالحق) أى بين وضح أنهم جلتوا
 بالحق (رد) حلة معطوفة على الحلة التى قبلها ، داخلة معها فى حكم الاستعظام ، كأنه قيل . هل لنا
 من شعماء . أو هل رد . وراعه مفعوله موقفاً بصلح للاسم ، كما تقول ابتداء . هل يصرب ريد ؟
 ولا يطلب له هل آخر يعطى عليه فلا غدر . هل يشفع لنا شافع أو رد . وقرأ ابن أبى
 إسحاق . أو رد . بالنصب عطفاً على يشعموا لنا أو تكون . أوه بمعنى . حتى أنه أى يشعموا
 لنا حتى رد فعمل . وقرأ الحسن بنصب (رد) ورفع (فتمل) بمعنى . نحن نعمل .

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ
 عَلَى الْعَرْشِ يُعْطِي الْقُلُوبَ لَيْلَهُ يَطْلُوهُ حَيْنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ
 بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾

(يعنى الليل النهار يطله حيناً) وقرئ يعنى بالتشديد . أى يخلق الليل النهار . والنهار بالليل
 يحتملها جميعاً . والدليل على الثانى قراءة حميد بن قيس يعنى الليل النهار ، مع الأياء ونصب
 الليل ورفع النهار ، أى يدرك النهار الليل ويطله حيناً . حس الملازمة لقراءة حميد : بأمره
 بمشيته وتصريفه ، وهو متعلق بمسخرات أى خلقه جاريات بمقتضى حكته وتديره . وكما
 يريد أن يصرفها سعى ذلك أمراً على التشبيه ، كأنه مأمورات بذلك وقرئ الشمس والقمر

والنجوم مسخرات ، بالرفع . ولما ذكر أنه خلقهن مسخرات بأمره قال ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ أي هو الذي خلق الأشياء كلها . وهو الذي صرفها على حسب إرادته .

ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُتَعَدِّينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ رِجَاحَ شُرَآئِنَ الَّذِينَ يَخْلِبُونَ بِخِيَرَتِهِمْ خَلْفَ يَدَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ كَالْإِبْرَةِ الْيَبُورِ ﴿٥٧﴾ وَاللَّهُ الَّذِي يُزِيلُ رِجَاحَ شُرَآئِنَ الَّذِينَ يَخْلِبُونَ بِخِيَرَتِهِمْ خَلْفَ يَدَيْهِمْ وَأَنَّهُمْ كَالْإِبْرَةِ الْيَبُورِ ﴿٥٨﴾

﴿تضرعاً وخفية﴾ نصب على الحال ، أي ذوى تضرع وخفية . وكذلك خوفاً وطمعاً . والتضرع فعل من الصراعة ^(١) وهو الدن ، أي بدلاً وتعلماً وقرئ . وخفية ^(٢) وعن الحسن روى الله عنه إن الله يملأ القلب التق والدماء الخفى ، وإن كان الرجل لقد جمع نفران وما يشعر به جلوه ، وإن كان الرجل لقد فقه الفقه الكثير ولا يشعر الناس به . وإن كان الرجل ليصل الصلاة الطويلة وعنده الزور وما يشعرون به . ولقد أدركنا أفواماً ما كان على الأرض من عمل بقدرهم على أن يعملوه في السر فيكون عناية أبدأ . ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ، إن كان إلا همساً بينهم وبين ربهم . وذلك أن الله تعالى يقول

(١) قال محمود : «التضرع فعل من الصراعة وهي الدن . الخ » قال أحمد . وحسبك في تفسير الأسرار في الدعاء اقتضاه بالتضرع في الآية . فالاحلال كالأحلال بالصراعة إلى الله في الدعاء . وأراد الله لا يخرج فيه ولا خشوع لفعل الجهرى . وكذلك دعاء لاجبة ولا يوقار يصح . وترى كيف من أمل ومالك يستعمل الصراخ والصلوات في الدعاء . خصوصاً في الجوامع حتى يعظم القبط ويشتد . وتند المسمع وتشتد . ويهتج الداعي بالدن ، ولا يهم أنه جمع بين مدتين . رفع الصوت في الدعاء . وفي المسجد . وربما حصلت الغرام حينئذ وقت لا تحصل مع شخص الصوت ودرعايه سمعوا صوت رسول الله ﷺ في الأذان . وما هي إلا رقة شبيهة بأرقة الدعاء في الدعاء . لا تحصل مع ليست سارية عن جميع القواد ، لأنها لو كانت من أصل لكنت عند أربع الله في الدعاء وفي شخص الصوت . أورد وأورد وأركى ، ما أكثر قدس القائل على يقول «يخبر من الخلق ، اللهم أرب الخلق حقاً وأربنا انما» . وأرنا القائل بالاطلا وأرزننا اجتهابه .

(٢) قوله «وقرى» وخفية» لعل هذه بالكسر . (ج)

فيؤذيك التذكر إلى أنه لا فرق بين الإحراجين إذ كل واحد منهما إعادة للشيء بعد إنشائه
 (والبلد الطيب) الأرض العذبة السكرية التربة (والذي حدث) الأرض السبعة التي لا تمت
 ما ينفع به (يأذن به) يسيره وهو في موضع الحال. كأنه قيل يحرج نباته حنا وإيا لأنه
 واقع في مسالة (سكداً) والتأكد الذي لا حير فيه وقرئ. يحرج نباته. أي يحرجه البلد
 وينبته. وقوله (والذي حبث) صفة للبلد ومعناه والبلد الحديث لا يحرج نباته إلا سكداً، لحذف
 المضاف الذي هو النبات، وأقيم أناف إليه الذي هو الراجع إلى البلد مقامه، إلا أنه كان
 مجروراً بأرزا، فاعقل مرهوعاً متكبناً لوقوعه موقع الفاعل، أو يقتدر وسات الذي خبث
 وقرئ. سكداً، جتمع الكاف على المصدر أي دا سكداً. وسكداً، بإسكانها للتخفيف،
 كقوله ربه عن الرب، بمعنى ربه. وهذا مثل لمن ينفع فيه الوعط والتبني من المكلفين، ولم
 لا يؤثر فيه شيء من ذلك. وعن مجاهد: آثم وذنبيته منهم حيث وطب. وعن قتادة المؤمن
 سمع كتاب الله موعاه بعقله وانتفع به، كالأرض الدنية أصابها العيث فأبنت. والكافر
 بخلاف ذلك. وهذا التثيل واقع على أثر ذكر المطر، وإيرال بالبلد الميت، وإحراج الثمرات
 به على طريق الاستطراد (كذلك) مثل ذلك التصريف (بصرف الآيات) رزدها
 وسكورها (لقوم يشكرون) بسمعة الله وهم المؤمنون، ليعكروا فيها ويعتبروا بها وقرئ
 بصرف، بالياء أي بصرفها الله.

أَفَدُّ أَرْسَلْنَا نُوْحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَنْقُومُ عَبْدُ اللَّهِ مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٥٩

(لقد أرسلنا نوحاً) جواب قسم محذوف. فإن قلت. ما لهم لا يكادون يتعقون بهده
 اللام، إلا مع دقة. وقل عنهم، نحو قوله:

حَلَفْتُ لَهَا بِاللَّهِ حِلْفَةً فَاجِرٌ لَنَأْمُوا (١)

عانت ساك الله إنك فاضى	ألس ترى الدار والدار أحوال
حلفت لها بالله حلفه فاجر	تأمرنا إنا من حديث ولا حال
وأصحت مشقة وأصبح بطلا	عليه تمام كاسف قتل والبال
بطل غلبت السكر قد غناه	ليقتل والمرء ليس قتال
أجلى والمشرق مضاجى	ومسود روى كآباب أحوال

لا يرى القيس. يقول: حضرت محبوبى منى حين ترقبها ليلا مع أن الرمال حولها. والدار: جمع سائر. معنى
 المتحدث ليلا. وأحوال: جمع حول، معنى جاب، مبيد كثرة الناس وانتقادهم في جوانبها. والممول أنه على
 صوره الجمع وليس جمعا. وكذا تقيته، لأنه ممول حتى. وحوليه وأحواله وأحوايه وحوايه. كلها بمعنى:

قلت إنما كان ذلك لأن الخلقة القمية لا تساق إلا تأكداً للجملة المفسر عليها ، التي هي جوارها ، فكانت مظنة لمعنى لتوقع الذي هو معنى ، قد عدا استماع المخاطب كلمة القسم . قيل . أرسل نوح عليه السلام وهو ابن خمسين سنة ، وكان بجاراً وهو نوح ، ملك بر متوشلح بن أختوح وأختوح اسم إندرس التي عليه السلام . وقرئ . غيره ، بالحركات الثلاث ، فالرفع على محل ، كأنه قيل ما لكم الله غيره ، والجر على التعمد والنصب على الاستثناء ، بمعنى ما لكم من الله إلا إياه ، كقولك ما لي الدار من أحد إلا يريد أو غير يريد فإن قلت فما موقع احتمالين بعد قوله (اعبدوا الله) ؟ قلت الأولى بيان لوجه اختصاصه بالعبادة والثانية : بيان للداعي إلى عبادته لأنه هو المحذور عقابه دون ما كانوا يمسدونه من دون الله واليوم العظيم يوم القيامة ، أو يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان .

قَالَ أَمَلًا مِنْ قَوْمِي إِنَّا كُنَّا نَكْرَاهُ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٦٠) قَالَ يَقُولُونَ لَيْسَ فِي صَلَاةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦١) أَتُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأُنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٢)

(للأعراف) الأشراف والسادة . وقيل الرجال ليس معهم ساء (في صلاة) في ذهاب عن طريق الصواب والحق ومعنى الرؤية رؤية القلب فإن قلت لم قال لا يس في صلاة ولم يقل صلاة ؟ كما قالوا ؟ قلت . الصلاة أحسن من لصلان ، فكانت أبلغ في معنى الصلاة

جاءه المصدي ، ويمكن أن يراد بالمفرد مطلق الحديث مجازاً متى وجمع جمعة ، فكثير في الماضي الحجاب . القسم مرة بعد ، بل قيل إن لم توجد منه مدرية قبل لأن الجواب مطع للترفع الذي هو معنى قد و لبيع القسم أولاً . ودان و دمن و رائدان للؤكد . وحدث : بمن المحدث لطاقي مابده . والصال المصطلح مابر . وهما حذف دل على المقام . أي سمعت قلت بها مرادى . فأجبتها فأصحت معقوفة وقد حككت عائداً ، وأصح روجها على تمام وهو المار وسواء أم جه . كالتفطر . محكة ، وهو مجاز . وكألف البال حرس القلب ، أو - في الحال . والمطعم . ارتفاع صوت النفس عند الحق والقبول ونحو ذلك والسكر الحق من الأبل . والحق : محل يحس به كالحرام مما يحرم . والآثار لما ربط به الأخير . وقوله ليس ضال . أي كما يرمي أنه بخلاف . والمشرق : القيف ، منه إلى مشارف جمع مشرف كشمس . وهو يرى من أرض العرب يدور من الزحف شبه بالمتابع لا يندوه بجانبه وملازمته . والمسوة قتال . المحدث الأعراف . والرق : جمع رقة . الصفات اللون . وشبهها بأبواب الأعراف . والاشباع كل عند العوس . وهذا لا يستلزم وجود القول ورؤية قايها ، وإن رحمة العرب .

(٦١) قال محمود . دون قلت لم قال ليس في صلاة . لم هل حلال . الخ ؟ قال أحمد . له عليه كون بها أعلم من في الصلاة بأنها أحسن منه . غير مستقيم واقع أعلم . فإن من الأحسن أهم من في الأعم . فلا يستلزم ضروره أن الأعم لا يستلزم الأحسن ، بخلاف فكيف . الاتراك إذا قلت . هذا ليس ، سان ، لم يستلزم ذلك أن لا يكون منه

عن نفسه ، كأنه قال : ليس في شيء من الصلوات ، كما لو قيل لك : ألك تمر ، فقلت : مالي ثمرة .
فإن قلت : كيف وقع قوله (ولكني رسول) استدراكاً للانتفاء عن الصلاة ؟ قلت : كونه
رسولاً من الله معلوماً رسالاً ، في معنى كونه على الصراط المستقيم ، فصح لذلك أن يكون
استدراكاً للانتفاء عن الصلاة وقرئ : أبلغكم ، بالتحصيف . فإن قلت : كيف موقع قوله
(أبلغكم) ؟ قلت : فيه وجهان . أحدهما : أن يكون كلاماً مستأجراً يابانا بكونه رسول رب
العالمين والثاني أن يكون صفة لرسول . فإن قلت : كيف جاز أن يكون صفة والرسول لفعله
بخط العائب ؟ قلت : جاز ذلك لأن الرسول وقع جبراً عن ضمير المخاطب وكان معناه ، كما قال :

• أَنَا لَدَيْ نَحْمَسِ أُمِّي حَمْدَرَةٌ • (١)

• حيوة يا ولعلك عدائس محروان . لا سلم أن لا يكون إنساناً ، في الأعم كما ترى أبلغ من من الأصغر .
التحق في الخراب أن حال الصلاة أدى من الصلوات ، أي : لأنها لا تظن لا على أمة واحدة منه . وأما
الصلوات فتخلق على القليل والكثير من جنس ، ونرى الأول أبلغ من من الأخر . لأن حيث كونه أصغر ، وهو
من باب التثنية بالأدنى على الأعلى ، والله أعلم .

(١) قال محمود : وإن قلت كيف موقع قوله (أبلغكم) ؟ قلنا فيه وجهان . أحدهما : قال أحد رواد الاستدراك
إن جنى قول أي العبد . أنا الذي نظر الأعمى إلى أدنى .

عند لا ير . بعد قصة لو كان إلى أدنى . وهذه الآية و لرسول القري كصلوات رحمن ما ريكه أبو الطيب .

(٢) أنا الذي سمع أن صدره . قلت : مات مكرهه انظره .

أولهم بالصالح كبل الصدرة . أخرهم بخرما بين القصر .

للأعاص هل وطن الله عنه حين يارحاً مرصاً اليهودي يوم حيرو ، فقال مرحب .

له عدت خير أي مرحب . شاكى السلاح بطل محرب .

• يا الخروب أمأت تظلم •

فأجاب على ذلك ، وكان أنه فاطمة بنت أسد بنت كاسم أبيها ، لأن وحده ، من أسماء الأسد ، لما حضر أبو طالب
صدها ، ومن لأسد وحده ، بشدة اتحاده على من يصول عليه . والبيت : اسم جامدة له ، واشتقوا منه ،
لأنه إذا غلبت معاملة البيت . والعدة : منه أي يبيع فيه . والصدرة : اسم امرأة كانت مع البر وجو النكل .
ومكبل كبير . وكان الظاهر أن يكون الذي سمع أنه لطابق الضمير مرجعه وهو الرسول في القيد . ولكن أتى
تفسيركم بعداً إلى الذي . وحسب عدم ضمير المتكلم ، أي : أأ التبع الذي ظهر على أمارة الجماعة من مصري ،
صمعي أي : اسم الأسد ، ولا كدماً في غلبا ، وأنا كليت غايات منظره كريمة لجوسي في وجه مصري ، ثم قال :
أرى الأعداء ، أي أعطيتهم عطاء . وأما ركبيل الصدرة . حسب على المعدول لظناني ، أو قدر . أي : أكل لم
مثل كل ذلك إمرأ في الوقت . أو أعطيتهم بالصالح ضمير كبل المكمل الكبير . ويرى أولهم باليف ، وهذا
من باب لا . إمارة الخليفة التكب ، شه هيئة إيصاله الظمان إلى الأعداء بكثرة في مقابلة مكرهه شرط مهم . به
إيصال البر بالنكل في مقابلة شه . وبن كان قهر عموماً وقطع مكرها . وانتهت مقصراً ذلك قوله أطربكم ضرباً
يبس أي : يصل الصخرة . جميعه فغار . وضرات . وهي عظام الظفر . وقد عدت خير ، أي أهلها . وشاكى السلاح .
جاده . ونظنه . يجوز أنه امت مرحب . ويجوز أنه جبر بعد خير . وبطل محرب : خير بعد خير لا غير . واستاد
الإنهاب لا اشتداد الخروب على طريق التصريح .

(رسالات ربى) ما أوحى إلى فى الأوقات المتطاولة ، أو فى المعانى المختلفة من الأوامر والنواهي والمواعظ والروايجر والبشائر والتذائر ويجوز أن يراد رسالاته إليه وإلى الأنبياء قبله من صحف حمزة إدريس ، وهى ثلاثون صحيفة ، ومن صحف شيث وهى خمسون صحيفة (وأنصح بكم) يعال بصحة وصحتها ، وفى رماه اللام بمبالغة ودلالة على إعراض الصيحة وأنها وقعت خاصة للنصوح له مقصوداً بها جايه لا غير ، قرب بصيحة ينتفع بها الناصح وبمصد النصيح جميعاً ولا بصيحة أحص من نصيحة الله تعالى ورسله عليهم السلام (وأعوذ من الله ما لا تعلمون) أى من صفات الله وأحواله ، يعنى قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه ، وأن بأسه لا يرد عن القوم الجرمين ، وقيل ، لم يسمروا بقوم حل بهم العذاب قبلهم فكانوا آمين لا يعلمون ما عنده بوح بوحى الله إليه ، أو أراد وأعوذ من جهة الله أشياء لا علم لكم بها قد أوحى إلى بها .

وَعَسْتَنْمُ أَنْ يَخَافَكُمْ يُذَكِّرُ مِنْ رُسُلِكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ
وَيَسْتَفْهِمَ وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ٦٣

(أو عستم) المهره الإسكار ، والنواو المطف ، والمطوف عبه محذوف ، كأنه قيل أ كدتم وعستم (أن جاءكم) من أن جاءكم (دكر) موعظه (من رسلكم على رجل منكم) على لسان رجل منكم ، كقوله (ما وعدنا على رسلك) وذلك أنهم يتعجبون من سورة بوح عليه السلام ويقولون : ما سمعنا بهذا فى آياتنا الأولى ، يعنون إرسال البشر ، ولو شاء ربنا لآنزل ملائكة (لينذركم ولتتوا) لينذركم عاقبة الكفر وليوجد منكم القوى وهى الخشية بسبب الإبدار (ولعلمكم ترحمون) ولترحموا بالنعوى إن وجدت منكم

فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَيَّدِينَا مَعَهُ فِي الظُّلُمَاتِ وَأَعْرَفْنَاهُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ٦٤

(والدين معه) قيل كانوا أربعين رجلاً وأربعين امرأة وقيل تسعة ، شوه سام وحام ويافث ، وسنه من آمن به ، فإن قلت (فى الظلم) أى يعلو ؟ قلت هو متعلق بمعه ، كأنه قيل : والدين استقروا معه فى الظلم أو صحروه فى الظلم ويجوز أن يتعلق بعمل الإجماع ، أى أجمعناهم فى السعيه من الطوفان (عمين) عمى القلوب غير مستبصرين ، وقرئ عامين ، والقرئ بين العمى والعمى ، أن العمى يذل على عمى ثبات والعمى على عمى حادث ونحو قوله (وضائق به صدرك) .

وإلى عادٍ أحاثهم هوداً قال يعقوب أعبدوا الله مالم يكن من إليه عبدة أفلا

تَقْتُولُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَمَلًا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّمَا لَكُمُ فِي سَعَاةٍ وَإِنَّمَا
 تَلْعَلُوكُمْ مِنَ الْمَكِيدِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ نَقُومُ لَيْسَ فِي سَعَاةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ
 مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أَلَسَمَكُمْ رَسُولًا قَدْ رَأَى وَأَنَا لَكُمْ بِاصِحِّ أَمِينٍ ﴿٦٨﴾
 أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا
 بِذُنُوبِكُمْ خَلَقَهُمْ مِنْ تَحْتِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَأَدَكُمْ فِي الْخَلْقِ نَسْطَةً فَذُكِّرُوا بِالْآلَاءِ اللَّهُ
 لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٩﴾

(٦٥) أحامهم واحد منهم من قولك يا أحام العرب، للواحد منهم، وربما جعل واحداً منهم،
 لأنه أهمهم عن رجل منهم وأعرف بحالهم في صدقه وأمانته، وهو هود بن صالح بن أرغشة بن سام
 بن نوح، وأحامه عطف على نوحاً وذا هوداً، عطف بيان له، فإن قلت لم حذف العاطف
 من قوله (قال يا قوم) ولم يقل ههنا، كما في قصة نوح، ٦٥، قلت هو على تقدير سؤال سائل
 قال، فما قال ههنا هود؟ فبطل، قال يا قوم اعبدوا الله، وكذلك (قال الملائكة)، فإن قلت لم
 وصف الملائكة (الذين كفروا)، دون الملائكة من قوم نوح؟ قلت كان في أشرف قوم هود من
 آمن به، منهم هود، من سعد الذي أسلم، وكان بكنتم إسلامه فأريدت التفرقة بالوصف ولم يكن
 في أشرف قوم نوح مؤمن ونحوه قوله تعالى وقال الملائكة من قومه الذين كفروا وكذبوا
 بكتمانهم للآخرة، ويجوز أن يكون وصفاً وارداً للذين لا عبرة في سعاة، في حفة حلم وسعاة
 عقل، حيث تهجد دين قومك إلى دين آخر، وجعلت السعاة طرفاً على طريق البحار: أرادوا
 أنه يمكن فيها عبر منعك عنها، وفي إجابة الأنبياء عليهم السلام - من نسهم إلى الصلوات
 وسعاة، مما أجابهم به من الكلام الصابر عن الحلم والإحسان، وترك المفاصلة، بما قالوا لهم
 مع عيسى بأن حصومهم أصل الناس وأسفهمهم - أدب حسن وحلق عظيم، وحكاية الله عز
 وجل ذلك تعليم لعباده كيف يحاطون السماء وكيف يعصون عهدهم ويسبلون أذيالهم على

(٦٩) قال محمد - قال، قلت لم حذف العاطف من قوله تعالى قصة هود عهده (قال يا قوم) ولم يقل (ههنا)؟ قلت
 لأنه أخرج الكلام جوا من سؤال سائل، كما في قوله: ما قال هود حنك؟ من قال يا قوم، وكذلك قال الملائكة
 قال محمد - وحذف العاطف من الجملة، ألا ترى قوله في سورة القصص حكاية عن نوح عليه السلام وعرض
 كتب أسطى ذكر العاطف منه على كثرة لأحوال المصداق فيها - والسر في ذلك - والله أعلم - أن العاطف ينتظم الجمل
 من يصرها كاختار الواحدة، فاجتنب لأرادته استقلال كل واحد منها في معناها، والله أعلم

ما يكون مهم برصاصهم أي عرفت فيما ينسبكم بالنصح والامانة، فاحق أن أنهم . أو أن
لكم ناصح مما أدعوكم إليه . أمين على ما أقول لكم لا أكذب فيه (حلفاء من بعد قوم نوح)
أي حلفتهم في الأرض ، أو جعلكم ملوكا في الأرض قد استخفكم فيما بعدهم (في الخلق
سطة) بما خلق من أجرامكم ذهابا في الفصول والبدانة . قيل كان أقصرهم ستر دراعا .
وأطولهم مائة دراع (فادكروا آلاء الله في استخلافكم وسطة أجرامكم وما سواهما من
عطايه وواحد الآلاء . إل . نحو إني وإياه . وصلح وأصلح . وعت وأعتاب . فإن قلت
إد . في قوله (إد جعلكم حلفاء) ما وجه اتصافه ؟ قلت هو معمول به وليس نظرف . أي
اذكروا وقت استخلافكم

قَالُوا أَجِئْنَا بِتَعْبُدَ اللَّهِ وَحْدَهُ وَنَنْذَرُ مَا كَانَ بِآبَائِنَا قَاتِمًا بِمَا تَعْبُدُونَ
إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ (٧٠) قُلْ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِخْسٌ
وَعَصَبٌ أَنْتَحِدُوا فِي أُمَّتِهِمْ تَتَّبِعُوهُ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ فِيهَا مِنْ
سُلْطَانٍ فَاتَّبِعُوا إِنْ مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَتَّبِعِينَ (٧١) فَأَتَجُوتُهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ
مِنَّا وَقَطَعْنَا دَائِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ (٧٢)

(أجئنا لتعبد الله وحده) أنكروا واسجدوا احتصاص الله وحده بالعبادة . وترك
دين الآباء . في اتحاد الأصنام شركاء معه . حبا لما نشأوا عليه . وألما لما صادفوا آباءهم
يتدينون به . فإن قلت ما معنى المجيء في قوله (أجئنا) قلت : فيه أوجه . أن يكون لهود عليه
السلام مكان معتزل عن قومه يتحدث فيه . كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحراء
قبل المبعث (١) فلما أوحى إليه جله قومه يدعوهم وأن يريدوا به الاستهزاء . لأنهم كانوا
يعتقدون أن الله تعالى لا يرسل إلا الملائكة . فكأنهم قالوا . أجئنا من السماء كما يجيء الملك .
وأن لا يريدوا حقيقة المجيء . ولكن التمزص بذلك والقصص . كما يقال . ذهب يشتري .
ولا يراد حقيقة الذهاب . كأنهم قالوا . أقصدنا لتعبد الله وحده وتمزصت لنا تنكيف ذلك ؟
(فأتأتينا بما تعدنا) اسمع حال مهم للعذاب (قد وقع عليكم) أي حق عليكم ووجب . أو قد
نزل عليكم . جعل المتوقع الذي لا بد من روله بمرة الواقعة . ونحوه قولك لمن طلب إليك

(١) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها أن بدء الوحي «وكان يجتر بعار حراء يبحث فيه عن جاء
الوحي وهو بعار حراء»

نعم المطالب . قد كان ذلك . وعي حيان أن الله عند الرحمن اسمه زبور وهو طفل ، غار
 بكى . فقال له يا بني مالك ؟ قال : لسفى طوير كأنه ملف في ردى حرة (١) ، ضمه إلى صدره
 وقال له : يا بني ، عد فلت الشعر . والرجس . العذاب من الانجاس وهو الاصرار (٢) في
 أسماء سيموها (٣) في أشياء ما هي إلا أسماء للسر تحتمل معيات . لأنكم تسموها آلهة . ومعنى
 الإلهية فيها معنوم محان وجوده . وهذا كقوله تعالى : فاندعوا من دونه من شيء . ومعنى
 (سيموها) سيمت بها من . سيمه ريدا . وطلع دارهم : استصلحهم وتدميرهم عن آحرم .
 ونفستهم أن عاذاً ، قد تسطوا في البلاد ما بين عمان وحصر موت . وكانت لهم أصنام يصعدونها .
 صداء وصمود . والهاء . فبعث الله إليهم هوداً نبياً ، وكان من أولسليم وأصلهم حبشاً .
 فكذبوه وازدادوا عتواً ونجراً ، فأمسك الله عنهم الفضة ثلاث سنين حتى جهدوا . وكان
 الناس إذا رل بهم يلاهم طلبوا إلى الله تعالى الفرج منه عند بيته اعزم مسلمهم ومشركم ، وأهل
 مكة إذاك العالقي أولاد عميق بن لاود بن سام بن نوح . وسيدهم معاوية بن بكر . فجهزت
 عدد إلى مكة من أمانيهم سبعين رجلاً . منهم فيل بن عير ، ومرند بن سعد الذي كان يكتم
 إسلامه . فلما قدموا نزلوا على معاوية بن بكر وهو يظاهر مكة خارجاً عن الحرم ، فأزلمهم
 وأكرهم وكانوا أحواله وأصهاره . فأقاموا عنده شهراً يشربون الخمر وتعتيهم الجرادتان
 . فبينما كانتا لمعاوية . فلما رأى طول مقامهم ودهولهم باللهو عما قدموا له أمره ذلك وقال : قد
 هلك أحوالي وأصهارى وهؤلاء على ما هم عليه . وكان يستحي أن يكلمهم خيفة أن يظنوا به قتل
 مقامهم عليه . فذكر ذلك للقبتين . فقالتا . قل شعراً منيهم به لا يبدرون من قاله . فقال معاوية

أَلَا بِأَقْمِلُ وَتَحْكُمُ فَمَنْ مَعَنِي
 قَلَّ اللَّهُ بِنَفِينَا عَمَّا
 فَيَنْفِي أَرْضَ قَادِ إِنْ عَاذَا
 قَدْ آمَنُوا مَا يُبَيِّنُونَ الْكَلَامَا (٢)

(١) قوله وى ردى حرة - كنية : برد يمانى ، له صحاح . (ع)

(٢) ألا يا فيل ورجلك ثم حين

فيسق أرض عاد إن طلوا

من العنق فتدب ظيوس رجوا

وقد كانت تسأزم بخير

وإن الوحش يأتيهم جوارا

وأتهم ههنا عيا اثنيتم

فصح وضح من وقد قوم

ولا تقوا فتية واللاما

لمعاوية بن بكر . وروى أن عاداً شعرا . ومعنى فيل بن عير . ومرند بن سعد بن عير . =

فلما عتابه قالوا : إن قومكم يتبعون من اللاه الذي نزلهم وقد أنطأتم عليهم ، فادخلوا الحرم واستسقوا لقومكم ، فقال لهم مرثد بن سعد : والله لا تسقون دعاكمكم ، ولكن إن أظفتم نيككم وتنتم إلى الله سقيتم وأطهر إسلامه ، فقالوا معاوية : احسن عنا مرثدا لا بعد من معنا مكة ، فإنه قد ابيع دين هود وترك ديننا ، ثم دخلوا مكة فقال قيل : اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيهم ، فأشأ الله تعالى سخامات ثلاثاً يضاهو حرام وسوداه ، ثم ناداه عتاد من السماء : يا قيل ، احتر لنفسك ولقومك ، فقال : احترت اسوداه فإنها أكثرهن ماء خرجت على عاد من واد لهم يقال له المعبث ، فاستبروا بها وقالوا هذا عارض مطرنا ، لجأهم منها ربح عقيم فأهلكتهم ، وبها هود والمؤمنون معه ، فأبوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماوا ، فإن قلت : ما فائدة بي الإيمان عنهم في قوله : وما كانوا مؤمنين ، مع إثبات التكذيب بآيات الله ؟ قلت : هو تعريض عن آمن منهم كمرثد بن سعد ، ومن بجا مع هود عليه السلام ، كآيه قال : وفططنا دابر الذين كذبوا بهم ولم يَكُنُوا مِنْهُمْ ، ليؤذن أن الهلاك حصص المكذبين .
وبحي الله المؤمنين

== وجنة من الجلس على معاوية بن بكر ، ولها بن سعد ، كل منهم من صفة لشعره ، له بياض الكف ، وهو من حد معاوية بن بكر ما كرمهم وبعث إليهم خمراديين لتسا لهم . ومما يفتان مدينان دون من عني في بناء الحرب فسوا موهبهم من كثرة الهوى والطيب . فقال معاوية : هلك أحوال ، ولو قلت لهم شربنا طويلاً يغلا . فأشأ عتاد ، وأمر الجراديين ، والله : صوت من لا يهيم . والمراد بها دعاء الله باسمه . وبينا عتاداً ، أي ما عتاد ، عتاد من الكلام ، أضفهم من العيش . أسى رجس ، أي ليس من رجس ، أي ما . وبروي ٥٥٠ ، أي سمع الطيش . وحق الرواية دهاء أي في أرض عاد ، الشبح والالام . والله : شدة الشبه إلى الله والمراد بها مطلق القدوة . واللباس : مع غير التشديد ، أي وثيق الحال . وأصله عتد ، فكتب إلى عتاد ، كما روي . أي وهو جمع أيم . وأصله أيم أي فاضل الأرواح فاضل على الشبه . ويجوز أن المراد : دعاكم التي تركتموهن كأنهم للأرواح هلك . وسكره لفساد الاستطاف عيش . والعدا : سنة عاد . وكانوا الملاط الشديد . والوحش : اسم جنس حمى ، واحد وحشي . كاس رأس ، ورك وركي . ويذكر ما صار لقطه . ويؤلف باعتبار جمعه . وروي دهاء وهارم . صب على كعرب . ومن وندعوه تميم مصر . من الإسلام عصف من القصة ، وفيه بوزن لاه يشير إلى اصطلاح الكلام ، كما أن المحسنين بآيات الله بعد اعطافه على جميع قوم ذلك انظروا إلى الكف ، فاعلمهم مرثد بن سعد ، وكان مؤمناً بأسره ، فدعا الله تعالى لنفسه لا لقوم . وقال من ، اللهم إن كان هود صادقاً فاسم ، فأشأ سبحانه يساه ، وبها خرد وبها سوداد . ثم روي : قول ، احترأها شئت . حال أما الشياطين ، وأما الخراف عارض . وأما السوداد عبيد . فأحارها هودي . فاحترأها رماة أرمدا ، لاسي من عاد أهدا . لا والله ولا ولينا . صارت السوداد إلى عاد فأهلكهم . وجاء لقمان من عاد بعد أن فرغ من دعواتهم فقال اللهم إن جئتني وحدي فأعطني مؤزلي . وسأل عمر سبعة أسير ، وكان عمر العسر ثمانين سنة ، فكان بأحد العسر من وكزه فلا يزال عده حتى يموت ، وكان آخر أسره سنة ثمان مائة . ثم إن ذلك كان قبل وجود مكة ورمزم . لاهما إنما وجد في زمن إبراهيم وإسماعيل . فليس معاوية بن بكر كان مكة قريباً من موضع مكة ، لاقى من موصها . لأنه يدرك أن مكة لم تكن في ماء ولا .

وَالِى نَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحٍ قَالَ يَنْتَوِمُ آعَدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ آلِهِ عِبْرَةٌ
قَدْ جَاءَكُمْ تَبَيَّنَتْ مِنْ رَبِّكُمْ هُدًى بَاقَةٌ اللَّهُ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي
أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ
خُلَفَاءَ مِنْ تَحْتِ عَادٍ وَتَوَكَّبُوا فِي الْأَرْضِ اتَّخِذُونَ مِنْ سُوءِهَا قُصُورًا وَتَنْجُسُونَ
الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا مَا لَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ مُمْسِكِينَ ﴿٧٤﴾

فَرَى (وَالِى نَمُودَ) بِمَنْعِ الصَّرْفِ تَأْوِيلُ الْقَبْلَةِ ، وَالِى نَمُودَ بِالصَّرْفِ تَأْوِيلُ الْحَيِّ ، أَوْ
بِاعْتِبَارِ الْأَصْلِ ، لِأَنَّ اسْمَ أَبِيهِمُ الْأَكْبَرُ وَهُوَ نَمُودُ بْنُ عَادٍ بْنِ إِدْمَنْ بْنِ سَامَ بْنِ نُوْحٍ ، وَقِيلَ
سَمِيَ نَمُودَ لِقَلَّةِ مَائِهَا ، مِنْ النَّمْدِ وَهُوَ الْخَفَاءُ الْقَلِيلُ ، وَكَانَتْ مَسَاكِمُ الْحِجَرِ بَيْنَ الشَّامِ وَالْحِجَارِ
إِلَى وَادِي الْقَرْيَةِ (مَدَّ جَدَنَكُمْ يَنْتَوِمُ) آيَةٌ طَاهِرَةٌ وَشَاهِدٌ عَلَى صِحَّةِ بَيِّنَاتٍ وَكَأَنَّهُ قِيلَ : مَا هَذِهِ
السَّنَةُ ؟ فَقَالَ (هَذِهِ بَاقَةٌ لَكُمْ آيَةٌ) وَآيَةٌ نَصَبٌ عَلَى الْحَالِ ، وَالْعَامِلُ فِيهَا مَادِلٌ عَلَيْهِ اسْمُ
الْإِشَارَةِ مِنْ مَعْنَى الْعَمَلِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : أَشِيرُ إِلَيْهَا آيَةٌ وَلَكُمْ بَيِّنَاتٌ لَمْ يَكُنْ لَهَا آيَةٌ مُوجِبَةٌ عَلَيْهِ
الْإِيمَانُ حَاصَةٌ وَهِيَ نَمُودُ ؛ لِأَنَّهُمْ عَابَدُوهَا وَسَارَ النَّاسُ أَحْبَرُوا عِبَادَهَا وَلَسَّ الْخَيْرُ كَالْمَعَانِيَةِ ، كَأَنَّهُ
قَالَ : لَكُمْ حَصْرًا ، وَإِنَّمَا أَصْعَقَ إِلَى اسْمِ اللَّهِ تَطْلِيهَا وَهَجَمَ لِشَأْنِهَا ، وَأَنَّهُ جَاءَتْ مِنْ
عِنْدِهِ مَكْتُوبَةٌ مِنْ عِبَرِ خَلٍّ وَطَرُوقَةٍ آيَةٌ مِنْ آيَاتِهِ ، كَمَا عَرَفُوا آيَةَ اللَّهِ ، وَرَوَى أَنَّ عَادًا لَمَّا أَهْلَكَتْ
عَمِرَتْ نَمُودَ بِلَادَهَا وَخَفَعُوا فِي الْأَرْضِ وَكَثُرُوا وَعَمَرُوا أَعْمَارًا طَوِيلًا ، حَتَّى أَنَّ الرَّجُلَ كَانَ
يَبْنِي الْمَكْنَ الْمَحْكَمَ فِيهِمْ فِي حَيَاتِهِ ، فَتَحْتُوا الْبُيُوتَ مِنَ الْجِبَالِ ، وَكَانُوا فِي سَعَةِ وَرْعَاءٍ مِنْ
الْعَيْشِ ، صَنَعُوا عَلَى اللَّهِ وَأَمْسَدُوا فِي الْأَرْضِ وَعَبَدُوا الْأَوْثَانَ ، فَبَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْهِمْ صَالِحًا
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَكَانُوا إِذَا عَمَرُوا وَصَالِحٌ مِنْ أَوْسَطِهِمْ نَبِيًّا ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَلَمْ يَنْتَمِ إِلَّا قَلِيلٌ
مِنْهُمْ مُسْتَمْعِنُونَ خُذْهُمْ وَأَنْذِرْهُمْ ، فَسَأَلُوهُ آيَةً ، فَقَالَ آيَةُ زَيْدُونَ ؟ قَالُوا تَخْرُجُ مَعَنَا
إِلَى عَدَا فِي يَوْمٍ مَعْلُومٍ مِنْ السَّنَةِ ، فَتَدْعُوا إِلَيْكَ وَتَدْعُو آلَهُنَا ، فَإِنْ اسْتَجَبَ لَكَ
اسْتَجَابَ لَنَا ، وَإِنْ اسْتَجَبَ لَنَا اسْتَجَبَ لَنَا ، فَقَالَ صَالِحٌ لَكُمْ ، خَرَجَ مَعَهُمْ وَدَعَا أَوْلِيَاءَهُمْ
وَسَأَلُوهُا الْإِسْتِجَابَةَ مِنْ نَجْمِهِ ، ثُمَّ قَالَ سَيِّدِي - جَنَدُكُمْ عَمَرُوا ، وَأَشَارَ إِلَى صَحْرَةٍ مُنْفَرَدَةٍ
فِي بَاحِيَةِ الْجَبَلِ بِقَالَ لَهَا الْكَاتِبَةُ - أَخْرَجَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّحْرَةِ بَاقَةً مَخْرُجَةً جَوْفَاءَ وَبَرَاءَ -
وَالْمَخْرُجَةُ الَّتِي شَا كُلَّتِ الْبَحْتِ - مِنْ هَلَكَةِ صَدَقَاتِكَ وَأَجْنَاكَ - فَأَحَدٌ صَالِحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَلَيْهِمُ الْمَوَاتِيقُ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لَتَوْمِمْ وَلِتَصْدَقَ ، قَتَلُوا نَعَمْ ، فَصَلَّى دَعَا رَبَّهُ فَمَحَضَتْ
الصَّحْرَةُ تَمَحُّضَ النُّوحِ بَوْلَهَا ، فَالْمَصْدَعَةُ عَنْ مِائَةِ عَشْرَةٍ جَوْفَاءَ وَبَرَاءَ كَمَا

تأكل في أرض الله، وهو في موضع الحال بمعنى آكلة (ويرواكم) ورواكم. والبناء: المنزل (في الأرض) في أرض الحجر بين الحجاز والشام (من سهلها قصوراً) أي تنبؤها من سهولة الأرض بما تعملون بها من الرعم^(١) واللبن والآجر. وقرأ الحس: وتنتحون بفتح الحاء وتنتحون بإشباع الفتحة، كقولهم:

• بَيْعُكَ مِنْ ذَفَرَى أَسِيلِ حُرَّة • (٧٥)

فإن قلت: علام انتصب (يوتا)؟ قلت: على الحال، كما تقول: حط هذا الثوب قميصاً وابر هذه القصة قمياً. وهي من الحال المقننة، لأن الجبل لا يكون بيتاً في حال التحت، ولا الثوب ولا القصة قميصاً وقلماً في حال الحياطة والدرى. وقيل: كانوا يسكنون السهول في الصيف والجبال في الشتاء.

قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضِعُوا لِنِّىْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَنْفَرُونَ أَنْ تُصَلِّحَ مُرْسَلٌ مِّنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ يُؤْمِنُونَ (٧٥)
قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَاغِبُونَ (٧٦) فَفَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ آتِنَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينِينَ (٧٨) فَتَوَلَّى

المدكورين «أما أنتي حمل الله عليه وسلم سأل علياً، سألته في الآون: عامر الناقة، قال صدقت». وقال الثانية «لا علم لي» وفي رواية جابر بن سمرة «الله أعلم».

(١) قوله «من الرعم» هو المصدر لكاتب في أسيل الحديث. «أه من الصلاح» (ع)

(٢) وكان ربا أو كجلاً مقدماً حتى الوفود به جوارب قلم

يباع من ذفرى أسيل حرة زبارة مثل الفتيق المسكرم

لغثه بر شداد القيس من مدينته، يصب عرق ناقة من السير، شبه العرب. وهو قميص وفلان. أو بالكعب وهو القصراب المنقذ بالثار على جوارب القدم. وأخذت الدواب: أعينته حتى حتر. وحسن الوفود: أشبه وأومنه. وهو ما بين السهول وأرض «جدة» يبع، مولدت الألف للأشباع، والدرى: غرة مصفحة جب الإذن. إذا طال سير العير استبح من وسطها جده ودرجت وسال ما لفرق في القفرة. وهي المشبة بالقمم سابقاً. وبين الدرى أصل الإذن. والأصيل: لغة المستقيمة الخلق، من قولهم: جد أسيل، وكعب أسيل، وسحر كل شيء. حاله رباغة. كثيره الزب وهو القمير في السير. والفتيق: غل الأبل المسكرم بأصاته عن العمل لأجل الضراب، فالمكرم: بنت مفسر. ويروي المكرم بالمدال. ويقال: كدته إذا عصبه. وأما أكدهم فلم أظن عاب، ولعلها لغة قليلة. والمكدم اسم معقول بها. أي الذي كدته القبول وعصبته فأثرت فيه لتعب جدها من أثر الرجل والركض. ويروي: من ذفرى غروب جيرة. أي شديدة الضرب صلة موثقة الخلق. ويعيل «يباع» ورثه «يعمل» من قروع، وهو على المسافة العبد، ولا معنى له في البيت.

عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَقَوْمٍ لَقَدْ أَتَلَفْتُمْ رَسُولَ رَبِّي وَتَصَحَّتْ لَكُمْ وَلَكِنْ

لَا تُخَيِّبُونَ الَّذِينَ يَصِحُّونَ (٧٩)

(الذين استضعفوا) الذين استضعفهم رؤساء الكفار واستذلواهم. و(لم آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا فإن قلت: الصير في منهم راجع إلى ماذا؟ قلت: إلى (قومه) أو إلى (الذين استضعفوا) فإن قلت: هل لاختلاف المرجعين أثر في اختلاف المعنى؟ قلت: نعم وذلك أن الراجع إذا رجع إلى قومه فقد جعل (من آمن) مفسراً لمن استضعف منهم، فدل أن استضعفهم كان مفصلاً على المؤمنين، وإذا رجع إلى الذين استضعفوا لم يكن الاستضعاف مفصلاً عليهم، ودل أن المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين (أعلمون أن صالحاً مرسل من ربه) شيء قالوه على سبيل الطر والحرية. كما قول للحسنه أعلمون أن الله فوق العرش. فإن قلت: كيف صح قولهم (إنا بما أرسل به مؤمنون) جواباً عنه؟ قلت: سألوهم عن العلم بإرساله، فعملوا إرساله أمراً معلوماً مكتشفاً مسلماً لا يدخله ريب، كأنهم قالوا: نعم بإرساله وبما أرسل به مالا كلام فيه (٣) ولا شبهة بدخوله لوصوحي وإمارته، وإما الكلام في وجوب الإتيان به، فنحرمكم أمارة مؤمنون، ولذلك كان جواب الكفرة (إما بالذي آمنتم به كافرين) (٤) هو صعدوا (آمنتم به) موضع (أرسل به) رداً لما جعله المؤمنون معلوماً وأخذوه مسلماً (٥) فعقروا (الباقة) أسد العقر إلى جميعهم لأنه كان رسام وإن لم يباشره إلا بعضهم، وقد يقال للقبيلة الصالحة أنهم فعلتم كذا، وما فعله إلا واحد منهم (٦) وعثوا عن أمرهم (٧) وتولوا عنه واستكبروا عن أمثاله عاتين، وأمرهم ما أمر به على لسان صالح عليه السلام من قوله (قدروها تأكل في أرض الله) أو شأنهم وهو دينه. ويجوز أن يكون المعنى وصدر عتوم عن أمرهم، كأن أمرهم تركها كان هو السب في عتوم، ويحوي عن هذه ما في قوله (وما

(١) قال محمود: «أنت رب الصير في منهم راجع إلى ماذا؟ قلت: إلى قومه... الخ» قال أحمد: قوله (لم) على الأول بدل القوم من القوم. وما لمين وأمنه. وعلى الثاني بدل نفس من كل.

(٢) عاد كلامه. قال محمود: «قال قلت كيف وقع قولهم إنا بما أرسل به مؤمنون جواباً... الخ» قال أحمد: وقولهم (إنا بما أرسل به مؤمنون) ليس إخباراً عن وجوب الإتيان به بل عن امتثال الواجب والقبول به، وبغير هذا مثلاً.

(٣) قوله «ما لا كلام فيه» لغة: «ما لا كلام فيه» (ع)

(٤) عاد كلامه. قال محمود: «ولذلك كان جواب الكفرة ما ينادى... الخ» قال أحمد: ولو طابقوا بين الكلامين لكان مقتضى المطابقة أن يقولوا: إنا بما أرسل به كافرين، وسكن أربابك سداً عما في ظاهره من نياتهم لرسالته وهم يجهلونها. وقد يصدر مثل ذلك على سبيل التهنئة، كما قال فرعون (إن رسولك الذي أرسل إليك محزون) فأنت برسالة تهكم، وليس هذا موضع التهنئة، قال الفرص إخباراً عن واحد من الفريقين المخزيين والمنكسرين عن حاله، فهذا ملخص الكافرون قولهم عن إتيان الإتيان بالرسالة استخفافاً للكفر وعلاوا في الإصرار.

فصلته عن أسرى) (١) اتفنا عما تعدنا) أرادوا من عذاب وإنما جاز الإطلاق لأنه كان معلوما . واستمعنا لهم له لتكذبهم به ، وبذلك علقوه عنهم به كاهرون . وهو كونه من المرسلين (الرجفة) الصيحة التي دارتها الأرض واضطربوا لها (٢) دارهم في بلادهم أو في مساكنهم (جائين) هائلين لا يتحركون موق . يقال الناس جنم ، أي قعود لأحرائكهم ولا يشعرون منه . ومنه الخشعة التي جاء النبي عنها . وهي الهمة تربط وتجمع قواها لترى وعن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما مر بالخير قال : « لا تسألوا الآيات ، فقد سأها قوم صالح فأحدثتهم الصيحة ، فزبى منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله » قالوا من هو ؟ قال : « ذلك أبو رعاء ، فلما خرج من الحرم أصاب ما أصاب قومه » ، وروى أن صالحا كان بعثه إلى قوم يخالف أمره ، وروى أنه عليه السلام مر به في رعاء فقال : « تدرون من هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم » فذكر قصه أبي رعاء ، وأنه دخل ههنا ودخل معه عصا من ذهب ، فأسروه ونحووا عنه بأسافهم « فاستخرجوا الذهب » (٣) فتولى عنهم . فظاهر أنه كان مشاهدا لما جرى عليهم ، وأنه بولى عنهم بعدما أصبرهم جائين . بولى معتم متحسر على مقامه من إيمانه يتحزن لهم ويقول : « يا قوم لقد كنت فيكم وسمي ولم آج هذا في إبلانكم وانصبحت لكم ولكمكم » (٤) لا تحبون الناصحين) ويجوز أن يتولى عنهم بولى ذهب عنهم . مشكر لإصرارهم حين رأى العلامات قبل رول العذاب . وروى أن عفرم الناقة كان يوم الأربعاء ، وزلزل بهم عذاب يوم السبت وروى أنه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يبكي ، فالتفت فرأى الدخان ساطعا فعلم أنهم قد هلكوا . وكانوا دعا وحسنة دار وروى أنه رجع عن معه فسكوا ديارهم . فإن قلت : كيف صح خطاب الحق وقوله (ولكن لا تحبون الناصحين) ؟ قلت : قد يقول الرجل لصاحبه وهو مب وكان قد نصحته حيا فسمع منه حتى أتى نفسه في التهلكة . يا أحمى . كم نصحتك وكم قلت لك فلم تفعل مني ؟ وقوله (ولكن لا تحبون الناصحين) حكاية حال ماضية .

(١) أن النبي ورواه أصحابه الله واس حاد والمخام من حديث قتادة عن عكرمة عن بن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عن السرب من في السقاء . وعن دكوب جلفته . وعن الهذمة ، ورواه القزاز عن طريق الوري عن قتادة عن أسامة . وكذا قال ، وأخرجه القزاز وقال : سنده حسن . ومن حديث القزاز عن سارية ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عن عثمة ، أخرجه الترمذي وحده من رواية سعد بن عبد الله عن أبي إدرياء قال : « بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل الخشعة وهي التي تعرب باليد » .

(٢) أخرجه ابن حبان والمخام وأحمد وإسحق والخطيب من رواية عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر - وزاد في غزوة تبوك ، فقام خطب الناس .

(٣) أخرجه أبو داود وابن حبان والخطيب والبيهقي وأحمد بن محمد في الدلائل من رواية جابر بن أبي عمير عن عبد الله بن عمرو بن العاص ولغته . فأنشده الناس فاستخرجوا قصصه . وأما قوله : « فاستنوا عنه بأسافهم » فأخرجه عبد الزوارى عن معمر بن مزل .

وَلَوْ طَ إِذْ قُلَ لَيَوْمِهِ أَتَأْتُونَ لَعِجَةً مَا يَكُفُّ عَنْهُ مِنْ أَعْدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾

إِنْكُمْ تَسْتَوُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْإِنَّمَاءِ مِنْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِقُونَ ﴿٨٦﴾
وَمَا كَانَ حِوَاتٍ قَوْمِهِ إِلَّا آبَاءٌ قَالُوا أَتُحِبُّوهُمْ مِنْ قُرْبَيْكُمْ بِهِمْ أَنْتُمْ
تُظَاهَرُونَ ﴿٨٧﴾ فَأُخْبِتْنَاهُ وَأَهْلَهُ لَا أَمْرَانَهُ كَانَتْ مِنَ الْعَصِيرِينَ ﴿٨٨﴾

وَأَنظَرْنَا تَتِيمًا مَهْلِكًا وَقَطَعْنَا كَيْفَ كَانَ عَقِيْقَةً أُمِّهِ مِنْ

(١) ولوطاً - وأرسلنا لوطاً وبه إرم طرف لأرسلنا أو وادكر لوطاً . وإد بذر منه .
 معنى وادكر ووت : قال بحومه أنأتون العا حشة ففعلوا السبب المتديعة في الفصح (٢) ماسفكم
 بها : ما عجزها قبلكم . وساء للتعدي من غرك سفته بالكره . إذا صررتها قبله . ومنه قوله عليه
 السلام : سفتكم عكاشة (٣) . ومن أحد من العالمين : من الأولى رائدة لتوكيد التثنية وإفادة
 معنى الاستعرا . والثانية للتدريس . فإن قلت : ما موقع هذه الحجة ؟ قلت : هي جملة مستأنفة .
 أنكرك عليهم أو لا عوله (أنأتون العا حشة) ثم وعهم عيبها فقال : أنتم أول من عملها . أو على أنه
 جواب لسؤال مقدر . كأنهم قالوا : لم لا نأتها ؟ فقال : ماسفكم بها أحد . فلا تفعلوا ما لم تسبوا به
 يا أنفكم لتأتون الرجال . بيان عوله أنأتون العا حشة . والمعبر منها (٤) (أنأتون) للإسكار
 والتعظيم . وقرئ : إركم . على الإخبار المستأنف لتأتون الرجال . من أتى المرأة إذا عشيها
 برشوة : معصون له . أي للاشتها . لا حامل لكم عليه إلا بمجرد الشهوة من غير داع آخر . ولا قم
 أعظم منه . لأنه وصف لهم بالهيمية . أنه لا داعي لهم من جهة العقل التي كصبت السبل وبحوه
 أو حال معنى مشتهر مانع للشهوة غير متعين إلى المساجعة (٥) بل أنتم قوم مسرفون : أصروا
 عن الإسكار إلى الإحصار عنهم ما حال التي توجب إسكار الناس وتندعو إلى اتناع الشهوات
 وهو أنهم قوم عادتهم الإصراف وتجاوز الحدود في كل شيء . من ثم أسرفوا في باب فساد
 الشهوة . حتى تجاوزوا المعتاد إلى غير المعتاد وبحوه (٦) بل أنتم قوم عادون (٧) وما كان جواب
 قوله (٨) إلا أن قالوا : يعنى ما أجابوه عما يكون جواباً عما كذبهم به لوط عنه أنسلام . من إادكار
 العا حشة . وتعظيم أمرها . ووسمهم بسمة الإصراف الذي هو أصل الشر كله . ولكمهم جزاء

(۱) متفق علیہ من حدیث ابن عباس رضی اللہ عنہما و مسلم من حدیث ابی ہریرہؓ بخاری و من حدیث عمرؓ بن

نشىء آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته ، من الأمر بإحراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم ، صجراً بهم وبما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم . وقولهم ﴿إِنَّهُمْ آمَنُوا بِطُغْيَانٍ﴾ تخربة بهم وتطويعهم من العواشش ، واقتحاراً بما كانوا فيه من القدارة . كما يقول انشطار من العسقة بعض الصلحاء إذا وعظهم : أُنشدوا عنا هذا المتكشّف (١) . وأرى نحواً من هذا المتردد ﴿وَأَهْلَهُ﴾ ومن يختص به من ذويه أو من المؤمنين (٢) من العارفين من الذين غيروا في ديارهم ، أى بقوا فيهكوا . والتذكير لتعليق الذكور على الإناث . وكانت كاهنة موالية لأهل سدوم . وروى أنها التقت فأصابها حجر فانت . وقيل : كانت المؤمنة حسدائن . وقيل : كانوا أربعة آلاف بين الشام والمدينة ، فأمر الله عليهم السكرية والبار . وقيل : حشف بالمقيمين منهم ، وأمطرت الحجارة على مسافريهم وشدادهم . وقيل : أمطر عليهم ثم حشف بهم . وروى أن ناجراً منهم كان في الحرم فوقف له الحجر أربعين يوماً حتى قعى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه . فإن قلت : أى فرق بين مطر وأمطر ؟ قلت : يقال مطرهم السماء ورواد مطور (٣) . وى بوانغ الكلم حرى غير مطور . حرى أن يكون غير مطور (٤) ومعنى مطرهم . أصابهم بالمطر ، كقولهم عاتهم وولبتهم وجلدتهم ورمهم . ويقال : أمطرت عليهم كذا . بمعنى أرسلت عليهم إرسال المطر (فأمطر عنا حجارة من السماء) . (وأمطرا عليهم حجارة من سجيل) . ومعنى (وأمطرا عليهم مطراً) وأرسلنا عليهم نوحاً من المطر عحيماً يعنى الحجارة ألا ترى إلى قوله ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ .

وَالِى مَدْيَنَ أَحَافُهُمْ شُعَبَيْ قَالَ يَبْقَوِمْ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
فَدَجَّ نَكْمٌ يَلِيَّةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْقُوا لُكُؤَكُمْ وَانْمِرَاتِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ

(١) قوله «أُنشدوا عنا هذا المتكشّف» المصنف هو الذى يبلغ بالقوت والمترفع ، من القطف وهو التقدير من الشمس أو القمر له . (ج)

(٢) قوله «من ذويه أو من المؤمنين» يعنى أئله وأمهاته . (ج)

(٣) قال محمود . يقال مطرهم السماء ورواد مطور ... الخ . قال أحمد : مقصود المصنف الرد على من قول : مطرت السماء في الخبر ، وأمطرت في الخبر . ويتوهم أنها حرفة وصحية . معنى أن أمطرت . معناه أرسلت شيئاً على بحر المطر وإن لم يكن ماء . حتى لو أرسل الله من السماء أنواعاً من الخيرات والأرزاق مثلاً كالنوى والنوى . لجار أن يقال فيه : أمطرت السماء حيرات ، أى أرسلتها إرسال المطر . وليس لغير خصوصية في هذه الصيغة الربعية ، ولكن انفق أن السماء لم ترسل شيئاً سوى المطر إلا وكان عذاباً . فكل الرافع احاطة مقصوداً في الوضع فيه على تحقيق الأمر فيه وأحسن وأجل .

(٤) قوله «حرى غير مطور حرى أن يكون غير مطور» حرى الأول معنى نافية وجاب . وكان يعنى حدير وحسين . ومطور الأول يعنى مصاب المطر . وكان يعنى مذهب . كذا يؤخذ من الصحاح . (ج)

أَنْبِيَاءُكُمْ وَلَا تُقِيدُوا فِي الْأَرْضِ تَمَدَّ بِصَلَحِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتُمْنِمُوا بِحَوَاحٍ وَآذَانٍ إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمَرُوا قَبْلَ وَاحْتَى بِكُمْ اللَّهُ تَبَتُّوا وَهُوَ خَيْرٌ لِمُحْكِمِينَ ﴿٨٧﴾

كان يقال اشعب عنه السلام حبيب الأبيد، لحسن مراجعته قومه وكانوا أهل حسن للمكائيل والميراث. قد جعلتمكم بينه من ربكم (مجرة شاهدة لصحة سؤالي أوجب عليكم الإيمان في الواحد عما أمركم به والالتزام عما نهاكم عنه، فأومأوا ولا يحسوا فإن قلت ما كانت معجزة؟ قلت عند وقوع العلم بأنه كانت له معجزة، لقوله (قد جاءكم منه من ربكم) ولأنه لا تدعى النبوة من معجزة تشهد له وتصدق به، وإلا لم تصح دعواه. وكان متبئاً بآياتها غير أن معجزته لم تذكر في القرآن كما لم تذكر أكثر معجزات بني ناصب الله عليه وسرعه ومن معجزات شبيب عليه السلام: ما روي من محاربه عصى موسى عليه السلام الثنين^(١) حين دفع إليه عنقه، وولاده العرم الدرع خاصة حين وعده أن يكون له الدرع من أولادهما. ووروع عصى آدم عليه السلام على يده في المرات السبع، وغير ذلك من الآيات. لأن هذه كلها كانت قسراً يستنبأ موسى عنه السلام. فكانت معجزات لشبيب. فإن قلت كيف قيل في المكيل والميراث؟ وعلا قيل المكيل والميراث، كما في سورة هود عليه السلام؟ قلت أريد بالمكيل آلة الكيل وهو المكيال أو سمي ما يكيل به بالكيل، كما قيل العيش، لما بعث به. أو أريد فأومأوا الكيل وورد الميزان. ويجوز أن يكون الميراث كالميراث والميلاد معنى المصدر ويقال بحسنة حقه إذا نقصته إياه ومنه قيل للكس البعس وفي أمثالهم محسبها حملاً. وهي باخس. وقيل بـ (شيء) لأنهم كانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعاتهم، أو كانوا مكاسين لا يدعون شيئاً إلا مكسوه كما يفعل أمراء الحرمين. وروى أنهم كانوا إذا دخل العريب بلدهم أخذوا دراهمه الجياد وقالوا هي ربوف قطعوها قطعاً، ثم أخذوها بنقصان ظاهر أو أعطوه بدخار ربوفاً بعد إصلاحها (بعد الإصلاح فيها، أي لا عسروا فيها بعدما أصلح فيها النصارى من الأنبياء وأتباعهم العاملين بشرائعهم، وإصافته كإصافه قوله (بل مكر الليل والنهار) بمعنى بل مكركم في الليل والنهار. أو

(١) قوله «الثنين» هو حبيب من أجيال الدرع حود الرؤوس يصح سائر الأعداد. (ع)

بعد إصلاح أهلها على حد المصاف ذلك إنشاده إلى ما ذكر من الوفاء بالبين والميراث وترك البخس والإفساد في الأرض أو إلى العمل بما أمرهم به وبما نهى عنه ومعنى (خير لكم) يعني في الإنسانية وحسن الاحسنات وما تصدق به من الزكوة والترح ، لأن الناس أو غلب في مناجرتكم إذا عرفوا منكم الأمانة والسوية ! إن كنتم مؤمنين ! إن كنتم مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم : ولا تفعدوا بكل صراط ، ولا تقتدوا بالسطان في قوله ، لا تفعدنهم صراط المستقيم) فتعدوا بكل صراط أي بكل منباج من مناهج الدين والدليل على أن المراد بصراط سبيل الحق قوله (وتصدون عن سبيل الله) ويحل (توعدون) وما عطف عليه : النصب على الخاف أي ولا تفعدوا موعدين وصاذن عن سبيل الله ، وما عطف عوجاً : فإن قلت صراط الحق واحد . (وأن هذا صراط على منباج فاصح ولا تنبوا الس فتعزى بكم عن سبيله) فكيف قيل : بكل صراط ؟ وب صراط الحق واحد ، ولكنه ينقسم إلى معارف وحدود ، وحكام كثيرة مختلفة ، فكأنوا يدارأوا أحداً بشرع في شيء منها أو عدوه وصدوه فإن قلت : لأم يرجع الصمير في (أي من به) ؟ قلت : بل كل صراط . تقديره : توعدون من آمن به وتصدون عنه ، فوضع الظاهر الذي هو : بين الله موضع الصمير ، زيادة في توضيح أمرهم ، ودلالة على أنهم ما يصدون عنه . وقيل : كانوا يحسبون على الطرق والمراصد ، فيفرون من مزهم من شعباً كذاب فلا يعتسبكم عن دينكم ، كما كان بعض قريش عكة . وقيل : كانوا يقطعون الطرق . وقيل : كانوا عشارين ورموها عوجاً ، يوتصدون لسبيل الله عوجاً ، أي تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة ، لتصدونهم عن سلوكها والاندحون بها أو يكون نهكاهم . وأهم يظنون لها ما هو محال ، لأن طريق الحق لا يموج (وإذا كروا بكنتم قليلاً) إذ معمول به غير طريف أي وإذا كروا على وجه الشكر وقت كركم فقلنا عدوكم : فكركم : الله وهو عدوكم قيل : إن مدبري إلههم : فوح ست لوص فوئدت فربى الله في سلبها ما يركه والهاء فكثروا وفتشوا ويجوز : إذا كنتم معلنين بقرآن فكركم فعدكم مكثريين مؤسرين أو كنتم أقل أدلة وأنكرتم بكثرة لعدوكم لعدوكم : أعادهم مدبري : أحرأمر من أسد قلوبكم من الأمم ، كفوم بوح وهوود وصالح ولوص . وكانوا قريبي العهد بما أصاب المؤمنين فاصبروا : فترصوا وانتظروا (حتى يحكم الله بيننا وبين القريظين ، بأن ينصر المحققين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا بعيد للكافرين بإتمام الله بهم . كقوله (ترصوا إنا معكم مترصون) أو هو عطف للمؤمنين وحث على النصر واحتمال ما كان يلحقهم من أذى المشركين إلى أن يحكم الله بينهم وينقمهم منهم . يجوز أن يكون خطأً للقريظين ، أي لنصر المؤمنين على أذى الكفار ولنصر الكفار على ما يورهم من إيمان من آمن منهم . حتى يحكم الله فيمير الخبث من الطيب (وهو خير

وإن كان ربنا من ذلك إجراء لكلامه على حكم التعليل . فإن قلت : فما معنى قوله (وما يكون لنا أن نعود بها إلا أن يشاء الله) وافقه تعالى فقال أن يشاء ردة المؤمنين ^(١) وعودهم في الكفر ^(٢) ؟ قلت : معناه إلا أن يشاء الله حدلانا ومنعنا الانطواء ، لعله بها لا تنفع فيها وتكون عبثاً . والبحث فيبعض لا يجعله الحكيم . والدليل عليه قوله (وسع ربنا كل شيء علماً) أي هو عالم بكل شيء بما كان وما يكون . فهو يعلم أحوال عباده كيف تتحول ، وفهمهم كيف تغلب ، وكيف تفور بعد الرقة ، وتمرح بعد انصحة . وترجع إلى الكفر بعد الإيمان (على الله توكلنا) في أن يثبتنا على الإيمان ويوهبنا لزيادة الإيمان . ويجوز أن يكون قوله (إلا أن يشاء الله) حسيماً لطعمهم ^(٣) في العود ، لأن مشيئة الله لعودهم في الكفر محال خارج عن الحكمة ^(٤) (أولو كنا كارهين) المحمرة للاستهم . والواو واو الحال ، فقدره . فميدوسا في ملتكم في حال كراهتنا . ومع كوننا كارهين وما يكون لنا ، وما يسمى لنا . وما يصح لنا (ربنا افصح بيننا) أحكم بيننا والمتاحة : المسكونة . أو أظهر أمرنا حتى تمتنع ما بيننا وبين قومنا) وبشكشاف بأن ترون عليهم عدائاً يئس معه أنهم على الباطل (وأنت خير ناصحين) كقوله (وهو خير الحاكمين) . فإن قلت . كيف أسلوب قوله (قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملتكم) ؟ قلت : هو إخبار مفيد بالشرط . وفيه وجهان . أحدهما أن يكون كلاماً مستأصفاً فيه معنى التعجب . كأنهم قالوا : ما أكدنا على الله إن عدنا في الكفر بعد الإسلام . لأن المرتد أبلغ في الاقتراف من الكافر ، لأن الكافر مقر على الله الكذب . حيث يزعم أن الله قدأ ولا يند له . والمرتد مثله في ذلك ورائد عليه ، حيث يزعم أنه قد بين له ما حقي عليه من التمييز

(١) قوله « وإن شاء الله تعالى » متعلق بـ « أن يشاء الله » أي بـ « ردة المؤمنين » أي بـ « ردة » . الخ . على مذهب المعتزلة أنه متصل

لا يريد الفرض . أما عند أهل السنة فيرجعه كالخبر . (ج)

(٢) قال محمود : « إن لفظة الله تعالى مقدرة على أن يشاء ردة المؤمنين وعودهم إلى الكفر . » الخ . قال

أحمد : وهذا السؤال كما يرى مفرح على القاعدة قداسة ، واعتقاد رسوب رعاة الإصلاح والأصلاح . وهو غير مرجح على قاعدة السنة . فظاهر الآية من المول عليه لا يجوز تأويله ولا يبدله . وأن استدلال الزمخشري على صحة تأويله شواه (وسع ربنا كل شيء علماً) من احتلاله في التأويلات لقائه ، بصددها وينبع الله ويلفقه . وموقع قوله (وسع ربنا كل شيء علماً) الاعتراف بالتقصير من علمه سبحانه والاطلاع على الأمور العانية ، قال محمود : إن الكفر جائز في قدره الله أن ينزع من الملة ، ولو وقع مقفورة الله ودمغته المنفعة عن حقه . فاحذر قائم والخوف لادم . ولكن لما وصفه الله تعالى بالقيده الصحيحة والإيمان التام ، وأنه الموفق . وظهير قوله إبراهيم عليه السلام (ولا أعاد ما يشركون به إلا أن يشاء ربنا) وسع ربنا كل شيء علماً) ما ود الأمر إلى المشيئة وهي مية بعد الله تعالى بالانفراد بعلم القنات ، والله أعلم .

(٣) هذا كلامه . قال : ويجوز أن يكون المراد جسم طعمهم . الخ . قال أحمد : وهذا من الطراد الأول ،

فألفظه . وحققنا حقاً .

(٤) قوله « محال خارج عن الحكمة » مبنى على حذف المحذرة أيت (ع)

بين الحق والباطل . والثاني أن يكون قسماً على تقدير حذف اللام ، بمعنى : والله لقد اقترينا على الله كذباً .

وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِيِئْسَ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخٰثِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَحْذَرْتُمُ الرَّحْمَةَ فَاصْبِرُوا فِي دَارِكُمْ خٰثِرِينَ ﴿٩١﴾ لَيْسَ كَذِبُكُمْ شُعَيْبًا كَانَ لَمْ يَصُورَ فِيهَا الَّذِينَ كَذَبُوا شُعَيْبًا كَانُوا ثُمَّ اخٰثِرِينَ ﴿٩٢﴾

(٩٠) وقال الملا الذين كفروا من قومه أي أشراهم للذين دعوهم يفتنونهم عن الإيمان (نحن اتبعنا شعيباً إنكم إذا لخاسرون) لاستبداءكم الصلاة بالهدى . كقوله تعالى (أولئك الذين اشتروا الصلاة بالهدى فارحتم تجارتهم) وقيل يحسرون باباعه هواند الجحش والتطعيف لأنه بها كم عهدهما ويحسركم على الإبقاء والنسوية فإن قلت ما جواب القسم الذي وطأه اللام في (نحن اتبعنا شعيباً) وجواب الشرط ؟ قلت قوله (إنكم إذا لخاسرون) ساد مستد الجوابين (الذين كفروا شعيباً) متدا حربه (كان لم يمتوا فيها) وكذلك (كانوا هم الخاسرين) وفي هذا الاستدعاء معنى الاحتصاص . كأنه قيل الذين كفروا شعيباً هم المحصوصون بأن هلكوا واستؤصلوا ، كأنهم يقيموا في دارهم . لأن الذين اتبعوا شعيباً قد أنجاهم الله . الذين كفروا شعيباً هم المحصوصون بالخسران العظيم ، دون أتباعه فإنهم الراحون وفي هذا الاستئناف والابتداء وهذا التكرير . مبالغة في رد مقالة الملا لأشباعهم ، وتسمية رأيهم ، واستهزاء بنصيحهم لقومهم واستعظام لما جرى عليهم

فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يٰ قَوْمِ لَقَدْ أَتَقْتُمْ لَقَدْ أَتَقْتُمْ رَّبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكُفَّ

فَأَنصَى عَلَى قَوْمٍ كُفَرِينَ ﴿٩٣﴾

الأنسى أشد الحزن قال المعاج .

• وَأَخْلَبَتْ صَوَاءَهُ مِنْ قَرْطِ الْأُنْصَى •

اشتد حربه على قومه ثم أسكر على نفسه فقال فكيف يشتد حربي على قوم ليسوا بأهل للمعنى عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم ويجوز أن يريد بعد أعدت إليكم في الإيلاج والنصيحة والتحذير بما حل بكم من سمعوا قولهم ولم تصدقوني فكيف أنصى عليكم يعني أنه لا أنصى عليهم لأنهم ليسوا أحقوا بالأنصى . وقراء يحيى بن وثاب . فكيف إني . تكرار المعركة .

وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْيَأْسَاءِ وَالنُّصْرَاءِ نَسْلَهُمْ
بَصُرْعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ يَدَّأْنَاهُمْ مَكَانَ الثُّيُوثِ الْحَصَّةَ حَتَّى غَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ
عَابِدَانَا الضُّرَاءَ وَالضُّرَاءَ فَأَخَذْنَاهُمْ نَعْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

(إلا أخذنا أهلها باليأساء) بالنزول والفقر (والنصراء) بالمرض والمصر لاستكبارهم
عن اتباع دينهم وتعمدهم عليه (لعلهم يصرعون) لينصرعوا ويتدلوا ويعطوا أردية الكبر
والعزة (ثم بدأنا مكان الثيوت الحصة) أي أعطناهم بدل ما كانوا فيه من السلا والحنطة والرخاء
والصحة والسلم كقولهم (وبلوناهم بالحنات والسينات) (حتى عموا) كثروا وغموا في أنفسهم
وأموالهم من قوتهم عما انتابت وبها الشعم والور، إذا كثرت، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
وأغفروا للمعي، وقال الخطيب:

• يَسْتَأْذِنُ الْفَرَسَانِ عَافَ سَأَهُ • (٩٦)

وقال

وَلَكِنَّا نَقُصُّ الشِّيفَ مِنْهَا نَسُوقَ عَافِيَاتٍ نُخْرِ كُومَ (٩٧)

(٩٦) تقدم في بقرة .

(٩٧) غابت نظرت يوما بجزع حيفا إلى علم في السود قالت أهد
بأرض ترى فرخ الجباري كأنها بها رايك موف على ظهر مردد
بمسند الفريان طاف غاته تاملني والرجل من صوت هده

لعلية . وما حرامين . كرم . حادها . واللم : الجبل والعلامة والفرق . والعمود : الموضع المأوى لبعض
وقالت : أهد . مجاز عن ركها . ماء . سعة . حيد . حيا . والحاري : طير يهوى الجمال ، وغرغها يعني التهاور .
وعرج الكرم . يعني البر . والفرق : الفرق . كودهد . مكان الهدد لمجمع . وأسد الساب
القوى التليط الفري . كاسي السع أهد الفرق . والفرق . ما لهم . جمع فرى كهدل . مجرى الماء الذي يجمعه
إلى الزرع . والحدى الكثير ، يصف غاته بسرعة سير وأنها نحوها في ذلك الفرق لا يمكن من تمام النظر إلى
أعلامه . عاد تحت فيه شحا أسرعته معه . عه في أرض مجن . كالـ فرج بخاري فيها رايك مشرف فوق مكان
مرتفع . وقوله . بمسند . من من قوله . وأرض . أو تعلق به فطن . والمعنى . أنه لا فرق عدما بين الفري والمين
في ذات قدر . حال كثره ، تدبى مع رحله لبرقة سيرها من حردها من صوت هدهد واحد . وعلى الأرض .
سطن . من فاعل وقالت . أرجواب لشرط . وقالت له أهد . صفة علم . وهو بانساط . لأن المعنى .
كما تمكنت حركتي ، حتى أكاد أسقط

(٩٨) إذا ما دوما لم يفر حيفا إلى الكرم الثمالي والكرم
ولا تتجاوز الضلالت منها بأسوق عافيات شمع كرم

=

(ي) وقالوا قد مس آباءنا الصراء والسراء (ي) سعى وأنظرتهم النعمة وأشروا ضالوا هذه
عدة اندهر يعاقب في لباس بين الصراء والسراء. وهذا من آياتنا نحو ذلك، وما هو بابتلاء
من الله سبحانه، فلم يبق بعد ابتلائهم ماسيات والحسنات إلا أن يأخذهم بالعذاب (فأحدهم)
أشد لأحد وأصلحه. وهو أحد من شاء من غير شعور منه.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ لَمَتُوا وَأَتَقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَلَكِن كَذَّبُوا وَتَخَذَٰهُمْ يَمَانًا ۖ كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

اللام في القرى إشارة إلى القرى التي دون عياف قومه (و) أرسلنا في قرية من بني كنانة قال
ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا (ي) آمنوا (ي) كفروا (و) اتقوا (ي) المعاصي
مكان ارتكابها (ي) لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض (ي) لأنهم بالخير من كل وجه وقيل
أراد المطر والنبات (ي) ولكن كذبوا فأحدهم (ي) سوء كسبهم ويجوز أن تكون اللام في قرى
للجس. فإن قلت ما معنى فتح البركات عليهم؟ قلت يبرها عليهم كما يبرر أمر الأبواب
المستعلقة بفتحها ومنه فهم فتحت على القارئ إذا تعددت عليه القراءة فيسرها عليه بالثلاثين.

أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ يَقَابِلُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ آمِنَ أَهْلُ
الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا نَهْمًا ۖ وَهُمْ يُلْمُونَ ﴿٩٨﴾

البيات تكون بمعنى البينة يقال مات يائناً. ومع قوله تعالى (فأحدهم) يائناً أو هم
قائنون (ي) وقد يكون بمعنى التثبت. كالسلام بمعنى التلصص يقال بينه العدو يائناً، فيجوز أن
رود. أن يأتهم بأسنا بئينين، أو وقت يات، أو مئيناً، أو مئينين، أو يكون بمعنى تبييناً، كأنه قيل
أن يبينهم بأسنا يائناً. و (ي) صحى (ي) نص على الطرف يقال أنا ما صحى، وصحيا، وصحاه.

قيد برزخه القارى. جاز إذا لم يكف ذو قنوى في قرى الضيف، كان مراد من ضوئها، فأشد قرى، من
القرى لأنه أوسع. وإسناد الضيف إلى برق الأبل جار أيضاً، لأنها على المصوب. والضملا في العبارة
لذلك الإين والمراد أنها معده لذلك إما عليها أو ضمها. والصفة الحسة الحبة. والفكر الفنى من الأبل
ذكر أو أنثى. والمعارب المهور، من عرب إذا أبعد. والمرأة والمرباب: الذى طالت عروته وبعده بضم سله
أو بعده عن البيوت، فكأنه معنى الماعذى الأهل، ثم أريد به المهورل مجازاً. والفكر ما رأى الفهم. ومنه
كرم ككتف وأكرم وكرما، والكزوم كصور قصيره. وقيل الملقى مصر مقعده الأهل من من الأهل، أو الملم
يقع ما من من الهرم، وكرمه أيضاً إذا كرهه بضم هـ. ويجوز أن يعرب بالفتح جمع معرب أو معرباه،
فكون الفكر مستعلا في معنى الجمع، أى لا يترك الوسط للبهن من الأبل داصى إلى الضار والمباريل والمنسات
فالمات في الهرم، ولكن الجمع لصف بعض منها، بأسوق جمع سابق.ضاف إلى عذبات، أى كثير، فلتعظم لتركها
من العمل سه أو سثير. والكوم جمع كوما، أى عظيات الأسمه مرعها.

والصحي - في الأصل - اسم لصوء الشمس إذا أشرفت وارتفعت وبعاء وانوار في (أفامس) و (أو أمس) حرفا عطف دخلت عليهما مفعول الإيثار فإن قلت ما المعطوف عنه؟ ولم عطف الأولى بالعاء والثانية بالواو؟ قلت المعطوف عليه قوله (فأحدهما ميت) وقوله (ولو أن أهل القرى) إلى (يكنبون) وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وإنما عطف بالعاء لأن المعنى صلوا وصنعوا فأحدهما ميت بعد ذلك أمس أهل القرى أن يأتينهم بأسا يائسا وأمنوا أن يأتينهم بأسا صحي؟ وقرئ أو أمس، عني العطف بالواو (وهم يلعبون) يشتغلون عما لا يجدي عليهم كآسهم يلعبون

أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)

فإن قلت لم يرجع عطف بالعاء قوله (أفأمنوا مكر الله)؟ قلت هو تكرير لقوله (أفأمن) أهل القرى) ومكر الله استعارة لأحده العدد من حيث لا يشعر ولا استدراج - فعلى العاقبة أن يكتسب في حقه من مكر الله، كإغراب الذي يخاف من عدوه الكمين واليات والبيئة وعن الرضيع - حثيم أن أمته قالت له: على أرى الناس ينامون ولا أراك تنام، فقال ما نأه، إن أباك يخاف اليات، أراد قوله (أن يأتينهم بأسا يائسا)

أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ بَدِيلًا يَرْتُونِ الْأَرْضَ مِنْ حَيْثُ أَهْلُهَا أَنَّ لَوْ شَاءَ أَصْنَعْنَهُمْ

يَدْنُوهُمْ وَيَنْطِيعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَهْتَفُونَ (١٠٠)

إذا قرئ (أو لم يهد) بالياء كان (أن لو شاء) مرهوعا بأنه فاعله، بمعنى أو لم يهد للذين يخلصون، من خلا قلوبهم في ديارهم ويرنون أرضهم هذا الشأن، وهو أن لو شاء أصنعناهم بدوهم، كما أصننا من قبلهم، وأهلكنا الوارثين كما أهلكنا الموزنين، وإذا قرئ بالنون، فهو منصوب كأنه قيل: أو لم يهد الله للوارثين هذا الشأن، بمعنى أو لم يهد لهم أن (لو شاء أصنعناهم بدوهم) كما أصننا من قبلهم وإعنا عذرى فعل الهداية باللام لأنه بمعنى التيسير، فإن قلت سم تعلق قوله تعالى (وأنطيع على قلوبهم) (١)؟ قلت فيه أوجه، أن يكون معطوفا على ما دل عليه

(١) قال محمود: «إن طع سم تعلق قوله (وأنطيع على قلوبهم) ...» ثم قال أحمد: بل يجوز والله عطفه عليه، ولا يبرم أن يكون المحاطيون موصوفين بالصحة، ولا يضرهم أن كانوا كذرا أو معتدين للديوب، وليس الطمع من بوارم انحراف الذنوب ولا بد، إذ الطمع هو التهادي على الكثرة والاحرار والديوب في التخصيم، حتى يكون الموصوف به مأبوسا من قبوله الحق ولا يبرم أن يكون كل كافر يهدى المقابلة بل إن الكافر يهدى من ماله على كفرهم بأن يطع الله على طعه، فلا يبرم أن يهدى، وهو منتهى العطف على أصنامهم، فيكون الآية قد عذبتهم بأمرين، أحدهما الإصابة ببعض ديوبهم، والآخر الطمع على قلوبهم. وهذا الثاني أشد من الأول، وهو أيضا مبرح من الإصابة

معنى (أو لم يهد) كأنه قيل يعلمون عن الهداية، ويطمع على قلوبهم، أو على رثون الأرض أو يكون مسقطاً بمعنى ونحن نطعم على قلوبهم فإن قلت هل يجوز أن يكون (ويطمع) بمعنى وطمعنا، كما (لو شاء) بمعنى لو شئنا، ويطمع على أحيائهم؟ قلت: لا يساعد عليه معنى لأن الموعود كانوا مضطوعاً على قلوبهم موصوفين بصفة من قبلهم من اقتراف الذنوب والإحسان بها وهذا التفسير يؤدي إلى حلولهم عن هذه الصفة، وأن الله تعالى لو شاء لا تفعلوا بها

تِلْكَ الْقُرَى نَفْصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْبَاءِ رَبِّكَ فَأَكْفَرُوا بِهَذَا كَذِبًا لِيُؤْمِنُوا بِهِ كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ①

• تلك القرى نفس عليك من أنبائها (هذا بعل شبحا) في أنه مبتدأ وحرف حال ويجوز أن يكون (القرى) صفة لتلك و(نفس) حرفاً، وأن يكون (القرى نفس) حرفاً بعد حرف فإن قلت مامعنى (تلك القرى) حتى يكون كلاماً مفيداً؟ قلت هو مفيد، وسكر شرط التقييد بحال كما يفيد شرط التقييد بالصفة في قولك هو الرجل الكريم، فإن قلت مامعنى الإحبار عن القرى نفس عليك من أنبائها؟ قلت: معناه أن تلك القرى المذكورة نفس عليك بعض أنبائها ولما أساء غيرهم لم نفسها عليك (فما كانوا يؤمنوا) عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوه من آيات الله من قبل مجيء الرسل أو ما كانوا يؤمنوا إلى آخر أعمارهم بما كذبوا به أولاً حين جاءتهم الرسل، أي استمروا على التكذيب من لدن مجيء الرسل إليهم إلى أن ماتوا مصرين، لا يرفعون ولا تلبس شكيمتهم في كفرهم وعنادهم مع تكرار المواعظ عليهم وتتابع الآيات ومعنى اللام تأكيد النفي وأن الإيمان كان منافعاً لحالهم في التصميم على الكفر وعن مجاهد هو كقولهم (ولو ردوا لعادوا لما هموا عنه)، في ذلك مثل ذلك الطبع الشديد يطبع على قلوب الكافرين.

وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَقِيدَةٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ②

... بالذنوب أو الفقرة عليها، ولكنه أنكر أنواع العقاب وأبغ صوف العقاب، وكثيراً ما يعاقب الله على الذنب بالاجتماع في ذنب أكبر منه وعلى الكفر بزيادة التصميم عليه والمطو به، كما قال تعالى: (مراتم رجسا إلى رجسهم) كما ردت المومنين إيماناً إلى إيمانهم، وهذا النوع من عقوبات العقاب مناسب لما كان سبباً فيه وجزا عليه، عقوبات الإيمان وإيمان الكفر كفر، وزعموا أن العقوبة يجادو عن هذا الوجه دخول الطبع في شبهة الله تعالى، وذلك عنده عار، لأنه قبيح والله عنه يتعالى، وأقرب من الفرار من الحق، وكلم من آفة صرححت بوجع الطبع من الله، فضلاً عن نطق الحقيقة به.

﴿ وما وجدنا لأكثرهم من عهد - الضمير للناس على الإطلاق - أي وما وجدنا لأكثر الناس من عهد يعني أن أكثرهم مص عهد الله وميثاقه في الإيمان والتبوء به - وما وجدنا وإن الشأن والحديث وجدنا أكثرهم فاسقين - حاربين عن الصلوة مارقين - وإلانة عراض ويجوز أن يرجع الضمير إلى الأمم المذكورين ، وأسمه كانوا دعا عاهدوا الله في صر ومخافة ، ثم تحيت لزومين ، ثم نجاهم ركنوا كما قال قوم فرعون لموسى عنه السلام من كشف عا الزجر لزومين لك ، إلى قوله (إدام ينكنون) والوجود بمعنى تعلم من فويت وجدت ريداً انحصار دليل دحوله إن الجمع والمارقة ولا يسوع لك إلا في المتدبر والخبر والأصل الداحية عليهما

ثُمَّ تَقَاتْنَا مِنْ نَعْدِمِ مُوسَى بِأَنَّهُ بَنَى قَاعُونَ وَمَسْلَاهُ قَطَلُوا بِهِ فَتَنَّا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ١٠٢ وَقَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠٣ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْخَوَافُ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٠٤

(من عدم) الضمير للرسل في قوله (وقد جاءتهم وسلم) أو للأمم (قطلوا) فكفروا فأبنا أجرى الظاهرى الكفر لآلهما من واد واد (إلى الشرط الظاهر) أو فطلوا الناس سبها حين أو عدوهم وصدوهم عنها ، وادرا من آمن بها ، ولأنه إذا وجب الإيمان بها فكفروا بآلها من كان كفرهم بها ظاهراً ، فذلك قيل فطلوا بها أي كفروا بها وأصعب الكفر غير موضعه ، وهو موضع الإيمان - يقال للوك مصر المراعته ، كما يقال للوك فارس الأكرسة ، وكأه قال باملك مصر وكان اسمه قابوس ، وقيل الولد من مصف من الريان حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق في أربع قراآت ، المشهورة وحقق على أن لا أقول ، وهي مراده بالحق وحقيق أن لا أقول

(١) قال محمود : وفي أربع مراد ، المشهورة وحقق على أن لا أقول . فخره فان أحمد العبد يستحسن في اللغة على وجهين ، أحدهما : قلب الحقيقة إلى المجاز لوجه من المبالغة كقوله - وتثنى الرماح بالضاربة الحمر -

وهكذوله : قد صرح السير عن كتابه واعتلت وضع الحاجن بالمهيرة الناس فالحقيقة أن الضائفة شئ الرماح ، والمهيرة شدة ، والحجر معدن عن ذلك شيئاً على أن الرماح قد تنصل وتنصف في أجواهم ، صير عن ذلك شدة ، وأن الحاسر كثيرا ما ترفع ويوضع ويسمين في صر أميرة ، ودعا تخرج عن ذلك ليجل ذلك ابتداء لها - وقد علم أي طلب حول هذا النوع كثيراً في أمثال قوله

واقف يفتي كما تفتي الصلوع به والسيف كما تفتي آيات

وهي قراءة عبد الله وحقق بأن لا أقول وهي قراءة أنثى المشهورة إشكال ، ولا تخلو من وجوه ، أحدها أن يكون ما بعد من الكلام لام الإللاس ، كقوله

• وَتَشْقَى الزَّمَاحُ بِالصَّيَاغَةِ الْحُمْرِ • (١)

ومعناه وتشقى تصاطر الزمّاح وحقق على أن لا أقول ، وهي قراءة بافع والثاني أن ما رملك فقد رملته ، فيما كان هو الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على قول الحق ، أى لا رماله والثالث ، أن يصح (حق) معنى حر يصح ، كما صح ، هيجي ، معنى ذكرى في بيت الكتاب والرابع ، وهو الأوجه ، الإدخال في ركب امرأ أن يعرف موسى "أنى وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لاسيما وقد روى أن عدوّه فرعون قال له : لمّا قال (إلى رسول من رب العالمين)

== والمراد بقوله : انقطاعه في أحطاح المصروب كما مرّح ذلك قوله :

طوال الزدحات يفضها دم ومن السرمدت يفضها من

الوجه الثاني : قلب معنى عن هذا الحق الصلح ، وذلك لاستعصامه ، كقولهم حرق قلوب البهار وأشاعه ، وعن الوجه الأول الأصح جازب الاداء عن هذا القول ، وهو الوجه الرابع من وجوه الزمّاحى وقوله من المذلة ما بهت طله ، وأما الوجه الثاني ، وهو أن ما رملك فقد رملته ، مع أنه من حيث أن القوم قد يكون من أحد الطرفين حرب الآخر ، ولزوم هو ، وعنه السلام لقول الحق من هذا الموضع ، وأما الوجه الثالث فلا يلائم بين القراءتين ، وقد ذكرنا وجه خامس ، وهو أن يكون معنى على ، وحل ، وصحت عمل القوس ، معنى ربيت بالقوس ، وهو وجه حسن ملائم ، والله أعلم . ويشهد له قراءة أنى : حقيق بأن لا أقول .

(١) كدبر رست قد حبي تمايلوا هوام حرب لا تظن ولا تخرى

رأى تجيل لا هوادة فيها وتنفق الزمّاح بالصياطرة الحر

لقد اشترى وهم ، يعرف لغوه كدبر وحسن متاعه ، كان الصلح ، وهذا يعلم مما من قوله : حبي تداعوا ، أو استعد الكدب للحصا في غطر أو رأى ، أى استأنم في مارسكم دخانات القاديات الحرب لأجل الصلح . ويشهد أن يكون قوله تداعوا ، وأسته الصاد والماء من القين والجمل ، وعلى كل تقدير فوجه القور أو التصدف ، ولا تظن ، مع أنه هوام ، وأمرت القادة در لهما ، شبه الرضا ، بالصلح بأمر قانقة . على طريق الصريح ، ثم جاء وبني ذلك قوله : رست تجيل ، أى في أصحاب جيل ، ويحصل أن الحق يجازى عن القرمات ، أو كناية عنهم . وروى : وتلقى عدل ، وهو عطف على ولا تظن ، أى وأمرع حل بها . والحوادة الصلح والقيمة من القوم رجبى بها صلحهم ، وروى أنهم لا يجرى صلحهم وتشق ، أى تنب الزمّاح بسبب الصياطرة ، وهو من باب القس لا من القين . والمضى وتشق الصياطرة بالزمّاح ، والضمير الضم الجان . وفاسر حمة صاير ، إلا أنه عوض عن من الماء ، وآخر عند العرب كتابه عن العجم ، لأنها نصف الحسن بالأحضر ، والفتح بالأحر . والمضى عند صايرهم من حمل وما حهم . ويجوز أن المراد من طس رماحاً . ويحتمل أن لا قلب ، وأنه دافع في صميمه ، حتى كأن الرماح تنب من صميمه لكن الأول هو المنقول . والحقى : لاتصالهم بل تخارجه

(٧) قوله : أن يعرف موسى له : يعرف بالمعجزة . وفي الصلح : أى الخارج في القوس ، أى استوى

مدها ، (ع)

كدت، فيقول: أنا حقيق على قول الحق أى واجب على قول الحق أن أكون أنا قاتله والقائم به، ولا يرمى إلا على ما قطع به (فأرسل معى بنى إسرائيل) ففهم حتى يذهبوا معى واجعين إلى الأرض المقدسة التى هى وطهم ومولد آباءهم. وذلك أن يوسف عليه السلام لم توفى وانقرصت الأساط، على فرعون سليم واستعدهم، فأقدم الله موسى عليه السلام. وكان بين اليوم الذى دخل يوسف مصر واليوم الذى دخله موسى أرضه عام

قَالَ إِنْ كُنْتَ يَجْتَ بَآيَةٍ فَاتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ (١٠٦)
فَأَنى عَصَا فِىْ ذَا هِىْ نُفْعَانٌ مُّبِیْنٌ (١٠٧) وَتَرَعْ يَدَهُ فِىْ بَيْصَاءِ

لِلنَّاطِرِينَ

فإن قلت كيف قال له (فات بها) بعد قوله (إن كنت جئت بآية)؟ قلت معناه إن كنت جئت من عندى أرسلك بآية فأبى بها وأحضرها عندى لتصح دعواك وبثت صدقك (نعمان مبين) ظاهر أمره لا يشك في أنه نعمان وروى أنه كان نعمانا ذكرنا أشعر فاعراً فاه (بين لحية نعمان دراء)، وصع لحية الأسفل في الأرض ولحيه الأعلى على سواد أظفر. ثم توجه نحو فرعون ليأخذه فوثب فرعون من سريره وهرب، وأحدث ولم يكن أحدث قبل ذلك، وهرب الناس وصاحوا، وحمل على الناس فاهر موالات منهم حمة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً. ودخل فرعون البيت وصاح. يا موسى، حده وأما أومس بك وأرسل معك بنى إسرائيل، فأخذه موسى صاعداً على. فإن قلت سم بتعلق (لِلنَّاطِرِينَ)؟ قلت بتعلق ببيضاء. والمعنى فإذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة إلا إذا كان بياضها بياضاً عجيباً خارجاً عن العادة، يجتمع الناس للنظر إليه كما تجتمع النظارة للمجائب، وذلك ما يروى أنه أرى فرعون يده وقال: ما هذه؟ قال: يدك، ثم أدخلها جيبه وعليه مدرعة صوف وزرعا، فإذا هي بيضاء بياضاً بوراً بيا على شعاعها شعاع الشمس. وكان موسى عليه السلام أحمر شديد الادمه.

قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ (١٠٨) يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَذَآ تَأْمُرُونَ (١٠٩) قَالُوا أَرْحِمْنَا وَأَرْسِلْ فِى أَعْدَابِنَا

خٰسِرِينَ (١١٠) يَا تُؤْكُ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ (١١١)

(إن هذا ساحر عليم) أي علم بالسحر ما هو فيه ، قد أحدهم من الناس محدثة من خدعه ، حتى حبل إليهم المصى حبه ، والآدم أبيض فإن قلت قد عرى هذا الكلام إلى فرعون في سورة الشعراء ، وأنه قاله للبلد وعرى بها إليهم قلت قد قاله هو وقالوه هم ، لحكي قوله ثم وقولهم هنا ، أو قاله ابتداء فاعته من أن لا ، فقالوه لأعقابهم . أو قالوه عنه للناس على طريق التبليغ ، كما يفعل الملوك . يرى الواحد منهم الرأي فيكلم به من يبيد من الخاصة ثم تبليغه الخاصة العامة . والدليل عليه أنهم أجابوه في قولهم (أرجه وأخاه وأرسل في المداشر حاشرين بأنوك بكل ساحر عليم) وقرئ سحار ، أي بأنوك بكل ساحر مثله في العلم والمهارة أو بحير منه . وكانت هذه مؤامره مع القبط وفروهم (فإذا تأمروا) من أمرته فأمرى بكدا إذا شاورته فأشار عليك برأى . وقيل فإذا تأمروا ؟ من كلام فرعون ، قاله للبلد لما قالوا له إن هذا ساحر عليم يريد أن يحرجكم . كأنه قيل . فإذا تأمروا ؟ قالوا . أرجئه وأخاه ، ومعنى أرجئه وأخاه . أخرهما وأصدرهما عنك . حتى ترى رأيتك فيهما وتدرأمرهما . وقيل . أحسنهما . وقرئ أرجئه ، بالهزة . وأرجه . من أرجاه وأرجله

وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ فَقَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْقَالِينَ (١١٣)

قَالَ نَعَمْ وَإِِسْمُكَ لَمِنَ الْمُفْرِيِّينَ (١١٤)

فإن قلت هلا قيل وجاء السحرة فرعون فقالوا ؟ قلت . هو على تقدير سائل سأل . ما قالوا إذ جلوه ؟ فأجيب بقوله (قالوا) لأن لنا لأجراً . أي جعلنا على الله . وقرئ . إن لنا لأجراً . على الإحسان وإنشأت الأجر العظيم وإيجاه كأنهم قالوا لا بد لنا من أجر . والتشكيك للتعظيم . كقول العرب إن له لإيلاً . وإن له لعمياً . بقصدون الكثرة . فإن قلت . (وإنكم من المفزيين) ما الذي عطف عليه ؟ قلت . هو معطوف على محذوف سنده حرف الإيجاب . كأنه قال إيجاب لقوله إن لنا لأجراً . نعم إن لكم لأجراً ، وإسمكم من المفزيين . أراد . إنى لا تقتصر بكم على الثواب وحده . وإن لكم مع الثواب ما يقبل منه الثواب ، وهو التقريب والتعظيم ، لأن الثواب إما يتنهأ بما يصل إليه ويعتبط به إذا مال معه الكرامة والرفعة . وروى أنه قال لهم سكون أول من يدخل وآخر من يخرج . وروى أنه دعا رؤساء السحرة ومعهم فقال لهم . ما صنعتكم ؟ قالوا قد علنا سحراً لا يطيعه سحرة أهل الأرض ، إلا أن يكون أمراً من السماء فإنه لا طاقه لنا به . وروى أنهم كانوا ثمانين ألفاً . وقيل . سبعين ألفاً وقيل بصفة وثلاثين ألفاً واحتلفت لروايات من مقن ومن مكثر . وقيل كان يعلمهم بجوسيا من أهل بينوى . وقيل قال فرعون . لا تعال موسى إلا بما هو منه ، يعنى السحر

قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا أَنْ نَنْتَقِي وَإِنَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الظَّالِمِينَ ﴿١١٥﴾ قُلِ الْقَوْمَ
 طَغَا الْقَوْمَ سَحَرُوا أَصْفَيْنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاهُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
 وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ تَوَقَّعَ الْحَقُّ
 وَبَلَغَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَعَلُوا هُمَالًا وَآفَلُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾
 وَاللَّيْلِ لَسَحَرَةٌ وَالْيَوْمِ لَكَلْبٌ ﴿١٢٠﴾ قَالُوا مَا مَلَائِكُنَا إِلَّا أَنْفُسُنَا فَتُتْلَىٰ عَلَيْنَا فَنَنْصَلُّ فَنَقُولُ
 وَمَنْ نَرْجُو ﴿١٢١﴾ وَهَرَبُوا ﴿١٢٢﴾

تخييرهم إياه أدب حسن راعوه معه كما يعمل أهل الصناعات إذا التفتوا كالمناظرين ،
 قبل أن يتحاووا في الجدال ، والمتصارعين قبل أن يتأحدوا للمصراع ، وفولهم (وإذا أن
 يكون نحن المنفيين) فيه ما يدل على رغبتهم في أن يبعثوا قلبه من تأكيد صبرهم المتصل بالمتفصل
 وتعريف الخبر ، أو تعريف الخبر وإفحام الفصل ، وقد سزعهم موسى ما راعوه فيه إرداء
 لشأنهم ، وقمة مبالاة بهم ، وثقة بما كانوا يصدده من التأييد السهوي ، وأن المعجزة لن يعجزها
 سحر أبداً (سحروا أعين الناس) أروها بالخيال ولشموه () وحيلوا إليها ما الحقيقة بخلافه ،
 كقوله تعالى (يحيي إلى من يحرم أنها تسمى) . روى أنهم ألقوا حبالاً غلاظاً وحشاً طوالاً ،
 فهدى هي أمثال الحيات ، قد ملأت الأرض وركب نهضها بعضا (واسترهبهم) وأرهمهم
 إرهاباً شديداً ، كأنهم استمدعوا رهبتهم (سحر عظيم) في باب السحر روى أنهم نوبوا
 حبالهم وحشهم وجعلوا بها ما يومهم الحركة . قبل جعلوا بها الرقيق (ما يافكون) ما موصولة

(١) قال محمود : وماه أروها بالخيال والشموه الخ . قال أحمد : مستند للمنفرة إنكار وجود السحر والشياطين
 والخيال في حط طويل ثم . ومعتقد أهل الله إمرارها للصومر على ما من عبده . لأن العمل لا يحيل وجود ذلك .
 وقد ورد الصبح بوقوعه . موجب الامرار بوجوده . ولا يمنع هذا من أن يرى الساهر في الأمر . وبصدق
 يترشح في الكوة الصفة ، ولا يمنع أن يعمل الله هذا إرشاد الساهر ما يمتثل للافتقار عليه . وذلك رافع بحدوده
 الله تعالى عند إرشاد الساهر هذا هو الحق والمعتقد الصدق ، وإنما أوجرت هذا الفصل لأن كلام الزمخشري لا يخلو
 من دبر إلى إنكاره ، لا أن هذا النص القاطع بوقوعه يلجس عن التصريح بالافتقار وحكشف القناع ، ولا بدعه
 التصميم على اجتقاد المنفرة من التنفيس عما في نفسه ، فيسجد شغوة وحيمة . وبما قطع يتم أن المنفرة لا تعلم
 في يد أن سحر رضى الله عنه سحر بكونها ، ولا تؤثر في سحر البشر حتى يخل إليه أنه يأتي به وهو لا يأبى .
 وقد ورد ذلك رأته متبعضاً وأما ، فالمعدة أن كل رافع بمنفرة الله تعالى . فلا يمنع أن يوقع تعالى بقدرته
 عند إرشاد الساهر أنما يجب يضل بها من يشاء ويهدي من يشاء . والله الموفق .

أو مصدرية . بمعنى ما بأفكوه أى قبلوه عن الحق إلى الباطل وبزوروه . أو إفكهم ،
تسمية للأفوك بالإفك . روى أنها لما تفقت من الوادى من الخشب والخيال ورعها موسى
فرجعت عصى كما كانت . وأعدم الله قدرته تلك الأجرام العظيمة أو فرقها أجزاء لطيفة
فالت للسحرة لو كان هذا سحراً لقيت حبالنا وعصداً (موقع الحق) فحصل وثقت ومن
بدع التعاسير موقع موسم . أى فأنز فيها من قولهم قاس وقبع (وانقبوا صاعرون) وصاروا
أدلاء مبهوتين (وألقى السحرة) وحزوا سجداً كما ألقاهم ملك لشدة حرورهم . ومن لم
يهاكوا بما رأوا . فكأنهم ألقوا وعن قتاده كانوا أول أنهار كفار أسحرة . وفى آخره
شهادة بررة . وعن الحسن نزهة فى الإسلام : نشأ بين المسيير بينع دينة تكدا وكدا .
وهؤلاء كفار نشأوا فى الكفر . بنلوا أنفسهم لله

قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ سَكَمَ ۚ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُتُهُ
فِي لَيْدِنَةٍ يُخْفِيهَا ۚ إِنَّهَا قَوْفٌ تَعْلُونَ ﴿١٢٣﴾ لَا تَطْمَنُّ أَيْدِيكُمْ وَأَنْتُمْ
مِنْ حِلَافٍ نُمْ لَا صْلِيَتُكُمْ أَتَجِيبُ ﴿١٢٤﴾

(آمستم به) على الإحمار . أى علمتم هذا العمل الشنيع . نويحنا لم وتقرىماً وقرئ
آستم . بحرف الاستعظام . ومعناه الإيثار والاستعداد (إن هذا لمكر مكرتوه فى المدينة)
إن صممكم هذا الحيلة احتلتوها أنتم وموسى فى مصر قبل أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء
قد بواطنتم على ذلك لعرص دكم . وهو أن تخرجوا منها القبط وتسكنوها بى إسرائيل .
وكان هذا الكلام من فرعون نويحاً على الناس لتلايتموا السحرة فى الإيمان وروى أن
موسى عليه السلام قال للساحر الأكبر أنؤمن فى إن عليك ؟ قال لا تين سحر لا يعلبه سحر
وإن علقى لأومن بك . وفرعون يسمع . فذلك قال ما قال (قوف تعلون) وعيد أجهل ثم
صله بقوله (لا تطمن) وقرئ لا طمن بالتحفيف . وكذلك (نُم لا صليكم) (من حلاف)
من كل شق طرفاً . وقيل . إن أول من قطع من حلاف وصلب لفرعون .

قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نَقِمْ مِنْهَا إِلَّا أَنْ هَامُنَا يَا بَيْتَ رَبِّنَا
لَمَّا خَاهَمُنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقُّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾

(إنا إلى ربنا متعون) فيه أوسه . أن يريدوا . إنا لا نبأ بالموت لاقلنا إلى لقاء
ربنا ورحمته وحلاصنا منك ومن لعائنك أو نقلب إلى الله يوم الجراء فيثبنا على شدائد

القطع والصلب، أو إنا جميعاً نعذبهم وعرعون نفوسهم إلى الله فيحكم بيننا أو إنا لا نحالة
ميتون مغلوبون إلى الله، فما قدر أن نعمل لنا إلا ما لا بد لنا منه (وما نعلم منا إلا أن آمننا)
وما تعيب منا إلا الإيمان بآيات الله. أرادوا وما تعيب منا إلا ما هو أصل لما نألف والمناحر
كلها، وهو الإيمان. ومنه قوله

• وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ • (١)

(أفرع علينا صراً) هب لنا صبراً واسعاً وأكثره علينا. حتى يبيض عينا ويعمرنا، كما
يفرع الماء فراغاً وعن بعض السلف. إن أحدهم ليعرع على أخيه ذنوباً ثم يقول: قدمازحتك،
أى يعمره بالخيب. والمجمل أو صعب علينا، يطهرنا من أوصار الآثام. وهو الصبر على
ما توعدنا به عرعون، لأنهم عدوا أنهم إذا استقاموا وصبروا كان ذلك مصيرة لهم (ووفنا
مسليين) ناسين على الإسلام

وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْدَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ

وَأَهْلَكَ قَالَ سَنَقْبَلُ آبَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧)

(ويدرك) عطف على (يعذبوا) لأنه إذا تركهم ولم ينجمهم. وكان ذلك مژذياً إلى ما دعوه
فداؤاً وإلى تركه وترك أهله، فكأن تركهم لذلك أو هو جواب للاستعظام بالوأو كما يجب
بالقاء، نحو قول الخطيب:

أَلَمْ أَكُ جَارِكُمْ وَبَكُونُ بَنِي وَيَسْكُمُ النَّمُودَةُ وَالْإِخْلَاحُ (٢)

والنصب بإحصاء، أنه تقديره: أ يكون منك ترك موسى، ويكون تركه بك وأهلك وقرى.
ويدرك وأهلك بالرفع عطفاً على أسر موسى، بمعنى أتدره وأيدرك، يعنى تطلق له ذلك،
أو يكون مستأماً أو حالاً على معنى أتدره وهو يدرك وأهلك وقرأ الحس ويدرك بالجرم،

(١) على عرفت الطعان عوانس بين كلوم بين دام وجانب
إذا استنزلوا القطن عن أوتوا إلى الموت إذا قال الجبال المصاعب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بين قول من قراع الكتاب

لقائمة الدياني يصف عرساً على أراس عرفت صارت عوانس كواخ، بين جروح وطه بالدم، وآخر يابسة،
عليها جله، أى فترة. وإذا فهم قتال وافتض الحال بروهم عن الحد، أسرعو ناراً عن مائتين أحمرهم،
كأمر الجبال المصاعب، جمع مصعب، هول: أصعبت عمل إذا تركته عن العمل حتى صار صعباً شديداً. والقول
انتلاعات في حد الصعب، والقراع: المضاربة، والكتاب: الجماعات، واليب من احتياج المدح بما يشهدهم،
أى إن كانت قول السيف من ذلك عياً، فأنته، وهى ليست عياً فلا عيب فيهم قط. وهو ماله في المدح

(٢) تقدم شرح هذا المقام بالجزء الأول صفحة ٥٧٨ مراجعه إلى شئت أنه معصمه

كأنه قيل يعبدوا ، كما قرئ (وأكرم من الصالحين) كأنه قيل ، أصدق ، وقرأ أس رضى الله عنه وبذلك ، بالنون والصب . أى بصرفنا عن عبادتك فتدبرها . وقرئ وبذلك وإلا هتك ، أى عبادتك وروى أنهم قالوا أنه ذلك ، لأنه وافق السحرة على الإيمان ستمائة ألف حس ، فأرادوا بالفساد الأرض ذلك وعافوا أن يعطوا على الملك ، وقيل صنع فرعون لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها مرما إليه كما يعبد عبدة الأصنام الأصنام ، ويقولون . ليقرئنا بى الله رضى ، ولذلك قال . أماربكم إلا على (سنقتل أبناءهم) يعنى سيعبد عليهم ما كنا نحناهم به من قتل الأبناء ، ليعلموا أنا على ما كنا عليه من العلية والفهر . وأهم مقبورون تحت أيدينا كما كانوا . وأن عليه موسى لأثر لهما فى ملكتنا وسلاطنا ، ولتلايتهم العامة أنه هو المولود الذى أخرج المتجملون وذكهم بدماء مذكى على يده ، ففطهم ذلك عن طاعتنا ويدعومهم إلى اتباعه ، وأنه منتظر بعد

قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْمَعُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عَبْدِهِ وَلَقِيبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ١٢٨ قَالُوا أَوَدِينَا مِنْ قِبَلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ تَعْدِ مَحِجَّتِكَ قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِزُّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ١٢٩

(قال موسى لقومه اسمعوا لله) قال لهم ذلك - حين قال فرعون . سنقتل أبناءهم لجرعوا منه وتضرعوا - يسكنهم ويسمهم ، وسعدهم النصرة عليهم ، وبذكر لهم ما وعد الله بنى إسرائيل من إهلاك انقبض وتوريتهم أرضهم وديارهم . فإن قلت . لم أحببت هذه الحملة عن الواو وأدخلت على التى قبلها ؟ قلت . هى حملة مبتدأة مستأمة . وأما (وقال الملائ) فمطوقة على ما سبقها من قوله (قال الملائ من قوم فرعون) وقوله (إن الأرض لله) يجوز أن تكون اللام للمهد ويراد أرض مصر خاصة ، كقوله (وأورثنا الأرض) وأن يكون للجس فيتناول أرض مصر لأنها من جنس الأرض ، كما قال حمزة . إما المرء بأصعريه ، فأراد المرء الجنس ، وغرضه أن يتناولها تناولاً أوبياً (والعاقبة للمتقين) يشاره بأن الخاتمة المحمودة للمتقين منهم ومن القبط ، وأن المشيئة متناولة لهم . وقرأ (والعاقبة للمتقين) بالنصب أى وإن مسعود ، عطفاً على الأرض .

(أودينا من قبل أن تأتينا ومن بعد حاجتنا) يعنون قتل أبناءهم قبل مولد موسى عليه السلام إلى أن استنق ، وإعادته عليهم بعد ذلك ، وما كانوا يستعبدون به ويمتهنون به من أنواع

الخدم والمهن ويمسكون به من العذاب ﴿عسى ربكم أن يبدل عسركم﴾ تصريح بما رمز إليه من الإشارة قبل. وكشف عنه، وهو إهلاك فرعون واستعلاهم بعده في أرض مصر ﴿فينظر كيف تعملون﴾ يرى الكائن منكم من العمل حسه وفسحه وشكره ونعمة وكفره. ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم. وعسى عمرو من عبيد رحمة الله أنه دخل على أنصبار قبل أخلاقه وعسى مائدته ورغيف أو رغيان، فطلب رزقه لعمرو ولم يوجد. فقرأ عمرو هذه الآية ثم دخل عليه بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بي فطر كيف تعملون

وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ ثَلَاثِينَ وَفُضِّصَ مِنْ ثَمَرِهِمْ يَدْعُونَ ١٣٠

﴿الثلثين﴾ تسمى الفضة. وه السنة من لاسنة. بدله كداهه والحر وهو ذلك وقد شفقوا منها فقالوا أسدت العرم، بمعنى أفتحتوا. وقال ابن عباس رضى الله عنه أن يسرون فكانت لباديتهم وأهل مواشيتهم. وأما بعض الثمرات فكان في أنصارهم وعن كعب. يأتي على الناس زمان لا تحمل النحلة إلا تمره ﴿يعلمهم يدعون﴾ فهمسوا على أن يأتوا لإصرارهم على الكفر^(١) وتكديهم لآيات الله، ولأن الناس في حال شدة أصرح حدود والذين أعطاهم وأرق أفدة. وقيل: عاش فرعون أربعين سنة ولم يكرها في ثمرته وعمره به يوم أصابه في تلك مدة وجع أو جوع أو حمى لما ادعى الربوبية

فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَئِنْ هَدَيْتُنَا رَبَّنَا فَتَضَاعَفْ ثَوَابُنَا أَمْ نَكُنْ مِنْ الْخَاسِرِينَ ١٣١

وَمَنْ مَعَهُ إِلَّا إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ كَثَرْتُمْ لَا تَفْقَهُونَ ١٣٢

﴿فإذا جاءتهم الحسنة﴾ من الخصب والرحاء ﴿قالوا لئِنْ هَدَيْتُنَا رَبَّنَا﴾ أي هذه بحسنة ما ونحن مستحقوها ولم نزل في النعمة والرفاهية واللام منها في هبات الخلل للفرس. وإن تصبهم سيئة ﴿يظنوا﴾ موسى ومن معه: تطيروا بهم وشاءوا ويقولوا هذه بشؤمهم. ولولا مكابهم لما أصابتنا. كما قالت الكهنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه من عندك. فإن قلت: كيف قيل: فإذا جاءتهم الحسنة فإذا وتعرّيف الحسنة^(٢)، وإن تصبهم

(١) قال محمود: معنى يعلمهم يدعون: تنبهون لأن ذلك كان لأصرارهم... الخ. قال أحد من الأعلام: دللهم على حقيقة الحسنة. وأما دعوى اختصاصها بهم حتى لا يشركهم بها أحد فدعوى غير الخبير الذي هو لنا، وقد علمت طرفة المصنف في إسناده الخبر من حديثهم ما حقه أن يجر كالقلمون، والخبر ومعه.

(٢) ناد كلامه قال: فإن قلت: وكيف من قاد جاءتهم الحسنة... الخ. قال أحد: وقد ورد: (إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك) فظ راع فرق بينهما ولعل بين سياق الآيتين اختلافاً أوجب في كل واحد منهما ما ذكره.

سنة يان وتشكير السنة؛ قلت لأن جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرة واتساعه وأما السنة فلا تقع إلا في الندرة، ولا تقع لأشياء منها ومنه قول بعضهم: قد عدت أيام البلاد، فهل عدت أيام الرخاء (طائرهم عند الله) أي سب حيرهم وشرم عند الله، وهو حكمه ومشيقته، والله هو الذي يشاء ما يصنعهم من الحسنة والسنة، وليس شؤم أحد ولا يمنة بسببه، كقوله تعالى (فكل من عند الله) ويجوز أن يكون معناه ألا إنما سبب شؤمهم عند الله وهو عصبهم امكتوب عنده الذي يجري عليهم ما يسوءهم لأجله، ويقاؤون له بعد موتهم بما عدم الله في قوله سبحانه (النار يعم صور عبها) الآية ولا طائر أشأم من هذا وقرأ الحسن: إنما طيركم عند الله، وهو اسم لجمع طائر غير تكثير، وطيرة النحر، والركب وعند أي الحس هو تكثير

وَقَالُوا هَٰؤُلَاءِ مِنَّا بَلْ هِيَ آيَاتُ الْمَسْحُورِينَ ﴿١٣٢﴾
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الْطُوفَانَ وَالْجُرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالْجَمَّ غَائِبَاتٍ مُّصَلَّتٍ
فَأَنشَكَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾

(مهما) هي دماء المصيبة معنى الجراد (١)، صحت إلهادها، المرادة المؤكدة للجراد في

(١) قال محمود: هما هي دماء المصيبة معنى الجراد صحت إلهادها، المرادة المؤكدة للجراد... الخ قال أحد والذي هذه أولاً من كلام سيويه، وسذكر، قال سيويه: سألت الخليل عن هاتين دماء هاتين: هي دماء أدملت معها (١٤)، وهو الخليل مع من، إذا قلت مني ما أتى حديثك، أي كلام سيويه، وكان هذا الخليل - والله أعلم - اقتصر عليه الخليل ما مني ما، أي في مصابه، ودعا شه الخليل بالثانية من مصابه في لحاقها زائدة مؤكدة للأولى بما لا يسمعه أي، عاد كلام سيويه قال: وكثيرهم استمعوا بك بر لفظ واحد، فأدركوا، من الآيات في الأول معنى بطله عن الخليل، قال سيويه: ويجوز أن يكون، كاد صحت إليها ما انتهى كلامه، قال أحد: ومعنى تقديم سيويه لها نادماً أراجيد، بحالة الكلمة لا بالجراد الأول منها حاصه ولا لكان عن مذهب الخليل، والذي يحقق ذلك أن سيويه قال أول هذه الآيات: وأما - حيث - و - إذا - فلا يجازي هاتين من هاتين إليهما ما، فخصير إذا مع ما بحرفة ١٤، وكأنتما - ولست ما إليهما بقوى، ولكن كما - وحده هاتين مع ما بحرفة حرف واحد، فاطر قوله، ولست ما إليهما بقوى، أي ليست رائدة مؤكدة، ولكن في معنى الجراد حتى لا يفتنه، إلا اجتماع جرئ الكلمة وبين وراء ذلك نظر في أن سيويه هل أراد أن دماء صحت إلى دمه، في هي الصوت، أو إلى دماء الجرائد، والظاهر من مراده أن إصباحاً إلى الصوت، لأنها لو كانت مصيبة إلى دماء الجرائد، لكانت مصيبة فافاد الجراد قبل إصباحها، ما إليها، ولا تكون مثل إذا وحيث، ولا يكون نظير سيويه مطلقاً - وهذا الذي غلبه ابن طاهر وضعه فيه تليده ابن سروي، وعزا ابن سروي هذا المذهب إلى سيويه، ورد قول ابن طاهر أن هذا المذهب للخليل خاصة، وقد سخط ابن طاهر ونجاشي على من هذا المذهب من سيويه، وإعرائه إلى غيره - وأظهر ما عوى به مذهب الخليل - والله أعلم - أنه هذه الكلمة استصقلت في الاستعمال حسب اصطلاحها في الجراد والصفوان: مهما في الآية مهما ليه أودى بثلل وسماليه

قولك متى ما تخرج أخرج ، (أيما تكووا يذركم الموت) . (فإما يذهب بك) إلا أن الألف قلت هاء استغناء لتكرير المتعجبين وهو المذهب الدمد الصري . ومن الناس من زعم أن و هـ هي الصوت الذي يصوت به الكلب ، و هـ ماء للجراء . كأنه قيل كف ما تأتانا به من آية لتخرجنا بها فأنحن لك مؤمنين . فإن قلت ما عمل مهما ؟ قلت الرفع بمعنى : أيما شيء تأتانا به . أو النصب ، بمعنى : أيما شيء نحضرنا ^(١) تأتانا به . ومن آية تبين مهما . والصميران في (هـ) و (ها) راجعان إلى مهما ، إلا أن أحدهما ذكر عبي اللط ، والثاني استغنى المعنى . لأنه في معنى الآية . ونحوه قول زهير

وَمَهْمَا يَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ حَلِيفَةٍ وَإِنْ حَالَهُ تَخَنَّى عَلَى النَّاصِرِ تُعَلِّمُ ^(٢)
وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا بد له في علم العربية . فيصعبها غير موضعها ، ويحسب مهما بمعنى متى ما ، ويقول مهما جئني أعطيتك . وهذا من وصفه . وليس من كلام واضح العربية في شيء . ثم يذهب فيعسر (مهما تأتانا به من آية) بمعنى الوقت . فلهذا في آيات الله وهو لا يشعر ، وهذا أمثاله مما يوجب الجحش بين يدي الناظر في كتاب سيبويه . فإن قلت كيف سموها آية ، ثم قالوا لتخرجنا بها ؟ قلت : ما سموها آية لاعتقادهم أنها آية . وإيما سموها اعتذاراً لتسميه موسى ، وقصدوا بذلك الاستهزاء والتلويح (الطوفان) من طاف بهم وعليهم من مطر أو سيل . قيل . طغي الماء هو حروثهم . وذلك أنهم مضوا ثمانية أيام في طلمه شديدة . لا يرون

أحد من خلقه . ولا يسأل منها أحد . ماء الاستهزاء كررت ذكرها . كما يقولون لا لا . ونعم نعم . ثم استكره تكرار اللفظ نفسه . فقلت ألف الأولى هاء . وهذا من طلب الاستهزاء وإن لم يكن تكرار . فهو منه أحسن . وهذا واضح أن هـ مهما . الواقعة في الاستهزاء أصلها : ما مكررة . كان ذلك أرواح دليل على أن الواقعة في الجرد كذلك . والاستهزاء بظن أن أمير جميع العربية . والله أعلم . وأما رد الغشوى على من زعم أنها بمعنى متى ما ، مرد صحيح . والآية أصدق شاهد على رده . فإن قصير المحرور بها عائد إلى مهما حتماً . وهذا أصله . فمسرأ له قوله (من آية) دل على أن قصير واقع على الآله . فزعم وموقع هـ مهما . عليه ضروره إيجاد المرجع في لمضمر ومظهر . فذهب هذا المختار إلى : فاع هـ مهما . على الوت راعا أنها تعنى متى ما . فذهب عن المذهب . وعبر الزحشرى واضح في الرد على ترجمه وإغلاط الكبير عليه . وهو يوق سهام التفتيح إليه . فأمل هذا الفصل . فيه إشارة السيل . وشفاء القليل . وانه المرفق .

(١) قوله : أيما شيء نحضرنا له تحضر فقط . (ج)

(٢) زهير بن أبي سلمى من مملته . ومهما اسم شرط معنى أي شيء على المختار . فذلك يعود عليه القصير . ثم إن كان المراد به مؤثراً كما هنا ، فتأوه يعود عليه القصير . فذكرنا بأعوار اللفظ كما في قوله . يمكن . وتأوه مؤثراً باعتبار المعنى كما في قوله . وإن خالها . ولم يجمع هذا عائداً على الخلق . لأن هـ مهما . هو المحدث عنه . و من حليقه . بيان له . ولما في الموت حس تأبث خيره بعد بقاءه . يقول : أي طبعه وجهية مكروى في الإنسان فلم الناس بأبوابها . وإن كلها خافية عليهم .

شماً ولا قرأ ، ولا يفاد أحدهم أن يخرج من داره . وقيل أرسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون ، ويوت بني إسرائيل ويوت القط مشبكاً ، فامتلات بيوت الفيض ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيه . من جلس غرق ، ولم تدخل بيوت بني إسرائيل قطرة . وفاض الماء على وجه أرضهم وركد فتعمهم من الخثر والبناء والتصرف ، ودام عليهم سبعة أيام وعن أي قلابة : الطوفان الجندري . وهو أول عذاب وقع بهم ، من في الأرض . وقيل هو الموتان^(١) وقيل الطاعون ، فقالوا لموسى ادع لئلا تترك يكشف عنا ونحن نؤمن بك ، دعنا فرقع عنهم . فآمنوا ، فبنت لهم تلك السنة من الكلا والزرع ما لم يعد مثله ، فأقاموا شهراً . فبث الله عليهم الجراد فأكلت عامة دروعهم وثمارهم . ثم أكلت كل شيء حتى الأبواب وسقوف البيوت والنياب ولم يدخل بيوت بني إسرائيل مما شيء . فصرعوا إلى موسى ووعدوه التوبة . فكشف عنهم بعد سبعة أيام . خرج موسى عبه السلام إلى القضاء فأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب ، فرجع الجراد إلى أنشواحي التي جه منها . فقالوا ما نحن تاركين ديننا . فأقاموا شهراً . فسبط الله عليهم العمل وهو الخنا في قول أي عبدة كبار القردان وقيل الدما وهو أولاد الجراد . قيل سات أجنتها وقيل الراعيث . وعن سعيد بن جبير . السوس . فأكل ما أضاه الجراد ، وحس الأرض . وكان يدخل بين نوب أحدهم وبين جلده فيمصه ، وكان يأكل أحدهم طعاماً فيمتلئ فلا . وكان يخرج أحدهم عشرة أجرته إلى الرحي فلا يرد منها إلا يسيراً . وعن سعيد بن جبير . أنه كان إلى جنهم كتيب أعمر . فصره موسى بعصاه صار فلا . فأحدث في أنشاهم وأشعارهم وأشعار عيوسهم وحواجهم . ولم يجلوهم كأنه الجندري . فصاروا وصرحوا وصرعوا إلى موسى فرقع عنهم . فقالوا قد تخفنا الآن ألك ساحر . وعرة فرعون لا تصدقك أبداً . فأرسل الله عليهم بعد شهر الضفادع . فدخلت بيوتهم وامتلات منها أسنم وأطعمتهم . ولا يكشف أحد شيئاً من ثوب ولا طعام ولا شراب إلا وجد فيه الضفادع . وكان الرجل إذا أراد أن يتكلم وثنت الضفدع إلى فيه . وكانت تمتلئ منها مصاجعهم فلا يقدر على الرقاد . وكانت تقذف بأنفسها في القدور وهي تعلل . وفي التاير وهي تمور . فشكوا إلى موسى وقالوا ارحمنا هذه المرة . فابقي إلا أن تنوب التوبة النصوح ولا تعود . فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم . ثم تقصوا العهد . فأرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دماً . فشكوا إلى فرعون فقال له سحر كم فكان يجمع بين القبطي والإسرائيلي على إياه واحد . فلكون ما يلي الإسرائيلي ماء

(١) قوله . وقيل هو الموتان . في الصحاح الموتان . بالضم . موت مع في المشقة . وفيه أيضاً : الطاعون الموت الوحشي من الوباء . وفيه . الوحشي . على فصيل : السريع . (ع)

وما على القبطى دماً ، ويستقيان من ماء واحد فيحرق للقبطى الدم ولإسرائيل الماء حتى إن المرأة القبطية تقول لجاراتها الإسرائيليه : اجعلى الماء فى بك ثم يجبه فى قى ، فحصر الماء فى فيها دماً وتعطش فرعون حتى أشقى على الهلاك ، فكان يصر الأشجار الرطبه فإذا مضى صار ماؤها الطيب مدحاً أجاجاً وعن سعيد بن المسيب سأل عليهم البيل دماً وقيل سبط الله عليهم الأعراف وروى أن موسى عليه السلام مكث فيهم بعد ما علب الصحرة عشر سن سنة يربهم هذه الآيات ، وروى أنه لما أراهم أئيد والعصا وهصر العوس وانثرات قال : يا رب ، إن عندك هذا قد علا فى الأرض لحده بمعونه تجعلها له ولقومه قمعة ، ولقوى خطة ، ودر بعدى آية حينئذ مث الله عليهم أنطوفان ، ثم الجراد ، ثم ما بعده من النمل وقرأ أحسن والفعل مفتوح تنفيع وسكون الميم ، يريد الفعل المعروف (آيات ، مصلات) تصب على الحار ومعنى مصلات مبيئات ظاهرات لا يشكل على عاقل أنها من آيات الله التى لا يدر عليها غيره ، وأنها عبرة لهم ونعمه على كفرهم ، أو حصل بين بعضها وبعض زمان تمنح فيه أحوالهم ، وينظر المستقيمون على ما وعدوا من أنفسهم ، أم ينكثون إلزاماً للحجة عليهم ؟

وَلَكَّ وَقَعَ عَلَيْهِمْ الرِّحْرُ قَالُوا سُبْحَنَى ادْعُ لَكَ رَبُّكَ إِنَّا عِندَكَ لَنَفِي كَشَفْتَ عَنِ الرِّحْرِ الْمُؤْمِنِينَ لَكَ وَسُبْحَنَى نَفَكَ نَبِي إِسْرَائِيلَ ١٣٥
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّحْرَ إِلَى أَجَلٍ مُّمْ نَلْفُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ١٣٦ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَذَرَقَهُ فَمِنْ زَيْمٍ رَّيَّاهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ١٣٧
(ناعاهد عندك) ما مصدرية والمعنى بعدد عندك وهو البؤه والباء ، إذا أن تعق قوله (ادع بارك) على وجهين أحدهما أنعمت إلى ما يطلب إليك من الدعاء لنا بحق ما عندك من عهد الله وكرامته بالنبوة أو ادع الله لنا موسى إليه نعهد عندك وإنا أن نكون قسماً بحداً بالنؤمن ، أى أقسمنا نعهد الله عندك لنر كشفته عن الرجر يؤمن لك (إلى أجل) هم بأعوه (إلى حد من الزمن) هم بالمعوه لا بحالة فعدون فيه لا نفعهم ما تقدم لهم من الإيمان وكشف الثواب إلى حوله (إذا هم ينكثون) جواب لما ، سعى فلما كشفه عنهم فاجلوا النكث وداروا لم يؤخروه ولكن كما كشف عنهم مكثوا فانتقمنا منهم ، فأردنا الانتقام منهم (فأعزاهم) ، وأبهم البحر الذى لا يدرك قعره وقيل هو لجه البحر ومعظم ما به ، واشتقاقه من التيسم ، لأن المستنعير به يقصدونه (أنهم كذبوا بآياتنا) أى كان إعرافهم نسب تكذيبهم بالآيات وعملتهم عنها وقلة فكرهم فيها .

وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَمَرِّهَا النَّبِيَّ
كَرَّمًا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْغَشَى عَلَى نَبِيِّ إِسْرَءِيلَ يَتِمَّا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا
مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقُوَّةً وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

(القوم الذين كانوا يستضعفون) هم بنو إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه. والأرض: أرض مصر والشام. مسكنها بنو إسرائيل بعد المراجعة والمهاجرة. وتصرعوا كيف شاءوا في أطرافها وبوارجها الشرقية والغربية (باركها فيها) بالحب وسعة الأرزاق (كلمت ربك الحسن) قوله (و- يدأ) عن علي الدرس استضعفوا في الأرض (إلى قوله) ما كانوا يعبدون (والغشى) غشى بأنت الأحسن صفة للكلمة ومعنى تمت على نبي إسرائيل مصت عليهم واشتريت من قولك تمت على الأمر إذا مضى عبه (لما صبروا) بسبب صبرهم، وحسبك به حثاً على الصبر، ودالاً على أن من قابل البلاء جرع وكله الله إليه، ومن قابل بالصدر وانتظار النصر صبر الله له الفرح وعن الحسن عشت من حبه كيف حبه وقد سمع قوله وتلا الآية. ومعنى حبه طاش جرعاً وقته صبر، ولم يرد رده أولى الصدر وقرأ عاصم في رواية وتمت كلمات ربك الحسن ونظيره (من آيات ربه الكبرى). (ما كان يصنع فرعون وقومه) ما كانوا يعملون ويسوون من العبادات وما «مصور» وما كانوا يعرشون (من الجنات) هو الذي أنشأ جنات معروشات) أو وما كانوا يرفعون من الآية المشيدة في السماء. كصرح هامان وغيره. وقرئ: يعرشون، بالكسر والضم وذكر البريدي أن الكسر أصح. وبلغني أنه قرأ بعض الناس يعرشون، من غرس الأشجار. وما أحبه إلا تصحيحاً منه.

وَحَوْرَنَا نَبِيَّ إِسْرَءِيلَ أَنْبَحَرَ فَأَتَوْهُ عَلَى قَوْمٍ يَفْكُمُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ
قَالُوا مُوسَى أَجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَبْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾
ي. هُوَ لَا مُمَثِّرٌ مَعَهُ فِيهِ وَطِيلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ آمَرَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَكُمْ
إِلَٰهًا وَهُوَ قَضَىٰ لَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾

وهذا آخر ما احتضن الله من بني فرعون والقط وتكديهم بآيات الله وظلمهم ومعاصيهم ثم أتبعه اقتصاص نبي بني إسرائيل وما أحدثوه - بعد إقازمهم من ملكة فرعون واستعباده - ومعاباتهم الآيات العظام، ومجاوزتهم البحر - من عبادة البقر وطلب رؤية الله جبهة، وغير ذلك

من أنواع الكفر والمغاصى ، ليعلم حال الإنسان وأنه كما وصفه ظلم كهار جهن كنود ، إلا من عصمه الله (وقليل من عبادى الشكور) وللى رسول الله صلى الله عليه وسلم عارأى من
 بى إسرائيل بالمدينة . وروى أنه عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهدت الله تعالى فرعون
 وقومه ، فصاموه شكر الله تعالى (فأتوا على قوم) فزروا عليه (ويعكفون على أصنام لهم)
 يواطئون على عبادتها ويلازمونها قال ابن جرير ، كانت تماثيل مقر ، وذلك أول شأن العجل
 وقيل : كانوا قوماً من لحم . وقيل : كانوا من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بفنائهم
 وقرئ وجوزاً ، بمعنى أجزأنا يقال أجزأ المكان وجوده وجوره بمعنى جله ، كقولك
 أعلاه وعلاه وعلاه . وقرئ : يعكفون . نهم الكاف وكسرها (اجعل لنا إلهاً) صلباً يعكف
 عليه (كما لهم آلهة) أصنام يعكفون عليها ، وما كانه للكاف ، وبذلك وقعت الجملة بعدها
 وعن على رضى الله عنه أن يهودياً قال له . احلفتم بعد دينكم قبل أن يحفتموه . فقال : فلتم اجعل
 لنا إلهاً فإن أن تحب أفدائكم (إسك قوم تجهلون) تعجب من قولهم على أثر ما رأوا من الآيه
 العظمى والندبة الكبرى ، فوصفهم بالجهل المطلق وأكده ، لأنه لا جهل أعظم مما رأى منهم
 ولا أشنع (إن هؤلاء) يعنى عبدة تلك التماثيل (يتر ما هم فيه) سفر مكسر ما هم فيه ، من قولهم
 إباء متر . إذا كان مصاصاً (ويقال لكسار الذهب . التر . أى يتر الله ويهدم دينهم الذى هم
 عليه على يدي ، ويحطم أصنامهم هذه ويتركها رصاصاً (وماطل ما كانوا يعملون) أى ما عملوا
 شيئاً من عبادتها فيما سلف إلا وهو ماطل مضارع لا يتفعول به وإن كان فى روعهم قرباً إلى الله
 كما قال تعالى (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) وفى (هؤلاء) اسماء لأن ،
 وتقسيم خبر المتدبر من الجملة الواقعة خبراً لها وسم لعبدة الأصنام بأنهم هم المرصون للشار . وأنه
 لا يبدوهم البتة ، وأنه لم صرته لازب ، ليحذرهم عاقبة ما طمأنا ويضعس إليهم ما أحبوا (أعير
 الله أعيكم إلهاً) أعير المستحق للعصاة أطلت لكم مسوداً ، وهو فعل بك ما جعل دون غيره . من
 الاحتصاص بالنعمة التى لم يعطها أحداً غيركم ، لتختصوه بالعصاة ولا تتركوا به غيره . ومعنى
 اعيره . الإسكار والتعجب من طلبتهم . مع كونهم معمرين فى نعمة الله - عبادة غير الله

وَإِذْ أَخَذْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقْتُلُونَ آبَاءَكُمْ
 وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ تَلَاةٌ لِمَنْ رَزَقْنَاهُ عَظِيمٌ (١٤١)

(يسومونكم سوء العذاب) يعيونكم شدة العذاب ، من سام أسلعة إذا طلبها فإن قلت ما محل

يسومونكم؟ قلت: هو استئناف لا محل له. ويجوز أن يكون حالاً من المحاطين أو من آل فرعون
(وذلك) إشارة إلى الإنجاء أو إلى العذاب والهلاك العبد أو اخنوخ وقرئ يقتلون، بالتحصيف
وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَقَمْتَهُمَا بِفَسْرِ قَتْمٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ
لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَجِبِهِ هَؤُلَاءِ أَتَحْلِفُ بِي قَوِيٍّ وَأَصْلِحَ وَلَا تَتَّبِعْ
سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ١٤٢

وروي أن موسى عليه السلام وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوهم، أنام
كتب من عند الله فيه بيان ما يأتون وما يدرون، فلما أهلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب،
فأمره بصوم ثلاثين يوماً وهو شهر ذي القعدة، فيها آتت ثلاثين أنكر حلوف فيه فوك،
فما ت الملائكة كتناشم من فك رائحة المسك فأصديه بالسواك، وقيل أوحى الله تعالى إليه
أما علمت أن حلوف هم الصائغ أطيب عذرى من ريح المسك، فأمره الله تعالى أن يريدها عشرة
أيام من ذي الحجة لذلك وقيل أمره الله أن يصوم ثلاثين يوماً، وأن يعمل فيها ما يقربه من
الله ثم أزلت عليه التوراة في الأمر وكلم فيها ولقد أجل ذكر الأربعين في سورة البقرة، وصلها
ههنا ولا ميقات ربه في ما وقته له من الوقت وعصره له. (و) أربعين ليلة (نصب على الحال
أي تم بالعماد هذا العدد و) هرون (عطف بيان لأجبه) وقرئ بالضم على النداء (احتصى في
موسى) كمن حلحى فيهم (وأصلح) وكن مصلحاً أو وأصلح ما يجب أن يصلح من أمور
بني إسرائيل، ومن دعاك منهم إلى الإفساد فلا تتبعه ولا تقطعه

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَتِهِ وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ
نَرَاكَ وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ
لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى ضَعِيفًا فَلَمَّا فَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا
أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ١٤٣

(ولمّا جئت) لوقتنا الذي وقتناه وحددنا ومعنى اللام الاختصاص، فكأنه قيل. واخص
بحيته ميقات، كما تقول: أبيتة لعشر حلوف من الشهر (وكلمه ربه) من غير واسطة (١) كما يكلم

(١) قال محمود: «معناه كلمه من غير واسطه... الخ» قال أحمد: وهذا لا يخرج منه بخلاف الكلام، كما هو
معتقد المعتزلة، والذي يخص به هذه الآية من وجوه الرد عليه، أنها سبقت مذاق الإنسان على موسى باسطاف الله
له وتخصيصه إياه بتكليمه، وكذلك قال تعالى بعد آيات منها (إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ
ما آتيتك وكن من القاسميين) هو كان مكلم الله له بمعنى خلق الحروف والأصوات في نفس الأجرام واستماع =

الملك، وتكلمه أن يخلق الكلام" منطوقه في بعض الاجرام كما حققه محطوطا في الموضع وروى أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة وعن ابن عباس رضي الله عنه كله أربعين يوما وأربعين ليلة. وكتب له الأنواح. وعمل بما تكلم في أول الأربعين (أرأى أنظر إليك) ثانياً معجولاً أرأى محذوف "أى أرأى نفسك أظن ذلك فإن قلت

== موسى لذلك، فكان كل أحد ينادى موسى عليه السلام في ذلك ما كان أحد اصحاب السبى عليه الصلاة والسلام آخر هذه الآية وأما بخصوصية من موسى عليه السلام لا هم عموا الكلام على لونه فيصنعون من أنفسهم الأبرام وأركانها خلقاً في قول الله على الله عدة روى وكانت مريم أمي، خصوصيتهم أورد روى أنهم صرروا من ميثاق هذه الآية يميز موسى عليه الصلاة والسلام هذه الآية لا أن ذلك لا اعتد أنه سمع الكلام القديم القائم بذات الله سبحانه وتعالى لا دونه دليل على من حروف ولا عفا، وكما أنه من لم يتقن أن يرى ذات المارى سبحانه وتعالى وإن لم يكن جسداً، فكذلك يجوز أن يسمع كلامه وإن لم يكن طرفاً ولا صورا

والكلام في هذه العبارة طويلة، والشروط بطيئة، وهذه الكلمة في خاصة هذه الآية، والله اعلم (١) قوله وتكلمه أن يخلق الكلام، هذا على مقعب المخرقة أن كلامه تعالى يعطى بعدها الله في بعض الأبرام، أما على مدح أهل السنة، فإن كلامه تعالى صفة مدنية فأنه ذاته وتكلمه بهذه أن يتكلم به عم كما نفرد في علم التوحيد. (ع)

(٢) فادكلامه، قال: وقوله أرأى أنظر ذلك محذوف المعروف لأن مذكور الثاني، والتقدير أرأى نفسك أمير إيت، . . . بلغة قال أحد: ما أريد اضطرب كلامه في هذه الآية، لأن قرعته أن يدحض الحق بالصلالة، ويظهر تكلمه به المراته، فبأنه قد سبق لصدى لدى عيسى فخلق الخلق لا يمارجه ذهب إلا عند ذي دين، أما حظ لمقول من جواره رتبة في تدل روحه عمر الكلام وأحضر وجه في إجابة ذلك: أن الوجود مصدح الرتبة بدليل أن حوار الرتبة حكم بسدعي مصحفاً وقد تبدل الجوارح، وهو من الأوامر، والخاصة بها تلك حسنة مصحفاً سوى الوجود، وإذا كان الوجود هو المصداق فقد سمحت دونه اتصال لوجوده، وأن استعداد أن يرى ما ليس في جهة فأمروهم منه عرض لمفظة تعيب ما أكرم، حتى أنكروا موجوداً لا في جهة، ومن سمع لأوامرهم اعتق مقبلة الفضال ودام، ولو كانت الرتبة تنصب على جهة الما في كانت المرفوعة مرفوعة على جهة المرفوعة، ولا خلاف أنه سبحانه يعرف لا في جهة فكذلك يرى لا في جهة فخلق أن موسى عليه السلام (بما طلب) رتبة نفسه، لكنه يجوز ذلك على أنه تعالى، والقدرية بغيره طبع، في فهم حتى يروى أن محذوف موسى عليه السلام

كان على مقدمهم، وما هم حقيق، لأنهم آمنوا موسى وبراءة عما قالوا وكان عدده وحيداً وأما جوده عليه السلام (أنه لك) مما جعل السعفاء (د) ربما من أطيعهم وتصدى لهم وفضلوا لأهم، ولا رتبة القدرية في الاستشهاد به على (نكار موسى عليه السلام لجوار الرتبة، فإن الذي كان الإهلاك بسببه ربما هو عبادة الأصنام من قول أكثر المفسرين ثم وإن كان السبب عليهم الرتبة، وليس لأنها غير جاترته على الله، ولكن لأن الله تعالى أخبر أهل الأنبياء في دار الدارين والآخر صدق، وذلك بعد سؤال موسى لربه فدا سألوا وقد سمعوا الحق بعدم وقوعها كان عليهم خلاف المعلوم تكدياً للبر، في ثم سمعهم موسى عليه السلام وبراءاً من طلب ما حذر الله أنه لا يصح ثم، ولو كان سؤالهم الرتبة قبل إخبار الله تعالى بعدم وقوعها، فأي سمعهم موسى عليه السلام لا فترحمهم على الله هذه الآية الخاصة، ورويتهم الإيمان عليها حيث قالوا (أن تترك حتى يرى الله جهنم) ألا ترى أن قولهم (لن نؤمن) لك حتى نخرج لنا من الأرض يتبعوا) من الواضح جازراً، ومن ذلك ما عرنا به لآفة أنهم على الله فلا يؤمنهم وجوب الإيمان عليه، وهذه المباحث الثلاثة يرمض لك مؤلف نظر الزمخشري في معنى الجوى وجمانه من سبيل الهدى، والله الموفق.

الرؤية عين النظر، فكيف قيل أرى أنظر إليك؟ قلت معنى أرى هناك، اجعلنى متمكناً من رؤيتك بأن تجعلنى فى مأخر إليك وأدراك. فإن قلت فكيف قال (لن تراه) ولم يقل لن تنظر إلى، لقوله (أنظر إليك)؟ قلت: لما قال (أرى) بمعنى اجعلنى متمكناً من الرؤية التى هى الإدراك، علم أن الطلبة هى الرؤية (١) لا النظر الذى لا إدراك معه، فقيل: لن تراه، ولم يقل لن تنظر إلى، فإن قلت كيف طلب موسى عليه السلام ذلك - وهو من أعلم الناس بالله وما يجوز عليه وما لا يجوز، وتعالى عن الرؤية التى هى إدراك بعض الحواس، وذلك إما يصح فيما كان فى جهة وما ليس بحجم ولا عرض فحاله أن يكون فى جهة، ومنع المجرة إحاطته (٢) فى العقول غير لازم، لأنه ليس بأذن مكابرتهم وارتكابهم، وكيف يكون طلبه وقد قال - حين أحدث الرجعة الذين قالوا أروا الله جهرة - (أتهلكنا بما فعل السفهاء منا) إلى قوله (تضل بها من تشاء) فترا من فعلهم ودعاهم سفهاء وصلالا -؟ قلت: ما كان طلب الرؤية إلا ليكت هؤلاء الذين دعاهم سفهاء وصلالا. وترا من فعلهم، وليضمهم الحجر، وذلك أنهم حين طلبوا الرؤية أسكر عليهم وأعلمهم الخفاً وبهم على الحق، ففجوا وتمادوا فى لجأهم وقالوا لا بد، ولن تؤمن لك حتى يرى الله جهرة، فأراد أن يسمعوا النص من عند الله باستحالة ذلك، وهو قوله (لن تراه) لينفتوا ويراجعهم مادحهم من الشبهة، فذلك قال (رب أرى أنظر إليك). فإن قلت فهلا قال أرى أنظر إليك (٣)؟ قلت: لأن الله سبحانه إنما كلم موسى عليه السلام وهم يسمعون، فلما سمعوا كلام رب العزة أراحوا أن يرى موسى ذاته فيصروه معه، كما أسمته كلامه فسمعوه معه، إرادة مبنية على قياس فاسد. فذلك قال موسى.

(١) قوله « أن الطلبة هى الرؤية » فى الصحاح والطلبية بكسر اللام ماطلت من شئ. (ج)

(٢) قوله « ومنع المجرة إحاطته » بفتح الحاء، حيث ذهبوا إلى جوار رؤيته فقالوا ومعدوا اشتراط كون المرئى فى جهة. قال تعالى (رجعوا بوجههم فاخروا إلى ربها ناخروا) والمأخر به بفتح فى بعض الأوقات وقيل بعض والحدث كما سيأتى وسترون رمك كما روى تفسير لبة العدة، وعلى الكلام علم الكلام (ج)

(٣) عاد كلامه. قال: قال قلت: ملا قال أرى أنظر إليك. الخ. قال أحمد. وهذا الكلام الآخر من الطرار الأول، وأقرب شاهد على رده أنه لو كان طلب الرؤية لم حتى إذا سمعوا مع الله تعالى لما أيقنوا أنها تمتة لكان طلبها شيئاً غير بعيد هذا الغرض، لأن هؤلاء لا يخطر أمرهم إلا أن يكونوا مؤمنين بموسى، أو كفاراً به، فإن كانوا مؤمنين به، فاجباره إلهام بأن الله تعالى لا يرى ولا يجوز عليه ذلك، كلف فى حصول المقصود من غير حاجة إلى أن يسأل موسى عليه السلام من الله أن يرى ذاته، على علم بأن ذلك محال. وإن كانوا كفاراً بموسى عليه السلام فلا يحصل الغرض من ذلك أيضاً: لأن الله تعالى إذا سمع مسؤولاً من الرؤية، فبما ثبت ذلك لم يقول موسى عن الله تعالى أنه سمع ذلك، وهم كفار بموسى عليه السلام، فكيف يجيبهم عنه من الله باستماع ذلك؟ هذا أروىج مصادق: لأن موسى عليه السلام إنما طلب الرؤية لنفسه اعتقاداً لجوارها على الله تعالى، فأخبره الله أن ذلك لا يقع فى الدنيا بل إن كان جائزاً.

أرى أنظر إليك ، ولأنه إذا جرح عما طلب ، وأسكر عليه في بؤته واحتصاصه ورأفته عند الله تعالى ، وقيل له ، لن يكون ذلك كان غيره أولى بالإسكان ، ولأن الرسول إمام أمته ، فكان ما يحاط به أو ما يحاط ، اجتمعاً إليهم ، وقيل له (أنظر إليك) وما فيه من معنى المقابلة^(١) التي هي محض التشبه والتشخيص ، دليل على أنه رحمة عن معترتهم وحكاية تقولهم ، وجل صاحب الجبل أن يجعل الله منظوراً إليه ، مقابلة بحاسة النظر ، فكيف بمن هو أعرق في معرفته الله تعالى من واصل من عطاء ، وعمر من عبادة ، ونظام ، وأنى إهديل وشيخ ، وجميع المتكلمين ؟ فإن قلت ما معنى (لن) ؟ قلت ما أكد لتقوى الذي تقويه ولا^(٢) ، وذلك أن ولاه مني المستقل ، تقوى لا أفعل عدأ ، فإذا أكدت صباغت من أفعل عدأ ، والمعنى أن فعله يتأني حال ، كقوله (لن يحضروا دناءاً ولو اجتمعوا به) فلوله (لا تتركه الانصار) من للرؤية فيما يستقبل ، ولن ترائي تأكيد ، وبإل ، لأن اسمي مناف لصغته ، بين قلت : كيف اتصل الاستدراك في قوله (ولكن انظر إلى الجرح) بما قبله ؟ قلت اتصل به على معنى أن النظر إلى محال فلا تطلعه ولكن عليك سطر آخر ، وهو أن نظر إلى الجبل الذي رجف بك ومنى طلبت الرؤية لأجلهم ، كيف أهمل به وكيف أجمعه دكا بسبب طلبك الرؤية ؟ لتستعظم ما أقدمت عليه عما أريك من عظم أثره ، كأنه عز وجل ، وعلا حقيق عند طلب الرؤية مأمثله عند نسبة الولد^(٣) إليه في قوله (وتحز اجبال هذا) ، أن دعوا للرحمن والداً ، بهذين استقر مكانه في

(١) ماد كلامه . قال : وهو أنظر إليك وما فيه من معنى المقابلة . الخ ، قال أحمد ، ودعوه أسس النظر يستلزم الجنسية فلف ودعا . وأما بربيه موسى عليه السلام نسبة اعتماد أسئلة الرؤية إليه فهو على عهده وأما إمامه في نصيبه برجماء عليه السلام في العلم بالله وبصغته على واصل من عدل ، وحرور من عبد والنظام وأن الهديل والشمس ، مهر قصير من صغته فليس ، وأما المصوام الملهي لأهل قلبه ، راحع عداقة على أصحاب الدرع والأهواء ، ومن ملأ الأرض صداقاً ، وضرباً ، مصغته من عاد لأهل الله وسدقاً ، فكيف تكلم الله عليه أصل الصلاة والسلام .

(٢) ماد كلامه . قال : «فإن قلت ما معنى (لن) ؟ قلت ما أكد في الذي يصعد لا . الخ ، قال أحمد ، «س» كما قال تشاركه «لا» في قول وتعار بربيه تأكيداً . وأما سند الزخري من ذلك ما جاء في الرؤية لحال الباري عز وجل ، ثم إلتحاق إيمان على الله تعالى بما يستخرج . واستشهد على أن «س» تدل على الحالة التي هي علة ، مردود كثيراً ، فكيف من الآي ، كقوله تعالى (لن يخرجوا مني أبداً) وذلك لا يحيل خروجهم عتلاً ، ولن يزمن من قولك (لا مني أبداً) ، (لن تخرجوا) . هذه كلها جوارب عتلاً ، لولا أن خبر مع من ووجهها فالرؤية كذلك

(٣) ماد كلامه . قال : «ثم حتى تعالى عند طلب الرؤية مأمثله عند نسبة الولد . الخ ، قال أحمد : نسبة جوار الرؤية إلى الله تعالى عند الزخري كسبه الولد إليه ، وهذا مصرع على المعتقد السالف بطلان ، وليس له في هذا الفصل وظيفة إلا تنع الله لامتناع الرؤية . ومعها من كل مع . ولحق أن ذلك الحيل إنما كان لأن الله عز وجل أظهر له آية من ملكوت السماء . ولا تستعز الدنيا لا لأرضي من ملكوت السماء . وهذا هو مأثور عن السلف في هذه الآية . ومما عد أن الحس وجه الله من صلا بماء نحل ، وكان المصعب إنما لأهم طلبوا رؤية جسيانية في جهة ، وإما لأهم كنتموا الخبر بأنه لا يرى في الدنيا ، وإما لأهم كفروا ، لا فزع أو ما مجموع .

كما كان مستقراً ثابتاً دائماً^(١) في جهاته (فصوف ترائي) تعليق لوجود الرؤية بوجوده مالا يكون من استقرار الجبل مكانه حين يدركه دكا ويسويه بالأرض ، وهذا كلام مدح بعضه في بعض ، وارد على أسلوب عجيب ونعظ بديع . ألا ترى كيف تخلص من النظر إلى النظر بكلمة الاستدراك ؟ ثم كيف بي الوعيد بالرجعة السكينة نسب طلب النظر على الشريطة في وجود الرؤية ؟ أعني قوله (فإن استقر مكانه فسوف ترائي) (فلما تجلّى ربه للجبل) فلما ظهر له اقتداره وتصدي له أمره وإرادته (فجعل دكا) أي مدكو كما مصدر بمعنى معمول كضرب الأمير . والدك : والدق أحوان ، كالشك والشق وفرت دكا . والدكا . اسم للراية الناضرة من الأرض ، كالذكة أو أرساً دكا . مستوية . ومنه قولهم : ناقة دكا . متواضعة السنام . وعن الشعبي : قال لي الربيع بن خثيم : أبسط يدك دكا . أي يذها مستوية . وقرأ يحيى بن وثاب دكا ، أي قطعاً دكا جمع دكا . (وحز موسى صمغاً) من هون ما رأى . وصمغ من ناب . صمغته جعل . يقال صمغته صمغق وأصله من الصاعقة . ويقال لها الصافقة . من صمغته إذا صر به على رأسه ومعناه : خز معشياً عليه غشية كاللوت . وروى أن الملائكة مرت عليه وهو معشى عليه^(٢) فجعلوا يلکزونه بأرجلهم ويقولون . يا ابن النساء الجبص أطمعت في رؤية رب العزة ؟ (فلما أفاق) من صمغته (قال سبحانه) أنزهك عما لا يحوز عليك من الرؤية وغيرها (فت إلیک) من طلب الرؤية (وأما أول المؤمنين) أنك لست بمرفق ولا مدرك شيء من الخواص فإن قلت . فإن كان طلب الرؤية للمرص الذي ذكرته . ثم ناب^(٣) ؟ قلت من إجرائه تلك المقالة العظيمة وإن

(١) ماد كلامه . قال . وصمغ قال استقرار مكانه . فان ثبت كما كان دائماً الخ . قال أحمد . وهذا من حيل التقديرية في إثبات الرؤية يقولون . قد عطفها الله على شرط حال وهو استقرار الجبل حال دكا . والمعلق على الحال حال . وهذه حيلة باطلة . قال المعلق عليه استقرار الجبل من حيث هو استقرار . وذلك ممكن جائز . ونعلق العلم بأنه لا يستمر له . لا يرفع إمكان استقراره . ونعلق العلم لا يغير المعلوم ولا يتقل حكمه من إمكان إلى إتمام ولا العكس . وحيث يتوجه دليلاً لأهل السنة بقول : استقرار الجبل ممكن . وقد علق عليه وهو حرج رؤية . والمعلق على الممكن ممكن . والمعبرة يعتقدون أن خلاف المعلوم لا يجبر أن يكون مقصوراً . وعن قول مقدور . ولكن ما تعلقت القضية بإجماده . وهو لنا أحد بالآداب . وأبعد بالاجلال في الخطاب .

(٢) ماد كلامه . قال . ومعنى وحز موسى صمغاً : وحز معشياً عليه غشة كاللوت وروى أن الملائكة مرت عليه الخ . قال أحمد . وهذه حكاية إنما يوردها من يتصف باستماع الرؤية منبهاً عونا وظهراً حل المصعد القصد والوجه التورك بالمعط على تأملها ونحوه الملائكة عليهم السلام من إعانة موسى كلم الله بالوكر بالرجل والنص في الخطاب .

(٣) ماد كلامه . قال : . فان قلت إن كان طلب الرؤية للمرص الذي ذكرته ثم ناب ... الخ . قال أحمد : أما ذلك الجبل . فقد سلف الكلام على سره . وأما تسليح موسى عليه السلام فلا تين له من أن لم يقد سبق يدم وتخرج الرؤية في الدنيا . والله تعالى مقدس عن فتوح خلاف مظهره وعن الخلق في جبهه الحق وهو الصدق . فلا من أن مطلوبه كان خلاف المعلوم سبحانه الله وقدم عليه وغيره عن الخلق . وأما قوله في حق الآياء

كان لعرض صحيح على لسانه ، من غير إذن فيه من الله تعالى ، فانظر إلى إعظام الله تعالى أمر الرؤية في هذه الآية ، وكيف أوجب أجل بظالمها وجعله ذكاً ، وكيف أصغفهم ولم يحل كليته من هيان ^(١) ذلك مناعه في إعظام الأمر ، وكيف مسح ربه مثجاً إليه ، وثاب من إجراء تلك الكلمة على لسانه وقال أنا أول المؤمنين ، ثم تعجب من المقتسمين بالإسلام المقتسمين بأهل الله والجماعة ^(٢) كيف اتعدوا هذه العظيمة مدحها ولا يبرك تسترهم بالبلكة ، فبه من منصوبات أشياحهم ! وانقول ما قال بعض أعدية ^(٣) فيهم

جَمَاعَةٌ تَمْسُوا هَوَانًا مِّنْهُ وَجَمَاعَةٌ تُكْفِرُ بَرَاءَتِهِ
فَقَدْ شَهِدُوا بِخَبَرِهِ وَتَحَقُّقُوا شَيْعَ أَوْرَى قَسَّوْا رَبَّكَ ^(٤)

وتفسير آخر : وهو أن يريد بقوله (أرى أنظر إليك) عز في نفسك عربياً واحضاً جلياً ، كأنها إرادة في جلالتها بآية مثل آيات القيامة التي تقصر الخلق إلى معرفتك (أنظر إليك) أعرفك معرفة اضطراب ، كأنى أنظر إليك ، كما جده في الحديث ، سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر ، ^(٥)

== بلا نظرم كونها عن رب ، لأن مصيغ الجليل يعني أن يكون مراداً من كل ما سطه ، ولا شك أن القوم في سؤال الرؤية عن الآدم كان أكل وهو ورد مثبتات القربى حسب الآراء

(١) قوله : ولم يخل كلمته من حين ذلك ، قوله : جبان ، هو ما يتعار من طر الخطر ، وقطر الدبر ومن الزمل عند الوثلى ، ومن الصوفى عند القبر ، ويحذر ذلك كذا في شرح المصنفات الثلاثة الزورى - (ع)

(٢) عاد كلامه قال : ثم تعجب من الذين بالاسلام لمسيب بأهل الله والجماعة الخ قال أحد رجه الله ، وقد انتقل الزعفراني في هذا الفصل إلى ما سمعه من أبيه ، وأهل الله - وبولا الأسناد عثمان بن ثابت الأنصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاعره والمناجى عنه وروح القدس منه ، لهذا هؤلاء المتكلمين بالمدينة والناجيين سلاماً ، ولكن كما يقع حساب في رسول الله صلى الله عليه وسلم أعداءه ، فمن سابع من أصحاب سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعداءهم فنقول :

وجماعة كفروا بروية وجه
ونلتوا عدليه طناً أجل
ونعموا الساجدين كثر إتهم
إن لم يكونوا في ليل أهل شه

(٣) قوله « والقوم » قال بعض المدينة : عبد الله لأصعب ما لولاه وفاته في ذكر هذه الآيات (ع)

(٤) لم يخشوا أهل الله ، أي هم جماعة سموا هوى أصعبية ، ولكن من عرف أن مسند لمفردة القتل وسند الجدة القتل عرفوا من الهدي - وحر أي كالحر - موكفة : أي موضوع عليها الآكاف ، مناعة في التنبه . قد شبهوه أي الله عز وجل خلقه حيث قالوا : إنه يرى بالعين ، ظاهرنا بنسب قناس عليهم استقرأ بوعهم : إنه يرى بلا كيف ، فالمكفة متعرجة من ذلك .

(٥) علق عليه من حديث جرير بن عبد الله الجلي قال كما لحوا عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر ، قال أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر - الحديث ، والنعاري من رواية : إنكم سترون ربكم هياتاً ، واتقوا عليه من حديث أبي حنيفة وأبي هريرة بمناء

سمى سمرقونه معرفة بجايه هي في الجبلاء كإصااركم القمر إذا امتلأ واستوى
(قال ابن تين) أي من تطبيق معرفتي على هذه الطريقة، ولن تحتل قوتك تلك الآية المضطرة
ولكن انظر إلى الجبل. فإن أورد عليه وأظهر له أنه من تلك الآيات، فإن ثبت لتجليها
واستقر مكانه ولم يتضرع سوف ثبت فأطبقها. (فلما تجلى ربه للجبل) فلما ظهرت له آية من
آيات قدرته وعظمته (جعلها دكا وحز موسى صغفا) لعظم ما رأى (فلما أفاق قال سبحانك تبت
إليك) بما افترحته وتعامرت (وأما أول المؤمنين) سبطك وجلالك، وأن شيئاً لا يقوم
لظنك وبأسك.

قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ

وَكَُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

(إصطيفيتك على الناس) اخترتك على أهل زمانك وآثرتك عليهم (برسالاتي) وهي
أسماء التوراة (وبكلامي) ونكلمتي إياك (وخذ ما آتيتك) ما أعطيتك من شرف النبوة
والحكمة (وكُن من الشاكرين) على النعمة في ذلك هي من أجل النعم وقيل: حز موسى
صغفاً يوم عرفة، وأعطى التوراة يوم النحر فإن قلت كيف قيل: إصطيفيتك على الناس
وكان هرون مصطفي مثله وبيا؟ قلت: أجل، ولكنه كان ناسأله ورداً ووزيراً. والكلم هو
موسى عليه السلام، والاصيل في حمل الرسالة.

وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ

فَخُذْهَا قُوَّةً وَأْمُرْ قَوْمَكَ بِاتِّخَاذِهَا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْآفِيقِينَ ﴿١٤٥﴾

سَأُخْرِفُ عَنْ ءَانِسَى الْبَدِينِ تَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِبَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ
ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَيِّئَ الرَّشِدِ لَا تَنْجِدُوهُ سَبِيلاً وَإِنْ يَرَوْا

سَبِيلَ ائْتَى يَنْجِدُوهُ سَبِيلاً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أُصْلُسُهُمْ هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾

ذكروا في عدد الألواح وفي جوهرها وطولها أنها كانت عشرة ألواح. وقيل سبعة. وقيل لوحين، وأنها

كانت من زمزج له بهاجريل عليه السلام وقيل من رجدة حصراء وباقوة حمراء. وقيل :
أمر الله موسى قطعها من صخرة صماء لينها له . فقطعها يده وشقها بأصابعه . ومن الحسن :
كانت من حشبركت من أسماء فيها التوراة ، وأن طولها كان عشرة أذرع . وقوله (من كل شيء)
في محل التنبؤ معمول كقوله (موعظة) وتفصيلاً يدل منه والمعنى كقوله كل شيء كان
بنو إسرائيل محتاجين إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام . وقيل أرلت التوراة وهي
سبعون وقرعير ، قرأ الجرامه في سنة لم يقرأها إلا أربعة نفر موسى ، ويوشع ، وعزير ،
وعيسى عليهم السلام . وعن مقاتل . كتب في الألواح إني أنا الله الرحمن الرحيم ، لا تشركوا
بشيء ، ولا تقطعوا السبل ، ولا تخافوا السبل ، ولا تخافوا السبل ، ولا تخافوا السبل ، ولا تخافوا
ولا تقتلوا ولا تزنا ولا تعفوا الوالدين (لحداه) فقلناه . حداه ، عطفاً على كقوله ويجوز
أن يكون دلالاً من قوله (لحد ما آيتك) والصير في (حداه) للألواح ، أو لكل شيء ، لأنه
في معنى الأشياء ، أو الرسائل ، أو للتوراة . ومعنى (فنه) يحذو وعزيمة فعل أولى العزم من
الرميل (يأخذوا بأحسب) أي فيها ما هو حسن وأحسن ، كالانقصاص ، والعمو ، والانتصار ،
والصبر . فمرم أن يحملوا على أحسن في الأحكام ما هو أدحل في الحسن وأكثر للثواب ، كقوله
تعالى (واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) وقيل يأخذوا بما هو واجب أو بد ، لأنه
أحسن من المباح . ويجوز أن يراد يأخذوا بما أمروا به ، دون ما نهوا عنه . على قولك الصيغ
أحرز من الشقاء (سأريكم دار الفاسقين) يريد دار فرعون وقومه وهي مصر ، كيف أنهرت
منهم ودمروا أنفسهم ، لتفتروا فلا تصفوا مثل عقيم فينكل بكم مثل بكالم . وقيل منازل
عاد وثمود والقرون الذين أهلكتهم الله أنفسهم في تمزك عليها أسفاركم . وقيل دار الفاسقين . دار
جهنم . وقرأ الحسن سأوريكم وهي لغة فاشية بالحجاز . يقال : أوردني كذا ، وأوردته . ووجه
أن تكون من أوردت الرد ، كأن المعنى بيني وبينه وأره لأستنيته . وقرئ سأوريكم ، وهي
قراءة حسنة بصحتها قوله (وأوردنا القوم الذين كانوا يستضعفون) (سأصرف عن آياتي)
بأنطبع على قلوب المتكبرين وخذلاتهم ، فلا يذكرون فيها ولا يفتخرون بها . علة وإهمالها
فيما يشعلم عنها من شواهم . وعن العنيل بن عياض . ذكر لنا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم : إذا عظمت أمتي الدنيا نزع عنها هبة الاسلام ، وإذا تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر حرمت بركة الوحي ^(١) . وقيل سأصرفهم عن إبطائها وإن اجتهدوا كما اجتهد فرعون

(١) لم أجده من هذا الوجه . وأخرجه الحكيم القرطبي في نوادره من حديث أبي هريرة عنه ، وراد . وإذا
ساعت أمتي عظمت من أعين الناس ، ذكره في الخناس والسعي بعد المائة . وفي إسناده البخاري بن عبيد .
هو ضعيف .

أن يبطل آية موسى، بأن جمعها الحجرة، فأبى الله إلا علو الحق وانتكاس الباطل. ويجوز :
سأصبرهم عنهم وعن الطعن بها والاستهانة بها وتسميتها محرراً باهلاً لهم. وفيه إنداد للمحاطين
من عاقبه الذين يصرفون عن الآيات لتكبرهم وكبرهم بها، لئلا يكونوا مثلهم فيسلك بهم سبيلهم
(يعبر الحق) فيه وجهان أن يكون محلاً بمعنى يتكبرون غير محققين، لأن التكبر بالحق لله
وحده وأن يكون صله بفعل التكبر، أي يتكبرون عما ليس بحق وما هم عليه من دينهم (وإن
يروا كل آية) من الآيات المبررة عليهم (لا يؤمنوا بها) وقرأ ذلك برديتار وابن بروا بصم
الياء وقرئ سبيل الرشدة والرشاد، كقولهم السقم والتقم وسقام وما أسعه من
ركب المعارة، فإن رأى طريقاً مستعبداً عنده وتركه، وإن رأى معسفاً مردباً أحد
فيه وسلكه. هاعل نحو ذلك في دينه أسعه ذلك في محل الرفع أو النصب على معنى، ذلك
الصرف بسبب تكديهم أو صرفهم الله ذلك الصرف سببه، (ولقاء الآخرة) يجوز أن يكون
من إضافة المصدر إلى المفعول به، أي ولقاءهم الآخرة ومشاهدتهم أحوالها، ومن إضافة
المصدر إلى الظرف بمعنى : ولقاء ما وعد الله في الآخرة

وَتَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ يَوْمَئِذٍ قَوْمُ مُوسَى مِنْ قَبْلِهِمْ يَخْلُفُ عَنْهُمْ غَيْرُهُمْ لَوْ كَانُوا يَتَذَكَّرُونَ
أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ (١١٨) وَلَمَّا سُقِيَ فِي
أَيْدِيهِمْ وَإِذَا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَبَكُنَّا كَسَكُونٌ
مِنَ الْخَاسِرِينَ (١١٩)

(من بعده) من بعد فراقه إياهم إلى الطور فإن قلت : لم قبل : واتخذ قوم موسى غيلاً ،
والتخذ هو السامري ؟ قلت : فيه وجهان ، أحدهما أن يفسر الفعل إليهم ، لأن رجلاً منهم
باشره ووجد فيما بين ظهرانيهم ، كما يقال : نعيم قالوا كذا وصلوا كذا ، وللقائل
والفاعل واحد ، ولأنهم كانوا يريدون لائحته راضين به ، فكأنهم أحجموا عليه ، والثاني ، أن
يراد واتخذوه إلهاً وعبوداً ، وقرئ (من حلبيهم) بصم الحاء والتشديد ، جمع حلي ، كئدي وثدي ،
ومن حلبيهم - بالكسر - للإبلاغ كئدي ومن حلبيهم ، على التوحيد - والحلي اسم لما يتحس به من
الذهب والفضة حين قلت لم قال من حلبيهم ، ولم يكن الحلي لهم ، إنما كانت عوارى في أيديهم ؟ قلت :
الإضافة تكون بأدنى ملاسة ، وكونها عوارى في أيديهم كفي به ملاسة على أنهم قد ملكوها بعد
المهلكين كما ملكوها غيرهما من أملاكهم . ألا ترى إلى قوله عز وجل (فأخرجناهم من جنات
وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل) (جسدنا) ما ذا لهم وهم كسائر

الاجساد . والحوار : صوت البقر . قال الحسن : إن السامري قبض قصعة من تراب من أثر موسى جبريل عليه السلام يوم قطع البحر ، فعدده في في العجل ، فكان عجلاله حوار . وقرأ على رضى الله عنه . جزار ، مالحيم والهمزة ، من جاز إذا صاح . وانتصاب جسده على البدل من (عجلا) (ألم يروا) حين اتحدوه إلها أنه لا يمدد على كلام ولا على هداية سبيل ، حتى لا يعتاروه على من لو كان البحر مدادا لكلماته لعد البحر قبل أن تنفذ كلماته ، وهو الذي هدى الخلق إلى سبيل الحق ومناهجه مما ركز في المفعول من الأدلة ، وبما أنزل في كتبه ثم ابتداء فقال (اتحدوه) أى أقدموا على ما أقدموا عليه من الأمر المنكر (وكانوا طاملين) واصعبين كل شيء في غير موضعه ، فلم يكن اتحاد العجل مدعا مهم ، ولا أول مناكيرهم (ولما سقط في أيديهم) ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل ، لأن من شأن من اشتد ندمه وحسرت أن يعص يده عما فتصير يده مسقوطا فيها ، لأن طاء مد وقع فيها و (سقط) مسد إلى (في أيديهم) وهو من باب الكناية . وقرأ أبو السميعة سقط في أيديهم ، على تسمية الفاعل ، أى وقع لبعض فيها . وقال الزجاج معناه سقط الندم في أيديهم . أى في قلوبهم وأصمهم ، كما يقال حصل في يده مكروه . وإن كان محالا أن يكون في اليد ، تشبها لما يحصل في القلب وفي النفس مما يحصل في اليد ويرى بالعين (ورأوا أنهم قد ضلوا) وبينوا ضلالهم نيتا كأنهم أضلوه بعبودهم وقرئ لن لم نرحمنا ربنا وتعلم لنا ، بالناء . وربنا ، بالنصب على الداء ، وهذا كلام التائب ، كما قال آدم وحواء عليهما السلام : وإن لم تغفر لنا وترحمنا .

وَلَمَّا رَدَّعْ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضَبَٰنَ أَيْمًا قَالَ بَلَّسْنَا خَلْفَتَنُورِي مِّنْ تَفِيدِي
أَصِغْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَنْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمِّ
إِن الْقَوْمَ اسْتَغْفِرُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ
الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْنِي وَإِخْوَتِي الصَّالِحِينَ وَاجْعَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥١﴾

الأياف . الشديد الغضب (فلما استمعونا اتفقنا معهم) وقيل هو الحزب (خلفتوني) قتم مقامى وكنتم خلفائى من بعدى . وهذا الخطاب إما أن يكون لعبد العجل من السامري وأشباة ، أولو جوه بني إسرائيل وهم هرون عليه السلام والمؤمنون معه . ويدل عليه قوله (اجعلنى في قومي) والمعنى - بئس ما خلعتموني حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله ، أوحيت لم تسكفوا من عبد

غير الله . قال قلت . أين ما تقتضيه ينس من الفاعل والمخصوص بالتم ؟ قلت : الفاعل مضمرة
يسره ما خلفتموني . والمخصوص بالتم محذوف تقديره . نس خلافة خلفتمونها من بعد
خلافتكم . فإن قلت . أى معنى لقوله (من بعدى) بعد قوله (خلفتموني) ؟ قلت . معناه من بعد
مارأيت منى ، من توحيد الله . وبني الشركاء عنه . وإخلاص العبادة له . أو من بعد ما كنت
أحمل من إسرائيل على التوحيد . وأكفهم عما طمعت بحره أبحارهم من عبادة القر ، حين
قالوا (اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة) ومن حق الخلفاء أن يسبوا سيرة المستخلف من بعده
ولا يخالفوه . ونحوه (خلف من بعدهم خلف) أى من بعد أولئك الموصوفين بالصالحات الحميدة
بقا : عجل عن الأمر إذا تركه غير نام . وحيضه ثم عليه وأجمله عنه غيره . ويضم معنى سبق
يعنى تعديته . ويقال عجت الأمر . والمعنى أغلظت عن أمر ربكم . وهو انتظار موسى صاحبين
لهده وما وصاكم به . فبينهم الأمر على أن المعاد قد بلغ آخره ولم أرجع إليكم . فحدثتم
أنكم يموتون . فميرتم كما عبرت الأمم بعد أنبيائهم . وروى أن السامري قال لم
- حين أخرج لم العجل وقال هذا الحكم وإله موسى - . إن موسى لن يرجع . وإله قد مات
وروى أنهم غدوا عشرين يوماً ملابها فجعلوها أربعين . ثم أخذوا ما أحدثوا (وألقى
الألواح) وطرحها لما لحقه من حرط الدمش وشدة الصجر عند استماعه حديث العجل .
عصياً لله وحية لديه . وكان في صه حديداً شديد العصب . وكان هارون ألب من
جانبها ولذلك كان أحب إلى من إسرائيل من موسى . وروى أن التوراة كانت سبعة
أسباع . فلما ألقى الألواح سكست فرع سباسة أسباعها وبقي سابع واحد . وكان
فيها رفع تعصيل كل شيء وبما في الهدى والرحمة (واحد برأس أحبه) أى شعر رأسه
(يحزه إليه) بدوائه . وذلك لشدة ما ورد عليه من الأمر الذي استمره وذهب به طنته . وظنا
أحبه أنه حرط في الكعب (وأرأى) قرئ بالفتح تشبيهاً بحمة عشر . وبالكسر على طرح ياء
الإصافة . وأرأى ، بالياء . وأرأى . بكسر المعجمة والميم . وقيل : كان أعاء لآليه وأنه . من
صح لما أصابه إلى الأم . إشارة إلى أنها من بطل واحد . وذلك أدعى إلى المظف والركة .
وأعظم للنق الواجب . ولأنها كانت مؤمنة فاعتد بها . ولأنها هي التي قامت به المخاوف
والشدائد وذكره محققا (إن القوم يستمعوني) يعنى أنه لم يأل جهداً في كفهم بالوعظ
والإمداد . وبما بلغت طاقته من بذل القوة في مصاباتهم حتى قهره واستضعفه ولم يبق إلا
أن يقتلوه (فلا تشمت في الأعداء) فلا تفعل في ما هو أمتيتهم من الاسهانة في والإساءة إلى .
وقرئ . فلا يشمت في الأعداء . على من الأعداء عن الشجاعة والمراد أن لا يعمل به ما يشمتون
به لأجله (ولا تجعل مع القوم الظالمين) ولا تجعل في موجدتك على وعفوتك لي قربنا لهم

وصاحباً أو ولا تعتد أنى واحد من الطالبين مع برائى منهم ومن طلبهم . لما اعتذر إليه أخوه وذكر له شجاعة الأعداء (قال رب اغفرلى ولاخى - ليرضى أخاه ويظهر لأهل الشجاعة رضاء عنه فلا تم هم شياتهم . واستعمر نفسه بما عرط منه إلى أخيه ، ولأخيه أن عصى أمرط فى حسن الخلافة وطلب أن لا يترقا عن رحمة ، ولا تزان منتظمة هما فى الدنيا والآخرة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

وَكَذَلِكَ نَحْزِي الْمُفْتِرِينَ ١٥٢

فمن عصب من ربه وذلة ، العصب أمرأه من قول أصهيم . والدلة : خروجهم من ديارهم لأن ذل العربة مثل مضروب . وقيل : هو ما نال أشدهم وهم نوقريظة والنصير . من غضب الله تعالى ، فتل والجلاء . ومن الله نصرته أجره . انهم من المتكدين على الله ، ولا قرية أعظم من قور السامري هذا الحكيم وإله موسى ويحور أن يملأ فى الحياة الدنيا بالذلة وحدها ويراد سناهم عصب فى الآخرة ، وذلة فى الحياة الدنيا ، وضربت عليه أدلة وامسكة وبأذا بغضب من الله

وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا بِرَبِّكَ مِنْ بَعْدِهَا

لَعَنُوا رَجِيمٌ ١٥٣

والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصى كلها ثم تابوا بها رجما إلى الله . رجما إلى الله واعتدروا إليه (وآمَنُوا) وأحصوا الإيمان . إن ربك من بعدها . من بعد تلك العظائم (لَعَنُوا) لعنوا عليهم عاه لما كان منهم (رجيم) مع عليهم بالحنة . وهذا حكم عام يدخل تحته متحدو الجمل ومن عداهم عظم جنابهم . أولاً ثم أردفها تعظيم رحمة . ليعلم أن السوء وإن جلت وعظمت فإن عهده وكرمه أعظم وأجل . ولكن لا بد من حفظ الشريعة . وهي وجوب التوبة (والإيمان) . وما ورأه طمع فارغ وأشفيه بآرده . لا يفتت إليها حارم

(١) قال محمود : عظم جنابة متعدي الجمل أولاً . ثم أردفها بحكم عام . الخ . قال أحمد : يرضى بوجوب وعد القسارى . وأن مفره الذب بدور فتوة من من الحال لمسمع . وقد عدم عد ذلك من الأهواء والممدوح . بن اخى أن المعصية لما هذا الشرك موكوفة دل المشقة . غير محتمة عتلا . ثم واده خلا . واده اموص

(٢) قوله . من حط فتريظة وهي وجوب التوبة . مدغم اسمرة الكثرة لا تعذر إلا بالتوبة . ومذهب أهل السنة أنها قد تعذر بمجرد الفضل . (ج)

(٣) قوله . وأتعب بآرده . حقة مدسوة إلى أتعب . وهو رجل كان مائة . ويصرب . المثل لى الطمع .

كأنه الصالح . (ح)

وَمَا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَصْبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُحْتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ
لِّلَّذِينَ هُمْ لِآيَاتِهِمْ يَرْهُمْ ^(١٥٤)

وقد سكت عن موسى الفصب في هذا مثل ، كأن الفصب كان يعبره ^(١) على ما فعل ويقول له قل أمورك كذا وألقى الألواح ، وجز رأس أحبك إليك فترك النطق بذلك وقطع الإعراء ، ولم يتحس هذه الكلمة ولم يستفصحا كل ذي طبع سليم ودوى صحيح إلا لذلك ، ولأنه من قبيل شعب البلاء ، وإلا فالعراء معاوية بن قرة ولما سكت عن موسى الفصب لا تجد النفس عندها شيئاً من تلك المردة ، وطرفاً من تلك الزواعة وفوقاً ولما سكت وأسكت أي أسكنه الله ، أو أحوه باعتداده إليه ووسطه والمعى ولما طلق عصبه (أخذ الألواح) التي ألقاها (وفي نسخها) وفيها مسح بها ، أي كتب والسحة فعله بمعنى معصوم كالخطة (لرهم يرهون) دخلت اللام لتقدم المعصوم ، لأن تأخر الفعل عن معصومه يكسبه ضعفاً ومعونه (الرؤيا تعبرون) ونقول : لك ضربت .

وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا يَلْفِيهِمْ فَلَمَّ اخْتَارَهُمْ لِرُحْمَةٍ قَالَ رَبِّ
لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي أَنُثِّبُكُمْ إِنِّي فَعَلْتُ الشَّيْءَ مِنِّي إِنْ هِيَ إِلَّا
فَعَلْتُكَ تَصِلُ بَيْنَ مَنْ تَشَاءُ وَهَدَىٰ مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلَهُمَا دَعِيرٌ لَهُ وَأَرْحَمُهُمَا
وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاصِرِينَ ۝ وَكُنْتُمْ لَنَا فِي هَذِهِ الْأَنْبَاءِ حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ
إِنَّا هَدَيْنَا إِلَيْكَ قَالَ عِدَائِي أُصِيبُ بِهِ مَن أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ
فَمَا كُنْتُمْ بِاللَّيْلِ تَتَّقُونَ وَتُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَتُؤْتُونَ نَفْسًا يَّوْمُئِينَ ^(١٥٥)
الَّذِينَ يَقُولُونَ الرَّسُولُ الَّذِي أَنذَرْنَا لَكُمْ يَكُونُ مَكْنُوتًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ

(١) قال محمود ، وهذا مثل ، كأن الفصب كان يعبره على ما فعل وهو من قبل حرمته كذا وألقى الألواح وحده رأس أحبك الخ ، قال أحمد ، وهو من الخط الذي قصته من قلب الحفصة إلى الخدر وكان الأصم : ولما سكت موسى عن الفصب ، ولذلك عصب بعض أهل العربية من المقلوب ، وسلكوا في خط حرق الثوب المسار ، والتجوير أنه ليس به وأن هذه القلب أشرف وأصح ، لأنه يخاله على معنى طبع ، وهو أن الفصب كان متصفاً من موسى حتى كان كأنه يعبره في أروامهم وكل ما وقع به حنك من الحطب صادر عن كأنه هو الذي أمر به ، ومثل هذه التكنة المسماة لا تلي في حرق الثوب المسار ، من هي موجودة في قوله تعالى (حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق) على خلاف قوله نافع ، وقد تقدم ذلك أعلاه ، والله الموفق .

وَالْإِنْجِيلَ نَأْتِيهِمْ بِنُورٍ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَيُحْمِلُهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَقْلًا ۚ أُولَٰئِكَ نَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مِنْ أَلْفِ مِائَةٍ أَوْ نَجْزِيهِمْ جَنَّاتٍ مِنْ دُونِ الْجَنَّاتِ الْمَازِيَّةُ فِيهَا خَالِدِينَ ۚ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رِجْاءًا وَلَهُمْ فِيهَا مَأْوًى جَدِيدٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

(واحتار موسى قومه) أي من قومه ، خدع الجار وأوصل الفعل ، كقولہ

• وَمِمَّا لَدَىٰ أَحْسِبِ الرَّجَالِ مِمَّاخَةً • (١)

فيل احتار من اني عشر سبطا . من كل سبطه حتى ناموا انفس وسعين ، فقال يتخلف منكم رجلا ، فتباحوا . فقال إن لم تعد منكم مثل آخر من حرج ، فقد كاذب ويوشع وروى أنه لم يصب إلا اثنين شيئا ، فأوحى الله تعالى إليه أن يختار من الشبان عشرة ، فاحتارهم فأصبحوا شيوعا . وميل كانوا أناء ماعدا المشرب . ولم يتحاوروا لأربعين ، قد ذهب عنهم الجمل وأصا ، فأمرهم موسى أن يصوموا وتطهروا ويظهروا ثيابهم ثم حرجهم إلى طور سيناء لميعات ربه . وكان أمره ربه أن يأية في سحر من بني إسرائيل . فداه موسى من الجمل وقع عليه عمود العماد حتى تعشى الجمل كله ، وداه موسى ودخل فيه وقال للقوم ادعوا ، فدعوا ، حتى إذا دخلوا في العماد وهموا سجدوا فسموه وهو يكلم موسى بأمر . وينهاه أفعلا ، ولا تفعل ثم استكشف العماد فأقبلوا إليه . فطلبوا الرؤية فوعظهم ورجعهم وأمرهم عليهم ، فقالوا يا موسى إن نؤمن لك حتى نرى الله جبره . فقال رب أرى الطيريك يريد أن يسموا لربك والإسكار من جهته ، فأجيب من رأى ورجعهم الجبل فسموها وما كانت الرحمة . قال (موسى) رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي (موسى) وهذا تمن منه الإهلاك فمن ن يرى عراى من سعة طلب الرؤية . كما يقول النادم على الأمر إذا رأى سوء المعية لو شاء الله لأهلكنى قبل هذا (أهلكنا مما فعل السعيا . ما) يعنى أهلكتنا جميعا يعنى معه وإياهم . لأنه إنما طلب الرؤية رجاء للسعيا . وهم طلبوها سعيها وجهلا (إن مى لا فتك) أى عتلك واستلاؤك حين كلتنى وسموا كلامك . فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا ، حتى افتتنوا وصلوا (فضل) بها من تشاء وهدى من تشاء (تفضل) بالحنه الجاهلين غير الثائنين في معرفتك ، وتهدى العالمين

(١) ومما الذي اختار الرجال ممَّاخَةً وجوداً إذا هب الرياح الزطارح
المعنى : ومما الذي اختاره الناس من بين الرجال ، فالرجال نصب على رفع الخاص . ومماخة : تمييز لبيان جهة الاختيار . وجوداً صنف عليه ، إذا هب الرياح ، كناية من دخول الشئ . فتبجح الرياح الزطارح ، أى القديرة الحركة للأشياء ، وإذا هب من انقطاع المدة ، فكيف بالصيف .

ملك الثاني بالقول الثالث وجعل ذلك مصلاً من الله وهدى منه، لأن عنته لما كانت سيئاً (١) لأن صواباً واهتدوا فكأنه أصلهم بها وعدم على الاتساع في الكلام (أنت ولينا) مولانا القائم بأمرنا (واكتب لنا) وأنت لنا واقسم (في هذه الدنيا حسنة) عافية وحياة طيبة وتوفيقاً في الطاعة (وفي الآخرة) الجنة (هذا إليك) لنا إليك، وهذا إليه يهود إدارجهم وتاب، واليهود: جمع هائد، وهو النائب، ول بعضهم

يأرا بك الدّين هُذْهذ وَتَسْخُذُ كَأَنَّكَ هُذْهذ (٢)

وقرأ أبو وجرة السعدي هذا إليك، بكسر الهمزة، من هاده يهده إذا حركه وأماله ويحتمل أمرس، يكون ميباً للفاعل والمفعول بمعنى حركنا إليك أملاً وأملناها أو حركنا إليك وأملنا على تقدير فعل، كقولك عدت بامرئ بكسر الهمزة، فعلت من العيادة ويجوز: عدت بالإشام. وعدت، بإحلاس لضمه فيمن قال عود المريض وقول القول ويجوز على هذه اللغة أن يكون (هدا) بأصم فعلاً من هاده يهده (عدا) من حاله وصفته أي (أصيب به من أشاء) أي من أحب على في الحكمة (٣) تعديه، ولم يكن في الصيغة مساع لكونه معدة، وأنا (رحمتي) من حالها وصفتها أنها واسعة شمل كل شيء، ما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص إلا وهو متقلب في معنى وقرأ الحسن من أساء، من الإساءة، فدا كتب هذه الرحمة كتبة خاصة منكم يبنى إسرائيل للذين يكونون في آخر الزمان من أمة محمد صلى الله عليه وسلم، الذين هم بجميع آياتنا وكلماتنا يوسوس، لا يكفرون شيء منها (الذين يتبعون الرسول) الذي يوحى إليه كتاباً مختصاً به وهو القرآن (لسي) صاحب المعصيات (الذي يبدوه) (يبدونه) أولئك الذين يبدونه من بني إسرائيل (مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل) ويحل لهم الطيبات (ما حرم عليهم من الأشياء، طيبة، كاللحم وغيرها أو ما طاب في الشريعة والحكم، بما ذكر اسم الله عليه من الدماخ، وما حل كسبه من السحت) (ويحرم عليهم الخبائث) ما يستحدث من نحو الدم والميتة ولحم الخنزير، وما أهل به غير الله أو ما حبت في الحكم، كالربا والرشوة وغيرهما من المكاسب الخفية الإصر الثقل الذي يأصّر صاحبه، أي يحبس من الحراك لثقله

(١) قوله، لأن عنته لما كانت سيئاً، صرف الكلام عن ظاهره، لأنه تعالى لا يخلق قدر عنتهم أما من مدح أهل الله فلا حاجة إلى ذلك. (ج)

(٢) القرطبي: شبه ملازمته لادب علامة الزاكن للركوب، وهاد يهود، إذا تاب ورجع. وعد أمر منه، وكرر فتؤكد ثم قال: وجعل كأنك هذوذ، شبه به لتكرره فيطرق برأيه إلى الأرض لا في السرجه فأنشأ: أجد كثيراً.

(٣) قوله: أي من وجب على الحكمة، هذا عند المتأولة، وأما أهل الله فلا يجب على الله تعالى عدم شيء. (ج)

وهو مثل ثقل تكليفهم وصعوبته ، نحو اشتراط قتل الأعراف في محبة نوحهم وكذلك الأعراف
مثل لما كان في شرائعهم من الإساءة الشاقة . نحو استقصاء بالنصب عدداً كان أو حصاً
من غير شرع الدية ، وقطع الأعضاء الخاطئة ، وقصر مدبغ النحاس من الخلد والثوب ،
وإحراق العناتم . وتحريم العزوف في اللحم ، ومحرمة السبت وعن عصاه كانت بنو إسرائيل
يدافعن تصلن لسوا الموح وعولاً يذهب إلى أعصابه ورناتف ارجل ترقوه وجعل
فيها طرف السلسلة وأونفا إلى السارية يمس منه على العادة وعرف صارم . على اجمع
(وعزوه) ومنعوه حتى لا يعرف عليه عتوه . وقرئ بالتحميم . وأصل العز : المنع . ومنه
التعزير للضرب دون الحد . لأنه منع عن معاودة الفصح . ألا ترى إلى تسمية الحد ، والحد هو
المنع . و « لور » القرآن . فإن قلت ما معنى قوله . أرل معه . وإنما أرل مع جبريل ؟
قلت معناه أرل مع نوره . لأن استنائه كان مسحوراً ماقرأ مشعوعاً به . ويجوز أن يطلق
باسموا أي . واسمعوا القرآن اسرل مع اتباع النبي والعمل بسنة . وعن أمر به . وسبى عنه
أو واسمعوا القرآن كما سمع مصاحبين له في أساعه . فإن قلت كيف انطق هذا الجواب على
قول موسى عليه السلام ودعته ؟ قلت لما دعا له ولبي إسرائيل . أجب بما هو منطوق على
نوحى بنو إسرائيل على استجارهم الرؤى على الله تعالى وعن كبرهم بآيات الله العظام التي
أجرها على يد موسى . وعز من ذلك في قوله (والله هم بآياتنا يؤمنون) وأريد أن يكون
استماع أوصاف أعصابهم الذين آمنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جده كعبده من سلام
وعيره من أهل الكتابين . لطفاً لهموة عباً في إحلاص الإيمان والعمل الصالح ، وفي أن يحشروا
معه ولا يفزع بينهم وبين أعصابهم عن رحمة الله ^(١) التي وسعت كل شيء .

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً لَدَىٰ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنَّمَا الْإِنسَانُ
لُغْوٌ مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَتَقِ اللَّهَ يَوْمَ تَأْتِي سَأَلَكَ السَّمَوَاتُ وَالتُّرَابُ وَالْجِبَالُ
وَالْأَرْضُ وَالنَّاسُ أَمَّنَ اللَّهُ يَوْمَ تَكُونُ الْأَرْضُ لَاحِقًا فِي يَوْمٍ مَّوَدَّعٍ

إني رسول الله إليكم جميعاً . قل . نعمت كل رسول إلى قومه خاصة ونعمت محمد صلى الله
عليه وسلم إلى كافة الإنس وكافة الجن . وجمعاً . نصب على الحال من إليكم . فإن قلت . يا الذي
له ملك السموات والأرض . ما محله ؟ قلت . الآخر أن يكون منتصباً بإصهار أغنى . وهو
الذي يسمى النصب على المدح . ويجوز أن يكون جراً على الوصف . وإن قيل بين الصفة
والموصوف قوله إليكم . (إليكم جميعاً) وقوله . لا إله إلا هو . يدل من الصلة التي هي له ملك

(١) قوله . عن رحمة الله . لله وفي رحمة الله . . أو من تفرق بين الأبدان . مسمى بمن . (لع)

السموات والأرض، وكذلك لا يحيى ويميت (لا إله إلا هو) بيان للجملة قبلها، لأن من ملك العالم كان هو الإله على الجميع. وفي يحيى ويميت بيان لاختصاصه بالإلهية، لأنه لا يقدر على الإحياء والإماتة غيره. وكذلك هو الذي أمر أنزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل من كتبه ووحيه. وفريق وكتبته على الأفراد وهي النيران أو أراد جسماً ما كلم به. وعن مجاهد: أراد عيسى ابن مريم. وقيل هي الكلمة التي تكلم بها عيسى وجميع خلقه. وهي قوله (كن) وإنما قيل إن عيسى كلمه الله لخص هذا الاسم، لأنه لم يكن لكونه سبع غير الكلمة، ولم يكن من قطعة تسمى (لعلكم يتدبرون) إرادته أن يتدبروا. فإن قلت هلا قيل فآمنوا بالله وني، بعد قوله إني رسول الله إليكم؟ قلت: عدا عن المصير إلى الاسم الظاهر لتجرى عليه الصفات التي أجريت عليه، ولما في صريفة الالتفات من مره البلاغة، ولعلم أن الذي وجب الإيمان به وإساعه هو هذا الشخص المستقل بأنه النبي الأمي لدى يؤمن بالله وكتبته. كأننا من كان، أما أو غيري، إظهاراً للنسبة وتقديراً من العصية لنفسه.

وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَبْدُلُونَ

(ومن قوم موسى أمة هم المومنون لكانون من بني إسرائيل، لما ذكر الدين زلزلوا منهم في اندس وارتأوا حتى أقدموا على العصية عبادة العجل واستجارة رؤية الله تعالى، ذكر أن منهم أمة موفين، حين يهدون الناس بكلمة الحق، ويدلوه على الاستقامة ويرشدونهم. والحق يعدلون بينهم في الحكم لا يمحرون. أو أراد الدين وصهم من أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ومن به من أعاقهم. وقيل: إن بني إسرائيل لما قتلوا أنبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبطاً برأ سعد منهم عما صنعوا واعتدروا، وسألوا الله أن يفرق بينهم وبين إخوانهم، ففتح الله لهم بعداً في الأرض فساروا فيه سنة وبعثاً حتى خرجوا من وراء الصير. وهم هناك حتى يمسدوا يستقيمون فيبتا. وذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ذهب به ليلة الإسراء بحومه، فكلّمهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون؟ قالوا لا قال هذا محمد نبي الأمي. فأمنوا به وقالوا يا رسول الله، إن موسى أوصانا من أدرك منكم أحد، فلقوا عليه من السلام. فذكر محمد على موسى عليهما السلام. ثم أقرأهم عشر سور من القرآن نزلت عنك، ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة، وأمرهم أن يقيموا مكانهم. وكانوا يستون، فأمرهم أن يجمعوا ويتركوا السبت. وعن مسروق: قرئ: بين يدي عبد الله فقال رجل: إني منهم. فقال: عبد الله يعني ابن كان في مجله من المؤمنين. وهل يزيد صلاحكم عليهم شيئاً من يهدي بالحق وبه يعد. وقيل لو كانوا في طرف من الدنيا متمسكين بشريعة ولم يبلغهم فسحها كانوا معذورين.

وهذا من باب القصر والتعدير وإلا فقد طار الخبر بسرعة محدصي الله عليه وسلم إلى كل أقرى ،
وتعلل في كل معنى ، ولم يبق الله أهل مدر ولا وبر ولا سهل ولا جبل ولا مر ولا بحري
مشارك الأرض ومعارها ، إلا وقد ألفاه إليهم وملأه مسامعهم وأرهم به الحجة وهو سائهم
عنه يوم القيامة .

وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَيْ عَشَرَ أَسْبَاطًا أَنْتَ وَأَوْصِيَاءُ إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَدَ قَوْمُهُ
أَبْرَاقَهُمْ بِعَصَاكَ الْحَكِيمِ فَانْجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عِزًّا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَشْرِبَهُمْ وَطَلَّتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَانزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَمَئِثٍ
مِمَّا زَرَعْتُمْ وَمَا ظَلَمْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا فِي قِسْمٍ يَمِيدُونَ ﴿١٦٠﴾

(وقطعناهم) وعبرناهم قطعا ، أى فرقناهم ببعض ما نعصم من بعض نفقة الألفة بينهم وهرق
وقطعناهم بالتعريف (اثنتى عشرة أسباطا) كقوله اثنتى عشرة قبيلة والأسباط أولاد الورود ،
سبع سط وكانوا اثنتى عشرة قبيلة من اثنى عشر ولداً من ولد يعقوب عليه السلام . فإن قلت :
غير ما عدا عشرة مجرد ، فما وجه تسميته مجموعاً ؟ وهلا قيل انى عشر سبطاً ؟ قلت : لو قيل
ذلك لم يكن تحقيقاً لأن المراد . وقطعناهم اثنتى عشرة قبيلة . وكل قبيلة أسباط لا سبط .
فوضع أسباطاً موضع قبيلة . وظنوه

• بين رماحى مالك ونهشل • (١)

(١) نيفلت في أول الفصل بين رماحى مالك ونهشل
في حرفة فروعهم كل مستأند ذبانه في عطل
فلن فرائد أعيت أول

لأن العم ، يصف رمكا باعتيادها الحروب ، واعتيادها المكاره من أول أمرها يقال سعت العم وغيرها : رعت
القل وهو كتاب الرطب . شبه اقتحام تلك القوس الحروب من صرحها حتى اعتادتها برعى الدابة الكلأ واعتيادها
عليه ، بجامع التردد والاعتياد والسهولة . بل والاستعداد . ثم استعار الفصل لذلك على طريق التصريح ، وبلغ في
ذلك حيث أسد الفصل بها ، كأنه لا محل له به . ويرى من أول الفصل . بين رماحى مالك ونهشل : أى بين
رماح مالك بن ضمة ورماح نهشل بن دارم من أسراء العرب ، فبقي الزمان دلالة على التتويج والتأخير . وقال
أبرحينة . المدة بالكسر الجيش المتراكم . وقال الأزهري : من صدور قاطعة مع الأوراق في آخر الصيف
والحرب : الدابة الذميمة . واحضن نوع من نبات . والمكمل : الطويل النسم . والمتأند : الطويل القبط أيضاً
وكان جمع دباب ، كرمال وعراب . والمكمل : النسم المهمة : الأصوات المختلفة . ورائد : هو الذى يتقدم
القوم لطلب الحصب . يقل ، أى الدبان . وأصف الزيل . وجد النصب . وصف نبات بالكثرة والانتقال حتى
كثر دبابه وصار له أصوات مختلفة . فكان يدعو الرائد ويحمله على القبول في هذا المكان عند سماع صوته ، =

و(أما) بدل من انني عشرة معني وقطعتهم أما لأن كل أسباط كانت أمة عطية وجماعه كشعبة السد ، وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمّه الأخرى ، لا تكاد تأتلف وقرئ اثنتي عشرة تكسر الشين (فأجست) فأعجرت والمعنى واحد ، وهو الافتتاح لسمعة وكثرة : قال السجّاج .

• وَكَيْفَ عَرَّبْنِي ذَلِيلًا مَبْجَسًا • (١١)

فإن قلت فإلّا قيل : ضرب فأجست ؟ قلت : نعم الإلّاس . وليجعل الالمجاس مسبباً عن الإلّحاء بضرب الحجر للدلالة على أن الموحى إليهم يتوقف عن اتباع الأمر ، وأنه من انتهاء الشك عنه بحيث لا حاجة إلى الإصاح به من قوله (كل أمان) نظير قوله . انني عشرة أسباطاً . يريد كل أمة من تلك الأمم اثنتي عشرة . والأمان . اسم جمع غير تكسير . نحو رجال وثناء وتوام (١) وأحوات لها وبحوز أن يقال إن الأصل الكسر والتكسير . والصمة بدل من الكسرة ، كما أبدلت في نحو . سكارى وعياري (٢) من الفتحة (٣) وظللتنا عليهم الميم (٤) وجعلناه طليلاً عليهم في التثنية . و(كلوا) على إرادة القبول (وما ظلمونا) وما رجع إلينا صرر ظلمهم بكفرهم التيم . ولكن كانوا يصرون أنهم ورجع وما ظلمهم إليهم .

وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ آتُوا هَذِهِ الْقُرْآنَ وَكُلُوا مِنْهَا حَتَّى يَسْمُنَ وَفُوتُوا حِطَّةً وَأَذْنَلُوا الْآثَانَ مُعْجَسًا نَهَرَ أَمَكًا حَبِطِيكُمُ سَرِيدُ النُّحَيْنِ (١٦١)
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٦٢)

— فاستأمر القول بذلك على سبيل التصريح . ودوى : مستأد أذناه في حيط . تقول القراند ، فالأذنان جمع داب ، أي أطرافه سموت بالرجح بقول ذلك غنات وأما كما تقدم . عدد . وحسن الرواية : بين وما كي مالك وبهشل . والزمكة . الأثني من البرادين والخل ، وجمعها رماك وأرمك ورمكاب . كثرة ونمار وأثمار ونترات . نصف مرسه بأنها رعت لقل حيلة مع تلك الخيول والبراديين : فلا يجاز هنا .

(١) وانخلبت عيناه من فرط الأسى وحكيّف غربي داليج تيجسا

مرط الأسى . شدة الحرب . والوكيف . مضمر صيب بأعملت : لأن معناه . وكفمت . والغرب الدلو العظيم . والداليج : من يأخذ الدلو من قيثر يفرعه في الخوض . والنجس . اتساع الاستجار . بقول . أصعب دموع عبيده من شدة الحرب ، كما صاب دلوى وجه مفرحهما في الخوض نجرًا لسمعة . وفيه تشبيه القيسى بالبريين .

(٢) قوله : « نحو رجال وثناء وتوام » رجال . هي الإناث من أولاد النخائل . وثناء . قنطاريون مالك . وتوام . بالمد . واحدة توأم ، وزان كوكب . أفاده السجّاج . (ج)

(٣) قوله : « نحو سكارى وعياري » غار الرجل على أمه فهو عيور . وجهه غير وعيوان . وجهه عياري وغيارى ، كذا في الصحاح . (ح)

(وإذ قيل لهم) وادكر إذ قيل لهم والقرية بيت المقدس فإن قلت كيف احتضت العبادة بها وفي سورة البقرة ؟ قلت لا بأس باختلاف العيارين إذ لم يكن هناك تناقص ولا تناقص بين قوله استكنوا هذه القرية وكلوا منها ، وبين قوله فكلوا لأنهم إذا سكنوا القرية فثبت سكنهم للأكل منها فقد جمعوا في الوجود بين سكنها والأكل منها وسواء قدموا الحطه على دخول الباب أو خرجوها ، فهم جامعون في الإيجاد بينهم ، وترك ذكر الرعد لا يناقض إثباته ، وقوله يرفع لكم خطابكم يريد المحسنين في موعدتين بالعباد ، وبالزماة ، وطرح الواو لا يحمل بدت ، لأنه استئناف مرتب على تدبر قول القائل ومادا بعد العمان ؟ قيل له يريد المحسنين ، وكذلك زماة : مهم في زماة بيان ، وأرسلنا ، وأرسلنا (والمظلمون) ويعصون من واد واحد وقرئ يرفع لكم خطابكم ، وتعلم لكم خطابا بكم ، وحطبتكم على الساء للمعصين

وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاصِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَابُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَاعًا وَيَوْمَ لَا هُنَّ لِاتِيهِمْ كَذَلِكَ يَبْهَوْنَ يَمَّا كَانُوا يَقْسُومُونَ ١٦٤ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعْبَدُونَ قَوْمًا لَّهُ مُهْلِكُكُمْ أَوْ مُقَدِّمُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَفْذُورَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَأَنْتُمْ مُبْتَلَوْنَ ١٦٥ فَلَمَّا نَسُوا مَا كُتِبَ لَهُمُ انْحَرِبُوا بِهِمْ أَتَيْنَاهُمُ الَّذِينَ نَهَوْهُ عَنْ شِعْوَهِمْ وَأَحْضَيْنَا أُنْبِيَائَهُمْ طُلُوفًا يُدَّابِرُونَ يَخَافُونَ ١٦٦ فَلَمَّا غَشَوْا عِتَّةً وَقَبَلَ الْمُطَمِّقُونَ ١٦٧ كُونُوا فِرَقَةً حَاسِبِينَ ١٦٨

(وسلمهم) وصل اليهود وقرئ وأسألمهم وهذا السؤال معناه التقرير والتفريع هديهم كفرهم وتجاوزهم حدود الله والإعلام بأن هذا من علومهم التي لا تعد إلا لكتاب أو وحى ، فإذا أعلمهم به من لم يقرأ كتابهم ، علم أنه من جهة الوحى ونظيره حمزة الاستبصار التي يراد بها التقرير في قولك : أعدوهم في السبت ؟ والقرية أيلة وقيل مدين وقيل صديرة ، والعرب تسمى المدينة قرية وعن أبي عمرو بن العلاء ما رأيت قرويين أصبح من الحسن والحجاج ، يعنى رجسين من أهل المدن (حاصرة البحر) قرية منه رابكة شاطئه (إذ يعدون في السبت) إذ يتجاوزون حد الله فيه ، وهو اصطياهم في يوم السبت ، وعد هوا عنه وقرئ : يمتدون بمعنى يمتدون ، أدعت التاء في الدان ونقلت حركتها إلى العين ، ويمتدون من الإعداد ، وكانوا

يعتدون آلات الصيد يوم السبت، وهم مأمورون بأن لا يشتغلوا فيه بغير العبادة والسبت مصدر سبقت اليهود، إذا عطمت سبتاً يترك الصيد والاشتغال بالتعب، فعناء يعدون في تعظيم هذا اليوم، كذلك قوله (يوم سبتهم) معناه يوم تعظيمهم أمر السبت. وبذل عليه قوله (ويوم لا يستنون) قراءة عمر بن عبد العزيز يوم إسماعيل. وقرئ لا يستنون، بضم نباء وقرأ على. لا يستنون بضم الياء، من استنوا. وعن الحسن لا يستنون على إنباء للمفعول. أي لا يدار عليهم السبت، ولا يؤمرون بأن يستنوا. فإن قلت إدا يعدون، وإدا بأبيهم، ما عنيهما من الإعراف؟ قلت أما الأول فمجرد من القرية، والمراد بالقرية أهلها. كأنه قيل واسألهم عن أهل الله وقت عدواهم في السبت. وهو من ذلك الاشتغال ويجوز أن يكون منصوباً بكات. أو محاصره. وأما الثاني فنصوب يعدون ويجوز أن يكون بدلاً بعد بدل والحيثان السمك، وأكثرتا تسعمل العرب الحوت في معنى السمكة (شرعاً) ظاهرة على وجه الماء. وعن الحسن تشرع على أبوابهم كأنها الكناش السبع. حال شرع عينا فلان إذا دنا منا وأشرف علينا. وشرعت على فلان في بيته مرئيه يفعل كذا (كذلك سلوم) أي مثل ذلك اللاء التشديد سلوم لبس فسمهم (وإذ قالت مطوف عبيد يعدون، وحكمه حكمه في الإعراف: أنه منهم) جماعة من أهل القرية من صدقاتهم الذين ركبوا الصف والدلول في موعظهم. حتى أبسوا من قبحهم. لأحرين كانوا لا يعلمون عن وعظهم (لم تعظون فوما الله مهلكهم) أي عجزهم ومظهر الأرض منهم (أو معدهم عداً شديداً) فتأديهم في الشر (وعما قالوا ذلك، عليهم أن الوعد لا يقع فيهم) قالوا معدرة إلى ربكم (أي موعظنا إلهاء عذر إلى الله وثلاً يفتي في المسكر إلى بعض التمر يط (ولعلمهم يتقون) ولطمعنا أن نتقوا بعض الإبقاء. وقرئ (معدرة) بالنصب. أي وعظهم معدرة إلى ربكم، أو اعتدوا معدرة (على سواي) يعني أهل القرية. فلما تركوا ما ذكرهم به الصالحون ترك الناس لما يفسد (أجبت الذين يهون عن سوء وأعداء الظالمين الزاكين لشكر. فإن قلت الأمة الذين قالوا (لم تعظون) من أي الفريقين هم؟ أم من فريق الناجين أم المعدين؟ قلت من فريق الناجين. لأنهم من فريق الناهين. وما قالوا ما قالوا إلا سائين عن علة الوعد والعطو العزم فيه. حيث لم يروا فيه عرصاً صحيحاً لعصم حال القوم. وإذا علم السامع حال المهي وأن النهي لا يؤثر فيه، سقط عنه النهي. ورتما وجب الترك بدحوته في باب السبت. ألا ترى أنك لو ذهبت إلى المكاسين القاعدين على المآصر^(١) والجلادين المربيين للتعذيب لتعظيم وتسكهم عما هم فيه.

(١) قوله «على المآصر» المآصر هي الخاسر. من أمره الله حبه. كذا في الصحاح. (ع)

كان ذلك عذاباً منكم ولم تكن إلا سناً للذين كفروا وما الآخرون إلا ما لم يعرفوا عذابهم إنا لأن
 بأنهم لم يستحقكم كما استحقكم بأن الأولي . ولم يحرمهم كما حرمهم . أو يفرط حرصهم وجنهم
 في أمرهم كما وصف الله تعالى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله (فاعلمك يا حبيب)
 وقيل . الأمة هم الموعوظون . لما وعظوا قالوا اللو اعطين لم تعطون منا فوما ترعونون أن الله
 مهلكهم أو معدنهم ؟ وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال . ناليت شعري ما فعل هؤلاء الذين
 قالوا لم تعطون قوماً ؟ قال عكرمة . هددت جعلني الله فداك ألا ترى أنهم كرهوا ما هم عليه
 وغالغولهم وقالوا . لم تعطون قوماً الله مهلكهم . فلم أر به حتى عرفته أنهم قد نجوا . وعن الحسن
 تحت عرقان وهكت فرقة . وهم الذين أخذوا الختان . وروى أن اليهود أمروا ما يوم الذي
 أمر به وهو يوم الجمعة . فتركوه واحمروا يوم السبت . فخلوا به وحرم عليهم فيه التصيد .
 وأمروا بتعطيلهم . فكانت الختان بأنهم يوم السبت شرعاً صاماً كأنها انحصار لآل
 الماء من كثرتها . ويوم لا يستنون لأنهم . فكانوا كدث ربه من لدهر . ثم جاءهم يوم
 فقال لهم . إنكم منهم عن أحدها يوم السبت فاحمروا حباً صامون الختان . ليل يوم السبت .
 فلا يهدر عن الخروج منها . وأخذوا بها يوم الأحد . وأحدر رجل منهم حواء وربط في دمه
 حبلاً إلى خشية في الساحل . ثم شواء يوم الأحد . فوجد حله ربح السمك فطلق في سورة
 فقال له . إنى أرى الله سيعذبك . فلما لم يره عذب أحد في السبت القابل حوتين . فلما رأوا أن
 العذاب لا يماجلهم . صادوا وأكلوا وصحوا وأبغوا . وكانوا يحومون سبعين ألفاً . فصار لهم
 القرية أثلاثاً . ثلث يهود وكانوا يحومون من أنى عشر ألفاً . وثلاث قالوا لم تعطون قوماً . ثلث هم
 أصحاب الخطيئة فلما لم يبنوا قال الله لهم . يا آلانكم . ففهموا القرية بخمسين
 ألفاً . وللمعتدين باب . ولهم داود عليه السلام . فأصبح الناهون دلت يوم في مجالسهم وم
 يخرج من المعتدين أحد . فقالوا إن للناس شأناً . فقالوا الجدار قصروا فدادهم فردة . ففتحو
 الباب ودخلوا عليهم هرفت لغزو دأبها . من الإلانس والإلانس لا يعرفون أسلحتهم من لغزو .
 لحمل القرد بأنى سمه فشم ثيابهم ويكي . يقول ألم سهك يقول رأسه من وقيل صدر الشهاب
 فردة . ولشيوخ حارير وعن الحسن أكلوا والله أوحى أكلها أكلها . أنقلها حرماً في
 الدنيا وأطولها عذاباً في الآخرة . هاه وإيم الله . فاحوت أحد قوم فأكلوه أعظم عند الله من
 قتل رجل مسلم . ولكن الله جعل موعداً . والله أعز وأمر . بنس ك شديد يقال نوس
 بنوس نأماً . إذا اشتد . فهو نوس وقرئ نوس نوس نوس . نوس نوس . نوس نوس . نوس نوس . نوس
 حركتها إلى الفاء . كما يقال كبد في كبد . ويس على قلب همرة ياء . كدب في دتب . ويش
 على فعل . بكسر الهمزة وفتحها . ويس نوس نوس . على قلب همرة يش نأ . وندعم الماء فيها .

• يسر على تصعيب نفس. كثير في هن. واثس على فاعل (فلما عتوا عما نهوا عنه) فلما تكبروا عن (لا ما نهوا عنه). كقوله (وعتوا عن أمر ربهم)، (فلما هم كوافرة) عبارة عن مسحهم قردة. كقوله (إني أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) والمعنى أن الله تعالى عنهم أقول للعداب شديد. فعوا بعد ذلك فسحهم وقيل عسا عتوا. تكرير لقوله (فلما نسوا) والعداب الشيس هو امسح

وَإِذْ تَأَذَّرَ رَبُّكَ لَتَمُنَّ عَلَيْنَا إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ مَنْ تُؤْمِنُ سَوَاءَ الْعَذَابِ
إِنْ رَأَيْكَ لَتَكُنَّ لِحَبَابٍ وَإِنَّهُ لَفَقُّورٌ رَجِيمٌ (١٦٧)

(يأذر ربك في عزم ربك. وهو معنى من الإذعان وهو الإعلام لأن العازم على الأمر يحدث نفسه به ويؤدبها فعله. وأجرى مجرى فعل القسم. كقوله الله، وشهد الله. ولذلك أوجب المحاب به القسم وهو قوله: ليمُنَّ. والمعنى: وإذا ختم ربك وحسب على من يبعث على اليهود إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب فكانوا يؤذون الجرة إلى الجوس. إلى أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فصرها عليهم فلا تزال مصروبه عليهم إلى آخر الدهر ومعنى ليعن عليهم ليسطن عليهم. كقوله: نعمنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد

وَقَطَعْنَا سَمَ فِي الْأَرْضِ أُمَّةً مِّنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ
لِحَسَنَاتٍ وَالسَّيِّئَاتِ تَعْلَمُونَ (١٦٨) فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا
النَّكِيبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَذَى وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا لَنَا وَبِئْسَ بَآئِتُهُمْ عَرَضٌ
مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّمَّنْ يُكْتَتابُ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ
وَدَرَسُوا نَافِيَهُ وَالْأَذَى الْآجِرَةُ خَيْرٌ لِّدِينٍ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩)

• وقطعناهم في الأرض أمة (وهرقناهم فيها. فلا يكاد يحلو بلد من مرة منهم) (ومهم) الصالحون. الذين آمنوا منهم بالمدينة. أو الذين وراء الصبي (ومهم دون ذلك) ومنهم ناس دون ذلك الوصف منخطون عنه. وهم الكفرة والعسقة فإن قلت: ما محل دون ذلك؟ قلت: الرفع. وهو صفة لموصوف محدوف. معناه. ومنهم ناس منخطون عن الصلاح. ونحوه (وما لنا إلا له مقام معلوم) بمعنى: وما ما أحد إلا له مقام (وبلونا هم بالحسنات والسيئات) بالنعم والنقم (لناهم) يتقون يبيسون (خلف) من بعد المذكورين (خلف) وهم الذين كانوا في زمن رسول الله

صلى الله عليه وسلم ﴿ورثوا الكتاب﴾ التوراة فهي في أيديهم بعد سلبهم يعرفونها ويقفون على ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم، ولا يعلمون بها ﴿بأحدون عرص هذا الأدنى﴾ أي حطام هذا الشيء الأدنى، يريد الدنيا وما يتمتع به منها وفي قوله (هذا الأدنى) تحسيس وتخفيف، والأدنى إما من الأدنى بمعنى القرب، لأنه عاجل قريب وإما من دنو الحال وسفوها وقلتها، والمراد ما كانوا بأحدونه من الرشا في الأحكام على تحريف الكلم للتسهيل على العامة ﴿ويقولون سيعمرنا﴾ لا يؤاخذنا الله بما أهدأنا وعامل (سيعمر) الحار والمجروح، وهو (لنا) ويجوز أن يكون الواحد الذي هو مصدر يأحدون (يؤن) بأنهم عرص مثله بأحدونه ﴿الواو للحال، أي حرو المعمر وهم معصرون عائدون إلى مثل فعلهم، غير أن غير وعمران الذنوب لا يصبح إلا بالتوبة، والمصر لا عمران له﴾ أل توحيد عليهم ميثاق الكتاب ﴿يعني قوله في التوراة من ارتكبت دنيا عطيت عليه لا يعمر له إلا بالتوبة﴾ ودرسوا ما فيه في الكتاب من اشتراط التوبة في عمران الذنوب، والذي عليه المعمر هو مذهب يهود بعينه كما ترى وعن مالك بن دينار رحمه الله، يأتي على الناس زمان إن قصر وعما مروا به، قالوا سيعمر لنا، لما لم يسرك الله شيئا، كل أمرهم إلى الطمع حيارهم فيه المداغة، هؤلاء من هذه الآفة أشباه الذين ذكرهم الله، وتلا الآية ﴿وانذار لآخره حبر﴾ من ذلك امرص الحليس والذين يتعولون في الرشا ومخارم الله وقرئ ﴿وزنوا الكتاب والأهلوا﴾ بالناء وإذا رسوا بمعنى يدارسوا وأفلا تعلمون، بالناء وثناء فإن قلت ما موقع قوله لا يهلوا على الله إلا الحق؟ قلت هو عطف بيان لميثاق الكتاب ومعنى ميثاق الكتاب ميثاق المذكور في الكتاب وهذه أن إثبات المعصرة تعبر بوجه خروج عن ميثاق الكتاب وإعراض عن الله، ويقول عليه ما ليس بحق وإن عسر ميثاق الكتاب بما عديم ذكره كان (أن لا يهلوا) معفولا له ومعناه لتلا قولوا ويجوز أن يكون (أن) معصرة، و(لا يهلوا) بها، كأنه قيل ألم يقل هم لا تقولوا على الله إلا الحق؟ فإن قلت علام عطف قوله (ودرسوا ما فيه)؟ قلت على (ألم يؤخذ عليهم) لأنه تحرير، فكانه قيل: أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه

وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّمَا لَا يَصِيحُ أَجْرُ الْمُصْلِحِينَ ٧١

﴿والذين يمسكون بالكتاب فيه وجهان، أحدهما أن يكون مرفوعا بالابتداء وخبره ﴿إنما لا يضيغ أجر المصلحين﴾ والمعنى إنما لا يضيغ أجرهم لأن المصلحين في معنى الذين يمسكون

(١) قوله في عمران الذنوب والذي عليه المعمر، يعني أهل قلبه، ويذهبهم بحوز المعصرة بحوز الفضل،

لا الطمع فيها مع الإصرار على المصيبة - (ع)

بالكتاب كقولهم (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إما لا يصبغ أجور من حسن عملا) والثاني
أن يكون محروراً عصف على أيديهم نعمون. ويكون قوله (إما لا يصبغ) اعتراضاً. وقرئ
يسكبون، والتشديد وبصره مراد به أي والذين مكوا بالكتاب فإن قلت القسك بالكتاب
نفس على كل عباده ومبايعة الصلاة فكيف أعزب؟ قلت إظهار المربة الصلاة لكونها
عمد الدين. وفارقه بين الكفر والإيمان. ومرأى من مسعود رضى الله عنه. والذين
اسمكوا بالكتب

وَإِذْ نَعَمْنَا بِلُوطَ بْنَ عِصٰهٖ نَصْرًا وَقَالَ لَبِيسَ لَكُمْ اِنَّكُمْ اَنْتُمْ
بِأَعْيُنِنَا ۚ فَنَنْفِخُ فِي سُلٰكُمُ الْمَوْتَ ۚ وَتَذٰكُرُوْنَ ۝ ١٧١

وَإِذْ نَعَمْنَا بِالْجِبِلِ هَوْنًا فَلَمَّا وَرَدْنَا كَمُولَهُ وَرَدْنَا فَوْقَهُمُ الصُّورَ وَمِنْهُ نَقِ
السَّعَاءِ بِدَا هَـصَ لِيَقْتُلَ الرِّدَّةَ مِنَ الْظُلَّةِ كُلِّ مَا أَصْبَحَ مِنْ سَبْعَةِ أَوْسَحَابٍ وَفَرَّقَ بِالطَّاءِ
مِنْ أَطْلَ عَلَيْهِ إِذَا أَشْرَفَ وَطَبَا لَهٗ وَافَعَ هَمٌّ وَعَلُوا لَهٗ سَافَعٌ عَلَيْهِمْ، وَدَلَّكَ أَهْمُ أَنْوَ
أَنْ يَصْلُوا أَحْكَامَ التَّوْرَةِ بِطَلْعِهَا وَنَعْلَهَا، مَرَعَ اللَّهُ لَطُورَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ مَقْدَارَ عَسْكَرِهِمْ. وَكَانَ
مِنْ حَذَقِ مَرْسَحٍ وَفِيلِهِمْ إِنْ فَتَنُوا بِمَا فِيهَا وَإِلَّا لِيَهْمَ عَسْكَرِهِمْ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى الْجِبِلِ حَزَّ
كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ سَاحِدًا عَلَى حَاجِبِهِ الْأَسْرِ وَهُوَ يَنْظُرُ لَمَنَّهُ الْبَيْتُ إِلَى الْجِبِلِ مَرَّاسٍ سَافَعُهُ.
فَدَلَّكَ لَا تَرَى يَهُودِيًا يَسْجُدُ إِلَّا عَلَى حَاجِبِهِ الْأَسْرِ. وَيَقُولُونَ هِيَ السَّجْدَةُ الَّتِي رَضَعَتْ عَنَّا هَا
الْمَعْرُوفَةَ وَبَشَّرَ مُوسَى الْأَلْوَاخَ فِيهَا كَتَبَ اللَّهُ لَمْ يَبْقَ جِبِلٌّ وَلَا شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا أَهْرَ.
فَدَلَّكَ لَا تَرَى يَهُودِيًا يَفْرَأُ عَلَيْهِ التَّوْرَةَ إِلَّا أَهْرَ وَنَعَصَ لَهَا رَأْسَهُ (أَوْ حَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ) عَلَى
زِيَادَةِ الْقَوْلِ أَيْ وَقَلْنَا حَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ، أَوْ هَاتَيْنِ حَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ مِنَ الْكُتُبِ بِقُوَّةٍ
وَعَزَمَ عَلَى احْتِمَالِ مَشَافِهِ وَكَالْعَهْدِ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاحِي وَلَا سَوْءَ.
أَوْ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ مِنَ التَّعْرِيفِ لِلثَّوَابِ الْعَظِيمِ فَادْعُوا فِيهِ وَبَحُورَ أَنْ يَرَادَ حَذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
مِنَ الْآيَةِ الْعَظِيمَةِ بِقُوَّةٍ إِنْ كُنْتُمْ تَطِيفُونَهُ. كَقَوْلِهِ (إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْتَعِدُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ) فَادْعُوا وَادْكُرُوا مَا فِيهِ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الْقُدْرَةِ الْبَاهِرَةِ وَالْإِنْدَارِ (لَكُمْ)
نَعْمُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَقَرَأُوا مَعُودَ وَدْكُرُوا وَفَرَّقَ وَادْكُرُوا، عَمَى وَتَذَكَّرُوا.

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ نَبِيِّ أَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ

أَلَمْ تَرَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا مِنْ هَٰذَا
 عَمِيلِينَ ﴿٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَيْنِهِمْ
 أَفَتُنْكِنُ لِمَا فَعَلَ أَبَٰبُؤُنَا مِن قَبْلُ ﴿٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾
 (من ظهورهم) يدل من بي آدم بدن البعض من الكل ومعنى أحد ذرياتهم من ظهورهم :
 إخراجهم من أصلهم سلا وإشهادهم على أنفسهم . وقوله (أَلَمْ تَرَ بِرَبِّكُمْ ؟ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا)
 من باب التثنية والتحليل (١) ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدايته ، وشهدت
 بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها بيرة بين الصلاة والهدى فكانه أشهدهم على أنفسهم
 وقرروا وقال لهم أَلَمْ تَرَ بِرَبِّكُمْ ؟ وَكُنَّا قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَأَقْرَبْنَا
 بوحدايتك . وباب التثنية واسع في كلام الله تعالى ورسوله عليه السلام ، وفي كلام العرب
 وبطريقه قوله تعالى (إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) . (فعل لها وللأعراف
 اتباعا طوعا أو كرها قائلنا أنبتنا طائفتي) وقوله

• إِذْ قَالَتِ الْأُنثَىٰ الْفِتْنَةُ الْخَوِ • (٢)

• • •

• قَالَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا قَرَقَارٌ • (٣)

(١) قال محمود : هذا من باب التثنية والتحليل . الخ . قال أحمد . إطلاق التثنية أحسن ، وقد ورد في شرح
 به . وأما إطلاق التحليل على كلام الله تعالى فمردود . ولم يرد به سمح . وقد كثر إنكارنا عليه لهذه اللفظة . ثم إن
 القاعدة مستقرة على أن الظاهر عالم الخلق المفعول بحسب إقراره على ما هو عليه . وذلك أنه لا كثرة على ظاهره
 وحقيقته ولم يخلو مثلا . وأما كنهه الإخراج والخاصة فانه أعلم بذلك

(٢) من شرح هذا القاعد دجرج الأول من ١٨١ حراجه فثبت إن قلت أنه مصححه .

(٣) قاله له ريح الصبا قرقار واحتفظ المصنف بالانكار

لأن النهم الفعل . و د قرقار اسم فعل بمعنى قرقر . أمر السحاب لترده سريته القابل . أي : صوت بالزهد .
 هذا قول سيويه . وقال المبرد ساء للساقي . هو حكاية صوت الزعد . وهو على كل منى على الفكر على أمل
 التخلص من القضاة الساكنين . لكنه على الأول محسن الضمير هو مركب . وعلى الثاني لا ضمير فيه . وهو
 مردود . لكن فيه أن حكاية الأصوات لا بعيد عنها ولا رجرا . وما يجد الحث لثقله المقام ولا فعلها . وهذا
 هو فعل . يقال فرقت الحاجة إذا صوتت . إلا أن يقال إن المعنى صوت بأصوات قرقار . ومعظم . فرقت
 الحاجة . مأخوذ من قرقار . كما أخذوا القباط من عيط بكسرتين بينهما سكنون . حكاية لصوت المتلهفين واختلاف
 يحصل أنه أمر وهو أصب بما فيه . ويحتمل أنه خاص والمراد بالانكار المنكر . ولا قول الريح . وإنما شبهها
 حيث تنوق السحاب من يصيح منه يقول . على طريق المكيف القول بتحليل . ويجوز أن يستأد القول لصوت

ومعلوم أنه لا هو، سم، وإنما هو تخيل وتصوير للمسيح (أن يقولوا) معقول له، أى فعلنا ذلك من لعب الأدلة الشاهدة على صحتها المقول، كراهة (أن هولوا يوم القيامة) إما كنا عن هذا عاصين (لم يسه عليه) أو (كراهة أن) يقولوا إما أشرك أمأؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم (فاقنديناهم) لأن نصب الأدلة على التوحيد وما سواها عليه قائم معهم، فلا عذر لهم في الإعراض عنه والإفلاس على التقليد والافتداء بالآباء كما لا عذر لأنهم في الشرك - وأدلة التوحيد منصوبة لهم - فإن قلت: سو آدم وذرياتهم من هم (قلت: عني بني آدم أسلاف اليهود الذين أشركوا بالله حيث قالوا عير إبراهيم الله وبنيانهم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحلافهم المقتدرين بأنهم والدليل على أنها في المشركين وأولادهم. قوله (أو تقولوا إنما أشرك أمأؤنا من قبل) والدليل على أنها في اليهود الآيات التي عطف عليها هي، والتي عطف عليها وهي عني عطفها وأسلوها، وذلك قوله (وأسألم عن القرية) - (رد قالت أمة منهم لم تعظون)، (وإد بأدرئك)، (وإد نقنا الجلس فوقهم) (وائل عبيهم سأ الذي أبناه آياتنا) (أتمسك بما فعل المظلمون) (أو كانوا الذين في شركنا : لتأسيهم الشرك. وتقدمهم فيه، وتركه منه لنا) وكذلك (ومثل ذلك التفصيل البليغ) (فصل الآيات) لم (ولعلمهم يرجعون) وإرادة أن يرجعوا عن شركهم ففصلها وقرئ: ذريتهم، على التوحيد وأن يقولوا بالياء .

وَأَنزَلْ عَلَيْنَا مَائِدَتِي الْمَائِدَةِ فَاتَّخَذَ مِنْهَا قَائِمَةً مِّنَ النَّهْطِ فَكَانَ مِنَ الظَّالِمِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِسَاقٍ وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِرْ الْقَصَصَ لَنُحْكِمَ لَكُمْ بِهَا تَتَفَكَّرُونَ (١٧٦)

== الحجاب، على طريق التصريح، ويجوز أنه من باب الكناية، وعلى هذا فيسره قوله في ناه صاع، ما ناهما أحيى كالحى السهم بظف، مثال كوفي عقيرا، وصرف المصروع المصروع، وأصناف الملقى أمير الملقى، ليدل على الأمانة وجه شبه العالم بهم، أى قالت لها الحجاب حرر بالرفع، واحتاط الأماكن التي اعتدت فيها بالتي كت لا يلحقها بالحق، أى سر من الخبيث به، ويجعل أن المعروف المظلم وحكر الرعد والبرق والحوادث، أى أصل الجمع على أنه ماضى هو عطف على قالت، وليس من قول الرخ، وعليه يجوز أيضا رفع المصروع، ويكون الفصل لازما، وهذا البيت من آيات الكتاب.

(١) عاد كلامه، قال: هـ فان قلت سو آدم وذريتهم من هم... الخ هـ قال أحمد، والأخير أنها شاملة لجنه بن آدم فتدخل اليهود في ههنا، لأن كل واحد من بني آدم يصدق عليه الأمران جمعا أنه ابن آدم وأنه ذرية، ولا يخرج من هذا إلا آدم عليه السلام، وإنما لم يذكر لظهوره، ولا تنو الكلام عن النوع المسمى في من البلاء بالثبوت اختصاراً وإيجازاً.

(وازل عليهم) على اليهود (بأ الذي امتناه آيات فاسلح منها) هو عالم من علماء بني إسرائيل . وقيل : من الكنعانيين . اسمه نلم بن ماعورا . أوتي علم بعض كتب الله (فاسلح منها) من الآيات . بأن كهرها وببدها وراء ظهره (فأبغى الشيطان) فلهذه الشيطان وأدركه وصار قريباً له . أو فأبغى خطواته . وقرئ فأبغى . بمعنى فبغى (فكان من العاديين) فصار من الصالحين الكافرين . روى أن قومه طلبوا إليه أن يدعو على موسى ومن معه فأبى وقال : كيف أدعو على من معه الملائكة . فألحوا عليه ولم ير ألوا به حتى هل (ولو شئنا لرفعناه بها) لعظماء ورفقاءه إلى نار . الأعراف من العلماء تلك الآيات (ولكنه أحله إلى الأرض) ما إلى الدنيا ورعبها . وقل ما إلى السعالة فإن هت . كيف عني ربه بمشيئة الله تعالى ولم يعنى بعمله الذي يستحق به الرفع . قلت المعنى ولو لم تعمل بالآيات ولم يسمح بها لرفعناه بها . وذلك أن مشيئة الله تعالى ربه تامة تلزمه الآيات . فذكرت المشيئة والمراد ما هي ربه له ومشيئة عنه . كأنه قيل : ولو لم يرفعناه بها ألا ترى إلى قوله (ولكنه أحله إلى الأرض) فاستدرك أن الله الذي هو فعله . فوجب أن يكون (ولو شئنا) ومعنى ما هو فعله . ولو كان الكلام على ظاهره لوجب أن يقال : ولو شئنا لرفعناه . ولكننا لم نشأ . فله كمثل الكلب / صفة التي هي ملق في الحنة والصمة كصفة الكلب في أحسن أحواله وأدناها وهي حال دوام الليث . به واتصاله . سواء حمل عليه . أي شئ عليه وبيع مطرد . أو ترك غير منصرف له بأجل عليه . وذلك أن سائر الحيوان لا يكون منه الليث إلا إذا هيج منه وحرك . وإلا لم يهت . والكلب يتصل له في أحوال جميع . وكان حق أن كلام أن يقال : ولو شئنا لرفعناه بها . ولكننا أحله إلى الأرض لخطئناه ورفضنا مكرهه . فوضع قوله (فله كمثل الكلب) موضع خطئناه أبلغ حظ . لأن تمثيله بالكل في أحسن أحواله وأدناها في معنى ذلك . وعمر ابن عباس رضي الله عنه . الكلب متعصع العقود . يلهث إن حمل عليه أو لم يحمل عليه . وقيل . مناه إن وعطه فهو صال وإن لم تعطه فهو صال . كالكلب إن طردته فصحى هت . وإن تركته على حاله هت . فإن قلت . ما عمل اجله الشرطية ؟ قلت البص على الحال . كأنه قيل : كمثل الكلب دليلاً داهم الدلة لاهتاً في الحائتين . وقيل : لما دعا نلم على موسى عليه السلام حرج لسانه فوقع على صدره . وجعل يلهث كما يلهث الكلب (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود بعد ما قرؤا نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة .

(١) قوله دوام الليثية . في فصاح لغة الكلب إذا حرج منه من القرب أو العطر . ومعه تعالى (إن) تحس عليه يلهث أو تتركه يلهث . لأنك إذا حلت على الكلب مع دوى هاربا . ورك تتركه شد منك وبيع . فيجب تمت في الحائتين يعترقه عند ذلك ما يعترقه عند العطر من إخراج اللسان . (ج)

ودكر القرآن المعجز وما فيه ، وشروا الناس باقتراب معته ، وكانوا يستحقون به
(فاقصص) قصص يلهم الذي هو نحو قصصهم (لعلمهم بتذكرون) فيحذرون مثل عاقبه ،
إدساروا نحو سيرته ، وراعوا شبه ربه ، ويهدون أمك عليه من جهة الوحي هيرداوا إيقاناً
بك وتزداد الحجة لزوماً لهم .

سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا ظَالِمُونَ (١٧٧)

(ساء مثلاً القوم) أى مثل القوم أوساء أصحاب مثل القوم . وقرأ الجحدري ساء مثل
القوم . (وأنفسهم كانوا يظلمون) إما أن يكون معطوفاً على كذبوا ، فيدخل في حيز الصلة بمعنى
الذين جمعوا بين التكذيب ، بآيات الله وظلم أنفسهم . وإما أن يكون كلاماً منقطعاً عن الصلة ،
بمعنى وما ظللوا إلا أنفسهم بالتكذيب . وتقديم المفعول به للاختصاص ، كأنه قيل
وحصوا أنفسهم بالظلم لم ينتهها إلى غيرها

مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهِدَى هُوَ الْمُهْتَدِى وَمَنْ يُضِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (١٧٨)

(هو المهتدى) حمل على اللفظ و (أولئك هم الضالون) حمل على المعنى .

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْإِنسِ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ
أُفُؤُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَانُوا لِنُفْسٍ مِّنْهُمْ قُضِلْ

أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)

(كثير من الإنس والإانس) هم المطبوع على قلوبهم الذين علم الله أنه لا لطف لهم . وجعلهم
في أنهم لا يفقهون أذهابهم إلى معرفة الحق ، ولا ينظرون ما عيهم إلى ما خلق الله نظر اعتبار ،
ولا يسمعون ما يتلى عليهم من آيات الله سماع تدبر . كأنهم عدموا فهم القلوب وإبصار العيون
واسماع الآذان . وجعلهم - لإعراقتهم ^(١) في الكبر وشدة شكائهم فيه ، وأنه لا يأتيهم إلا
أصنام أهل النار - مخلوقين النار ، دلالة على توهمهم في الموجبات وتمسكهم فيما يؤلفهم لدحول النار
ومنه كتاب عمر رضى الله عنه إلى خالد بن الوليد : بلغنى أن أهل الشام اتحدوا لك دلوكة ^(٢) يعنى

(١) قوله ولا يعرفهم ، قال امرؤ القيس والقياس - بالعين المبني - إذا استندت عروقه في الأرض - وأمرؤ

الفلذح في القوس - بالمجعة - أى استوى منها له من الصراح - (ج)

(٢) قوله « دلوكة » في الصراح : الفلوك ما يملك به من طيب وغيره . - (ج)

بحرور وإن لا تعلمكم آيات المعيرة دره النار^(١). ويقال لمن كان عربيا في بعض الأمور ما خلق فلان إلا لكندا والمراد وصف حال اليهود^(٢) في عظم ما أقدموا عليه من تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم، مع عظيم أمه التي الموعود وأنهم من حملة الكثير الذين لا يسكاد الإيمان يتأني منهم، كأنهم خلقوا النار (أو تلك كالأنعام) في عدم انقعه والظر للاعتبار والاستماع للتدبر (بل هم أضل) من الأنعام عن العقبة والاعتبار والتدبر (أو تلك هم العاطلون) الكاملون في الغفلة. وقيل الأنعام تبصر مناصها ومنازها فحرم بعض ما تصرفه، وهؤلاء أكثرهم يعلم أنه معاند فيقدم على النار.

وَقَدِرَ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ قَادَحُوهَا وَقَدَرُوا الَّذِينَ يُبْلَحُونَ فِي أَسْمَائِهِمْ سَهَجَرُونَ

مَا سَكَتُوا يَقْتُلُونَ (١٨٠)

(ولله الأسماء الحسنى) التي هي أحسن الأسماء^(٣) لأسماء على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك (قادحوها) فسموه تلك الأسماء (وقدروا الذين يبلحون في أسمائهم) وانكروا تسمية الذين يحملون عن الحق والصواب بما فسموه بغير الأسماء الحسنى، وذلك أن يسموه بما لا يجوز عليه، كما سمينا سدو يقولون بهمهم^(٤) يا أبا المكارم، يا أبيض الوجه، يا نجي أو أن يأبوا تسميته بعض أسمائه الحسنى نحو أن يقولوا يا الله، ولا يقولوا يا رحمن وقد قال الله تعالى (قل ادعوا الله أو ادعوا الرسمى، أيما تدعوا هذه الأسماء الحسنى) ويجوز أن يراد: والله الأوصاف الحسنى^(٥)، وهي الوصف بالعدل والخير والإحسان وانتفاء شبه الخلق

(١) أخرجه أبو عبد الله في عريه حديثي إسماعيل بن عمار بن محمد بن ربيعة عن سليمان بن موسى أن عمر كتب إلى خالد - فذكره منقطعا.

(٢) دره والمراد وصف حال اليهود، وإنما صرح بذلك لأنه كان يجب عليه الأصلح لعدم التعدد المتعددة، وحلقه جهنم ليس أصلح له. وعند أهل السنة لا يجب عليه شيء. (ج)

(٣) قال محمود: «في الحسنى التي هي أحسن الأسماء... الخ» قال أحمد: أي ما يجوز عليه وإن لم يرد إطلاقه شرعا، كالشرف والمعارف، وبحر ذلك.

(٤) قال محمود: «كما سمينا سدو يقولون بهمهم... الخ» قال أحمد: وفي هذا التأويل بعد، لأن ترك تدبير الأسماء لا يطلق عليه إلحاد في العرف، وإنما يطلق على فعل لا على ترك، وسكن يسمعه من الوجه السالف: «أسماء الأسماء الملقب بها إلى دانه» وهذا أدل على الرسمى منه على مثل أبس الوجه ومحمود، قال هذا ليس من أسمائه، إلا أن يقال: أحاطة إليه تزيلا على زعمهم.

(٥) قال محمود: «يجوز أن يراد: والله الأوصاف الحسنى، وهي الوصف بالعدل والخير... الخ» قال أحمد: لا بدح حقو العقائد الفاسدة في غير موضع يسميها، فإن يكن المراد الأوصاف، فالحسنى بها وصف أنه مجهول قدره والاعتقاد بالخرافات، حتى لا يشرك معه عبادة خلق أصنام. ويعظم الله تعالى ما لا يسأل عنها يعمل، وأن كل شيء

وصفوه بها ، وذروا الذين يلحدون ^(١) في أوصافه يصفونه بمشقة القماش وحلق المشاء والمنكر وبما يدخل في التشبيه كالرقية وسحرها وقيل : إلخادم في أسماؤه تسميتهم ^(٢) الأصنام آلهة ، واشتقاقهم اللات من الله ، والعزى من العزيز

وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ^(١٨١)

لما طاع (ولقد دراهم لهم كثيراً) فأحر أن كثيراً من الطغاة عاملون بأعمال أهل النار ، أتبعه قوله (ومن خلقنا أمة يهدون بالحق) وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا قرأها ، هذه لكم ، وقد أعطى القوم بين أيديكم مثلها ^(٣) ، (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق) وعنه صلى الله عليه وسلم إن من أمتي قوماً على الحق حتى يزل عيسى عليه السلام ^(٤) ، وعن الكلبي : هم الذين آمنوا من أهل الكتاب . وقيل هم العلماء والدعاة إلى الدين

وَأَنذِرْ كَذِبُوا يَا بَنِي آدَمَ سَتَجِدُنَا فِي مِيقَاتِ الْحَجِّ أَجْزَاءً لَّيْسَ لَكُم فِيهَا حِلٌّ لِّمَا يَصَاحِبُهُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُمْ إِلَّا بَدْرٌ مُبِينٌ ^(١٨٢) أَوْ لَمْ يَبْطُرُوا فِي مَلَائِكَةِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ آفَهُ مِنْ شَيْءٍ وَإِنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ حَدِيثٌ نَعَدُهُ يُؤْمِنُونَ ^(١٨٣)

— معناه عدل ، وأنه لا يبع عليه رعاياه ، يتوجه الخلق مصلحة بخولهم ، وأن وعده الصادق قوله الحق ، وقد وعد دونه وجبه وموعدها ، إلى غير ذلك من أوصافه الجليلة ، وذروا الذين يلحدون في أوصافه يصعدون ، ثم يرحمون أنه لا تفصل قدرته المخلوقات ، إلى هي مقسمة بينه وبين عباده ، ويرجعون إليه رعاياه ما يتوجهونه مصلحة ، ويصعدون واسمأن صغرت وعصوه وكرمه على الخاطئين من موحيده ، إلى غير ذلك من الإلهام المعروف بالطائفة المتقين عدلية ، المزمكين لأنفسهم وهو أعلم بمن اتقى .

(١) قوله «وذروا الذين يلحدون» يريد أهل الكهانة : كل كان هو مراد وخلق له تعالى وهو شر ، ويجوز رقيقته ، خلافاً للمعزولة في كل ذلك ، كما نفرد في محله . (ج)

(٢) قال محمود : وقيل «إلخادم في أسماؤه» تسميتهم . الخ قال أحمد : وهذا تفسير حسن ملائم ، والله أعلم .

(٣) ذكره الثعلبي عن قتادة وابن جريج ، ورواه الإمام المذكور في أول كتابه .

(٤) ذكره الثعلبي عن الربيع بن أنس ، وإسناده إليه في أول كتابه . رواه أحمد من حديث عمران بن حصين بنظير لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى يأتي أمر الله . وغزله عيسى ابن مريم ، وفي تاريخ البخاري عن عبد الطاهر عن جابر بن محمد ، ورواه أبو يعلى عن وجه آخر ، ورواه «يعقوب» بإسنادهم : تقدم ياروح «يعقوب» أمم أمتي أمر كرم به هذه الأمة .

الاستدراج استعمال من الدرجة بمعنى الاستعداد . أو الاستعداد لدرجة بعد درجة
قال الأعشى

قَلَّوْا كُنْتُمْ فِي حُسْبٍ حَايِرِينَ قَانَةً وَرَفِيتْ أَمْبَابُ السَّمَاءِ يَنْسَلِمُ
يَسْتَنْدِرُ حَنْكُ الْقَوْلِ حَتَّى تَهْرُقَ وَتَقْلَمُ أُنَى عَنْكُمْ قَبِيرٌ مُفْعَمٌ (١)

ومنه . درج الصي إذا قارب بين خطاه . وأدرج الكتاب طواه شيئاً بعد شيء . ودرج
القوم . مات بعضهم في أثر بعض . ومعنى لا يستدرجهم يستدبرهم قليلاً قليلاً إلى ما يهلكهم
وبصاعف عقابهم (من حيث لا يعلمون) ما يراد به . وذلك أن موآثر الله نعمه عليهم مع انهماكهم
في المعنى . فكما جدد عليهم نعمه أرددوا بطراً وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب
ترادف النعم . طاب من أن موآثره النعم أثره من الله وقرب . وإعماهى حدلان منه وتعبيد . فهو
استدراج الله تعالى . يعود بالله منه (وأملى لهم) عطف على (استدرجهم) وهو داخل في حكم
السين (إن كبدى متين) معناه كبداً لأنه شيء ماكب . من حيث أنه في الظاهر إحسان وفي
الحقيقة حدلان (ما يصاحبهم) محمد صلى الله عليه وسلم (من الجنة) من جنون . وكانوا يقولون
شاعر مجنون . وعن قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم علا الصفا فدعاهم فخذأخذاً يحذرهم بأس
الله . فقال قائمهم إن صاحبكم هذا مجنون . بات يهتوت (١) إلى الصباح (٢) (أو لم ينظروا) نظر
استدلال (في ملكوت السموات والأرض) فيما تدلان عليه من عظم الملك . والملكوت الملك
العظيم (وما خلق الله من شيء) وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء . من أجناس لا يحصرها
العدد ولا يحيط بها الوصف (وأن عسى) أن محممة من الثقيلة . والأصل وأنه عسى . على أن
الصغير صميم الشأن والمعنى أو لم ينظروا في أن الشأن واحد من عسى أن يكون قد اقترب
أجلهم (ولعلمهم يموتون عما قريب . فيسارعوا إلى النظر وطلب الحق وما ينحبهم . قبل معاينة
الآجل (٣) وحلول العقاب ويجوز أن يراد باقتراب الآجل : اقتراب الساعة . ويكون من كان .
التي فيها صميم الشأن . فإن قلت سم يتعلق قوله (فيما يحديث بعده يؤمنون) ؟ قلت بقوله
(عسى أن يكون قد اقترب أجلهم) كأنه قيل لعل أجلهم قد اقترب . فها هم لا يبادرون إلى الإيمان

(١) من شرح هذا التفسير بالجزء الأول صفحة ٣٩٥ مراجعه إن شئت الله تعالى

(٢) قوله « بات يهتوت أى يصيح » (ج)

(٣) أخرجه الطبري . ساد صحيح إلى قتادة قال وذكر لـ . مذكور . فأتوا الله (أو لم ينظروا) ما يصاحبهم
من جهة الآية

(٤) قوله « قبل معاينة الآجل » أى أحد إيمان على حين عطف . أنه من الصلاح (ج)

بالقرآن قبل الموت، وماذا ينتظرون بعد وصوح الحق" وبأى حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا.

مَنْ يُضِلِلْ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٨٦)

قرئ (ويذرهم) بالياء والتون، والرفع على الاستثناف، ويذرهم، بالياء والحرم عطفاً على من (فلا هادى له) كما قيل، من يضل الله لا يهده أحد ويذرهم

بأن لو كنت في الساعة أبان مرسها قل إنما عليها عند ربى لا يجليها لوقتها إلا هو تغت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا نكتة بآلوك كآلك حتى

عنها قل إنما عليها عند الله والكبر. أكثر انه من لا تعلمون (١٨٧)

يسئلوك في حين إين قوما من سمور قالوا يا محمد أخبرنا معنى الساعة إن كنت نبياً، فإن
مرمتي هي، وكان ذلك أمحاً منهم، مع عظيم أن الله تعالى قد استأثر بها وقيل السائلون
قرئ (الساعة) من الأسماء العائدة كالنجم الثريا وسميت الساعة بالساعة، لوقوعها بعتة
أو سرعة حسابها أو على العكس بطولها، أو لأنها عند الله على طولها كساعة من الساعات
عند الخلق (أيان) بمعنى متى وقيل اشتغاه من أى مهلا من منه، لأن معناه أى وقت وأى
عمل، من أويت إليه، لأن المعضر أو إلى الكل منسند إليه، قاله ابن جنى، وأى أن يكون من
بكر، لأنه زمان، وأبر، مكان وقرأ السلي (أيان، بكر المهره) (مرساها) إرساؤها،
أو وقت إرسائها أى وثباتها وإقرارها وكل شئ تقبل رسوئها واستقراره، ومنه رسي
الجليل وأرسي السفينة والمرسى، الأبحر الذى ترسى به، ولا أنفل من الساعة، بدليل قوله
(تخلت في السموات والأرض) والمعنى متى يرسيها الله (إنا عليها) أى عم وقت إرسائها
عنده قد استأثر به، لم يجز به أحد من ملك مغرب ولا منى مرسل، يكاد يحجبها من عسه، ليكون
ذلك أدعى إلى الساعة وأرجع عن المعصية كما أحصى الأجل الخاص وهو وقت الموت لذلك
(لا يجليها لوقتها إلا هو) أى لا تزان حجة، لا ينظر أمرها ولا يكشف حواء عليها إلا هو وحده
إذا جله بها في وقتها بعتة، لا يجليها (١) بالخبر عنها قبل مجيئها أحد من خلقه، لاستمرار الخفاء بها
على غيره إلى وقت وقوعها (تخلت في السموات والأرض) أى كل من أهلها من الملائكة

(١) قوله «وقرأ السلي إيان بكر المهره» في الصحاح «أيان» مؤال عن زمان و«أيان» بكر المهره سا
سليم. وبه قرأ السلي (أيان يشون) - (ج)

(٢) قوله «دبتة لا يجليها» له: وقيل لا يجليها، بل له «أو لا يجليها» - (ج)

والثقلين أحده شأن الساعة، وبودّه أن تنحى له عليها وشق عليه حقاؤها ونقل عليه أو نقلت
 بها لأن أهلها يوقعونها ويحافون شدايدها وأهواها أو لأن كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها
 فهي ثقلة فيها (لا تفتن) إلا غاة على عفة منكم. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الساعة
 تنهب الناس والرجل يصدق حوصه» والرجل سني ماشيته، والرجل يقوم سلعته في سوقه،
 والرجل يجمع ميراثه وبرهه. (كأنك حتى عنها) كأنك علم بها وحقيقته. كأنك سمع
 في السؤال عنها. لأن من أبلغ في المسئلة عن الشيء والتعير عنه، استحكم عليه فيه ورص.
 وهذا التركب مداه المبالغة ومنه إحصاء الشدرب واحتفاء الغل استئصاله وأحق في
 المسئلة، إذا ألحق. وحتى يعلان ويحكي به. مانع في الرتبة وعن مجاهد استحضيت عنها

(١) قوله «والرجل يصدق حوصه» في الحارث يصدق حوصه. وروى «ويصدق» أي تصلحه. (ع)
 (٢) أخرجه الطبري بالأسناد المذكور، ثم قال: «قد ذكرنا هذا في تفسيرنا عن أبي هريرة وعنه والنفوس
 الساعة وقد ذكر الرجلان ثوبها سيما فلا بدائنها ولا يطويها ولنفس الساعة وقد انصرف الرجل بنس لوجهه
 فلا يطلمه الحديث».

(٣) قال محمود: «معناه كأنك لمع في السؤال عنها». الخ. قال أحد روى هذا النوع من التكرير بكت لا على
 إلا في الكتاب الفرير. وهو أصل من أن يشاك في. وذلك أن المجهول في أمثال هذا التكرير أن الكلام
 إذا لم يعل مقصده، ويعبر عن في أمثاله عار من «ريد» (زجوع) بسم المقصد الأول وقد فهمه عهده طرى يذكر
 المقصد الأول لتصل بها من دأبه. وقد عدم لذلك في الكتاب الفرير أمثال. وسأني وهذا في. فانه لما استأ
 الكلام بقوله (يستلوك عن الساعة أن رساها) ثم عبر عن ذكر الجواب المضمر قوله (هل بها عنها عتري)
 إلى قوله (هذه) أريد بسمي من العلم عم بوجه من الإنكار عليهم وهو المقصود في قوله (كأنك حتى عم) وهو
 شديد التعليل. وقال. وقد اند عهده يعبر في ذكره نظره عامه. ولا راد أنه يعبر في الإلوع من الإجاب كالذكره
 تلاول عتري عن عهده بما عدم في ثم من (بأما) ثم يذكر السؤال عنه وهو الساعة. أكف. بما قدم
 ولا ذكر للسؤال عنه اعتهد ذكر الجواب أيضا. عملا فقال (هل بها عنها عتري) ويلاحظ هذا في الجهر الكلام
 بعد بسطه. ومن أدى ماوصته علمه له في هذا اعطى من التكرير لأجل بعد المقيد نظرية للذكر قوله

هل لنا هذا والحقتا بها لا الشحم إذا قد حلتاه بجل

أي فقط. مذكر الألف واللام عاتقه للأول من الجزر. ثم ما استمع الجزر الثاني استعد البعد بالأولى.
 طرى ذكره وأبى الأولى في سكاها. ومن ثم استدل أن جى دلى أن ما كان من الجزر على ثلاثة أجزاء هو
 بيت كامل وليس بجمع. كما ذهب إليه أبو الحسن. قال. وكان بينا واحدا لم يكن عهد الأولى مساعدا. فلم يكن
 عتاما بل سكاها. ألا ترى أرحميا ثسا ماء بعبدة طريقة الآيات وجعل آخر المصراع الأول أن. لم بعدها
 أن المصراع الثاني. لأنها بيت واحد. لم ير بعدها ببدأ. وذلك قوله

يا غلبي أوصا واستنيرا

مثل حتى لقد عني منك

ثم استعمل بها كذلك بضمه عتري سا. فانظ هذه البكته كيف يالمت العرب في رعاتها حتى عدت القرب بعدا
 والمتقاصر مديدا. فاعلمها قائما بعمه إنما من عند الحدا الأعيان في صاعق القرية والبان. وافة المستعان.

(٤) قوله «ووصن» أي: نجت وتمكن له. (ع)

(٥) قوله «إننا ألحقنا» أي ألح وصف له. (ع)

السؤال حتى علمت . وقرأ ابن مسعود : كأنك حتى بها ، أى عالم بها مبلغ في العلم بها . وقيل (عنها) متعلق بـ يسئلك : أى يسئلك عنها كأنك حتى أى عالم بها . وقيل : إن قريباً قالوا له إن يشأنا وبينك قرابة . فقل لنا متى الساعة ؟ فقيل . يسئلك عنها كأنك حتى تنصي بهم فتختصم بتعليم وقتها لأجل القراءة وتزوى عليها عن غيرهم ، ولو أجبرت بوقتها لمصلحة عرفها الله في إحبارك به ، لكنت ملهه تقرب والبعد من غير تخصيص ، كسائر ما أوحى إليك . وقيل كأنك حتى بالسؤال عنها تحبه وتؤثره ، يعنى أنك تكره السؤال عنها لأنها من علم الغيب الذى استأثر الله به ولم يؤنه أحداً من خلقه . فإن قلت لمكرر يسئلك وإما عليها عند الله ؟ قلت . للتأكيد ، وبما جاء به من زيادة قوله (كأنك حتى عنها) وعلى هذا تكرير العلماء الخدائق في كتبهم لا يحلون المكرر من فائدة رائدة ، منهم محمد بن الحسن صاحب أن حنيقة رحمها الله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه العالم بها ، وأنه المختص بالعلم بها .

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَا سْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَبِيرِ وَمَا مَسِيَ الشُّعْرُ إِلَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١٨٨)

(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي) هو إظهار للعودة والانتماء عما يختص بالربوبية من علم الغيب : أى أما بعد صعب لا أملك لنفسي اجتناب دفع ضرر كما المالك والعيب (إلا ما شاء) ربي وما لي من النفع لي والدفع عني : ولو كنت أعلم الغيب : لكنت حالي على خلاف ما هي عليه . من استكثار الخمر . واستزار المفاع ، واجتنب سوء . والمجاز ، حتى لا يمسي شيء منها . ولم أكن عالماً مرة ومعبوماً أخرى في الحروب ، وراحمًا وحاسراً في التجارات ، ومصيباً محظناً في التدابير (إِنْ أَمَّا إِلَّا) عند أرسلت نذيراً وبشيراً ، وما من شأنى أن أعلم الغيب (لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) يجوز أن يتعلق بالنذير والبشير جميعاً ، لأن النذارة والبشارة إنما تنفعان فهم . أو يتعلق بالبشير وحده ويكون المتعلق بالنذير محذوفاً أى لا نذير للكافرين ، وبشير لقوم يؤمنون .

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا حَقِيقًا فَرَزَتْ بِهِ قَلَمًا أَقَلَّتْ دَعْوَا رَبِّهَا لَنْ نَأْتِقَنَّهَا صَلَاحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩)

فَاتَّخَذَهَا نَفْسًا فَغَشَّاهَا فَأَخْرَجَتْ مِنْهَا نَفْسًا لَهَا رُوحًا لِيُشِيرَ كَوْنًا (١٩٠)

(من نفس واحدة) وهي نفس آدم عليه السلام (ووجعنا منها زوجاً) وهي حواء ، خلقها من جسد آدم من صلح من أصله أو من جنسها كقوله (جعل لكم من أنفسكم أزواجاً) (ليكنن إناكم بطوناً لهنّا وبطناً لهنّا) لأن الجنس إلى الجنس أميل وه آس . وإذا كانت عصا مه كان السكون والمحبّة أبلغ . كما يكن الإنسان إلى ولده وعنه محبة منه لكونه نفعه مه وقال (ليكنن) هذا ذكر بعد ما أتت في قوله واحدة منها زوجها . دها إلى معنى النفس ليس أن المراد بها آدم . ولأن الذكر هو الذي يكنن إلى الأنثى ويتمشأها . فكان التذكير أحسن مطابقاً للمعنى ولتعمي كنهه عن إخراج وكذلك العيشان والإيمان في حمت حلاهما . حب عينا . ولم تنق منه ما يلي لعن الجنائي من جنس من السكون والأذى ، ولم تستعمله كما يستعمله . وقد تجمع بعض نفوس في ولدها ما كان أحبه على كندى حين حملته . فزرت به . قصت به إلى وقت ميلاده من غير إحداث ولا إزلاق . وقيل (حمل حلاً حصباً) يعني النطفة (فزرت به) فقامت به ووجدت . وقيل أسعس رضى الله عنه فاستمرت به . وقيل أبجى ريعم فزرت به . بالحبيب . ورأى غيره . فزرت به . من المربة كقوله (أفبرونه) وأفسرو به . ومما هو وقع في حصبها من حمل . فزرت به . فلما أنزلت في حار وقت نزل حملها كقولك أفزرت . وقيل أنقذ . عن الشاء المعصور . أي أنقذ الحمل (دعوا الله رسماً) دعا آدم وحواء رسماً . ومالك أمرهما الذي هو الخصى بأن يدعى ويتنحاً إليه فقالا . نس أنتما . فن وهت لنا (صالحاً) ولداً سوياً قد صبح بذه وبرئ . وقيل ولد ذكرآ . لأن المذكورة من الصلاح والجودة . والضمير في آيتنا . و (السكون) لها وسكن من يتناسل من ذريتهما .

(١) قوله من غير إحداث ولا إزلاق . إحداث أي إحداث ولا إزلاق أي إفساد . (ع .

(٢) قوله وكقولك أفزرت أي قرب ولدها . (ع)

(٣) قوله وورئيه لله . وورئيه من الآفات . (ع)

(١) قال محمد بن الحسن في (آيتنا) و (السكون) هما وسكن من بداه من ذريتهما . . . الخ . قال أحمد وأحمد من هدير التفسير وأغرب . و هو أعلم . أن يكون المراد جنس الذكر والأنثى . لا يصد فيه من . وكان المعنى . و هو أعلم . خلقكم حب واحد . وجعل أرواحكم منك أيضاً لتسكنوا . بين . هذا نفس الجنس الذي هو الذكر الجنس الآخر الذي هو الأنثى جزئ من هدير الجنس كبت ركت . وربما سب هذه المقالة إلى الجنس وإن كان فيهم المرحدون . لأن المشركين منهم (أذاعت سوف أخرج حياً) و (فل الإنسان ما أكفره) . (إن الإنسان لئى حسر) كما أنه كذلك على التفسير الأول أصاب التثنية إلى أولاد آدم وحواء وهو واقع من تعظيم وعلى التفسير الثاني أصابه إلى معنى وعنه . والله أن النفس ! هذا السؤال وارد على فتاويلات ثلاثة . وجوابه واحد ويتم هذا الثالث من حذف المضاف المصطر إلى في فتاويل الأول . وبما مصرف بل فتاويل الثاني من استبعاد تخصيص حتى بهذا الأمر المشترك في الجنس . وهو جعل روجه مه ويكون المراد بذلك أن يكنن إليها لأن ذلك علم في الجنس . والله أعلم .

﴿فَلْيَا آتَاهُمَا﴾ ما طلبناه من الولد الصالح السوي (جعلناه شركاء) أي جعل أولادهما له شركاء ، على حذف المضاف وإياداه المضاف إليه مقامة . وكذلك ﴿فَلْيَا آتَاهُمَا﴾ أي آتى أولادهما ، وقد دلّ على ذلك قوله ﴿فَتَقَالِي إِنَّهُمَا يَشْرَكُونَ﴾ حيث جمع الضمير وأدم وحواء وثبات من الشرك . ومعنى ﴿يَشْرَكُونَ﴾ فيها آتاهم الله تسبيحهم أولادهم بعد العري وعبدانة^(١) وعبد شمس وما أشبه ذلك ، مكان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم ، ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب لعرش الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهم آل قصي ألا ترى إلى قوله في قصة أم مبيد^(٢)

فَمَا أَقْصَىٰ مَرَرَىٰ ۖ اللَّهُ عِنْدَكُمْ ۖ وَ مِنْ فَخَارٍ لَّا يَبَازِي ۖ وَسُودَدٍ^(٣)

ويراد هو الذي حلفكم من نفس قصي ، وجمع من جنبها زوجها عريه قرشية ليكن إليها ، فليآ آتاهما ما طلبنا من الولد الصالح السوي جعلناه له شركاء . فيها آتاهما ، حيث سميا أولادهما

(١) قوله وعبد شاة في النسب : وعبد شاة (ع)

(٢) هذا طرف من حديث أم محمد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد أخرجه الحاكم مطرولاً من حديث وحدثت أمها حبس في حاله . ومن حديث زوجها أم محمد ، وطريقاً من حديث روثانها في البلايات . وفي الطبراني في المعاليل لأبي نعيم والبيهقي

(٣) جرى الله رب الناس خير حراثة ربيقتن حلا خيبتن أم مبيد
فما لا بالبر سم زحلا يهاور من أسى وبيت محمد
فما أقصى ما روى الله عنكم من غلار لا يبارى وسودد
ليس من أسعد مقام فتاهه ومقدما للزمين بمرصد

رجل من بني ، سمعوا صوته ، كما لم يروا نفسه . حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مع أبي بكر مهاجراً وحمل أهلها حرمها بعد حر ، جفا من العار . وروى في حرة ، فالتا كهد به . وروى « فالا به بدل » حلا . وسمى متقارب إلا أن الثاني خاص الاستراحة في منتصف قنار . و « جمعي » نصب على التوسع تحذف حرف الجر . أم محمد : امرأة من بني سعد رزلا عنها بالبر والخير . ذكر مصمم أن اسمها عائكة بنت خالد الخزاعية . و « بالقصوة » أصبه « يا آن هي » تحذف وقد اختلف فيها . أصلها يا آل قصي أيضاً . وفي من حرف جر . يعني رائد . وفي أصله « طلق » عند سيده . و « فاعل » أي مات عنه عبد الله بن جهم . و « ما » استقباه . والمعنى : يا آل قصي . أنذروني ما مضى به وسعة يخرج رسول الله من بينكم من غير إلهام من شرف عظمي ؟ وفي عند الاستفهام معنى التحجب والاحتشام . حتى كأن المستقيم على لا يعرف كنه . ويجوز أن اللام التحجب ، و « ما » موصول بدن من « قصي » . ويجوز أن اللام للاستعانة . كأنه استأثرت بهم لعلهم يتداركون ما فاتهم . وسند في قوله شرف ، ومعناه السؤدد ، والمهر وحسن الدال . و « يا آن » متصاع والله كما هنا . والاصل : المود . والمضم . كالحسن . فريدت الدال للاستعانة . و « ولبس » مخروم بلام الأمر . والمقصود التلبس . و « مقام » فاعل ، و « هي » مفعول . يقال : جاء الضيف وعده بالمهر إذا ضعه وحدث عاقته عنده . وهو من يأتي بمع وضرب . ويبدل هره ما ياسب ماله . وقد يحذف الدال كما هنا . كأنه أصلي . ليكن الحذف تامي والمرصد والمرصاد : مطريق يرمد فيه الزعد . وقوله « للزمين » فيه حث على الهجرة .

الأربعة بعد مناف وعبد المرى وعبد قصى وعبد الدار . وجعل الضمير في (يشركون) لها
ولاعقابها الذين اقتدوا بها في الشرك ، وهذا نصير حسن لا إشكال فيه . وقرئ شركاء ،
أي ذوي شرك وهم الشركاء . أو أحداً لله شركاء في الولد .

أَبَشِرْ كُونُوا لَا يُخْلَقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَبْطِئُونَ لَهُمْ نَصْرًا
وَلَا أَصْنَامٌ يَبْعُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا سِوَاكَ عَلَيْهِمْ
أَدْعَاؤُهُمْ أَمْ أَنْتُمْ مُصِئُونَ ﴿١٩٣﴾

أجريت الأصنام بحري أولى العلم في قوله (وهم يحفون) بناء على اعتقادهم بها وتسميتهم
بهاها آلهة . وسمى . أبشركون ما لا يقدر على خلق شيء كما يخلق الله ، وهم يحفون ؟ لأن الله عز
وجل حافظهم أو لا يقدر على احتلاق شيء ، لأنه حماد . وهم يحفون لأن عدتهم يحتفونهم .
هم أنعم من عدتهم (ولا يستطيعون لهم) لعدتهم (نصرأ ولا أصنام يبعرون)
يفدعون عنها ما يعثر بها من الحوادث ، بل عدتهم هم الذين يدفعون عنهم ويحامون عليهم (وإن
تدعهم) وإن تدعوا هذه الأصنام (إلى الهدى) أي إلى ما هو هدى ورشاد ، وإلى أن
يهدوكم . والمضى (وإن تطلوا منهم) كما تطلون من الله الخبير والهدى . لا تسمعون إلى مرادكم
وطلتكم . ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله . ويدعيه قوله (فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين)
يزسواه عليكم ادعوتهم (أم صمم عن دعائهم . في أنه لا فلاح معهم فلو قلت هلا قيل أم
صمم ؟ ولم وصفت الخلة الإسمية موضع الفعلية ؟ قلت لا لهم كانوا . أحريهم أمر دعوا الله
دون أصنامهم . كقوله (وإذا من الناس صر) فكانت حالهم المستمرة أن يكونوا صامتين
عن دعوتهم . فعمل إن دعوتهم لم يفرق الحال بين إحدائكم دعاهم . وبين ما أنتم عليه من
عادة صمتكم عن دعائهم .

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عَادَ إِثْنَاكُمْ فادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الَّذِينَ يَمُونُ بِهِ أَمْ لَهُمْ أَنْزِيلٌ يَنْظُرُونَ فِيهَا
أَمْ لَهُمْ آخِرٌ يُبْعَثُونَ فِيهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ تَسْمَعُونَ فِيهَا قُلْ آدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ
كَيْدُونِ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾

(إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي تعدوهم وتسموهم آلهة من دُونِ اللَّهِ (عِبَادَ مَثَلِكُمْ) وقوله (عِبَادَ مَثَلِكُمْ) استنراء بهم أي قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء فإن تمت ذلك فهم عِبَادَ مَثَلِكُمْ لا تعاضل بشكم. ثم نَظَرَ أَنْ يَكُونُوا عِبَاداً مَثَلَهُمْ فقال (يَا أَلْهَمُ) أَرَجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا؟ وقيل عِبَادَ مَثَلِكُمْ يَلْجَأُونَ مَثَلَكُمْ وَقَرَأَ سَعِيدٌ بْنُ جَبْرِ: إِنَّ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَاداً مَثَلَكُمْ تَحْفِيفٌ إِنَّ وَلَصَبَ عِبَاداً مَثَلَكُمْ، والمعنى ما الذين يدعون من دُونِ اللَّهِ عِبَاداً مَثَلَكُمْ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي حَسَنٍ، التَّائِبَةِ عَلَى وَجْهِ الْحِجَابَةِ وَفِي ادْعَاؤِ شُرَكَائِكُمْ (وَاسْتَعِينُوا بِهِمْ فِي عِدَائِي) (ثُمَّ كِيدُوا) (ثُمَّ كِيدُوا) وَشُرَكَائِكُمْ فَلَا تَنْظُرُونَ فِي فِئَتِي لَا أَمَالِي لَكُمْ، وَلَا يَقُولُ هَذَا إِلَّا وَاسْتَعِصِمَ اللَّهُ، وَكَأَنَّهُ قَدْ حُفِرَ لَهُمْ فَأَمَرَ أَنْ يَحَاطَبَهُمْ بِذَلِكَ، كَمَا قَالَ قَوْمُ هُودٍ: (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْزَاكَ بِهِمْ آلِهَتُنَا سُوءٌ) قَالَ لَهُمْ: (إِنْ رَأَيْتُمْ أَنَّ تَشْرَكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لَا تَنْظُرُونِ) .

بِأَنَّ لِيَّ اللَّهُ الْبُذْيَ رَزَلُ الْكِتَابِ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ (١٩٧) وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْمَعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أُنْصَحُكُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٨) (إِنَّ رَبِّي اللَّهُ) أي ماضى عليكم الله (الذي رزى الكتاب) الذي أوحى إلى كتبه وأمرني برسالته (وهو يتولى الصالحين) ومن عذبه أن ينصر الصالحين من عباده وأنيائه ولا يعذبهم. وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ (١٩٨)

(يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ) يشبهون لناظرين إليك، لأنهم صوّروا أصنامهم بصورة من قلب حذقته إلى الشيء ينظر إليه (وهم لا يبصرون) وهم لا يدركون المرتقى

حِذِّ الْقَوِّ وَأَمْرٌ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْخَبِيلِ (١٩٩) (العمى) ضد الجهد: أي حذ ما عمالك من أفعال الناس وأحلافهم وما أتى منهم، وتسلل من غير كلفة، ولا تدافهم، ولا تطلب منهم الجهد وما يثقل عليهم حتى لا ينفروا، كقوله صلى الله عليه وسلم: ويسروا ولا تعسروا، (١) قَالَ:

حِذِّ الْقَوِّ مَنِي تَسْتَدِي بِي مَوَدِّي وَلَا تُنْطَلِقْ فِي سَوْرَتِي حِينَ أُغْضِبُ (٢)

(١) متفق عليه من حديث أبي أمامة م .

(٢) موضح عند الشاهد بالجزء الأول من ٣٩٢ مراد إن شئت اه مصححه .

وقيل حد الفضل وما تسبل من صدقاتهم ، وذلك قبل زوال آفة الزكاة . فلما رلت أمر أن يأخدم بها طوعاً أو كرهاً والعرف . المعروف واحيل من المعاصي وأعرض عن الجاهلين ولا تكافئ السقاء مثل سقيمهم . ولا تمارهم ، واحده عيه . وأعرض عن ما يسوءك منهم وقيل لما نزلت الآية سأل جرير بن فضال لا أدرى حتى أسأل . ثم رجع فقال ما عهد ، إن ربك أمرك أن تصل من قطعك . وتعطي من حرمك . وتعفو عمن ظلمك . وعن جعفر الصادق أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق وبس في القرآن آية أجمع بمكارم الأخلاق بها .

وَأَمَّا بَعْرَ عَلَيْكَ مِنْ الشَّيْطَانِ تَرَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
 (٢٠٠) وإما بعركك من الشيطان ترع (٢٠٠) وإما يتحدث معك بحسن أن يحملك بوسوسته على خلاف ما أمرت به (٢٠٠) فاستعذ بالله (٢٠٠) ولا تقعه اندع والسمع العود والنحو ، كأنه يحسن الناس حين يبرهم على المعاصي وجعل الترغ مارعا . كما قيل جند جند . وروى أنها لما رلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كف بارب والعصب (٢٠٠) وإما بعركك من الشيطان ترع (٢٠٠) ويجوز أن يراد برب الشيطان عراء لعصب . كقول أبي بكر رضي الله عنه إن لي شيطاناً يعتزني (٢٠٠)

إِنْ أَيْدِيَنِ اتَّقُوا إِذَا سَأَلْتُمْ الشَّيْطَانَ تَذَكُّرٌ فَإِنْهُمْ يَقْبُرُونَ
 (٢٠١) وَإِنْ خَوَّاهُمْ يُضْذَوِّبُهُمْ فِي الْقَى نَمٌ لَا يُفَيْصِرُونَ
 (٢٠٢)

(٢٠١) أخرجه الطبري من طريق سليمان بن عيسى عن أبي هريرة قال لما نزل الله هذه الآية . وذكره . وهذا منقطع . وأخرجه ابن مردويه موصولاً من حديث جابر عن حدث عن أبي سعيد . ورواه في أوله . ولما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حمره قال . والله لأشئ بسعين منهم . لما جبريل بهذه الآية . وذكر الحديث . وفي نسخة أحد من عنه بن عامر . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : وعنه إلا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا : أن تصل من قطعك وتسلم من حرمك . وتعفو عمن ظلمك . وهذا لطيف جداً في حديث الأصل . رواه أحمد بن حنبل .

(٢٠٢) أخرجه الطبري من رواية ابن وهب عن عبد الرحمن بن عبد بن أسلم . وذكره موصلاً .
 (٢٠٣) أخرجه جعفر بن زهير في مسنده . وابن سعد في الطبقات . قال حدثني وهب بن جبر . حدثني جبر بن سالم سمعت الحسن يقول . خط أبو بكر رضي الله عنه يوماً فقال أما والله . ما أنا بخيركم ومن بعد كنت لقائي هذا كارهاً . ولوددت أن بك من يكتفي أمة . وأن أهل مكة نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا لا أقوم ها . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنصم بالوصي . وكان معه ملك . إن لي شيطاناً يعزني . فإذا سمعت فاجتنبوا الحديث . رواه عبد الوارث عن معمر عن رجل عن الحسن بن محمد . ورواه في جزء الأنباري من طريق أبي هلال عن الحسن قال ولما استخط أبو بكر ما تكلم والله ما تكلم به أحد غيره . ذكره محمود .

طيف من الشيطان بومة منه مصدر . من هو لم طاف به الحيان يطيف طيفاً قال
• أَنَّى أَلَمْ يَكُ الْغِبَالُ طَيْفٌ • (١)

أو هو يحيط طيف فعل . من طاف يطيف كثير . أو من طاف بطوف كثير . وقرئ : طافط .
وهو يحتمل الأمر أيضاً وهذا تأكيد وعزيز لما تقدم من وجوب الاستعادة بالله عند ربح
الشيطان . وأن اسقى هذه عادته إذا أصابهم أدنى ربح من الشيطان وإلزام بوسوسته
بأنه تركوا ما أمر الله به ونهى عنه . فأنصروا واستدادوهم ما وسوس به إليهم ولم يتبعوه
نصيحهم . وأما إحوال الشياطين التي ليسوا بمتقين ، فإن الشياطين يمدوهم في التي ، أي يكوون
مدد خفية ويمصدوهم وقرئ يمدوهم من الإمداد . ويمادوهم ، بمعنى يعاودوهم (ثم
لا يصرون في شيء لا يمكنون عن إعادته حتى يصروا ولا يرجعوا) وقوله (وإحوالهم
يمدوهم) كقوله

• قَوْمٌ إِذَا الْخَمَلُ جَالُوا فِي كَوَائِبِهَا • (٢)

في قول الخمر جلا على ما هو له . ويجوز أن يراد بالإحوال الشياطين . ويرجع الصميم المتعلق
به إلى الخاهي . فيكون الخمر جلا على ما هو له ، والأول أوجه . لأن إحوالهم في مقابلة
لهم انقوا فإن قلت لم جمع الصميم في إحوالهم والشيطان مفرد ؟ قلت المراد به الجنس .
كقوله (أولياؤهم الطاغوت)

(١) أنى ألم به الغيال يطيف ومطافه بك ذكره وشعره

يكتب من رهم . وأنى : استنهام تعني بمعنى كيمه . أو من أين . والي : أي نزل الزيادة . والغيال : ما يراه
الإنسان . وطاف به الخمر نصف طاف ومطافاً أو على . وطاف حوله بطوف طوافاً وطوفاناً . طام عليه ودار
حوله . ويكنى به من الجنس . وقوله « طيف » جله حانه تركه أو مرسته . ومطافه : أي طرفة من سبب التذكر
وورود الحب بضعف القلب . فأقام المسبب مقدم السبب . وغير من به أولاً بضمير الغنة . وثاناً بالخطاب . على
طريق الالتفات مراداً من شبه التكرار . وروى بك بالخطاب .

(٢) قوم إذا الخيل جالوا في كوائبها قوارس الخيل لا تهيل ولا تدم

« الخيل » الأعراس . « والكائبة » القرس القروس . وقسم القارب . والمرجل الكامل . والقيلاب القيسية .
« والميل » جمع أميل . وهو الذي لا يلتصق على ظهر فرسه . ولقد تم . جمع أميل . وهو القيلاب الضيف . أو جمع قدم
« السكوب » معناه . وسيم « جالوا » القوم . جرى الخمر على غير ما هو له . أي إذا الخيل جالوا هم في سروجها
وما يبرد الصميم فكذلك لأن عمل وجوه في الصفة لا الفعل . أو لأن من الجنس . لأن الزوار صير القفلا . فالقيلاب .
إلى « ردا » لا تصاف إلا لجملة قطعته . والخيل فاعل عمل محذوف . أجب مع أنها لا تصاف إلا لجملة . وبأن
ذلك في القربة لا القربة كما هنا . وقيل . عمل على مد أن الخيل بمعنى القرس . ونحو كوائبها فلاعراس
مدون عيب بذكر الخيل . أي عزم إذا القرس جالوا في كوائب الأعراس . وقوارس الجنس . تاجون عليها
لا تاملون على ظهورها . ولا عاجزون كأن أيديهم مملوءة .

وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَأْسُهُ قَالُوا لَوْلَا آخِذَتُنَا بِإِثْمِ أَصْحَابِنَا أَلَمْ يَكُنْ أَعْلَمُ بِمَا يُؤْمِنُونَ (٢٠٣)

اجتنبى الشيء ، بمعنى جابه لنفسه أى جمعه كقولك اجتمع ، أو جنى إليه فاجتنبه أى أحذره ، كقولك جلبت إليه العروس فاجتلاها ، ومعنى (لولا آخيتننا) مالا اجتماعنا ، افتعلا من عندك ، لأنهم كانوا يقولون (إن هذا إلا إلفك معتري) أو هلا أخذتنا مودة عليك مقترحة ؟ (قل إنما أبيع ما يروحى إلى من رضى) ولست بمفتعل للآيات ، أو لست بمقترح لها (هذا نصائر) هذا القرآن نصائر (من رضى) أى حجب بينه وبين المؤمنين بها نصراء بعد المعنى ، أو هو بمنزلة نصائر القلوب .

وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٢٠٤)

(وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) طاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن فى صلاة وغير صلاة . وقيل كانوا يتكلمون فى الصلاة عرب ، ثم صار سهو غير الصلاة أن ينصت القوم إذا كانوا فى مجلس يقرأ فيه القرآن . وقيل معناه . وإذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وقيل معنى فاستمعوا له فاعملوا بما فيه ولا تتجاوزوه .

وَأَذْكُرَ بِكَ فِي هُنِكَ نَصْرَتًا وَجِيعَةً وَذُورَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ

وَالْآخَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ (٢٠٥)

(وإذكر ربك فى هيك) هو عام فى الذاكرة من قراءة القرآن والدعاء والتسليم والتهيل وغير ذلك (نصرته) وجيعة (متصرعاً وخائفاً) (وذور الجهر) ومشكلاً كلاماً دون الجهر ، لأن الإحعاء أدخل فى الإحلاص وأقرب إلى حسن التمكيد (بالعدو والآصال) لفصل هذين الوقتين أو أراد الدوام . ومعنى بالعدو بأوقات العدو ، وهى العدوات . وقرئ والإيصال ، من أصل إذا دخل فى الأصيل . كأقصر وأعظم ' وهو مطابق للعدو ولا سكن من الغافلين (من الذين يعملون عن ذكر الله ويلهون عنه

إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ

وَهُوَ يَسْبِّحُ (٢٠٦)

(١) قوله (كأقصر وأعظم) أنصر : أى دخل فى قصر أى قلنى ، وأعظم : دخل فى تشديد ، أى وقت الشدة ، أماده الصحيح . (ع)

(إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ فِي هُمْ أَلَّا تُحْكَمُ شَرْعًا) هم الملائكة صلوات الله عليهم ومعنى (عند) (عند) الرتبة. والقرب من رحمة الله تعالى وعصاه. لتوفرهم على طاعته وإسعاد مرضاته (وله يسجدون) ويختصونه بالعادة لا يشتركون به غيره. وهو تعريض عن سواهم من المكلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الأعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين إبليس منزلاً، وكان آدم شافعاً له يوم القيامة. (١)

سورة الأنفال

مدينة، | بلا من آية ٣٠ إلى عاها آية ٣٦ فكية |

وحى حمى وسعون آية | نزلت بعد البقرة |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرُّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ذَاتَ
يَدَيْهِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١) إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ
إِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَرُحَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَنَبَّأَ عَلَيْهِمْ مَا نَسَتْ رَدَّتْهُمْ إِيْمَانًا وَعَلَى
رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمُتُّونَ زَكَاةًهُمْ يُسَبِّحُونَ (٣)
أَوْ سَبِّحُوا لَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَمْدًا لَهُمْ دَرَجَاتُ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)

النفل العنفة، لأنها من فعل الله تعالى وعصاهة فل سيد

* إِنَّ تَقْوَى رَّبَّنَا خَيْرٌ مِنْ * (٢)

(١) ذكرت آية في غير آية ههنا في آخر الكتاب

(٢) إِنَّ تَقْوَى رَّبَّنَا خَيْرٌ مِنْ * (٢)

أحمد لله فلا بد له من الله الخبير ما شاء فعل

من مدها من غير الهدى دعى إلى ومن شاء أصل

الذين ربيعة القدرى، شه القرب الذي وعده الله عباده على تقوى بالعلم - بالحرث - وهو ما بعده الأمان -

والنعم ما يعلمه اله أرى ، أى بعطاء رائداً على سببه من المعصية ، وهو أن يقول الإمام تحريصاً على النلاء في الحرب ، من قتل قتلاً لله سنة أو قال لرسول الله ما أصنتم فهو لكم ، أو فلكم نصمه أو ربه ولا يحسن الفعل ، ويلزم الإمام الوفاء بما وعد منه وعند الشافعي رحمه الله في أحد قوله لا يلزم وقد وقع الاختلاف بين السليبي في عثمان بدر ، وفي قسمتها ، فسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف تقسم ، ولم الحكم في قسمتها : ألمها جرح أم للنصارى ؟ أم لهم جميعاً ؟ فقيل له قل لهم هي لرسول الله صلى الله عليه وسلم (١) وهو الحدك فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء . ليس لأحد غيره فيها حكم وقيل شرط لمن كان له نلاء في ذلك اليوم أن يبعثه ، فتسارع شيوخهم حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين ، فلما يسر الله لهم الفتح احتضروا فيها منهم وسارعوا ، فقال الشيبان بن المغيرة ، وقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند الرايات كنزاً لكم وفئة تتحاربون إليها إن أهرتم (٢) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعصية قبيل والثاس كثير وإن تعطل هؤلاء ما شرطت لهم حرمت أصحاحات هزلت وعن سعد بن أبي وقاص قتل أخى عمير يوم بدر ، فقلت به سعيد بن العاص (٣) وأحدث سبعة فأعجبني ، فحدثت به بل رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله وسلم فقلت إن الله قد شق صدرى من المشركين ، هب في هذا السيف فقال ليس هذا لي ولا لك ، أطرحه في القصر (٤) فطرحه في ما لا يعلمه إلا الله تعالى من قتل أخى وأحد سبي ، فما جاورت إلا قليلاً حتى جئني رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وآله وسلم وقد أُرست

== إجماعهم تحريضاً على انتقام الحرب فاستشارهم في كل طريق النصر بعد وأمر به من القوي لأهله ، ويجوز استشارة أهل القوى بجمع الجمع ، وبأذن الله وسبيله . روى : أى عظمى وعجل أى سرعى ، فحدثت بأهله الإجماع الثور ، فلا بد : أى لا شاك له ، يديه : أى يدره التي هي كالألة في أصنافه تعالى كاليد في الأصناف ، ويحتمل أنه شبه خواتمه سبحانه باليد بها شيء ، لسهولة نصرته بها فيها واستصاحبه به . قالوا : عسى في . والله الله للسانة في التفتية . ولا مانع من جعله ترشيحاً للاستشارة على الوجهين . وما شاء ، فعل أى ما أوردته منه ، وبين ذلك فقره من هذا طريق الخير انتهى ، حتى حال كونه طلب القتل . ومن شاء وصلاته أحله حب ، أى ركه ونصه وسببه لطفه ، حتى يحل حال كونه كالمفاد أى حرب القتل في لطفه ، فهي حال منظره ، أروى : الحار ، والقهار ، وهذا بخلاف ما علم من القابلة بما قبله

(١) أخرجه أحمد وإسحاق وابن حبان والمحاكم من حديث أن أمامة من عهدة بن القصاص . قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشهدنا معه بدر ، فالتى الناس . هزم الله العدو . فذكر الحديث في اختلافهم في اسمه الضائم . قال : بوزن وسألو عن الأصناف - الآية . فضمها النبي صلى الله عليه وسلم بين المديين

(٢) أخرجه أبو داود والبيهقي وابن حبان والمحاكم من رواية درود بن أبي سعد عن عكرمة عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى مكان كذا وكذا فله من القتل كذا وكذا . فسارع إليه القتل وثبت الفيح تحت الرايات - الحديث . قلت : وأما قوله حتى قتلوا سبعين وأسروا سبعين ، فليس في هذا الحديث .

(٣) قوله فقلت به سعيد بن العاص في حواشي قبحاوى أنه العاص بن سعيد (ع)

(٤) قوله في القصر - كتيب - : المال المنفوس . (ع)

سورة الأنفال، قال: يا سعد، إنك سألتني السيف والسر، وإنه قد صار لي فادع الله،
وعن عبادة بن الصامت: نزلت فينا يا معشر أصحاب بدر حين احتشمت في القتل وسألت فيه أخلاقنا،
فدفع الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، فقسمة بين المسلمين على
السواء، وكان في ذلك تقوى الله وطاعة رسوله وإصلاح ذات البين^(١)، ومراعاة محض
يسألوك عما عمل، يحدونهم من الحمة واللقاء، حركتها على اللام، وإدعائهم من اللام، ومراعاة
من محمود، يسألوك الأنفال، أي بألك الشان ما شرطت لهم من الأنفال، فإن قلت
ما معنى الجمع بين ذكر الله والرسول في قوله (قل الأنفال لله والرسول)؟ قلت: معناه أن حكمها
محض بالله ورسوله، يأمر الله صمها على ما يقتضيه حكمته ويمثل الرسول أمر الله فيها، وليس
الأمري في قسمتها معقوصا إلى رأى أحد، والمراد أن الذي اقتضته حكمة الله وأمر به رسوله أن
يؤامى المقابلة المشروطة هم التمتع بالشيوخ الذين كانوا عند الريات، مما يتوهم على أنسوه
ولا يسأروا بما شرط لهم، فإنهم إن فعلوا لم يؤمن أن يمدح ذلك في بين المسلمين من التحب
والمصافى (فأفوا لله) في الاختلاف والخاص، وكوونا محض مناجى في الله، وأصحبوا
دات بينكم، وبأسوا وتساعدوا في رفقكم الله وعصم به عبيكم وعن عصاه كان الإصلاح
يسمى أن دعاهم وهم أصموا غنائمكم بالعدل، هالوا قد أكلنا وأمعنا، هال ليرد بعصمكم
على بعض، فإن قلت ما حقيقته قوله (دات بينكم)؟ قلت: أحوال بينكم، يعنى ما بينكم من
الأحوال، حتى يكون أحوال الله ومحبة وانفاق كقوله (دات الصدور) وهي مصعراتها
لما كانت الأحوال ملائمة للبين في دات البين، كقولهم اسمى دا إنك، يريدون ما في
الإيمان من الشراب وقد جعل التقوى وإصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الإيمان
وموجباته، يعلمهم أن كمال الإيمان موقوف على التوفر عليها ومعنى قوله (إن كنتم مؤمنين)
إن كنتم كاملين الإيمان والزام في قوله (إنما المؤمنون إشارة إليهم أي إنما الكاملون الإيمان
من صفتهم كيت وكيت والدليل على قوله (أو لئلك هم المؤمنون جميعا) (وجعلت قلوبهم)
فرغت، وعن أم الدرداء الرجل في القلب كاحترق السمعة^(٢)، أما نجد له قشيرة؟ قال: بلى.
فأنت، فادع الله فإن الدعاء يدهمه، يعنى فرغت به كره استعطامه، وتبها من جلاله وعزته

(١) أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وأبو سبب وأبو عبيد في الأموال، وسبقه ابن مبرور كلهم قال حدثنا
أبو معاوية عن الثباني عن محمد بن عبيد بن أبي عرون عن قتادة عن سعد بن العاصي، والقصاص
العاصي بن سعيد، وفي روايتهم قلعة سعيد بن العاصي لم يخلو به.

(٢) أخرجه أحمد وإسحاق والطبري من طريقين وإسحاق عن عبد الرحمن عن الحارث بن سليمان بن مكحول
عن أبي أمامة عنه به.

(٣) قوله (كاحترق السمعة) أي غص السمعة، كما في الصحاح. (ع)

سلطانة ونطقه بالمعصاة وعقابه ، وهذا الذكر خلاف الذكر في قوله (ثم تبين جلودهم وقلوبهم
إلى ذكر الله) لأن ذلك ذكر رحمة ورفقه وثوابه وقيل هو الرجل يريد أن يظلم أو يهين
بمعصية فيقال له : اتق الله فينزع وقرئ وجلت ، بالفتح ، وهي لغة نحو دويق ، في دويق ،
وفي قراءة عبد الله فرقت (رادتهم إيماناً) اردادواها يقبها وطماينة في نفس ، لأن تظاهر
الأدلة أقوى للدلول عليه وأنت لقدمه ، وقد حمل على زيادة العمل وعن أبي هريرة رضى الله
عنه : الإيمان سبع وسبعون شعبة ، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إمالة الأذى
عن الطريق ، والحباء شعبة من الإيمان (١) وعن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه إن الإيمان
سبا ومرائص وشرائع ، فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان
(وعلى راسهم ثوب كلون) ولا يفوضون أمورهم إلى غير ربهم ، لا ينجسون ولا يرجون إلا به
جمع بين أعمال القلوب من الخشية والإخلاص والتوكل وبين أعمال الجوارح من الصلاة
والصدقة (حقاً) صفة للمصدر المحدود أى أولئك هم المؤمنون إيماناً حقيقياً ، أو هو مصدر
مؤكد للجملة التى هي (أولئك هم المؤمنون) كقولك هو عبد الله حتماً ، أى حق ديت حتماً
وعن الحسن أن رجلاً سأله : مؤمن أنت ؟ قال : إيماناً إيماناً ، من كنت تداينى عن الإيمان
بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وأخيه والصدقات والبعث والحساب فأنا مؤمن
ومن كنت تداينى عن قوله (إيماناً مؤمنين) فوالله لا أدري أنهم أبا أم لا وعن الثوري من
دعم أنه مؤمن بالله حفاً ، ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة ، فقد أمن بصف الآيات وهذا إلزام منه .
بمعنى كما لا يقطع بأنه من أهل نواب المؤمنين حفاً فلا يقطع بأنه مؤمن حفاً ، وهذا تعلق من
يستنى في الإيمان . وكان أبو حنيفة رضى الله عنه عن من لا يستنى فيه وحكى عنه أنه قال بعتادة
لم تستنى في يمانك ؟ قال : إيماناً ، أى مع الله السلام في قوله (وإلى أطمع أن يدمر لي حظيتي
يوم الدين) فقال له : هلا اعتدت به في قوله (أو لم يؤمن قال بلى) ؟ راجعت مع شرف وكرامة
وعزت وبره (ومعرفة) وعماور سيناهم بدورى كريم (نعم الجنة) معنى هم منافع حسنة
دائمة على سبيل التعظيم ، وهذا معنى الثواب

كَأَنَّهُ حَتَّ زَيْتُكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ قَرِيْقًا مِّنْ مُّؤْمِنِينَ لَّكَرِهُونَ ۝

(١) قوله ونحو دويق دويق ، الخ دويق ، أى ملك ، ومريت : خانت . (ع)

(٢) أخرجه مسلم وأحمد بن حنبل وابن حبان بإسناد صحيح عن أبي صالح عن أبي هريرة ، وهو فى البخارى

(كما أخرجك ربك) فيه وجهان (١) أحدهما أن يرتفع على الكاف على أنه خبر متعلّق بمعدوف تقديره هذه الحلال كان إخراجك يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تفصيل العرة، مثل سالم في كراهة خروجك للحرب والثاني أن ينصب على أنه صفة مصدر الفعل انقذر في قوله (الإنسان لله والرسول) أي الأهل استقرت لله والرسول، ونلت مع كراهتهم ثابا من ثبات إخراج ربك إياك من بيتك وهم كارهون (٢) من بيتك يريد به بالمدينة، أي بالمدينة نفسها، لأنها مهاجرة وممكنة فهي في اختصاصها به كاختصاص البيت بساكنه بالخلق أي إخراجها من بيتها بالخبر والصواب لدى لا بعيد عنه (٣) وإن قرئ من المؤمنين كارهون في موضع الحال، أن خرجك في حال كراهتهم. وذلك أن غير هريش أقبلت من الشام فما تخاره عظيمة (٤) معها اربعون راكبا، مهم أو سبيان وعمر بن العاص وعمر بن هشام، فأخرج جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج المسلمين، فأخرجهم تنى العير بكثرة الخبر وقلة القوم، فلما خرجوا بلغ أهل مكة خبر خروجهم فلنادى أبو جهل فوق الكعبة بأهل مكة النجاء النجاء على كل صعب ودلول عيركم أموالكم، إن أصابنا محمد بن فلان فاعلوا بعدها أبدأ، وقد رأيت أحب الناس بعد المطلب رؤياهايات لأحبها إلى رأيت عينا رأيت كالمسكار من السماء فأخذ صخرة من الخيل ثم حلق بها فم يبي بيت من بيوت مكة إلا أصابه حجر من تلك الصخرة فحدث بها العباس فقال أبو جهل ما رضى رجالهم أن يستوا حتى ساء ساؤهم فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهم العير في المثل السائر لا في العير ولا في العير، فقبل له إن العير أحدث طريق الساحل ومجت، فارجع بالناس إلى مكة، فقال لا والله لا يكون ذلك أبدا حتى سحر الجزور، وشرب الخمر، وبقيم القبيات والمعافى بدر. فبسم الله جميع العرب بمخرجها، وإن محمد أأم نصب العير وإيا قد أحصناه (٥)، فصي

(١) قال محمود : في ذلك وجهان ، أحدهما : أن يرجع عن الكفاية . . الخ ، قال أحمد : وكان جدى أبو القاسم أحمد العمدة الزبير رحمه الله يذكر في معنى الآية وجهاً أوسع من هذين ، وهو أن المراد تشبيه احتصاصه عليه السلام بالأنفال ، وتوقيض أمرها إلى حكمه من حيث الإثابة والحرام . فخرجوا من سنة عظيمة فمالوا بأهمل الأمر رسماً بحكمه على كراهة المؤمنين لذلك في الطاعة . فلهذا ما كان ثوابه بعد المرة بطاعة المرحوم ، فكأنما غفلت طاعته البقية في نوع الطاعات ، وكذلك بلغت إثماته في غاية في جسد بشرية . وجماع هذا المعنى هو : إشارته إلى يقينه بعد الصلاة والسلام : الأجر على قدر المنصب ، ولك على هذا المعنى أن تجعل الكفاية مرفوعة ومنسوبة على حسب التقدير ، والله الموفق .

(۷) عہد قصہ سترے میں میرے پر ہشام لا قولہ : ہادی اہل القبر ہم و رہ ہشام تاں ضروری ہشام ہو
ابو جہل ولم یکن فی القبر ، ولما کان فی القبر وأخرجہ القبری من قول ابن اعیان ، ونصبت علی ابن عباس وعی
عروہ وعی السدی تقدیم وتأخیر وریادہ ونفس فی معاری الواضی میں نمود پر لیبہ نصبت . وعی سید بہ
المیہ نصبت .

(۳) مراد دوایا قراءت خواندہ و الصحاح - اعتبرت فی نسخہ - رو الحديث و فاعضوه ہن آیہ و رجال : ۳۰

هم إلى بدر - وبدد ما كان العرب تجمع فيه لوقوم يوم في السنة - فرب جبريل عليه السلام فقال يا محمد، إن الله وعدكم إحدى الطائفتين، يا أيها النبي، واستشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه وقال ما تقولون، إن القوم قد خرجوا من مكة على كل صعب ودلول، فابعد أحب إليكم أم النهر؟ قالوا بل العير أحب إلينا من نهر العدو، فتعير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليه فقال إن العير قد مضت على ساحل البحر، وهذا أبو جهل قد أضل، فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو، فقام عند عصب لى صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فأحسبا، ثم قام سعد بن عباد فقال نظر أمرك بمص، فوالله لو سرت إلى عدن أبيي، ما تخلف عليك رجل من الأنصار، ثم قال بعد أن عمرو يا رسول الله، امض لما أمرك الله، فإنا معك حيثما أحسنت لا نقول لك كما قال سويرايل لموسى اذهب أنت ورمك فقال لا، إنا ههنا قاعدون، ولكنك إذ ذهب أنت ورمك فماتنا، إنا معكم مقاتلون، ما دامت عين ما تبارى، فصحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال شيروا على أيها الناس وهو ربه الأنصار، لأنهم قالوا لله حين ما يبعوه على العصه، إنا آء من دمك حتى تصل إلى ديارنا، فإذا وصلت إلينا أنت في دماننا، نمنعك مما يمنع منه ما، ما وساء ما فكان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرف أن لا تكون الأنصار لا ترى (ع) عليهم نصرته إلا على عدو دمه ما يديه، فقام سعد بن معاذ فقال لكأنك تريد يا رسول الله؟ قال أجل، قال قد آمننا بك وصفتناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، هو الذي نعتك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى ساعة نصرتنا ما أيا نصر عند الحرب، صدق عبد الله، ولعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسرنا على بركة الله، فصرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطه قوب سعد، ثم قال سيروا على ركة الله وأنشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأنى الآن أنظر إلى مصارع القوم وروى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من بدر عليك بالعير ليس

— أصبحت سي، أي خربت به وأعرضت لقوم أكلت إيلهم القوم، وعرض بالضم على الأنصار، وبالضم الشوك الصبر. (ج)

(١) قوله (إلى عدن أبيي) في الصحاح أبيي اسم رجل نسب إليه عدن، ومن عدن أبيي (ع)

(٢) قوله (يتحرف أن لا تكون الأنصار لا ترى) لعله قال تكون أوله، والأنصار يرى، وهذه مأخذ

الحريص يفتي عن الآخر. (ج)

دونها شيء، فإداه العباس وهو في وثاقه لا يصح^(١) فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: لم ؟ قال لأن الله وعدك إحدى الطائفتين . وقد أعطاك ما وعدك ، وكانت الكرامة من بعضهم بعوله (وإن عريقاً من المؤمنين لكارهون)

يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّهُمْ يُسَافُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ

يَسْطُرُونَ^(٢)

و لحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير ، لإيثارهم عليه تلقى العير (بني مدية) بعد إعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ينصرون . وجداهم قوهم كان حروجننا إلا للعير . وهلاقت لنا بسعدتنا وتأهب ؟ وذلك لكرهتهم القتال . ثم شبه بهم في غرط فرعهم ورعهم وهم يساريهم إلى الظهر والعنيفة ، محال من يعرض إلى القتل^(٣) ويساق على الصغار إلى الموت المشفق ، وهو مشاهد لأسبابه ، ناظر إليها لا يشك فيها . وقيل : كان حوهم لفئة العدد ، وهم كانوا رحلة . وروى أنه ما كان بهم إلا فارسان .

وَإِذْ يَهْذِكُمُ اللَّهُ بِخُدَىٰ الصَّاعِقَاتِ أَنَّهُ لَكُمْ وَعْدُوهُمْ أَن عَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ
نَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَيِّقَ الْحَقَّ يَكْفِيهِمْ وَيَقْطَعُ ذَائِرَ الْكَافِرِينَ (٧)

(إذ في مصوب بصحاح أذكر : وإيثاركم) يدل من إحدى الطائفتين والطائفتين . لعير والنضير . (بغير ذات الشوك) أي العير لأنه لا يكفها إلا أرمون فارسا والشوك كانت في النضير لعدددهم وعدتهم : والشوك : الحدة مستعارة من واحدة أشوك ويقال : شوك الفرس سداها^(٤) ومعها قوهم شائك السلاح . أي تمنون أن تكون لكم عير . لأنها الطائفة التي لا حدة لها ولا شدة . ولا تزيدون الطائفة الأخرى إلا أن يحق الحق أن يشبه ويعليه (بمكلمته) أي بآياته المارئة في بحارة ذات الشوك . وما أمر الملائكة من نزولهم للنصرة ، وما قصي من أسرهم وقتلهم وطرحهم في قبور بدر والدار الآخرة فاعل من دور . إذا أدور . ومنه برة الطائر . وقطع الدار عبارة عن الاستئصال . يعني أنكم تريدون الفائدة العاجلة وسفاه

(١) أخرجه الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بن أبي حنيفة وأبو بكر بن أبي حنيفة من رواية يسرائيل عن جابر عن
مكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) قوله : محال من يمثل بل القتل . أي يجذب بجذبا حقيقا . أخرجه الصحاح . (ع)

(٣) قوله : شوك إنما لشاهاء شاء كل شيء . والجمع شيا وشيرات ، كذا في الصحاح . وشياها

مع مضاف لضمير قتلا . (ع)

الأمور^(١) وأن لا تنفوا ما برز في أمانكم وأحوالكم^(٢) والله عز وجل يريد معالي الأمور وما يرجع إلى عمارة الدين ، ونصرة الحق ، وعلو الكلمة ، والفرق في الدارين وشتان ما بين المرادين . ولذلك احتار لكم الطائفة ذات الشوكة ، وكسر قوتهم بضعةكم ، وعلب كثرتهم بقلبتكم ، وأعزكم وأدهم ، وحصل لكم ما لا تعارض ألباه العير وما فيها وقرئ : بكلمته . على التوحيد

يُحِقُّ الْحَقُّ وَيُبْطِلُ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)

فإن قلت : سم يتعلق بقوله (يحق الحق) ؟ قلت : بمضمون تقديره : يحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك ، مافعله إلا هما . وهو إناش الإسلام وإبصاره ، وإبطال الكفر وبخفه . فإن قلت : أليس هذا تكرراً ؟ قلت : لا ، لأن المصيرين متباينين ، وذلك أن الأول تمييز بين الإرادتين وهذا بيان لمرصه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لم . وبصرتهم عليها ، وأنه ما نصرهم ولا حذل أولئك إلا هذا المرص الذي هو سيد الأعراس وبحب أن يقدر المحلوف متأخراً حتى يفيد معنى الاختصاص فينطق عليه المعنى . وقيل : قد تسق يقطع .

إِذَا تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجِبْ لَهُمْ أَوْ يُخَذِّبْ لَهُمْ يَأْتِ مِنْ أَمَلَيْنِ

مُرْدِفِينَ

فإن قلت : سم يتعلق (إذ تستغيثون) ؟ قلت : هو بدل من (إذ يمدكم) وقيل بقوله (يحق الحق ، يبطل الباطل) واسماعتهم أنهم لما علوا أنه لا بد من القتال ، طفقوا يدعون الله ويقولون أي ربنا الصرنا على عدوك ، يا عياث المستغيثين أعثنا . وعن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى المشركين وهم ألف ، وإلى أصحابه وهم ثلثمائة ، فاستقن القلة ومد يديه يدعو الله أن يجري ما وعدني اللهم إن هلك هذه العصابة لا تعد في الأرض . فإزال كذلك حتى سقط رداؤه فأحده أو بكر رضى الله عنه فألقاه على منكبه والتممه من وراءه ، وقال : يا بني الله كمالك متاشدتك ربك ، فإنه سينجز لك ما وعدك^(٣) (أنى

(١) قال محمود : هي أمانكم ترشدون الحاجة وسعاف الأمور . الخ . قال أحمد : والتحقيق في الميز بين الكلامين أن الأول ذكر الإرادة من مطلقه غير بعيد ، والثاني الخاصة ، كأنه قيل : وتودون أن غير ذات الشوكة يكون لكم ، ومن شأن الله تعالى إرادة محبي الحق ومحبي الكفر على الإطلاق ، ولأرادته أن يحق الحق ويبطل الباطل حصص ذات الشوكة ، في الكلام غير محرم وحصص ، وإطلاق وتفيد . وفي ذلك ما لا يخفى من المانة في تأكيد المعنى بذكره على وجهين : إطلاق ، وتفيد . والله أعلم .

(٢) قوله هو أحوالكم لله وأموالكم . (ج)

(٣) أخرجه مسلم من رواية ابن عباس عن عمر رضى الله عنه .

بمذكم) أصله بأنى بمذكم ، فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله وعن أبى عمرو أنه قرأ (إلى بمذكم) بالكسر . على إرادة القول ، أو على إجراء استجاب مجرى (قال) لأن الاستجابة من القول . فإن قلت - هل قالت الملائكة يوم بدر ؟ قلت - اختلف فيه ، ف قيل نزول جبريل في يوم بدر في حسبته ملك على الميمنة وفيها أبو بكر ، وميكائيل في الحسبة على اليسرة وفيها على ر أبى طالب في صور الرجال . عليهم ثياب بيض وعمائم بيض وقد أرخوا أذيالها بين أكتافهم فقاتلت وقيل قاتلت يوم بدر ولم تقابل يوم الأحزاب ويوم حنين . وعن أبى جهل أنه قال لا ير مسعود من أين كان ذلك الصوت الذى كنا نسمع ولا نرى شخصاً ؟ قال . من الملائكة . فقال أبو جهل هم علونا لا أنتم وروى أن رجلاً من المسلمين بينما هو يشتد في أثر رجل من المشركين إذ سمع صوت صرير بالسوط هو ، فنظر إلى المشرك قد حر مستاقياً وشق وجهه ، فحدث الإبصارى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء (١) وعن أبى داود المازنى . نعمت رجلاً من المشركين لأصره يوم بدر فوقع رأسه بين يدي قتل أن يصل إليه (٢) سبي ، وقيل لم يقاتلوا وإنما كانوا يكثرون السواد ويشنون المؤمنين ، وإلا فذلك واحد كاف في إهلاك أهل الدنيا كلهم . فإن جبريل عليه السلام أهلك ريثة من جناحه مدائن قوم لوط ، وأهلك بلاد عمود قوم صالح بصيحة واحدة . وقرئ (مردعين) بكسر الدال وفتحها ، من قولك رده إذا بعه ومنه قوله تعالى (ردف لكم بعض الذى تستعجلون) معنى ردوكم وأردفته إياه . إذا أنتم . ويقال : أردفته ، كقولك أنبته ، إذا جنت لعمده . فلا يحلو المكسور الدال من أن يكون معنى متعين ، أو متعين ، فإن كان معنى متعين (٣) فلا يحلو من أن يكون معنى متعين بعضهم بعضاً ، أو متعين بعضهم لبعض ، أو معنى متعين لإمام المؤمنين . أى يتفقه بهم فيتبعوهم أمهم ، أو متعين لم يشيعوهم ويقدموهم بين أيديهم وهم على ساقهم ، ليكفوا على أعينهم وحطهم أو معنى متعين أنفسهم ملائكة آخرين . أو متعين غيرهم من الملائكة ويعضد هذا الوجه قوله تعالى في سورة آل عمران (ثلاثة آلاف من الملائكة مرلين) . (خمسة آلاف من الملائكة مؤمدين) ومن قرأ (مردعين) فالفتح هو معنى متعين أو متعين . وقرئ مردفين ، بكسر الراء وحما وتشديد الدال . وأصله مردعين ، أى مترادين أو متعين ، من أردعه ، فأدعته بال افتعال

(١) هذا طرف من حديث ابن عباس رضى الله عنهما في الذى قبله .

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السارى : حدثني أن عن رجال من بني مارد عن أبى داود المازنى . مذكروا ومن طريقه أخرجه إسحاق والطبري وغيرهما .

(٣) قوله تعالى كان بمعنى متعين ، براء هذا بالكسبي . ولم يذكر نقابهم ما كان معنى متعين بالتحديد . (ع)

في الدان ، فاسي ما كنان فزكت الروا بالسكر على الاصل . أو على إنشاع الدان . وبالضم
على إنشاع الميم . وعن السدي ما لا من الملائكة على الجمع ليوحي ما في سورة آل عمران
ومن قلت : قيم يعتد لمن قرأ على التوحيد ولم يصبر المصبرين ياردا في الملائكة ملائكة آخرين .
والمردهين ياردا فيهم غيرهم ؟ قلت : بأن الماد بالانف من فائق منهم أو لوجوه منهم الذين
من سواهم أنشاع هم

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرًا وَنَجْطِيقًا بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا لَكُمْ لِمَنِ عِنْدَ اللَّهِ
بِرٌّ ثُمَّ عَزَّيْزٌ حَكِيمٌ

فإن قلت : لا م يرجع الصبر في (وما جعله) ؟ قلت : إلى قوله (أني عندكم) لأن المسمى
فماستجاب لكم بإمدادكم فإن قلت : يصبر قرأ بالسكر ؟ قلت : إلى قوله (أني عندكم) لأنه مفعول
القول المصبر فهو في معنى القبول . ويجوز أن يرجع إلى الإمداد الذي يد عليه عندكم في إلا
شري : إلا إشارة بكم بالصر . كالسكر لبى إسرائيل . يعني : سكر استختم وصر عثم لفتكم
ودلتكم فكان الإمداد بالملائكة بشارة بكم بالصر . وتكنا عنكم . وربط على قلوبكم
(وما يصبر) إلا من عند الله : يريد ولا يحسوا بالصر من الملائكة . فإن ناصر هو الله لكم
وسلائكم . وما النصر بالملائكة وغيرهم من الأسباب إلا من عند الله ، والمصور من نصره الله

إِذْ خَشِيتُكُمْ ثُمَّ مَنَّ مَنَّا وَرَبُّنَا عَنْكُمْ مِنْ أَسْفَلِ مَاءٍ يُنْظَرُ كَمَا فِيهِ
وَنَذِيبٌ عَنْكُمْ رَحْمَةً شَاطِئِي وَيَرْبِطُ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَنَذِيبٌ فِي الْأَقْدَامِ
إِذْ نَعَثَاكُمْ يَدُنَا مِنْ (يَدِ بَعْدَكُمْ) أو مصوب ، النصر . أو في (من عند الله) من معنى
الدم أو ما جعله الله أو بجملة ذكره وقرئ بشكراً بحذف والتشديد . ونصب شعاع

١٠ قال مجاهد : دورى : (يَدِ بَعْدَكُمْ) بالتخفيف والتشديد ... الخ قال أحمد : ومثل هذا الظن يجرى عند
قوله تعالى (هو الذي يربك الذي جود وطعام) لأن معنى لا يربك لا يربك من جود ، وعمل الحروف والقطع هم .
وإذا نصب معها لا لها بالحروب . أنه ما كان في هذا ذا الرثم القوي راو ، كأيرو فاعل في المعنى وكان معنى
هو الذي يربك البرق في جود وطعام . وهذا من الأفعال . فان لمعروف في المعنى فاعل . وسبب مرده
بحث في هذه الشككة . من جرى نحو سببها فيها . وحدث أن ثماناً أن يكون فاعل في معنى الناس ، من هو في
تدنى . وهو : عن الأمة أيف . حاشاها وحيد بعد فاعل ضمير وثمة من مع الجار وروى الاشكال على من عند
الله التي انصرفت به أفعال أخلق في في تعالى على أنه مخالف ومندمج . ولما في القول أو يكون المندرج أب
كوب فاعل المعنى منصبا ، لأنه كما هو متصف بالفضل . وقد في عن وجعل . كان معنى الأمة للعبد وكان لها أمان
فاندد من الفاعل المعنى . وكان في يدل هو فاعل حقيقة وحيدة . وحديث بدتر السؤال إلى الجواب السابق
وألفه المرفوع .

والصبر لله عز وجل . و: أمنة) معقول له . فإن قلت : أما وجب أن يكون فاعل الفعل الممثل
والعله واحداً؟ قلت : بلى . ولكن لما كان معنى بعضكم لبعضاً . انصب أمنة على أن
الناس والأمنة هم . والمعنى : يد شعور أمنة بمعنى أمتنا . أى لأمتكم . و(منه) صفة لها أى أمنة
حاصلة لكم من الله عز وجل . فإن قلت : فعلى غير هذه القراءة (١) قلت : يجوز أن تكون الأمنة
بمعنى الإيمان . أى بعسكم أى بأمة . أو على بعضكم الناس فتصون أمتنا . فإن قلت : هل يجوز
أن ينصب على أن الأمنة للناس الذى هو فاعل بعضكم؟ أى بعضكم الناس لأمة على أن
يساد الأمر إلى الناس . يساد بحارى وهو لأصحاب الناس على الحقيقة . أو على أنه أمامكم فى
وقت كان من حق الناس فى مثل ذلك الوقت المحوف أن لا يقدم على عشائكم ؟ وإما عشيتكم
أمنة حاصلة من الله لولاها لم يعشكم على طرفة الخيل والتحليل . فب : لا بعد فصاحة القرآن
عن احتماله . وله فيه لطائر . وقد ألم به من قال :

يَهَابُ النَّوْمُ أَنْ يَفْتَحَى عُمُونَا تَهَامُكَ فُؤَادُ شُرُودِ (٢)

وقرى (أمنة) بسكون الميم . ونظير . أمن أمنة . أى حياء . ونحو . وأمن أمنة . ورحم رحمة .
والمنى : أن ما كان بهم من الخوف كان منهم من النوم . فب : طام الله قلوبهم وأمنهم وقوتوا
وعن ابن عباس رضى الله عنه : الناس فى القتال أمنة من الله . وفى الصلاة : وسوسة من
الشيطان (٣) . وينزل (قرئ بالتخفيف والتثنية . وقرأ الشعمى : ما يطيركم به : قال ابن جى
ما موصولة وصفتها حرف الجر بما جره . وكأنه قال : ما يظهر . وجر الشيطان وسوسته
إليهم . ونحوه : إياهم من العيش . وفى الجناية . لأنها من تحيله . وقرئ : رجس الشيطان .
وذلك أن إبليس تملى به . وكان المشركون قد سقوه إلى الله . والى : المسلوبون فى كتب . أعمر
تسوح فيه الإقدام على غير ما . وبما واحتمل أكثرهم فقالهم : إنهم بأصحاب محمد . وعون
أسمكم على الحق وأسمكم تصلون على غير وصو . وعلى الجناية . وقد عطشتم . ولو كنتم على حق
ما غيبكم هؤلاء على الماء . وما ينظرونكم إلا أن يجهدكم العطش . فإذا قصع العطش أغناكمكم

(١) عاد كلامه . قال . فان قلت فعل غير هذه القراءة . قلت كذلك . الخ . قال أحمد . وجه حسن بشرط
الادب فى إسقاط لفظة التحليل . وقد خدمت له أمثالها

(٢) للبخارى . قول : غاف النوم أسمر . عو ما يحاكك والنوم كثير القصور والشرود . منه يحويان يصح منه
الخوف على طريق التكنية . وقوله : عاد شرود . مريض للشرع . وسه الخوف للقبول . مجاز عقلى

(٣) لم أجد من ابن عباس . وظاهر أنه تحرف وإما هو ابن مسعود . كذا ذكره الخليل وأخرجه
عبد الرزاق والطبري . وكذا ابن أبى شبة والطبري فى كلام من حديث ابن مسعود موقوما

(٤) التعليل بغير إسناد . وأخرجه الطبراني وابن مردويه من طريقين على أن أصله عن ابن عباس . وهو لا
على هذا ما ليس فيه وهو عند ابن القيم والبيهقي فى شذائيل من هذا الوجه

مشوا إليكم فقتلوا من أحبوا وسافوا فيكم إلى مكة ، خربوا حزناً شديداً راضعوا ، فأزل الله
 عر وجل المطر ، فطروا ليلاً حتى جرى الوادى واتحد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 الحياض على عدوه الوادى ، وسقوا الركاب ، واعسلوا وتوضؤوا ، وتند الزمل الذى كان بينهم
 وبين العدو حتى ثنت عليه الأقدام ، ورالت وسوسة الشيطان وطابت المعوس . والصمير فى
 (هـ) للباء . ويجوز أن يكون للربط . لأن القلب إذا تمكك فيه الصبر والجراءة ثنت القدم
 فى مواطن القتال .

إِذْ يُوحَىٰ رَمِّتْ إِلَى الْمَلَانِكَةِ أُنَىٰ مَعَكُمْ فَتَقَبَّلُوهُنَّ أُذُنًا ۖ قَالَتِ الْمَلَأُفُفْ ۖ وَنَحْنُ
 فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرِّغْبُ ۚ فَخَرَّبُوا فُوقَ الْأَعْنَاقِ رَاحِشًا ۚ وَتَوَلَّىٰ وَجْهَهُ
 كُنُفٌ تَائِيَةٌ ۚ

(إذ يوحى) يجوز أن يكون بدلاً ثانياً من (بد بعدكم) وأن ينصب يثبت (أنى معكم)
 معمول يوحى وفرى . أى . بالكسر على إرادة القول ، أو على إجراء يوحى محرى بقول ،
 كقوله (أنى بمذكم) والمضى أى معكم على التثنية فتتوهم وقوله (سألنى .. فاصبروا)
 يجوز أن يكون تفسيراً لقوله (إنى معكم فتتوهم) ولا معونه أعظم من إلقاء الرعب فى قلوب الكفرة
 ولا تثبت أبلغ من صرب أعناقهم واجتماعهما عاية التصرف . ويجوز أن يكون غير هدير .
 وأن يراد بالتثنية أن يحطروا سألهم ما تقوى به قلوبهم وتصح عرائنهم وبياتهم فى القتال . وأن
 يظهر ما يتفقون به أنهم يمدون بالملائكة . وقيل كان الملك يقشع بالرجل الذى يعرفون وجهه
 فىأتى فيقول . إنى سمعت المشركون يقولون والله لن نحولوا علينا لنشكس . ويمشى بين الصمير
 فيقول . أبشروا ، فإن الله باصركم لاسم تبدونه وهؤلاء لا يبدونه وفرى (الرعب) بالتثنية
 (فوق الأعناق) أراد أعالي الأعناق التى هى المداخل . لأنها معاصر ، فكان إيقاع النصر فيها
 حراً وتطيراً للرؤس . وقيل أراد الرؤس لأنها فوق الأعناق . يعنى صرب الهام قال
 • وَأَخِيرَ هَامَةُ الْبَطْلِ الشَّيْخُ •^(١)

• • •

شَيْئُهُ وَهَوَىٰ فِي جَاوَاهِرَ بَاسِلَةٍ ۖ خَضِبًا أَصَابَ سَوَاءَ الرُّؤُسِ فَأَقْلَقَ^(٢)

(١) مر شرح هذا الشاهد بجزء الأول صفحة (١٠٩) مراجعه إن ثنت أو مصححه .

(٢) وفارس فى غار الموت متيسر إنا تألى على مكروهة صدقا

غفيت وهو فى جوارى باسلة خضبا أصاب سواء الرؤس فاقلقا

لما بر قيس الكنانى والعمر المله الكثير منه الموت بسيل عظيم على سيل الكناية والعارى الالباس به تحيل .

واليتل الأصابع، يريد الأطراف والمعنى فاصربوا المقاتل والشوى، لأن الصرب إما واقع على مقتل أو غير مقتل، فأمرهم بأن يجمعوا عليهم النوعين معاً ويجوز أن يكون قوله (سألي) إلى قوله (كل شأن) عقيب قوله (فتنوا الذين آمنوا) تنفصلاً للثبات كما يشتبه به، كأنه قال قولوا لهم قول (سألي) في قلوب الذين كفروا الرعب) أو كأنهم قالوا كيف تنهتهم؟ فقيل قولوا لهم قول (سألي) فالضاربون على هذا هم المؤمنون

ذَٰلِكَ يَأْتِيهِمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣) ذَٰلِكُمْ فَدُقُّوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ

وذلك إشارة إلى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل، وعمله الرفع على الابتداء وفي تأنيده حرره أي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم وإشفاقه مشتقة من الشق، لأن كلا المتعاضدين في شق خلاف شق صاحبه، وسدت في المنام عن اشتقاق المعادة قلت، لأن هذا في عدوة وذاك في عدوه، كما قيل المحاصفة وإشفاقه لأن هذا في خصم أي في جانب، وذاك في خصم، وهذا في شق، وذاك في شق والكاف في (ذلك) لخطاب الرسول عليه السلام، أو الخطاب لكل واحد وفي (ذلك) للكفرة، على طريقه الالتفات وعمل (ذلك) الرفع على ذلك العقاب، أو العقاب ذلكم فدوقوه، ويجوز أن يكون نصاً على عليكم ذلكم فدوقوه كفولك ريداً فاصربه، وأن للكافرين، عصف على ذلكم في وجهه، أو نص على أن الواو بمعنى مع والمعنى دوقوا هذا العذاب العاجل مع الاجل الذي لكم في الآخرة، فوضع الظاهر موضع الصبر، وهو الحس وإن للكافرين بالكر

نَاسِئَاتِ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُيِّمُوا الْقُرْآنُ فَذُكِّرُوا وَلَا تُؤْتَوْهُمُ الْأُذُنَ (١٤) وَمَنْ يُؤْلَمْ يُلْمَسْ ذُنُوبُهُ إِلَّا مَنَحَرَةً لِّقِتَالٍ أَوْ مُنْحِيزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَفِيهَا الْمَصِيرُ (١٥)

== ويجوز أن تستأثر النصارى لأموال الموت على طريق التصريحية، وعمل أن تستأثر بنسب ذلك لفحاشي كل طريق التصريحية أيضاً، وأضافه للموت لأنه ينشأ عنها والاسم ترشيح، ذ. ذ. قال تال. أي سلقه «على مكرهة» أي حرب «صدى» أي ر. في يمينه «عشيه» الحقة، والحال أنه في جأره، أي كفة عظيمة اسودت أو احضرت كفة السلاح والبروق، من الجود مثل الجود، أو من المؤزدة مثل المؤزدة، ومن هي شرط أن يرفعها سواد، وقيل السواد يرفع حصره بعداً دروعها ذ. ذ. أي مائة عاصم، ويجوز أن الجأزه الذرع الصلبة، وعصبه معقول عشية، أي سيقاً قاطعاً، أصاب، أي طلب ونال «سواد» أي وسط الرأس «فانطق» الرأس أو وسطه، مدح قوله مع ظنره به، ليدل على بلوغه غاية الصلابة.

(رحمنا) حال من الذين كفروا والرحم: الجيش الدم^(١) الذي يرى لكثرتة كأنه
يرحم، أي يدب ديباً، من رحم الصبي إذا دب على استقبلا قبلاً، من المصدر والجمع زحوف
والمنى إذا لقيتموه للقتال وهم كثير جهم وأنتم قليل فلا تقموا، فضلاً أن تدوم في العدد
أو تساوهم، أو حال من الفريقين، أي إذا لقيتموهم متراجعين هم وأنتم، أو حال من المؤمنين
كأنهم أشعروا كأن سيكون منهم يوم حنين حين تولوا مدبرين، وهم رحف من الرحوف
انقضى عشر ألفاً، وتقدمة^(٢) هي لهم عن الفرار يومئذ وفي قوله (ومن يولهم يومئذ) إشارة عليه
(إلا متحرفاً لقتال) هو الكفر بعد الفتح، يحيل عدوه أنه مهزم ثم يعطف عليه، وهو باب
من حدع الحرب ومكايدها (أو متجبراً) أو متحارباً (إلى فتح) إلى جماعة أخرى من المسلمين
سوى الفئة التي هو معها وعن ابن عمر رضي الله عنه خرجت سرية وأنا بهم هزوا^(٣) فب
رجعوا إلى المدينة استحيوا فدخلوا البيوت، فقلت يا رسول الله عن الهزارون، فقال: بل أنتم
المكاريون^(٤) وأنا فتكهم وأهزم رجل من القادسية، فأقى المدينة إلى عمر رضي الله عنه فقال
بأمر المؤمنين هلكت، فرب من الرحف، فقال عمر رضي الله عنه أما فتئت^(٥)، وعن ابن
عباس رضي الله عنه إن الفرار من الرحف من أكبر الكبائر، فإن قلت سم انتصب (إلا متحرفاً)؟
قلت على الحال، وإلا لم أوعى الاستثناء من المولى، أي ومن يولهم إلا رجلاً منهم
متحرفاً أو متجبراً، وقرا الحس (درة) بالكون وورن متجبر متعجل لا متعجل، لأنه من حار
بحور، فناء متعجل منه متحور

فَمَن تَقَتَّلُواْ نَفْسَكُم مَّا كُنَّا أَهْلًا بِأَن نَّكْفُلَهُمْ فَمَا مِنَّا بَشَيْءٌ مِّنْهُمْ وَلَئِنَّ اللَّهَ فَتَنَالَهُمُ الْعَذَابَ فَبِأَنِّ ذُرِّيَّتِهِ لَمَالِئَةٌ

وَلِيُثَبِّلَ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ بَلَاءٍ حَصَنًا إِنَّ اللَّهَ فَصِيحٌ عَلِيمٌ ١٧

لما كروا أهل مكة وقتلوا وأسروا أهلوا على التفاحر، فكل القائل يقول فقتل

(١) ماله والجيش الدم، هو العدد الكثير، والدمعة: السواد، كذلك في الصحاح. (ع)

(٢) ماله وتقدمة هي لهم، ماله صلف على المنى، أي إظهاراً وتقدمة هي. (ع)

(٣) أخرجه أبو ذرر والترمذي والبخاري في الأدب المفرد من رواية يزيد بن أبي رواد عن عبد الرحمن بن
أبي ليلى عن عمر رضي الله عنهما، وكذا أخرجه أحمد وإسحاق وابن أبي شيبة وأبو يئلى والبخاري في مسانيدهم، قال
الترمذي: لا يخرجه إلا من رواية يزيد بن أبي زياد.

(٤) قوله دبل أنتم المكاريون من عكر: دنا صلف وكر. أناده الصحاح. (ع)

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة من رواية منصور عن إبراهيم. قال: مر رجل فذكره.

وأُسرت ، ولما طلعت قريش قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه قريش قد جاءت ^(١) بجيلائها
وخرها بكذبون رسلك ، اللهم إني أسألك ما وعدتني ، فأتاه جبريل عليه السلام فقال : حد قصة
من رب فارمهم بها ، فقال - ما اتقى الختان - لعلي رضى الله عنه أعطى قبضته من حصباء الوادى ،
فرمى بها في وجوههم وقال : شأنت الوجوه ، فلم يبق مشرك إلا شعل بعينه ، فاهرموا وردفهم
المؤمنون يقتلونهم ويأسروهم ^(٢) . فقيل لهم (علم تقتلهم) والعاء جواب شرط محذوف
تقديره : إن احترقتم فقتلهم فأنتم لم تقتلهم (ولكن الله قتلهم) لأنه هو الذى أرسل الملائكة
وألقى الرعب في قلوبهم . وشأن النصر والظفر وهوى قلوبكم ، وأذهب عنها الفزع والجرع
(وما رميت) أنت يا محمد (إذ رميت ولكن الله رمى) يعنى أن الزمية التي رسمها لم ترمها أنت
على الحقيقة ، لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يصفه أنزوى البشر ، ولكنها كانت رمية الله
حيث أثرت ذلك الأثر العظيم . فأنتم الزمية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن صورتها وجدت
منه . وماها عنه لأن أثرها الذى لا تطفئه بشر فعل الله عز وجل . فكأن الله هو فاعل الزمية
على الحقيقة ، وكأنها لم توجد من الرسول عليه الصلاة والسلام أصلاً . وقرئ ولكن الله

(١) قال محمود . وإنما جاءت . يشق عليه الصلاة والسلام هذه قريش جاءت . الخ قال أحمد رحمه الله
أوضح مصداق في التمييز بين الخصم والجار . الأثران حول القيد . بين الجار . ويصدق عليه مع صدق قولك
فه على سبيل التجوز إنه جار . فإذا كنت لك أن من يجرى الجار صدق منه بخلاف الحقيقة ، فاعلم أن هذه
الآية . كمنع رجوه القدرة بآية . وذلك أن الله تعالى أئتم القتل الملقى وحده ضم ، ولا يحمل لك إلا أن ثبوته
لم جار . والفاعل والفاعل سمي هو الله تعالى ، فأنتم هم عا ، وعاء عنهم ضم . وإياك أن تخرج على تكبير
الزمنى في تأويل الآية ، فانه ظهر أخرج . وفاعل محج . والمحق المخرج . وانه الموفق بكومه .

(٢) قال الطبري لم يذكر أحد من أئمة الحديث أن هذه الزمية كانت بدر . ثم حديد منه بن الأكرم .
قال : فزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسباً بذكر قصة . وهو تعقيب غير مرضى بقدر دوى الواقعى
في المأوى من أن أى الزمى عن الزمى عن عروه بن الزبير قال ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قريشاً يذكرونه إلى قوله : ما وعدتني . وروى الطبرى من وجه آخر عن هشام بن عروة قال لما ورد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدوا قال : فوجها أنه قال . هذه قريش قد جاءت بجيلائها ونفرا بجار . وكذب
رسولك . اللهم إني أسألك ما وعدتني . فلما أمروا استقلوا لك في وجوههم فجزهم الله تعالى . وروى الطبرى من
رواية على بن أبى طلحة قال دمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يوم بدر . فقال : يا رب إن بك هذه العصابة
من بعدى الأرض أهد . فأمره جبريل فأخذ حصاة من القراب فرمى بها في وجوههم . فأس المشركتين أحد
إلا أصاب جبهة ومسرده وفه تراب . فزولوا مدبرين . وعنده أيضاً من طريق أسباط عن القدى . وأن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لعلى يوم بدر : أعطى حصاة من الأرض . فماله حصاة عليه راب . فرمى به في وجوه القوم .
فلم يشك إلا دسل في عيه من ذلك القراب . ثم ردهم المسجون يقتلونهم ويأسروهم . وأرسل الله (علم تقتلهم)
ولكن الله قتلهم . الآية . وروى الواحدى في المأوى أيضاً من طريق حكيم بن حزام في قصة بنو قاتل قام رسول
الله صلى الله عليه وسلم . فأخذ كفاً من الحصاء فرمى بها وقال . شأنت الوجوه . فأتى منهم أحد إلا امتلاً رجوه
وعياه فاهرم أعداء الله . والمسجون يقتلون ويسرد . وأخرج الطبرى من وجه آخر عن حكيم بن حزام مع قوله دون
ما في آخره .

قتلهم ولكن الله رمى، تخفيف ولكن، ورفع ما بعده (وليبي المؤمنين) ويعطيهم (بلاء حسنا) عطاء جيلا. قال زهير:

• قَابِلَاهُمَا حَيْرَ انْلَاءٍ لَيْدِي يَنْلُو • (١)

والمنى: والإحسان إلى المؤمنين فعل ماضٍ، وما فعله إلا ذلك (إن الله سميع) لدعائهم (عليم) بأحوالهم.

ذَالِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَثِيرٌ

• ذلكم (إشارة إلى البلاء الحس، وعنه الرفع أى العرض ذلكم) وأن الله موهن (معطوف على ذلكم) أى أن العرض (بلاء المؤمنين ونوعين كيد الكافرين وقرئ موهن، بالتشديد وقرئ على الإصافة وعلى الأصل الذى هو النور والإعمال

إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْمُنِجُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ حَبِيرٌ كُمْ وَإِنْ تَقُوْذُوْا

تَعُوْذُ وَلَنْ تُفْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ١
 (وإن تستفتحوا فقد جاءكم المنجى) خطاب لأهل مكة على حين البكم، وديث أنهم حين أرادوا أن يعمروا تعلقوا بأستار الكعبة وقالوا اللهم انصر أمرك بالصبر وأوصلنا لرحم وأمكننا للعاقبة، إن كان محمد على حين فائضه، وإن كان على حين فائضه، وروى أنهم قنوا اللهم انصر أعلى الحديث، وأهدى الفتنة، وكرم الحريين وروى أن أبا جهل قال يوم بدر: اللهم أنا كان أهدى وأقطع لرحم فاجتبه اليوم، أى فأهلكه. وقيل: (إن تستفتحوا) خطاب المؤمنين (وإن تنهوا) خطاب للكافرين يعنى وروى أنهم عن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو حير لكم) وأنه (وإن تقوذوا) (تجد) انصر نعمتيكم (وأن الله) قرئ بالفتح على (لأن الله مع المؤمنين) كان ذلك. وقرئ بالكسر، وهذه أوجه. وبعضها فراءه من مسعود والله مع المؤمنين وقرئ (ولن يعنى عنكم، بالياء للفصل

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَاسْمُ تَسْمَعُونَ ٢
 وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا تَحْفَا وَهُمْ لَا تَسْمَعُونَ ٣ إِنَّ شَرَّ لِّلَّذِينَ

(١) جرى الله بالإحسان ماضيا بكم وأبلاهما خير البلاء التى يبل
 يقول: كما أنه أحسن إليهما ماضيا بكم من الإحسان وأبلى ماضيا على أعطى. جاء بلاء الله وأبلا
 والثناء، يعنى أحسنه والامم البلاء، ويعنى يعنى الله يعنى الله كما هو. وأعطاهم الله نعمته التى سورها
 الناس ويعتبرهم بأعطائهم

جِئِدَ اللّٰهُ الصَّمُّ الْبِكْمُ الَّذِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللّٰهُ فَيْعِمَ حَيْرًا لَا تَسْمَعُمْ
وَلَوْ أَسْمَعُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

(ولا تولوا) قرئ بطرح إحدى التائين وإدغامها . والصمير في (عنه) رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن المعنى وأطيعوا رسول الله كقولهم . الله ورسوله أحق أن يروى ، ولأن طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد (من يطع الرسول فقد أطاع الله) فكان رجوع الصمير إلى أحدهما كرجوعه إليهما ، كقولك الإحسان والإجمال لا ينفع في فلان ويجوز أن يرجع إلى الأمر بالطاعة ، أي . ولا تولوا عن هذا الأمر واستأله وأتم تسمعه . أو ولا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تحالفوه (وأتم تسمعون) أي تصدقون لأنكم مؤمنون لستم كالصم المكدين من الكفرة (ولا تكفروا كالذين قالوا استمعنا) أي اتبعوا السماع (ولم لا يسمعون) لأنهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين والمعنى . أسكن تصدقون بالقرآن والنبوة ، فإذا توليت عن طاعة الرسول في بعض الأمور من فسخ العنان وغيرها . كان تصديقكم كلاتصديق . وأشبه سماعكم سماع من لا يؤمن . ثم قال (إن شر النواص) أي إن شر من يدب على وجه الأرض أو إن شر النباهم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه ، جعلهم من جنس النباهم ، ثم جعلهم شرها (ولو علم الله) في هؤلاء الصم البكم (حيرا) أي انتعاضا باللفظ (لا يسمعونهم) لللفظ بهم (١) حتى يسموا سماع المصدقين ، ثم قال (ولو أسمعهم لتولوا) عنه . يعني . ولو لطف بهم لما نفع فيه اللطف ، ولذلك منعهم ألفاظه . أو ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا . وقيل هم من عبد الدار بن قصي لم يسل منهم إلا

(١) قال محمود هيمي : ولو علم الله أن اللفظ ينفع في هؤلاء ... بل قال أحمد رحمه الله : إطلاق القول بأن الله تعالى باللفظ بالمد فلا يسمع لفظه مردود ، فإن اللفظ هو إسماء الجمل والالفاظ به ، واسمه العفيف من ذلك فإذا أسدى الجمل إلى المد بأن اسمه إسماع لطف به . تلك لقطة المرجوة ومعنى اللفظ به على هذا أن يخلق في قلبه قبول الحق وحسن الاعتقاد . به والاعتقاد به . وبذلك لا تم ذلك على عقده الاعتزال ويرأى الفساد في سابق الأعمال ، لأن مقتضاها أن المد هو الذي يخلق المد ، دون الحق والهداية وحسن الاستماع والأصالة . وأن الله تعالى لا يفارق المد في خلق ذلك ، بل الذي يدب إلى الله تعالى إرادته الهداية من جميع الخلق ، ولا يتم حصول مراده على العموم . تعالى الله عما يقولون . ثم ولو تمزحل منزل على هذه القاعدة لما استقام بأربى من العشر أيضا ، قال حامد . ولو علم الله بهم سيرا لطف بهم ، ولو لطف بهم لما اتصوا باللفظ . يلزم عدم انتفاعهم باللفظ من تقدير علم الله الخير بهم ، وهذا غير مستقيم لما يلزم عليه من وقوع خلاف المصنوع له . وذلك على عقلا . فلا يرتفع الإشكال الاستدلال بالاسماع الواقع حرا . أولا . خلاف الاسماع الواقع شرطا ثانيا . كإلا يسكر الوسط يلزم الخلل المذكور . وأقرب وجه في اختلاف الاسماع . أن يراد بالاول . ولو علم الله بهم سيرا لا يسمعونهم . سببا يخلق لهم به الهداية والقبول . ولو أسمعهم لا على أنه يخلق لهم الاعتقاد . بل إسماعا مجردا من ذلك . لتولوا وهم معروضون . فهذا هو الوجه في تأويل الآية ، والله الموفق .

رجلان . مصعب بن عمير . وسويد بن حرملة . كانوا يقولون نحن صم نكم نعى عما جاء به محمد لا نسمع ولا نجيبه . فهو احيى باحد . وكانوا اصحاب الرداء . وعمران بن مخرمجة هم المنافقون وعمران بن ابي لهب اهل الكتاب

بِأَنَّهُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا ءَسْتَجِيبُوا لَهُ وَارْسُولِ اِذْ دَعَاكُمْ بِبِئْتَابِكُمْ وَاعْلُوا
اَنَّهُ يَفْجُورُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَءَاثُهُ اِلَيْهِ تُخْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

(اذ دعاكم) وحده الصبر كما وحده فيما قبله ، لان استجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابه ، وإعنايد كرا أحدهما مع الآخر للتركيد ، والمراد بالاستجابه الطاعة والامثال وبالذعوه البعث والتحريض ، وروى أبو هريره أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على باب أن من كتب فناداه وهو في الصلاة فاجل في صلاته ثم جاءه فقال ما منعت عن حاجتي ؟ قال كنت أصلي قال ألم تحبها أوحى إلى (استجبوا لله وللرسول) قال لا أجزم لا تدعوني إلا أجبك (١) وفيه قولان ، أحدهما إن هذا ما أحصاه رسول الله صلى الله عليه وسلم والثاني أن دعاه كان لا يرمي بحمل الأخير . وإذا وقع مثله للخص فله أن يقطع صلاته في المساء فيكم (٢) من علوم الديارات والشرائع ، لان العلم حياة . كما أن الجهل موت . ومعهم

لَا تُفْعَلُ مِنَ الْفُجُورِ حُدُودُهُ فَذَلِكَ نُفُوتٌ وَنُفُوتٌ كَمُتٍ ﴿٢٥﴾

وقيل لمجاهدة الكفار ، لانهم لو رخصوها لعبودهم وقدمهم . كقوله (وسكن في القصاص حياة) وقيل للشهادة ، بقوله (بل أحياء عند ربهم) . واعلموا أن الله ينجون بين المرء وقلبه (٣) يعني أنه يمتعه فتعزبه الفرصة التي هو واحد (٤) وهي التمسك من إحصاء النفس ومعالجة أدوائه وعمله ورده . كما يريد الله فاعلموا هذه الفرصة . وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله . وواعلموا أنكم إليه تخشرون في فطيتكم على حسب سلامه لعلوب وبإحصاء الطاعة . وقيل .

(١) أخرجه الترمذي والبيهقي دون قوله لا يرمي إلى آخره وأخرجه ابن مردويه من بوجه لدى أخرجه من الترمذي وفي آخره قال هاتين لا يرمي بالرسول انه لا دعوى . لا أجبك عزك كنت أصلي . وفي الباب من أبي سعيد ابن الخديج . أخرجه البخاري وغيره هذا الباقي واقتصر عليه الطبري .

(٢) أخرجه ابن عمر ، في الفجور عن العيب والخيلاء . لأنه كالتب في عدم النفع وعدم الإدراك . ولأن من ذلك أن ثوبه الذي يجب به كاستكس . حيث اشتهى على جسمه لإدراكه فيه ولا يجمع . وأبى ما بالتحفيف . (٣) قال حماد : ومما أنه يمتعه فتعزبه الفرصة التي هو واحد . الخ قال أحمد رحمه الله . نعم . هذا عند أهل السنة استعار لم يقب المحرم . وهو المقصد الحق المزمع على الدعوى وهو ليس بالشراف كلها إلى لو أحد الحق حالي الخلق . قال كان ذلك ظناً فأنا يرى من الغاشية أنفسه بالعديلة . يصرراً على هذا الرأي المائل والمعتقد المائل . والله الموفق .

معناه إن الله قد يملك على العبد قلبه فيصع عرائمه ، ويعير بيانه ومقاصده ، ويبدله بالخوف أمناً وبالأمن خوفاً وبالدكر لساناً ، وبالنسيان ذكراً . وما أشبه ذلك بما هو جارٍ على الله تعالى فأما ما يثبت عليه العبد ويعاقب^(١) من أفعال العيوب فلا ، والنجرة على أنه يحول بين المرء والإيمان إذا كفر ، ويثبته بين الكفر إذا آمن . تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيراً وقيل معناه أنه يطعم على كل ما يحطره المرء ، ماله ، لا يحصى عنه شيء من صيائره ، فكانه بينه وبين نفسه وقرن بين المرء ، تشديد الزام ، ووجهه أنه قد حذف أهمره ، ألقى حركتها على الزام ، كالحب ، ثم نوى الوقف على لغة من يقول مررت بعمرك

وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ حُمْةٌ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

شَدِيدُ الْعِقَابِ^(٢)

(فتنة) دسا قيل هو فرار المكر بين أظهرهم . وقيل : اقتراق الكلمة . وقيل (فتنة) عدائاً وهو له . لا تصيب^(٣) لا يجبر من أن يكون جواباً للأمر . أو نهيأ بعد أمر . أو صفة بفتنة . فإذا كان جواباً . فالمعنى إن إصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وسكتها تصعكم وهذا كما يحكى أن عبداً يسمى امرئ بن هو عن المكر تضرراً^(٤) فمعهم الله بالعذاب . وإذا كانت مهياً بعد أمر فكانه قيل واحذروا دساً وعباءاً^(٥) ثم من لا يحرصوا اللطم فيصيب العقاب أو أثر الدس وبالله من ظلم منكم خاصة وكذلك إذا جمعه صفة على إرادته المول كأنه قيل واتقوا فتنة مقولاً بها لا تصيب . ونظيره قوله

حَتَّىٰ إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ وَاحْتَلَطَ^(٦) تَجَاوَزَ عَدُوٌّ هَلْ رَأَيْتَ الْمَذْذَبَ قَطَ^(٧)

(١) قوله دساً مثاب المد منه . - الخ . حسنة هي من روع مدلة على أفعال العباد الإخبارية . وبعد المعركة أن يريد أحدان لما هو العدو . وإذا صح بكلمته يظهر حساره . وبعد أهل الله أن يريد الخلق هذا هو الله تعالى . وإذا صح بكلمته المدحالة فيها من المكسب وهو الحار يصيب على نصر سمادة الوجدان ، خلافاً للجبرية القائلة بالجبر المحض ، وهذه التوحيد .

(٢) قوله فهو عن المكر تضرراً التطير في الأمر : القصير فيه له محاج (ع)

(٣) بنا محسن ومعد . ينشد يحسن أدبه وحسن يحسن

دارت أمي بهمو واضط حتى إذا جن الظلام واحتلط

جازا عدو هل رأيت المذذب قط

لأحد الرجال . وقيل : إنه الضاحك ، يصف رجلاً بالمرء . وبن بالقوم . دارل جم ليل . والألف صوت الجوف . والميز . حركة وسكنة . والمسر . - لا مسور . والمزى . خلاف الضأن من الضم . فهو اسم جمع . وتأنت المزى منه . والاحباط طلب معروف من غير اعتد . يقول : ولنا عند حسان ليل . والجمال أن معناه بدله مرة ، بالألف كية عن الآلون . ولا تحبط كية عن كية . يجوز أن ذلك كناية عن كثرة المعز هذه . ولعله مراد المذق بعد مدة كان يمكنه أن يدخل فيها شاء . وبعد أنسب ما بعده . وخير أدبه يحتمل —

أى يعتق مقول فيه هذا القول ، لأنه سمار فيه لون الورقة ^(١) التى فى لون الدب . ويعصد المعنى الأخير قراءة اس مسعود . لتصير ، على جواب القسم المخوف . وعن الحسن نزلت فى على وعمار وطلحة والزبير وهو يوم اجل خاصة . قال الزبير . نزلت فينا وقرأناها زماناً ، وما أراها من أهلها ، فإذا نحن المعنويون بها . وعن السدى . نزلت فى أهل بدر فاقتلوا يوم اخل . وروى أن الزبير كان يسأبر النبي صلى الله عليه وسلم يوماً ، إذ أقبل على رضى الله عنه ، فصحك إليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لى ؟ فقال يا رسول الله ، بأى أمت وأى ، إلى أحبه كحبى لوالدى أو أشد حبا . قال فكيف أمت إذا سرت إليه فتأمله . ^(٢) فإن كنت كيف جاز أن تدخل النون المؤكدة فى جواب الأمر ؟ قلت لأن فيه معنى الهى ، إذا قلت الزبير الدابة لا تطرحك . فذلك جاز لا تطرحك ولا تصير ولا يعطمنكم فإن قلت فامعنى (من) فى قوله (الذين طلبوا منكم) ؟ قلت . التبعيض على الوجه الأول ، والتبيين على الثانى . لأن المعنى : لا يصيبكم خاصة على طلبكم ، لأن الظلم أقمع منكم من سائر الناس ^(٣) .

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَعْصَمُونَ فِي الْأَرْضِ بِحُفُوفٍ أَنْ يَتَحَطَّكُمْ النَّاسُ

== عوده عن المعنى لأنه مذكور عند الأكثر ، وبحججهم على ذلك ، وهو دم شمع . وبهم أى حبه . ومن لئيد : طال . والليل . الظلم . والذهب : كثرت أصواته . والظلام : كثرة واحتطت ونراكم بعضه فوق بعض حيث لا يتعلم يور . والمذق : المرح . والمراد به لن غلوط يمد . وروى . يمدق . بالكسر . وهو ذلك الذى . وروى : جابوا بفتح ، بحسب شدة تعبهم لعمرة ، معنى المذق ، إلا أنه رقيق . وهل رأيت استنهام تحبرى والمهفة للاق ، أى مدق مقول فيه ذلك ، والمراد نفيه المذق والتجسس والكثرة ، فكفى بالاستنهام من ذلك ، لأنهم أرادوا إسطار القى . بالنال وروى من الجبال يستنهم عنه . مكانه قال له هل رأيت ؟ فقال لم ، قال : إن الله مثله . لكن حذف هذا كله واستنى بالاستنهام عنه . ونظ . ظرف منى عن الضم . وسكن الوقف .

(١) قوله ولأنه سمار فلو لون الورقة قوله «سمار» هو - بالفتح - لبرريق . وتسمير القن تزيينه بالمال .

والورقة : ياض يضرب إلى سواد وإلى خضرة له صحاح . (ع)

(٢) لم أجده مكدا وإنما وراء ابن أبي شيبة من طريق الأسود بن قيس حدثني عن رأى الزبير يمشى الخيل عتاده على : يا أبا عبد الله فأقبل حتى قنفت أعتاق دراهما فقال له على : أنتدك الله . أنتدك يوم أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبا جيلك فقال أنتأجيه ؟ والله ليقانئك وهو لك ظالم قال . يضرب الزبير وجه دابة فانصرف . وروى الشيخ فى اللائل من طريق أبى حرب بن أبى الأسود البهلى عن أبيه قال «لما دنا على وأصحابه من طلعة والزبير ودمد الصموص بعضها من بعض خرج على منادى . ادعوا لى الزبير فأقبل حتى استأنف أحدى من جها فقال على وحى الله عيسى ياربير . فهدتك الله . أنتدك يوم مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن هناك كذا وكذا فقال : ياربير . أحب عليا ؟ قلت . ألا أحب ابن عاصم بن حمى رجل قريش ؟ قال : أما والله لتقاتله وأنت له ظالم ؟ قال ، لى . ولكنى سبته وقال عبد الرزاق . أسيرنا مصر من قتاده قال «لما ول الزبير يوم الجبل بلغ عليا فقال : لو كان يعلم أنه هل حق ما ولى وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لقيه فى سبيعة . من ساعدة فقال أحمد ياربير ؟ قال : وما يحضى ؟ قال : فكيف لك إذا قاتلته .

(٣) قوله «أقمع منكم من سائر الناس» الله من سائر الناس . (ع)

فَرَأَيْتُمْ أَفْعَالَكُمْ بَتِّغِيرُوا دَرَزَكُمْ مِنَ الْعُقُوبِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾

(إذ أنتم ع نصبة على أنه معمول به مذكور لا ظرف أى ادكروا وقت كونكم أقله أذلة مستصعبين (في الأرض) أرض مكة قبل الهجرة تستصعبكم فريش (نحافون أن يتعطفكم الناس) لأن الناس كانوا جميعاً لهم أعداء مناصين مصادير (فأواكم) إلى المدينة (وأبدكم نصره) بمظاهرة الأنصار وبإمداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الصبوات) من الغنائم (لعلكم تشكروا) إرادة أن تشكروا هذه النعم وعن فتادة. كان هذا الخي من العرب أدل الناس وأشقاهم عيشاً وأغراهم جلاءً، وأبيهم صلا لا، يؤكلون ولا يأكلون، فكأن الله لهم في البلاد، ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكاً.

بِأَيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْجُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَمْ أَنْتُمْ لَعَنُونَ

تَقْلُوبُونَ ﴿٢٧﴾

معنى الحجون النقص، كما أن معنى الوفاء اتمام، ومنه تحوّه، إذا تنقصه، ثم استعمل في هذا الأمانة والوفاء، لا لك إذا حنت الرجل في شيء، فقد أدخلت عليه النقصان فيه، وقد استعير فقيل، حال الدلو الكرب، وحال المشتار السب (١) لأنه إذا انقطع به فكان له لم يبق له، ومنه قوله تعالى (وتحووا أماناتكم) وأدعى لا تحووا الله بأن تعطلوا فرائضه، ورسوله بأن لا تستنابوه، و (أماناتكم) فيما بينكم بأن لا تعطلوها (وأنتم سلبون) بعبء ذلك ورواؤه، وقيل وأنتم تعطلون أنكم تحوون، يعنى أن الحياة توجد منكم عن قصد لا عن سهو وقيل، وأنتم علماء تعطلون فتح القبيح وحسن الحسن، وروى أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة (٢) فألوا الصلح كما صالح إخوانهم

(١) قوله، حال الدلو الكرب وحال المشتار السب، قوله، الكرب، حين يند في رأس الدلو، والمشتار

بمعنى قسبل، والسبب: الخيل أو صاحب (ح)

(٢) أخرجه الشيخ عن الكلبي غير سند، لكن سنده إلى وأول الكتاب، وقد روى ابن إسحاق في المامري، حدثنا إسحاق بن يسار عن عبد بن كعب القمي وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصرهم - بني قريظة - عاماً وعشرين ليلة - وذكر قصة بطولها - إل أن قال - أنهى إليها أماناً لئلا ين بعد التمس فذكر قصة مختصرة - وأخرجها الشيخ في اللاتل من طريق سعد بن السب في قصة طويلة - فذكر خبراً ماها - وهكذا ذكرها عبد الرزاق عن معمر بن الزهري قال كان أبو لينة من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في توك - فربط نفسه بسارية وذكر قصته وأخرجه الواقدي عن معمر عن الزهر عن ابن كعب بن مالك مثله -

(منه) نسبة أن لئلا يروا لم أراه إلا من هذه الرواة - وهذه حصار بني قريظة المخطوط فيها ما قاله

ابن إسحاق -

بى النصير على أن يسروا إلى أدرعات وأريحا من أرض الشام . فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يبرلوا على حكم سعد بن معاذ . فأتوا وقابوا . أرسل إياهم لما مروا من عبد المنذر وكان مناصحاً لهم لأن عماله وماله في أيديهم . فسمعه إياهم فقالوا له ما ترى هل نزل على حكم سعد ؟ فأشار إلى خلفه إنه الدخ . قال أبو لينة فما رالت قدمي حتى علمت أني قد خنت الله ورسوله فزلت ، فشد يده على سارية من سواري المسجد وقال : والله لا أدوق طعاماً ولا شرباً حتى أموت أو يتوب الله علي . فكث سبعة أيام حتى حر مشياً عليه ثم تاب الله عليه . فقيل له قد نسب عليك كل ذلك فقال : لا والله لا أحلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني . فقام خلفه بيده فقال : إن من تمام توبتي أن أهب دار قومي التي أصدت فيها الدب . وأن أخلع من مالي . فقال صلى الله عليه وسلم بحريك نلت أن تصدق به . وعن المعيرة روت في قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه . وعين (أما ناسكم) ما اتسمكم الله عليه من مرائيه وحدوده . فإن قلت . (وتخونوا) جرم هو أم نصب ؟ قلت . يحتمل أن يكون جرماً داخل في حكم النهي . وأن يكون نصاً بإحصاءه . أن . كعبه (وكنتموا الحق) وقرأ معاهد وتخونوا أمانتكم ، على التوحيد .

وَأَعْلَوْا أَمْثًا أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةً وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾

جعل الأموال والأولاد فتنه . لأنهم سب الوصع في الفتنة وهي الإثم أو العذاب أو محنة من الله ليلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده (والله عنده أجر عظيم) فليعلم أن تنوطوا طلبه وبما تؤدي إليه هممكم . وتزهدوا في الدنيا . ولا تفرصوا على جمع المال وحسب الولد ؛ حتى يورثوا أصمكم من أجلهما . كقوله (المال والبنون . الآية) وقيل هي من جملة ما نزل في أبي لينة وما فرط منه لأجل ماله وولده .

بِئْسَ مَا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَمَمُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ

سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

(وقائاً) نصراً . لأنه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالذلال حربه . والاسلام بإعزاز أهله . ومنه قوله تعالى (يوم الفرقان) ذو يماماً وظهوراً يشير أمركم ويثبت صيتكم وأناركم في أقطار الارض . من قولهم (بت أعمل كذا) حتى سطع الفرقان : أى طلع الفجر . أو خرجا من السبابات وتوفيقاً وشرحاً للصدور أو تفرقة بينكم وبين أهل الأديان ، وفصلاً ومزية في الدنيا والاخرة .

وَإِذْ يَتَكَبَّرُ لَكَ الْبَدِينُ كَفَرُوا إِتِّفَعُوا لَكَ أَوْ يَتَّبِعُونَكَ أَوْ يَنْفِرُوا لَكَ عِزٌّ أَزِيدُهُ
وَلَقَدْ خَرَّ السُّبُكِيُّ (٣)

لما فتح الله عليه ، ذكره مكر فريش به حين كان بمكة ، لشكر نعمة الله عز وجل في مجاته من مكرهم واستيلائه عليهم وما أتاح الله له من حسن العاقبة ، والمضى وادكر إذ تمكروا بك وذلك أن فريشا - لما اسلحت الأنصار وياهموه - فرقا أن يعاقب أمره^(١) ، فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره ، فدخل عيسى بن مينا في صورة شيخ وقال أنا شيخ من نجد ، ما أنا من نهامة دحيت مكة فسمعت رجعت راجعكم ، فأردت أن أحصركم ولن تعدوا مني رأيا ولصحا ، فقال أبو لهب ربي أني أن تحسوه في بيت وتشذوا وثاقه وتعدوا ما به عبر كونه فهوون إليه طعنا به وشرا به ، وترى صوابه ربي فهو فقال يسبح نفس الرأي ، بأنكم من بقايلكم من قومه وبخاصه من أديكم فقال هشام بن عمرو رأيت أن نعملوه على حمل ونخرجوه من بين أظهركم ، فلا يصركم ما صنعوا واسترحم فقال عيسى بن مينا نفس الرأي بعد قوما غيركم ويقايلكم هم فقال أوجهل أنا أرى أن نأخذوا من كل نطن علما وتعلموه سماء صارما ، فيصربوه صر به رجل واحد فتفرق دمه في القتائل ، فلا يعزى نوره هاشم على حرب فريش كاهم ، فإذا طلبوا العمل غفناه واسترحنا ، فقال الشيخ - نعم الله - صدق هذا الفتى ، هو أجودكم رأيا ، ففرقوا على رأي أبي جهل مجتمعين على قتله ، فأحر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن لا يبيت في مصجبه ، وأذن الله له في الهجرة ، فأمر عبدا رضى الله عنه فنام في مصجبه ، وقال له اتشح ببردق ، فإنه لن يخلص إليك أمر نكرهه ، وباتوا مترصدين ، فلما أصبحوا تاروا إلى مصجبه ، فأنصروا عليا فبهتوا وحسب الله عز وجل سعيهم ، واقتصوا أثره فأنطلق الله مكرهم^(٢) (ليشتوك) أويوثوك أو يثوك بالصر والخرج ، من قولهم صر به حتى أثنته لأحراله ولا راح ، وفلان مشتبوجا وقرئ : ليشتوك ، بالشديد ، وقرأ النحوي : لييتوك ، من الليات - وعن ابن عباس ليثدوك ، وهو دليل لمن صره بالإثاق

(١) قوله ورموا أن يعاقب أمره ، أى عاقبوا أن يعاقب أمره ، اه صحاح . (ج)

(٢) القصة أخرجهما ابن إسحاق في إسناده - حدثني من لا أتهم عن ابن أبي مجاهد عن ابن عباس قال ولما اجتمع فريش في دار الندوة وتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اعترضهم عيسى بن مينا سح حذره وهو لا ، وأخرجه الطبري وأبو يعين في اللآلئ من طريق ابن إسحاق عن ابن أبي عمير . وليس في أثره أن ذلك سبب الأنصار . وقال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة قال ولما كثر المشركون فذكر معاذا . ورواهما الواقدي عن معمر بن زكزكة قال قال وعص ابن أبي سبيبة عن داود بن سمعان عن عكرمة عن ابن عباس نصره .

(ويعكروا) ويحسون المكابدة (ويعكروا الله) ويحسوا الله ما أعد لهم حتى يأتيهم بعثته (والله خير المكرين) أي مكره أعد من مكر غيره وأبلغ تأثيراً، أو لأنه لا يزل إلا ما هو حق، عدل ولا يصيب إلا ما هو مستوجب

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَأَمْلَأْنَا مِن مِّثْلِ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٣١ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَنْظِرْ عَلَيْنَا جَذرةً مِنْ لَسَامٍ أَوْ تَنَا بَعْدَ آلِ يَمٍ ٣٢ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْمُرُونَ ٣٣ وَمَا لَهُمْ إِلَّا أَنْ يُقَدِّمَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يُضِلُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أُولِي بَصِيرَةٍ إِنْ أُرِيدُوا إِلَّا الْفُتُونُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٣٤

لَوْ نَشَاءُ معنا مثل هذا (١) حاجة منهم وحلف (٢) تحت الزاعده، فإيهام لم يتواووا في مشيئتهم لو ساعدتهم الاستطاعة، وإلا فامتنعهم إن كانوا مستطيعين أن يشاؤوا غلبة من تعذاهم وفرغهم بالعمر، حتى يهزوا بالقدح الممل دونه، مع فرط أفتهم واستنكاهم أن يعلموا في باب البيان خاصة، وأن يمانهم واحد، فيعتلوا بامتناع المشيئة، ومع ما عل وظهر ظهور الشمس، من حرصهم على أن يهزوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتماسكهم على أن يعمره (٣) وقيل قائله يصبر من الحزن فيقول صبراً، حين يسمع اقتصاص الله أحاديث يقررون لو شئت لعلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واستنديار فرعم أن هذا مثل ذلك، وأنه من حمله تلك الأساطير، وهو القائل (٤) إن كان هذا هو الحق (٥) وهذا أسبوت من الجحود ببيع، يعنى إن كان القرآن هو الحق فعاقبنا على إنكاره بالسجيل، كما فعلت أصحاب نعيم، أو بعدد اجر ومردده بى كونه حقاً، وإذا اتفق كونه حقاً لم يستوجب مكره عدو، ما فكان تعليق العذاب بكونه معاً مع اعتقاد أنه ليس بحق، كتعليقه بالبحال في قولك: إن كان الباطل حقاً، فأمطر علينا ججارة، وقوله (هو الحق) تهكم بمن يقول على سبيل التحصيص والبعين هذا هو الحق، وقرأ الأعمش (هو الحق) بالرفع، على أن هو مبتدأ غير

(١) قوله «حاجة منهم وحلف الخ» «حاجة» أى تكبر، و«الحلف» مجاورة الحد كبيراً، و«واراعده» السماع، وهذا مثل يضرب إلى من يوعدهم لا يوفى به، وقدح الممل أحدتهم المصير يخرج للمالك به صحاح (ع)
(٢) قوله «على أن يعمره» حال للرجل عمره قصوم، و«دا علوه شرقاً» كذا في الصحاح (ع)
(٣) قوله «على أن يعمره» حال للرجل عمره قصوم، و«دا علوه شرقاً» كذا في الصحاح (ع)

فصل - وهو في القراءة الأولى فصل - وقال أمطر السحاب ، كقولك أجمعت وأسكت (١) ومطرت ، كقولك . هتكت وهتكت . وقد كثرت الأمطار في معنى العذاب . فإن قلت ، ما فائدة قوله (من السماء) ؟ والأمطار لا تكون إلا منها قلت كأنه يريد أن يقال فأمطر علينا السجيل وهي الحجارة الموقعة للعذاب ، فوضع (حجارة من السماء) موضع السجيل ، كما تقول . صب عليه مروة من حديد . تزيد دعاء (بعدمهم) أي نوع آخر من جنس العذاب الأليم . يعني أن أمطار السجيل لبعض العذاب الأليم ، فعدنا به أو نوع آخر من أنواعه . وعن معاوية أنه قال رجل من سب ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة أقان أجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاهم إلى الحق (إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة) ولم يقولوا إن كان هذا هو الحق فاهدنا له اللام لتأكيد النفي . والدلالة على أن تعدبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم في الحكمة ، لأن عادة الله وقصة حكمته أن لا يعذب قرماً عذاب استقصاء مادام بينهم بين أظهرهم وفيه إشعار بأنهم مرحضون بالعذاب إذا هاجر عنهم . والدليل على هذا الإشعار قوله (وما لهم ألا يعذبهم الله) وإعما يصح هذا بعد إثبات التعذيب . كأنه قال وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ، وهو معدبهم إذا طارفتهم ، وما هم أن لا يعذبهم (وهم يستعفرون) في موضع الحال ومعناه هي الاستعفاء عنهم أي ولو كانوا من يؤمن ويستعمر من الكفر لما عذبهم . كقوله وما كان ربك ليهلك القرى يظلم وأهلها مصلحون ، ولكنهم لا يؤمنون ولا يستعفرون ، ولا يتوقع ذلك منهم . وقيل . معناه وما كان الله معدبهم وفيهم من يستعمر ، وهم المسلمون بين أظهرهم من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستعفين ، (وما لهم أن لا يعذبهم الله) وأي شيء هم في استثناء العذاب عنهم ، يعني لاحظتم في ذلك وهم معدون لا محالة . وكيف لا يعدون وحامهم أنهم يصعدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية ، وإخراجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين من الهدى ، وكانوا يقولون . نحن ولاية البيت والحرم فمنعنا من شاء ومدخل من شاء (وما كانوا أولياءه) وما استحقوا مع إشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولاية أمره وأمراته (بأن أولياءه إلا المتقون) من المسلمين ليس كل مسلم أيضاً من يصلح لأن يلي أمره ، إعما يتأهل ولايته من كان رأتياً ، فكيف بالكفرة عدوة الاصنام (ولكن أكثرهم لا يعدون) كأنه استثنى من كان يعد وهو يعاد ويطلب الرياسة أو أراد بالآكثر الجميع ، كما يراد بالقلة العدم .

(١) قوله أجمعت وأسكت الخ . أجمعت أي اكشفت بحرماً وأسكت : أمطر . رعتت وهتكت .

تتابع مطرماً . أم صحاح (ع)

وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ تِيبٍ إِلَّا مَسْكَةً وَتَصَدِيَّةً فَلَوْ قُوتُوا لَعَذَابُ بَئِ
كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (٢٥)

المسكة : هاهنا وزن الثعلب ، والرماع : من مسكا بمكو ، ذا صغر . ومنه المسكة ، كأنه سمي بذلك بسكته مسكاته . وأصله الصفة ، نحو الوعاء والفرار . وقرئ مسكا بالقصر وبطيها . المبكى والبكاء . والتصدية التصفين . بقلة من الصدى أو من صدأ يصد (إذا قومك منه يصدون) وقرأ الأعشى : وما كان صلاحه . انصب على مفعله حرك كان على اسمه ، فإن قلت : ما وجه هذا الكلام ؟ قلت : هو نحو من قوله

وَمَا كُنْتُ أَتُحْشَى أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَامِ سُودٍ وَ يُخَذَّرُخَةً مُنْجَرٍ (٢٦)

والمنى أنه وضع العيود والساط موضع العطاء ، ووضعوا المسكة والتصدية موضع الصلاة ، وذلك أنهم كانوا يطوفون بالبيت عراء الرجال والنساء ، وهم مشكرون بين أصابعهم يصعرون فيها ويصفقون ، وكانوا يفعلون نحو ذلك إذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاته يحلطون عليه بهدوء فوالج عذاب القتل والابتر يوم بدر ، بسب كفركم وأعمالكم التي لا يقدم عليها إلا الكفرة

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيُضِلَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَسِيحٌ يَفْقَهُونَهَا ثُمَّ
تَكُونُ قَلِيمٌ خَسِرَةٌ ثُمَّ يُظْلَمُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ خَسَمَةٍ يُخْسِرُونَ (٢٧)
لِيُضِلَّ اللَّهُ أَعْيُنَهُ مِنَ الظُّلُمِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ تَمَنًى عَلَىٰ تَمَنٍ فَيَرْكَبُ كُهُ جَمِيعًا
فَمُحْتَمَلَةٌ فِي خَسَمٍ أَوْ لَيْتَكَ ثُمَّ لُحِيرُونَ (٢٨)

فل رلت في المصممين يوم بدر ، كان يصم كل واحد منهم كل يوم عن جرائر . وهين

(١) قوله «وزن الثعلب» والرماع الثعلب ، صوت الثعلب ، والرماع صوت الأمل . وهكذا ، بالتشديد . طائر وجهه مسكا كما هو صاحب (ج)

(٢) قوله «أدوم صد يصد» في الصحاح : صد يصد ويصد صد يصد : أي ضج (ج)

(٣) القردون ، والأدوم ، في الأصل الأسود ثم غلب على وجه القرد ، ثم سمي به القرد الخفيف . وهو يحدس : أي ما كنت أعلم أن يكون عطاؤه يودأ سوداً ، أو ساطعاً بقوله «عراء خفة» أو وضعها بذلك لقبها ، كما يصعرون الحس الأخضر . وروى دجرا : موضع القود والساط موضع العطاء ، ووضع الشاعر الوجه موضع القل ، وأطلق العطاء على العذاب مجازاً ، وعرض بذلك إلى أنه كان رجس العطاء . وروى دجرا : زيادة أن يكون

قالوا لكل من كان له تجارة في العير أعينوا هذا المال على حرب محمد، لعلنا ندرك منه ثأراً بما أصيب منا بدر. وقيل: رلت في أضياف وقد استأجر لوم أحد العير من الأحابيش سوى من استجاش من العرب، وأفق عليهم أربعين أوقية والأوقية اثنتان وأربعون مثقالاً (يصدوا عن سبيل الله) أي كان عرصهم في الإصاف الصد عن اتباع محمد وهو سبيل الله، وإن لم يكن عندهم كديك (ثم تكون عليهم حصرة) أي تكون عاقبة إصافها بدءاً وحصرة، فكانت ذاتها تصير بدءاً وتتمت حصره (ثم يعلبون) آخر الأمر وإن كانت الحرب بينهم وبين المؤمنين محالاً قبل ذلك هير جموع طلقاء^(١) (كتب الله لأعلن) أما ورسلي. (والذين كفروا) والكافرون منهم (إلى جهنم يحشرون) لأن منهم من أسلم وحسن إسلامه (يغير الله الخبيث) العريق الخبيث من الكفار (من) العريق (الطيب) من المؤمنين، فيحصل العريق (الخبيث) بعضه على بعض هير كه جميعاً (عبارة عن الجمع والضم، حتى يترأ كوا، كقوله تعالى: اكادوا يكونون عليه لئدا) بمعنى لفرط أزدحامهم (أولئك) إشارة إلى العريق الخبيث، وقيل: لغير المال الخبيث الذي أفضه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، من المال الطيب الذي أفضه المسلمون كأبي بكر وعثمان في نصرته (هير كه) فيجعله في جهنم في حلة ما بعدتونه، كقوله (فتكوى بها جباههم وجنوبهم . الآية)، واللام على هذا متعلقة بقوله (ثم تكون عليهم حصرة، وعلى الأول يحشرون. وأولئك: إشارة إلى الذين كفروا. وقرئ: لغير على التخييف.

قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ سَلَفَتْ وَإِنْ يُتُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ٢٨

(قل للذين كفروا) من أضياف وأصحابه أي من لأجلهم هذا القول وهو (إن ينتهوا) ولو كان معنى خاطبهم به لغير إن انتهوا يغفر لكم، وهي قراءة ابن مسعود وسحوة. (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما أسسوه، إليه) خاطبوا به غيرهم لأجلهم بسحوة، أي إن ينتهوا عمام عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله بالدحول في الإسلام (يعرفهم ماقد سلف) هم من العداوة (وإن يعودوا) لقتاله (قد مضت سنة الأولين) منهم الذين حاربهم مكرهم يوم بدر. أو قد مضت سنة الذين تحاربوا على أيمانهم من الأمم قد قروا، فليتوهموا مثل ذلك إن لم ينتهوا وغفل معناه أن الكفار إذا انتهوا عن

(١) موه. هير جموع طلقاء، في الصحاح والطلاق: الاسم الذي أطلق على إصاره وحمل سبه. (ع)

الكفر وأسلموا عمر لم ما قد سلف لهم من الكفر والمعاصي، وخرجوا منها كما نسل الشجرة من العجين. ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: الإسلام يجب ما قبله، وقالوا: الحرب إذا أسلم لم يبق عليه تبعة قط. وأما الذي فلا يلزمه قضاء حقوق الله وبقى عليه حقوق الآدميين. وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله في أن المنة إذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة في حال الرقة، وقبلها: وقسر (وإن يعودوا) بالاردداد، وهو: (يعمر لهم) على أن الضمير لله عز وجل

وَقَتْلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَبَكُونِ الَّذِينَ كُلُّهُ قَبْلَ أَنْ تَهْتَبُوا قَبْلَ اللَّهِ
بِمَا يَمْشُونَ نَصِيرٌ (٣٩) وَإِنْ تَوَلَّوْا فَطُغُوا إِنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى
وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٤٠)

(وفاشلوهم حتى لا تكون فتنة) إلى أن لا يوجد منهم شرك قط (ويكون الدين كله لله) ويضمحل عنهم كل دين باطل، ويبقى منهم دين الإسلام وحده (فإن أسهوا) عن الكفر وأسلموا (فإن الله عما يعملون نصير) يفيهم على نونهم وإسلامهم وعمرى. تعملون، بالناء، فيكون المعنى: فإن الله عما تعملون من الجهاد في سبيله والدعوة إلى ديه والإجراح من طلبة الكفر إلى نور الإسلام (نصير) يجازيكم عليه أحسن الجزاء (وإن تولوا) ولم يتهوا (فاعلموا أن الله مولاكم) أى ناصركم ومعينكم، فتقوا بولايته ونصرته

وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ قَبْلَ هُجْرَةِ وَرَسُولِي وَلَقَدْ لَقِيتُ اللَّهَ
وَالْمَلَائِكَةَ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ
الْفُرْقَانِ يَوْمَ لَتَقِيَ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤١)

(١) أخرجه سمر من رواية عبد الرحمن بن أسامة عن عمرو بن العاص في قصة، وفيها هذا لكن بلفظ: بهم ما قبله، قال الثوري: غلط كثير من الفقهاء بذكره بلفظ: يجب ما قبله، وروى عنه: ما قبله والمشاء له. وقد روى الطبري من هذا الوجه: بلفظ: «إن الإسلام يجب ما كان قبله» وأخرجه ابن إسحاق في المعارى من طريق حبيب بن أبي أوس عن حماد بن عمرو بن العاص من له إلى قال: «لما جئت أريد الإسلام مذكر القصة» وفيها بأمره: «إن الإسلام يجب ما قبله». والمجرة: يجب ما كان قبلها، ومن هذا الوجه أخرجه أحمد وإسحاق والبيهقي في الدلائل. وأخرجه ابن سعد في حاله عن الوليد بن طريف الميموني عن عبد الرحمن بن الحارث بن هاشم قال قال خالد بن الوليد: «... فذكر قصة إسلامه وفيها: «إن الإسلام يجب ما كان قبله» وفي ترجمة المعيرة بن شعبة من رواية يعقوب بن مائة عن المعيرة: فذكر قصة إسلامه. وفيها ذلك. وفي ترجمة هار بن الأسود من حديث جابر بن مطعم في قصة إسلام هار. ومنه والإسلام يجب ما كان قبله، وفي أسانيد الثلاثة الواقدي.

(أما غنمكم) ما موصولة (من شيء) يباه به شيء حتى الحبط وانحبط.
 (فإن به) مبتدأ خبره محذوف، تقديره حق، أو هو واجب أن الله حمسه وروى الجمع عن
 أبي عمرو، فإن الله بالسكر، وتقوية فراه الجمع لله حمسه. والمشهورة أكد وأثبت
 للإيجاب كأنه قيل فلا بد من ثبات حمسه به، لا سبيل إلى الإحلال به والتعريض به
 من حيث إنه إذا حذف الخبر واحتمل غير واحد من المقدرات، كقولك ثبات واجب
 حق لازم، وما أشبه ذلك، كان أقوى لإيجابه من النص على واحد، وقرئ حمه بالسكون
 فإن قلت كيف حمه الغنم؟ قلت عند أبي حنيفة رحمه الله أنها كانت في عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على حمه أسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وسهم لردى قرياء
 من بني هاشم وبني المطلب، دون بني عبد شمس وبني موهل. استخفوه حينئذ بالنصرة والمظاهرة
 لردى عن عثمان وجبير بن مطعم رضي الله عنهما، أيها قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 هؤلاء إخوانك بنو هاشم لا شكر فضلهم لمالك الذي جعلك الله بهم، أرأيت إخوانا
 وأعطيت أعطيهم وحرمتنا، وإنا عن وهم بملة واحدة فقال صلى الله عليه وسلم إنهم لم
 يعارفوا في جهنة ولا إسلام، إنما بنو هاشم وبني المطلب شيء واحد، وشبك بين أصابعه^(١)
 وثلاثة أسهم، للنبأ والمساكين، وابن السبيل، وأنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فسمه ساقط بموته، وكذلك سهم ردى القرى، وإنا يعطون لفقرهم، هم أسوة سائر الفقراء،
 ولا يعطى أغنيؤهم فيقسم على النبأ والمساكين وابن السبيل وأنا عند الشافعي رحمه الله
 فيقسم على حمه أسهم سهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف إلى ما كان يصرفه إليه من
 مصالح المسلمين كعدة الغراء من السلاح والكراع^(٢) ونحو ذلك وسهم لردى القرى من
 أغنيائهم وضررائهم، يقسم بينهم الذكر مثل حظ الأنثيين، والباقي للقرى الثلاث، وعند مالك
 إن أس رضي الله عنه في الأمر به مفرص إلى اجتهاد الإمام إن رأى قسمه بين هؤلاء، وإن
 رأى أعطاه بعضهم دون بعض، وإن رأى غيرهم أولى وأهم فبهم فإن قلت ما معنى ذكر الله
 عز وجل وعطف الرسول وغيره عليه^(٣) قلت يحتمل أن يكون معنى لله وللرسول، لرسول الله

(١) أخرجه أبو دارود والبخاري وابن ماجه من طريق محمد بن الحبيب عن جبير بن مطعم يتأمله وهو في الصحيح دون قوله ولم يعارفوا.

(٢) قوله من السلاح والكراع هو اسم جمع للجمع أو سلاح. (ج)

(٣) قال محمود بن زيد قلت ما معنى ذكر الله وعطف الرسول وغيره عليه... الخ، قال أحمد: لأن مالكاً رضي الله عنه لا يرى ذكر الوجوه المذكورة لبيان أنه لا يصرف فيما سواها، وليس لأن تملكها ولا عن التمسيد حتى لا يجبر الانتصار على بعض الوجوه دون بعض، بل الأمر عند موكول إلى نظر الإمام فيصرف الغنم في مصالح المسلمين ومن حلتها قرأته عليه الصلاة والسلام، ولا تعد به عن ذلك لغة. وهذا القول ثالث بطور من طرق.

صلى الله عليه وسلم، كقوله (واقعه رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأن يذكره إيجابهم سادس
 يصرف إلى وجه من وجوه القرب. وأن يراد بقوله (فإن لله حصة) أن من حق الخس أن يكون
 متقرباً به إليه لا غير. ثم حصص من وجوه القرب هذه الحصة. فمضاهى على غير ما، كقوله
 تعالى (وجديرل وصكال) على الاحتال الأول مذهب الإمامين وعلى الثاني مذهب أبو العالية
 أنه يقسم على ستة أسهم سهم لله تعالى يصرف إلى رباح الكعبة (١) وعنه كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يأخذ الحصة فيصرف يده فيه. فيأخذ منه خمسة فمضاهى للكعبة وهو سهم
 الله تعالى ثم يقسم ما بين على خمسة (٢) وقيل إن سهم الله تعالى بيت المال. وعلى الثالث
 مذهب مالك بن أنس وعمر بن عباس رضي الله عنهما أنه كان على ستة أسهم لله وللرسول ولأهل
 بيتهم لأقارب حتى يقض. فأجرى أبو بكر رضي الله عنه الحصة على ثلاثة. وكذلك روى عن
 عمر ومن بعده من الخلفاء وروى أن أبا بكر رضي الله عنه مع بني هاشم والخس وقال إنما
 لكم أن يعطى فقيركم وروح أهلكم ويحكم من لا حدم له منكم فأما لعلى منكم فهو لله أن يسبق
 غنى لا يعطى من الصدقة شيئاً ولا يقيم مؤسس. وعن زيد بن علي رضي الله عنه: كذلك قال
 ليس لنا أن نبي منه قصوراً. ولأن رك من الدواب وقيل خمس كله للقراءة وعمر على
 رضي الله عنه أنه قيل له إن الله تعالى قال (وليسوا المساكين) هذا أيتاماً ومساكيناً
 وعن الحسن رضي الله عنه في سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه بولي الأمر من بعده.
 وعن الكلبي رضي الله عنه أن الآية ثبتت بدر. وقال الواقدي كان الحسن في غزوة بني قينقاع
 بعد بدر شهر وثلاثة أيام للصف من شوال. على رأس عشرين شهراً من الهجرة. فإن قلت
 يتم بحق قوله (إإن كنتم آمنتم بالله) قلت بمحدوف يد عليه (واعلموا) المعنى. إن كنتم
 آمنتم بالله فاعلموا أن الخس من الصبغة يجب التفريق به. فاقطعوا عنه أطعمواكم وافسحوا بالإحسان
 الأربعه. وليس المراد بالعلم المجزؤ. ولكنه العلم بالعلم بالعمل، والطاعة لأمر الله تعالى.

وبان ذلك أن المراد بذلك ذكر الله تعالى أن الخس يصرف في وجوه القرب لله تعالى غير مقد. ثم يخص
 الوجوه المذكورة بعد ليس بمحدد. ولكن تنبها على محلها واقطعوا بعد التفصيل بعد التخصيص لا يرفع حكم
 العموم الأول من هو قار على حاله. كما أن العموم ثابت للثلاثة وإن حصص جزيين وصكال بعده. والله
 تعالى أعلم.

(١) قوله (يصرف إلى رباح الكعبة) في الصحيح «الربح» بالتحريك. قلب المقايير وكذلك الترتاج. ومنه.
 رباح الكعبة. (ج)

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب المراسيل من طريق الزهري عن أنس عن أبي الدرداء قال: كان النبي صلى الله
 عليه وسلم إذا أتى بالصبي فمها حبة أمام. ثم يقسم يده فمضة من الخس أجمع ثم يقول هذه لكعبة. ثم
 يقول لا تعملوا هذه نصيباً قارب هذه الأجرة والدنيا ثم يأخذ سهماً ثم يسبق لدى القرب وسهماً للسبي. وسهما
 للمساكين. وسهما لابن السبي. أخرجه أبو عبيدة في الأموال. والطبري من هذا الوجه.

لأن العلم المجرد يستوى فيه المؤمن والكافر (يومئذ لما) معطوف على (بالله) أى إن كنتم
تمت بآله، (بما نزل) على عبدنا (وقرئ) عما كقولنا (وعداطعوت) نصبت (يوم الفرقان)
يوم بدر و(أجمعان) العريضان من المسلمين والكافرين والمراد ما أقر عليه من الآيات والملائكة
والفتح يومئذ (و الله على كل شيء قدير) يقدر على أن ينصر القبل على الكثير والدليل على
البرهان كما فصل لكم ذلك اليوم

إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ لُدُّنَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْمَقْصُوفِ وَالرُّكَّ اسْمُ مَنْ يَنْسَلُ مِنْكُمْ وَتَوَّ
تَوَّاعِدْتُمْ لَا تَخْتَلِفُنَّ فِي أَيْدِيهِمْ ذَلِكَ إِنْ قَصَى اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِهَيْبِكَ
مَنْ هَلَكَ عَنْ بِيْئَةٍ وَيُنْجِي مَنْ شَاءَ عَنْ بِيْئَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢)

(٤٢) يدل من يوم الفرقان والعدوة منه الوادى بالكسر والضم والفتح وقرئ من
وبالعدوة على قبة الوادى. لأن بينهما وبين الكسرة حاجزاً غير حصين كما في الصبغة
والديا والعصوى تأتت الأدنى والأعلى فإن قلت كانتا معاً فعلى من ساء الوادى، قد
جاءت إحداهما بالياء والثانية بالواو؟ قلت انقياس هو فب الوادى بالياء كالديا وأما العصوى
فكالعود في عته على الأصل وعدده القصبا، إلا أن اسمها العصوى أكثر، كما كثر
استعمال استصوب مع مجيء استصاف، وأعلنت مع وأعالت، (١) والعدوة الديا مما يلى
المدبنة، والعصوى مما يلى مكة (والرك اسم منكم) يعنى الرك الأربعين الذين كانوا
يقودون العير أسفل منكم بالساحل وأسفل نصب على الظرف، معناه مكاناً أسفل من
مكاسكم، وهو مرفوع المحل لأنه من المبتدأ فإن قلت: ما فائدة هذا التوقيت وذكر
مراكب الفريقين، وأن العير كانت أسفل منهم؟ (٢) قلت الفائدة فيه الإحار عن الحال الدالة
على قوة شأن العدو وشوكته، وتكامل عدته، وتمهد أسباب العدة له، وصعب شأن المسلمين
والتيات أمرهم (٣) وأن عنتهم في مثل هذه الحال ليست إلا صنفاً من الله سبحانه، ودليلاً على
أن ذلك أمر لم يفسر إلا بحوله وقوته وباهر قدرته، وذلك أن العدو القصوى التى أباح بها
المشركون كان فيها الماء، وكانت أرضاً لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهي خبار (٤)

(١) قوله وأعلنت مع أعالت، أسلف: أى أرصفت وهي موطنة. أفاده الصحاح. (ج)

(٢) قال محمود: «إن عنت ما فاته ذكر مركز الفريقين وأن العير كانت أسفل منهم...» الخ قال أحمد: وهذا

الفصل من خواص حسان الزمخشري وتيقه عن أسرار الكتاب العزيز.

(٣) قوله والتيات أمرهم أى اختلاط أمرهم له صحاح. (ج)

(٤) قوله وهي خبار أى وخوة ذات جبرة. له صحاح. (ج)

تسوح فيها الارجل ، ولا يمتنى فيها إلا تعب ومشقة وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم . فكانت الحاية دونهما . تصاعف جميعهم وتشهد في افعالهم عساياهم . وهذا كانت العرب تخرج إلى الحرب بطعهم وامواهم . ليحشم ائدب عن الحرم وتغيره عن الحرم على بدل جهيدهم في القتال . وأن لا يتركوا وراءهم ما يخذلون أنفسهم بالانحياز إليه . فيجمع ديت قلوبهم ويصبط جميعهم ويوطئ قلوبهم على أن لا يرحلوا مواعدهم ولا يخذلوا امرأهم . ويسلوا مني يخذلهم وقصارى شذتهم وفيه تصوير ما در سبحانه من أمر وقعة بدر . ليقضى أمراً كان مفعولاً من إعرار دته وإعلاء كلمته حين وعد المسلمين بحدى الصائفتين مهمة غير مبنية ، حتى خرجوا بأحذوا العير راعين في الخروح . ونخص خبرنا 'مرعوبين' ما منهم من تفرص رسول الله صلى الله عليه وسلم لاموالهم ، حتى هربوا لينتموا غيرهم . وسبب الاسباب حتى أصبح هؤلاء بالعدوة الدنيا وهؤلاء بالعدوة القصوى ووراءهم العير يحامون عسايا حتى قامت الحرب على ساق وكان ما كان (ولو تواعدتم) أسم وأهل مكة وبراصتم بكم على موعد ينتقون فيه للقتال ، لخالف بعضكم بعضاً فضعفكم فضعفكم وكثرتهم عن الوفاء بالموعد ، وشبههم ما في قلوبهم من تريب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . ثم ينتق لكم من التلاق في ما وعد الله وسبب له (ليقضى) متعلق بمحذوف ، أى يقضى أمراً كان واجباً أن يفعل . وهو نصر أوليائه وقهر أعدائه بدر ذلك . وقوله (يهلك) يهلك مع بدل منه . واستمير اهلاك واحياء للكفر والإسلام . أى ليصدر كفر من كفر عن وصوح بيته . لا عن حاجة شبة . حتى لا تنق له عن الله حجة ، ويصدر إسلام من أسلم أبصاً عن يقين وعلم بأنه دين الحق الذي يحب الدحور فيه والتمسك به وذلك أن ما كان من وقعة بدر من الآيات العز المحطة إلى من كفر بعدها كان مكاراً لنفسه معالطاً لها . وقرئ يهلك ، فتح اللام وحى . بإظهار التصعيب في اسمع عليهم في بعد كيف يذروا أموركم ويسوى مصالحكم . أو لسميع عليهم بكفر من كفر وعفاه . ويؤمن من آمن وثوانه

إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَائِكَ قَلِيلًا وَأَنْتُمْ أَرَأَيْتُمْ كَيْفَ لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرْتُمْ

فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَلَّمَ إِيَّاهُ عِلْمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٤٣

(إذ يريكم الله) نصب يصار اذكر . أو هو بدل ثان من يوم العرقان ، أو متعلق بقوله (سميع عليهم) أى يعلم المصالح إذ يظلمهم في عينك في مائتك في رؤياك . وذلك أن الله عز وجل أراد إياهم في رؤياه قليلاً ، فأحضر بذلك أصحابه فكان ثلثيناً لهم وتشجعاً على عدوهم وعن

الحس في ممالك في عينك ، لأنها مكان النوم . كاقبل للقطيعة ^(١) . المثانة ، لأنه ينال فيها وهذا تفسير فيه تصف . وما أحسب الرواية صحيحة فيه عن الحس ، وما يلائم على كلام العرب وصاحته (لعشتم) لجبنتم وهبتم الإقدام (وتنازعتم) في الرأي ، وتفرقت فيما تصنعون كلبتكم ، وترجعت بين الثبات والفرار (ولكن الله سلم) أي عصم وألهم بالسلامة من الفضل والتنازع والاختلاف (إنه عليم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فيها من الجرأة والحس والصر والجرجع

وَإِذْ يُرَبِّكُمُكُمْ إِذْ أَنْتُمْ فِي أُمُومِكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلٌ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْصِيَ اللَّهُ

أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ^(٢)

(وإذ يربكم) الصيران مفعولان يعني وإذ يصركم إياهم . و (قتيلا) نصب على المحال . وإنما قلهم في أعينهم تصديقا لرؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولما بنوا ما أحبرهم به يردد عليهم ويخبروا وينشروا . قال ابن مسعود رضى الله عنه . لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل إلى جنبي أراهم سبعين ؟ قال أراهم مائة . فأمرنا رجلا منهم فقلنا له كم كنتم ؟ قال ألقا ^(٣) (وبظلمكم في أعينهم) حتى قال قائل منهم إننا هم أكلة جزور فإن قلت الغرض في تقليل الكفار في أعين المؤمنين ظاهر . فالغرض في تقليل المؤمنين في أعينهم ؟ قلت . قد قلهم في أعينهم قبل اللقاء . ثم كثرهم فيها بعده ليحترقوا عليهم . فله مبالاهم . ثم عجزهم الكثرة فبهتوا وبهاوا . وهل شوكتهم ^(٤) حين يرون ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم ، وذلك قوله (يروهم مثلهم رأى العين) ولئلا يستمدوا لهم ، وليعظم الاحتجاج عليهم باستيصال الآية البينة من قتلهم أولا وكثرتهم آخرأ فإن قلت بأي طريق يصرون الكثير قتيلا ^(٥) ؟ قلت بأن يستر الله عنهم

(١) قوله والقطيعة هي دثار مغل . اهـ صاحب . (ع)

(٢) قال إسحاق في مسنده : أخبرنا عمرو بن محمد ، وبني بن آدم قال حدثنا إسرائيل . عن أبي إسحاق عن أبي عبد الله عن عبد الله بن مسعود . وذكره . ومن هذا الوجه أخرجه الطبري وابن أبي حاتم .

(٣) قوله « وقل شوكتهم » أي تكسر . اهـ صاحب . (ع)

(٤) قال محمد . وإن قلت بأي طريق يصرون الكثير قتيلا . . إلخ . قال أحمد . وفي هذا دليل بين على أن الله تعالى هو الذي يخلق الإدراك في الخاسة غير معروف على حسب من مقدرة أو مذهب أو ارتفاع حسب أو غير ذلك . إذ لو كانت هذه الأسباب موجهة للرؤية فعلا لما أنكروا أن يستر عنهم البعض وقد أدركوا البعض . والبدل الموجب للفتور . سهل هذا بغير أن يخلق الإدراك مع اجتماعها . ولا يربط إذا بين الرؤية وحدها في مقدرة الله تعالى . وهي رادة على القدرة المشكوك في رؤية الله تعالى . بناء على اعتبار هذه الأسباب في حصول الإدراك فعلا . وأنها تستلزم الجسمية . إذ لقدرة والحرب وارتفاع الحب . عما نأى في جسم . وهذه الآية حسبهم في إبطال وجههم . ولكنهم يرون عليها . وهم عنها معزولون . والله الموفق

لعمري سائر أو يحدث في عيوشهم ما يستقلون به الكثير ، كما أحدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين ، قيل لبعضهم إن الاحول يرى الواحد اثنين ، وكان بين يديه ذلك واحد فقال مالي لا أرى هذين الذيكين أربعة ؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُيِّمَ فِتْنَةٌ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٤٥ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَدَّعُوا فَتَقشَلُوا وَتَذْهَبَ رَحْمَتُكُمْ

وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ٤٦

(وإذا لقيتم فتنة) إذا حاربتكم جماعة من الكفار ، وترك أن يصعبا لأن المؤمنين ما كانوا يلقون إلا الكفار ، والبقاء اسم للقتال غالب (فانتصروا) فانتصروا ولا تغزوا ، وادكروا الله كثيرا ، في مواضع الحرب مستظهرين بذكره ، منتصرين به ، داعين له على عدوك اللهم ارحمهم ، اللهم اقطع دارهم (لعلكم تصحون) لعلكم تطهرون عما ذكره من المنصرة والثوبه ، وفيه إشعار بأن على المؤمن أن لا يعترع ذكره أشمل ما يكون قسما وأكثر ما يكون صما ، وأن يكون به مجتمعة لذلك وإن كانت متوردة عن غيره ، وبأهلك بما في حطب أمير المؤمنين عليه السلام في أيام صفين وفي مشاهدته مع البغاة والخوراج - من السلافة والسياسة ونظام المعاني وبيعته المواعظ والمصالح - دللا على أنه كانوا لا يشعرون عن ذكر الله شاعرا وإن عاقب الأمر (ولا تارعدوا) فترى تشديد أثناء (فتقشلوا) منسوب بإصهار أن ، أو مجزوم لدخوله في حكم الهوى ، وتدل على التغير بمرأه من قرأ (وتذهب ربحكم) بالثاء والنصب ، وهو أنه من قرأ ويذهب ربحكم ، بالياء والجرم ، والريح الدولة ، شئت في يعود أمرها وتنبه بالريح وهبوبها ، قيل حسب رياح فلان إذا دلت له الدولة وبعد أمره ، ومنه قوله

ناضاجي ألا لأخي زواذي لا عيب قعودي ذواذي

أنتظر أيا قليلا ريث عفتيهم أم تمذواي بين الریح الغدي ٤٦

(١١) الحديث من سلكه ، مر مع صاحبه بحرف مراد واد ما من هو جدار إلا قتلته ، فقال لها : أنتظراني ما حتى آتي الریح فأطرد الحو إلى أقرب أم بعد ، ثم رل لاصفهم حتى أصبحوه مكانا غيا ، فإذا هم بعيد فقال لهم ألا أراكم ؟ قالوا بلى ، نحن أهل صوبه باليمن ، فأنادى صاحبه فاستأفوا الأمل ، وأم ياءه ، من جمع ياء جمع أمه ، رمل ، هو أيضا جمع أمه ، ياءه أمه كأدع جمع ذراع ، ومن الثاني الأمر أيضا ، كأكم جمع أكم ، لأن أمه أصله أمره ، فأدلت المرأة الثانية في الجمع أنه دوست دور ، لا تطرحها ، والمره كسرة لما سبها ، ثم أهل إعلال فاس ، وروى عنه وقعوده والود من الأين من ثلاثة إلى عشرة ، وأتظران ، من أنظرته إذا أسرته ، والريث ، التأخر وقتواني ، وهو نصب على الدلالة من فلان - أو على الظرفه وجوز فراه وأتظران من =

في صورة سراقه بن مالك بن جشم الشاعر الكنانى - وكان من أشراهم - في جند من الشياطين معه راية، وقال: لا غالب لكم اليوم، وإنى بحيركم من بى كنانة. فلما رأى الملائكة نزل، كسر وقيل: كانت يده في يد الحارث بن هشام، فلما كسر قال له الحارث: إلى أين؟ أخذنا في هذه الحال؟ فقال: إني أرى مالا تزون، ودفع في صدر الحارث وانطلق، وأسرهما، فلما بلغوا مكة قالوا: حرم الناس سراقه، فبلغ ذلك سراقه فقال: والله ما شعرت بحيركم حتى بلغتى هربتكم فلما أسلوا علموا أنه الشيطان، وفي الحديث: وما روى إبليس يوماً أصغر ولا أدهر^(١) ولا أعظم من يوم عرفة لما يرى من نزول الرحمة إلا ما روى يوم بدر^(٢). فإن قلت: هلا قيل لا غالباً لكم كما يقال لا صارماً ريداً عندما؟ قلت: لو كان (لكم) معقولاً لعال، بمعنى لا غالباً إياكم لكان الأمر كما قلت: لكنه حرم تقديره لا غالب كأن لكم.

إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرْهٌ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ

عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١٩)

(إذ يقول المنافقون) بالمدينة (والذين في قلوبهم مرض) يجوز أن يكون من صفة المنافقين، وأن يراد الذين هم على حرف ليسوا ثانياً الأقدام في الإسلام، وعن الحسن: هم المشركون (غَرْهٌ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ) يعني أن المسلمين اغتروا دينهم وأهم يتفوقون به وينصرون من أجله، فخرجوا وهم ثلاثمائة ونصبة عشر إلى رهاء ألف، ثم قال جرونا هم (ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز) غالب بسط القليل الضعيف على الكثير القوى

وَلَوْ رَأَىٰ يَازِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَارَهُمْ وَذُفُوفُ أَعْدَائِهِ الْحَرِيقِ (٢٠) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ

بِظَلَّامٍ لِّغَيْبِهِ (٢١)

(ولو رأى) ولو عاينت وشاهدت، لأن ملوء تزد المصارع إلى معنى الماضى، كما تزد الماضى.

(١) قوله دولا أدهر: الدهور: الطرد والابتداء، اه صحاح، (ع)

(٢) أخرجه مالك في الموطأ من رواية طلحة بن عبيد الله بن كزبره، ومن طريق مالك أخرجه عبد الرزاق والطبري، والبيهقي في الشعب وأحمد أبو القاسم بن إسماعيل بن إبراهيم الطبري عن مالك. فقال من طلحة عن أبيه قال: من عذير الصواب مرسل (تبيين) هو طلحة بن صدقة بن بكير، وكرر مصر، ووقع في التامك فتروى طلحة بن صدقة أحد القشرة، وهو دم بين.

الماضي إلى معنى الاستقبال و﴿إذ﴾ نصب على الظرف . وقرئ يتوى . بالياء والتاء .
 و﴿الملائكة﴾ رفعها بالفعل و﴿يصرون﴾ حال منهم ، ويجوز أن يكون في (يؤمن) صير الله
 عروجل . و﴿الملائكة﴾ مفعولة بالانتداء . و﴿يصرون﴾ خبر . وعن مجاهد . وأدارهم .
 أستاذهم . ولكن الله كريم يكره . وإنما حصرهما بالصرب لأن الحربى والسكران في صرهما
 أشده . وبلغى عن أهل الصبر أن عقوبة الرائي عندهم أن يصبر ثم يعطى الرجل القوى الطش
 شيئاً عمل من حديد كثرة الطبق فيه رزاقه وله مفضل ، فيصره على ذره صرة واحدة تقوته
 فيجود في مكانه . وقيل يصرون ما أقبل منهم وما أدبر ﴿وذوقوا﴾ مبطون على (يصرون)
 على إرادة القول أى ويقولون ذوقوا عذاب الحريق أى مقدمة عذاب النار . أو وذوقوا
 عذاب الآخرة بشاره لهم به . وقيل كانت معهم مقامع من حديد ، كلما صروا بها الهبت النار
 أو ويهان هم يوم القيامة ذوقوا . وجواب (لو) محذوف أى رأيت أمراً عظيماً منكراً (ذلك)
 بما قدمت أيديكم) يحتمل أن يكون من كلام الله ومن كلام الملائكة . و(ذلك) رفع بالانتداء .
 و﴿ما قدمت﴾ خبر . ﴿وأن الله﴾ عطوف عليه . أى ذلك العذاب بسبب كفرهم ومعاصيهم
 وبأن الله (يسر بظلام للعبيد) لأن تعذيب الكفار من العدل كإثابة المؤمنين وقيل ظلام
 للتكثير لأجل العبد . أو لأن العذاب من العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان المعدب مثله ظلاماً
 بليغ الظلم متعاقبه

كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَيُدِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ
 بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٥٧) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُعَيِّراً
 رِجْسَةً أَنْفُسَهُمْ عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُفْسِدُوا مَا يَفْقَهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٥٨)
 كَذَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَيُدِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكَنَّهُمْ
 بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلُّ كَاذِبٍ سَلِيلٌ (٥٩)

الكافى عمل الرفع أى ذاب هؤلاء مثل ذاب آل فرعون . وذأهم عاذتهم وعملهم الذى
 دأبوا فيه . أى دأبوا وعملوا بطبوا . و﴿كفروا﴾ صير لدأب آل فرعون . و﴿ذلك﴾ إشارة

(٥٧) قال محمود : ذوقوا ظلام للتكثير لأجل العبد . الخ . قال أحد . وجهه التكرار بحسب عن قول لقمان
 بن الأدهن بلغ من بن الأدهن ، لم يدل عن الألف . والمراد بخرجه الله تعالى وهو جدير بالمائة . وهذا الجوابان
 عتيقان في هذا السؤال .

إلى ما حل بهم . يعنى ذلك العذاب أو الانتقام بسبب أن الله لم يسع له ولم يصح في حكمه أن يعير نعمته عند قوم (حتى يعيروا ما) بهم من الخال . فإن قلت . فما كان من تعير آل فرعون ومشركي مكة حتى غير الله نعمته عليهم ؟ ولم تكن لهم حال مرضية يعيروها إلى حال مسحوطة قالت . كما تعير الحال المرضية إلى المسحوطة . تعير الحال المسحوطة إلى أمخط منها . وأولئك كانوا قتل نعمة الرسول إليهم كفره عبدة أصنام . فلما نعت إليهم بالآيات البينات مكذبوه وعادوه وتحزبوا عليه ساعين في إراقة دمه . عيروا حالهم إلى أسوأ مما كانت . فعير الله ما أنعم به عليهم من الإمهال وعاملهم بالعذاب (وأن الله صميع) لما يقول مكذبو الرسل (يعصم) بما يفعلون (كذاب آل فرعون) كسر للتأكيد وفي قوله (آيات ربهم) زيادته دلالة على كتمانهم وبيحود الحق . وفي ذكر الإعراف بيان للآحاد بالدنوب (وكل كانوا ظالمين) وكلهم من عرق القبط وقتل فريش كانوا ظالمين أصهم بالكفر والمعاصي .

إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٥ الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ ثُمَّ تَنَفَّسُوا مِنْهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ٥٦ فَإِذَا تَفَفَّعْتُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّذْ بَعْضَ مَنْ خَلَفْتُمْ لَتَفْتَنَهُمْ بِذِكْرِهِ ٥٧

(الذين كفروا هم لا يؤمنون) أى أصروا على الكفر والجواحه . فلا يتوقع منهم إيمان وهم شو قريظة . عاهدكم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يماثلوا عليه فكثروا بأن أعادوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا سبنا وأخطأنا . ثم عاهدكم فكننوا ومالوا معهم يوم الخندق . وانطلق كعب بن الأشرف إلى مكة خالفهم (الذين عاهدت منهم) ساء من الذين كفروا . أى الذين عاهدتهم من الذين كفروا جعلهم شر الدواب . لأن شر الناس الكفار . وشر الكفار المصرون منهم . وشر المصرين الناكثون للعهود (وهم لا يتقون) لا يحافظون عاقبة العذر ولا يباليون ما فيه من العار والنار (فإذا تفرقتهم في الحرب) فيما تصادفتهم وتطعن بهم (فشرد بهم من خلفهم) هزق عن عارتك ومناصتك قتلهم شر قتلة والسكاكة فيهم . من وراءهم من الكفرة . حتى لا يجسر عليك بعدهم أحد . اعتباراً بهم واتعاطاً بحالهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه فشرد . بالبدال المعجمة بمعنى هزق . وكأنه مقلوب وشده من قهرهم وذهبوا شدر مدر . ومته الشدر المتلفظ من المحدث لفرجه وقرأ أبو حنيفة من خلفهم ومعناه فاهمل

(١) قوله . وكأنه مقلوب مدر . من قهرهم ذهبوا . شدر مدر . بجات . أى في كل وجهة . اه صلاح . (ع)

التشريد من وراثتهم ، لأنه إذا شرد الدين ودهاءهم فقد فعل التشريد في الوراء وأوقعه فيه ، لأن الوراء جهة المشردين . فإذا جعل الوراء طرفاً للتشريد فقد دلّ على تشريد من فيه ، فلم يبق فرق بين القراءتين (لعلهم يدكروا) لعل المشردين من وراثتهم يتعظون .

وَأَمَّا تَحَأَقَنُّ مِنْ قَوْمٍ حِبَاطَةً فَاِذْ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنْ أَلَّفَ الْاَلِيبُ

الْحَاتِثِينَ (٥٨)

(وإذا تحأقن من قوم حباطة) وسكننا بأمارات نوح لك (فأبى إليهم) فأطرح إليهم العهد بـ على سواء بـ على طريق مستب قصد ، وذلك أن تطهر لهم بـ العهد وتحرم إخباراً مكشوفاً بنا أنك قطعت ما بينك وبينهم ، ولا تاجرهم الحرب وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك حباطة منك (إن الله لا يحب الخائنين) فلا يكن منك إحقاء مكث العهد والخداع وقيل على استواء في العلم ينقص العهد وقيل على استواء في العداوة ، والجار والمجرور في موضع الحال ، كأنه قيل هاء إليهم ثانياً على طريق قصد سري ، أو حاصلين على استواء في العلم أو العداوة ، على أنها حال من التأييد والتنبؤ إليهم معاً .

وَلَا يَنْجُنِي الدِّينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنْهُمْ لَا يُفْجِرُونَ (٥٩)

(سبقوا) أقصوا وطأوا من أن يطهرهم (إنهم لا يفجرون) إنهم لا يفتوتون ولا يجحدون طالعهم عاجراً عن إدراكهم وفروا بهم ، فالفتح بمعنى لآهم ، كل واحد من المكسورة والمفتوحة تعين . إلا أن المكسورة على طريقة الاستئناف ، والمفتوحة لتعيل صريح وهري : يعجرون بالتشديد وفراً أو يحصر يعجرون ، بكسر النون . وفراً الأعشى ولا تحسب الدين كفراً ، بكسر الباء وبفتحها ، على حذف النون الخمسة ، وفراً حمرة . ولا ينجن بالياء على أن الفعل للذين كفروا ، وقيل فيه أصله أن سبقوا ، لحذف أن ، كقوله (ومن آياته ربكم يرفعك) واستدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه أنهم سبقوا . وقيل : وقع الفعل على أنهم لا يعجرون ، على أن الاء صلة ، وسبقوا في محل الحال ، بمعنى ساقين أي مقلين هاريين وقيل معناه ولا يحسنهم الذين كفروا سبقوا ، لحذف الصغير لكونه معهوداً . وقيل . ولا يحسن قبيل المؤمنين الذين كفروا سبقوا وهذه الأقاويل كلها منمطة ، وليست هذه القراءة التي مررد بها حمرة نيرة . وعن الزهري أنها زلت فيمن أظلت من فل المشركين .

وَأَعِذُوا لَهُمْ مَا اسْتَظَمَّتْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

وَعَدُّوْكُمْ وَاٰخَرِيْنَ مِنْ دُوْنِهِمْ لَا تَقْلُوْهُمْ اِنَّهُمْ عَلَّمُوْكُمْ وَمَا تُمْنِقُوْا مِنْ شَيْءٍ فِيْ سَبِيْلِ اللّٰهِ يُوقِفُ اِلَيْكُمْ وَاَنْتُمْ لَا تَقْضُوْنَ ﴿٦٠﴾

(من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب من عددها . وعن عقبة بن عامر (١) سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر : «ألا إن القوة الرمي» . قالوا ثلاثاً وماتت عقبة عن سبعين فوسا في سبيل الله وعن عكرمة . هي الحصون . والرباط . اسم للحيل التي تربط في سبيل الله ويجوز أن يسمى بالرباط الذي هو معنى المراقبة . ويجوز أن يكون جمع رباط كقصيل وحصان . وقرأ الحسن . ومن رباط الخيل . اسم الباء وسكونها جمع رباط . ويجوز أن يكون قوله (ومن رباط الخيل) تعصباً للخيل من بين ما يتقوى به . كقوله (وجبريل وميكال) وعن ابن سيرين رحمه الله أنه سئل عن أوصى ثلث ماله في الحصون ؟ قال : يشتري به الخيل . فرباط في سبيل الله ويعبر عليها . فقيل له : إنما أوصى في الحصون . فقال : ألم تسمع قول الشاعر

• أَنَّ الْحُصُونَ الْخَيْلُ لَا مَدْرُ انْقَرَى • (٢)

(برهون) قرئ بالتحفيف والتشديد وقرأ ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهما تحرون والصميرى (٣) (راجع إلى ما استطعتم) عدو الله وعدوكم) هم أهل مكة (وآخرين من دونهم) هم اليهود وقيل المشركون . عن السدي هم أهل فارس . وقيل كفرة الحبس . وجاء في الحديث . إن الشيطان لا يعرف صاحب فرس ولا داراً فما فرس غنبي . وروى أن سهيل الخيل يهرب الجن (٤)

(١) قال محمود . وقوة الرمي . روى عنه بن عامر أنها الرمي . بلغ قال أحد المطايي الرمي أن يكون الرباط مل بأية صفراً . وأنه أهل . وهو حيي ونعم الوكيل .

(٢) أخرجه مسلم أمته .

(٣) ولقد طلت على تجني الردي . أن الحصون الخيل لا مدركي

لاشعر الحمقى . يقول . ولقد تفتت مع أي . تعجب فردي أن الحصون المانعة منه هي الخيل وآلات الحرب لا الهاء . كالتلاع التي في القرى . وأتى قوله . على تجني الردي . لمنع يوم أنه رجل يلبس بعه . بل التهنئة بذلك عيب الحرب . فهو من باب الاسرار . وروى : على ثوب الردي . شديد اليا . أي : مع أي أتوق الهلاك قال رجل لعبد الله بن الحسن : إن أي أرضي ثلث ماله في الحصون . قال : اذهب فاشتره غيلاً . قال : إنما ذكر الحصون . فقال . أما سمعت قول الشاعر ما تدرى

(٤) لم أجده هكذا . وروى بن سعد والضراري وأن عدي من رواية سعد بن سنان عن يزيد بن عبد الله ابن عريب عن أبيه عن جده . رحمه في قوله عز وجل (وآخرين من دونهم) الآية . قال هم الجن . ولي غفل الشيطان ربما ناداه فرس غنبي وأهله ابن عدي . سعد بن سنان وحمفه عن أبي مبي . وغيره . وله شاهد

وَأِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦١﴾

جَنَحَ لَهُ وَإِلَيْهِ : إِذَا مَلَ . وَالسَّلْمُ تَوَثُّ تَأْيِثُ بَعْضُهَا وَهِيَ الْحَرْبُ قَالَ

السَّلْمُ تَأْخُذُ مِنْهَا مَا رَضِيتَ بِهِ . وَالْحَرْبُ يَكْمِيكَ مِنْ أُنْفَائِهَا جُرْعٌ ^(١)

وَقَرَأَ هَتِجَ السَّيِّئِ وَكُسرَهَا . وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْآيَةَ مَسْحُوحَةٌ يَقُولُهُ تَعَالَى (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُهُ (قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ) وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْأَمْرَ مَرْفُوعٌ عَلَى مَا يَرَى فِيهِ الْإِمَامُ صَلَاحَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلَهُ مِنْ حَرْبٍ أَوْ سَلْمٍ . وَلَيْسَ بِحَتْمٍ أَنْ يَقَاتِلُوا أَبَدًا . أَوْ يَجَاهِدُوا إِلَى الْمَدَّةِ أَبَدًا . وَقَرَأَ الْأَشْهُبُ الْعَقِيلُ . فَاجْنَحْ بِصَمِّ السَّوْدِ (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) وَلَا تَحْفَظْ مِنْ لُطْافِهِ الْمَكْرُوفِ جُنُوحَهُمْ إِلَى السَّلْمِ ، فَإِنَّ اللَّهَ كَافٍ بِكَ وَعَاصِدُكَ مِنْ مَكْرِهِمْ وَحَدِيثُهُمْ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ . يَرُدُّ قَرِيبَةً .

وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَتْكَ بِهِ صِرُهُ
وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَتَقَفْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَفْتَ

بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾

(فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ) فَإِنْ حَسِبَكَ اللَّهُ : قَالَ جَرِيرٌ :

إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكَ أَنْ تَلَفَسُوا حَزَّ الثَّيَابِ وَتَشَبَّعُوا ^(٢)

(وَأَلَفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ) التَّأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبٍ مِنْ نَعْتٍ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ ، لِأَنَّ الْعَرَبَ - لَمَّا هَمَّ مِنَ الْحَيَّةِ وَالْهَضْبَةِ ، وَالْإِطْوَاءِ عَلَى الضَّعِيفَةِ فِي أَدْنَى شَيْءٍ - وَلِقَائِهِ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ إِلَى أَنْ يَنْتَعَمُوا - لَا يَبْكَادُ بِأَتَفٍّ مِمَّنْ قُلُوبًا ، ثُمَّ اتَّعَمَتْ قُلُوبُهُمْ عَلَى اتِّبَاعِ

— من رواية الوضحي عن عطاء بن سفيان عن موسى بن مسعود . ولا من مردويه عن طريق الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية قال : هو الشيطان ، لا يهرب بأصية عرس وإساده واه . وقوله : « دَرَوَى أَنْ صِيلَ الْحَيَّ بِطَرْدِ الْجَمِّ » .

(١) من شرح هذا القاعد بالجزء الأول صفحة ٢٥٢ مراجعه . - شئت أن أخصه

(٢) إِنِّي وَجَدْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكَ أَنْ تَلَفَسُوا حَزَّ الثَّيَابِ وَتَشَبَّعُوا

فَأَنَّا تَلَوَّكْتَ الْمَكَارِمَ مَرَّةً فِي مَجْلَسٍ أَتَمَّ بِهِ تَقْتَصُّوا

لجرير . أي : إِنِّي وَجَدْتُ كَأَنَّهُ مِنَ الْمَكَارِمِ لَيْسَ الْخَرُّ مِنَ الثَّيَابِ وَالشَّعْخُ مِنَ الطَّعَامِ وَالْفَرَابُ ، وَجَدْتُهَا مِنَ الْمَكَارِمِ تَشَابَهًا . أَوْ عَلَى زَهْمِهِمْ ، أَوْ لِقَائِهِمْ : مَنِيَّتُهُمْ عَلَيْهَا مَا نَالُوا الْخَصْصَةَ ، مِنَ الدَّلِّ ، أَوِ الْمُنَى : إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ الْمَكَارِمِ هُوَ كَأَنَّهُ لَهَا مَكْرَمَةٌ . وَرَوَى حَرَّ الثَّيَابِ ، عَمَلَتْنِي ، أَيْ حُدَّتْنِي ، وَتَلَوَّكْتَ مَعْبُورَ الْمَجْهُولِ . أَيْ فَأَنَّا تَلَوَّكْتَ التَّائِبَ الْمَكَارِمَ وَلَوْ مَرَّةً وَاحِدَةً مَطْلُوعًا وَبُجُوعًا كَالدَّلِّ ، فَكُنْ مِنَ الْمَكَارِمِ أَوْ نَقِي .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واتحدوا ، وأشوا يرمون عن قوس واحدة ، وحدث لما نظم الله من ألهم وجمع من كلمتهم ، وأحدث منهم من التحاب والتواذ ، وأماط عنهم من الباعص واتفاقت ، وكلمهم من الحب في الله وبيعه في الله ، ولا يقدر على ذلك إلا من يملك القلوب . فهو يقدرها كما شاء . وصنع فيها ما أراد ، وقيل هم الأوس والخزرج ، كان بيده من الحروب والوقائع ما أهلك سادتهم وروساءهم ودفى جماعهم ، ولم يكن لبعضهم أمد ونسي . وبهما التجاور الذي يبيح العصاة ويدغم التحاسد والناس . وعده كل طائفتين كاتبا هذه المنة أن تحب هذه ما أرتته أحبتها وسكره وشعر عنه ، فأساهم الله تعالى ذلك كله حتى اتفقوا على الطاعة وتصافوا وصاروا أنصاراً وعادوا أعواناً ، وما ذلك إلا لصف صفته وبيع قدرته

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾

(ومن اتبعك) الواو بمعنى مع وما بعده منصوب ، تقول حسبك ويريداً درهم ، ولا تجز ، لأن عطف الظاهر المحرور على المكي يمنع قال

• قَحْبُكَ وَالصَّحَاكَ عَصَبٌ مُهْنَدٌ • ١١

والعصى كعكك وكى أساعك من المؤمنين الله ناصر أو يكون في محل الرفع أى كعكك الله وكفأك المؤمنين ، وعده الآية رلت بالبيداء في عروة بدر قبل القتال ، وعن ابن عباس رضى الله عنه رلت في إسلام عمر رضى الله عنه ، وعن سعيد بن جبير أنه أسسم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلاً وست بسوء ثم أسلم عمر فمرت

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ خُذْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى نَفْسِكَ إِنَّ نَفْسَكَ مِنْكُمْ يَشْرُونَ ضَيْرُونَ تَقْلِبُوا مَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ تَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ٦٥ أَلَا خَفَّ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ صَفْعًا قَائِنًا

(١) إذا كانت المبدأ ، وانصب المصدا لحسبك والصحاك سيف مهند

يعون إذا وجدت الحرب والعدوات العنيفة ووقع الخلاف وظهر الشر فكذلك مع الصحاك سيف معني من حديد حديد ، فاشتق الصحاك من لومع الخلاف وظهر الشر وحسب اسم من يرمى بكى ، والكاف معنوه والصحاك معنوه معه ، وسف فاعله ، واحمور على أنه صفة شبهة عن كافي مندا ، والكاف معنوه رله ، وسف جره ، والصحاك معنوه المحذوف ، أى يكر لأن قصه انشقة لأنصب المفعول معه وروى الصحاك بالجر ، أى : وحسب الصحاك ، وما رفع على إياه ما بوحسب المحذوف ، والواو للتمه على الأول ، والعصى على غيره وروى : عصي مهند ، والعصى : السيف القاطع

يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ هَامِرَةٌ يَقْلِبُوا فِي مَا تَبَيَّنَ وَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَلْبِسُوا أَلْفِينَ
 ٦٦ ذُنِ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ

التحريض المبالغة في الخث على الأمر من الحرص ، وهو أن يهك المص ويثبالي فيه
 حتى يشي على الموت ، أو أن تسميه حرصاً ، وعول له ما أدرك إلا حرصاً في هذا الأمر وحرصاً
 فيه ، لم يجه ويجزك منه ، ويقال حركة وحرصه وحرصه وحرصه وحرصه ، بمعنى ، وقرئ
 حرص ، بالصاد غير المعجمة ، حكاهما الأحفش ، من الحرص ، وهذه عدة من الله ونشارة بأن
 الجماعة من المؤمنين إن صبروا علوا عشرة أمثالهم من الكفار بعون الله تعالى وأبيده ، ثم
 قال (مأثم قوم لا يعرفون) أي نسب أن الكفار قوم جهلة يقابلون على غير احتساب
 وطلب ثواب كآلهم ، فيعل ناسهم ويقدمون لجهلهم بالله نصرته ويستصرون حلاله خلاف
 من يقابل على بصيرة ومعه ما يستوجب به النصر والإظهار من الله تعالى وعن ابن جريج
 كان عليهم أن لا يعرفوا ويثبت الواحد منهم للعشرة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نعت حمزة رضي الله عنه في ثلاثين راء ، كذا ، حتى أجاهل في ثلاثه راء كذا قيل سم تفل
 عليهم ذلك وصحوا منه ، وذلك بعد هذه طويته ، فصح وحقق عنهم بمقاومة الواحد الاثنين ،
 وقيل ، كان معهم قلة في الانداء ، ثم لما كثروا بعد من التحصيف ، وقرئ صمغاً ، بالفتح
 والصم ، كالمسك والسكر ، والفقر والفقر وصمغاً جمع صمغ وقرئ الصم المستند إلى
 المسافة بالناء والياء في الموصف ، والمراد بالصمغ الصمغ في الدن وقيل في البصرة
 والاستقامة في الدين ، وكأوا متعاونين في ذلك فإن قلت لم كثر المعنى الواحد وهو
 مقاومة الجماعة لا كثر منها مرتين قل التحصيف بعده ، قلت للدلالة على أن الحال مع القلة
 والكثرة واحدة لا تتفاوت ، لأن الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة
 الآلاف ، وكذلك بين مقاومة المائة المائتين والآلاف الآلاف

مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَمْرٌ حَتَّى يُبَيِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ
 الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٦٧ لَوْلَا كُنْتُ مِنَ الْغَائِبِينَ
 ٦٨ مَكِّي فَبِمَا أُحْذَرْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

وقرئ ، للنبي ، على العريب وأسارى ونحو ، بالتشديد ومعنى الإثخان كثرة القتل
 والمبالغة فيه ، من قومه أن تحتهم الجراحات إذا أنت حتى تنقل عليه الحركة وأثنته المرحص
 إذا أنته من النجاة التي هي العطف والكناهة ، يعني حتى يدن الكفر ويصمعه بإشباعه القتل

صلى الله عليه وسلم فإذا هو وأبو بكر يركبان ^(١) فقال : يا رسول الله أحزني ، فإن وجدت بكاء بكيت ، وإن لم أجد بكاءً تبأكيت ، فقال : أنك على أصحابك في أخذهم الغداة ، ولقد عرس على عداهم أدنى من هذه الشجرة - لشجرة قريبة منه - وروى أنه قال : لو نزل عذاب من السماء لما نجاه غير عمر وسعد بن معاذ ، وصلى الله عليهما ، لقوله كل الإنحاث في القتل أحب إلى ^(٢) (عرس الدنيا) خطامها ، سمي بذلك لأنه حدث قليل اللبث ، يريد الغداة (والله يريد الآخرة) يعني ما هو سبب الجنة من إعرار الإسلام بالإنحاث في القتل - وهرب يريدون ، بالياء - وقرأ بعضهم والله يريد الآخرة - يجر الآخرة على حذف المضاف وإضافة المضاف إليه على حاله ، كقوله

أَسْأَلُ أَمْرِي تَحْصِينَ أَمْرًا وَإِنِّي تَوَقَّضْتُ بِالْقَلْبِ نَارًا ^(٣)

ومعناه والله يريد عرس الآخرة على التعاقب ، يعني نواها (والله عرس) يعلب أو يلعب على أعدائه ويتكئون مهم قتل وأسراً ويطلق لهم الغداة ، ولكمه : حكيم (يؤخر ذلك إلى أن يكثرُوا ويعزوا وهم يعملون) (لولا كتاب من الله سبق) (لولا حكم منه سبق إثباته في اللوح وهو أنه لا يصاب أحد خطأ ، وكان هذا خطأ في الاجتهاد ، لأنهم نظروا في أن استيقاهم ربما كان سبأ في إسلامهم ونوتهم ، وأن هذا هم يتقوى به على الجهاد في سبيل الله ، وحق عنهم أن قتلهم أمر للإسلام وأحب لهم وراهم وأهل شوكرهم وقيل كتابه أنه سيحل لهم العديبة التي أحذوها ، وقيل : إن أهل بدر موصور لهم ، وقيل إنه لا بعدد قوماً إلا بعد تأكيد الحقيقة وتقديم الهوى ، ولم تقدم هوى عن ذلك (هكلا بما غنمتم) روى أنهم أمكوا عن الغنائم ولم

(١) أخرجه أحمد والبخاري . من رواية الأعمش عن عمر بن عمر عن أبي عبد الله عن عبد الله بن مسعود .

(٢) أخرجه الطبري عن طريق ابن عباس قال : لم يكن أحد من المؤمنين من حضر بدرًا إلا أحب الغنائم غير عمر بن الخطاب فإنه جعل لأهل أسير إلا حارب معه وقال سعد بن معاذ : يا رسول الله الإنحاث في القتل أحب إلى من استيقاهم (الرجاء) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو نزل من السماء عذاب لما نجاه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ ورواه أبو داود في المصنف من وجه آخر مسطوع عنه ، وروى ابن مردويه عن سعد بن معاذ عن عمر بن الخطاب : ما أظفرت منه إلا بين الخطاب .

(٣) لأن دواء . وقيل لحارته من حرار الأبدان ، وهو من آيات الكتاب والمهمرة للاستيقاهم بالانكار . يخاطب أمراء أوفى ، أي لا تحصى أن كل رجل رجل كامل ، ولا تحصى أن كل نار تتوقد في الليل نار متوقدة لغري الضياع ، يعني أن الرجل هو فكريم الضياع ، وفنار هي نار لغري لا غير . وحذف المضاف مع بقائه المضاف إليه على حالة الإضافة مطرد ، إذا عطف على مثله لدل عليه كما هنا ، وإلا فهو مضاف . بن مطرد عند الكوميين ولو غير عطف ، وإن يجرور مضاف محذوف ، ولا يصح عطفه على أخرى . وعطف المصوب على المصوب لثلاث بزم العطف على معدول عليه ثلاثين ، وهما نكل ، وتخصيص ، وهو مجموع عند سيوطه ومن وافقه

يَتَوَاتَرُ أَيْدِيهِمْ إِلَيْهَا. هزلت وهبل هو إباحة للعداء. لأنه من جملة العائنه (واتقوا الله) فلا تقدموا على شيء لم يمهّد إليكم فيه

فَكُلُوا مِمَّا عِنْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٦٩

فإن قلت ما معنى عنت؟ قلت القريب والسب حدود، معناه: قد أحت لكم أمثانكم فكلوا مما عنتكم وحلالا نص على الحال من المعلوم، أو صفة للبصر، أي أكلا حلالا وقوله (إن الله عتور رحيم) معناه أنكم إذا اتقيتموه بعد ما مرط منكم من استباحة الفداء قبل أن يؤد لكم فيه، عر لكم ورحكم وناب عليكم.

يُنَازِلُ السَّيِّئُ قُلُوبَ الَّذِينَ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَضْلَمْ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُحْدَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ عَتُورٌ رَحِيمٌ ٧٠

(في أيديكم) في مسكنكم، كأن أيديكم فاضه عليهم وقرئ من الأسرى (في قلوبكم) خيرا (في حصوص إيمان ومحبه به) (يؤتكم خيرا مما أهد منكم) من العدا، إما أن يحصركم في الدنيا أصعافه، أو ينسبك في الآخرة وفي مراده الاعتصم بكم خيرا وعن العباس رضى الله عنه أنه قال كنت مسلما، لكنهم استكروني. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن يكن ما تذكره حقا فانه يجرى بك، فأما ظاهر أمرك فقد كان علينا (١) وكان أحد الذين صنفوا إطعام أهل بدر وخرج بالذهب لذلك وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس: أفد أبي أحبك غليل من أفي طالب ومول من الحارث، فقال يا محمد، تركتني أنكف فرشا ما هيت. فقال له فأب الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها لا أدري ما يصيبني وجهي هذا، فإن حدث في حدث هو لك ولعبد الله وعبد الله والعسل، فقال العباس وما يدريك؟ قال: أخبرني به ربي، قال العباس فأما أشهد أنك صادق، وأن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله، وانه لم يطلع عليه أحد إلا الله. ولقد دفعته إليها في سواد الليل، وقد كنت مرنا في أمرك، فأما إذا أخبرني بذلك فلا ريب قال العباس رضى الله عنه: فأدبني الله خيرا من ذلك، في الآن عشرون عددا، إن أدناهم ليصرف في عشرين ألفا، وأعطاني مرم ما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة، وأما أنتظر المعركة من ربي (٢) وروى أنه قدم على رسول الله

(١) أخرجه ابن إسحاق في الساري، والحاكم من طريقه - حدثني يحيى بن عمار عن أبيه عن عائشة قالت: لما بعث أهل مكة في هذا أسرم وشئت ريب في عدا، أي قاص قال العباس يا رسول الله إن كنت صلبا ذكره (٢) هو الذي صنفه بالأسناد المذكور - ورواه أبو نعيم في الدلائل من طريق إسحاق - حدثني بعض أصحابنا عن مكرم عن بن عباس - معناه مطولا - ورواه ابن مردويه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس معناه: وقد عديت حيد الزاري - وهو ضميمه - وهو أنه كان للعباس أحد الذين صنفوا إطعام بدر، وخرج بالذهب لذلك لم أجد هذا.

(والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) ظاهرة إنسان الموالاتة بينهم كقوله تعالى في المسلمين (أولئك بعضهم أولياء بعض) ومعناه سبي المسلمين عن موالاتة الذين كفروا وموارثتهم وإيجاب مباحة بعضهم ومصارفتهم وإن كانوا أقارب، وأن يتركوا يتوارثون بعضهم بعضاً ثم قال، (إلا تعملوه) أي إلا تعملوا ما أمرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضاً حتى في التوارث، تفضيلاً لنسبة الإسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا العلائق بينكم وبين الكفار، ولم تجعلوا قرابتهم كالأقرباء تحصل فتنة في الأرض ومفسدة عظيمة، لأن المسلمين ما لم يصيروا يبدأ واحدة على الشرك، كان الشرك ظاهراً والعداء زائداً، وقرئ كثير مأكلاً.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَّهْتُ دَارِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوْا وَتَصَرُّوا
أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ
وَهَاجَرُوا وَجَّهْتُ دَارِي مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ
فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)

(أولئك هم المؤمنون حقا) لأنهم صدقوا بإيمانهم وحققوه، تحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الأهل والإسلاخ من المال لأجل الدين، وليس تكرار لأن هذه الآية واردة لثلاث عليهم والشهادة لهم (١) مع الموعد الكريم، والأولى للأمر بالتواصل (والذين آمنوا من بعد) يريد اللاحقين بعد السابقين إلى الهجرة، كقوله (والذين جئوا من بعدهم يقولون ربنا امنر لنا وإخواننا الذين سبقوا بالإيمان) ألحقهم بهم وجعلهم معهم تفصيلاً منه وترعياً (وأولو الأرحام) أولو القرابات أو أولى بالتوارث، وهو سبب للتوارث بالهجرة والنصرة (في كتاب الله) تعالى في حكمه وقسمته وقيل في اللوح، وقيل في القرآن، وهو آية الموارث وقد استدلل به أصحاب أبي حنيفة رحمه الله على نوديث نوى الأرحام.

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، من قرأ سورة الأنفال وبرأه فأما شيعته يوم القيامة، وشاهد أنه يرى من التفات وأعطى عشر حسنة بعد كل منافق ومنافقة، وكان العرش وحملة يستغفرون له أيام حياته في الدنيا (٢)

(١) قوله، والشهادة لهم لله: والشهادة لهم بالإيمان - (ع)

(٢) ذكرت أسانيد في تفسير آل عمران.

سورة التوبة

مدينة [إلا الآيتين الأخيرتين فكيتان]

وآياتها ١٣٠ وقيل ١٢٩ [نزلت بعد المائة]

لها عدة أسماء: رامة، التوبة، المتهتئة، المعثرة، المشردة، المحرقة، الفاحشة، المثيرة، الحافرة، المشككة، المدممة، سورة العذاب، لأن فيها التوبة على المؤمنين، وهي تعفون من التعاقب أي تبتغي منه، ويعثر عن أسرار المنافقين بحثاً عنها وتثيرها وتحفر عنها وتعصمهم وسكلمهم وتشردهم وتحزيمهم وسددمهم عليهم وعن حديثه رضى الله عنه إنكم تسوها سورة التوبة وإنا هي سورة العذاب. والله ما تركت أحداً إلا دلت منه. فإن قلبه خلاصت ما به النعمة كما في سائر السور؟ قلت: سألت عن ذلك عبد الله بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا نزلت عليه السورة أو الآية قال: اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا أن نصنعها، وكانت قصتها شبيهة بقصتها^(١) فذلك قرئت بينهما. وكانتا تدعيان القريتين^(٢) وعن أبي كعب: إنا توهموا ذلك، لأن في الأنفال ذكر اليهود وفي براءة مدانهم. وسئل ابن عباس عن قوله تعالى: اسم الله سلام وأمان، فلا تكتب في البدن والحجارة، قال تعالى: (ولا تقولوا لمن أتىكم سلاماً مستؤمناً) قيل: فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد كتب في كل شيء الحرب، نعم الله الرحمن الرحيم قال: إنا بذلك ابتدأنا ندعهم ولم يبديهم^(٣) الآية أقول: (سلام على من أسع الهدى^(٤)) من دعى إلى الله عز وجل فأجاب ودعى^(٥) إلى الجنة فأجاب فقد أسع الهدى. وأما التدعي بما هو البراء

(١) قوله «تدعي» لغة أي تحذر. (ع)

(٢) قوله «تدعي» لغة أي تحذر. (ع)
 (٣) قوله «تدعي» لغة أي تحذر. (ع)
 (٤) قوله «تدعي» لغة أي تحذر. (ع)
 (٥) قوله «تدعي» لغة أي تحذر. (ع)

(٣) أخرجه أصحاب السنن، وابن حبان وأحمد ومجاهد وأبو يعقوب والقرطبي من طريق يوسف بن مهزيار
 ورواه القاسمي عن ابن عباس قال: سألت عثمان بن عفان، ما حكمكم أن تسميوا في الأمان وهي من الخبيث إلى
 براءة وهي من الخير، فمررت بهما فذكر الحديث بطوله سوى قوله وكانتا تدعيان القريتين، ثم يذكرها إلا إسحاق
 (٤) هو في حديث ابن عباس الطريق عن أبي سعيد قال: وهو ممنوع عليه وفيه فقرأ الكتاب فادع به
 باسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إن هرقل عظيم الروم سلام على من أسع الهدى الحديث

(٥) قوله «ودعى» لغة أي دعى. (ع)

واللغة . وأهل الحرب لا يعلم عليهم ، ولا يقاتل لا تفرق ولا تحب . ومنرس^(١) ولا بأس
هذا أمام كل . وفي سورة الأنفال والتوبة سورة واحدة . كلها ما رأت في القتال ، تعدل
الساعة من الطول^(٢) وهي سبع وما بعدها المثون ، وهذا قول طاهر . لأنه معاً مائتان
وست . هما عمدة إحدى الفصول . وقد اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
لنصهم الأنفال وراه سورة واحدة . وقال بعضهم هما سورتان ، فركت بينهما فوجدة
لقول من قال هما سورتان ، وترك بسم الله الرحمن الرحيم لقول من قال : هما سورة واحدة
رواه^(٣) من الله ورسوله إلى الذين عهدتم من المشركين . قَسِبُوا فِي
الْأَرْضِ أَرْسَةً أَشْهَرُ وَآخَرُوا أَنْكُمُ غَيْرُ مُنْجِرِي اللَّهِ وَأَنْ اللَّهَ

تُخْزِي الْكَافِرِينَ (٤)

(رواه) خبر مبتدأ محذوف أي هذه رواه و (من) لا ابتداء العاية ، متعلق بمحذوف
وليس بصله ، كما في قولك رمت من الدين والمعنى هذه رواه وأصبة من الله ورسوله
(إلى الذين عهدتم) كما قال كتاب من فلاں إلى فلاں . ويجوز أن يكون (رواه)
متداً لنصيب نصيبها . والخبر (إلى الذين عهدتم) كما تقول رجس من بني تميم في
الدار وقرئ (رواه) نصيب . على استموا رواه . وقرأ أهل تحران (من الله) بكسر
السين . ولوجه تفتح مع ذم العريف ككفرته . والمعنى أن الله ورسوله قد رثا من العهد الذي
عاهدتم به المشركين وأنه^(١) منبؤ إليهم . فإن قلت : لم علفت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة
بالمسلمين ؟ قلت : قد أذن الله في معاهدة المشركين أولاً فأنفق المسلمون مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعاهدوه ، فلما غصوا بعهد أوجب الله تعالى البند إليهم ، فحطبت ألسنتهم

(١) قوله « ومنرس » مدح ، من وقتاء وسكون الزاء : فارسي ، منناه : أمان . (خ)

(٢) قوله « من الطول » القول . بكسر « مع » بمعنى الطويلة . فأقده المصاحف . ومجارة غيره : الطوال .

(٣) قال محمد بن عيسى : « وأن الله ورسوله قد برث من العهد الذي عاهدتم به المشركين ... » الخ قال أحمد :
وورد ما ذكره من آخر هو المرعي . والله أعلم . وذلك أن بسم العهد إلى الله ورسوله في تمام سبب . بسم الله من
المشركين لا يحسن شرهما إلا يرى إلى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمره بغير ما جرت به من هم . ورد
ذلك محض صدور القول على حكم الله ما لم يعل على حكمك . فأتى لا يدرى أصادت حكم الله بهم أولاً ؟ وإن طلبوا
بسم الله فادعهم على ذلك . فلا تخبر نفسك خبر من أن تخبر بسم الله . فاطر إلى أمره عليه الصلاة والسلام وسفير
بسم الله فادعهم إلى ذلك . وإن كان لم يحصل بعد ذلك الأمر المتوهم . فمؤيد عهد الله وقد تحقق سبب المشركين
التيك . وقد تراء . والله ورسوله أن لا سبب العهد المتوهم إلى الله أخرى وأحد . لذلك سبب العهد إلى
المسلمين دون البرية منه ، والله أعلم .

عما يجتد من ذلك ففيلهم اعدوا ان الله ورسوله قد رثا ما عاهدتم به المشركين وروى
أهم عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب ، فتكثروا إلا باسمائهم وهم بنو صمرة
ونو كساة فبعد العهد إلى التاكثي ، وأمرُوا أن يسبحوا في الأرض أربعة أشهر آمين أبي
شاؤوا لا تنزعهم ، وهي الأشهر الحرم في قوله (يبدأ الفتح الأشهر الحرم) وذلك أصابعه
الأشهر الحرم من القتل والغنائم فيها . وكان روطاسة تسع من المحررة وفتح مكة سنة ثمان ،
وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد . فأقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكر رضى الله عنه
على موسم سنة تسع . ثم أتبعه علياً رضى الله عنه راكم العصاة ليقرأها على أهل الموسم .
فقبل له لو نعتت بها إلى أن يكر رضى الله عنه ؟ فقال لا يؤدى على إلا رجل منى . فما
دع على سمع أبو بكر الزعم . فوقف وقال هذا رضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فما خلفه قال أمير المؤمنين ؟ قال عامر . وروى أن ما يكر لما كان بعض الطريق
هبط جبريل عنه السلام فقال يا محمد ، لا يسلن رسالتك إلا رجل منك ، فأرسل علياً ،
فرجع أبو بكر رضى الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ، أشيء
من من اسماء قال نعم ، فسروا على الموسم . وعلى يابدى بالآل . فما كان قبل التروية
خطب أبو بكر رضى الله عنه وحدثهم عن مساكنهم . وعام على رضى الله عنه يوم النحر عند
حجرة العيصه . فأبأس ، في رسول الله بليكم فقالوا عاذا ؟ فقرأ عليهم ثلاثين أو
أربعين آية . وعن محمد . صلى الله عليه ثلاث عشرة آية . ثم قال أمرت بأربع أن
لا يعرب البيت بعد هذا لعام منكم . ولا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا كل

[illegible]

(٥) كذا أحد الأصول باسم قدر الأمر . وفي الأصل الآخر سقط الكلام ولم يترك شيئاً . اهـ مصححه

بمن مؤمنة ، وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده . فقالوا عند ذلك يا علي ، أبيع ابن عمك أما قد
 سذما العهد وراه ظهورنا ، وأنه ليس يشاؤنيته عهد إلا طمس بالرمح وصرب بالسيف . وقيل
 إنما أمر أن لا يبيع عنه إلا رجل منه ؛ لأن العرب عاذتها في قصص عهودها أن يتولى ذلك
 على القبيلة رجل منها ، طو تولاه أبو بكر رضى الله عنه لجار أن يقولوا هذا خلاف ما يعرف
 فينا من فضل اليهود ، فأريحت عليهم بتولية ذلك علياً رضى الله عنه . فإن قلت الأشهر
 الأربعة ما هي ؟ قلت : عن الزهري رضى الله عنه أن رماه ريت في شوال ، فهي أربعة أشهر
 شوال ، ودو القعدة ، وذو الحجة . والمحرم ، وقيل هي عشرون من ذي الحجة . والمحرم ،
 وصفر ، وشهر ربيع الأول ، وعشر من شهر ربيع الآخر . وكانت حرماً ، لا يسم أو منوا فيها
 وحرم قتلهم وقتالهم أو على العليب ؛ لأن ذا الحجة والمحرم منها . وقيل لعشر من ذي الحجة
 إلى عشر من ربيع الأول ، لأن الحجة في تلك السنة كان في ذلك الوقت للسنى . الذى كان فيهم ،
 ثم صار في السنة الثانية من ذي الحجة . فإن قلت ما وجه إطلاق كثر العلماء على جواز
 مقاتلة المشركين في الأشهر الحرم وقد صابها الله تعالى عن ذلك ؟ قلت : فهو قد سح
 وجوب الصيام وأصبح قتال المشركين فيها . غير معصية الله ، لا تقوتونه وإن أهلكم ،
 وهو محرمكم . أى مدلكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة . بعدد

وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ
 الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَمَن يُفِئْهُمْ فَمَا خَيْرَ لَّكُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَقْضُوا أَلَيْكُمُ الْغَيْرُ
 مُنْعَجٍ مِّنَ اللَّهِ وَنَشِرَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِصَدَابِ أَيْمِهِ (٢)

(وَأَذَانٌ) ارتفاعه كارتفاع راية على الوجهين ، ثم الحجة معطوفة على مثلها . ولا وجه
 لقول من قال إنه معطوف على راية كما لا يقال عمرو معطوف على ريد . في قولك ريد
 قائم ، وعمرو هادى ، والأذان بمعنى الإيدان وهو الإعلام . كما أن الأمان والعطاء بمعنى
 الإيمان والإعطاء . فإن قلت أى فرق بين معنى الحجة الأولى والثانية ؟ قلت : تلك إخبار
 بثبوت الولاية . وهذه إخبار بوجوب الإعلام بما ثبت . فإن قلت لم علقتم الولاية بالدين
 عهود من المشركين وعلق الأذان بالناس ؟ قلت : لأن الولاية مختصة بالمعاهدين والناكثين
 منهم . وأما الأذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد . ومن سكت من المعاهدين ومن
 لم يسكت (يوم الحج الأكبر) يوم عرفة . وقيل يوم النحر . لأن فيه تمام الحج ومعظم
 فعله . من الطواف ، والنحر ، والحلق ، والرمي . وعن علي رضى الله عنه . أن رجلاً أحد

لنجام ذاته فقال: ما الحج الأكبر؟ قال: يومك هذا. حل عن دايمي^(١). وعن ابن عمر رضى الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف يوم النحر عند احمرات في حصة الوداع فقال:
«هذا يوم الحج الأكبر»^(٢)، ووصف الحج بالأكبر لأن العمرة تسمى الحج الأصغر، أو
جعل أبو قحافة يعرفه هو الحج الأكبر لأنه معظم وجانه، لأنه إذا فاتت الحج وكذلك
إن أريد به يوم النحر، لأن ما فعل فيه معظم أفعال الحج - هو الحج الأكبر - وعن الحسن
رضي الله عنه: سمى يوم الحج الأكبر لاجتماع المسلمين والمشركون فيه وموافقة لاعتقاداتهم
الكتاب، ولم يتفق ذلك قبله ولا بعده، معظم على فساد كل مؤمن وكافر. حدثت الباء التي هي
صلة الأداة تعميماً وقرئ (إن الله) بالكسر، لأن الأداة في معنى القوم (ورسوله) عطفت
على المنوي (رى) أو على محل، بن، المكسورة واسمها وقرئ بالنصب، عطفاً على اسم
«إن» أو لأن الواو بمعنى مع أي رى معه منهم، وبالجزء على الجوار، وقيل على بعضهم،
كعوله بعمرك ويحكى أن أعرابياً سمع رجلاً يهرؤها فقال: إن كان الله يرئاً من رسوله فأما
منه رى، فليس الرجل إلى عمر، لحكى الأعرابي قراءته، فعندها أمر عمر رضى الله عنه بتعلم
العربية^(٣) (فإن منهم) من الكفر والعدو (فهم خير لكم وإن تولمتم) عن التوبة، أو تنم
على التولي والإعراض عن الإسلام والوفاء فاعلموا أسكنهم غير ما يقين الله تعالى ولا فائتين
أحده وعقابه.

إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْتَقِصُوا شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُوا
عَيْنَكُمْ أَحَدًا فَأَتُوا إِلَهُكُمْ عَاهِدُهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ^(٤)
فإن قلت: منهم استثنى قوله (إلا الذين عاهدتم)^(٥)؟ قلت: وجهه أن يكون مستثنى من

(١) أخرجه ابن أبي شيبة والطبري من رواية شعبة عن الحاكم عن يحيى بن الجراح عن علي وأنه سرح يوم النحر
على بقة يضاهي بريد الجماعة لجاء رجلاً فأخبره لنجام ذاته وسأله عن الحج الأكبر فقال: هو يومك هذا حل منيلما
(٢) أخرجه الطبري وأبو داود والحاكم من رواية هشام بن عمار عن نافع عن ابن عمر مطولاً ورواه
الطبري والطبري وأبو نعيم في الحلية وابن أبي حاتم مختصراً من طريق سعيد بن عبد العزيز عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنه عهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم روى الخبر يوم النحر - وقال: هذا يوم الحج الأكبر، وفي الباب
عن علي رضي الله عنه، أخرجه الطبري من طريقين وهو ما - وعن ابن أبي أرق عن الطبري - وعن ابن مسعود في
تأويل أصبهان لأبي نعيم في ترجمة عمر بن حارون.

(٣) لم أجد بأساده وذكره القرطبي في التذكرة عن أبي أيوب ليكنه قال: قدم أعرابي في زمن عمر وذكره أنه من
وراد في آخره، وأمر بأبي الأسود فوضع قصيدته المشهورة التي أمر أبا الأسود بوضع القصيدة على أبي
طالب رضى الله عنه.

(٤) قال محمود: وإن لم تنضم هذا الاستثناء فله وجه أن يكون مستثنى. الخ، قال أحد: ويجوز أن يكون -

فقد عليه السلام لا نصرت إني أم نصركم ، وقرئتم بيقصوكم ، لصاد معجمة
أي م يقصوا عهدكم ومعنى (فأتوا إليهم) فأتوه إليهم ، مأمراً كاملاً قال ابن عباس رضي الله
عنه بنى لحى من كاه من عهدهم تسعة أشهر ، فأنتم إليهم عهدهم

فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرُمَ فَاقْلُوا تُحْرِكِينَ حَيْثُ وَحَدَّثْتُمُوهُمْ وَتَحَدَّثْتُمُ
وَاحْضَرُوهُمْ وَأَقِمْزُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْغَبٍ فَمَنْ نَسُوا فَأُولَئِكَ أَطْعَمُوا جُلُودَهُمْ
فَقُلُوا سَبِيلُهُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ مَالٌ فَطَعْنُوا أَعْنَاقَهُمْ وَكُلُّكُمْ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ
بِأَعْمَالِهِمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ أُوْنٍ فَسَوْفَ يَرَاهُ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ أُوْنٍ
فَلَمْ يَجِدْ يَوْمَئِذٍ مِيزَانَ يَوْمَئِذٍ يُلْقَى فِي النَّارِ لَمَّا جَاءَهُ مَوْءِجُ الْحَمِيمِ

السلح اشهر ، كقولك اجمرد الشجر ، وسنة جرداء ، وفي الاشهر الحرم : الى ايسح فيها
لنا كثير ان يسجوا ، فاقولوا المشركين (يعنى الذين يقصوكم وظاهروا عليكم) حيث وجدتموهم ،
من حل او حرم (وحذوهم) واسروهم والاحيد الاسير (واحصروهم) وقيدوهم وامنعوهم
من التصرف في البلاد ، وعى ان عباس رضى الله عنه حصرهم ان يحارب بينهم وبين المسجد الحرام
كل مريد (كل مريد) عز وجل (عز وجل) ترصدوهم به ، واتصاه على الطرف كقولهم (لا اله الا الله)

والأبير : الطريق ، وواسعه وبره ، وهو ما اسم ، فخره أسفل مكة . ووالجده جمع ما ج . وهو شيعل
من اليوم لقاده . ووالعبد : الخاضر ، جمل عنده تمدا ، ووالعده اعتدا : ماء وأصبره ، فهو عتد واعتد .
رغم جمل اسم التفصيل على الماهول ، فله من عبد إلا صبر . والاصل فيه إنه دأ فأبدت بدل له ،
ووالعده أنه جمل اعتراضه دعائية . ووالعده الزيادة أي بأمر ربه لنا نصفا على أعصاب . وفي الإضافة
لأنه سيج لهم . ووالعنه الحبس المدوم استكانت كالبحر في الكثرة وبره الخير . ووالعنه : مخرج
لثغره من شدة البر والطمان . ووالعنه : أي صعدا أي صعودا . وإن شيم أي روى . وروى بالهمزة أي
أحق ، ووالعنه أي تغير وصار معه أكلوب الرمد . والعصب عذروا للمكر وأما ذلك جماعة . وهذا كان سراج مكة .
(١) أخرجه ابن إسحاق في المغازي واليه في الإذلال من طريقه . قال حدثني الزهري عن عروة بن الزبير
عن مروب بن الحنك وأما من طريقه قال : كان في صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم المدينة ، فذكر
لنفسه موهلة وبها الشعر ، وبها تسكوا في العدة نحو سبعه أو ثمانية عشر شهرا . روى القسري عن طريق علي بن
الحسين حدثني صفوة بنت عمار قال : كان بين أبي علي عليه وسلم وبين قريش ، فذكرت قصة وأخبر
وأوردتها الواقدي في المغازي مطولا من طريق ثم قال : حدثني عبد الله بن جعفر عن هروان بن أبي أسير عن أبي
عباس قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجر حروف رداؤه ويقول : يا عمرو لا نصرت إن لم أنصبري
كتب لنا أنصبره يعني

(٢) قال محمود: المرصد المجاز والمصرح... الخ. قال أحمد: ويكون انتصابه دون جزم من الانتفاع، لأن المرصد ظرف مختص، والأمر صور الفعل عن نفسه، ويكون مثل قوله في الانتفاع
 . كما عمل الطريق القليل .

ويحتمل - واثقة أعلم - أن يكون مرصد مصدرأ^١ لأن صيغة اسم الزمان والمكان والمصدر من صفة واحدة ، فعلى هذا يكون مصوباً نصّاً أصلياً ، لأن المصدراً في معنى المرصد ، كأنه جبل ، والمرصد هو كل مرصد^٢ إلا أن البصره يقولها قوله (حدث وجد تورهم) معتصب قصد المطابقة بين ظرف المكان ، واثق أعلم -

صراطك المستقيم). (اخلوا سبيلهم) فأطلقوا عنهم بعد الأسر والحصر أو فكهم عنهم ولا تعرضوا لهم كقولهم:

• خَلَّ السَّبِيلَ لِيَنْ يَفْنَى الْمَنَارَ • (١)

وعن ابن عباس رضي الله عنه دعوم وإيان المسجد الحرام (إيان الله عبور رحيم) بعمر لهم ما سلف من الكفر والتفرد.

وَأِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ اتَّقَ اللَّهَ
تَأْتَهُ ذَلِكَ بِأَثَمٍ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ

(أحد) مرتفع جعل الشرط مصراً بصره الطاهر، تقديره وإن استجارك أحد استجارك ولا يرتفع بالابتداء، لأن، إن، من عوامل العمل لا تدخل على غيره والمعنى وإن جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الأشهر لا عهد بينك وبينه ولا ميثاق، فاستأمنك لسمع ما تدعو إليه من التوحيد والعراق، وبين (١) ما نعت له فأتمه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويطلع على حقيقة الأمر (ثم أتمه) بعد ذلك داره التي يأمن فيها إن لم يسلم ثم قاتله إن شئت من غير غدر ولا حيلة، وهذا الحكم ثابت في كل وقت وعن الحسن رضي الله عنه هي حكمة إلى يوم القيامة وعن سعيد بن جبير جلد رجل من المشركين إلى علي رضي الله عنه فقال، إن أراد الرجل منا أن يأتي محمداً بعد انقضاء هذا الأجل يسمع كلام الله، أو يأتيه حاجة قتل؟ قال: لا، لأن الله تعالى يقول (وإن أحد من المشركين استجارك - الآية) وعن السدي والصحاك

(١) خَلَّ السَّبِيلَ لِيَنْ يَفْنَى الْمَنَارَ • وأور يور حذ أصرك ففتر
قد خطت يا ابن أبي مائة مائة من خبث يرد أن لا يزل المطر

ليرجعهم من بن لجأ القبي، ويروي - خال الطريق - ومنار الطريق - حدوده يقول له أترك بين المال لمن بين الأعلام به ويقيم شعاره ويقيم حدوده - شه الخصال الحدة بالطريق الجادة بجميع الوصول بكل إلى المراد وعدم الميل من كل على سبيل التصريح، وماء المنار ترشيح، والمراد به، (قائمة القضاة الجلية ونحسين شأنها لتشمعها الناس، أو صلب دلائل على الفكرم تهدى إلى الماء، وبررة هي أم حر، وقيل: الأرض الزايدة - وعنه فمع صرعه ضرورية، ولكن البيت الثاني يوجب ما قلنا، أي أخرج أملك القبيصة إلى مالهاك إليه القندر الأول، وهو ما أطلعت عليه من الخصال الحسية - والمراد بالأمر في الموصفين - يان حاله التي هو عليها لاحقيقة الأمر - ويحتمل أن الأول أمر بترك الفاحر، فتكون صورة الأمر فتناق للشاكلة، أو بمعنى طلب إضراره بحال به - وجهه التحويل من قيل لتعذير ومثلاً به فذكر عامل المحذور، وهو يريد على مجرد الأمر بالتحلية بأن منه وبين ذلك السبيل ما مره حتى صبح تعذيره منه - وحسن فهم القاتل، ولكن فتعها أجمع في المحذور، وتكرير اسم برة للتأكيد والتعريض بها، أي أنها تقوم على الناس بخلاف منها الجذب.

(٢) قوله «وَيَتَذَكَّرُ لَهُ» وتبينه عقلاً على فسمع - (ج)

ما سبق لهم من تأكيد الأيمان والمواثيق . ثم نظروا في حلف ولا عهد ولم يفتوا عليكم (لا يقبوا فيكم إلا) لا يراكم حلفاً . وقيل قراءة . وأشد لحسن رضى الله عنه

لَعَمْرُكَ إِنَّ إِلَهَكَ مِنْ قُرَيْشٍ كَذِبًا الْمُنْفَبِّ مِنْ ذَاكَ الْقَدِيمِ (٩)

وقيل (إلا) إلها وفريقي إيلاء . معناه . وقبل جبرئيل . وجبرئيل . من ذلك . وقيل منه اشتق الال بمعنى التهمة ، كما اشتقت الرحم من الرحمن ، والوجه أن اشتقاق الإل بمعنى الحلف ، لأنهم إذا تخاصموا وتخاصموا رفقوا به أصواتهم وشهروا ، من الال وهو الجوار ، وله أليل : أى أين يرفع به صوته . ودعت أليها إذا ولولت (١) . ثم قيل لكل عهد وميثاق إلى . وسميت به التهمة ، لأن التهمة ععدت بين الرجلين ما لا يعده الميثاق (يرصوكم) كلام مستداً في وصف حاكم من محالفة الطاهر الباطل ، مغرر لاستبعاد الثبات منهم على العهد وإباء القلوب مخالفة ما فيها من الأصمان ، ما يحروبه على الشتم من الكلام الحيل (وأكثرهم فسقون) منتردون حلف . لامرأة ترعهم (٢) . ولا شئان مرجع تردعهم ، كما يوجد ذلك في بعض الكفرة . من التعادى من المكذب والنكث . واستعفف عما فيم العرض ويحز أحدونه سوء .

أَشْتَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا

يَعْمَلُونَ (١٠) لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ (١١)

(اشتروا) استبدلوا . آيات الله (ب) بالهوان والإسلام وثمناً قليلاً . وهو اتباع الأهواء وشهوات (فصدوا عن سبيله) فعدوا . عنه أو صرخوا عرهم . وقيل هم الأعراب الذين جمعهم أوسعين وأطعمهم (هم المعتدون) المحاورون لعاهة في الصم والشرارة

قَابُ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَاجْأَسْكُمْ فِي الَّذِينَ هُمْ يُفْضَلُونَ

لَآ تَنْتِ يَوْمَ يَنْقَلِبُونَ

(١٠) الحان بن ثابت . والآل بالكسرة . الحلف والعهد والقرابة . والسبب حور الله والآل ولد العام يقول : وحائك بن مرثد من مريش بنده أو معدومة . كغراه ولد الله من ولد النعم . يروى كمال السبب . والوجه أنه عرهم

(١١) قوله ودعت أليها إذا ولولت في الصحاح . وأما قوله المكذب مدح رجلاً وأنت ما أمد في غيراه مظنة . إذ دعت أليها المكاتب الفضل

يجوز أن يريد الآل . ثم هي كأنه يريد صوتاً بعد صوت . له (ع)

(٢) قوله ولا مودة ترعهم أى تكفهم . له صحاح (ع)

(فإن تابوا) عن الكفر ورجعوا إلى العهد (فإحواكم في الدين) فهم إحواكم على حدو
ابتداء، كقوله تعالى (فإن لم تعملوا واثمهم فإحواكم) لا ومصل الآيات (وبينها وهذا
اعتراض، كأنه قيل، وإن من تأمل تفصيلها فهو العالم نعماً ونحوها على تأمل ما فصل من أحكام
المشركين المعاصرين، وعلى المحافظة عسها

وَإِنْ تَكُونُوا أُنْبِسْتُمْ مِنْ صِدْقِهِمْ وَأَقْبَلُوا فِي دِينِكُمْ فَقَبُولُ آئِمَّةِ
الْكُفْرِ بِهِمْ لَا يُبَيِّنُ لَهُمْ تَعْلَهُمْ نَفْتَهُونَ (١٢)

(وطعنوا في دينكم، ونسوه وعاوه، طعنوا آئمة الكفر، فقاتلهم، موصع آئمة الكفر
موصع صيرهم إسماعاً، إنهم إذا سكنوا في حال الشرك بمزداً وطعياً ما وطرحاً بعدات للكرام
الأوفياء من العرب، ثم صو وأقاموا الصلاة و بر الزكاة وصاروا إخواناً للسلبيين في الدين،
ثم رجعوا فارتدوا عن الإسلام وسكنوا ما يبيعوا عليه من الإيمان والوفاء بالعهود، وقعدوا
يطعنون في دين الله ويقولون ليس دين محمد شياً، فهم آئمة الكفر ودور الريسة والتقدم فيه،
لاشق كافر عارهم وقالوا إذا طعن الذي في دين الإسلام طعناً ظاهراً، حارقله، لأن العهد
معهود معه على أن لا يطمس فإذا طعن هذا مكث عهده وحر ح من الدفة (بهم لا أيمان لهم)
جمع بين، وقرئ لا إيمان هم، أي لا إسلام هم أو لا يطمون الأمان بعد الزنة والديكت،
ولا سيل إليه فإن قلت كيف أثبتهم لا إيمان في قوله (وإن سكنوا أيمانهم) ثم ناعها عنهم؟
قلت أراد أيمانهم التي أصبروها من قبل لا أيمانهم على الحقيقة، وأيمانهم ليست بأيمان وبه
استشهد أو حيفة رحمه الله على من يمين تكافر لا يكون يميناً وعبد الشافعي رحمه الله بينهم
يمين وقال معناه أنهم لا يوفون بها، بدليل أنه وصعباً بالنكت (لعمري يمينون) متعلق بقوله
(فقالوا آئمة الكفر) أي ليكن عرصكم في معاشهم بعد ما وجد منهم ما وعد من العطاء أن تكون
المقابلة سبياً في انتهائهم عما هم عليه وهذا من عابه كرمه واصله وعوده على المنيء بالرحمة كلها
عاد، فإن قلت كيف نطق آئمة؟ قلت همرة بعدها همرة من بين، أي بين محرج همرة
والياء (١)، وتحقيق همرة بين قراءة مشهورة، وإن لم يكن محمولة عند البصريين وأما التصريح
بالياء فليس بقراءة، ولا يجوز أن يكون قراءة، ومن صرح بها هو لاجن محرف

أَلَا تَقُولُونَ قَوْمًا نَكُتُوا تَمَنَّتُمْ هُمْ وَأَنْتُمْ الرُّسُولُ وَأَنْتُمْ يَدْعُوكُمْ
أَوَّلَ مَرَّةٍ أَنْتَحُونَهُمْ فَانْهَ أَهَقُ أَنْ تَحْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣)

ويشوب بالنصب بإحصاءه وأن، ودحول التوبة في جملة ما أوجب به الأمر من طريق المعنى (وأنه علم، نعم ما سيكون، كما نعم ما قد كان) (حكيم) لا يعمل إلا ما اقتضته الحكمة

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَنْ يُفْعَلَ اللَّهُ أَلَيْسَ الْأَشِدَّاءُ مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

(أم) منقطعه، ومعنى الهزمة هنا التوبيخ على وجود الحبيان والمعنى أنكم لا تتركون على ما أنتم عليه، حتى يتبين الخلف منكم وهم اندس جهدوا في سبيل الله لوجه الله، ولم يتخذوا وليجة أى نقابة، من الذين يصادقون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين رصوا أن الله عليهم وما، معناها التوقع، وقد دلت على أن بين ذلك، وإيصاحه متوقع كآثر، وأن الذين لم يخلصوا منهم الله يجر منهم وبين المخلصين وقوله ولم يجدوا معطوف على جهدوا، داخل في خبر الصفة، كأنه بين وما تعلم الله اتحادهم منكم والمخلصين غير المتحددين وليجة من دون الله، والوليجة قبيلة من وىح كالدخلة من دخل والمراد سبى العلم بى المعلوم، كفوق القائل ما علم الله من ما قبل في، ريد ما وجد ذلك منى

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَهْلِهِمْ يَكْفُرُونَ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي السَّائِرِ ثُمَّ يُخَلِّدُونَ ﴿١٧﴾

(ما كان للمشركين) ما صبحهم وما استقام (أن يعمروا مسجد الله) يعي المسجد الحرام، لقوله (وعماره المسجد الحرام) وأما القراءه باجمع فيها وجهان، أحدهما أن يراد المسجد الحرام، وإثنا فيل مساجد لأنه قبله المساجد كلها وإمامها، فصاره كعامر جميع المساجد، ولأن كل بقعة منه مسجد، والثاني أن يراد جسر المساجد، وإذا لم يصلحوا لأن يعمروا جسرهما، دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذى هو صدر الجسر ومقدمته وهو أكد لأن طريقته طريقه الكتابة، كما لو قلت هل لا يقرأ كتب الله، كنت أبى لقراءته القرآن من تصريحك بذلك، و(شاهدين) حال من الواو (يعمروا) والمعنى ما استقام هم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عماره مسجديات الله، مع الكفر بالله وبمصادته، ومع شهادتهم على أنفسهم بالكفر ظهور كفرهم وأنهم نصوا أصنامهم حول البيت، وكانوا يطوفون عراة ويقولون لا تطوف عبيها ثياب قد أصنأ فيها المعاصى، وكلما طافوا بها شوطاً سجدوا لها وقيل هو قولهم ليك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك، وقيل قد أقبل المهاجرون

والانصار على أسارى بدر هبروهم بالشرك ، فصعق على أن أى طالب وصى الله عنه يوجب
المباس فقتل درسون الله صلى الله عليه وسلم وقطبة الرحم ، وأعطى له في القول فقال المباس
تدكرون مساوينا : أكتفون محاسنا فقال أولكم محاسن ، قالو نعم وبحر أنصر منكم
أجراً إما نعيم المسج الحرام . ونحب الكعبة . ولسق الجميع وبعث باني ، فركت
(حبطت أعمامهم) أي هي العبرة والحجاة والسفاية وفك التواء ورداهم بكفر أو كبريه
الاعمال (١) الثالثة الصحيحة إذا تعقبا . فما ظنك بتقارن . وإلى ذلك أشار في قوله (شاهدين)
حيث جعله حالا عنهم ودل على أنهم قاربون بين العبرة والشهادة بالكفر على أنفسهم في حال
واحدة ، وذلك محال غير مستقيم

يَمَّا يَهْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مِنْ مَنَ اللَّهِ وَأَيُّوهُ لَآجِرٌ وَأَدَمُ النَّصُوءَ وَمَنَ
رُكُوءَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَمَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ .

(إنما يعمر مساجد الله) وقرئ بالتوحيد . أي بعد تسميم عماره هؤلاء . وسكون معدنها .
والعمارة تتناول رخم ما اسرم بها . وقها وينصب . وتوربها بالمصايح وتعتبها . واعتبادها
للعبادة والذكر . ومن الذكر درس لعم . بل هو أحبه وأعظم . وصبتها محام من له مساجد
من أحاديث الدنيا فضلا عن هصور الحديث . وعن النبي صلى الله عليه وسلم . يأتي في آخر
الزمان « من أمى مأتون المساجد فيمعدون فيها حقا » ذكرهم الدنيا وحال الدنيا لا يجاسوم
فيس لله بهم حاجة (٢) . وفي الحديث . الحديث في المسجد . كل حساب كما مأكلة القيمة
الحشيش (٣) . وقال عليه السلام . قال الله تعالى إن يوق في أرضي المساجد وإن روارى فيها
عمارها . فطوى لبيد تظهر في بيته ثم رار في يبي . لحن على امرور أن تكرم (٤) رارته وعنه

(١) قال محمود . إذا عدم الكفر أو الكبر . الأعمار . الخ وقال محمد . كلام صحيح . لا يوه . ن الكبر
تهد الأعمال . فانه فربح على قاعدة التوبة . والحق خلاها .

(٢) يوه . يقدون فيها خلفاء في سنة . يعمدون . وفي أخرى : يعمدون . وليجود . (خ)

(٣) أخرجه الطبراني من رواه أن رائل عن ابن مسعود ربه . سكون في آخر الزمان قوم يعمسون في
المسجد خلفاء . منهم الدنيا لا يجاسوم . طسفه بهم حاجة . وفيه يدع أبو الحسن رارته عن الأعمش عنه
وهو مبروك وقال الدارصاني . إله جرد به . وفيه نظر . بعد أخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق عيسى بن
يونس من الأعمش بسقط . سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس قد فهم حاجته . ول
أجاب عن ابن ربه . يأتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم . وليس منهم . لا أديب لا يجاسوم فليس
قد فهم حاجته أخرجه الحاكم من طريق القوري عن عوف عن الحسن عنه .

(٤) يأتي في لقيان .

(٥) لم أجده مكثا . وفي الطبراني عن سنان عن النبي صلى الله عليه وسلم . من تومأ في منه طاحن الوضوء .

عليه السلام ومن ألب المسجد الله الله^(١) ، وقال عليه السلام ، وإذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان^(٢) ، وعن أنس رضي الله عنه ، من أخرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحده العرش تستعمر له ما دام في ذلك المسجد صوته^(٣) ، فإن قلت : هل ذكر الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لما علم وشهر أن الإيمان بالله تعالى فريضة الإيمان بالرسول عليه السلام لاشتيان كلمه الشهاد والادان والإقامة وغيرها عنهما مقترين مرتوجين كأنهما شيء واحد غير منفك أحدهما عن صاحبه ، انطوى تحت ذكر الاعيان بالله تعالى الإيمان بالرسول عليه السلام . وقل : دل عليه بذكر إقامة الصلاة وبشأنه ما كان من كلف قبيح (ولم يحش إلا الله) والمؤمن يحش محش محدد ولا يبال أن لا يحشها ، قلت : هي الحشية والتقوى في أبواب الدين ، وأن لا يختار على رضا الله رضا غيره توقع مخوف ، وبذا اعترضه أمران ، أحدهما حق الله ، والآخر حق الله أن يخاف الله ، فلو حق الله على حق الله وقين كانوا يحشون الأصنام ويرجونها ، فأريد في بيت الحشية عنهم (فمن أولئك أن يكونوا من المهتدين) سعيد للشركيين عن موافق الاهتداء^(٤) وحسن لأطاعتهم من لا تنفاج^(٥) بأعالمهم التي استطوها واقترحوا بها وأملوا عافيتها ، بأن الدين امتوا وصموا إلى بجانهم العمل بالشرائع مع استعمار الحشية والتقوى ، اهتداهم دائر بين عسى ولعل ، فبأن المشركين يقطعون أهم مهتدون ومائلون عند الله الحسنى ، وفي هذا الكلام ونحوه اظف للمؤمنين في ترجيح الحشية على الرجاء ورفض الاعتزاز بالله تعالى

أَحَقَّلْتُمْ مِيقَاتَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَسَّ مَائِمَ اللَّهِ وَابْتُؤِمَ الْآخِرِ
وَحَبَدَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسُوذُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٩

نسب أي المسجد المعروف ، وعن علي بن المرتضى أن تكريم رايته ، وروى عبد الرزاق عن طريقه الطبري عن معمر بن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون قال : « وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يترجون أن يبيت الله في الأرض المساجد ، وإن حقا على الله أن تكرم من رزقه » ومن هذا الوجه ، أخرجه عنه من سنن أبي هريرة (١) أخرجه من عدى ، والطبراني في الأوسط من رواية ابن أبي شيبة عن دوح بن الحسن عن أبي سعيد

(٢) أخرجه الطبراني في مسنده ، وابن حبان ، والحاكم من رواية أبي الحسن عن أبي سعيد .
(٣) رواه البخاري من أسماء من رواية الحكم بن عوف عن أنس رضي الله عنه ، من أخرج في مسجد سراجا لم تزل الملائكة وحده العرش تستعمر له ما دام في ذلك المسجد صوته ، وفي الطبراني في مسند الشاميين حدث على من أبي طالب رحمه الله على حديثه في مسجد صل عليه سبعون ألف صلاة . الحديث معناه : .

(٤) قال محمود : « في هذه الآية تمتد للشركيين » الخ ، قال أحمد : وأكثروا قول : « عسى » من جهة واحدة ، منهم على أن اسمها غير منصوبة للمصاحفين ، وإنما فيها قال الزمخشري ، ولكن الخطاب منصوب إليهم أي خلال هؤلاء المؤمنين حال مرجوة ، والمعلقة عند الله مطبوعة ، وفيه عاقبة الأمور .

(٥) قوله « من الانتفاع » لغة « في كماله التمتع » (ع)

السفاهة والعمارة . مصدران من سقى و عمر ، كإحصائه والوقاه . ولا بد من مضاف محذوف
تفسيره (أجمعتم) أهل لا سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله ﷻ وتصدق فراه
ابن الزبير وأبو وجرة السدي . - وكان من عمراء - سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام . والمعنى
إسكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين ، وأعمامهم المحيطة بأعمام المشقة ، وأن يسوى بينهم وجعل
تسويتهم ظلاً بعد ظلمهم بالكفر . وروى أن المشركين قالوا لليهود نحن سقاة الحجاج وعمارة
المسجد الحرام ، أفنحس أفضل أم محمد وأصحابه ؟ فقالت هذه اليهود أئمة أفضل وقيل إن
عباد رضي الله عنه قال للعباس ناعم ألا تنهجون ، ألا تحفون رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فقال أئت في أفضل من المحرة أسى حاج بيت الله . وأمر المسجد الحرام ، فلما رأت قال
العباس ما أراى لا تترك سقايتهما فقال عنه السلام ، فعموا عن سقايتهما في الكعبة فيها خير .
الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَجَرُوا وَجْهَهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَئِيَّا إِيَّاهُمْ يُنْفِقُ . وَأَنْفُسُهُمْ أَغْفِرُ
دَرَسَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ . ٢٠ . مُشْرِكُمْ رَبَّهُمْ بَرَقَ إِلَيْهِمْ وَرِضْوَانٍ
وَوَحَّيْتَ لَهُمْ فِيهَا نِعِيمٌ مُّبِينٌ . ٢١ . خَلَّيْنَا فِيهَا آيَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا لَئِيَّا يَتَذَكَّرُوا
أَنْفُسَهُمْ . ٢٢ .

هم في أعظم درجة عند الله ﷻ من أهل السماء والعمارة عندكم (وأولئك هم الفائزون) لا أنهم
والمحتصون بالعمارة (ويشركهم) (يشركهم) بالحيف والتفضل وشكركم بشره لوقوعه
وراء صفة الواصف وتعريف المعرف . وعن ابن عباس رضي الله عنه هي في المهاجرين خاصة (٢٠)
لَا يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عِبَادَةً مِنْكُمْ . وَإِخْوَانَكُمْ أُولَٰئِكَ إِن تَسْتَحْسِنُوا
الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢١) قُلْ إِن
كَانَ عَادَاؤُكُمْ وَأَنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَرْوَاحُكُمْ وَغَيْرُكُمْ دُونُ آفَتِكُمْ فَلَا

(١) قوله وأبو وجرة السدي في الصحيح أنه ثامر وعبد (ع)

(٢) ذكره الطبري عن الحسن بن سعيد بن إسحاق عن أبيه في أول الكتاب في خبر عبد الرزاق عن معمر بن وهب ، وهو
ابن عبيد عن الحسن بن علي بن عبد الله بن عباس ، وعبد بن وشية بن عمرو في ذلك . قال الحسن بن علي بن عبد الله بن عباس
سقايتنا . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم - فذكره .

(٣) أخرجه الطبري من رواية جوير عن الضمك عنه .

وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِهِ فَمَن تَصَوَّخَاتِي فَإِنَّهُ بَاطِلٌ إِلَى اللَّهِ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ (٢٤)
 وكان قبل فتح مكة من آمن لم يتم إيمانه إلا بأن يهاجر ويضارم أقاربه الكفرة ويقطع موالاتهم فقالوا يا رسول الله إن نحن أخرجنا من حالنا في الدين قطعنا آماءنا وأبناءنا وعشائرنا ودهمت نهارتنا وهلكت أموالنا وحرمت ديارنا، ونفينا صائعين، هزلت، هاجروا، لجعل الرجل يأتيه ابنه أو أخته أو أخوه أو بعض أقاربه فلا يلتصق إليه ولا يتركه ولا يتفق عليه، ثم رجس لهم بعد ذلك وقيل: لت في السعة الذين ارتدوا ولحقوا بكم^(١) فهي الله تعالى عن موالاتهم. وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصمم أحدكم طعم الإيمان حتى يحب في الله ويمصر في الله حتى يحب في الله أعد الناس، ويمصر في الله أقرب الناس له^(٢)، وقرئ عشيرتكم، وعشيرتكم وقرأ الحس وعشائركم^(٣) فترصوا حتى تأتي الله بأمره^(٤) وعيد عن ابن عباس هو فتح مكة. وعن الحسن هي عقوبة باحثة أو آجله وهذه آية شديدة لا ترى أشد منها، كأنها سعى على الناس ما هم عليه من رخصة عقد الدين، واضطراب جبل يمين، فيصعب أروع الناس وأتقاهم من نفسه، هل يجد عدوه من الصب في ذات الله والثبات على دين الله ما يستحب به دينه على الآباء والأبناء والإخوان والعشائر والنساء والساكن وجميع خطوط الدنيا ويخرج منها لأجله؟ أم يروى الله عنه أحقر شيء منها لمصنعه فلا يدرى أي طرفه أطول؟ وبمويه الشيطان عن أجل خط من خطوط الدين، فلا يبالي كأنما وقع على أمه دباب فظيره؟

أَفَذَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ يَوْمَ يُخَيَّرُ الَّذِينَ أُغْنَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ
 فَلَم تَغْنُ عَنْكُمْ شَيْئًا وَهَاقَّتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِرَحْمَتٍ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ (٢٥)
 ثُمَّ نَزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ حُدُودًا لَهُم مَّا رَوَّعَهَا وَعَذَّبَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ حَرَامٌ عَلَى الْكَافِرِينَ (٢٦) ثُمَّ تَوَبَّ اللَّهُ مِنْ تَعْدِ ذَلِكَ عَلَى
 مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٧)

(١) ذكره التلوي أيضا عن معاذ بن جبل في أول الكتاب.

(٢) لم أجده بهذا اللفظ في الطبراني عن جرير بن أبيه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ولا يجد للمد صريح الإيمان حتى يحب في الله ويمصر في الله، وفي رواية وشهد من بعد، وهو صعب، وفي الباب من في أمية رواه أبو داود، وعن معاذ بن أنس رواه أبو بكر بن عبيد.

مواطن الحرب - مقاماتها ومواقفها (١) قال

وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طُعِتْ كَمَا هَوَىٰ مُأَخَّرَاهِ مِنْ قَلْبٍ لَنَثِيقٍ مُنْهَوَىٰ (٢)

(١) قال محمود - «مواطن الحرب مقاماتها ومواقفها ... الخ» قال احمد - لا بدح - والله أعلم - من عطف الطرفين اسكان وانما في أحدهما على الآخر - كعطف أحد الخصوم على الآخر والعدل واحد - إذ يجوز أن يقول حرب يدهمرا في المسجد ويوم الجمعة - كما هو - خربت وبدأ وحررا - ولا يحتاج إلى استمار فعل جديد غير الأول - وما مع أنه لابد من تعذر الفعلين التواصين للخصوم بين الحقيقة - لا بد - طعت أصرب وبدأ اليوم وحررا عداء - لم يقد في أن الصربين متطابقين - صدر الطرفين - ومع ذلك لفعل واحد في الصداقة - بل هذا يجوز في الآية - والله أعلم - بقاء كل واحد من الطرفين على حاله غير مؤثر في الآخر - على أن العشرة أوجب بعد الفعل - أصدر حب نظير الزمان غير الفعل الأول - وإن كانا جده جدهما - من أنه أن كبرهم لم يكن ثمة في جميع المواطن يريد - وتودعت إلى عدم المناصب ثم ذلك - وقد غير لاولم الأثر لو كانت أخرب وبدأ حين يوم وحسن بعد - لكان الجانب لطرفين واحداً وهو معارف - و«جميع عمل لفعل الواحد في طرفين زمان مختلفين بعد عدم العطف المتوسط بينهما» والله أعلم -

(٢) كاشترى كرها كأنك أصبح
لنالك مدى وعيت صمم
ولت كفاك كالب حرك كذا
وكم موطن لولاى طعت كما هوى
جئت ولحقا عيه رعبه
وحنك تبدى أن صدرك لى هوى
وشرك ميسوط وشرك منظرى
وشرك على عازى سوى المساء هوى
بأجرانه من قلبه لثيق منوى
ثلاث حصال ست عم برهوى

لقد بين الحكيم من أولها من التفتق والمناكير - المناكير - وحارها والتعبير إشارة إلى أنها ليست لها حكمة جده - بواسطتها القلب - وبما هي إظهار لآسان بعد أن به ليرجأه صاحب الزجن كرح من صدقه - ودوى أى حائل المودة - ودوى صدقه أيضاً - جده - وهو دوى بالتمتع كمي - أو التمتع كمي - على هذا أو بعد - وعلى التمتع فتعريفه للورث - (المادة) - عمل قلب لأه يمدى بها - ويسمى المدة مدته سهرتها - وه العلم - الحفظ وكل شجر مر وكل شيء - مر - أى لسانك كاللعل لى حلاوه الكلام - وعنك كاللطم في كرايه القس وبعتها عن كل - حيث تنظر لى نظر الخمود المناط - وشه القشر والخير ساطين على حبل المنكبة - واسط والقلى تخمين - واسم لبت جميع الثبات أو صبر لمخاطب محذوف - وحريك اسم كان - وكفاها حبرها - وشرك صفت على حرك - وجوز أنه من باب التنازع عن من أجازة الحروف - لأن «ليت» مقصده الفعل في حرك - و«كان» مقصده لفعل به - فأحسن فيه قلى وحذف صميره من الأول - لأنه وإن كان محذوف - مشبه لفظة في صبه - وكذا أجاز جده الكوفيين في باب كان وباب غنى - بعبه من مصيره - أى - قلت اعدل والعدل كان حرك كذا ونرك - حكمافا - بالفتح - أى مصدا - كالب لك عى - ولوكرر «كمافا» على أنه مقصده من لكف جار - ويكون المصدر بمعنى اسم الفاعل - مائلة : أى كالب لك - أو «سكفا» على ما دام «مرور» يربوى الماء - أى - يمشيه - يمشى دوما - وكما حربه بالكثير - أى كبر من مواطن الحرب لولا وجودى طعت بكسر الفاء - وصحها من باب باع - وقال أى ملكك فب كاهوى مبه - أى بعد ساطع من قلبه لثيق - ويروى - نه لثيق - والمعنى - أى - من رأس الحسن القلى - ومذهب مبهو أن «لولا» حرف مر بدأ ولها صمير نصب - وذهب الأحدث أنه وضع ضمير نصب موضع ضمير الرفع على الابتداء - وأسكر المرد ورويه - وهو مجموع جدا - وقال أبو على الفارسي القلى ومطروحة قد يكونان لازمين - كجوى وأهوى - وعوى وأهوى - بدل عو هذا لث - وسنه الجمهور أن ضروره - ولقاس : ما وعاو - وبعضهم على أنها معا وعاو لآله - وعوا عوبه - سكن مضارعة «عدل» لا فعل شاده -

وامتناعه من الصرف لأنه جمع، وعلى صيغة لم يأت عليها واحد، والمواطن الكثيرة ومعات بدر، وقرطبة، والصور، والحديثة، وحبر، وفتح مكة من قنت. كيف عطف الزمان والمكان وهو (يوم حنين) على المواطن؟ قلت معناه وموطن يوم حنين. أو في أيام مواطن كثيرة ويوم حنين ويجوز أن يراد بالمواطن الوقت كفضل الحسير على أن الواجب أن يكون يوم حنين منصوباً بفعل مضمر لا بهذا الظاهر. وموجب ذلك أن قوله (إد أعجبكم) يدل من يوم حنين، فهو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لأن كثرتهم لم تعجبهم في جميع تلك المواطن، ولم يكونوا كثيراً في جميعها. فحق أن يكون ناصبه معللاً خاصاً به، إلا إذا نصت، إذ به بإصهار، إذ ذكره وحنين. وإد من مكة والصحائف. كانت فيه الوقفة بين المسلمين وهم اثنا عشر ألفاً الذين حصرهم فتح مكة، مصاباً إليهم ألقان من الطعام، وبين هوازن ونخيب وهم أربعة آلاف فيمن صاعقهم من إمداد سائر العرب فكان الحزم تعبير، فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نلعب اليوم من قنفة، فقامت رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية قالها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقيل أو بكر رضى الله عنه (وذلك قوله) (إد أعجبكم كثيركم) فافتتوا قتالا شديداً وأدركت المسلمين كله الإغاث بالكثرة. وروى عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود فاهزموا حتى بلغ منهم مكة. وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه لا تتحامل، ليس معه إلا عمه العباس رضى الله تعالى عنه أحد بلجام دونه وأبو سفيان بن الحارث ابن عمه. وماهيك بهذه الوحدة شهادة صدق على تناسي

== ولوقيل انتهى مطارح غريبه جاز. لكنه ليس قياساً. ثم قال له: حدثنا... فقدم الله طريق الضرورة. ووجه ابن جني مقولاً منه، وأجاز تقديمه على صاحبه مسكاً بذلك، ويمكن أن يكون ضرورة أيضاً. وفيه إشارة من أول وعلة إلى إرادة التمسك والكثير وثلاث خصال تدل على ما منه. ولست بها: أي لست بمنزلة غيرها، فقدم المفعول للاهتمام، والياء في الفاية للاطلاق.

(١) قوله لم تعجبهم في جميع تلك المواطن، إنما يلزم كون كثرتهم أعجبهم في جميعها. مع أنه خلاف الواقع لوجعل (إد أعجبكم) بدلاً من المواطن أيضاً، فتدبر. (ح)
(٢) ما أجده هذا البيان وقوله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قد ورد أنه قال: لن نلعب اثنا عشر ألفاً من قنفة في حديث غير مد. وأن مد مد. قال المصنف: مع على شيء من ذلك فإنا كان قوله وأدركتهم كلمة لاغاث بالكثرة وروى عنهم: أن آخره خلاص. وأما قوله: وبين فلما أير تكرو طرأ على قوله: ومن هوازن ونخيب وفي أربعة آلاف غلام مسج. والصواب أن هوازن مدعاً كانوا من المشركين والذي في مسلم من حديث العباس: شدد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين. مذكورة قصة، ومبني مد. ومعه عما سانه المصنف وليس بها. غلاظها. وعامة مد. وأما نادى أصحاب السمرة ونادى أصحاب الفجرة. قال مطبوعا غلط الفجره على أولادها، وروى يونس بن بكر في زيادة المعاري عن أبي جعفر الرازي بن الربيع بن أبي أسد أن رجلاً قال يوم حنين لن مد قدم من الله فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله. وذكر الآية قال الربيع وكانوا اثني عشر ألفاً منهم ألفان من أهل مكة.

شجاعته ودرأه جأشه^(١) صلى الله عليه وسلم. وما هي إلا من آيات النبوة وقال يا رب اتني
 بما وعدتني. وقال صلى الله عليه وسلم للعباس - وكان صبيًا - صبيح بالناس. فتأذى الأنصار
 جحدًا جحدًا، ثم نادى: يا أصحاب الشجرة. يا أصحاب البقرة، فكثروا عتقًا واحدًا^(٢) وهم يقولون
 إنيك ليك، ورتت الملائكة عليهم البياض على خيول منق، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إلى قتال المسلمين فقال: هذا حين حمى الوطيس، ثم أحدكم كما من تراب هراهم به ثم قال:
 اهرموا ورب السكينة فاهرموا. قال العباس: بكاني أظن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يركض خلفهم على نعته^(٣) (بما رجحت) ما مصدرية، والباء معي مع. أي مع رجبا^(٤) وحبيبه
 منتنة رجبا. أي أن الجواز وانحروري موضع الحال. كقولك: دخلت عليه ثياب السر. أي
 أي مكسبها لم تحلها، تعني مع ثياب السر. والمعنى لا تجدون موضعًا تستلحونه لغيركم إليه
 وبجائكم لفرط الرعب، فكأنها صافت عليكم (ثم وليم مدرس) ثم هزمت (سكينة) رحت
 التي سكنوا بها وآمروا (وعلى المؤمنين) الذين اهرموا. وقيل هم الذين نشوا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين وقع الحرب (وأرب جنودكم) يعني الملائكة، وكأبوا ثمانية آلاف،
 وقيل خمسة آلاف وقبل ستة عشر ألفًا (وعند الذين كفروا) بالقول والأسر وسمى النساء
 والدراري (ثم يتوب الله) أي يسلم بعد ذلك من منتهى. وروى أن ساس منهم جلاها يبعوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام وقالوا يا رسول الله. أنت خير الناس وأرب الناس
 وهذا سبي أهلونا وأولادنا وأحدث أموالنا. قبل سبي يومئذ ستة آلاف نس، وأحد من
 الإبل وأبهم مالا يحصى. فقال إن عندي ما روي، إن خير القوم أصدقهم. احتاروا.
 إما دريكم وبكم. وإما أموالكم قالوا ما كنا بعدل إلا حسب شئنا فقام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال إن هؤلاء جلاها مسلمين. وإنا خير منهم بين الدراري والأموال فلا يعدلوا
 لأحساب شئنا، من كان يده شيء وطأت نعمة أن يرده فثأره. ومن لا يبعثنا ويكن قرضًا
 علينا حتى نصيب شئنا فعطيه مكانه. قالوا رخصتنا وسبنا، فقال إن لا تدري لعل هيكم من
 لا يرضى. فمروا عرفاءكم فليبرهوا ذلك إينا، فرفعت إليه امرءا، أن قد رخصوا^(٥)

(١) قوله ودرأه جأشه: الجأش: روع القلب عند الخرج. وروبط الجأش: من ربطه الله عن الفهم

لشجاعته. (ع)

(٢) قوله «عتقوا واحدًا»: وحالهم عنك أي ماتوا وليك كذا في الصحاح. (ع)

(٣) قوله «مع رجبا»: في الصحاح «الرجب»: بالغم: القصة. (ع)

(٤) ذكره الخطيب بغير سند وعنه القصة أنه ذكرها ابن إسحاق في المغازي من عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 بن جده، وذكرها البخاري من رواية الزهري عن عمرو بن مسعود وسروان، ورواه الطبري وغيره عن رواية زهير
 بن جندب، وفيه قصص الذي أشده زهير.

يَأْتِيهَا أَتَدِيرَ ؕ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ
تَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ جِئْتُمْ عَقْلًا فَمَوْفٍ يُعْطِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِن شَاءَ إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢٨

الحسن مصدر، قال الحسن بن يحيى، وقد قرأنا ومعتاده دوو بحس: لأن منهم الشريك
الذى هو عملة النجس، ولاهم لا يتطهرون ولا يغسلون ولا ينجسوا النجاسات، هي ملاسة
هم أو جمعوا كأسم النجاسة ليعيا، صالعه في وصفهم بها وعن ابن عباس رضى الله عنه
أعيانهم نجسة كالركاب والخنازير وعن الحسن بن صالح مشركا بوضا وأهل المذاهب على
خلاف هدير القويين وفرق بحس، تكسر لثون وسكون الجيم، على تقدير حذف الموصوف،
كأنه قيل: إنما المشركون نجس بحس، أو صرف بحس، وأكثر ما جاء تابعا لرجس وهو تخفيف
بحس، نحو كبد، في كبد (فلا يقربوا المسجد الحرام) فلا يحجوا ولا يعتمروا، كما كانوا
يفعلون في الجاهلية (تعد عامهم هذا) تعد حج عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين أنزل
أبو بكر على المرسى، وهو مذهب أن حنيفة وأصحابه، وبذل عليه قول على كرم الله وجهه حين
بأدى براهه ألا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك ولا يمتنع من دخول الحرم والمسجد الحرام
وسائر المساجد عندهم وعند الشافعي يمتنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمتنعون
منه ومن غيره من المساجد وعن عطاء رضى الله عنه أن المراد بالمسجد الحرام، الحرم، وأن
على المسلمين أن لا يتمكنوا من دخوله وهي المشركين أن يبرأوه راجع إلى هي المسلمين عن
تمكينهم منه (١) وقيل المراد أن يمتنعوا من بولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه ويعزلوا عن ذلك
بإذن حاتم غيبة، أى فقرأ بسبب مع المشركين من الخلع وما كان لكم في قدومهم عليكم من
الأذى والمكاسب في فسوف يعصمكم الله من فعله (٢) من عطائه أو من فصله بوجه آخر، فأرسل
السياسة عليهم مدرارا، فأعز بها خيرهم وأكثر ميرهم، وأسلم أهل بيالة وجرش (٣) خمدوا إلى

(١) قال محمود، وهذا لا يراجع إلى هي المسلمين عن تمكينهم منه، قال أحمد، وقد استدله من يقول إن
الكفار يمتنعون بدخول الشريعة، وحسوما بالتمام، فان ظاهر الآية توجه إلى المشركين، لا أنه بعد،
لأن المبرم من المشركين أنهم لا يخرجون بها القى، والمقصود بظهور المسجد الحرام بانعدامه عنه، فلا يحصل
هذا المقصود إلا بسبب المسلمين عن تمكينهم من رمانه، ويرشد إلى أن الخطاب في الحقيقة للمسلمين، تقدير الكلام
عطائهم قوله (يا أيها الذين آمنوا) ونقص مما يخطأهم بقوله (وإن ستم عتبة) وكثيرا ما يتوجه القى على من أراد
سلامه، وعلى ما المراد خلافة إذا كانت ثم لارمه، كموله لا أربك بها، ولا عوس إلا وأنهم مسلمون، واقه أعم
(٢) قوله (وأكثر ميرهم) الخ المير إطعام الطعام، وقاد قد بين وجش موضع مع أيضا،
أناده الصحاح (ع)

مكة الطعام وما يعاشر به . وكان ذلك أعود عليهم بما خافوا العلة لهوائه . وعن ابن عباس رضى الله عنه ألقى الشيطان في قلوبهم الخوف وقال من أن يأكلون ؟ فأمرهم الله بفثال أهل الكتاب وأغصم بالخبريه وقين فتح نبلادوا لسانه وقرئ عانة . بمن يصدر كالعافية . أو حلا عاتله ومعنى قوله (إن شاء الله) إن أوجبت الحكمة إغناؤه وكان مصلحة لكم وديكم (إن الله عليم) بأحوالكم (حكيم) لا يعطى ولا يمنع . لا عن حكمه ووصوب

فَسَيَتُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا الْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ٢٩

(من الذين أوتوا الكتاب) بيان للذين مع ما في حده . من عنهم الإيمان بالله لأن اليهود منبه والبصاري منبهة وإيمانهم باليوم الآخر لأنهم فيه عن خلاف ما يجب وبحريم ما حرم الله ورسوله . لأنهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة وعن أن روق لا يعملون بما في التوراة والإنجيل . وأن يدنوا دين الحق . وأن يعتقدوا دين الإسلام ندى هو الحق وما سواه ساحل وقيل دين الله . يقال فلان دين بكذا إذا اتخذه دينه ومعقده سميت جزيئة لأنها طائفة مما على أهل الدمة أن يحروه أي يعصوه . أو لأنهم يحرون بها من من عليهم بالإعفاء عن القتل (عن يد) إما أن يراد بها المعطى أو الواحد . فمعناه على إرادة يد المعطى حتى يعطوها عن أي عن يد مؤابية غير منقعة . لأن من أنى وامتنع لم يعطيه . بخلاف المطمع المنقاد . ولذلك قالوا أعطى يده . إذا أهدأ وأصحب . ألا ترى إلى قوله (ع) بدعه عن الطاعة . كما يقال حلع رقة الضاعة عن عنقه . أو حتى يعطوها عن يد إلى يد بعداً غير لينة لا مبهونا عن يد أحد . ولكن عن يد المعطى إلى يد الواحد . وأما على إرادة يد الواحد فمعناه حتى يعطوها " عن يد قاهرة مستوية . أو عن إتمام عليه . لأن قول الجزية منهم ورك أرواحهم

(١) قال محمود . " إما أن يراد به المعطى أو الواحد . الخ قال أحمد . " يكون كأيدي في قوله عليه السلام ولا تيسروا الذهب ... إلخ قوله إلا يشا يده .

(٢) قوله " أي عن يد مؤابية غير منقعة " في الصحاح " شبه على ذلك الأمر مؤاب . رواه واقتطع وطارعت . والعامة تقول : وائتت . (ع)

(٣) قوله " أو أصحب " أي سهل بعد صعوبة . انتهى صحاح . (ع)

(٤) عاد كلامه قال " وقد أهدأ أو هدأ الواحد فمعناه حتى يعطوها ... الخ قال أحمد . " وعدا الوجه أملاً بالمعاند . والله أعلم .

هم نعمة عطية عليهم (وهم صاعرون) أى تؤخذ منهم على الصغار والدل. وهو أن يأتي بها نفسه مائياً غير راك، ويسلبها وهو قائم - ولتسلم جالس، وأن يثلث ثلثة (١) ويؤخذ تلبيه، ويقال له إذا الجرة، وإن كان يؤذيها ويرج في قفاه وتسقط بالإسلام عند أى حنيعة ولا يسقط به حرج الأرض. وحذف بين أنصرت عليه، فعند أى حنيعة أنصرت على كل كافر من دى ويحوسى وصان، وحرى. إلا على مشركي العرب وحدهم روى الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صاح عبده الأوثان على الحرية، إلا من كان من العرب (٢) وقال لأهل مكة من لكم في كلبه إذا قتلتموها دامت لكم بها العرب وأذنت إليكم بالعمى الحرية وعند الشامي لا تؤخذ من مشركي العمى وإنما تؤخذ من أى حنيعة في أول كل سنة من الفقير الذى له كسب اثنا عشر درهماً ومن المتوسط في العى صعبها، ومن الكثير صعب الضعف ثمانية وأربعون. ولا تؤخذ من فقير لا كسب له وعند الشامي يؤخذ في آخر السنة من كل واحد دينار. فقيراً كان أو غنياً، كان له كسب أو لم يكن

وَقَالَتِ الْيَهُودُ حُزَيْنٌ إِنَّ اللَّهَ وَالْقَالَ النَّصْرَى الْمَسِيحُ إِنَّ اللَّهَ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ
يَأْفُو هِيمٌ يَسْتَهْشُونَ قَوْلَ لَدِينِ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتُمْ اللَّهَ أَيْ يُؤْفَوْنَ (٣٠)

(عبر عن الله) مبتدأ وخبر، كقوله المسيح ابن الله، وعبر عن اسم أعجمي كعمار وعيرار وعيرانيث، ولجنته وعيريه امتنع صرعه ومن يؤن فقد جعله عربياً وأما قول من قال سمعوا التنوير لانتفاء الساكنين كغراء من قرأ (أحد الله) أو لأن الأس وقع وصفا والخبر محذوف وهو محبوباً، فتحل عنه مندوحة. وهو قول ناس من اليهود من كان بالمدينة، وما هو بقول كلهم عن ابن عباس رضي الله عنه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم سلام من مشكم ولعمار من أوى وشاش من قيس ومالك من الصبيح، فقالوا دث وقيل: قاله فتخاص. وسب هذا القول أن اليهود قتلوا الأنبياء بعد موسى عليه السلام، فرفع الله عنهم التوراة ومحامها من فلوسهم، فخرج عيرار وهو علام يسبح في الأرض، فأناه جبريل عليه السلام: فقال له إلى أين تذهب؟ قال: أطلب العلم ليعطيه التوراة فأعلمها عليهم عن ظهر لسانه لا يحرم حرجها. فقالوا ما جمع الله التوراة في صدره وهو غلام إلا لأنه (٣١). والدليل على أن هذا القول كان

(١) قوله «وأن يثلث ثلثة» أى يجمع دراهم وماله «درج» أى يجمع كافي لصباح. (ج)

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره. أخرنا معبر عن الزهري بهذا، ورواه في المرة من العيرين وكانوا يجره.

(٣١) قلت أورد المخرج مضافاً إلى الذى له ولم يذكر من أخرجه والروايات أنه حديث آخر أخرجه

فيهم . أن الآية نليت عليهم ، فما أنكروا ولا كذبوا : مع ثباتهم على التكذيب فإن قلت
كل قول يقارن بالهم فما معنى قوله في ذلك قولهم بأفواههم ؟ قلت : أنه وجهان أحدهما . أن
راد أنه قول لا يصده رهاق ، فما هو إلا لفظ يوهون به ، فارغ من معنى تحته كالألفاظ
المبهمة التي هي أجراس وتعم لا تدل على معان . وذلك أن القول الدان على معنى لفظه مقول
بالهم ومعناه مؤثر في القلب . وما لا معنى له مقول بالهم لا غير . والثاني . أن يراد بالهمون
الذهب ، كقولهم . قول أي حنيفة ، يريدون مذهبه وما يوهون به ، كأنه قيل ذلك مذهبهم ودينهم
بأفواههم لا بقلوبهم . لأنه لا حجة معه ولا شبه حتى يؤثر في القلوب ، وذلك أنهم إذا اعترفوا
أنه لا صاحب له لم يبق شبه في انتفاء الولد في يصاهون . لا تذهب من حذف مصاف مقدره
يصاهي قولهم قولهم . ثم حذف المصاف وأقيم المصير المصاف إليه مقامه . فانقلب مرفوعاً
والمعنى أن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يهود والنصارى يصاهي قولهم
قول قدمائهم . يعني أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو يصاهي قول المشركين الملائكة شات الله
تعالى الله عنه . وقيل المصير للنصارى . أي يصاهي قولهم المسيح ابن الله . قول اليهود عيسى
ابن الله . لأنهم أقدم منهم وعرض يصاهون ما هم من قولهم امرأة صهيأ على معين . وهي التي
صاهاأت الرجل في أنها لا تخص ومهرتها ^(١) مریده كما في عرقه . فانظروا الله في أي هم أحماء بأن
يقال لم هذا ، تعجأ من شناعة قولهم . كما قال لقوم ركعوا شتاء . فانظروا الله ما أنجب فعلهم
(أي يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق ؟

تَتَذَكَّرُوا أَلْهَافُهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ أَزْنَابًا مِنْ ذُرِّيَةِ اللَّهِ وَأَصْبَحَ ابْنُ مَرْيَمَ وَثَّاقًا
أَمْرًا إِلَّا لِمُؤَيَّدَاتِهِ لَهَا وَاجِدَ لَهَا إِلَّا هُوَ مُتَعَبٌ عَنْ بُشْرِ كَوْنِ رَحْمَةٍ

اتخاذهم أرباباً . أنهم أطاعوهم في الأمر بمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما حله ، كما
صداق الأرباب في أوامرهم . ونحوه تسمية أساع الشيطان بما يوسوس به عباده ، بن كانوا
يعبدون الحق (يا أبا لا تعبد الشيطان) وعن عدي بن حاتم رضى الله عنه اتفقت إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عتي صيب من ذهب ، فقال . أليسوا يحرمون ما أحل الله
فتحرمونه ، ويحلون ما حرمه فتحلونه ، قلت بلى قال فذلك عبادتهم ^(٢) وعن هبيل رضى

(١) قوله «أنها لا تخص ومهرتها مریده» هذا لا بأس به «هل يربى» بفتح أو مره . . الخ . (ع)

(٢) الواقدي من طريق عامر بن سعد عن عدي بن حاتم هذا ، وأخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن عطاء
بن يسار عن عدي بن حاتم . ورواه الواقدي من طريق مصعب بن سعد عن عدي بن حاتم بهذا وأتم منه . إلا
قوله «ذلك عبادتهم» وقال حسن بن عبد الله لا يفرقه إلا من حديث عبد السلام بن حرب عن عطاء بن رافع ، وعطية —

الله عنه ما أمالى أعطت مخلوق في معصية الخالق . أو صيت لعير الفسه . وأما المسيح فمن جعلوه
الله فقد أهله للعصاة ألا ترى إلى قوله (قل إن كان الرحمن ولداً فأنا أول العابدين) (وما
أمرنا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً) أمرتهم بذلك أدلة العقل والصبح في الإنجيل والمسيح عليه
السلام أنه من يشرك بالله فقد حزم الله عليه آية (سبحانه) يريده له عن الإشراف .
واستبعاد له . ويجوز أن يكون الصمير في (وما أمرنا) لمسيحيين أو يابانيين . وما أمر هؤلاء
الذين هم عنهم أرباب إلا ليعبدوا الله ويوحده . وكيف يصح أن يكونوا أرباباً وهم ما يورون
مستعدون مثلهم .

يُرِيدُونَ أَن يُبْطِلُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ
وَيُذَكِّرَهُ لِكَبِيرُون ۚ ٣٢ هُوَ أَيْدَى أَرْسَلِ رَسُولَهُ يَهْدِي وَدِينِ الْحَقِّ الْمُبِينَةَ
عَلَى الَّذِينَ سَكَنُوا وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٣٣

من حاكم في علمهم أن يبطلوا نور محمد صلى الله عليه وسلم بالكذب . نحال من يريد أن يفتح
في نور عظيم من في الآفاق . يريد الله أن يده وسمعته العامة القصوى في الإشراف أو الإحصاء .
ليصمته نعمة ويصمته (ليظهره) يظهر الرسول عليه السلام (على الذين كله) على أهل
الاديان كلهم أو يظهر من أخو على كل دين فإن قلت كيف جاز . أن الله إلا كذا . ولا
يقال كرهت أو أنصبت إلا رد . قلت قد أجري . أي . محمدي . ثم يده . ألا يرى كيف
قوبل (يريدون أن يبطلوا) بقوله (ويأبى الله) وكيف أوقع موقع ولا يريد الله إلا أن
يتم نوره)

نَائِبَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا بَن كَثِيرٍ مِّنْ لَّا خَارَ وَ رُحَّابٍ لِّمَا كُفُّوا أَمْوَال
الْأَمْوَالِ بِالْشَّيْطَانِ وَيُضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْبُرُونَ الدِّهْنَ وَالْفَيْسَةَ وَلَا
يَسْقُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمَا يُغْنِي عَنْهُمْ زَيْدُ آبَائِهِمْ ۚ ٣٤ يَوْمَ يُخَمَّسُ عَلَيْنَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ

ليس معروف . وأمره من أن يده . القدر الذي يدهي . أي . من هذا الوجه . رواه البيهقي في المدخل كذلك
وراد « تلك عاداتهم »

(١) قال : محمدي « إن قلت كيف جاز أن لا كذا . لا يقال كرهت . الخ » قال أحد : ولا يقال على
هذا إن الاء عدم الازداده . فكأنه الإيجاب بعد في الازداده . فمحمدي أن يصح بعدما هو في معناه مطلقاً . لا . يعين
لوجود حرف التي أثر في تصحيح محمدي . حرف الإيجاب بعد فلا يلزم ذلك . والله أعلم

تَسْكُو بِمَا جَاءَهُمْ وَجُنُودُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لَا تُفِيكُمُ قُدُوتُوا
مَا كُنْتُمْ تَكْفِرُونَ ﴿٣٥﴾

معنى أكل الأموال على وجهين إما أن يسعر الأكل لأحد ألا ترى إلى قولهم أحد
أطعمام وتناول. وإنا على أن الأموال يؤكل بها فهي سب الأكل. ومنه قوله .

إِنْ لَنْ أَجْزِرَ عِخَافًا يَأْكُلُنْ كُلُّ أُمَّةٍ إِسْكَافًا (١)

يريد علماً بشئى نفس إكاف ومعنى كلهم ما بطل أنهم كانوا يأخسون الرشيق
الاحكام، والتخفيف والمساغة في الشرائع والذين يكفرون يجوز أن يصكون إشارة إلى
الكثير من الأضرار والرهان، للدلالة على اجتماع حصتين مدمورتين فيهم أحد للرطيل .
وكثر الأموال والصن بها عن الإيقاع في سيل الخير ويجوز أن يراد أسلوبي الكفارون
عين المنهين . ويهرون فيهم وبين المرتضى من اليهود والنصارى تهبطا ودلالة على أن من
يأخذ منهم السحت . ومن لا يعطى منكم طيب ماله . سواء في استحقاق إشارته بالعباد الآليم .
وقيل بسحت الركاة أي أنسكر . وقيل هي ثأته . ويماعى ترك الإيقاع في سبيل الله منع الركاة . وعن
الذي صلى الله عليه وسلم ما أذى ركاهه ليس بكفر وإن كان باطلاً . ويدعى أن يركى هم يركى هو
كبر وإن كان ظاهراً . " وعن عمر رضي الله عنه أن رجلاً سأله عن أرض له باعها فقال " أحرر
مالك الذي أحدث ، أحرره تحت فراش امرأتك قال " ليس بكفر " قال ما أذى ركاهه ليس
بكفر " وعن عمر رضي الله عنه كل ما أذيت ركاهه ليس بكفر وإن كان تحت سبع أرضين . وما لم

(١) ما شرح هذا القاعد بالجزء الأول صفحة ٢١٦ فراجع إن شئت الله سبحانه .

(٢) أخرجه البيهقي من طريق محمد بن حبيب عن سفيان عن عدي بن دينار عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ " كل
ما أذى ركاهه ليس بكفر وإن كان مدفوناً ، وكل ما لا يؤذى ركاهه فهو كفر وإن كان ظاهراً " قال البيهقي ليس هذا
بمحموط ، والمشهور عن معاذ بن عبد الله عن " رابع " بن عمر مرفوعاً . ورواه الطحاوي في الأوسط وابن
مردويه وابن عدي من طريق سويد بن عبد العزيز عن عبيد بن مسعود مرفوعاً ، ونسخه في كل مال وإن كان تحت
سبع أرضين يؤذى ركاهه ليس بكفر . وكل ما لا يؤذى ركاهه وإن كان ظاهراً فهو كفر " قال ابن عدي وفيه
سويد وغيره برواية مرفوعة والموقوف روى عنه الزرقاني عن عبيد بن مسعود مرفوعاً ، القاضى عن ابن عبيد عن
ابن جلال بن رافع نحوه ، وفي كتاب عن أم سلمة قالت " كنت أبين أرضاً من ذهب فقلت يا رسول الله أكره
مر ؟ قال " ما لم يؤذى ركاهه ليس بكفر " أخرجه أبو داود والحاكم .

(٣) أخرجه عبد الزرقاني من طريق بشر بن سعيد أن رجلاً باع رجلاً سائطاً أو مالا يعل عظيم فقال له عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه . أحسن موضع هذا المال . الحديث روى ابن أبي شيبة من طريق أخرى عن سعيد
ابن أبي سعيد أن عمر قال رجلاً . فذكره .

يؤذركانه فهو الذي ذكر الله تعالى وإن كان على ظهر الأرض^(١) فإن قلت - فما تصنع بما روى سالم بن الجعد رضى الله عنه أنها لما رأت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تبا للذهب تبا للفضة، فألما تلتأناً، فقالوا له: أى مال تعد؟ قال: لما أداكراً، وقلبا حاشماً، وروجة تعمى أحدكم على دينه^(٢)، وقوله عليه الصلاة والسلام: من ترك صفراء أو يضاء كوى بها^(٣)، وروى رجل فوجد في منزله دينار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كفة، وتوفى آخر فوجد في منزله ديناران، فقال: كيتان^(٤)، قلت: كان هذا قبل أن يفرص الزكاة، فأنا بعد فرص الزكاة، قاله أعدل وأكرم من أن يجمع عبده مالا من حيث أئذ له فيه، ويؤذى عنه ما أوجب عليه فيه، ثم يعاقبه، ولقد كان كثير من الصحابة كعد الرحمن بن عوف وطلحة بن عبيد الله وعبيد الله رضى الله عنهم يفتنون الأموال ويتصرفون فيها، وما غلبهم أحد من أعرض عن الفينة، لأن الإعراس أحبار للأفضل، وإلا دخل في الورع والرهدة في الدنيا، والافتناء مباح موسع لا يدمر صاحبه، ولكل شيء حد، وما روى عن علي رضى الله عنه.

(١) تقدم الكلام عليه

(٢) كذا ذكره مسنداً، وهو معروف من رواية سالم بن ثوبان أخرجه الطبري والطبراني في الأوسط من طريق بولس بن إسماعيل عن الثوري عن الأعمش، ومصور ومرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن ثوبان بهذا، ورواه الثوري وأحمد في الزهد من رواية إسرائيل عن منصور ومعه، وليس فيه ما للذهب تبا للفضة بل فيه - فقال بعضهم: أو عطفاً أى المال خير فتعده، قال الطبري وغيره: سالم لم يسمع من ثوبان، ورواه ابن ماجه وأحمد وأبو نعيم في الحلية من رواية عدي بن عمرو بن مرة عن أبيه عن سالم عن ثوبان قال: قلت قلت قالوا: ماى قال تعد؟ قال عمر: ما أعم ذلك فأرسل على يديه فأدرك النبي صلى الله عليه وسلم وأنا في أثره فقال: يا رسول الله أى المال تعد؟ الحديث: وفي الباب من أخرجه عبد الوارث عن الثوري عن أبي حمزة عن أبي الضحى عن حمدة بن سبرة عنه، وعن يريده أخرجه ابن مردويه من رواية الحكم بن ظهير عن علفسة بن مرثد عن سليمان بن يريده عن أبيه، وعن بعض الصحابة أخرجه أحمد من رواية سعيد عن سالم بن عطية عن عدي بن حصبة عن عدي بن أبي عدي بن حذافى صاحب لى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ما للذهب تبا للفضة، لحديث صاحبى أنه أطلق مع عمر، فقال: يا رسول الله، فذكر نحوه.

(٣) أخرجه الطبري في التاريخ والطبري وابن مردويه من طريق عدي بن عبد الواحد الثقفى عن أبي العجب الشافى: كان نعل سيف أبي هريرة من فضة، فبها صه أو دو وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من ترك صفراء أو يضاء كوى بها، وفي الباب عن أبي أمامة، أخرجه الطبراني لمعظ: ما من عبد يموت بترك صفراء أو يضاء إلا كوى بها، وهو ثوبان أخرجه ابن مردويه والطبراني في مسند الشافيين من رواية أرطاة بن المنذر عن ابن جابر عنه، لمعظ: ما من أحد يترك صفراء أو يضاء من ذهب أو فضة إلا جعل صفائح ثم كوى بها.

(٤) أخرجه أحمد وابن أبي شيبة وأبو بيل والطبراني والطبري من طريق شهر بن حوشب عن أبي أمامة، لمعظ: مروى في الموصفين، ورواه ابن حبان في صحيحه من حديث ابن مسعود بالطريق الثاني.

أربعة آلاف فادوسها هقة ، فاراد هو كبر " كلام في الأهل فإني كنت لم فين ولا
ينفقونها . وقد ذكر شيطان ؟ كنت دهاناً بالصغير إلى المعنى دون اللعظ . لأن كل واحد منهما
جلة وفيه وعدة كثيرة ودماير ودرهم ، هو كقوله (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا)
وقل ذهب به إلى الكنوز وقيل إلى الأموال وقيل معناه ولا يعصوها والذهب .
كما أن معنى قوله :

• قَاتِي وَفَعَا رِيهَا قَرِيبٌ • (٢٥)

وهيار كدتك . فإن قلت لم حصا بالذكر من بين سائر الأموال ؟ قلت لأنهم قالوا
انقول وأتمان الأشياء ، ولا نذكرها إلا من مصلح حاجته ، ومن كثرة أعداءه حتى نذكرها لم
نعدم سائر أجناس المال . فكان ذكر كبرها دليلاً على ما سوها . فإن قلت . ما معنى قوله
(يحصى عليها) ؟ وهلا قيل تحصى . من قولك سمى أبيهم " وأخوته ولا نقول " حيث
على الحديد ؟ قلت معناه أن النار تحصى على . أي بوقد ذات حوى وحز شديد من قوته
(نار حامية) ولو قيل يوم تحصى . لم يقطع هذا المعنى . فإن قلت . هذا كان الإجماع . للار . لم
ذكر الفعل ؟ قلت . لأنه مستند إلى الجار والمجرور . أصله يوم تحصى النار عيب . هذا حدث
النار قيل يحصى عليها ، لا يقال الاستناد عن النار إلى عليها . كما قول . رفعت القصة إلى الأمير .
فإن لم تذكر القصة قلت . رفع إلى الأمير . ومن أرى امرأة قرأت تحصى . بالثناء . وقرأ أبو حنيفة .
فيكوى بالياء . فإن قلت . لم حصت هذه الأعصاء ؟ قلت لأنهم لم يطلبوا بأموالهم . حيث لم
سمعوها في سبيل الله . لا الأعراس الديوية . من وجهة عند الناس . وتقدم . وأن يكون ماء
وجوههم مصوراً عنهم . يتفقون باخيل . ويحبون بالإكرام . ويحبون ويخشعون . ومن أكل
طيبات يتصلون بها ويتنعمون بجنونهم . ومن ليس بآمنه من الثبات يصطحب على ظهورهم .
كما ترى أعتيا . وما لك هذه أعراسهم وطناهم من أموالهم . لا يحطرون بأهم فوب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذهب أهل الدور بالأجور . " وقيل لأنهم كانوا إذا أبحروا يفتقروا
على . وإذا صهم وديار مجلس روروا عنه وبنوا نازكهم وولوه ظهورهم وقيل معناه

(١) أخرجه عبد الرزاق وأبو حنيفة في مسندهما عن علي بن ربيعة عن عبد الله بن مسعود عن عبد الله بن مسعود

(٢) قوله في الذهب له . وفي الذهب كذلك . (خ)

(٣) تقدم شرح هذا شاهد بالجور . الأول صفحة ٦٣٩ فراجع إن شئت .

(٤) قال محمد . وإن قلت . هلا قيل تحصى . كما قال . من أبيهم وأخوته . (خ) قال أحمد . وفيه

أفضل فقاتي إعراب يشوب حسناً لإعراب . والله الموفق

(٥) أخرجه مسلم عن طريق أبي الأسود عن أبي ذر . أن أناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم . قالوا

يا رسول الله ذهب أهل الدور بالأجور يصلون كما تصل . الحديث .

تكون على الجهات الأربع معاديعهم وما حيرهم وجنوسهم (هذا ما كنتمم) على إرادة القول.
وقوله (لأنفسكم) أي كنتموه لتضع به هوسكم وتنتد وتحصل لها الأعراض التي حامت
حواها وما علم أنكم كنتموه لتستمر به أنفسكم وتعذب وهو (يسح لهم) فدوقوا ما كنتم
تكترونها وهربى تكترونها، نعم اللون، أي وبال المال الذي كنتم تكترونها أو وبال
كبركم كلارك

بُعدَةُ اشْهُورٍ عِنْدَ اللَّهِ ثَلَاثَ عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ مِنْهَا رُخْصَةٌ حُرْمَةٌ ذَلِكَ لِلَّذِينَ انْتَقَبُ فَلَا تَطْلُبُوا فِيهِمْ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا
الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَآمِنُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦)
في كتاب الله أنه وأوجه من حكمه ورأه حكمه وصوابا وقيل في اللوح (أربعة
حرم ثلاثة سرر دو القعدة ودو الحجة والحزم وواحد فرد وهو رجب ومنه قوله عليه
سلام في خطبه في حجة الوداع ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
والأرض . ستة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم . ثلاث متواليات دو القعدة
ودو الحجة . والحزم ورجب مصر الذي بين حمادى وشعبان والمعنى رجعت الأشهر
إلى ما كانت عنه ، وعاد الحج في ذي الحجة ، ونطل السى . الذي كان في الجاهلية ، وقد واضت
حججه الوداع ذو الحجة ، وكانت حجة أنى بكر رضى الله عنه فيها في ذي القعدة (ذلك الذي
القيم) يعنى أن تحريم الأشهر الأربعة هو الدين المستقيم ، دين إبراهيم وإسماعيل ، وكانت العرب
قد تمسكت به وراثته مهما . وكاوا يعظمون الأشهر الحرم ويحرمون القتال فيها ، حتى لو لى الرجل
قابل أبيه أو أخيه مهجه ، وسما رجبا الأصم ومنصل الأسنة ، حتى أخذت السى . هيروا
(فلا تطلبوا فيهم) في الحرم (أنفسكم) أى لا تجعلوا حرامها حلالا وعن عطاء . نال مايجل
للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم إلا أن يقابلوا . وما سجت ، وعن عطاء
الحراساني رضى الله عنه حلت القتال في الأشهر الحرم براءة من الله ورسوله . وقيل : معناه
لا تأمروا فيهم . ياما لعظم حرمتهم . كما عظم أشهر الحج قوله تعالى (فمن فرض فيهن الحج
فلا رفث ولا فسوق... الآية) وإن كان ذلك محرما في سائر الشهور (كافة) حال من الفاعل
أو المفعول (مع المتقين) ناصر لهم . حثبه على التقوى نصيان النصر لأهلها

١١ . تدعى عليه من حدث أى بكره . وفى الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما أخرجه الطبرى من رواية موسى
ابن عبيد عن جندب بن بشار عنه بلفظ المصنف . وهو ضعيف . وعن ابن عباس أخرجه ابن مردويه .

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلِلُونَ عَامًا وَيُحَرِّمُونَ عَامًا يَكُونُوا بِحُدُودِ اللَّهِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ يُحْلِلُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٣٧

والنسيء تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر . وذلك أنهم كانوا أنصاب حروب وغارات ، وإذا جاء الشهر الحرام وهم يحاربون شق عليهم ترك المحاربة ، فيحطونه ويحرمون مكانه شهراً آخر ، حتى رفضوا تخصيص الأشهر الحرم بالتحريم ، فكانوا يحرمون من شق شهور العام أربعة أشهر وذلك قوله تعالى ﴿لِيُؤْذِنُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ أي ليوذنوا العدة التي هي الأربعة ولا يحلها هو ، وقد ضلوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين ، وربما ردوا في عدة أشهر فيجعلونها ثلاثة عشر أو أربعة عشر ليسع لهم الوقت . ولذلك قال عز وجل لا دين عند التهور عند الله اثنا عشر شهراً فمن غير زيادة زادوها ، والصمير في يحلونه ، وعزمونه للنسيء أي إذا أحلوا شهراً من الأشهر الحرم عاماً ، رجعوا المحرم في العام القابل . وروى به حدث ذلك في كتابه لأهم كانوا فقراء يحاولون إلى العادة . وكان جناده من عوف الكنانى مصاعاً في الجاهلية ، وكان يقوم على جبل في الموسم يقول بأعلى صوته إن آتاكم قد أحست لكم المحرم فأحلوه . ثم يقوم في المقابل فيقول إن آتاكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه . جعل النسيء زيادة في الكفر ، لأن الكافر كلما أحدث ممصبة أزداد كفرأ ، فزدتهم رجساً إلى رجسهم كما أن المؤمن إذا أحدث الطاعة أزداد إيماناً (فزدتهم إيماناً وهم ينتشرون) وعزى (يصل) على البناء للمفعول ، و(يصل) بفتح الياء والصاد ، و(يصل) على أن الفعل لله عز وجل وقرأ الرهري ليوطئوا بالتشديد والنسيء مصدر سأه إذا أحره . يقال سأه بأ وسأه . وسياً . كقولك سهماً وسأه وسأه وقرئ بين جميعاً وقرئ النسيء . وقرئ النسيء والنسيء وقرئ النسيء . وهما تحميم النسيء . والنسيء . فإن قلت ما معنى قوله فحلوا ما حرم الله ؟ قلت معناه يحلوا عموماً طاعة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال . أو من ترك الاحتصاص للأشهر بعينها ﴿زَيْنَ لَهُمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ﴾ حدهم الله طبعاً أعمالهم الفبيحة حسنة (والله لا يهدي) أي لا يُلطف بهم بل يحذلهم وقرئ زَيْنَ لَهُمْ سَوْءَ أَعْمَالِهِمْ . على البناء للماعل . وهو الله عز وجل . يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا مَالَهُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَهْرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قَدْ قُتِلْتُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ قَدْ مَنَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ٣٨) إِلَّا تَنْفِرُوا لَعْنَتُكُمْ عَذَابًا أَلِيًّا وَتُسَبِّدُ قُوَّتَكُمْ

وَلَا تَصْرُوهُ شَيْئًا زَالَةً عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٣٩ إِلَّا تَصْرُوهُ فَقَدْ تَصَرَّهُ اللَّهُ
إِذْ أَخْرَجَهُ الْبَدَنَ كَفَرُوا تَائِيًا تَائِبِينَ إِذْ هُمْ فِي مَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَمُوتُنْ
إِنَّ اللَّهَ مَعَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودِهِ أَنْ تَبْزُوهُ وَجَعَلَ كَلِمَةَ
الَّذِينَ كَفَرُوا سَهْلًا وَكَلِمَةَ الَّذِينَ هُمْ فِي غَيْبِ اللَّهِ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٤٠ فَهَبُوا
يُحْيَا وَيَقَالُوا وَخُذُوا ۝٤١ تَوَكَّلْ وَأَتَّقِ اللَّهَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذِكْرُكُمْ حَيْرٌ لَكُمْ
فِي كُنْهٍ تَقْتُوبُونَ

وَأَتَّقِ اللَّهَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَهُوَ أَلَا تَعْلَمُونَ أَيُّ سَبَاطَةٍ وَمَعْنَاهُ وَحِينَ مَعِيَ الْمِيلُ وَالْإِحْلَادُ
مَعِيَ أَيُّ وَالْمَعْيُ مَلَمٌ إِلَى الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا وَكَرِهَتِهَا مَشَايِ السُّرُورِ وَمَعْنَاهُ وَبِحُجْرَةٍ (أَحْلَدُ إِلَى
الْأَرْضِ وَسِعَ هَوَاهُ) وَقِيلَ مَعْنَى الْإِقَامَةِ بِأَرْضِكُمْ وَدِيَارِكُمْ: وَفَرَّقَ الْأَتَّقِ اللَّهُ عَلَى الْإِسْتِمَامِ
الَّذِي مَعْنَاهُ الْإِسْكَارُ وَالتَّوْبِيحُ هِيَ قُلْتُ هَذَا الْعَمَلُ فِيهِ إِذَا وَحُفِرَ الْإِسْتِمَامُ مَعْنَاهُ أَنْ يَمُوتَ
فِيهِ (١) قُلْتُ مَادَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ (وَأَتَّقِ اللَّهَ) أَوْ مَدَى (مَالِكُمْ) مِنْ مَعْنَى الْعَمَلِ كَأَنَّهُ قِيلَ مَا تَصْنَعُونَ
إِذَا قِيلَ لَكُمْ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الْحَالِ إِذَا قُلْتُ مَالِكٌ قَائِمًا . وَكَانَ ذَلِكَ فِي عُرْوَةِ نَوَكٍ فِي سَنَةِ عَشْرٍ
بَعْدَ رَجُوعِهِمْ مِنَ الطَّائِفِ . اسْتَعْرَضُوا فِي وَفْتِ عَشْرَةٍ وَقَطَعُوا وَقَطَعَ مَعَ بَعْدِ الشَّقَاءِ وَكَثَرَهُ الْعَدُوُّ
فَشَقَّ عَلَيْهِمْ وَقِيلَ مَا حَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَزْوَةٍ إِلَّا وَرَى عَنْهَا بَعِيرًا إِلَّا
فِي عَزْوَةِ نَوَكٍ (٢) بِسَبْعِ النَّاسِ تَمَامَ الْعِدَّةِ (فِي مَنِ الْأَحْرَهُ) أَيُّ بَذَنَ الْأَحْرَهُ كَقَوْلِهِ (لِجَلْعِنَا
مِنْكُمْ مِلَاتَكُمْ) (فِي الْأَحْرَهُ) فِي جَنْبِ الْأَحْرَهُ (إِلَّا تَصْرُوهَا) سَخَطَ عَظِيمٌ عَلَى الْمُتَأَقِّلِينَ (٣)
حَيْثُ أَوْعَدَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ مُصَاقٍ بِتَنَاوُلِ عَذَابِ الدَّارِينَ . وَأَنَّهُ يَهْلِكُهُمْ وَيَسْتَبْدِلُ بِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ
خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَطْرَحَ . وَأَنَّهُ عَمِيَ عَنْهُمْ فِي بَصَرِهِ دِينَهُ . لَا يَقْدَحُ تَأَهُبُهُمْ فِي شَيْئًا وَقِيلَ الصَّمِيرُ
لِلرَّسُولِ أَيُّ وَلَا تَصْرُوهُ . لِأَنَّ اللَّهَ وَعَدَهُ أَنْ يَعْصِمَهُ مِنَ النَّاسِ وَأَنْ تَصْرَهُ . وَوَعَدَ اللَّهُ كَأَنَّ
لَا عَمَالَةَ . وَقِيلَ يَرِيدُ قَوْلُهُ (هُوَ مَا عِيرَكُمْ) أَهْلُ الْبَيْتِ وَقِيلَ أَتَاءَ فَارِسَ . وَالظَّاهِرُ مُسْتَعْرَبٌ

(١) قوله «وَأَتَّقِ اللَّهَ» لغة «وَأَحْرِفَ لَاسْتِمَامَ» بَدِيلُ قَوْلِهِ «وَعَدَهُ» وَفَرَّقَ وَأَنْ يَمُوتَ فِيهِ
لُغَةً: أَنْ يَمُوتَ فِيهِ «وَأَتَّقِ اللَّهَ» (ج)

(٢) عَنَّقَ عَلَيْهِ مِنْ حَدِيثِ كَتَبَ بَنِي مَالِكٍ .

(٣) قَالَ عُمَرُ: دَفَى عِدَّةُ الْآيَةِ سَخَطَ عَظِيمٌ عَلَى الْمُتَأَقِّلِينَ حَتَّى أَوْعَدَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا . أَخْبَرَهُ قَالَ أَحَدُ . وَيَقْرَبُ
مَعْنَى الصَّمِيرِ إِلَى الرَّسُولِ أَلِ الصَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ (إِلَّا تَصْرُوهَا) غَيْبٌ ذَلِكَ عَائِدٌ إِلَيْهِ مُتَأَقِّلًا . وَفَرَّقَ أَعْلَمَ .

للتحصين فإن قلت كيف يكون قوله قد نصره الله - جواباً بشرط ؟ قلت فيه وجهان .
أحدهما . إلتصروه فلتصره من نصره حين لم يكن معه إلا رجل واحد ولا أقل من الواحد .
ثاني بقوله (قد نصره الله) على أنه نصره في المستقبل . كما نصره في تلك يومه . وثاني
أنه أوجب له النصر وجعله منصوباً في ذلك الوقت . من بدل من بعده . وسد الإحراج
إلى الكفار كما أئسد إليهم في قوله (من قرئك التي أخرجتك) لأهم حين هموا بإخراجه فأن
الله له في الخروج . فكأنهم أخرجوه (في أي اثنين) أحد اس . كقوله (ثلث ثلاثة) وهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه . يروى أن جبريل عليه السلام
لما أمره بالخروج قال من يخرج معي ؟ قال أبو بكر . و تصابه على أحد . وقرئ ثانی .
بالسكون . و في إدهم ع بدس من إدهم أخرجوه . و عار . فب في على نو . وهو جبريل عليه
عليه صلواته . مكنا فيه ثلاثاً . إذ يقول (بدل ثان . قيل طلع المشركون فوق العار فاشعق
أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسله فقال . يا نبي الله
ذهب دين الله ^{١١} فقال عليه الصلاة والسلام . ما طبعك يا نبي الله . و قيل ع
جلا البار برك الله تعالى حاملاً فاصاً في أسفه . والعذكووت وسحت عليه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم أعز نصرهم^{٢١} . فجمعوا بين ردّ دونه جوار
الصار ولا يعطون . وقد أحده الله بأعصارهم عنه . وقالوا من أنكر حجة أنى نكر
رضى الله عنه فقد كفر . لإيثاره كلام الله . ولنسرد لك أثر الصحابة . سكبته
ما أتى في قلبه من الأمانة التي سكن عندها . وعلم أنهم لا يصيبون إياه . والجنود الملائكة
يوم بدر . والأحزاب وحنين . وكلية الديار ككروا . دعوسهم إلى الكفر . وكلية
الله . دعونه إلى الإسلام . وقرئ (كلمة الله) بالتص . ورفع أوجه . وهى . فصل
أو متدا . وفيها . أكد فصل كلمة الله في السور . وأنها المختصة دون سائر الكلام . (حقاها . نقلا)
حقاها في الأمور لشاملها . ونقلا عنه شقته عليكم . وحقاها لئمة عبادكم وأديالكم . ونقلا
لكثرتها أو حقاها من السلاح ونقلا لئمة أو دكها أو مشاء أو شأنا أو شيوا . أو مهازيل

(۱) ما أحده هكذا . وفي الصحيحين عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : ضربت في أقدام المشركين على رؤسنا ونحن في الماء . فقلت : ما رسول الله لو أني أحدهم . فمررت في موضع عذبة لاهرا . فقال : يا أبا بكر ما حدثت شيئا . والله تألتها .

(٢) أخرجته القار من طريق صوف بن عمرو عن أبي بصير المكي سمع أسير بن ماذنك ، غيره ، أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة القار أمر الله تعالى صمرا ، فثبت في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأمر للمكبور فثبت في وجهه فقرته ، وأمر حامتين وحيتين فوقتا بجم النار - الحديث .

وسميا ، أو صحاحا ومراسا . وعن ابن أم مكتوم أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أعلیٰ
 أن أهد ؟ قال : نعم ، حتى يزل قوله (ليس على الأعمى حرج) . وعن ابن عباس : نسخت هوله
 (ليس على الصمماء ولا على المرمى) . وعن صفوان بن عمرو : كنت والياً على حصص ، فلقيت شيخاً
 كبيراً قد سقط حاجباه من أهل دمشق على راحته يريد العرو هلك . يا عمر لقد أهد الله إليك
 ورفع حاجته . وقال : يا أخي اسمع ما الله حافظاً ونقلاً : إلا أنه من محبة الله يبتله . وعن
 الزهري : خرج سعد بن المسبب إلى العرو وقد ذهب إحدى عينيه ، فقيل له : إليك عليل
 صاحب صرر فقال : اسمع ، الله الخفيف والنفيل فإن لم يملك الحرب كثرت السواد
 وحطبت المناج ، وجاهدوا ، مولكوا وأصمكم . إيجاب للجهاد بهما إن أمكن ، أو بأحدهما على
 حسب الحال والحاجة .

أَوْ كَانَ عَرَصًا فَرِيًّا وَسَمِيعًا لَاسْمُوكَ وَنَسِيتَ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةَ
 وَسَحَحْتَهُمْ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسُهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
 إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝

العرض ما عرس لك من منافع الدنيا . يقال : اللهيا عرس حاصر يأكل منه الر
 والعاجر ، أي لو كان ما دعوا إليه عن فرياسيل المشاي لا وسعراً قاصداً وسطاً مقار
 لا الشقة المسافة إليه . شاهده . وفرا عيسى بن عمر : نسيته عليهم الشقة ، تكسر العين والشين
 ومنه قوله .

يَقُولُونَ لَا تَبْمَدْهُمْ وَهُمْ يَكْفُرُونَ ۝ وَلَا تَحْذِ الْأَمَاتُ أَرَى الشَّقَائِحُ ۝ (١)

بالله (متعلق بسححتم) أو هو من حمة كلامهم . والقول مراد في الوجهين ، أي سححتم
 نسي المتحتمين عند . جوئك من عروه نوك مصدرين يقولون : الله لا استطعنا لخرجنا معكم
 أو سححتمون بالله يقولون : لو استطعنا ، وهو (لخرجنا) من سحح جوائ القسم ولو جمعا ،
 والإخبار بما سوى يكون بعد انقوع من حتمهم وأعدارهم . وقد كان من حمة المعجزات .
 ومعنى الاستطاعة استطاعة العدة أو استطاعة الأبدان . كأنهم غارصوا وقرئ لو استطعنا ،

(١) هذا بعد تكريم وصف ، ومصدره . فقد حتمت . وهم يسكون . وقد اشتهر باب نصب في معنى
 الخلاك ولا بد بالبحر كلف جارية على لسانهم عند المصبة ، دالة على سائر الجرح ، ولا بد منفاء لانه
 لا بد من تواريه الصماتح أو ولا بد من لا مازارة أو لا بد إلا من تواريه ، على أن المصدر بمعنى الوصف .
 و . قيل ما في العامل ، لأن المراد بها الوصف أو تواريه . والأشاح مجردة عن الإدراكات
 والآواح والصماتح أحجار عراس نصب بـ الله أي العبد ، حتمته هو ما يدور الله ، كتابة عن موته

«صم لو أو تشبها لم يواو اجمع في قوله (فتمسوا الموت) (يهلكون أنفسهم) إما أن تكون دلا من سيحلفون ، أو حالا بمعنى مهلكين ، والمعنى أنهم يوقعونها في اهلاك يحملهم الكاذب وما يحلفون عليه من التحلف . ويحتمل أن يكون حالا من قوله (الخرجنا) أي لخرجنا معكم ، وإن أمكننا أنفسنا وألقيناها في الهلكة بم يحملها من أصدر في تلك الشقة . وجده على لفظ العائب ، لأنه غير عنهم . ألا ترى أنه لو قيل سيحلفون بالله لو استطاعوا لخرجوا ، لكان سديده . يقال حلف بالله يفعل ولا يفعل . فاعلم على حكم الإحار . ولتسكلم على الحكاية

صَافَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ آيَاتِ اللَّهِ فَتُؤْمِنُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ (٣١)
 «وما الله عليك بـ كناية عن الجاهل ، لأن العور راو في الجاهل . ومعناه أخطأت ونس ما فعلت (٣١) ولم أذنت لهم) بيان لكى عنه بالعمى . ومعناه مالك أذنت لهم في العمود عن العور حين استأذوك واعتوا لك مظلهم وهلا أساليب بالإذن (حتى تبين لك) من صدق في عذره من كذب فيه . وقيل شتان فعلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يؤمر بها . إيدته لنفاقين وأخذته من الأسارى فصاتبه الله تعالى

لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (٣٢)

(لا يستأذنتك) ليس من عادة المؤمنين (٣٢) أن يستأذوك في أن يجاهدوا ، وكان الخلف

(١) قال محمود : وهذا كناية عن الجاهل لأن العور راو في . الخ ، قال أحمد رحمه الله . ليس به أن يصر هذه الآية سيد التفسير ، وهو بين أحد أمرين إما أن لا يكون هو المراد . وإما أن يكون هو المراد ولكن قد أجل الله بيده الكريم عن غنايته صريح الحب ، وخصوصا في حق لمصطفى عليه الصلاة والسلام . فالأخري على كلا التفسيرين داخل عما يجب من حبه عليه الصلاة والسلام . وهذا أحسن من قال في هذه الآية إن من لطف الله تعالى فيه أن بدأه بالعمى قبل الحب ، ولو قال له شدة . لم أذنت لهم ، لتعبر هذه عليه الصلاة والسلام . ثم هذا الأدب يجب احتذاه في حق سيد البشر عليه أفضل الصلاة والسلام .
 (٢) قوله « ومعناه أخطأت ونس ما فعلت » عطف الله رسوله خطاب الزمة والرامة ، وبسر المصنف بخطاب السلطة والقوة ، وشتان ما بينهما . (خ)

(٣) عاد كلامه قال : وقوله (لا يستأذنتك الذين يؤمنون بالله) - إلى قوله - ربما يستأذنت الذين لا يؤمنون بالله . (الآية) قال : ومعناه ليس من عادة المؤمنين أن يستأذوك في أن يجاهدوا . الخ ، قال أحمد . وهذا الأدب يجب أن يفسر مطلقا ، فلا يلتزم بالمرء أن يستأذن أخاه في أن يمدى إليه مرفقا ، ولا يضيف أن يستأذن صبيه في أن يمدد إليه طعاما . قال الاستاذان في أمثال هذه المواطن أمانة التكلف والتكبر ، وصاروا الله على خليفه وعلامه بعد أربع من كرمه وأيده مع صبره ، أنه كان لا يخاصم شأ من أسباب التبرؤ لخصه به برأى منهم . ولذلك مدحه الله -

من المهاجرين والأنصار يقولون لا نساعد إلى أبداً ، ولنجاهدن أبداً معه بأموالنا وأمننا ومعنى (أن يجاهدوا) في أن يجاهدوا ، أو كراهة أن يجاهدوا ، والله عليهم بالمتقين ، شهادة لهم بالانتظام في سريرة المتقين ، وعده لهم بأجره الثواب

بِمَا يَسْتَدْرِكُ آدِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآرَدَتْ قُلُوبُهُمْ هُمْ فِي دِينِهِمْ يَتَوَدَّدُونَ ١٥ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ١٦ تَوْخَرُوهَا فِيكُمْ مَا ارَادُوكُمْ إِلَّا خِدَالًا وَأَنْ أَوْضُوا جِلْدَكُمْ مَخَافَتَكُمْ لِنِيسَةٍ فِيكُمْ سَخِمُونْ لَهُمْ وَاللَّهُ عَالِمٌ بِالظَّالِمِينَ ١٧ لَقَدْ آتَفَقُوا يَوْمَئِذٍ مَنِ قُتِلَ وَقَتْلُوا لَكَ الْأُمُورَ خَوْفًا مِنَ الْحَقِّ وَظَهَرَ الْفُرْقَانُ وَاللَّهُ وَهَمٌ كَبِيرٌ ١٨

بِمَا يَسْتَدْرِكُ ، يعنى المصافين ، وكأبر تسعة وثلاثين رجلاً ، يترددون في عماه من النجير ، لأن الله قد دبر المنجبر كما أن الثبات والاستقرار دبر المنجبر قرئ عذته ، معنى عذته ، سهل بالعذة ما سهل بالعذة من قال

• وَأَخْلَفُواكَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي وَعَدُوا • (١٩)

من حذف باء التأييد وتعود نص المصاف إليه منها وقرئ عذة ، كسر العين تعير بصافه وعذة بإصافة فإن كنت كف موقع حرف الاستدراك قلب لما كان قوله (ولو ادوا الخروج) معطفاً معنى في خروجهم واستعدادهم للخروج في (ولكن كره الله انبعاثهم) كأنه قيل ما خرجوا ولكن شبهوا عن الخروج الكراهة انبعاثهم ، كما تقول ما أحسن إلى زيد ، ولكن أساء إلى زيد فثبطهم في فكسبهم وحدهم وصعب رعتهم في الاسعاس (وقيل افعدوا في جمع رقاء الله في فتوبه كراهة الخروج أسراً بالقيود ، وقيل هو قول الشيطان

عاقب على لسان رسول من قال عليه وسلم هذه حقة الخيلة والآية الحبيبة فقال بعد (مراخ إلى الله جاء بعض من) أي ذهب على حياء منهم كيلاً بشعروا به ، والمهتر بأمره يرى منه ربحاً بعد كالمستأد له في الصافه ، بعد من الأداة التي بمعنى أن تمسك بها دوو المروء وأولو القوم ، وأبعد من الاستدراك في الخروج للقيود وبصره الذين الشاهد عن المادوه له بعد انص عليه وشدده ، وأبوا أحوال المشاغل ، وقد دعي الناس إلى المراء - أن يكون تمسكاً بشمة من اتفاق فتوة بالله من التمرس لمصلحة

(١٩) من شرح هذا القامد بالجزء الأول صفحة ٣٧٣ راجعه إن شئت اه مصححه

بالوسوسة وقيل هو قولهم لا همهم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في القعود
 بيان قلت كيف جاز أن يوقع الله تعالى في نفوسهم كراهة الخروج إلى العز وهو في حجة.
 وتعالى الله عن هاهم الفحيح "قلت خروجهم كان مقصده قوله (وخرجوا فيكم ما رادوك
 لإحلالا) فكان يقع كراهة ذلك الخروج في نفوسهم حسنا ومصلحة فإن قلت فلم حصار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الإذن ثم فيما هو مصلحة قلت لأن إذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لم لم يكن للخطر في هذه المصلحة ولا عسا إلا بعد انقضاء بإعلام الله تعالى. ولكن لأهم
 استأذنه في ذلك واعتدوا به. فكان عليه أن يتحصن عن كنه معادهم ولا يجوز في قولها.
 ثم ثم أثناء العتاب ويجوز أن يكون في ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم الإذن ثم مع نبي
 الله إياهم مصلحة أخرى. فهداهم فقد تلك المصلحة وذلك أنهم رأوا نصهم الله فلم يمتثلوا
 وكان قعودهم بغير إذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامت عليهم حجة. ولم تبق لهم معذرة
 ولقد بدارك الله ذلك حيث هنك أسارهم وكتب أسرارهم وشهد عليهم بالعتاق. وسبهم
 لا يؤمنون بالله واليوم الآخر فإن قلت ما معنى قوله (مع الفاعدين) قلت هو دهم
 لهم وتعجير. وإخاخ بالفساد والهدى ولرمي لغير شهم القعود والخوم في بيوتهم وهم
 العادور والخاصون والخوفا. وببهم هربه تعالى (رسول) يكونوا مع خوفا. وبهم لا حبالا
 ليس من الاستثناء المصطفي في شيء. كما يقولون لأن الاستثناء المقصع هو أن يكون المستثنى من غير
 جنس المستثنى منه. كقولك ما رادوك غير ألاحلالا والمستثنى منه في هذا مكان غير مذكور. وبهم
 ثم يذكر وقع الاستثناء من اسم الذي هو الشيء. وكان استثناء متصلا. لأن الحلال بعض أعم
 العام كأنه قيل ما رادوك شئنا لإحلالا والحبال المصاد والسر (ولا وضعوا حلالكم)
 وأسعدوا بكم بالتصريب (٣) وإيمانهم وإيمانهم بالبريق وضع البعير وضعاً ردا أسرع
 ووضعته أيا والمعنى ولا وضعوا كآشبه بكم وامرؤا لإيمانهم بالبريق لأن الراكب أسرع من

(١) قال محمود بن حارث بن برفع الله في هوسه كراهة الخروج قعود... الخ، قال أحمد وهذا
 الفصل من كلامه على بن قاعد بن حارث بن برفع الله في هوسه كراهة الخروج قعود... الخ، قال أحمد وهذا
 فصل ذلك فاعده. وهو أن مقصد أمر الله أن لا يخرجوا من بيوتهم لأنه أراد شقاوتهم،
 وصدف إلى ذلك أنه رده راحة العاصين من أمرهم. يرد الأمر ليس شرطاً في هوسه المشقة، والله أعلم.

(٢) كلامه. قال: وقال قلت فما معنى قولهم قعود... الخ، قال أحمد: وهذا من تعبيره
 حبه. ثم بعد ذلك يقول ليرحلوا منكم أسرع عليه. لم بعد سوى أمرهم بالقعود. وكذلك كونه مع
 العاصين. ولا يخص هذه القعدة مع إيمانهم بولا. الأصناف الموصوفين عند الناس بالتعلق والتقاعد. الموصوفين
 بهذه السمة. لأن عبارة الآية. وليس الله فرعون لم يراع في بوعده موسى على السلام قوله. لا جعلت من

المسجونين، ولم يقل: لأجلك سجننا، قيل هذه الكلمة من المبالغة

(٣) قوله (بالتصريب) أي بالأغراء. (ج)

المأثي. وقرأ ابن الزبير رضي الله عنه ولا تفسدوا من رقصت الناقة رقصاً إذا أسرع وأرقصتها قال

• وَالرَّافِقَاتُ إِلَى بَنِي قَالِقَنْصَب •

وقرئ ولادهم وإن قلت كيف حطت في المصحف ولا أوصلو. وهذه أفعال كانت امتحاناً لك أفعالاً في الخط العربي والخط العربي اختراع قريباً من روم قرآن، وقد بنى من ذلك الألف أثر في الطباع، فكسبو صورة الميمز أفعالاً، وفتحها أفعالاً أخرى، وبحو أولاً أدعته. يسموكم لفظة كبحوون أن يمسوكم بأن يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويصلدوا بياكم في مراكم. وفيكم ساعون لهم أي غامون يسمون حديثكم فينقلونه إليهم أو يكم قوم يسمون ساعين ويضمونهم. لقد اسعوا الفتنة أي الفت وقصب القوايل والسمي في تشتت شملك ومريق أصحابك عنك. كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف من معه وعن ابن جرير رضي الله عنه وقفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الثبة ليلة العقبة وهم اثنا عشر رجلاً مسكوناً به (من قبل) من قبل غزوة تبوك (وقلبوا لك الأمور) ودروا لك الحيل والمكائد ودؤروا الآراء في بطنك أمرك وقرئ وقلبوا بالحق في حتى جاء الحق) وهو تأييدك وتصرك في وظهر أمر الله وغلب دينه وعلا شره.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ آتَدْنِي وَلَا تَقِنِّي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنْ جَهَنَّمُ

لَحِيطَةٌ لِّلْكَافِرِينَ

(إنس) في الفقرة (ولا تفتني) ولا توقعني في الفتنة وهي الإثم، بأن لا تادن لي فني إن تحلفت بغير إثم أنت وقيل ولا تفتني لملكك. فإن دأجرت معك همت ما رعياني وقيل. قال الجديس قد عدت الأنصار أن يستهر بالنساء فلا تفتني نيات الأصغر، يعني ساء الروم. ولكنني أعليك بما فاركني وقرئ ولا تفتني من أفتني (إلا في الفتنة سقطوا أي إن الفتنة هي التي سقطوا فيها، وهي فيه التحلف وفي مصحف أبي رضي الله عنه سقط، لأن من موحد اللفظ مجموع المعنى (الحبيطة بالكافرين) يعني أنها تحيط بهم يوم القيامة أو هي محيطتهم الآن لأن أسباب الإحاطة معهم فكانت في وسطها

إِنْ تُبَيِّكَ حَسْمَةً تَكُونُمْ وَإِنْ تُبَيِّكَ مُبَيِّدَةً قُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ

قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ قِيَحُونَ

() قوله (إني مستهزأ أي مولى لا أبال بما يقال في شأني انتهى) (ع)

(١) إن تصك) في بعض العروات (في حسنة) طهر وعسمة (في تسوهم) تصك مصصة
مكبه وشدة في بعضها نحو ما جرى في يوم أحد يفرحوا بخاخر في البحر و عث و يقولوا
قد أحدا أمرنا أي أمرنا الذي نحن مدسرون به من الخدر والتيقظ والعمل بالحرم (في من
من) من قبل ما وقع و يقولوا عن مقام التحدث بذلك و لاجتماع له إلى أها بهم (وهو فرحون)
مسرورون . وقيل . تولوا . أعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قُلْ إِنْ يُصِيبْكَ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ هُوَ مُؤَلَّاهٌ وَعَنْ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ

تَوْكِّلْ

قرأ ابن مسعود رضي الله عنه قل هل يصيب وقراً طلحه رضي الله عنه هل يصيب، شديد
بناءً ووجهه أن يكون ويعمل، لا يفعل، لأنه من ساء الواو . كقولهم الصوب، وصاب
اسم يصوب، ومصابوب (١) في جمع مصيبة . نحن . بعض . منه . يدرب، ألا ترى إلى قولهم
صوب آية . إلا أن يكون من لغة من يقول صاب سهم يصيب ومنه . أسهم الصائحات
والصيب، واللام في قوله . إلا ما كتب الله لنا في مقابلة من الإحصاء كأنه قيل إن يصيبنا
إلا ما احصاه الله به بآياته وإيجاده من النصرة عليكم أو شهادة ألا ترى إلى قوله (هو مولانا)
أي الذي يتولانا وتولاه . ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم (٢) وعن
الله ليس كل المؤمنين أن لا تكونوا على غير الله فاعملوا ما هو حكمهم

قُلْ هَلْ تَرْتَقُونَ رَبِّ إِلَّا إِحْدَى الظَّاهِرِ وَنَحْنُ تَرْتَقُونَ بِكُمْ أَنْ

يُصِيبَكُمْ اللَّهُ نِعْدَابٍ مِنْ جَنَدِهِ أَوْ بِأَيْدِيهِمَا فَرْتَقُوا إِنَّا مَعَكُمْ مَتَرْتَقُونَ (٥٢)

(١) إلا إحدى الظاهرين) إلا إحدى الظاهرين اللتين كل واحدة منهما هي حسن العواقب ،
وهما النصرة والشهادة (ونحن نرتقون بكم) إحدى السوائين (٣) من العواقب ، يقال (أن
يصيبكم الله نعداب من عنده) وهو طارئة من اسم . كما رلت على عاد ونمود أو نعداب
(بأيدينا) وهو القتل على الكفر (فترتقوا) فترتقوا (إنا معكم مترتقون)

(١) قوله ومصابوب، في الصحاح . أجمعت العرب على غير مصابوب . أصله لوار كأنهم شهداء الأصل

بالزائد . وجميع أيضا على مصابوب . وهو الأصل . (ع)

(٢) قوله ومن موله، لله . ومنه . أو لله . وفي الصحاح صاب السهم القرمطاس يصيبه صبا

بقة في أمائه . (ع)

(٣) قوله إحدى السوائين، لله . السوائين . (ع)

ما هو منكم فلا بد أن سئ كلنا ما نرضه لا يتجاوز

فَنُفَعُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنُثَقِّلَ بِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا قَاسِيَةً
 (أعقروا) يعنى في سين منه وجه البر طوعاً أو كرهاً لصلى على الخلق ، أى طائعين
 أو مكرهين . فإن قلت كيف أمرهم بالانفاق ثم قال (لن يثقل بكم) ؟ قلت هو أمر في
 معنى آخر ، كقولنا تارك وتعالى (من كان في الصلاة فيستد له الرحمن مائة) ومعناه . لن
 يثقل بكم أممتم صواعاً أو كرهاً وبحره قوله تعالى (استمع لهم أو لا تستمع لهم) وقوله
 • يُبَيِّنُ بَيْنَا أَوْ أَحْسَبِي لَأَكْمُومَةً • (١)

أى لن يسمع الله لهم ، استمعرت لهم أم لم تستمعهم . ولا يسمعك . أسأت إنساناً أم أحسنت
 فإن قلت متى يجوز نحو هذا ؟ قلت إذا دل الكلام عليه كإجراء عكسه في قولك رحم الله رسداً
 وسمع له فإن قلت لم معنى ذلك ؟ قلت لكنته ، وهى أن كثيراً كأنه يقول لعمري . انتحى
 طاف بحتك عدوى وقوة بحتى لك ، وعاملين بالاساءة . والاحسان ، والظري هل يتفاوت حال
 معك ميتة كنت أو محسنة ؟ وفى معناه قول القائل

"حَوْلَكَ لَيْدِي إِنْ قُبِلَ لَتَهْبِ غَايِدًا يَتَصَرَّبُ أَلَمْ يَتَصَرَّبْكَ فِي الْوَدِّ" (٢)

وكذلك المعنى أعقروا والظروا هل يثقل بكم ؟ واستمعهم أم لا تستمعهم . وانظر
 هل ترى اختلافاً بين حال الاستعمار . وكذا فى قوله من العرص فى بنى القمل ؟ أهو ترك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبه منه ورزقه عليه ما يملون منه ؟ أم هو كونه غير مفعول

(١) سئ بنا أو أحسب لأكومة لا بد ولا يسمعك .

الكثر صاعب عره . يقول : انتحى في الحق ، وعاملين بالاساءة . والاحسان . والظري هل سمع حال . وهل
 ما سمع من روجك عنه من شئ كما . فى كلامه . ولا يخرجى عنه فاه مثل حديثك . ولقد ذكر الاحسان
 بلفظ لا يؤم ولا يسمع . سواء أسأت أو أحسنت ، فالأمر بمعنى خبر . ثم قلت وقال . سمع عره مفعول عنه
 ولا يسمع إن سمعت . أى كلفك العسر ما راعه . يجوز أن يعنى . لا يؤم أب . لا عليه . فالاحسان
 فى قوله . لا يسمع .

(٢) أحولك ليدى إن قُبِلَ تأسف غداً . تنظره م يسمعك فى ود

ولو جئت من كفه تدعى . نادر اشعاعك عليك من

بى أنه فى الود . سمع . على أنه مراد به عن الجهد

روى سمعك . بالفتح . دل ثناء . والمعنى مغارب . والسين وقده القدر . أو لم يسمعك غداً . وبعب
 جميعها . والاشعاع الخوف . والزمان الزمان . قول . إن أحاك القدرى هو الذى توهمه بالخطأ . لم يسمع
 لك سمع فى الود . من يذكرك بكل ما طلقه حوقاً عليك من أى المنع . يظن أن يسمع أنه مفعول فى الود . مع
 أنه جاور به الجهد . وتكلف غير طاعة .

عند الله تعالى ذاهباً هاهنا لا ثواب له؟ قلت: يحتمل الأمرين جميعاً وهو له (طوعاً أو كرهاً) معناه طائعين من غير إلزام من الله ورسوله، أو مبرزين، وسعى الإلزام إكراهاً، لأنهم ماضون، فكان لإلزامهم الإلحاق شافعيه كإلزام كراهه أو طائعين من غير إكراهه من رؤسائهم لأن رؤسائهم أهل العقاق كانوا يحتمون على الإلزام من رؤسائهم المصاحبة فيه أو مكرهين من جهنم، وروى أنها زلت في الجحيم من حيث يحتمل عن عروده سوك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا على أعنك به عار كفى به (كم) تخليل ردة إيمانهم والمراد بالحق التورود والموت.

وَمَا تَنْتَعِمُونَ أَنْ تُخْبِلُوا رُسُلَهُمْ إِلَّا أَنْتُمْ كَذِبٌ ۚ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ لَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ وَلَا زَكَاةً وَلَا يُخْبِلُونَ إِلَّا أَنْتُمْ ۚ

(أنتم) فاعل منع وهم وأن من معمولاه ومن أن من. والباء على سببه يفعلون ومفاتيحهم. وهمهم، على الجمع والتوحيد وقد السلس أن من به مفاتيحهم. على أن الفعل لله عز وجل. كذا فيهم وانفتح. جمع كلال. حو. كاري وعباري في جمع سكران وغيره، وكلمهم لأنهم لا يرجون صلاحهم يوماً. ولا عشون تركها عندما من تعبهم عليهم كقولهم تعالى (وإنها لكيرة إلا على الخاشعين) وفراة في بعض الأحبار. رسول الله صلى الله عليه وسلم كره للزمن أن يقول: كسب كآبه ذهب إلى هذه الآية. بين الكسب من صفات المنافقين، فما يدعي أن يستند المؤمن إلى نفسه حين وقت الكراهية خلاف الطواغية، وقد جعلهم الله تعالى طائعين في قوله (طوعاً) ثم وضعهم بأنهم لا ينبغي إلا وهم كارهون قلت: المراد بطوعهم أنهم يسلمونه من غير إلزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم وما طوعهم ذلك إلا عن كراهية واضطرار. لا عن رغبة واختار.

فَلَا تُخْبِتُوا أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ بِإِيمَانٍ يَرْزُقُكُمْ اللَّهُ يُغْنِيَكُمْ عَنْهُ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ ۚ

الإعجاب بالشئ: أن يستر به سرور راض به متعجب من حبه والمعنى فلا تخسروا ولا تفسدوا مما أوتوا من رتبة الدنيا، كقوله تعالى (ولا تفسدوا عينيكم) فإن الله تعالى إيم أعظم ما أعظم للعذاب، بأن عزه لتعظيم والى، ولاهم فيه بالافات والمصائب، وكلمهم الإلحاق منه في أبواب الخير وهم كارهون له على رغم أوفهم، وأذاقهم أنواع الكلف

واجباشتم في جمعه واكتسبته وفي ربه أولادهم فإن قلت: إن صح تطبيق التعذيب (١) بإرادة الله تعالى، فما بال رهون أنفسهم (وهم كارهون)؟ قلت: المراد الاستدراج بأنهم، كقوله تعالى (إنما مئى لهم ليردادوا إنما) كأنه قيل: ويرد أن يديهم عليهم بعمته إلى أن يموتوا وهم كافرون، ملتبون بالفتح عن النظر للعاقبة.

وَيَجْعَلُونَ بِاللَّهِ لِبَنِيكَ أَنْ تَقُومَ بَيْنَكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ ﴿٥٦﴾

لَوْ يَجِدُونَ مَلْحًا أَوْ مَعْرَاتٍ أَوْ مَذْحِلًا لَتَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾

(لبنك) لمن حمله المسلمون (يفرقون) يحافون القتل وما يصل بالمشركين، فيظاهرون بالإسلام نفية (ملاح) مكاناً يلتجئون إليه مستصحب به من رأس جبل أو قنصة أو جريرة (أو معرات) أو غيرهما وقرئ نصر المير، من أعار الرجل وعار إذا دخل العور، وقيل: هو معدية عار الشيء، وأعره أما بمعنى أمكة يسيرون فيها أنفاسهم ويجوز أن يكون من أعار الثعلب، إذا أسرع، عنى مهارب ومغاز (أو مذحلا) أو بقا يندسون فيه وينسحبون، وهو معتقل من الدحون وقرئ مذحلا من دخل، ومذحلا من أذحل مكانا يدخلون فيه أنفسهم وقرأ أنى من كعب رضى الله عنه متذحلا وقرئ تولوا إليه لا لتجوا إليه (يجمحون) يسرعون إسراعا لا يرذم شيء من الفرس الجوح، وهو الذي إذا حمل لم يرذه اللجام، وقرأ أنى رضى الله عنه يجمحون فستل فقال يجمحون ويجمحرون ويشندون (٢) واحد.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَبُذُّكَ فِي الصَّدَقَاتِ ذَرُّ أَغْلُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُغْلُوا مِنْهَا

إِذَا هُمْ يَسْتَخْلُونَ ﴿٥٨﴾

(يبدئك) يبيعك في دسمة الصدقات ويطعن عليك قيل هم المؤلفة فلوسهم وقيل هو أن دى الخويصرة رأس الخوارج، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حين فعال أعدى برسول الله، فعال صلوات الله عليه وسلامه، وبذلك إن لم أعدل في يصدل (٣) وقيل هو أبو الجواظ، من المنافقين، قال ألا تزون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم في رعاة العلم،

(١) قوله وقال قلت إن صح تطبيق الخ ه سى على أنه تعالى لا يرت قتر: وهو مذهب المعتزلة وعد أهل السنة: أنه يرضه كالغير - (ج)

(٢) قوله ويجمحرون ويقتدرون: معان جرم بهم بحسب الكسر أسرع، وجر بالحاء يجر يجرها، اشتد له صراح تقدير - (ج)

(٣) سقى عليه من حديث أبي سعيد وألفظ البخارى ولحقه: إذ جاءه ذو الخويصرة: وهو المحفوظ

وهو يرغم أنه يعدل ، هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولا أمالك أم كان موسى راعياً
 أما كان داود راعياً ، فلما ذهب قال عنه الصلاة والسلام واحذروا هذا وأصحابه فيهم منافقون ،
 وقرئ بترك الناصب ، وبلغك وبلغك التثنية والبناء على المعاملة ماضية في الأمر
 ثم وصفهم بأن راعهم ويحتجبهم لأعيانهم ، لا للدين وما فيه صلاح أهله ، لأن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم استعطف قلوب أهل مكة يومئذ نوره العنانم عليهم فحضر المنافقون معه وإد
 للمعاجاة : أي وإن لم يعطوا منها فاجزوا للخط

وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا نَأَمُّهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ
 فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ (٥٩)

جواب ولو ، محذوف تقديره ولو أنهم رضوا بكان حراً لهم والمعنى ولو أنهم رضوا
 بما أصابهم به الرسول من لئيمة وطاعت به هو سبهم وبذل نصيبهم وقالوا كعدا فصل الله
 وصنعه ، وحسبنا ما قسم لنا من فضلنا الله غنمة أخرى فيؤتيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أكثر مما آتانا اليوم (إنا إلى الله) في أن نعمتنا وبحولنا فصله لراغبون

إِنَّمَا لَصَدَقَتِ الْفُقَرَاءُ وَالْمَكِينُ وَالْمُقِيمِينَ عَلَيْهِمُ وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ وَبِ
 لِقَابِ وَتَقَرَّبِينَ وَبِ سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ قَرِيبَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٦٠)

(إنا صدقات للفقراء) فصرح على الأصناف المعدودة وأنها مختصة بها
 لا تتجاوزها إلى غيرها ، كأنه قيل إنا هي لا لغيرهم ونحوه فقلت إني الخلفاء
 لغيرهم تريد لا تعداهم ولا يكون لغيرهم فيحصل أن تصرف إلى الأصناف كلها وأن
 تصرف إلى بعضها ، وعليه مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه وعن حنيفة وابن عباس وغيرهما
 من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أنهم قالوا في أي صنف منها وصفتها أجراك وعن
 سعيد بن جبير رضي الله عنه لو نظرت إلى أهل بيت من المسلمين فقراء متعصبين بغيرتهم

(١) لم أجده .

(٢) قال محمود : وهذا صرح على الأصناف المعدودة وأنها مختصة بها الخ ، قال أحمد : وهو
 مذهب مالك رضي الله عنه ، والقول بوجوب صرفها إلى جميع الأصناف حتى لا يجوز ترك صنف واحد منها أحدا
 من شعائر الأمانات لا يباعده السابق فان الآية مصدرية بكلمة المصير المبالغة على أن غيرهم
 لا يصدق بها حصصاً فهذا هو القرض الذي يجب به فلا اقتضاء بها لما سواه والله أعلم

يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَغْفِرُوا

إِنْ أَقْبَلَ تَخْرُجْ وَإِنْ أَطْلَقَ امْنَحِرُوا ﴿٦٤﴾

كَانُوا اسْتَغْفِرُونَ بِالْإِسْلَامِ أَهْلَهُ وَكَانُوا يَحْذَرُونَ أَنْ يَمْصَحَهُمُ اللَّهُ بِمَا لَوْحَى فِيهِمْ "حَتَّى قَالَ لَهُمْ وَاللَّهِ لَا أَرَانَا إِلَّا نَارَ حَقِّ اللَّهِ، لَوَدِدْتُ أَنَّ قَدَمَتِ أُنْقَضَتْ مِائَةَ جِلْدَةٍ، وَأَنْ لَا يَرِلَ فِي شَيْءٍ مِنْهُمْ إِلَّا الصَّغِيرُ فِي سَبَبِ وَبُغْيِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ وَفِي قُلُوبِهِمُ الْمُنَافِقِينَ وَصَحَّ ذَلِكَ لِأَنَّ الْمَعْنَى يَحْذَرُونَ إِيَّاهُ وَيَحْذَرُونَ أَنْ يَكُونَ الصَّغِيرُ الْمُنَافِقِينَ لِأَنَّ السُّورَةَ إِذَا رَزَتْ فِي مَعَامٍ هِيَ بَارِقَةٌ عَلَيْهِمْ، وَمَعْنَى سُبُّهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ، كَمَا يَقُولُ لَهُمْ فِي قُلُوبِهِمْ كَيْتُ وَكَيْتُ، بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَمْرَهُمْ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَسْمَعُوهُمَا مَدَاعِيهُ مَدَامَةً فَكَيْتُهَا تَحْذَرُهَا وَوَلَّيَ مَعْنَى يَحْذَرُ الْأَمْرَ بِأَخْبَرِ، أَيْ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ فَإِنْ قُلْتُ لِمَ رَفَعَ عَلَى رَأْسِ السُّورَةِ فِي قَوْهِ وَتَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ يَرِلَّ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ؟ قَدْ مَعْنَى قَوْهِ (يَخْرُجُ مَا يَحْذَرُونَ) قُلْتُ مَعْنَاهُ يَحْذَرُ مَرْدُودُ إِزَالِ السُّورَةِ، أَوْ أَنَّ اللَّهَ مَطْهَرٌ مَا كَتَبَ يَحْذَرُوهُ، وَتَحْذَرُونَ بِصَوْنِهِ مِنْ عِقَابِهِمْ.

وَكَيْفَ تَسْأَلُهُمْ لِيَقُولُوا لَا نَنْجُو مِنْ اللَّهِ وَمَنْ يَدْعُ
وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَدُوا هَذَا كَمَا كُنْتُمْ تَعْتَدُونَ بِمَا كُنْتُمْ

تَعْبَثُونَ فِي دِينِكُمْ يُعْذِرُ عَنْ مَا كُنْتُمْ تَعْبَثُونَ ﴿٦٦﴾

يُنَادِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عُرْوَةِ تَوَكُّلٍ وَرَكْبٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يَسِيرُونَ بِمَنْ يَدْعُوهُمْ
فَقَالُوا انْظُرُوا إِلَى هَذَا الرَّجُلِ يَدْعُو أَنْ يَنْتَحِ قُصُورَ الشَّيْءِ وَحُصُورَهُ، صِهَابٌ صِهَابٌ، فَأُطْلِعَ اللَّهُ
بِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ احْمَسُوا عَلَى الرِّكْبِ، فَنَادَاهُمْ فَقَالَ هَلْ كُنْتُمْ كَمَا وَكُنْتُمْ، فَقَالُوا
يَا بِيَّ اللَّهِ لَا وَاللَّهِ مَا كُنَّا فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِكَ وَلَا مِنْ أَمْرِ أَصْحَابِكَ، وَلَكِنْ كُنَّا فِي شَيْءٍ نَحْنُ بِحُكْمٍ
فِي الرِّكْبِ لِيُعْصَرَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ السَّيْرِ (١) يَا اللَّهُ وَأَيُّاهُ وَرَسُولَهُ كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ، لَمْ يَفْعَلْ
مَاعْتَدَاهُمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا كَادِبِينَ فِيهِ، فَجَعَلُوا كَأَنَّهُمْ مَعْرِضُونَ بِاسْتِغْرَائِهِمْ، وَبِهِ مَوْجُودٌ مِنْهُمْ، حَتَّى
وَجَعَلُوا بِأَحْطَاتِهِمْ مَوْجِعَ الْاسْتِغْرَاءِ، حَيْثُ جَعَلَ لِمَنْ يَسْتَعِزُّ بِهِ بِحَرْفِ تَعْرِيرٍ، وَذَلِكَ بِمَا اسْتَقْبَلَهُمْ
لَعْنَةُ وَقُوعِ الْاسْتِغْرَاءِ وَنُبُوهُ (لَا تَعْتَدُوا) لَا تَتَشَبَّهُوا بِمَنْ كُنْتُمْ تَعْتَدُونَ، فِيهَا لَا تَتَعَبَّكُمْ
بَعْدَ ظُهُورِ سِرِّكُمْ (قَدْ كُنْتُمْ) قَدْ ظَهَرَ كُفْرُكُمْ بِاسْتِغْرَائِكُمْ (بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) بَعْدَ إِظْهَارِكُمُ الْإِيمَانَ
(إِنْ لَعَبَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ) بِإِحْدَاتِهِمُ التَّوْبَةَ وَإِحْلَاصَهُمُ الْإِيمَانَ بَعْدَ الْبَقَاءِ فِي عِدَّتِهَا

(١) ذكره الواحدى عن قتادة يبرر حد، ورواه الطبري.

أنهم كانوا يجرمون في مصر عن النفاق غير ناثب منه أو إن تعف عن طائفة منهم لم يؤدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستهزؤا فلم يندم في العاجل ، تعذب في العاجل طائفة بأنهم كانوا يجرمون مؤذيين لرسول الله صلى الله عليه وسلم مستهزئين ، وقرأ بجاهد إن تعف عن طائفة عن النساء لسععون مع النأثث والوجه التذكير لأن المسند إليه انظر في كماله هو سير الدابة ولا يضر سرت الدابة ، ولكنه ذهب إلى المعنى ، كأنه قيل إن ترحم طائفة فأثت لذلك وهو عريب ، والجيد هرامة الطائفة إن يعف عن طائفة ، بالتذكير وتعذب طائفة ، بالنأثث وقرئ إن يعف عن طائفة يعذب طائفة ، على النساء للفاعل وهو الله عز وجل

الْمُتَّقُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ۚ لُتُنَكَّرَ وَيَسْهَوُوا غَيْرِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبُضُوا أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمْ أَتَقْيُونَ ۖ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَتِ وَالْكُفْرَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حُمْقٌ وَلَقَمَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ۖ

١٦٨ (١) انصهم من بعض (٢) أريد به أن يكونوا من المؤمنين ، وسكديهم في قولهم (ويعلمون الله إلههم خفي) ويعبر بقوله (وما هم بمؤمنين) ثم وصفهم ، فإذل على معاذة حال المؤمنين (يأمرؤن بالنكر) بالكفر والمعاصي (٣) وسهوا عن المعروف ، عن الإيمان والطاعات (٤) ويقبضون أيدهم (٥) شحاً بالمبار والصدقات والإعاق في سبيل الله (٦) نسوا الله (٧) أعقلوا ذكره (٨) فسيهم (٩) هزكهم من رحمة وهداه بهم العاسعون (١٠) هم الكاملون في الحق الذي هو التمردي الكفر والالسلح عن كل خير ، وكفى المسلم راجراً أن يلغ عما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذي وصف الله به المنافقين حين بالغ في دهمهم ، وإذا ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلم أن يقول كسبت (١١) ، لأن المنافقين وضعوا ما يسكن في قوله (كسبت) ، فإظنك بالحق (١٢) خالدون فيها (١٣) مقدرين الخلود (١٤) هي حسهم (١٥) دلالة على عظم عذابها ، وأنه لا شيء أبلغ منه ، وأنه بحيث لا يراد عليه ، يعود بالله من محضه وعذابه (١٦) ولهم الله (١٧) وأهأهم من التعذيب ، وجعلهم مذمومين منحصين بالشياطين الملاعين ، كما عظم أهل الجنة والحقهم بالملائكة (١٨) المكرمين (١٩) وهم عذاب مقم (٢٠) وهم نوع من العذاب سوى الصلبي بالنار ، مقم دائم كعذاب النار ويجوز أن يريد

(١) شدم في أواخر البقرة .

(٢) قوله ، الخفهم بالملائكة ، من على مدح المصلحة ، من حصل الملك على النبر . (٣)

ولهم عذاب مضيق معهم في العاجل لا ينفكون عنه ، وهو ما يقاسوه من تعب العناق ،
وظاهر المحالف للباطل ، خوفا من المسلمين وما يجدونه أبدأ من الفضيحة ، ومن لعذاب إن
اطلع على أسرارهم

كَأَنَّهُمْ بَيْنَ قَلْبَيْنِ مَا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَانُوا ثَمُولًا وَآوِلَادًا
فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا تَمْتَتِعُ أَيْدِينَ مَنْ قَلْبِكُمْ
بِخَلْقِهِمْ وَخُصِمَ كَالَّذِي حَاصُوا أَوْ لَيْسَ خُصِمَتْ أَيْدِيهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَبِيرُونَ ٢٩

الكاف محارم على أنهم مثل الذين من قبلكم أو نصبت على قسم من مدفن الذين من
قبلكم وهو أنكم استمتعتم وخصمتم كما استمتعوا وخصموا وبخود قول الله

• كَالْيَوْمِ تَطْلُبُونَا وَلَا ظَلَمًا •

بإصداره لم أر ، وقوله (كانوا أشد منكم قوة) بصير لضعفهم بهم وتمثيل فعلهم بغيرهم
والخلاق النصيب ، وهو ما خلق للإنسان أي قدر من خبر ، كما عين له ، قسم ، لأنه قسم
ونصيب ، لأنه نصيب ، أي أنلت والخصوص الدخول في الناس وانهم (كالذي حاصوا)
كالفرح الذي حاصوا ، والخصوص الذي حاصوه فإن كنت أي فائدة في قوله (فاستمتعوا
بخلقهم) وقوله (كما استمتع الذين من قبلكم بخلقهم) مع عنه كما أعنى قوله (كالذي حاصوا) عن أن
يقال وحاصوا بخصم كالذي حاصوا ؟ قلت فائدة أن يدم الأثر بالاشتراك ما أو برا من خطوط
الدنيا ورصامها ، والتهائم فتبواهم العافية عن النظر في العافية وطلب الفلاح في الآخرة ، وأن
يخص أمر الاستمتاع ويخص أمر الرضى به ، ثم يشبه بعد ذلك حال المخاطبين بهم ، كما يريد أن يبه
نقص الطلبة على سباجة فعله فتقول أنت مثل فرعون ، كان يقتل نبيي ويحب ويحب ويحب
وأنت تعمل مثل فعله ، وأما (وخصم كالذي حاصوا) فمطوف على ما قبله مستند إليه مستعن

(١) حتى إذا الكلاب قال لها كاليوم مطلونا ولا ظلمًا

لاوس بن حجر : قيل : قسري ترك ، وفيه حذف لا يستقيم إلا به ، أي قال لها لم أنظر كاليوم مطلونا ،
والصبر لكفة العبد ، والكلاب : مطم الكلاب أو الصياد بها ، أي ليس المطلوب والطلب في هذا اليوم منهم
في غيره بل اعظم ، ولعل المراد بالطلب الغالب ، ثم يحتمل أن هذا بقول القول ، يحتمل أنه جواب دارمقول
القول محذوف ، [إشارة إلى سرعتها : أي قال لها : ادعني مثلا

بإستناده إليه عن تلك التقدمة (حبطت أعماله في الدنيا والآخرة) فيفيض قوله (وأنشد أحد
في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين).

أَلَمْ تَأْتِهِمْ بَنَاتُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ وَهَامُوزَ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ
وَأَخْتَبِ مَذِينٌ وَمُؤْتَفِكْتَ أَنْتُمْ رُسُلُهُمْ لَبِيتَتْ قَا كَانَ اللَّهُ يُظْلِمُهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَتَاهُمْ يُظْلَمُونَ

(وَأَصْحَابِ مَدِينٍ) وَأَهْلُ مَدِينٍ وَهَمُ قَوْمِ شَيْبٍ (وَالْمُؤْتَفِكَاتِ) مَدَائِنُ قَوْمِ لُوطٍ. ومن
قريبات قوم لوط وهود وصالح. (وَأَتَاهُمْ) أَفْغَلَابُ أَهْوَاهُمْ عَنِ الْخَيْرِ إِلَى الشَّرِّ (فَمَا كَانَ اللَّهُ
يُظْلِمُهُمْ) فَمَا صَحَّ مِنْهُ أَنْ يُظْلِمَهُمْ وَهُوَ حَكِيمٌ لَا يَجُورُ عَنْهُ الْقَبِيحُ وَأَنْ يُعَاقِبَهُمْ بِعَذَابٍ جَرَمٍ.
وَلَكِنْ طَلَبُوا أَمْسَهُمْ حَيْثُ كَفَرُوا فَانْظُرُوا عَذَابَهُ

وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٧٠) وَصَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ فَتَوْتِ فِي حَتَّى تَعْلَى
وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْثَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٧١)

(بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) فِي مَعَانِيَةِ قَوْلِهِ فِي الْمُنَافِقِينَ (بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ) (سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ)
الَّذِينَ مَعِيهِ وَجُودُ الرَّحْمَةِ لَا عَاقِبَةَ. هِيَ تَوْكِيْدُ الْوَعْدِ. كَمَا تَوْكِيْدُ الْوَعْدِ فِي قَوْلِكَ سَأُنْفِقُ مِنْكَ
يَوْمًا. تَعْنِي أَمَّا لَا تَعْتَوْنِي وَإِنْ تَعَالَى لَكَ. وَنَحْوَهُ (سَيَجْعَلُ لَكُمْ الزَّكَاةَ وَفَا). وَسَوْفَ
يُعْطِيكَ مِنْكَ فَتَرْضَى. (سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ) (عَزِيزٌ) عَالِمٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَادِرٌ عَلَيْهِ. هُوَ
يُقَدِّرُ عَلَى الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ (حَكِيمٌ) مُصَوِّغٌ كَلَامَهُ عَلَى حَسَبِ الْإِسْتِحْقَاقِ (وَمَسْكَنٌ)
طَبِيعَةٌ عَنِ الْحُسْنِ فَصَوَّرَ مِنْ الْمَوْتِ وَالْيَاثُوتِ الْآخِرِ وَالْإِبْرَاجِدِ (وَعَدْنٌ) عِلْمٌ. بَدَلِ
قَوْلِهِ (جَنَّاتٌ عِدْنُ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ) وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَى أَبُو الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عِدْنُ دَارِ اللَّهِ الَّتِي لَمْ تَرَهَا عَيْنٌ وَلَمْ تَحْطُرْ عَلَى قَلْبِ نَشْرٍ. لَا يَسْكُنُهَا عِبَرُ
ثَلَاثَةِ أَلْفِ نَبِيٍّ. وَالصَّادِقُونَ. وَالشَّهَادَةُ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى طُوفِي فِي دَحْلِكَ. وَقِيلَ هِيَ مَدِينَةُ

١١. أخرجه الدرر من طريق زياد بن محمد عن محمد بن كعب القرظي عن عائشة بن عبد الله بن مسعود. وقال - لا يملكه.

في الجنة وقيل . هرجتانه على صفاته ﴿ ورصوان من الله أكبر ﴾ وشيء من رصوان الله أكبر من ذلك كله . لأن رصاه هو سب كل جور وسعادة ، ولأنهم يتألون رصاه عنهم تعظيمه وكرامته ، والكرامة أكبر أصناف الثواب ، ولأن العبد إذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراءه من النعم . وإنما تنهاؤه رصاه ، كما إذا عر سحطته تنصت عليه ولم يجد لها لذة وإن عظمت . وسمعت لبعض أولي الهمة البعيدة والنفس المزهة^(١) من مشايخنا يقول لا تطمح عيني ولا تنارع بعيني إلى شيء مما وعد الله في دار الكرامة ، كما تطمح وتنارع إلى رصاه عني ، وأن أحترق مرة المهديين المرصيين عنده ﴿ ذلك ﴾ إشارة إلى ما وعد الله ، أو إلى الرصوان أي هو ﴿ الفوز العظيم ﴾ وحده دون ما يعده الناس جوراً . وروى أن الله عز وجل يقول لأهل الجنة هل رصيتهم ؟ فيقولون : وما لنا لا رصي وقد أعطيتنا ما لم تعد أحداً من خلقك ، فيقول : أنا أعطيتكم أفضل من ذلك ؟ قالوا : وأي شيء أفضل من ذلك ؟ قال أدخل عبيكم رصواني فلا أعطيت عليكم أبداً .^(٢)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا جَاهِدُوا الْكُفْرَ وَهُوَ قِفَرٌ دَخَلَ قُلُوبَكُمْ وَمَا أَوْتَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَأَنْتُمْ أَصْغَرُ

﴿ جاهد الكفار ﴾ بالسيف ﴿ والمناقض ﴾ بالحجة^(٣) ، واعلظ عليهم ﴿ في الجهادين جميعاً ، ولا تحاهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه ، يجاهد بالحجة ، وتتمتع معه العبادة ما أمكن منها عن ابن مسعود : إن لم يستطع يده فلسانه ، فإن لم يستطع فبكمه وفي وجهه^(٤) ، فإن لم يستطع فقلبه^(٥) يريد الكرامة والبصاء والتبرأة منه . وقد حمل الحسن جهاد المنافقين على إقامة الحدود عليهم إذا تعاملوا أساليباً .

يَحْتَدُونَ . اللَّهُ مَاقَاتُلُوكُمْ قَالُوا كَلِمَةً الْكُفْرَ وَكَفَرُوا تَمَدَّ بِسَلَابِغِهِمْ وَهَمُّوا

الاسم هذا التوبة وردده لا يعم وروى عنه غير الله وأخرجه الطبري والبيهقي في الموطأ وابن مردويه هذا الوجه .

(١) قوله « وقيل » والمراد بالمرء أي القوة لشدة الغضب ، من المرء بالكسر وهي القوة وشدة الغضب ، كما في الصحاح . (ع)

(٢) متفق عليه من حديث أبي سعيد .

(٣) قال محمد : « جاهد الكفار بالسيف والمناقض بالحجة ... الخ » قال أحمد . وأخذ في الذي أسلفه الحجة لنا في إطلاقنا عليه أحياناً ، والله الموفق .

(٤) قوله « فبكمه وفي وجهه » في الصحاح « فكهم الرجل » إذا عيس . (ع)

(٥) أخرجه الطبري وابن مردويه من رواية عمرو بن أبي حبيب عنه .

عَا لَمْ يَأْلُوا وَمَا هُمْ، إِلَّا أَنْ أَصْنَعُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قُضَاهِ قَيْنَ يَتَوَبُّوا بِكَ
حَيَّرَ لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي
الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾

هم المصابون متى عامر لردّه على الجلاس . وقبل أن ادوا أن يزجوا عبد الله بن أبي وإن لم
يرض رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم إلا وما معواهم وما أنكروا وما عابوا (إلا أن
أعدهم الله) وذلك أنهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في صلتك من
العيش لا يكون الخيل ولا يحورون العسيفة فأثروا بالعناء وقتل للجلاس مولى ، فأمر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بدته اثني عشر ألفاً فاستعفى في فأن يذبحوا هي الآية التي تاب عنها
الجلاس في الدنيا والآخرة مع ما يقتل وشار

وَمِنْهُمْ مَنْ عٰهَدَ اللّٰهَ لَئِنْ ءَاتٰىهُم مِّنْ فَضْلٍ لّٰيْزِينَ ءَنَآثًا مِّنْ قَبْلِهِ لَيَنْصُدْنَ وَلَئِنْ نَكَوْهُمْ مِّنَ
الْمَلِجِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا ءَاتٰهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَيَحْلُوْنَ بِهِ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٧﴾
مَا عٰمَرَهُمْ بِمَآءٍ فِيْ قُلُوْبِهِمْ اِلٰى يَوْمٍ يَلْقَوْنَهُمۡ بِمَا اٰحْلٰوْا اللّٰهَ مَا وَعَدُوْهُ وَيَمْلَا
كَانُوا يَكْذِبُوْنَ ﴿٧٧﴾

روى ثعلبة بن حاطب قال : يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا ، فقال صلى الله عليه
وسلم : يا ثعلبة ، قليل تؤذي شكره حين من كثير لا تصدقه ، فراجعته وقال : والذي نفسي
بالحق لئن رزقني الله مالا لأعطين كل ذي حق حقه ، فدعته . فاجتمع عينا فتمت كما ينمي الدود
حتى صارت ما المدة . فمات وأديا واغطف عن الجماعة واحدة ، فسأل عنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقيل : كثير ماله حتى لا يسمعه وأد قال : ما يوجب ثعلبة ، فحدث رسول الله صلى الله عليه
وسلم مصدقين لأحد الصدقات ، فاستقبلها الناس تصدقاتهم ، ومزا ثعلبة فسألاه (الصدقة) وأقرأه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي فيه العرائض ، فقال : ما هذه إلا جزية ، ما هذه
إلا أحت الجزية ، وقال : أرجعما حتى أرى رأيي . فلما رجعا قال لها رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل أن يكلها : يا ويح ثعلبة مرتين ، فزلت ، فجاءه ثعلبة بالصدقة ، فقال : إن الله منعني أن

أرسله عشر ، قال كنت فيه هم حصة عشر ، ومن هذا الوجه روى الطبراني والبراء وقال روى من طريق
عن حذيفة وهذا أحسن وأصلحها - إذا - ورواه ابن إسحاق في الدرر ومن طريقه البيهقي الدلائل عن الأعمش
عن عمرو بن مرة عن أبي بصير عن حذيفة بن اليمان قال : كنت أحدًا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
أجود به . ومارضني الله عنه يسوي الله حتى إذا كنا نضعه وإذا نفي عشر راكنا له اعترضوه بها قال :
فأتيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرح بهم فقولوا عدي بن .

(١) أم جبه الطبراني والبيهقي في الدلائل والشعب وابن أبي حاتم والدرر وابن مردود كلهم من طريق علي
بن زيد عن أبيه عن عبد الرحمن بن أبي أمامة - وهذا إسناد ضعيف جدا - فقال البيهقي عن ابن إسحاق ثعلبة بن حاطب
في الدرر . عن ابن إسحاق أبي في المناقب وذكر هذه الآية التي نزلت فيه . فلهذا

أصل منك ، لحسن التراب على رأسه فقال هذا عندك قد أمرتك فلم تظنني ، فقص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، جاءها إلى أو نكر رضى الله عنه فلم يعجبها ، وجاءها إلى عمر رضى الله عنه في خلافته فلم يقبلها ، وهلك في زمان عثمان رضى الله عنه وقرئ (لنصفن ولنسكون) ما نون الحليفة فيما (من الصالحين) قال ابن عباس رضى الله عنه يريد الجمع (فأعقهم) عن الحسن وقناعة رضى الله عنهم أن الصمير للحسن يعنى فأورثهم بسعين (في عدا) متمكنة في قلوبهم (لأنه كان سباً فيه وداعياً إليه والصهر أن الصمير لله عز وجل ، والمعنى خذلهم حتى ما قوا) وتمكن في قلوبهم عاقبتهم فلا ينكحها إلى أن يموتوا بسب إخلاصهم ما وعدوا الله من التصديق والصلاح وكوهم كاذبين ومنه جعل حلف الوعد ثلث النفاق وقرئ يكذبون ، بالتشديد ولم تعلموا ، بالتاء ، عن علي رضى الله عنه

أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ٧٨

(سرم ونجواهم) ما أسروا من النفاق والسر على إخلاص ما وعدوه وما يتناجون به فيما بينهم من المصاعف في الدين ، وتسمية الصدقة جربة ويدبر ضمها

الَّذِينَ يَقُولُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جَهْدَهُمْ قَيْمَتَهُمْ مِنْهُمْ سَبْعَ آفَةٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٩)

(الذين يسرون) على النصب أو الرفع على الدم ويجوز أن يكون في محل الجز بدلًا من الصمير في سرهم ونجواهم وقرئ يسرون ، بالصمير (المطّوعين) المتطوعين المتبرعين روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على الصدقة جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب وقيل بأربعة آلاف درهم وقال كان لي عديّة آلاف ، فأقرضت ربي أربعة وأمسك أربعة لمعالي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أعطيت وفيما أمسكت ، فبارك الله له حتى صولحت ثمانين امرأة عن ربع الثمن على ثمانين ألفاً .

(١) قوله ، ولهم عذاب أليم من أنه تعالى لا يظن السر (ع)
(٢) أخرجه ابن مردويه عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله (الذين يسرون) المطّوعين من المؤمنين (الآية) قال جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية ، من ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء رجل من الأنصار بصاع من تمر فقال بعض المسلمين والله ما جاء عبد الرحمن بن عوف عداً به إلا أرباً وإن كان الله ورسوله يصيبان من هذا الصاع ومن طرس على العوق وعن ابن عباس رضى الله عنه قال فسرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إلى الناس ، فنادى بهم أياكم أحب صدقاتكم - فجمع الناس صدقاتهم وجاء رجل بصاع من تمر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أياكم أحب الصدقات - فجمع الناس صدقاتهم وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعة آلاف في وأربعة آلاف أحبها ربي وذكره ، وقال عبد الرزاق في معجمه أحسن -

وتصدقوا من عدي ثمانية وسق من تمر ، وجهه أبو عبيد الانصاري رضى الله عنه بصاع من
تمر فقال : ست ليبي أجز بالخير ^{١١} على صاعين ، فركت صاعا بيالي وجئت بصاع فأبره
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يثره على الصدقات ، فطهرهم المتأخرون وقالوا : ما أعطى
غير الرحمن وعاصم إلا رياء ، وإن كان الله ورسوله لعينين عن صاع أو عقيل ، ولكنه أحب
أن يترك نفسه بمطلى من الصدقات ، فركت ^{١٢} إلا جهدهم إلا طافهم قرئ الفتح والنصم
^{١٣} بخبر الله عنهم ^{١٤} كقولهم ^{١٥} الله يستخرجهم في أنه خير من دعاء الأتري إلى قوله ^{١٦} ولهم
عذاب ألم .

تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ وَلَا تَزِيدُ لَهُمْ إِلَّا تَسْفِيفًا لَّهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨﴾

سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان رجلاً صالحاً - أن يستغفر لآلِهِ في مرضه ههنا، فقلت: ههنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإن الله قد رحمن في فأريد عبي السبعين، فقلت: (سواء عبيهم أَسْتَعْفَتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) وقد ذكرنا

[illegible]

(١) قوله «الجزيرة» هو جبل الجبل وروى آخر الجزير الماء كدنه من آخر (ع)
 (٢) لم أجد هذا البيان وأصله في المتن عنه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال نبي الله صلى الله عليه وآله
 بعد انه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنه أن يصنع قصبة يكسح فيه يديه ، معاذ الله أن يصل عليه ،
 مقام يصل عليه فأحد عمر رضي الله عنه شربه فقال : أصل عنه وقد نهى الله أن يصل عليه فقال : وما حيرني
 فقال : (استمع ثم أو لا تستمع ثم الآلة) وسأرده على السبع صلى الله عليه وآله قال الله تعالى (ولا تصل على أحد
 منهم مات أبداً) فتركت الصلاة عليهم - فقط مسلم

أن هذا الأمر في معنى الخبر (١) كأنه قيل : إن يعرف الله لهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ، وإن فيه معنى الشرط ، وذكر بالتسكتة في المجيء به على لفظ الأمر ، واليهيرون جار مجرى المثل في كلامهم للتكثير ، قال علي بن أبي طالب عليه السلام .

لَا تُصَحِّحُ الْقَامِصَ وَابْنَ الْقَامِصِ سَبْعِينَ أَلْفًا عَاقِدِي النَّوَاصِي (٢)

بيان فئت . كيف حتى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أصح العرب وأحرهم بأساليب الكلام (٣) وتمثيلاً ، والذي يهيم من ذكر هذا العدد كثرة الاستعارة ، كيف وقد تلاء بقوله (ذلك بأهم كهروا . الآية) في النصارى عن المعصية لهم حتى قال : وقد رخص لي زني وسأزيد على السبعين . فأت لم يخف عليه ذلك . ولكنه حيل بما قال إظهاراً لعناية

(١) قال محمود : قد ذكر ، أن هذا الأمر في معنى الخبر . الخ . قال أحمد . وما بعده ارجح في هذا وأمثاله من محذوف هو المقصود الأمر وهذا واقع موافق ، كقول كثير من . أسبغى ما أو أحسى لا ملومة . كأنه يقول : ما أحسى عقلت عندي وهو محو لك ، وعاطى بالأساء والاحسان ، وانظري هل يفارقت حال معك . ربه أرحم . وكذلك معنى الآية (استغفر لهم أو لا يستغفر لهم) وانظر عن يعرف لهم في سائق الاستعارة وتركه . وهل يفارقت الحال أولاً ؟ قال أحمد . وقد ورد لصفة الخبر في الآية الأخرى في قوله تعالى (سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم) .

(٢) لأصحين قاصي وابن قاصي سبعين ألفاً عاقدي النواصي
منحنيين خلق الدلاص قد جنوا الخيل مع القلاص
آله على حين لاص

على بن أبي طالب رضي الله عنه في محرو من القاصي . وصحة . صاعاً لمصوح وقت الصباح . وروي ، لأصحي . من الصحة ولعله تحريف ، شبه إنابة المكروه بالناس (محسوب على سبيل الحكم) هو اسماءه تصريحية تهكية وبحور أنه شبه القريش لا يبايهم صناعات المصوح على سبيل المكبة تهكية . ولأصحي تحصيل وسعي ألفاً معقول ثاني والمراد به الكثرة والقاصدي : جمع عاصد ، والمراد قوامي حلهم أو أطراف هوائهم من خدمهم أو شعور رؤوسهم وعقد القاصية من أمارات القضاة والاشاعة في القتال . وألقاب : مانعة المرأة على وسطها ويطلق على دنت وسطها . وأصحية . خرج صغير حلف الزاكي . والمخلق . مانكسر . جمع خلقة والدلاص : الفرع المدهد المصنعة ، وصحة الواحد واضح . فالله أهم لاسور القروع أولاش في حقائبهم غيرها . والقلاص : اثبات الأبل : أي جمعوا بين النوعين . وجعلهم كآساد الخيل ، أي الجندب : يبيد أهم جياح وعطاش إلى لحوم الأعداء ودماهم ، وحق اسم دلاء أن يبنى على الفصح ، مجرر أنه كسرة لقافية . والأوجده الأم بمعنى عير كما في الصحاح أو حين غير مناسب ، أو بنى على الكسر له الإصاح . وشبه يزال ، أو هو مجرور عن الاستعارة معدومة كما في دولاب أوان ، وبحور . على يد . أن يكون في الكلام صفات محذوف أي لاحق لاوقت مدح ، أي تأخر عن الحرب ، ويمكن أن دلاء ، وأند من المتضامين . كأن ، فزلا حورسرى ، أي حين مناسب القريش ورواهم

(٣) عاد كلامه . قال . فان قلت كيف حتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أصح من نطق بالصاد . الخ . قال أحمد . وقد أذكر القاصي رضي الله عنه حديث الاستعارة ولم يصح . وتعالى قوم في قوله حتى بهم المتحذره عنه في مفهوم المخالفة ، وتروى على أنه عليه السلام هم من تحدس في الثمران بالمعنى ثبوت الثمران بالزائد عليه . وذلك سبب إنكار القاصي عليهم .

رحمه ورافته على من نكث إليه . كقول إبراهيم عليه السلام (ومن عصاني فبئس عمور
رحيم) وفي إظهار لى صلى الله عليه وسلم الرافة وراحته نصف لأمته ودعاءهم إلى ترحم
بعضهم على بعض .

وَبَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ
وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ مَارُحَمَهُمْ أَشَدُّ حَرًّا
لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ .

في المخلفون الذين استأذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين فأذن لهم وحبسهم
في المدينة في عروة بؤس . أو الذين حبسهم كتبهم . يعاقبهم . وسقطان (بمعدهم) بمعودهم
عن الخروج (خلاف رسول الله) خلفه . حال أنهم خلاف الحق . بمعنى بعدهم صعدوا ولم ينظروا
مهمهم . وتشبه له قراءه أى حبه . حلف رسول الله وقيل هو بمعنى اعتناهم لأنهم حاضروه
حيث فعلوا وبهض . واستغنى على أنه معقول له أو حال أى وعدوا بما وعدت أو بما همين له
في أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم . ثم رتب بالمؤمنين وحبسهم لمشاق المعطام لوجه الله تعالى
وعما فعلوا من بدل أموالهم وأرواحهم في سبيل الله تعالى ويثابروا بذلك على الله والخمس
وكره ذلك المشركون وكيف لا يكرهونه وما هم ما في المؤمنين من باعث الإيمان وداعى
الإقناع (قتل مآرحهم أشد حرا) أشدها لهم . لأن من يصون من مشقة ساعة فوقع
سب ذلك النصون في مشقة الأبد كان أجهل من كل جاهل وانعصم

مَسِيرَةُ أَثْقَابٍ تَلْقَىٰ نَفْسٌ مِّنْهُ مَسَاعِدَ يَوْمٍ أَرْبَعَةَ أَصَاب

فَكَتِفٌ مِّنْ تَلْقَىٰ مَسِيرَةَ سَاعَةٍ وَرَأَىٰ تَقْصِبَ مَسَاعِدَ أَثْقَابٍ ۝١١

فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَتَكُونُوا كَثِيرًا حَرًّا ۚ كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٢

معناه : فيضضحكون قليلا . ويكونون كثيرا (حررا) بلا به شرج على لفظ الأمر . للدلالة
على أنه حتم واجب لا يكون غيره . يروى أن أهل النفاق يكونون في النار عمر ابدنيا لا يرقأهم
دمع ولا يكتحلون نوم

(١) للزحزحى . والأحباب . الأعداء . الكثير . المتتابع . جمع حب فاعلم معنى الدهر . والاروى
اللسان . والقصبة . الخ . و (قصابه) قصا من القلم . وقيل : هو المختل يقول إن مسره أرمان كثيرة يرى بها
مساده يوم واحد . طالما قصيه باللسان هو في الحقيقة شيء بالخط . فكيف الحال بمكس ذلك ؟ .

قَاتِنَ رَجَمَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا
مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا
مَعَ الْخَالِفِينَ

وإذا قال ﴿إلى طائفة منهم﴾ لأن منهم من بات عن اتصاف ودم على التحلف ، أو اعتذر بعدد
صحيح وقيل لم يكن المضمون كالمناقص فأراد الطائفة المناقصين منهم ﴿فاستأذنوك للخروج﴾
يعنى إلى عزوه بعد عروءه . و أول مرة كى هى الخروج إلى عزوة برك ، وكان إسقاطهم
عن ديوان العراء عقوبة هم على عصبه الذى علم الله أنه لم يدعهم إليه إلا اتفاق ، بخلاف غيرهم
من المتخلفين . مع الخالفين . قد مر تفسيره . قرأ مالك بن دينار رحمه الله . مع الخلفين ، على
قصر الخالفين . فإن قلت مرة) بكروه وصعب موضع المرات للتفضيل ، فلم ذكر اسم التفضيل
المصاف إليها وهو دى على واحدة من المرات ، قلت أكثر اللتين عند أكبر النساء ، وهى
أكبرهن ثم إن قولك هى كبرى امرأه ، لا يكاد تميز عليه . وانكى هى أكبر امرأة ، وأول
مره ، وأخر مرة . وعن قتادة . ذكر لنا أنها كاد اتى عشر رجلا قبل منهم ما قبل .

وَلَا تُضِلْ عَلَى حِدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ
وَرُسُوبِهِ وَمَاتُوا . وَهُمْ يَقُولُونَ لَا تُلْحِقْكَ أَمْوَالُهُ وَأَوْلَادُكُمْ إِنَّكَ بِرِيدِ اللَّهِ
أَنْ يُعَذِّبَهُمْ فِي لُدُنِهَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ

روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم على قبور المناقض ويدعوهم .

١٠) لم أجده هكذا فأما أنه وهو . كان عدم . إلى آخره . وأن قصة عبد الله بن الحارث من المستندك من
طريق ابن إسحاق حدثني أنه عن عروء عن أسامة بن زيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله
بن أبي لهب في مرضه الذى مات به . فلما عرف به الموت قال له . أما والله إن كنت لأترك من حب يهود
مجان . قد انقضت أسعد بن زرارة . ما جده . ما مات أباه به طمان . قد مات فأعطى قبضك أكفته به
أربع عليه السلام والسلام قبضه فأعطاه . أما قوله . وبعث إليك نفسك لا تؤخى . مراده الطيرى من طريق
محمّد بن قتادة قال . أرسل عبد الله بن أبي وهو مريض إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فدا دخل عليه قال له اتى
على الله عليه وسلم أعطتك حب يهود . قال . رسول الله . أرسلت إليك نفسك لم تؤخى . فأمر
وسأله قبضه أن يكفى به . فأعطاه . به . وسفره . وبعث قبضه في قبضه . وبعث في قبضه ودلاء في يده . فأمر
الله تعالى (ولا تمل على أحد منهم مائة أبدا) وفى اللؤلؤ للحق من طريق الواقدي بإسناده في هذه القصة قال :
بما دلس هذا من كتاب . هو الموت . قال . ما كنت فأحضر على وأعطى قبضك أكفته به فأعطاه ثم قال . وصل
على وسفرى . وفى رواية له فقال الله . . كان قال له الحباب . صلى الله عليه وسلم عبد الله . —

لغيره ، فقد روى أنه قيل له : ثم وجهت إليه تعقيبك وهو كافر فقال : إن قصي لى منى عنه
من الله شيئاً ، وإني أؤمن بالله أن يدخلني الإسلام كثير هذا السب .^(١) فيروى أنه أسلم ألف
من الخوارج لما رأوه طلب الاستعانة بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) وكذلك ترجمه
واستعداده كاللذات إلى التواضع والعاطف ، لأنهم إذا رأوه يتوجه على من يقهر الإسلام
ويأطنه على خلاف ذلك ، دعا المسلم إلى أن يعطف على من واطأ فله لسانه ورواه حتماً عليه .^(٣)
فست فكيف جارت الصلاة عليه ؟ قلت : لم يقدم منى عن الصلاة عليهم ، وكانوا يحرون بحرى
المسلمين لظاهر إيمانهم ، لما في ذلك من المصلحة . وعن ابن عباس رضي الله عنه ما أدرى ما هذه
الصلاة : إلا أني أعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخادع في مآلات : صفة لأحد وإيماناً
بين مات ، وماتوا بلفظ أمانى . والمعنى على الاستفاد . على قدر الكون والوجود ، لأنه
كأن موجود لا محالة .^(٤) ثم كلفوا كماله بعد الله . وقد أعيد قوله : ولا تعجلنكم لأن تجدوا
النزول له شأن في تقرير ما رآه وبأكدته ، وإرادته أن يكون على ما من المحاط لا يساه
ولا يسو عنه . وأن بعد أن يعمل به مهم يقتصر على فصل عما به . لا سيما إذا تراخى ما بين
الزولين فأشبه الشيء الذي أهم صاحبه فهو يرجع إليه في أثناء حديثه ويتخلص إليه ، وإيماناً
أعيد هذا المعنى بغيره في عاب أن يجد منه

وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وحدهدوا مع رؤسواهم أنسادت أولوا
الصبوب منهم وقولوا دره كن مع التقيدين ٨٦ رؤسواهم أنسادت أولوا مع
الخطوب وتطيع على قديهم فمهم لا تفتنون ٨٧ لكن الرسول والذين
آمنا معه جهدوا أموالهم وأسمعهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم
الفلحون ٨٨ سدد الله لهم خبرى من تبعها الأهر حديد فيها
ذلك لقور العظيم ٨٩

(١) لم أره هكذا ، وأما أخرجه الثوري من رواية معمر بن عوف قال ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وسلم كلف
في ذلك . قال : وما يعني هذه قصي منى ، وإني لأجهل . رواه أحمد بن حنبل في مسنده .

(٢) لم أره هكذا إلا في نسخة من نسخة أبيه

(٣) أخرجه سعد بن داود في مسنده من طريقه قال حدثنا ججاج عن ابن جراح أسرى الحكم بن أمال جمع
عنه عن ابن عباس قال : لما عرض عبد الله بن أبي مرثدة لدى مات فيه قال النبي صلى الله عليه وسلم : من على حكمي
من قصص رضى ، على قال : فكيف في رضى ، صلى الله عليه . قال ابن عباس : رواه ما أدرى ما هذه الصلاة كانت . قاله
أعلم ، وما خادع محمد إيمان هذه .

يجوز أن يراد السورة بتمامها وأن يراد بعضها في قوله (وإذا أمرت سورة) كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه. وقيل هي قراءة. لأن فيها الأمر بالإيمان والجهاد (أن آمنوا) هي أب المصرة (أولو الطول) دور الفضل والسعة. من طال عليه طولا (مع القاعدين) مع الذين لم علة وعدد في التحلف (هم لا يعقون) ما في الجهاد من القود والمعادة وما في التحلف من الشقاء والمهلك (لكن الرسول) أي إن تحلف هؤلاء فقد نهى^١ إلى العرو من هو حير منهم وأخلص بية ومعتداً. كقوله (إن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوماً). (فإن استكبروا فالذين عند ربك) (الحجرات تتناول منافع الدارين لإطلاق اللفظ. وقيل الحور. بملوه (فهي حيرات).

وَحَاءَ الْمَعْدُورُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ إِيَّاذَنْ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ

سُيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٩٠)

(المعدرون) من عذر في الأمر. إذا عسر فيه ونواني ولم يجد حقيقته أنه يومئذ عذر أقما يعمل ولا عذر له. أو المعتدرون بإدعائهم التنا في الدال ونقل حركتها إلى العين ويجوز في العربية كسر العين لاسقاء الساكنين وصحها لإسراع المد. ولكن لم شئت بهما قراءة. وهم الذين يعتدرون بالباطل. كقوله يعتدرون بالكذب دارجهم إليهم وقرئ المعتدرون. بالتحصيف وهو الذي يتخذ في العذر ويحشد فيه عين هم أسد وعصفار. قالوا إن لنا عيالاً وبنين سا جهداً فائدتنا في التحلف وقيل هم رخصاء من العصفار قالوا إن عروباً معك أعارب أعارب على عني أهلينا ومواسينا. فقال صلى الله عليه وسلم سيمتنى الله عنكم وعن عبادهم من عمار. اعتدروا هم عذرهم الله تعالى وعن قتاده اعتدروا بالكذب وقرئ المعتدرون بتشديد العين والدال. من تعدر بمعنى اعتذر. وهذا غير صحيح. لأن بناء لا يدعم في لغتهم إدعائهم في الصاء والراءى والصاد. في المطلقين. واركب وأصدق وقيل أريد المعتدرون بالصحة. وبه عسر المعدرون والمعدرون. على قراءة ابن عباس رضي الله عنه الذين لم يعطوا في العذر (وهذا الذين كذبوا الله ورسوله) هم منافقوا الأعراب الذين لم يجيؤا ولم يعتدروا. وصبر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الإيمان وعزأ أني كذبوا. بالتشديد (يُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ) من الأعراب (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل. وفي الآخرة بالنار

(١) قوله وقد نهى أي نهى. كما في المصاحف. (ع)

لَيْسَ عَلَى الصَّغَاءِ وَلَا عَلَى الْحَرْصِ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ نَحْرًا
 إِذَا نَفَقُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَتَى أُتِيتُمْ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩١﴾
 وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَخَذُ مِنْكُمْ عَلَىٰ تَوْفَا وَتَعْتَمِدُ
 قَبِيضٌ مِنَ الْأَمْثَرِ حَرْنَا أَلَا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿٩٢﴾

﴿الصغاء﴾: الهرى والرمى والذين لا يجدون الفقراء وقيل هم مربة وجهينه وهو
 عدوه والنصح لله ورسوله الأعداء بها، وهاء ما من سر وعلل، وتوهمها، والحب
 والنقص فيها كما فعل موسى استصح صاحبه على عشرين على المدورين الباعين،
 ومعنى لا سئل عنهم لا جناح عنهم ولا طريق للعاب عنهم وقيل لا أجد حال من
 الكاف في (أتوك) وقد قلته مصره، كما قد ووجه (أو حلقكم حصرت صدورهم) أى إذا
 ما أتوك فائلا لا أجد (تولوا) وقد حصر الله المدورين في التحف الذين ليس لهم في إداهم
 استطاعة، والذين عمدوا آله الخروح، والذين سألوا المعونة فوجدوها وقيل المستعملون،
 أو موسى الأشمري وأصحابه وقيل السكاؤن، وهم ستة نفر من الأنصار في قبض من الهمع
 كقولك قبض دمعاً، وهو أطلع من بعض دمعها، لأن العين جعلت كأن كلها دمع فأنص،
 و. من، للبيان كقولك أهدبك من رجل وعمل الجار والمحرور أنصب على التميم
 ﴿الابجدوا﴾: لا يجدوا وحله نصب على أنه مفعول له، وما صه المفعول له الذى هو حرنا

إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَنْتَادُونَكَ وَهُمْ أُغْيَاءٌ رَضُوا بِأَنْ تَكُونَ أَمْعَ
 الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾ يَتَّقِدُونَ إِلَهُكُمْ إِذَا رَحَضُمْ
 إِلَهُكُمْ قُلْ لَا تَقْتَدِرُوا أَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ تَنَاءَا اللَّهُ مِنْ أَجَارِكُمْ وَسَبَرَى اللَّهُ
 عَنْكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرْدُونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْعَقَبِ وَالشَّهَادَةِ فَمُنِيتُكُمْ بِمَا
 كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ ﴿٩٤﴾

فإن قلت ﴿رضوا﴾ ماموقه؟ قلت: هو استئناف، كأنه قيل: ما بالهم استأدوا وهم
 أغنياء؟ فقل: رضوا بالدعاة والصحة والانتظام في جملة الخوالم ﴿وطبع الله على قلوبهم﴾
 يعنى أن السبق استنداهم بصام بالدعاة وحدلان الله تعالى إياهم فإن قلت: هل يجوز أن

يكون قوله (قلت لا أجد) استئنافاً مثله. كأنه قيل: إذا ما أتوك لتحميه تولوا، فقيل: ما هم تولوا ما كين؟ فقيل: قلت لا أجد، أحكم عليه إلا أنه وسط بين الشرط والجراء كالاعتراض في قول: نعم ويحس في أن تؤمن حكمه عليه انتهى عن الاعتذار. لا عرص المعتذر أن يصدق فيه معتذره، فإذا علم أنه مكذب وجب عليه الإحلال (١) وقوله (قد بآء الله من أحباركم) عليه السلام، تصديقه لأن الله عز وجل إذا أوحى إلى رسوله الإعلام بأحدهم وما في صمازهم من الشر والفساد، لم يستمع مع ذلك تصديقه في معاديرهم (وسيرى الله عملكم) أتنبئون أم تبشرون على كفركم (ثم تذكرون) إليه وهو علمه كاعتب وشهادته وسر وعلاية، فيجازيكم على حسب ذلك

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنُغْرَضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ
إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمُ جُورَاءً مِمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩٥

(أعترضوا عنهم) فلا تودعهم ولا تعانهم، فأعترضوا عنهم، فأعترضوا عنهم طعنهم فيهم (رجس) تعليل لترك معادتهم، يعني أن المعاناة لا يقع فيهم ولا تصحهم، يعادهم بالآداب دون البشره، والمؤمن يوح على ربه شرط منه، بظهوره التوسيع بأجل على شوقه والاستعداد وإن هؤلاء، فأرجس لا سبيل إلى تطهيرهم (وما واههم جهنم) يعني وكفهم النار عتداً وتوبعاً، فلا تسكلوا عتابهم

يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَنُغْرَضُوا عَنْهُمْ إِنْ رَوَّضُوا عَنْهُمْ فَبِمَا آثَرُ اللَّهُ لَا يَرْضَى عَنْ
لِقَوْمٍ أَتَّيِّبِينَ ٩٦

(أعترضوا عنهم) أي عرضهم في الخلف بالله طالب رصاهم ببعدهم ذلك في ديارهم (فبما آثر الله) روضوا عنهم) فإن رصاهم وحدهم لا يبعدهم إذا كان الله ساحطاً عليهم وكأوا عرصة لعاجل عقوبته وأجلها وقيل إما قبل ذلك ثلاثين يوم متوهم أن رصاه المؤمنين يقتضي رصاه الله عنهم قيل: هم جدس قيس ومعبس قشير وأصحابهما، وكأوا ثمانين رجلاً منافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة: لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقيل جاء عند الله أن أي يحلف أن لا يتحلف عنه أبداً.

(١) قوله «وجب عليه الإحلال» أي فتركه. قال أهل العلم: بركه، بركه. (ع)

الْأَعْرَابُ أَشَدَّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَخْلُوا حَدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ

وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٨)

(الاعراب) أي البدو (أشد كُفْرًا وَنِفَاقًا) من أهل الحضر لجهالتهم وفسوتهم ونوحشهم ، ونشتم في بعد من مشاهد العلماء ومعرفة الكتب والسنة ، وأجد أن لا يعلموا (وأحق بحمل حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والأحكام ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ^(١) وإن الجماء والقنوة في العدادين ، ^(٢) في والله عليم ، يعلم حال كل أحد من أهل الور والمد (حكيم) فيما يصيب به مدينهم ومحضهم ومصيبهم من عقابه ونوائمه .

وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّبِعُ مَا يَتَّبِقُ مَعَرَفًا وَيَنْزِعُ بِكُمْ لَدَوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٩) وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتَتَّبِقُ مَا تَتَّبِقُ فَتُجِزِّيهِمْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٢٠) وَاللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ (٢١)

م معرماً دعواه وحسراً ما يتبعه الرجل وليس يلزمه ، لأنه لا يتفق إلا تقيه من المسلمين ورياء ، لا لوجه الله عز وجل وانتفاء اثباته عنده (ويبرزكم بهم الدوائر) دوائر الزمان . قوله وعنه ^(٣) لتذهب عنكم عيه لتخلص من إعطاء الصدقة (عليهم دائرة السوء) دعاء معروض ، دعى عليهم بحوما دعوا به . كقوله عز وجل (وقالت اليهود يد الله معلقة على أيديهم) وهى السوء بالصم وهو العذاب كما قيل له سنة والسوء بالفتح . وهو دتم للدائرة ، كقولك رجل سوء ، فى بعض قولك . رجل صدق ، لأن من دارت عنه دام لها (والله سميع) لما يقولون إذا وجهت عليهم الصدقة (عليهم) مما يصرون وقيل هم أعراب أسد وعظمان ونعيم (فترات) مفعول ثان ليتحد والمضى أن ما يتبعه سب لحصول القربات

(١) متفق عليه من حديث أن موسى الأنصرى فى أثناء حديث فيه دوزن الجماء وعلم القلوب فى العدادين ضد أصول أذنبه الأبل ، كذا البخارى وحلم ، وإن القنوة وظن القلوب .

(٢) قوله وإن القنوة فى العدادين ، م الذين يدعوا حوائجهم فى حوائجهم ومواسمهم . ورجل مداد شديد القديد . وهو الموت : أفاده الصالح . (ج)

(٣) قال محمود . ودوائر الزمان : دونه . وعنه لتذهب فلتكم عليه . الخ ، قال أحد : وفى آية براءة مرید على منادى الدعاء . لحال الدعاء عليهم ولتفرهم ، وذلك أن الذى سب اليهم ومن الدوائر مطلقاً ولدى دعى عليهم به دائرة السوء . على التقيد بأصول الدوائر لأعلى الاخلاق ، والله الخفى .

عند الله في صلوات الرسول ﷺ لأن الرسول كان يدعو للتصديق بالخير والبركة ويستنصرهم .
 كقوله : اللهم صل على آل أبي أوفى ، وقال تعالى (وصل عليهم) فلما كان ما يتفق سبباً لذلك
 قيل : يتعد ما يتفق قربات و صلوات تصديق لرجائه على طريق الاستئذان مع حرقه عليه وتحقق
 من كون نفقته قربات و صلوات تصديق لرجائه على طريق الاستئذان مع حرقه عليه وتحقق
 المؤدين بثبات الأمر وتمكنه ، وكذلك في سبب حلهم : وما في ذلك من تحقق الوعد ، وما أدى
 هذا الكلام على رضا الله تعالى عن المتصدقين ، وأن الصدقة منه يمكن ، إذا حصلت ثبوت من
 صاحبها ، وفري (قربة) نعم الزاء . وقيل : هم عذابه ودو المجادين ورعته

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ بِحَسَنِ
 رِضَى اللَّهِ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَاعْتَدَ لَهُمْ حَسَنَ تَجَرِي تَجَرَّتْهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
 فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

في السابقون الأولون من المهاجرين هم الذين صلوا إلى القسطين وهما الذين شهدوا بدر
 وعن الشعبي من تابع بالمدينة وهي يجمع الرضوان من المهاجرين (و) من (الأنصار) .
 أهل يجمع العقبة الأولى . وكانوا أسعة نفر . وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين ، والذين آمنوا
 حين قدم عليهم أبو رزاة مصعب بن عمير فسلمهم الفراء . وعمر بن الخطاب رضي الله عنه والآنصار
 بالرفع عطفاً على السابقين . وعن عمر أنه كان يرى أن قوله (والذين آمنوا) وهم بإحسان) غير
 وأوصية للأنصار ، حتى قال له زيد بن الخطاب : فقال : اتقوا بني ، فقال تصديق ذلك في أول
 الخمة (وآخرين منهم) وأوسط الحشر (والذين جازا من بعدهم) وآخر الأنصار (والذين آمنوا
 من بعد) . وروى أنه سمع رجلاً يقرؤه بالواو . فقال : من أمرك ؟ قال أبو . فهداه فقال
 أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنك لتتبع الفسطاط بيقين . قال صدقت . وإن شئت
 قلت . شهد ما وعبتهم ، ونصر ما وحدثتم ، وآوينا وطردتم . ومن ثم قال عمر لقد كنت أروا

(١) متفق عليه من حديث عذابه رأى أبو قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدأبهم يوم يصدقهم
 قال اللهم صل على ما رأى أبو أوفى بصدقة . قال اللهم صل على آل أبي أوفى .
 (٢) قال مجاهد . وما أدل هذا الكلام على أن الصدقة من الله تعالى . الخ قال أحمد . والقدرية كما عبت
 عطف في أن القاسم ليس يؤول ولا كافر . وأنه عطف في الثار وإن كان موحداً . وعرض الإختصاص أتب مجاهد
 القسطنطيني وسمه في الخائف هو القسطنطيني . حتى يكون استقاماً للعبادة واحداً . فاحذره ، والله أعلم
 (٣) لم أره هكذا .

(٤) لم أره هكذا . وفي طريق أبي معشر عن محمد بن كعب قال : مر عمر بن الخطاب برجل هرا
 (والسابقون الأولون من المهاجرين . الأنصار) بأحد عمر بعده . وقال : من أمرك هذا ؟ قال أبي بن كعب فقال

وہما رفعة لا یسبھا أحد بعدہما ، وازفعوا حقونہما لا تفسد ، وحبرہ (رضی اللہ عنہما)
ومعنا رضی عنہما لا عملھما فی روضوا عنہما (لما أفاض علیہم من نعمتہ الدینیہ والدنیویہ
وفی مصاحب أهل مکہ تجری من تحتہما ، وہی قراءہ ابن کثیر ، وفی سائر المصاحف
تحتہما ، یغیر من

وَمِنْ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّعْفِ
لَا يُؤْمِنُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ يُرَدُّوا إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾
(وَمِنْ حَوْلِكُمْ) بمعنى حول مدنتكم وهي المدينة (مُنَافِقُونَ) منافقون : وهم جهة وأسم وأشجع
وعضار، كانوا ناديين حولها (وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ) : عصف عن حر المنة الذي هو من حولكم
ويجوز أن يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر إذا وُزنت ومن أهل المدينة قوم مردوا على
النفاق على أن (مَرَدُّوا) : سعة موصوف عذبون كقوله

• أَنَا أَنْ جَلَا • (٩)

وعلى الوجه الآخر لا يجوز من أن يكتب كلاماً مبيناً أو صفة لمأخوذ، فخص بها ويصير
مستوفى على حقه في المردود على نهائهم وواقعته من مرن ولان عمله، ومرد عليه إذا
درب بموضري حتى لا يلبس ومهرقه، ودان على مرانهم عليه ومهارتهم فيه بقوله لا تعلمهم في

سكون به وتطمئن ظميرهم بأن الله قد تاب عليهم (واقته سميع) سمع اعترافهم بذنوبهم ودعاهم (وعلم) بما في صيغتهم ، وانعم من التوب بما عرط منهم

الَّذِينَ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ ثَقُلُ التَّوْبَةِ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ بِصُدُقَتِ وَأَنَّ فَتَّةَ

هُوَ ثَوَابُ الرَّجِيمِ (١٠٤)

قرئ (ثم يعلموا) بالياء والتاء ، وفيه وجهان ، أحدهما أن يراد المتوب عنهم ، يعنى .
 لم يعلموا قبل أن يتاب عنهم وصل صدقاتهم ، أو أن الله هو من التوبة (إذا صحت ، ويحمل
 الصدقات إذا صدرت عن حوصه به وهو للتخصيص والتأكيد ، وأن الله تعالى من شأنه
 قبول توبه التائب وقيل معنى التخصيص هو أن ذلك ليس إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، بل إلى الله سبحانه هو الذى يقبل التوبة ويرزقها ، فأفصدها ووجهها إليه .

وَأَن تَغْنُو فَيَسِّرَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَأُمُومُونَ وَسَيَرْتُونَ إِلَى عَالِمٍ

الْمَغْنُوبِ وَأَشْفَقَهُ فَوَيْسَكُمْ كُنْتُمْ ثَقُلُونَ (١٠٥)

لا وزن في هؤلاء التائبين (اعملوا) من عملكم لا محي - حبرا كان أو شرا - على الله وعباده
 كما رتبهم وبينكم والثاني أن يراد غير تائبين تريبه في توبه فقد روى أنهم لما يب
 عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالأسر معصلا لا يكلمون ولا يجاسون ف
 هم هزئت الذين قبل ف معنى قوله (ويأخذ الصدقات) قلت هو عار عن قبوله ها ، وعن
 امر مسلمو - صلى الله عليه - إن الصدقة تقع في يد الله تعالى قبل أن تقع في يد السائل (١)
 والمعنى أنه رغبها وبصاعف عليها وقوله (ويسرى الله) وعبد هم وتحدير من عاقبة
 الإصرار والدخول عن التوبة

وَأَعْدَوْنَ مُرْجُونَ لِلَّهِ إِنَّهُ يَبْدُلُهُمْ دِينَهُمْ وَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ

بِخَيْكِهِمْ (١٠٦)

قرئ مرجون ومرجئون من أرجته . وأرجأته إذا أخرته ومنه المرجئة ، يعنى
 وآخرون من المتحلفين موقوف أمرهم (إلا يعذبهم) إن أقروا على الإصرار ولم يتوبوا (ولما

(١) أخرجه عبد الرزاق والطبراني عن طريق عده من قتادة الحارثي عنه . وروى الصحيحين عن أبي هريرة
 مرفوعا ما نصه أحد صدقه من طيب - ولا يقل - ولا لعب - ولا أسعد - الرحمن يسه - الحديث .

روى الله صلى الله عليه وسلم يصلي فيه . ويبقى فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام .
يشت لم الفضل والزيادة على إخوانه . وهو الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم العاسق .
وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد : لا أجد قوماً يقابونك إلا هائلت معهم .
لم يزل يقاؤه إلى يوم حذر . فلما أمرت هوازن حرج حاد . إلى الشام . وأرسل إلى المنافقين
أن استعدوا بما استطعتم من قود ، سلاح ، فبقى ذهب إلى قصر وات بخنود ، وخرج محمداً
وأصحابه من المدينة . فبنوا مسجداً تحت مسجد قباء . وهو الذي صلى الله عليه وسلم .
مسجداً للذي العلة والحاجة واليلة المطيرة وشبابه . وعن حب أن يصلي ساعة وتدعو لها
بالركعة ، فقال صلى الله عليه وسلم : إن عن حجاج مصر وحال شمل . وإذا قدم من شاء الله
صلياً فيه . فما فعل من عروة بؤك سألوه إيمان المسجد . فرب عنه . فعدا بمالك بن النخعي
وعمر بن عبد وعامر بن السكن ووحشي فأس حمره . فقال لم انطلقوا إلى هذا المسجد لعالم
أهله مدموم وأحرقوه . ففعلوا . وأمر أن يحدد مكانه كتابه ثلثيها الحب والقيمة .
ومد أبو عامر بالشام ففسر صراراً . مصابة لإخوانه أصحاب مسجد قباء ومعاره
. وكبراً أبو توبة للعاق . ومريفاً بين المؤمنين . لأنهم كانوا يصعدون مجتمعين في مسجد قباء
فيختص بهم . فأرادوا أن تفرقوا عنه وتختلف كلتهم . وإرصاداً . وإعداداً . (ر) أجل
(ر) من حارب الله ورسوله . وهو الراهب . أعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم . وقيل كل مسجد بين ماهاة أو رباء وسبعة أو لمرص سوى انتفاء
وجه الله أو مال غير طيب . فهو لاحق بمسجد الصرار . ومن شقيق أنه لم يدرك الصلاة
في مسجد بني عامر . فقل له مسجد بني فلان لم يصلوا فيه بعد . فقال لا أحب أن أصلي فيه
فإنه بني علي صرار . وكل مسجد بني علي صرار أو رباء أو سبعة فإن أصله ينسب إلى المسجد
الذي بني صراراً . وعن عطاء لما فتح الله تعالى الأمصار على يد عمر رضي الله عنه أمر
المسلمين أن يبنوا المساجد وأن لا يبنوها في مدنة مسجدين يضار أحدهما صاحبه . فإن
قلت (والذين اتحدوا) ما محله من الإعراب ؟ قلت عنه النصب على الاختصاص كقوله
(المتقين الصلاة) وقيل هو مبتدأ خبره محذوف . معناه . ويمس وصفنا الذين اتحدوا كقوله
(واسارق والسارقة) . فإن قلت ثم ينصل قوله من قبل ؟ قلت . اتحدوا . أي اتحدوا
مسجداً من قبل أن يتفق هؤلاء بالخلاف . (إن أردنا) ما أردنا بناء هذا المسجد (إلا)
الخصلة (الحسنى) أو الإرادة الحسنى . وهي الصلاة . وذكر الله والتوسعة على المسلمين

{المسجد أسس على التقوى} قيل هو مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه قباء ، وهي يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس ، وخرج يوم الجمعة ، وهو أول ، لأن الموارنة من مجدي قباء أوقع وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي بالمدينة وعن أبي سعيد الخدري سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي أسس على التقوى فأخذ حصباء فحصب بها الأرض وقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من أول يومكم من أول يوم من أيام وجوده فيه رجال يحبون أن تظيروا في قيل ما بليت متى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقف على باب مسجد قباء فبذره الأنصار جلوس فقال المؤمنون أنتم ؟ فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر يا رسول الله إنا لم نؤمنوا وأما معهم فقال صلى الله عليه وسلم أنصروا بالقضاء ؟ قالوا نعم ، قال : أنصرون على البلاد ؟ قالوا : نعم ، قال : تشكرون في أرحامه ؟ قالوا : نعم ، قال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة فجلس ، قال : يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أنبى عنكم فابعدوا عنكم عن عدوهم وعدوهم ، فقالوا يا رسول الله يدع العائط الأحجار الثلاثة ، ثم شبع الأحجار الماء ، فقال صلى الله عليه وسلم (رجال يحبون أن تظيروا) وقرئ أن يظروا ، بالإدغام وقيل هو عام في الظاهر من العائات كلها وقيل كانوا لا ينامون الليل على الخيانة ، ويتعمدون الماء أثر البول وعن الحسن هو التطهير من الدوب بالثوبة وقيل يحبون أن يتصهروا بالحق المكفرة لدوبهم ، فموا عن آخرهم فإن كنت مامع المحسنين ، قلت محنتهم للتطهير أنهم يؤذونه ويحوصون عليه حرص المحب للشيء ، استثنى له على إتياره ونعمه الله تعالى إياهم أنه رضى عنهم ويحسن إليهم ، كما نفس المحب بمحبوبه .

أَفْصَحَ أُسُسَ نُبِيَّةٍ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسُسَ نُبِيَّةٍ عَلَى شِقَاقِ حُرْفٍ فَاتَّهَرَتْ بِهِ فِي نَارِ حَشَمٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ١٠٩
قرئ أسس نبياه ، وأسس نبياه ، على الساء للفاعل والمفعول وأسس نبياه ، جمع أساس

(١) رواه مسلم بلفظه .

(٢) لم أجده هكذا ، وكأنه ممن من حديثي ذكر المخرج أرواه عن القسري في الأوسط قال حدثنا الحسن بن عاصم لدوري بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمر ومعه أسس ، فقال المؤمنون أنتم ؟ فسكتوا ، ثلاث مرات ، فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله : يوشى عن أبياته ويحمد الله في الرجا ، ونصه في البلاد . ورضى بالقضاء فقال مؤمنون ورب الكعبة ، انتهى . وهذا منه من مخالفة بين السابقين حاله في ، وأما الثاني ، مروى ابن مردويه عن طريق ابن عباس نحوه .

لما عاظمهم من ذلك وعظم عليهم - تصميماً على العاق ومقتناً للإسلام - فعنى قوله ﴿ لا يرالهم ﴾ لا يرالهم (الذي بنوا رية في قلوبهم) لا يرالهم سب شك وعاق رائد على شكهم ومناقهم لا يرالهم وسعه عن قلوبهم ولا يصحح قوله ﴿ إلا أن تقطع قلوبهم ﴾ قطعاً ومزق أجزاءه . حيث يدسلون عنه . وأما ما دامت سألته مجتمعه فالرية باقية فيها متمكنة . فيجوز أن يكون ذكر التقطيع (١) تصويراً لحال روان الرية عنها . ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وما هو كائن منه قتلهم أو في القبور أو في النار وقرئ يقطع . ناياء . ويطع . بالتحميم . و قطع . فتح التاء بمعنى نقطع ونقطع قلوبهم ، على أن الخطاب للرسول أي إلا أن يقطع أنت قلوبهم منهم . وقرأ الحسن إلى أن . وفي مراده عدائه . ولو قطعت قلوبهم وعن طليحة . ولو قطعت قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب . وقيل : معناه إلا أن يوبوا به تقطيعها قلوبهم بدماء أسفاً على تعزيتهم

بِإِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقِيمُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعِنْدَ اللَّهِ حَقُّهُ فِي التَّوَارِثِ وَالْإِجْبِلِ وَالْأَقْرَاءِ
وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَسَتَبْشِرُوا بِنَجْمِكُمُ الَّذِي نَبْعَثُ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ

عَوْرُ الْمُعْطَمِ

مثل الله إناسهم بأجده على بدمهم أنفسهم وأموالهم في سبيله بالسرور (١) . وروى تاجرم فأعلى هم انهم وعن عمر رضي الله عنه شغلهم الصعيق جميعاً وعن الحسن أنهما هو خلقها وأموالها هو رزقها . وروى أن الأصار حين ما يموت على العقبه قال عبد الله بن ربيعة اشتراط لربك ولنفسك ما شئت (٢) . قال اشتراط لربك أن تميدوه ولا تشركوها شيئا . واشتراط لنفسك أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم . قال فإذا فعلنا ذلك فابناء قال لكم الجنة قالوا ربح البيع . لا نقبل . لا نستفسر . ومز رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرافى وهو يعرفها فقال كلام من ؟ قال كلام الله قال سمعنا الله مريد لا نفيله ولا نستقبله ، خرج إلى العرو فاستشهد (٣) (يقاتلون) فيه معنى الأمر . كقوله (تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفوسكم)

(١) قوله ويجوز أن يكون ذكر التقطيع على مراده (مقطع) بالتحميم . يجب للمعمر (ع)

(٢) قوله في سبيله بالسرور . كالجدي . والصاحح والوشاح هي الحسن . وانظر أنها صائبة للاشتراء . (ع)

(٣) أخرجه الطبري من طريق أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره . قال : لما يابست الأصار لينة الحقة - فذكره

(٤) ذكره الثعلبي هكذا بلاسد من الصري مرسل لكن بسند آل الحسن الصري أول كتابه . قلت : أخرجه من أبي حاتم وابن مردويه من طريق أبي شبة عن عطاء الخراساني عن جابر بن عبد الله عن رسول الله =

وقرئ فيقتلون ويقتلون على بناء الأول للماعل والثاني للمفعول ، وعلى العكس (وعدا)
مصدر مؤكد آخر بأن هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعدائهم قد أئتمنته
في التوراة والإنجيل كما أنت في القرآن . ثم قال (ومن أوفى بعهده من الله) لأن إحلاف
الميعاد فيجب لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جواره عليهم لحاجتهم . فكيف بالذي
لا يجوز عليه القيح قط ، ولا ترى ترعباً في الجهاد أحسن منه وأبع

التَّائِبُونَ الْعَمِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ الْمُجِدِّدُونَ الْآمِنُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَالْبَاطِلُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٣﴾

(التائبون) رفع على المدح أى هم التائبون يعنى المؤمنين المدكورين ويدبر عليه
مراة عبدالله وأنى رضى الله عنهما التائبين. ناياه إلى واحاطاظين. نصاً على المدح ويجوز
أن يكون جرأ صفة للمؤمنين وجوز الرياح أن يكون متداً جبره محذوف. أى التائبون
العابدون من أهل الجنة أيضاً وإن لم يجاهدوا، كقوله (وكلا وعد الله الحسنى) وقيل هو رفع
على اليد من الصبر في يقاتلون ويجوز أن يكون متداً وحبره العابدون، وما بعده خبر بعد
خبر، أى التائبون من الكفر على الحقيقة الجدموع هذه الخصا وعن الحسن هم الذين
توبوا من الشرك وتبرؤا من لقاء (ولم يعابدوا) الذين عبدوا الله وحده وأخلصوا له العبادة
وحرصوا عليها. وفي السائحون (لصائحون) شهباء بدوى السباحة في الأرض في امتناعهم من
شهواتهم وقيل هم طلبة العلم يسبحون في الأرض يطلبونه في مظالمه.

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي

قُرْنِي مِنْ نَدِيٍّ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَهْمُ أَتَخَفُ الْحَمِيمِ

فيل قال صلى الله عليه وسلم لعنه أنى طالب أت اعطى الناس على حقاً ، وأحسهم عندى

صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد (إن الله اشترى) فكر الناس في المسجد ، فأقبل رجل من الأنصار فقال
أرسلت هذه الآية ؟ فقال نعم ، فقال مع رايح لا تقبل ولا تسفل ، وأخرجته عبد بن حمزة ، حدثنا إبراهيم
هو بن عبد الحكم بن أبيه عن أبيه عن عكرمة بن خالد قال قلت هذه الآية (إن الله اشترى) - قال من الأنصار
بما نفعه ، ما أرى بها ، وقد لا تقبل ولا تسفل ، وأخرج الطبري من طريق محمد بن كعب وعبد الله قالوا قال عبد الله
ابن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : اشتريت لثا ولعست ما كنت قال : اشتريت ربي أن تصدق ولا
تفكر كما كنت ، وأشتريت نفسي أن تصدق عما عجزت عن أحسبك وأموالك قالوا فاد فمنا ذلك فإنا ، قال الله
قالوا : ربح اليم ، لا تقبل ولا تسفل .

بدأ ، فقل كلمة تحب لك بها شعاعتي . فأبى . فقال لا أزال أستعمر لك ما لم أنه عنه ^(١) ، فقلت . وقيل لما افتتح مكة سأبى أي أبويه أحدث به عهداً ؟ فقل . أمك أمته ، فرار قهرها بالأبواء ، ثم قام مستعزاً فقال إني استأذنت ربي في رياره قبر أي فأذن لي ، واستأذنته في الاستعصار لما هرباً من لي . فقلت . وهذا أصبح لأن موت أي طالب كان قبل الهجرة ، وهذا آخر ما نزل بالمدينة . وقيل استعمر لآيه . وقيل قال المسلوب ما يمنعنا أن نستعمر لأمانتنا ودوى قرائنا وقد استعمر إبراهيم لآيه . وهذا محمد يستعمر لعنه (ما كان للنبي) ما صح له الاستعصار في حكم الله وحكمته (من بعد ما بينهم أنهم أصحاب الجحيم) لأنهم ما بوا على الشرك

وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِآيِهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ قَلْبًا قَبِيلًا لَهُ

أَنَّهُ عَذُوبٌ قَتِيلٌ تَبَرَّأَ مِنْهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٍ حَلِيمٌ ^(٢)

قرأ طلحة وما استعمر إبراهيم لآيه . وعنه وما يستعفر إبراهيم ، على حكاية الحال الماضية (لا عن موعدة وعدها إياه) أي وعدها إبراهيم ، وهو قوله (لاستعمر لك) ويدل عليه قراءة الحسن وحمد الزاوية . وعدها إياه . فقلت كيف حتى عن إبراهيم أن الاستعصار للكافر غير جائز حتى وعده ؟ قلت يجوز أن يظن أنه ما دام يجرى منه الإيمان جاز الاستعصار له . على أن استعصار جوار الاستعصار للكافر إنما هو بالوحي ، لأن العمل يجوز أن يعمر الله للكافر . ألا ترى إلى قوله عليه السلام استعمر من ما لم أنه . وعن الحسن قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن فلاناً يستعمر لآيائه المشركين . فقال ونحن نستعمر لهم فقلت ^(٣) وعن علي رضي الله عنه . رأيت رجلاً يستعمر لأبويه وهما مشركان . فقلت له . فقال . أليس قد استعمر إبراهيم ^(٤) فإن قلت فما معنى قوله (فلما بين له أنه عذوب قتل) ؟ قلت . معناه فلما بين له من جهة الوحي أنه لم يؤمن وأنه يموت كافراً . وانقطع رجاء عنه . فقطع استعصاره فهو كقوله (من بعد ما بينهم أنهم أصحاب الجحيم) (آيه) أي فعاب . من أوه كلاً من اللؤلؤ . وهو الذي يكثر التأوه . ومعناه أنه لم يطرأ رحمه ورفقه وحله كان يعطى على آية الكافر ويستعمر له . مع شكاسته عليه ^(٥) وقوله لأرحمك

(١) متفق عليه من حديث محمد بن المسيب عن أبيه أن حديث . وعمل الحاكم فاستدركه

(٢) لم أجده .

(٣) أخرجه الترمذي والحاكم وأبو أحمد وابن أبي شيبة وأبو يعلى والدارقطني وابن أبي الخليل عن علي

قال وسعد رجلاً يستعمر لأبويه . الحديث .

(٤) قوله . مع شكاسته عليه . أي صوته . وفي الصحاح : رجل شكس . بالفتح . أي صلب الخلق . (ج)

وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُصِلَ قَوْمًا نَافِلًا إِذْ هَدَيْنَاهُمْ حَتَّىٰ سَبَّحُتُم مَّا تَدْعُونَ إِلَى اللَّهِ
كُلَّ نَفْسٍ عَابِدَةٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَيِّرُ وَيُعَيِّتُ
وَمَا إِلَهُكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝

يعني ما أمر الله إعتاقه واجتنبه كالاستعمار للشركيين وعمره مما هي عنه وبأنه عتقوا
لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام ، ولا يسبهم صلالا ، ولا يخدمهم ، لا إذا أقدموا عليه
بعد بيان خطره عليهم وعليهم أنه واجب الإعتاق ، ولا جسد ، وأما قبل العلم والبيان فلا سبيل
عليهم ، كما لا يؤاخذون لشرب الخمر ولا مسع الصاع بالصدقة قبل معرفته ، وهذا ما كان يعذر
من حواف المؤاخذة بالاستعمار بالشركيين في ورود النبي عنه وفي هذه الآية شدده ما ينبغي
أن يفعل بها ، وهي أن يمدى للإسلام إذا قدم على بعض محظورات الإسلام في حكم الإعتاق ،
والمراد به يقول ما يجب إعتاقه للنبي ، فأما ما نعم بالعقل "كالصدق" في الخبر ، ورد الودعة
غير موقوف على التوفيق

لَقَدْ نَادَى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ وَأُنْجِيهِ وَالْأَنْصَارِ بَدِينٍ تَتَّبِعُونَ فِي سَاعَةِ
الْمُجْرِمَةِ مِنْ نَفْسٍ نَاكِدَةٍ يَرْجِعُ قَوْلُهَا فَاخِذْ مِنْهُ نَفْسًا وَعَلَيْهَا لَهُ بِعْدُ
رَدَاوُهَا رَجِيمٌ ۝

يا رب الله على نسيكم كهو به . فاعلم لك به ما نعلم من ذلك ومائة حرة (واحد مائة)
لذلك وهو يبعث المؤمنين على نسيه ، وأنه ما من مؤمن إلا وهو محتاج إلى ثوبه والاستعانة
حتى نسي والهاجرون والأصغر ، وبه فعل ثوبه ومقدار ما عدا الله ، وإن هذه التواضع
الأزاهر صفة الإيمان . كما وصفه أصحابنا بغير نصيبه صلاح وقيل معناه باب الله عليه
من يديه ينشأ في الخلق عنه . كهو به (عما الله عك) في ساعة العسرة في يومها .
والساعة منتقلة في معنى الزمان المصطفى كما استعملت النعمة والعيشة في اليوم

(١) قال محمود دة الله عابدك - رحمه الله - : أخ قال أحمد - هذا يقع على قاعدة التبيين والتصحيح ، وأمر العمل الحاكم ، والشرع كاشف لما غمض عليه ، تابع لفقهاء - وهذه القاعدة قد سبق لطلابنا في علم أصول الفقه ، والله الموفق .

(٦) قوله «وأما ما يلزم من القول كالمصدق» مسمى على مدعى المعتزلة أن الحكم قد يعمد بالفعل ومع ذلك أهل السنة لا يحكم قبل الشروع. (ح)

والعسرة حالم في غزوة توك كانوا في عسرة من الظفر يعتب العسرة على بعير واحد .
وفي عسرة من الراد تردوا التمر المدود وشعر المسوس والإهالة الرخعة " وسعت بهم الشدة
أي أقسم التمرة أنما ، وبنامها أحاطة ليشروا عبيها الماء . وفي عسرة من الماء ، حتى يحروا الإبل
واعتصروا عرشها . وفي شدة زمان ، من حازة القيط ومن الجذب ولقحط وصيقة أشدیده
(كأن تزيغ قلوب فريقين منهم) عن الثبات على الإيمان . أو عن اتباع الرسول في تلك العسرة والخروج
معه وفي ذلك عسر الشار ، وشبه سيبيويه قولهم ليس حق الله مثله وفريق يبيع ، ماليا . وفي
قراءة عبد الله . من بعد ما راعت قلوب فريقين منهم ، يريد المتحلفين من المؤمنين كأنى لسانه وامثاله
(ثم تاب عليهم) تكرير للتوكيد ويجوز أن يكون الصمير للمعريق تاب عليهم بكيدودتهم

وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ
وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَنَاجِيَ لَنَا مِنْ اللَّهِ إِلَّا إِلَهُنَّ ثُمَّ قَابَ عَلَيْهِمْ لَبُؤُهُنَّ
إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١١٨)

(الثلاثة) كعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن مسعدة ومعنى (خلفوا) خلفوا
عن العزوة وقيل . عن أبي لبابة وأصحابه حيث نيب عليهم بعدهم وهربوا (خلفوا) أي خلفوا
العائدين بالمدينة ، أو همدوا من الخالعة وحلوف الهم " وفرا أجمعهم الصادق رضى الله عنه .
خالفوا وقرأ الأعشى وعلى الثلاثة المحلفين (بما رحبت) أي مع سعتها ، وهو
مثل للحيرة في أمرهم . كأنهم لا يجدون فيها مكاناً يعززون فيه قلقاً وجراً مما هم فيه (وصافى
عليهم أنفسهم) أي قلوبهم . لا يسمها أنس ولا سرور لأنها خرجت من حرط الوحشة والهم

— مأذعها ، كما روى عد أرى . ودراعا : تخير ، أي راد دراعاهل الشرا الأذرع ، يكون مقداره أحد عشر
دراعا ، والخلعة وصف لاسم ، ويختص بها حال من القوى ، أي راد القوى كان كونه مقدار دراع على العشر
من القوى . دراعا : حال في حسن الحال وإذا أشبهت كعبه القوى في هذه الحالة فكل دراع منه يرد على عشرة
كموب . ويجوز أن دراعا تخير بحول عن الفاعل ، أي : راد كل دراع من هذا لاسم على عشرة كموب . يجوز
إذا طلب وارن مركبى يجد أشد حقيقه بأن يجمع عليها بالكف حرما عذاب . قوله (جمع كعبه) كنهه عن
ذلك غير مثله بعد من تحت المسألة ، وغير حالة عدد ملاق الانطال . ويجد الثاني بدل من الأول . وشهده
بالبيان في الصور والمكانه إذا مر أى حرك . كنهه عن الضرب ، . وشبهه من يجمع منه أرضا على طريق الكناية
ولم يرض تخييل أى يجد حرما حاضرا وسبعا فاعلموا روحا طويلا وأصلها . وجرم المصارع في جواب إداره وقيل .
(١) قوله ، والإهالة الرخعة ، أى اللين المتش . وحارة القيط شديدة الرأفة حرة من الصلح (ع)
(٢) قوله وأوردوا من الخالعة وحلوف الهم . الخالعة الذى لا خير فيه . وحلوف الهم مبره .
من الصلح - (ع)

(وطلوا) وعلوا (أن لا ملجأ مني) سقط في الله إلا (ي) ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم رجع عليهم بالقول والرحمة كتره بعد أخرى، ليتوبوا على ما تابوا، وليتوبوا أيضاً فيما سفل من مرتبهم خطئة، علماً منهم أن الله تواب على من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة. روى أن ناساً من المؤمنين تكلموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدله وكره مكانه فلهي به عن الجسر، لعل أن كان لأحدهم حائط كان حياً من مائة ألف درهم فقال ما حائطاه. ما حفي إلا ظنك وانتظار ثرك. اذهب فأنت في سبيل الله. ولم يكن لأحد إلا أهلهم يا أهلاء منطأ ولا حفي إلا الله. لك لأحرم. والله لا كاسد لمعاور حتى ألحق رسول الله، فرك ولحق به ولم يكن إلا من لا يسه ولا من ولا من. فقال يا رسول الله، فقال لا أحب الحسد لك والله لا كاسد شددت حتى ألحق رسول الله، فأعطى راده ولحق به قال الحسن كذاك والله اليوم يوب من دونه ولا يصير عليها. وعن أبي ذر الغفاري أن بعيراً أنطأ به فحمل مناعه على ظهره واتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم مشياً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأي سوادك كى أبادر، فقال هو ذاك فقال ورحم الله أبادر. يمشي وحده. ويموت وحده. ويموت وحده. وعن أبي حنيفة: أنه بلغ نسيانه وكان له امرأه حسنة، فرشت له في الفس. ونسفت له الحصى. وفرت إليه الرطب والماء البارد، فنظر فقال حل حصى. ورطب يافع. وما بارد وامرأه حسنة. ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح. ما هذا بحر. فقام فحزن فانه وأحد سيفه ورمحه ومز كالريح، فذ رسول الله صلى الله عليه وسلم طرعه إلى الطريق، فإذا براك رهاه شراب فقال كى أنا حشمة فكانه صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمر له. ومنهم من يقول لم يلقى به. منهم الثلاثة قال كعب

(١) أخرجه ابن سعد في المعادى والحاكم والبيهقي في الدلائل. قال حدثني يزيد بن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بؤك جئنا ليراق الرجل يختلف. فذكره مطرلاً.

(٢) أخرجه ابن سعد في المعادى وذكره الواقدي في المعادى حدثنا محمد بن رافع عن أبي مالك عن أبيه عن جده قال سألت يزيد بن ثابت عن بؤك فذكر قصة القصة يوم وكان أبو حنيفة يمشي عذاته ابن حنيفة. فالتقى رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أيام حتى دخل على مرأته في يوم سار. وذكره وأخرجه ابن سعد في المعادى والحاكم والبيهقي عن طريقه قال حدثني عذاته عن أبي بكر بن عمرو بن حزم وأن أبا حنيفة سام. فذكره. وله طريق أخرى عند القزازي عن طريق إبراهيم بن سعد بن حنيفة حدثنا أن عن أبيه قال. تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في بؤك. فبقي حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخلت حائطاً. فذكر الحديث نحوه. وفي الصحيحين في حديث كعب بن مالك الطريق وهذا بلغ ثوباً قال النبي صلى الله عليه وسلم. فذكر كعب بن مالك ذكر الحديث وفيه فيها ثم كذلك إذا هم برجل يروى به القريب. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كى أنا حشمة فإذا هو أبو حنيفة.

(٣) قوله في الصحيح والريح، الضح الشمس ورمحه الشراب. يرمحه الله من الصحاح (ع)

لما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبت عليه من عني كالمصعب بعد ما ذكرني وقال ثبت شعري ما حلف كميأ؟ قيل له ما جاعله إلا حسن رديه والظرفي عطفيه فقال معاذ الله ما أعلم إلا قتلا وإسلاماً " وحسب عني كلامنا أنها ثلاثة ، فذكر بنا أساس وم يكلمنا أحد من قريب ولا بعد ، فيما مضت أرسعون إليه أمر ما أن نعترف بساء ما ولا مقرين ، فثبت حمسور ليلة إذا ما بنده من دعوة مدح " أنسر ما كتب من مالك ، فخررب ما جدأ وكنت كما وصفي ربي (وصاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عنهم أنفسهم) وتلفت الشارة ، فثبت ثوى وانظمت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا هو حاله في المسجد وحوله المسلمين ، فقام إلى طلحة بن عديده يهرون حتى صالحني وقال لئنك بوجه الله عيبك من أساءه طلحة ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمدد أسبارة أمامه : أنسر ما كتب خبر يوم من عنتك ممد ولدك أفك ، ثم تلا عينا الآية وعن أبي بكر أنه روى أنه من عن الله به نصوح فقال إن تصديق على الثابت الأرض بما رحبت ونصوح عنه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبه

بِأَنَّهُمْ يُدِينُ ءَاتَمُوا تَقُوَ لَّهِ وَكُونُوا مَعَ صٰٓدِقِي ١١٩
مَدِينَةٍ وَمَنْ حٰٓوَلْتُمْ مِنَ الْاٰثِمِ اَنْ يَّجْتَنِيَا عَنْ رُّسُوْلِ اللّٰهِ وَلَا يَرْغَبُوْا
بِاٰتِمِيْعٍ عَنْ نَفْسِهِ ذٰلِكَ يٰٓاَتَمِيْعُ لَا يَصِيْبُهُمْ صٰٓدِقٌ وَلَا نَفْسٌ وَلَا مَحْمَصَةٌ وَ
سَبِيْلُ اللّٰهِ وَلَا يَطُوْنُ مَوَظِعَ الْكُفٰرِ وَلَا يَسٰٓئِلُوْنَ مِنْ عَذُوْبٍ نِّيْلًا لَا كُنِيْتُمْ
لَهُمْ بِعَمَلٍ صٰلِحٍ اِنْ اَللّٰهُ لَا يُصِغِ اَحْرٰٓءَ الْمُحْسِنِيْنَ ١٢٠ وَلَا يُنْفِقُوْنَ نَفَقَةً
صٰغِيْرَةً وَلَا كَبِيْرَةً وَلَا اَنْفُسُوْرًا وَاَدَمًا لَا كُنِيْتُمْ لَهُمْ اَخْرِيْهِمْ اَللّٰهُ اَحْسَنُ
مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ ١٢١

(مع الصادقين) وقرئ من الصادقين وهم الذين صدقوا في دين الله به وقولا وعملا ، أو الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله على الطاعة من قوله (رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وقيل هم الثلاثة ، أي كونا مثل هؤلاء في صدقهم وثباتهم وعن ابن عباس

(١) منقوله من حديث عديده بن كعب بن مالك عن كعب بن مالك مطولا وقال به فقال رجل من بني سلمة حبه برداء فقال معاذ بن جبل : سبحانك ، الحديث قال المخرج الزمعي من المصنف وأخرجه أحمد ورواه معاذ بن جبل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأظفر في عطفيه وأظفر الواقدي في المعري أن الذي قال ذلك عديده بن سلمة .
(٢) قوله من دعوة مدح هو جميل بالمدينة ، أنه من الصالح . (ع)

رضى الله عنه الخفاف من آمن من أهل الكذب في كونه مع المهاجرين والأنصار .
 ووافقهم وانظموا في حملهم . واصدقوا مثل صدقهم وجعل من تحلف من انطفا . عن
 غرور سوك وعن ابن مسعود بنى له عنه . ولا يصلح الكذب في حد ولا هرب .
 ولأن بعد حد كذبه ثم لا يحرم اقربوا إلى شتمه وكونه مع يصادقون فهل فيها من رحمة ؟
 (ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه) أمرهم بأن يصحوا على نياتهم وحسنهم . وأن يكادوا
 مع الأهل رغبة ونشاط واعتباط . ولا يتقوا أنفسهم من الشدائد . تعاهد الله علماً بأنهم
 أعز من عند الله وأكرم عنده . فإذا تعرضت مع كرامتها وعرفها للحوص في شدة . هو
 وجب على سائر الأنفس . فـ (١) فيما تعرضت له . ولا يكثر لها أصحابها ولا يقيموا لها
 وربما . وسكون بعض شيء عنهم هو . فضلاً عن . برئوا . بأنفسهم عن مصلحتهم ومضاجبتهم
 ويصنعونها على . فتح الله عنه . وهذا من بيع مع عبيد لا مريم . ويوسع لهم عليه .
 وبيع للمائة بألفه وحمة (٢) إشارة إلى ما في عنه قوله . كـ (٣) هو أن يتحصوا من
 . حوت مصلحته . كـ (٤) من مثله حوت . (٥) لا يسهل عليه شيء من عيش
 ولا تعب . ولا يحسنه في صيرين حوله . ولا يدوسون . من مكة . سكر حوله حوله
 وحقف روحهم ورحمتهم . ولا يصرفون في رحمة تصرفهم . ويصين عدوهم
 (ولا يسلون من عدو يلاع) . وروى عنه شيخ من . (٦) عيسى . وهريرة . وغير ذلك
 (لا كـ لهم به عمل صحيح) . (٧) التوب . من أولي عذابه . ودينهم يوجب
 المشاهدة . ويحورون . (٨) يوضح . (٩) يوضح . لا الوصية . لا يقدم . (١٠) كقول الله
 السلام . . حر وطاه وصالح . (١١) . والمواطن . (١٢) مصدر . (١٣) . (١٤) .
 كان مكاناً فمضى بعد سكر . بعضهم وضوء . وبين . (١٥) يجوز أن يكون مصدر . (١٦) كذا
 وأن يكون بمعنى المثل . ويدل . (١٧) من . (١٨) . (١٩) . (٢٠) .
 . (٢١) . (٢٢) . (٢٣) . (٢٤) . (٢٥) . (٢٦) . (٢٧) . (٢٨) . (٢٩) . (٣٠) .

(١) أخرجه الشيخان من رواية . (٢) أخرجه الشيخان من رواية . (٣) أخرجه الشيخان من رواية . (٤) أخرجه الشيخان من رواية . (٥) أخرجه الشيخان من رواية . (٦) أخرجه الشيخان من رواية . (٧) أخرجه الشيخان من رواية . (٨) أخرجه الشيخان من رواية . (٩) أخرجه الشيخان من رواية . (١٠) أخرجه الشيخان من رواية . (١١) أخرجه الشيخان من رواية . (١٢) أخرجه الشيخان من رواية . (١٣) أخرجه الشيخان من رواية . (١٤) أخرجه الشيخان من رواية . (١٥) أخرجه الشيخان من رواية . (١٦) أخرجه الشيخان من رواية . (١٧) أخرجه الشيخان من رواية . (١٨) أخرجه الشيخان من رواية . (١٩) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٠) أخرجه الشيخان من رواية . (٢١) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٢) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٣) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٤) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٥) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٦) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٧) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٨) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٩) أخرجه الشيخان من رواية . (٣٠) أخرجه الشيخان من رواية .

(٢) قوله «ثبات» أي تباطؤ . (ع)

(٣) قوله «يرثوا» أي يرثوها . (ع)

(٤) أخرجه أحمد وابن سعد والطبراني . (٥) أخرجه الشيخان من رواية . (٦) أخرجه الشيخان من رواية . (٧) أخرجه الشيخان من رواية . (٨) أخرجه الشيخان من رواية . (٩) أخرجه الشيخان من رواية . (١٠) أخرجه الشيخان من رواية . (١١) أخرجه الشيخان من رواية . (١٢) أخرجه الشيخان من رواية . (١٣) أخرجه الشيخان من رواية . (١٤) أخرجه الشيخان من رواية . (١٥) أخرجه الشيخان من رواية . (١٦) أخرجه الشيخان من رواية . (١٧) أخرجه الشيخان من رواية . (١٨) أخرجه الشيخان من رواية . (١٩) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٠) أخرجه الشيخان من رواية . (٢١) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٢) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٣) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٤) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٥) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٦) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٧) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٨) أخرجه الشيخان من رواية . (٢٩) أخرجه الشيخان من رواية . (٣٠) أخرجه الشيخان من رواية .

(٥) قوله «يرثوا» أي يرثوها . (ع)

ومثي وكلام وغير ذلك . وكذلك الشر . وهذه الآية . استشهد أصحاب أي حنبه أن اعدد انقادهم بعد انقضاء الحرب . يشاهد لنا الجيش في العنسة . لأن وطء ديارهم بما يعظم . وشكى فيهم . ولقد أسهم لى صلى الله عليه وسلم لاسي عامر . وقد قدم بعد عصى الحرب . وأخذ أبو بكر الصديق رضى الله عنه المهاجرين أي أمية ورياض أي سيد لعكة من بني جهل مع حبيبته . فسحروا بعد ما فتحوا أنفسهم هم . عبد الشافعي لا تشارك المبدع العامين وعرا عبيد ابن عمير ظله بالمد . يقال طمى طمء وطماء . ولا ينفعون بصفة صميرة . ولو نمره ولو علاقة سوط . ولا كبيره . مثل ما تنق عثان رضى الله عنه في جيش بصره . ولا يقصرون واداء . أى أرضا في دهاهم وبجيتهم . والوادي كل صرح بين جبال وأكام يكون متعديا لليل . وهو في الأصل . عامل من ودى إذا سار ومنه الودى . وهذا شاع في اسمها لعرب بمعنى الأرض . يقولون لا تصل في وادي عيرك . (إلا كسب هم) ذلك من الإيماق وقطع الوادي . وبحور أن يرجع الصمير فيه إلى عمل صاغ وقوله (بحريهم) متعلق بكتب أن أنشت في صحائفهم لأجل الجزاء .

وَمَنْ كَانَ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ لَتَنفِرُوا كَأَفَّةٍ فَلَوْلَا نَزَرَ مِنْكُمْ فَرَقَةٌ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ يَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)

اللام تأكيد اللى ومعناه أن غير المكافه عن وطائهم يطلب الله عندهم ولا يمكن .

(١) لم أره مكذ . وقد عراه الطي لاني داود والقرنبي . وو الصالحين عن أن موسى لما عرج إلى جبل قد عليه وسلم عن عائش . خرجنا مهاجرين بيه الماد . غوث لى . أنا أصغرهم . حدث قال : أسلم لنا ولم يسلم لأحد غلب من فتح خير إلا أصحاب بيتنا .

(٢) أخرجه من أي شبة حدثنا عنه من إدريس عن محمد بن وهاب عن . عبد بن أي حبش . وأن أما تك . عث عكره من أي جهن بعد المهاجرين أي أمية . ورياض أسد . فاسمهم من القوم وقد فتح عليهم . قال فاشركهم في النسبة . ورواه الوادي في المعاري . حدثنا إسماعيل بن عير عن عصة عن غوث بن مسلم قال : لما جاء كتاب زياد بن أبيه . فذكر نحوه .

(٣) قال محمود : . معناه أن غير المكافه لطلب العلم غير ممكن . الخ . قال أحمد . قوله (ومن كان من المؤمنين) . سرفوا كاه . حل التفسير الأول . أمر لاسي . وعلى الثاني . خبر والمراد به النبي . لأنه في الأول راجع إلى غير أهل الدار . من إلى المدينة لتتفق . وقد لو أمكن جمع صله لكان جائزا أو واجبا . وإن لم يمكن وجب على بعضهم القيام عن طريق وجوب الكفاية . وأن في الثاني ثلاث المؤمنين معروف . من المدينة للجهاد أصح . وكان ذلك تمكينا . وما . فهو عن إخراج لتتفق بالكلية وأسروا . أمر كفاية واه أعلم . قال أحمد . ولا أحد في أخرى عن حضور المراد ههنا إلا صرف المهمة لتحرير هذا المصنف . فاني خففت في أصل الذين ورواها العقائد مؤبدا . فإذ الكتاب العزيز مع ما شاعل عليه من صفة حوريتها من مكاييد أهل الدع والاهود . وأنا مع ذلك أرحم من الله حسن التوجه بلفظ الله الحير . ورواها لى يرجه . وجل أماني . عاصه لوجه الكرم .

وفيه أنه لو صرح وأمكن - ولم يؤذ إلى مصدة لوجب لوجوب التعفف على الكافة . ولأن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة (طولاها) فحين لم يمكن معير الكافة ولم يكن مصدحه فهلا سر (من كل فرقة منهم طائفة) أي من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم يكفونهم التعفف (يتعففوا في الدين) لشككوا الفقهاء فيه . ويتجنبوا المشاق في أحدها وتحصيلها (وليتندروا قومهم) وليحملوا عن صميم ومرى منهم في التعفف . إمداد قومهم وإرشادهم والصبيحة لهم ، لا ما يتحبه الفقهاء من الأغراض الخسبية ويؤثروها من المقاصد الروككة . من التصذر والترفوس والتوسط في السداد ، والتشبه بالظلمة في ملائمتهم ومراكمهم ومماصة بعضهم بمصاً ، وفشوداء الصراثر بينهم . واغتيال حمايلق أحدهم (١) إذا مع بصرة مدرسة لآخر . أو شردهم جثوا بين يديه ، وبهالكه على أن يكون موطاً نصف دون الناس كلهم . فما ألد هؤلاء من قوله عز وجل (لا يريدون علواً في الأرض ولا سواداً) (يعلمهم يحذرون) إرادته أن يحذروا الله فيعملوا عملاً صالحاً ووجه آخر . وهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا لمث لعتاً - بعد عروءه سوك وبعد ما أرى . في المنحلفين من الآيات الشدد - استنق الموصون عن احزمهم إلى سفير وانقطعوا جميعاً عن استماع الرأى واستعفى في الدين . فأمرُوا أن ينظر من كل فرقة منهم طائفة إلى الجهاد ويبقى أعقابهم يتعففون . حتى لا يتعصموا عن نصحه الذي هو الجهاد الأكبر ، لأن الجهاد بالحجة أعظم أثراً من الجهاد بالسيف . وبوله (يتعففوا) الصمير فيه للفرق الباقية بعد الطواف ، الباقية من سبهم . (وليتندروا قومهم) ويحذر الفرق الباقية قومهم الشافري إذا رجعوا إليهم عما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الآؤب الصمير للطائفة النافرة إلى المدينة للتعفف

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَرِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ

عِلَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (١٢٣)

(يولونكم) يقربون منكم ، والقتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم (١) . ولكن الأقرب فالأقرب أوجب . ونظيره (وأند عشيرتك الأقربين) وقد حارب رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه ، ثم غيرهم من عرب الحجاز . ثم عزرا الشام . وقيل هم قريظة والنضير وهذا

(١) قوله وقاتلوا حماليق أحدهم ، الخاليق هي ما سوره الكمل من دهر الجوس . وقيل ما عطته الاجفان من ياض المنة . اه من الصالح . (ج)

(٢) قال محمد : القتال واجب مع كافة الكفرة قريبهم وبعيدهم ... الخ قال أحمد . نعم القتال على أحد فرحين - إما من ذلهم صدر منهم فله عليه . ثم على من قرب منهم حتى يكتفوا . وإما من عيهم الاقدام لذلك رأى بددتهم الدار . وإذا أوجب الله على هذه الأمة القتال وارتاج العدو من دياره وإخراجه من قراره ، فوجبه وقد نزل العدو بدار الاسلام أجور .

١٢٤. وحسب الزمان الذي يسكنون فيه وانتم وبنو النضير من بني نضير
وهكذا غيره من على هذا كما نرى من بني نضير من بني نضير
١٢٥. عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من سئل عن رجل من بني نضير
من بني نضير من بني نضير من بني نضير من بني نضير
١٢٦. ولا تهنوا ولا تحزنوا ولا تأسوا ولا تفرحوا ولا تفرحوا ولا تفرحوا
١٢٧. ولا تهنوا ولا تحزنوا ولا تأسوا ولا تفرحوا ولا تفرحوا ولا تفرحوا

وإذا ما أنزلت سورة فبينما هم من فوق أنكم ردة حسده إيمانهم
منوا فرادتهم إيمانهم وهم أنفسهم و... وأن الذين في قلوبهم مرض
قرأتهم رخصا إلى رحمة الله وأنتم كافرين

١٢٨. من هو في قلبه مرض من يقول بغير الحق...
١٢٩. إنكاره أسوأ من كفره...
١٣٠. وأنكم...
١٣١. بعد ذلك...
١٣٢. للصبر...
١٣٣. والعمل...
١٣٤. الله الوحي...
١٣٥. أو لا يزدن أنهم...

أو لا يزدن أنهم... وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من بعيد
ثم أنصرفوا صرف الله قلوبهم فأولئك هم الذين...

١٣٦. من لا يروى...
١٣٧. ثم لا يروى...
١٣٨. أو يروى...
١٣٩. وتأيد...
١٤٠. فقتلهم...

(١) من هو في قلبه مرض من يقول بغير الحق... (٢) إنكاره أسوأ من كفره... (٣) وأنكم... (٤) بعد ذلك... (٥) للصبر... (٦) والعمل... (٧) الله الوحي... (٨) أو لا يزدن أنهم...

سورة يونس

مكية ، [إلا الآيات ٤٠ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ فمدية]

وهي مائة وتسع آيات [نزلت بعد الإسراء]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَيْكَ مَا يَتَّبِعُ الْكَيْتِبُ الْعَكِيمُ ① أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا
إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَتَشِرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِنْدَ
رَبِّهِمْ قَالَ الْكُفَرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَجْرٌ مُبِينٌ ②

(الر) تعديد الحروف على طريق التحدى و (لك آيات الكتاب) إشاره إلى ما تضمنه
السورة من الآيات والكتاب السورة و (الحكيم) ذو الحكمة لاشتهاله عليها ونصفها
أو وصف بصفة محمده . قال الأعشى :

وَعَرِيَّةٌ تَأْتِي لِلُّوكَ حَكِيمَةً قَدْ فَلَتْهَا لِهَيْثَالٍ مَنْ ذَا قَالَهَا ③

الهمزة لإنكار التعجب والتعجب منه . و (أن أوحينا) اسم كان ، وعجبا : حبرها وقرأ
ابن مسعود : عجب . فجعله اسما وهو مكره و (أن أوحينا) حبرا وهو معرفة . كقوله

• يَكُونُ مِزَاجُهَا عِلٌّ وَمَلَهٌ • ④

(١) للأعشى . أى . وروى صده عريه حكيمه فاطمه بالحكمة الله عليها . أو حكيم فاطمها . هو من الاضداد السب ،
لأنها سب في وصف قائلها بالحكمة قد طابا لتعجب الناس وخبروا من هذا الشاعر الملح الذى قاله . ودا اسم
إشاره في له الحمار ، واسم موصول في له طوى . وهى أرب ما . لجة وقالها صلا الموصول .

(٢) كأن سلافة من بيت رأس يكون مزاجها عسل وما

على أتيانها أو طعم شخص من التفاح هصره اجتناء

عبد بن ثابت من تحريم الحر . وقيل له . أول ما يميل من ماء السب . وروى دسيسة أى مقلد . ويدل
سأ حر كسر ، إذا اشترها . وروى حية : أى صورة في الخاية . وبيت رأس . غرة بالقام . وقيل =

والأجود أن تكون. كأنه ناهى. وأن أوجب بدلاً من عجب. فإن قلت. فامعنى اللام في قوله (كان للناس عجباً)؟ وقد هو العرق بينه وبين هولاء. أكان عند الناس عجباً؟ قلت معناه أنهم حديثه هم أعجوبة يصحون منها. وتصبوه علماً لهم بوجهون بحوه استهزاهم وإنكارهم. وليس في عند الناس هذا المعنى. والذي تمجوا منه أن يوحى إلى نبي. وأن يكون رجلاً من أفاضلهم. دون عظم من عظمهم. فقد كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولاً يرسله إلى ناس إلا نبيهم أفي طالب. وأن يذكرهم المثل ونسب ما نثار ويشر بالجنة. وكل واحد من هذه الأمور ليس بعجب. لأن الرسل المبعوثين إلى الأمم لم يتكبروا إلا بشر مثلهم وقال الله تعالى (قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً) ورسالة العجيب أو النبي ليس بعجب أيضاً. لأن الله تعالى إنما يختار من استحق الاختيار. بله أسباب الاستقلال بما اختير له من النبوة والمهي والتقدم في الدنيا ليس من تلك الأسباب في شيء. وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تفرقكم عندنا ربي (والبعث للجزاء على الخبر والنشر هو الحكمة العظمى. فكيف يكون عجباً؟ إنما العجب العجيب والمنكر في العقول تعطيل الجراء. أن أندر الناس: أن هي المنصورة. لأن الإيجاء فيه معنى القول. ويجوز أن تكون المحضمة من القبية. وأصله أنه أندر الناس. على معنى. أن الشأن غولنا أندر الناس. و(أن لهم) الباء معه محذوف (قد صدق عذرهم) أي ساقطة وهضلا ومرة رقيقة (فإن قلت: لم سميت السابقة

أمر دناش الربيب. وشراها أظلم من عجزه. ودرجاء خبر تكون مع أنه معرفة. ووجهه اسمها مع أنه كبر. وكان الناس المكس نصف الضرورة. وجوز أن ذلك في مبول وكانه بوزن. فلا فرب. وقال القارص: من أصعب مرادها على الطريقة التجارية. وروى برفع التلات. على أن اسم كان صير القارص. وروى أم الدار: ردهه وكانه حيا. غير مرضى. لأن ردهه المصارع لا تركب إلا بعد الضرورة. وروى بصفت العدل. وهو صم ورايح. وصدور. وما لها حار. ووجه الكون صفة سلامة. وعن أمانا خبر وكانه الشدة. والمزاج صريح به عجزه. ووجهه بالأسباب. التمركة. والقصص الطرى الرطب. وعصر عطف المص. ووجهه. ذلك من غير ما ينبغي أنه. وفاه صير. ردهه مع. وروى. ووجهه. بدل ولا جناه. وهو ما صير مصدق. لكن بعد ما صر. ووجهه. ذلك من غير ما ينبغي. من باب الاستناد السبب. ووجهه. على الصراح على عدم مصاف. أي. عصر صير. وروى. أو طعم قصص. فلا يجوز في نهيره. لكن أصابه طعم (أه على عدم مصاف. أي طعم لم عصر. شبه ربهها ماخر أحمده وضمه لضم نوح صل الله على جديده. يساره. أي أنه يحيى لأن لم يصح عنه شيء. من الزمان. نوعاً النسخة بحسبه. لأعصا في الزمان والملائكة.

(١) قوله (من أفاضلهم) أي من أفاضلهم في الصلاح. قال هو من أفاضلهم. (٢) قوله (فإن قلت: لم سميت السابقة

(٣) قال محمود. وأي ساقطة وهضلا ومرة رقيقة. الخ. قال أحمد. لم يرد في ساقطة الدوء تسميتها صفا. ما لأن بحار لا يطرده. و(أن يكون بطردا) ولكن غلب القوف على مصفها كما يعلب في الخصة. والله أعلم.

وإذا؟ قلت ما كان السعي، سبق ما تقدم، سميت المعاد حبيبو الله قدس كما سميت النعمة
بأنها تعطى الله، وسبق لأن صاحبها يسرعها، فحين علق الله في البحر، وإضافته إلى صدق
الدلالة على زيادة فضل، وأنه من الواسع العظيم، وقيل من صدق إن هذا، إن هذا ركبت
وما جاء به محمد، سحر، ومن فأن سحر، فإشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يل محرم وأعر، فهم هؤلاء كانوا الكاذب في تسميته سحر، وفي قراءة أخرى هذا الإسح

إِنْ رَكِبْتَ اللَّهَ تَدْرِي حَقَّ السُّبُورِ وَالْأَرْضِ فِي يَتَهُ أَتَمُّ تَنْتَوَى
سَيِّ قَرِشٍ تَنْتَرُ لَأَمْرٍ مِنْ شَيْعٍ بِلَا مِنْ حِدِيدٍ دَسَكُ اللَّهُ رَكِبَ
وَسَدُّهُ أَفَلَا تَدْرِي كَرِشٍ إِنْجِهَ مِنْ حَقِّكُمْ حَمَّةً وَغَدَّ اللَّهُ حَقَّ بَنِي سَدُّ
خَلَقَ ثُمَّ بَعِيدُهُ يَنْجِي أَدِينِ هَامُو وَعَمَّ فَسَلَحَ فَسَطِ وَنَدِينِ
كَمَرُو لَمْ تَشَرَّتْ مِنْ حَبِيرٍ وَعَدَّتْ يَبْرُكُ كَانُوا سَكْرُونَ

سبحان من لا يدرى ما قدر على حسب مقتضى الحكمة، يعني ما يقدر المحرق به صواب
تدبر في تدبر الأمور وعواقبها فلا يدرى ما يكره أحراراً والأمر، أمر الخلق لله
وأمر ملكوت السموات والأرض والعرش، وفي قلب ما موعود هذه أحراراً، وفي
قد دلل الله فيها على عظمته شأنه، وسلكه خلق السموات والأرض، مع سطوت وأتساء
في، وفي سحر، ولا سواء على الله، وأسمها هذه أحراراً لزيادة الدلالة على عظمته وأنه
لا يخرج أمر من الأمور من قصائده، وكذا قوله، من شيع، إلا من بعد إذهبه
ليل على العزة والكبرياء، كعبته أي يوم يوم، روح والملائكة صفا لا يكلمون إلا من أذن
له (الرحمن) وذلك إشارة إلى العلوم تلك العظمة أي ذلك العظيم الموصوف بما وصف
به هو ربكم، وهو الذي ستحق منكم العبودية، فاعبدوه، وحده ولا تشركوا به بعض خلقه
من ملك أو إنسان، فصلا عن حاد لا يمر ولا تنفع إلا أفلا تذكرون، أي أدنى التفكير والظن
بينكم على الخطأ في أم عليه، إلا أنه من جعلكم حبيداً أي لا ترجعون في العاقبة إلا إليه فاستعدوا
للعاقبة (وعند الله) مصدر مؤكد لقوله (إله من جعلكم) و(حقاً) مصدر مؤكد لقوله (وعند
الله) أي به يدنو الحق ثم بعينه أي استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع إليه، وهو أن
العرض ومقتضى الحكمة بأسماء الحق وإعادته هو جبر، المكلفين على أعمالهم وورث أنه يدنو

الخلق، بمعنى لآله، أو هو منصوب بفعل ماضى نصب، وعد الله أى وعد الله وعداً بدأ الخلق
ثم إعادة والمعنى إعادة الخلق بعد دته وهرؤ وعد الله، على لفظ الفعل وندى، من
أند، وغور أن يكون مرفوعاً ما نصب حقا، أى حتى حقق بدأ الخلق، كقولته

أَحْقَابُ عَمَادٍ لِلَّهِ أَوْ سَمْتٌ حَرِيحِيٍّ وَلَا دَاهِيَا إِلَّا عَلَى رَقِيبٍ^(١)

وهو حق فله يدو الحق . كما لو حق أن رداً متفق (ب) ما يسطر بالعدل . وهو
متفق بحري وحق بحرية نفسه ويوجه نحو . أو نصهم وما أفضوا وعدوا
ويعطوا . حق . ومعنى هذا أن الشرط ظم قال . بعد معنى (إن نشر ظم عظم)
والعصاة سلام نصيب . وهذا الوجه . مع أنه قد له (عما كانوا يكفرون)

هُوَ الَّذِي جَعَلَ شَمْسٌ حَيَّةً وَقَمَرٌ نُورًا وَقَدَرَهُ مَدْرَيْنِ لِيَعْلَمُوهُ عَدَّةَ
الْمِائِينَ وَلَخَبَرٌ مَحْقُوقٌ لِّلَّهِ دَلِيلٌ لَا تُخْفَى بِمَعْصِلِ الْآلَاءِ أَقْوَامٌ يَعْلَمُونَ ۝

الباقى في بيان ما مضى من وادى صور، كمره ما قبلها وقرى صناعهم من بينهما ألف
على القلب بتدريج اللام على غير ما قيل في ديوانه والصلب أقوى من البور (وقدره) وقدر
بقمر والبعي وقدر منزه ما لا يورده منار كقولته تعالى (والعمر قدره)
منار) واحسان حساب الأوزان من سمور والأسم واللبالى ذلك إشارة إلى المذكور
أن ما حله لا منسوب حتى يدعى الحكمة لآلهه ولم يحلقه عناء وقرى بعصل، صلب.

إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ

قَوْمٌ يَتَّقُونَ

حصص المتعين لأهم عمال نقابة مدعوهم الجدير بالنظر والتقدير

(۱) أحمه، عمره اقل من ابي
ولا راهب لا اقل من راهب

بعد انه بن ادمه المتعصب . عن موسى . ما يوحى قال له روى . أحقاً انتصت بعد - يوجه على الغرضه .
كأنه قال أى الحق ذلك لأهم كثير ميعود . أى الحق كذا . وعند المرد على المعصية المطلقة . أى أس
ذلك حقاً لأهم مصدر . وعند هه . ما من روى . أن يستورداً والأصداً . والمضى واحد . والزعيم :
الضام على لقاء خبيب - ويحور . أن . دبه ماى قوله تعالى (ما يقطع من قول . لا الله . رعد عجب) أى ما خطر حاضر .
أقول تعالى (إن كل نفس لها عليها حافظ) .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِمَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ عَذَابٍ غِطَّلُون ٧ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ مِنَ النَّارِ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٨

لا يرجون لقاءنا لا يتصورونه أصلاً ، ولا يحظرونه ، سالم لعقبتهم المستوية عليهم ، المدهلة باللدات وحب التماجل عن التعطش للحقاني أو لا يأمنون حتى لعائننا كما يأمله السعداء أو لا يحافون سوء لعائننا الذي يجب أن يحاف (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة ، وآثروا العيل الفاني على الكثير الباقي ، كقوله تعالى (أرضيتُم بالحياة الدني من الآخرة) (وإطمأننوا بها) وسكنوا فيها سكون من لا يرجع عنها ، فمواش بدأ وأملوا بعيداً

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي حَمَاتٍ لَتَنِيم ٩ دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُرْعَتُكَ أَلْتُمُ وَنَجَّيْتَهُمْ فِيهَا مِنْ أَدْنَىٰ دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠

(يهديهم ربهم بإيمانهم) يستدبرهم بسبب إيمانهم للاستقامة ، على سلوك السبيل المؤدي إلى الثواب ، ولذلك جعل (تجري من تحتهم الأنهار) بيانا له وتفسيراً ، لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها ويجوز أن يريد يهديهم في الآخرة سور إيمانهم في طريق الجنة ، كقوله تعالى (يوم تری المؤمنین والمؤمنات سمي نورهم من أيديهم وإيمانهم) ومنه الحديث : وإن المؤمن إذا خرج من قبره صورته عمله في صورة حسنة ، فيقول له : أما علمت ، فيكون له نوراً وقائداً إلى الجنة ، والكافر إذا خرج من قبره صورته عمله في صورة سيئة فيقول له : أما علمت ، فينطلق به حتى يدخله النار ، فإن قلت : فلماذا لم يرد هذه الآية على أن الإيمان الذي يستحق به العبد الهداية والتوفيق والنور يوم القيامة ، هو إيمان عقيد ، وهو الإيمان العمري بالعمل الصالح .

(١) قال مجاهد : ومعه يهدى بهم بسبب إيمانهم للاستقامة . الخ قال أحمد : هو يفر بذلك رحمه وإن شرط دخول الجنة العمل الصالح ، وأن من لم يعمل محبة الله ولا كماله ، وأوله ذلك وقد جعل الله سبب هداه إلى الجنة مطلق الإيمان ، فقال (يهديهم ربهم بإيمانهم) وعمل الإيمان ، وأن يراد به هذه المعنى لا ببعض عن خبر الدعوى ، لأن الله لم يقل بعد الإيمان ، ويراد به خبره ذكر أولاً فلا يرد به جزاء ثانياً ولا عرج له ، وشبهه بالإيمان المجزئ سبباً مضاف إلى صفة الصالحين ، فسلم أحد الصالحين في قلبه وهو يجمع ما كان الصديق عليه يهود على الهدى لا بما جاز الصفات وقد خدمت هذه أمثاله وأشكال ، رافقه المؤمن .

(٢) أخرجه الطبري من طريق سعيد عن قتادة قال : فلما أن أتى صلى الله عليه وسلم قال : يا أيها الناس إذا خرج من قبره - وذكره ، وروى ابن أبي شيبة من طريق عمرو بن ميسرة عن عطية عن ابن عمر قال : يسئل المومن عند خروجه من قبره عمله في أحسن صورة - فذكر مجاهد بن جهم .

والإيمان الذي لم يقرب بالعمل الصالح مصاحبه لا توفيقه ولا نور قلت الأمر كذلك ألا ترى كيف أرفع الصلة مجموعاً فيها بين الإيمان والعمل ، كأنه قال : إن الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ، ثم قال : يا أيها الذين آمنوا ، أي يا أيها الذين آمنوا بهذا المصنوع إليه العمل الصالح ، وهو بين . أصبح لاشبهه به (دعواهم) دعاؤهم . لأن الله ، مداد الله ومعناه اللهم إنا نسبحك ، كقول القانت في دعاء القنوت اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد ويجوز أن يراد الدعاء العبادي (وأعتر لكم وما تدعون من دون الله) على معنى أن لا تكليف في الجسه ولا عبادة ، وما عبادتهم إلا أن يسبحوا الله ويحمدوه . وذلك ليس لعباده ، إنما يلهمونه فيطيقون به تليداً بلا كلفة ، كقوله تعالى (وما كان صلاتهم عند الموت إلا مكاء وتصديه) (وآخر دعوانهم) وخاتمة دعائهم الذي هو التيسيح (أن) يقولوا (يا أحمد الله رب العالمين) ومعنى (وتحيتهم فيها سلام) أن بعضهم يحيي بعضاً بالسلام وقيل على محبة الملائكة إياهم . إضافة للبصير إلى المعول وقيل تحية الله لهم وأن هي تحيته من تعبيته ، وأصله : أنه الحمد لله ، على أن الضمير للشأن . كقوله :

• أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْيَى وَتَمُوتُ • (١)

وقرئ أن الحمد لله ، بالشديد وبصاحب أحمد

وَلَوْ يُعْطِلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ تَسْبِيحَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقِيمَى إِلَهُمُ أَهْلُهُمْ فَتَذَرُ
الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي ضَمِيمٍ تَقْتُمُونَ (٢)

أصله (ولو يعطيل الله للناس الشر) تعجيله لهم الخير ، فوضع (استمعاهم بالخير) موضع تعجيله لهم الخير (١) إشعاراً بسرعة إيجابه لهم وإسماعه بطلبه ، حتى كأن استمعاهم بالخير

(١) وقد عدوا ، والمجاوز معنى

تأخر عقل شغل شغل شغل

أن هالك كل من يحيى ويموت

في منه كسوف أحمد من عثر

بلا عيش يموت من عثر ، والمجاوز عن السع وعثر ، والمجاوز عن السع والطعام والشراب . معنى تارة أي غلام يتقوى الله ، عقل ، أي صريح . شغل : حبيب ، العبد شغل ، بالصبر ، أي ماصر في الخدمة وهذا المخرج شغل . ككعب حبيب للعمل . وفيه مخرج لهم من قدر في منه أي حال كوفي مع من كسوف أحمد في إعادته لهم في المكافاة . أو أي ماصر الإحوة وبطلها والأول أسبق قوله : قد عدوا له ، أي المدا والشار هالك وذاك كل من لا يرضى به ولا يرضى العقل . وما كان من القدر والى ، وإذا استويا في لفتي فلا معنى للعمل الذي لا يوجب لقاء . ويجوز أنها كناية عن جميع الناس سائلة في التمسح

(٢) قال محمود : «هو وضع استمعاهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير» الخاء قال أحمد وهذا أيضاً من تيسيرات الزعزري الحسة التي حرم على دمه نظره ثمعه وجه ، ولا يكاد وضع المصدر مؤكداً أو معارفاً لغير منه في الكتاب التبرير بخلاف من مثل هذه القواعد أجله . والثناء بآيتهم أن يقولوا في قوله تعالى (واقتلوا أنفسكم من الأرض ما) أنه أجرى المصدر على الفعل معذوراً عدم الزيادة . أو هذا المصدر لفعل ذلك عليه المحذور تخديره . ثم ما ، =

تجيبهم ، وشراد أهل مكة وقومهم فأمر عينا حجاره من السماء يعني ولو عذبهم الله
الذي دعوا به كما لعنهم الخير وحسب الله من نصي إليهم أنهم لآمنوا أو أهلكوا وقرئ
لهم أي أجلبهم ، على لبناء للعدن ، وهو الله عز وجل ، وصبره فراءة عند الله ينصب
لهم أجلبهم فإن قلت : فكيف أتت به قوله لا عند الله لا حين قتله ، ومن معناه
قلت قوله (ولو لمحل الله) متضمن معنى بئس المحل ، كأنه قيل : ولا لعنهم ثم سر ،
ولا نصي إليهم أحبه فدرهم (في طغيانه) أي فتمهله ، ونصن عليهم بشفقة مع طغيانه
إلها للشفقة عليهم

وإذا من الأس نضر دعا بحبه أو دعا أو دعى قد كثر عنه
نضره من كان له دعا إلى نضره كذا ذلك دين الله في ما كانوا
يعملون

لا يخفى في موضع آخر يدل على ضعف الحديث في دعاء مصحفه أو فاعله
أو قائمكم فإن قلت فافاده ذكر هذه الأحوال فبمعناه أن يصور لا أن يدعو لا يضر
عن الدعاء حتى يروى عنه نضر فهو يدعو إلى حاله كما - إن كان مصحفه عاخره نص
مخالل اليوم أو كان فاعله لا يضر على لسان أو كان فاعله لا يصح المثنى ويصغى
إلى أن يحذف كل الحقه ويرى صحة نكاح أو صحة تنهيه ويحذف أن يرد أن
المصروفين من هو شئ حال وهو صاحب القبرش ومنهم من هو أخف وهو نفاذ على
العود ومنهم المصحب للقاء كلهم لا يستعمل من دعاء وسد فاعله لأن لإس
للحسن في مرآة أي مضي على طريقته الأولى قبل من الضر ، ونسب حال الجهد أو من عن
موقف لا يبال ولنصرع لا يجمع به كأنه لا يهتبه به كأنه يدعوكم كأنه يدعو
لحقه وحدى صير الشأن فال

ولا يلاحظ على ذلك ودار جمع المصروفه على فكره هو من المصروف في كتاب تيسر منه به
أو لا يلاحظ لفظ الضر على مثل هذه الأمور فتمهله من الله وقوله عز وجل في قوله (دعاهم) قوله
أنتكم الخيرة على بحر هو القدر في حدوده وعنه دعاء حكاه حتى كان يدعوهم بعد أن
وجد من الله الامانة وجد لهم الشارح على مكانة الأرض على لسان الله عز وجل

(١) قوله دعاهم القبرش يعني تنهياً وتنبهاً قام (ع)

(٢) قوله وسد فاعله في المصاحف في قوله (دعاهم) أي دعاهم بعد وفاءه (ع)

(٣) قوله والمصحف في المصاحف : ومعنى الصلاة من حال (ع)

قلت . هو مستعار للعلم المحقق الذي هو العلم بأشياء موجودة أشبه بنظر الناظر وعيان المعاني في تحققه .

وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ ءَأَمَأَتُنَا يَنُتَنِي قَالِ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَتِ بَرْزَانِ
هَبِرَ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلَقُّاءٍ بِنَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا
مَا يُؤْتَىٰ إِلَىٰ ابْنِي أَحَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَرِيه عَظِيمٌ ١٥

عالمهم ما في القرآن من ذم عباده الاوثان والوعيد للمشركين . فقالوا : (انت تقرأ أن
آخر ليس فيه ما يبطلنا من ذلك فتعكك) أو بدله : بأن تحمل مكار آية عذاب آية رحمة ،
وتسقط ذكر الآلهة ودم عبادتها . فأمر بأن يجب عن التبدل . لأنه داخل تحت قدرة الإنسان ،
وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة مما أنزل ، وأن يسقط ذكر الآلهة . وأما الإتيان
بقرآن آخر . فهو مقدور عليه للإنسان (ما يكون لي) ما يسمي لي وما يحسن . كقوله تعالى
(ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحسب) بأن أبدله من تلقاء نفسي . من قبل نفسي . وقرئ
بفتح التاء . من غير () أن يأمرني بذلك ربي : (إن أسمع : لا ما يوحى إلي) لا آتي ولا أدر
شيئاً من نحو ذلك ، إلا متعاً لوصي الله وأوامره . إن نسحت آية سمعت النسخ ، وإن بدلت آية
مكان آية سمعت التبدل ، ونس إلى تدين ولا نسخ : (إن أحاف : إن عصيت ربي) بالتبديل
والنسخ من عند نفسي (عذاب يوم عظيم) فإن قلت : أما صروحين هم الصخر عن الإتيان مثل
القرآن حتى قالوا : (انت تقرأ غير هذا) ؟ قلت : بلى . ولكمهم كانوا لا يعرفون بالعجز ،
وكانوا يقولون . لو شاء لقلنا مثل هذا . ويقولون : اهرى على الله كدنا ، فيسبوه إلى الرسول
ويزعمونه قادراً عليه وعلى مثله . مع علمهم بأن العرب مع كثرة فصاحتها وسماها إذا غمروا عنه ،
كان الواحد منهم أنغر . فإن قلت : لعنهم أرادوا : انت تقرأ غير هذا أو بدله . من جهة الوحي
كما أتيت بالقرآن من جهته . وأراد بقوله (ما يكون لي) ما ينسب لي وما يتكسب أن أبدله . قلت :
يرده قوله (إن أحاف : إن عصيت ربي) . فإن قلت : ما كان عزمهم وهم أدهم الناس وأكرمهم
في هذا الاقتراح ؟ قلت : الكيد والمكر . أما اقتراح إبدال قرآن بقرآن ، فيه أنه من عندك
وأنت قادر على مثله . فأسل مكانه آخر ، وأما اقتراح التبدل والتعير . فللضعف ولاختبار
الحال . وأنه إن وجد منه تبديل . فإنما أن يهلكه الله فيتنجو منه . أو لا يهلكه فيسحروا
منه ، ويعملوا بالتبديل حجة عليه وتصححاً لاقرانه على الله

فَإِنْ أَوْشَاةَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمَرًا مِمَّنْ
قَلِيلٌ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝

(لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني أن تلاوته ليست إلا عيشته الله وإحداثه أمراً محضاً خارجاً
عن العادات، وهو أن يخرج رجل أي تم يسمع ولم يشاهد العلماء ساعه من عمره،
ولا تشأ في مد فيه علماء يقرأ عليهم كتاباً فصيحاً يهر كل كلام فصيح، ويعلم على كل مشور
ومنطوق، مشعوباً بموعود من علوم الأصوار والفروع، وأحاديث كان وما يكون، طقاً
بالعيوب التي لا تعلمها إلا الله، وقد بلغ من صبرائكم^(١) أربعين سنة نظمتهم على أحواله،
ولا يحكي عليكم شيء من أسرارهم، وما سمعتم منه حرفاً من ذلك ولا عرفه به أحد من أقرب
الناس منه وأصدقهم به (ولا أدراككم به) ولا أعلمكم به على لسان وقرأ الحسن، ولا أدراككم
به، على لغة من يقول أعطائه وأرضائه في معنى أعطته وأرضته وتصدقته فراه من عباس
ولا أدراككم به ورواه القراء ولا أدراككم به وباطنهم وجهه وجهان، أحدهما أن يفت
لألف همزة، كما قيل لبث صريح ورنات الملب وحلات^(٢) السويق، وذلك لأن الألف
والهمزة من واحد ألا ترى أن الألف إذا مستها الحركة اعتلت همزة والثاني أن
يكون من درأته إذا دعت، وأدراكه إذا جملة دارنه^(٣) والمعنى ولا جعسكم تلاوته حصية
بدرؤهم بالجدران وسكدهم^(٤) وعن ابن كثير ولا أدراككم به، بلام الاستدعاء لإثبات الإدراك
ومعناه لو شاء الله ما تلوته أما عليكم ولا أعلمكم به على لسان عيسى، ولكنه بمن على من يشاء
من عباده، خصي هذه الكرامة ورأى ما أعلا دون سائر الناس في فقد لبثت فيكم عمراً (كم وفروئ
(عمراً) بالكون يعني فقد أفتت فيما بينكم بأفعالكم كلها، فلم تعرفوا متعاطياً شيئاً من بحوه
ولا قدرت عليه ولا كنت متواصلاً تعلم وبيان فتهموني ما حترأه (أفلا تعلمون) فتعلموا
أنه ليس إلا من الله لا من مثلي، وهذا جواب عما دسوه تحت قلوبهم أنت صرأ غير هذا من
إصافة الاقتران إليه

قَدْ ظَلَمَ بَيْنَ أَقْرَبَى عَلَى اللَّهِ كَيْدًا أَوْ كَذَبَ بَيِّنَتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْمُتَجَرِّمُونَ ۝

(١) قوله وظهرائكم في الصحاح: ظهرائهم - فتح القون (ع)

(٢) قوله وحلات أي جملة حرا - (ع)

أرادوا آية من الآيات التي كانوا يقترحونها وكانوا لا يعتدونها أبداً عليه من الآيات العظام
 المتكاثرة التي لم ير على أحد من الأنبياء مثلها وكفى بانقراض وحده آية نافية على وجه الدهر
 بدعوة عربية في الآيات ، دقيقة المسلك من بين المعجزات ، وجعلوا أولها كلاماً نزل ، وكانه
 لم ير عليه آية قط . حتى قالوا : لو لا أنزل عليه آية واحده من ربه ، وذلك لقرط عناهم
 وتناديهم في التزدد وإهمالهم في العي (قل إنما العجب لله) أي هو المختص بعلم العيب
 المستأثر به لا علم لي ولا لأحد به . يعني أن الصادق عن إزال الآيات المقترحة أمر معيب
 لا يعلمه إلا هو (فانتظروا) ومن ما اقترحتموه (إني معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم
 لصادقكم وجميعكم الآيات

وَيَا أَدِفْتَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ تَعْدِ صَرَاءَ مُسْتَعْمٍ إِذَا هُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا
فَرِ اللَّهُ أَسْرَعَ مَكْرًا مِنْ رُلْمَا يَكْذِبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾

سط الله القحط سبع سنين على أهل مكة حتى كادوا يهلكوا ، ثم رحمهم بالحيا ، ولما رحمهم طفقوا يظلمون في آيات الله ويمادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه ، وإدناء الأولى للشرط ، والآخره جوابها وهي المعاجزه والمكر إحقاق الكيد وطيه ، من الحاربه المذكوره المطويه الخلق ومعنى (منهم) حالهم حتى أحسوا سوء أثرها بهم حين قلت ، ما ومهم سرعه المكر ، فكيف صح قوله (أسرع مكرًا) ؟ قلت بلى دلت على ذلك كله المعاجزه ، كأنه قال وإدارحمتهم من بعد صراخنا وجوع المكر منهم ، وسارعوا إليه قبل أن يعزلوا رموسهم من من الضراء ، ولم تنشوا ربنا يبيعون عصبهم والمعنى أن الله تعالى در عقابكم وهو موقهكم قبل أن تدروا كيف تعملون في إطفاء نور الإسلام (إن رسلنا يكتبون) إعلام بأن ما تظنونه حايما مطويا لا ينبغي على الله ، وهو مستم منكم وعرض بمكروهم ، بالتاء والياء وقيل مكرمهم قوم سقيتا بنوه كذا ، وعن أبي هريره إن الله ليصبح اليوم بالنسبة ويمسهم بها ، فتصبح طائفة منهم بها كافرس يقولون مطربا بنوه كذا "

هُوَ أَيْدَىٰ بُيُوتِكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِكُمْ

(۱) أخرجه يحيى القطري - وشمس من طريق ابن إسحاق عن عبد بن إبراهيم النخعي عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأبرسون الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله تعالى يصح عاده بالعمه أو الأب عمها تصحبها يوم كافرين ، يقولون مطرنا موه كذا وكذا ، قال محمد بن بكر الحديث لسيد ير الحب فقال ونحن سمعناه من أبي هريرة ، ولم يسم من وجه آخر عن أبي هريرة مرويا « قال الله تعالى ما كنت على عدى من عمه إلا أصبح فريقا كافرين ، يقولون الكوكب والكوكب مطرنا » .

تعالى في الدنيا النقي وعقوق الوالدين، ^(١) ويعي ابن عباس رضى الله عنه لو يعي جيل على جيل لذلك الباغي، ^(٢) وكان المؤمنون يمثلون بهذين البيتين في أخيه

بأصاحبه النبي إن النبي مضرعة فارزع فحيز فقال المرء أهله
قلوا بعي جيل يوماً على جيل لأنك ينه أعاليه وأسفله ^(٣)
وعن محمد بن كعب - ثلاث من كن فيه كن عليه النبي والنكث والمكر قال الله تعالى
(إنما يبكم على أفكم)

إنما مثل الحمولة الدنيا كما أنزلت من السماء واحتلطت به بسات الأرض
يما بأكل الناس والآنم خفي إذا أحدث الأرض رحرها وأزيت وطر
هنا أنهم قدروا عليها أنها أنزلت سلا أو سارا فحطنتها خبيد كثر ثم
تفن بالأمس كذلك تفصل لايت لقوم يسكرون ^(٤)

هذا من التشبيه المركب، شبهت حال الدنيا في سرعة فسادها وأمرها بغيرها بعد الإقبال،
بحال بسات الأرض في جماعه ودهانه خطاماً بعدما التفت وسكانه وررر الأرض بحصرته
ورقيه ^(١) (احتلط به) فاشتت منه حتى حالط بعضه بعضاً (أحدث الأرض رحرها وأزيت وطر
وأزيت) كلام أصبح جعلت الأرض أحده رحرها على التمثيل بالعروس، إذا أحدث الثياب
الفاخرة من كل لون، فاكنتها وأزيت بغيرها من ألوان الررر وأصل (أزيت) تزييت،

(١) أخرجه إمامان في مسنده والعمري من حديث عبد الله بن أبي بكر عن أبيه - والعمري في الأدب
المعروفين، أنه يكثر من هذا الخبر عن أبيه عن جده روجه وكله أبو بكر بن موسى أنه ساء عاشاء إلى يوم القيامة
بالأبي وصوفى الواقفين، فإنه يعمل لمصاحبه في الدنيا قبل الموت،

(٢) أخرجه الطبري في الأدب حديثاً أو يسم حديثاً عن أبي يحيى القيات سمعت مجاهداً عن
ابن عباس رضى الله عنهما موقوفاً، ورواه ابن المبارك في الزهد عن عمار عن يحيى عن مجاهد مرسلًا ورواه
البيهقي في الشعب من طرق الأعمش عن أبي يحيى القيات عن مجاهد عن ابن عباس، ورواه ابن جرير عن أبي
رضي الله عنه أخرجه ابن حبان في الضعفاء في روجه أحمد بن الفضل وقال: إنه كان يضع الحديث،

(٣) كان المؤمنون من الرشد يتشبهوا في بني أسية عليه، وكرر لفظ القبي تميزاً عنه، وشبه بالمضرعة لأن
صاحبه يترك فيه في القاعة وروما ذلك، وربع ربع، إذا لم يتجاوز قدره - فارزع: أي الزم يدرك ويعدل
في ذلك، والعدل - النفع - غالب في فعل الخير، والمراد به مطلق النفس - أي غير من أمر - أقومه، فلو
يوسر على جس يوماً من الأيام لمعربوا بك من أعاليه - ويلزم من هذا كذا أسفله - وقد فقد قول ابن عباس
رضي الله عنهما: لو يعي جيل على جيل لذلك الباغي،

(٤) قوله وورقه أي يرفقه ولا يفرقه - وخبر ربيع إذا تدب أوردته كذا في الصحاح - (ع)

فأدغم وبالأصل قرأ عبد الله وفرق وأريب، أى أهدت، من غير إعلال العمل كأعيت
أى صارت دوت رينه واريات، بورا اياصت (قادرين عليها) متمكنون من منفعتها
محصولون ثمرتها، رافعون لعنتها (أناها أمرا) وهو صرب رزعها بعض العاهات بعد أمنهم
واستيقانهم أنه قد سلط فصلناها (جمعنا رزعها) شيئا عما يحصد من الرزع في
قطعه واستصله (كأن لم تكن) كأن لم يكن زرعتها، أى لم يست (١) على حد المصاف
في هذه المواضع لا بد منه، وإلا لم يستعجى وقرأ الحسن، كأن لم يكن، ما لبث على
أن لخصير المصاف المحدث، الذى هو الرزع وعن مروان أنه قرأ على الخبر كأن لم تكن
بالألف، من قول الأعشى

• طوبى لشواء طوبى النعى • (٢)

والألف مشر في الوقت لقرب، كأنه قيل كأن لم تكن أمرا

و الله تدعو إلى دار سلام ويهتدى من يشاء إلى صراط مستقيم (٣)

(دار السلام) الجنة، أضافها إلى اسمه تعظيها وقيل السلام سلامة، لأن أهلها سعدون
من كل مكروه وقيل تعشو سلام منهم وتسلم الملائكة عنهم (إلا قليلا سلاما)
بريهدي (ويوفق) من يشاء وهم الذين علم أن اللطف يحدى عليهم، لأن مشيئته تامة لحكمته
ومعناه يدعو العباد كلهم إلى دار السلام، ولا مدحيا ولا متهديون.

(١) قوله دوت رينه له لم يست من الصراح من ما كان أى أمرا، وعن أى ماض (ج)

(٢) وكنت أمرا دوتا بالعراق طوبى القواء طوبى القنى

دوت بيا ولم آت أهل ثاب ساد أهل اليمن

بجنتك مرثدا ما أخبروا ولولا الذى أخبروا لم توت

للأعشى، يستخرج منى من مدحك وببول وكنت رجلا طوبى القواء في العراق، طوبى لمن فيه دوتا طوبلا،
دوتا ظرف، ويجوز مرثدا، ربا، كذا: أى حرم، والقواء الأقامة وعن ما كان أى دكرى رضى؛
أمام منك، وقد حال نعى صبا كذا رضى رضى، دوتا بمدحك، قالنى بالتحديد، مصدر حدث لامة
عند الوصف وإن كان حديثا بيا، دوت بيا والحال أى لم أجت مع أنه ما أى بعدنى، أى مع
دوت ساد أهل اليمن مجوده وكرمه على أهل الأرض جملة دوتا في عن المصنوع الثاني، ثم بعد ما قدم المدح
التفت إلى خطابه مدح بختك مرثدا ومرثدا معظما لما أخبروا به من كرمك وجودك، وأما مرثدا فموصول
لأنه لا ينفرد بالمرثدا، لأنها، ضاه الوصف لعموله بيا، فصح وهو مرثدا، ولولا الذى خبرون به لم تظري عندك
ولم أجت إليك وروى: وم أله، من ملاء يله دوتا أخبره، وررى خبر أهل اليمن أى أنته والحال أى
لو أختيره أفضل أهل اليمن، بختك خبراً خالك.

أهل السر إذا كانوا بما يتقدم من رحمة ألا ترى إلى قوله تعالى ، (وترفعهم درجة)
(وترفعهم دلة)

والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترفعهم دلة نالهم من الله
من عاصم كآف أعشيت وحوهم صفة من الليل مضية أو ليثك أظف الله بهم
فيها خيلون

فإن قلت ما وجه قوله (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها) وكيف يلام ؟ قلت
لا يجلو ، إما أن يكون (والذين كسبوا) مطوفاً على قوله (الذين أحسنوا) كأنه قل وللذين
كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها ، وإما أن يحدّر وجرأ الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة مثلها
على معنى : جزاؤهم أن تجازي سيئة واحدة بسيئة مثلها لا بـ... عسها ، وهذا الوجه من الأول ،
لأن في الأول عصباً على عاصم وإن كان الأحسن محمداً وفي هذا دليل على أن المراد بالردة
العصل ، لأنه دل برث الريبة على السنة على عدله ، ودل أنه يثبت الريبة على المثوبة على عدله
وقرى يرفعهم دلة ، نالهم من عاصم أي لا يعصمهم أحد من سخط الله وعدائه وبحور
مالهم من جهه الله ومن عده من يعصمهم كما يكون المؤمنين (مطعماً) حال من الله ومن قرأ
(قطعاً) بالسكون من قوله (فقطع من الليل) جعله صفة له وتقصده قراءة أي من كتب
كأما يشي وجوهم قطع من الليل مطعاً فإن قلت إذا جعله مطعماً حالاً من الليل ، فالعامل
فيه ؟ قلت لا يجلو إما أن يكون (أعشيت) من قل إن (من الليل) صفة لقوله (قطعاً) فكان
إحصاءه إلى الموصوف كإحصائه إلى الصفة ، وإما أن يكون معنى لفعل في (من الليل)

وَوَمَن يَخْشُرْهُمُ جَبِيحٌ ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِمْ وَقَالَ شُرَكَاءُكُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَدْعُونَ

مكانكم (الرموا مكانكم لا يرحوا حتى نظروا ما يفعل بكم . و . وأنتم) أكد به
الصديق في مكانكم لسد مد قوله الرموا (وشركاؤكم) عطف عليه وقرئ (وشركاؤكم)
على أن الوار بمعنى مع ، والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل (فربنا نسهم) فربنا
ببهم وقطعنا أقرانهم والوصل (التي كانت بينهم في الدنيا) أو فباعدنا عنهم بعد الجمع بينهم في

(١) قوله « أقرانهم » مفردة « ومن » بالشرط وهو محل خبر « القبر » كما في الصراح . وبه « والوصل »
مفردة « ووصل » أي اتصال وفروقة ، كما في الصراح أيضاً . (ج)

الموقف و يروى شركائهم منهم ومن عبادهم ، كقوله تعالى (ثم قيل لهم أيما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عن سبيلهم وقرئوا فيما بينهم كقولك صنعوا صنعة واحدة وصغروا . وكلته وكنته) ما كنتم إيانا تعبدون ، إنما كنتم تعبدون الشياطين ، حيث أمروكم أن تسجدوا لله أنداداً فأطعتموهم

فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ۖ يَتَذَكَّرُ ۖ إِنَّكُمْ عَنْ عَادَتِكُمْ غَفِلِينَ ﴿٢٩﴾
هَٰذَا لِكُمْ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْفَتْ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاكُمْ ۖ لَنُخْلِقَ وَلَهُ عَنَّا مَآكَدٌ مَّا كَانُوا يَفْقَهُوْنَ ﴿٣٠﴾

(إن كنتم) هي المحفلة من التثنية ، واللام هي العارفة بيها ومن الثانية ، وهم الملائكة والمسيح ومن عدوه من دون الله من أولى المقبل ، وقيل الأصنام بصفها الله عز وجل فتشابههم بذلك مكان الشعاعة التي رعموها وعصواها أهلهم (متالك) في ذلك المقام وفي ذلك الموقف أو في ذلك الوقت على استعادة اسم المكان للزمان (تلوا كل نفس) تحترق وسوق (ما أسفست) من العمل فتعرف كيف هو ، أبيع أم حس ، أبيع أم صار ، أم قبول أم مردود ؟ كما تحترق الرجل الشيء وتعرفه ليكنته حاله ومنه قوله تعالى (يوم تلى السرائر) وعن عاصم ' يلو كل نفس ، ياتون ونصب كل أي تحترقها باختيار ما أسفست من العمل ، فتعرف حالها بمعرفه حال عملها إن كان حسناً فهي سعيدة ، وإن كان سيئاً فهي شقية والمعنى جعلها فعلها فعل الخابر ، كقوله تعالى (ليسوكم أيكم أحسن عملاً) وبحور أن يرد نصيب ما بلاء وهو العذاب كل نفس عاصية بسبب ما أسفست من الشر . وقرئ : تلو ، أي تنبع ما أسفست ، لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة أو إلى طريق النار . أو نقرأ في محبتها ما قدمت من خير أو شر (مولاكم الحق) ربهم الصادق ربوبته ، لأنهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة أو الذي يتولى حسابهم وثوابهم . العبد الذي لا يطمح أحداً وقرئ . الحق ، ما فتح على تأكيد قوله (ردوا إلى الله) كقولك هذا عبد الله الحق لا الباطل . أو على المدح كقولك الحمد لله أهل احد (وصل عنهم ما كانوا يفترون) وصاع عنهم ما كانوا يدعون أنهم شركاء لله أو يطل عنهم ما كانوا يختلفون من الكذب وشفاة الآلهة .

قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَتُنْكِرُ ۚ إِنَّكَ تَكْفُرُونَ ۚ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمْتِ وَيُخْرِجُ الْمَمْتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأُمُورَ ۚ فَسَبِّحُوْا ثَمَّ ۖ لِلَّهِ

قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ قَدْ لَكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ قَدْ آتَا تَعَذُّ الْحَقِّ إِلَّا الصَّلَاةُ
فَأَن تَصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ قَسَمُوا أَنَّهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾

(قل من يرثكم من السماء والأرض) أي يرثكم جميعاً ، (١) لم يقتصر ويرثكم على
وجه واحدة يبيح عليكم نعمته ويوسع رحمته (من تلك السمع والأبصار) من يستطيع
حلقهما وتوحيدهما على الحد الذي سوباً عليه من العظمة العجيبة أو من يحبسهما ويحصهما من
الآفات مع كثرتها في المدد الطوال . وهما لطيفان يؤذيها أدنى شيء سكراته وحفظه
(ومن يدير الأمر) ومن يدير أمر العالم كله . جده بالعموم بعد الخصوص (أفلا تتقون)
أفلا تقون أنفسكم ولا تحذرون عليها عقابه فيما أنهم يصدده من الصلاة (فذلكم) إشارة إلى من
هذه قدرته وأفعاله (ربكم الحق) اثبات ربوبته ثباتاً لا ريب فيه لمن حقق النظر (قد آتانا
بعد الحق إلا الصلاة) يعني أن الحق والصلاة لا واسطة بينهما . فمن تعطى الحق وقع في
الصلاة (فأن تصرفون) عن الحق إلى الصلاة . وعن التوحيد إلى الشرك . وعن السعادة
إلى الشقاء (كذلك) مثل ذلك الحق (حققت كلمة ربك) أي كما حققت أن الحق بعده
الصلاة ، أو كما حق أنهم مصروفون عن الحق ، فكذلك حققت كلمة ربك (على الذين فسقوا)
أي تمزقوا في كفرهم وخرجوا إلى الحد الأقصى فيه ، و (أنهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة
أي حق عليهم انتفاء الإيمان ، وعم الله بهم ذلك أو حق عليهم كلمة الله أنهم من أهل
الخدلان ، وأن إيمانهم غير كامل أو أراد بالكلمة العدة بالعذاب ، وأنهم لا يؤمنون تعليل ،
معنى لأنهم لا يؤمنون

قُلْ هَلْ مِنْ شَرِّكُمْ مَن سَدَّوُاْ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يُبْدِئُ الْخَلْقَ
ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَن تُوَفَّقُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شَرِّكُمْ مَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ
قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَن يُهْدَى إِلَى الْحَقِّ أَفَن يُنْسَخَ أَفَن لَا يَهْدَى إِلَّا أَن
يُهْدَى قَدْ لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾

(١) قال محمود : معناه أي من يرثكم جميعاً الخ قال أحمد : وهذه الآية كالله لوجوه قدرته
الواضح أن الأرواق موصلة فيها ما يورثه الله العبد وهو الخلال . ومنها ما يورثه العبد نفسه وهو الخرام وهذه الآية
ناهية عليهم هذا الشرك لمن وسعوا (أفلا تسمع لهم ولولا كانوا لا يظنون) .

فإن قلت . كيف قيل هم . هل من شركائكم من يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم وهم غير معترفين بالإعادة ؟ قلت . قد وصفت إعادة الخلق بظهورها لها موضع ما إن دفعه دافع كان مكارها إذا للظاهر اليقيني لا مدخل للشبهة فيه . دلالة على أنهم في إنكارهم لها منكرونها أمراً مسلماً معترفاً بصحته عند العلاء . وقال عليه صلى الله عليه وسلم لا فرق الله بين الخلق ثم يعيده فأمره بأن ينوب عنهم في الجواب . يعنى أنه لا يدعهم لجأهم ومكارهم أن ينظروا بكلمة الحق فيحكم عنهم يقال هداة للحق وإلى الحق فجمع بين اللعين ويقال هدى نفسه عنى اهتدى . كما يقال شرى بمعنى اشترى ومنه قوله (أنى لا يهتدى) وقري لا يهتدى بفتح الهاء وكسرها مع تشديد الدال والأصل هتدى ، فأرغم وفتحت الهاء بحركة اللام ، أو كسرت لا انقاع الساكنين وهذا كسرت الباء لانواع ما بعدها وقري إلا أن يهتدى من هداة وهداة للمبالغة ومنه قولهم يهتدى ومعناه أن الله وحده هو الذى يهتدى للحق ، مما ركب في المكلفين من العقول وأعطاهم من التمكن للنظر في الأدلة التي تصبأ لهم . وما لطف بهم ووعظهم وألمهم وأحذر ما لهم ووعظهم على الشرائع ، فهل من شركائكم الذين جعلتم نداداً لله أحدهم من أشرفهم كالملائكة والسمسم وعرب ، يهتدى إلى الحق من هداية الله ثم قال أنى يهتدى إلى الحق هذه هداية أحق بالاتباع . أم الذى لا يهتدى أى لا يهتدى نفسه ، أو لا يهتدى غيره إلا أن يهتدى الله وقيل معناه أم من لا يهتدى من الأولاد إلى مكان فتنقل إليه (إلا أن يهتدى) إلا أن ينقل أو لا يهتدى ولا يصح منه الاقتداء إلا أن يفعله الله من حاله إلى أن يجعله حيواناً مكلفاً يهتدى به في قاركم كيف يحكمون ، كما بالباطل ، حيث ترجمون أنهم أنادوا الله

وَمَا يَنْبَغُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا طَائِفَةٌ لَّا يُفْقَهُ مِنَ الْخَلْقِ شَيْئًا إِنْ لَّا

عَلِيمٌ مِّمَّا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

ترجم ينعى أكثرهم . في إقرارهم بالله (إلا طائفة) لأنه قول غير مستند إلى رهاه عندهم (إلا) الظن في معرفة الله . لا يعنى من الحق . وهو العلم (شيئاً) وقيل . وما يقع أكثرهم في قولهم الأصنام أنها آله وأنها شعاع . عند الله لا لطل والمراد بالأكثر . الجميع (إن الله عليم) وعيد على ما يفعلون من اتباع الظن وتقليد الآباء . وعري . يفعلون . بالفاء .

(١) قوله « أم من لا يهتدى » مرعولم هدى نفسه أم من لا يهتدى . كبرى . وعري . مسح اها . . الخ
هنا القراءة بكسرها مع التشديد . وهذا أشار إليها قوله . أو كسرت . والقراءة كبرى . وعري . وبفتح مع التشديد
للشيء والخاص . والكسر مع اللام . والأصل يهتدى . وهي قراءة عذاف . والله العلي (ع)

وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَارْتَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَفْتُمُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِهِ أَنْهُمْ يُحِيطُوا بِغَيْبِهِ وَتَمَّا نَأْتِيهِمْ تَأْوِيلَهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنْظِرْ كُفُوفَ كَانْ حَقِيقَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَكْبَرُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾

(وما كان هذا القرآن) أي (من دون الله ولكن) كان (تصديق الذي بين يديه) وهو ما تقدمه من الكتب المرفوعة، لأنه معجز دونهما فهو عيار عليها وشاهد لصحتها، كقوله تعالى (هو الحق مصدق لما بين يديه) وقرئ (ولكن تصديق الذي بين يديه) وتفصيل الكتاب، على ولكن هو تصديق وتفصيل بمعنى (وما كان أن يفترى) وما صح وما استقام، وكان محالاً أن يكون مثله في علو أمره وإعجازه معترى (تفصيل الكتاب) وبين ما كتب وقرئ من الأحكام والشرائع، من قوله (كتاب الله عليكم)، فإن قلت سمى أصل قوله (الارتب) فيه من رب العالمين) قلت هو داخل في حيز الاستدراك، كأنه قال (ولكن كان تصديقاً وتفصيلاً متصلاً عنه الرتب) كاتنا من رب العالمين ويجوز أن يراد (ولكن كان تصديقاً من رب العالمين) وتفصيلاً منه لا رتب في ذلك، فيكون (من رب العالمين) معقلاً تصديقاً وتفصيلاً، أو يكون (لا رتب) فيه اعتراضاً، كما هو ريد لا شك أنه كريم (أم يقولون افتراه) بل يقولون احتفه، على أن الحمرة تعبر باللام الحجة عليهم، أو لإدكار لقومهم واستعداد، والمعبران متعاربان (قل) إن كان الأمر كما زعمون (فأبوا) أنتم على وجه الافتراء (سورة مثله) فأنتم مثلي في العرية والمصاحفة ومعنى (سورة مثله) أي شبيهه به في اللاعة وحسن الظلم، وقرئ بسورة مثله، على الإضافة، أي سورة كتاب مثله (وادعوا) من دون الله (من استفتكم) من خلقه للاستعانة به على الإتيان مثله، يعني أن الله وحده هو القادر على أن يأتي مثله لا يقدر على ذلك أحد غيره، فلا تستعوه وحده، ثم استعنوا بكل من دونه (إن كنتم صادقين) أنه افتراه (بل كذبوا) بل سارعوا إلى التكذيب بالمرآن، وهاجوه في بديهة السماع قبل أن يفهموه ويعلموا كنه أمره، وقبل أن يتدبروه ويفقوا على تأويله ومعانيه، وذلك لفرط عورهم عما يخالف دينهم، وشرادهم عن معارضة دين آباءهم، كالناشئ على التقليد من الخشونة،

إذا أحسن بكلمة لا توافق ما نشأ عليه وألمه - وإن كانت أصوا من الشمس في ظهور الصحة
ويان الاستقامة - أسكرها في أول وهنة ، واشتمارها قبل أن يحس إدراكها بحاسة سمعه من غير
مكر في صحتها أو فساد ، لأنه لم يشعر قلبه إلا صفة مدعية وفاد ما عداه من المداهب ، وإن قلت
ما معنى التوقع في قوله (ولما بآتهم تأويله) ؟ قلت : معناه أنهم كذبوا به على الدنيا قبل النذر
ومعرفة التأويل (١) ، تنقيداً للأمان ، وكذبوه بعد النذر ، تردأ وعناداً ، فقدمهم بالتسرع إلى
التكذيب قبل العلم به ، وجاء بكلمة التوقع ليؤذن أنهم عدوا بعد عو شأه وإعجازه لما كثر
عليهم التحذير ، ورووا قوامهم (٢) في المعارضة واستيقنوا نعرهم عن مثله ، فكذبوه به نسياً
وخذلاً (٣) كذلك (٤) أي مثل ذلك التكذيب (٥) كذب الذين من قبلهم (٦) يعنى قبل النظر في
معجزات الأنبياء وقبل ندرها من غير إحصاء من أحسهم ، ولكن قدسوا الآباء وعادوا
وقبل هو الذين كذبواهم شاكرون ويجوز أن يكون معنى (وب آتهم تأويله) ولم يأثم
بعد تأويل ما فيه من الإخبار بالصوب أي عاقته ، حتى يتبين لهم أنه كذب أم صدق ، يعنى
أنه كتاب معجز من جهتين من جهة إعجاز لفظه ، ومن جهة ما فيه من الإخبار بالعبوب ،
فقررنا إلى التكذيب به قبل أن ينظروا في لفظه ولموقعه حد الإعجاز ، وقل أ ب يحذروا
أخباره بالمعيبات وصدقه وكذبه (٧) ومن يؤمن به (٨) يصدق به في نفسه ، ويعلم أنه حق ، وللكلمة
يعد بالتكذيب ومن شك فيه لا يصدق به أو يكون للاستعمال ، أى ومنهم من يؤمن
به ومنهم من يسهر (٩) وورث أعداء المصدقين (١٠) بالعدايب ، أو المصيرين

وَأِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ إِنِّي عَلَىٰ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ

وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَإِنْتُمُ اتَّخَذْتُمُ الَّذِينَ كُفَرُوا آلَافًا مُتَوَلِّينَ ﴾^(١) وَيَسْتَصْرِخُ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ذَٰلِكَ لِيُصِيبَهُمْ أَسْفَافُهَا
أَعْدَتُ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى (إِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنَّي مِنْكُمْ) وَقِيلَ هِيَ مَسْرُوحَةٌ بِأَمَةِ السَّيْفِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ تَسْتَمِعُونَ إِلَهُكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ إِلَهُكَ فَأَتِ تَهْدَى الْعَمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يُبْصِرُونَ ۝

(١) قال محمود : « معناه أنهم كذبوا على الدنيا على القدير ومعرفته التأويل » الخ قال أحمد . وكان الكذّاب قبل الإحاطة بعلمه يرى يومئذ ما للكذب ، فقامت كلمة ما دهمهم أنهم من أحاطوا بعلمه حتى تحسب أعدهم يستحق شفائهم ، والله أعلم .

(۲) قوله «وراروا اولم» ای جبروعا و جبروعا أماده الصحاح (ع)

(۳) مولا درون نموا علی تکدینک، آی نموا علیہ ولم یرجموا عہ، آمادہ الصراح، (ع)

(١) ومنهم من يستمعون إليك في معناه ومنهم من يستمعون إليك إذا قرأت القرآن وعلت الشرائع، ولكمهم لا يعون ولا يفلحون، ومنهم من يتفكرون إليك ويعاينون أدلة الصدق وأعلام النبوة ولكمهم لا يصدقون ثم قال أقطع أنك تقدر على إسماع الصم ولو انصم إلى صممهم عدم عقولهم، لأن الأصم العاقل ربما فزس واستدل إذا وقع في صحاحه دوى الصوت. فإذا اجتمع سلب السمع والفعل حجباً فقد تم الأمر. وأحسب أنك تقدر على هداية العمى ولو انصم إلى العمى - وهو فقد البصر - فقد البصيرة، لأن الأعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يهدى ويتطرق (٢) وأما العمى مع الحق فلهذا سلا، يعنى أنهم في اليأس من أن يقولوا ويصدقوا، كالصم والعمى الذين لا يصابونهم ولا يغفون وقوله (٣) أمأت أمأت (٤) دلالة على أنه لا تقدر على إسماعهم وهديتهم، لأنه عز وجل بالصر والإلحاح، كما لا يهدى على ذلك الأصم والأعمى المسلوب العقل حديد السمع والبصر واجهى العقل، إلا هو وحده.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الشَّيْثَ وَالشَّيْثُ النَّاسُ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ (٥)

ثم إن الله لا يهدي الناس شيئاً أى لا يهديهم شيئاً مما يتصل بمصالحهم من نعمة الرسل ووراث الكتب، ولكمهم يظلمون أنفسهم بالكفر والتكذيب ويجور أن يكون وعيداً للكافرين، يعنى أن ما يهديهم يوم القيامة من العذاب لاحق بهم على سبيل العدل والاستحقاق، ولا يظلمهم الله به، ولكمهم ظلموا أنفسهم بإفراغ ما كان سبباً فيه

وَيَوْمَ يُنْفَخُ الْفُجَاءُ كَأَن لَّمْ يَأْتُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ

خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (٦)

لا إلا ساعة من النهار يستعرون وقت لنهم في الدنيا وقبل في القبور، هول ما يروى (٧) يتعارفون بينهم في يعرف بعضهم بعضاً، كأنهم لم يتعارفوا إلا قليلاً، وذلك عند خروجهم من القبور ثم يتقطع التعارف منهم لشدة الأمر عليهم، فإن قلت (٨) كأن لم يأتوا (٩) يتعارفون كيف موقعهما؟ قلت أما الأول فحال من هم أى يحشرهم مشبهين عن لم يلبث إلا ساعة. وأما الثانية فبما أن تتعلق بالظرف، وإما أن يكون مبتدأ، لقوله، كأن لم يلبثوا إلا ساعة؛ لأن التعارف لا يبق مع طول العهد ويتعلل ساكراً (١٠) قد خسر (١١) على إرادته القول، أى يتعارفون منهم فائتلف ذلك، أو هي شهادة من الله تعالى على خسارهم، والمعنى أنهم وصعوا في تجارتهم (١٢)

(١) قوله «يستمعون» أى يسمعون. أماده الصحاح (ع)

(٢) قوله «ويتطرق» أى يمدح. أماده الصحاح (ع)
(٣) قوله «ويعاينون» أى يصادقون. وضع الرجل في محاربه وأرضع - حل سلم يسم فاهله - وضعاً فاهله، أى خسر - (ع)

ويقيم الإيمان بالكفر (وما كانوا مهتدين) للعبادة عارفين بها. وهو استئناف فيه معنى التمجيد. كأنه قيل ما أحسرم!

وَأَمَّا رَبُّكَ فَكَفَىٰ بِنُصْرِ اللَّهِ يَضْرِبُ الْأُذُنَ وَيَتَوَقَّعُكَ قَوْلُهَا مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾

(فإلينا مرجعهم) جواب توفيك وجواب ربك محذوف. كأنه قيل وإما ربك بعص الذي لعدم في الدنيا هناك، أو توفيك قبل أن تريك فتح ربيك في الآخرة فإن قلت. الله شهيد على ما يفعلون في الدارين. فما معنى ثم؟ قلت ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وتبينها وهو العقاب. كأنه قال ثم الله معاقب على ما يفعلون وقرأ من أي علة ثم، بالفتح. أي هنالك ويجوز أن يراد: أن الله مؤيد شهادته على أفعالهم يوم القيامة. حين ينطق جودهم وألسنتهم وأيديهم وأرجلهم شاهدة عليهم

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٧﴾

(ولكل أمة رسول) يبعث إليهم ليسهم على توحيد. ويدعوهم إلى الحق (فإذا جاءهم) (رسولهم) بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه (قضى بينهم) أي بين سي ومكذبه (بالقسط) بالعدل. فأبغى الرسول وعذب المكذبين. كقوله (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) أولئك أمة من الأمم يوم القيامة رسول ننبأ إليه وندعي به. فإذا جاء رسولهم الموقف يشهد عليهم بالكفر والإيمان، كقوله تعالى (وجي. بالبين وأنشدها وقضى بينهم بالحق).

وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي صَرًّا وَلَا تَمَنَّا إِلَّا تَشَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْذِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَعِيدُونَ ﴿٤٩﴾

(متى هذا الوعد) استعجال لما وعدوا من العذاب استبعادا له (لا أملك لنفسي صرا) من مرض أو فقر (ولا عما) من صحة أو عي (إلا ما شاء الله) استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك كائن، فكيف أملك لكم الضرر وجلب العذاب؟ (لكل أمة أجل) يعنى أن عذابكم له أجل مصروب عند الله، وحذ محذوف من الزمان (إذا جاء) ذلك الوقت أنجز وعدهم لا محالة، فلا تستعجلوا وقرأ ابن سيرين فإذا جاء أجلهم

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنِ أَنَا أَنَا كُمْ غَدَاةٌ بَيْدًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ
الْمُجْرِمُونَ ؕ أَنْتُمْ إِذَا مَآوِعَ فَأَمَّنتُمْ بِهِ ؕ لَآئِنِ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ ؕ ثُمَّ يَسْأَلُ الْيَدِينَ قَدُواْ ذُوُواْ عَذَابِ الْخُسُفِ هَلْ تُخْرَجُونَ إِلَّا
بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ؕ

بياناً (١) نصب على الظرف، بمعنى وقت يات، حين هب هلا حين ليلاً ونهاراً؟ قلت
لأنه أريد إن أناكم عذابه وقت يات فيكم وأنتم ما همون فأنتم لا تشعرون، كما بيت العدو
المعاصي والبيات بمعنى التبيت، كالسلام بمعنى التسليم، وكذلك قوله (نهاراً) بمعنى وقت
أنتم فيه يستعملون تطلب المعاصي والكسب وبجوه (ما ما وهم فأنتمون)، (محيى وهم يلمسون)
الضمير في (منه) للعذاب والمعنى أن العذاب كله مكروه من المذاق موجب للعار، وأي شيء
يستعملون منه وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز أن يكون معناه التحب كأنه قيل
أي شيء هو شديد يستعملون منه، ويجب أن تكون من اليد في هذا الوجه وفي
الضمير في (منه) لله تعالى، فإن قلت سمع الاستعجال؟ وأمر جواب الشرط؟ قلت نعلق
بأرائهم، لأن المعنى أحذروني ماذا يستعمل من المحرمين وجواب الشرط محذوف وهو
تندموا على الاستعجال، أو تعرفوا الخطأ فيه فإن قلت هلا قيل ماذا تستعملون منه؟
قلت أريدت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الإجماع، لأن من حق المحرم أن يحاذر
التعديب على إجرامه، ومنهك فرعا من محبته وإن أنطأ، فضلاً أن يستعجل، ويجوز أن يكون
(ماذا يستعمل منه المحرمين) جواباً للشرط، كقولك إن أتيتك ماذا تقضي؟ ثم تتعلق الجملة
بأرائهم، وأن تكون (أنتم إذا ما وقع آمنتم به) جواب الشرط، و(ماذا يستعمل منه المحرمين)
اعتراضاً والمعنى إن أناكم عذابه أصم به بعد وقوعه حين لا يسمعكم الإيمار، ودحو حروف
الاستعجال على ثم كدحوله على الواو والفاء في قوله (أما من أهل القرى) (أو من أهل القرى)
(الآن) على إرادة القول، أي قبل لهم إذا امنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به (وقد
كنتم به تستعملون) بمعنى وقد كنتم به تكذبون، لأن استعمالهم كان على جهة التكذيب

(١) قوله وأي شيء هو شديد لله أي شيء يأتي حولا شديداً. (ع)

(٢) قال محمود: وإن قلت فلا قيل ماذا تستعملون منه... الخ؟ قال أحد: وفي هذا النوع سبع نكتات،
إحداها: مع الظاهر مكان المصير، والآخرى: ذكر الظاهر لصحة انه ماسة بمصدر، وكلاهما حسن
بوجه من اللافة والمالفة، والله أعلم.

والإنكار وقرئ. الآن. بحذف الهمزة التي بعد اللام وإلقاء حركتها على اللام (ثم قبل الذين طلبوا) عطف على قبل، المصير من الآن

وَيَسْتَفْتُونَ أَهْلَ الْحَقِّ هُوَ قُلْ إِي وَرَأَيْتُمْ أَهْلَ الْحَقِّ وَمَا أُنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾
 (ويستفتون) يستعرونك فيقولون (أهل الحق هو) وهو اسمهم على جهة الإنكار والاستهزاء وقرأ الأعرابي أهل الحق هو، وهو أدخل في الاستهزاء، لضمته معنى للتعريض بأنه باطل وذلك أن اللام للعنصر مكانه قبل أهو الحق لا باطل، أو أهو الذي سيموه الحق. والمصير للعذاب الموعود (وأي) بمعنى نعم، في الصيغة خاصة كما كان، هل، بمعنى وقد في الاستهزاء خاصة وسميهم يقولون في المصدقين أي يفتونهم بما في أنفسهم ولا ينطقون به وحده (وما أنتم بمعجزين) معانين العذاب، وهو لاحق بهم لا محالة

وَتَوَّانَ بِكُلِّ قَرْيَةٍ طَلَعَتْ مَاءَ الْأَرْضِ لَأَقْدَمَتْ بِهِ وَأَسْرَوْا سِدَامَةً
 لَهَا رَأَوْا الْعَذَابَ وَفِيهِ يَنْتَهِمُ رَيْبُكُمْ وَفَمَ لَا تَطْلُؤُونَ هِيَ إِلَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
 مَاءِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَكَانَ كَثْرَتُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٤﴾
 هُوَ يُخَيِّبُ وَيُمْنُ وَيُؤْتِي تَرْجَمُونَ ﴿٥٥﴾

(طلعت) صفة نفس على ولو أن لكل نفس طلع (مائي الأرض) أي مائي الدنيا اليوم من حرثها وأموالها وجميع منافعها على كثرتها (لأقدمت به) جعلته قدية لما يقال قداه فافتدى وقال قداه أيضا بمعنى قداه (وأسروا السدامة) ما رأوا العذاب (لأنهم كانوا لرؤيتهم سالم يحسنوه ولم يحظر ساهم، وعانوا من شدة الأمر وبأقبح ما ساهم فوهم وهرهم، فم تطبقوا عنده بكاء، ولا صراخا ولا ما يفعله الخارج، سوى إسرا الدماء وخسرة في القلوب، كما يرى المغموم للصاب يشحنه ما دمه من فطاعة الخصب، ويدب حتى لا ينس بكلمة، ويبقى جامداً صموتا، وقيل أسروا رؤسائهم الدماء من سميتهم الذين أصوبهم، حياء منهم وخوفا من يوبخهم وقيل أسروا أخلاصها، إما لأن إخلاءها إخلاصها، وإما من قولهم سر الشيء، الخالص وفيه تهكم بهم وبأخطائهم وقت إخلاص اندامه، وقيل أسروا اندامه، أظهرها، من قوهم أسر الشيء، وأشره إذا أظهره وليس هناك تجلد (وقصى بينهم) أي بين الظالمين والمظلومين. دل على ذلك ذكر الظلم ثم أتبع ذلك الإعلام بأن له الملك كله، وأنه

الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَهُدُ قَصِيلٌ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ

لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾

{أرأيتم} أحمرى {وما أرى الله} ما في موضع النصب بأزول، أو بأرأيتم، في معنى أحمرى به {لما علمتم منه حراماً وحلالاً} أي أوله الله ورقاً حلالاً كله فمستهموه وفهم، هذا حلال وهذا حرام، كقولهم {هذه ألبان وحارث حجر}، {ما في تطول هذه الأسماء خالصة لكورما ومحرم على أرواجنا} {الله أدرككم} متعلق بأرأيتم وفي تكرير للتوكيد والمعنى أحمرى الله أدرك لكم في التحليل والتحريم فأنتم تعلمون ذلك بيده، أم تشككون على الله في نسبة ذلك إليه ويجوز أن تكون أعمره للإبكار، وتم منقصة بمعنى بل أنفرون على الله، تقريرا للأسماء، وكفى هذه الآية راجعة رجراً بلياً عن التجور فيما يستل عنه من الأحكام، وباعثة على وجوب الاحتياط فيه، وأن لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز إلا بعد إيمان وإيمان، ومن لم يوق فليس لله وليصمت، وإلا فهو مغتر على الله في يوم القيامة، منصوب بالنظر، وهو ظن واقع فيه، بمعنى أن شيء ظن المعسر في ذلك اليوم ما يصنع بهم فيه وهو يوم اجراء بالإحسان والإساءة، وهو وعيد عظيم حيث أنه أمره وفراً عيسى بن عمر وما ظن، على لفظ الفعل ومعناه وأي ظن ظنوا يوم القيامة وحجته على لفظ المعصية لأنه كائن مكانه كان، لأن الله ليس فصل على أساس حيث أنهم عليهم بالنظر ورحمهم بالوحى وتعليم الحلال والحرام، ولكن أكثرهم لا يشكرون هذه النعمة ولا يتقون ما هدوا إليه

وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا ضَائِعِينَ شُهُودًا إِذْ تُفِيصُونَ فِيهِ وَمَا يُقَرَّبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

{وما تكون في شأن} ما، نافية والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، والشأن الأمر، وأصله أعمر بمعنى القصد، من شأنت شأنه إذا قصدت قصده والصغير في {منه} للشأن لأن تلاوة القرآن شأن من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل هو معظم شأنه، أو للتبريل، كأنه قيل: وما تلو من التبريل من قرآن، لأن كل جزء منه قرآن، والإحصاء قبل الذكر بحجيم له أو لله عز وجل وما {تعملون} أنهم جميعاً {من عمل} أي عمل كان

(لا تدعى بكلمات الله) لا تعبر لأقواله ولا خلاف لمواعيده ، كقوله تعالى (ما يدعون الفؤاد لدى) و (ذلك) إشارة إلى كونهم مشركين في الدارين ، وكلنا المختلين اعراض .

وَلَا يَخْرُجُ قَوْلُهُمْ إِنَّ أَمْرَةَ اللَّهِ خَيْبًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾

(ولا يخرج بك) وفريق ، ولا يخرج بك ، من أمره (قوله) تكذيبهم لك . وتهديدهم ، وتشاورهم في تدبير هلاكك وإبطال أمرك ، وسائر ما يتكلمون به في شأنك (إن العرة لله) استئناف بمعنى التعويل ، كأنه قيل : على لا آخر ؟ قيل : إن العرة لله حتماً ، أى إن العلة ونقهر في ملكه الله جميعاً ، لا يملك أحد شيئاً منها لاهم ولا غيرهم ، فهو يعلمهم وينصرك عليهم (كتب الله لأعلن) أما ورسل) . (إما لننصر رسلاً) وقرأ أبو حيوة : أن العرة ، بالفتح بمعنى ، لأن العرة على صريح التعويل ومن جعله بدلاً من هو هم ثم أسكره ، فالنكر هو تحريجه ، لآما أسكر من القراءة به (هو السميع العليم) يسمع ما يفوق ، ويعلم ما يدورون ويعبرون عليه . وهو مكافئهم بذلك

أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَسْعُ الدِّينَ نَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾

(من في السموات ومن في الأرض) يعنى المعبود والمعبود وهم الملائكة والنفوس ، وإعما حصصهم يؤذن أن هؤلاء إذا كانوا له وفي ملكه فهم عبد كاهن ، وهو سبحانه وتعالى ، ربه ولا يصلح أحد منهم للرؤية ، ولا أن يكون شريكاً له فيها ، فما وراءهم مما لا يعلم أحق أن لا يكون له بدأ وشريكاً ، ولبدن على أن من اتخذ غيره رماً من ذلك أو إيسى فضلاً عن صم أو غير ذلك ، فهو مظل ماض لما أدى إليه التقليد وزك الطر . ومعنى وما يتبعون شركاء ، أى وما يتبعون حقيقة الشركاء . وإن كانوا يسمونها شركاء ، لأن شركاء الله في الرؤية محال (إن يتبعون) إلا (طلبهم) أنها شركاء . (وإن هم إلا يخروصون) يخروصون ويقدر أن يكون شركاء تقديرًا باطلاً . ويحور أن يكون (وما يتبع) في معنى الاستعظام ، لدى وأى شيء يتبعون و (شركاء) على هذا نصب مدحون ، وعلى الأول بنسب . وكان حقهم وما يتبع الدين يدعون من دون الله شركاء شركاء . فاقصر على أحدهما للدلالة . ويحور أن تكون «ما» موصولة معطوفة على «من» ، كأنه قيل : والله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء ، أى وله شركائهم ، وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، تدعون ، بالياء ، ووجهه أن يحمل (وما يتبع) على الاستعظام ، أى ، وأى شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والنفوس . يعنى .

أهم يقيمون الله ويطيعونه . ف لكم لا يفعلون مثل فعلهم ، كقوله تعالى (أولئك الذين يدعون
يتبعون إلى دهم الوسيلة) ثم صرف الكلام عن الخطأ إلى لينة فقال إن يقع هؤلاء
المشركون إلا الض . ولا يسمعون ما تنطق الملائكة واليوس من الحق

هُوَ يُدِي حَمَلُ لَكُمْ الْفُلَّ لِنَسْكُتُوا فِيهِ وَلَنَهَارٌ مُبِينٌ إِنَّ فِي ذَلِكَ

لَايَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٧)

ثم نبه على عظيم قدرته ونعمته الشاملة لعباده التي يستحق بها أن يوحده بالعبادة ، بأنه
جعل لهم النيل مطلباً لنسكوا فيه مما تقاسون في سادهم من تعب الرزق في المعاش ، والنهار
مصبناً يصرون فيه مطالب أرواقهم ومكاسهم ، يقوم يسمعون ، سمع معتبر مذكر

قُلُوا آتَاكَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْعَزِيزُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ

إِنْ عَسَدَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْ هَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٦٨)

(سبحانه) بربه له عى اتحاد الولد ، وتعجب من كلهم اخفاء في هو العى في عنة لئى الولد
لأن ما يطلب به الولد من ولد ، وما يطلبه له اسبب في كلة الحاجة ، من الحاجة متعبيه عه
كان الولد عنه مشغولاً له ما فى السموات وما فى الأرض ، فهو مستغن عنكم ثم عن اتحاد أحد منهم
ولدا في إن عندكم من سلطان هذا ، ما عندكم من حجة هذا القول والباء حقاً أن تعالى بقوله
(إن عندكم) على أن يجعل القول مكاناً للسلطان ، كقولك ما عندكم بأرضكم مور ، كانه
قبل إن عندكم فيما تقولون سلطان ، أتقولون على الله ما لا تعلمون ، لما نبى عنهم انه هال
جعلهم غير عالمين ، هذا على أن كل قول لا رهان عليه لقائله هالك جهل وليس يعلم

قُلْ إِنْ الَّذِينَ يَشْكُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُغْنِيهِمْ (٦٩) مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا

ثُمَّ إِنِّي أَمْرُجُّهُمْ ثُمَّ يُدْفِنُهُمْ أَعْدَابٌ شَدِيدٌ فَمَا كَانُوا بِكُفْرُونِ (٧٠)

(يشكرون على الله الكذب) بصافاة الولد إليه (متاع في الدنيا) أى افتراؤهم هذا متعة
عيلة في الدنيا ، وذلك حيث يقيمون ديانهم في الكفر ومناصبه التي صلى الله عليه وسلم ، لتظاهر
به ، ثم يلقون الشقاء المؤبد بعده .

وَأَنزَلَ عَلَيْنَا نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِنْ كَانَ كَبِيرٌ فَلَمَّا كَمُتَّعَايَ

وَتَذَكِيرِي يَأْتِ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ

ربه من كلاته وعصمته إياه . وأنهم لن يجدوا إليه سبيلا . وأما الثاني فيه وجهان . أحدهما . أن يراد مصاحبتهم له وما كانوا فيه معه من الحال الشديدة عليهم المكروهة عندهم ، يعنى ثم أهلكوا في ثلاثين سنة . والثاني أن يراد به ما أريد بالامر الأول . والمعنى السيرة من عمه إذا ستره . وبما قوله عليه السلام . ولا عمة في فرائض الله .^(١) أى لا تستر . وبكى بجاهرهما . يعنى . ولا يكن قصدكم إلى إهلاكى مستورا^(٢) عليكم ولكن مكشورا مشهورا بجاهرونى به . ثم أقصوا إلى^(٣) ذلك الأمر الذى تريدون . أى أدوا إلى قطعه وتصديحه . كقوله تعالى (وقصبا إياه ذلك الأمر) أو أدوا إلى ما هو حق عليكم عندكم من هلاكى كما بقضى الرجل عريته (ولا تطرونها ولا تمهلوني . عرى . ثم أقصوا إلى . بالفاء . يعنى ثم استنوها إلى بشرتكم وقيل هو من أقصى الرجل إذا خرج إلى الفضاء . أى أبحروا به إلى وأرروه لى (فإن توليتم) فإن أعرضتم عن تذكيرى ونصحتى (فما سألتكم من أجر) فما كان عندى ما ينفعكم عى وتهوى لأجله من طمع في أموالكم وطلب أجر على عطيتكم (إن أجرى إلا على الله) وهو ثواب الذى يثيبه به في الآخرة أى ما يصحكم إلا لوجه الله . لا لمرص من أعراض الدنيا (وأمرت أن أكون من المسلمين) الذين لا يحدون على تعليم الذين شئنا ولا يطلون به دينا . يريد أن ذلك مقتضى الإسلام . والذى كل منهم مأمور به . والمراد أن يحمل الحجة لازمة فم ويرى ساحتها . فذكر أن توليهم لم يكن نهيهم منه في سوق الأمر معهم على الطريق الذى يجب أن يساق عليه . وإعنا ذلك لصنادهم ونمزدهم لا غير (فكذبوه) فتموا على تكذيبه^(٤) . وكان تكذيبهم له في آخر المدة المتطاولة كتكذيبهم في أوها . وذلك عند مشاركة الهلاك بالطوفان (وجعلناهم حلائف) يجهلون حالكم ما سرق (كيف كان عاقبة المتدبرين) تعظم لما جرى عليهم . وتحذير من أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله . وتسلية له .

ثُمَّ نَفَعْنَا مِنْ عَذَابِهِ دُسْلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا فَتَبَيَّنُوا أَنَّهُمْ كَانُوا لِيَوْمِهِمْ يَمَّا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُتَعَدِينَ (٧٤)

(من بعده) من بعد نوح (دسلا إلى قومهم) يعنى هو داوود وصالح وإبراهيم ولوطا وشعيبا (فجاءهم)

(١) هو طرف من حديث وائل بن حجر في كتاب من صلى الله عليه وسلم إلى الأمان . وفيه : ولا يروى في الدين ولا عمة في فرائض الله . وقال المعنى السيرة . أى لا تستر في فرائض الله . بل ظاهرها .

(٢) قوله (مستورا) عليكم . لعله أراد متسا . فلما قال عليكم . كما أشد إليه السى . (ع)

(٣) قوله (فما سألتكم من أجر) أى استنوها . أفاده الصحاح . (ع)

باليثبات) بالجميع الواضح المئنة لدعوهم (فما كانوا يؤمنوا) فما كان إيمانهم إلا متعاضداً كاعمال
ثلاثة شكيمة في الكفر وتصميم عبي (فما كذبوا به من قبل) يريد أنهم كانوا قبل ثلثة
الرسول أهل جاهلية مكدين بالحق فواقف فصل بين حالتهم بعد ثلثة الرسل وقبلها، كأنهم بعث
إليهم أحد (كذلك قطع) مثل ذلك الطع اعكم قطع (على أبواب المعتدين) والقطع جار
مجرى الكناية عن عنادهم ولجاجهم . لأن الخدلان يتبعه . ألا ترى كيف أسند إليهم
الاعتداء ووصفهم به

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ نَجْدِهِمُ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا
وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا ابْنُ
سِحْرٍ مُبِينٍ (٧٦) قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَيْسَ بِهِ شَيْءٌ أَمْ يَكُنْ لَهُ
سِجْنٌ مَبْجُونٌ (٧٧) قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَكَ وَأَنْتَ فَتَكُونُ كَذَّابًا (٧٨)

(من بعدهم) من بعد الرسل (بآياتنا) بالآيات النسخ (استكبروا) عن قبولها . وهو أعظم
الكبر أن يتجاوز العبد رساله ربه بعد بيها . ويعظموا عن قبولها (وكانوا قوماً مجرمين)
كما رأوا دوى آثام عظام . فذلك استكبروا عنها واجتزوا على رذها (فما جاءهم الحق من
عندنا) فلما عرفوا أنه هو الحق . وأنه من عند الله ، لا من قبل موسى وهرون (قالوا)
لهم الشهوات (إن هذا سحر مبين) وهم يعلمون أن الحق أبعد شيء من السحر الذي ليس
إلا تمويهاً واطلالاً فإب فت هم فطموا بقولهم (إن هذا لسحر مبين) على أنه سحر ،
فكيف قبل لم أنقولوا سحر هذا ؟ قلت فيه أوجه أن يكون معنى قوله (أنقولوا للحق)
أنعبوه وتطعنون فيه وكان عليكم أن بدعتموه وتعلموه . من قورهم فلا يحال الغالة . وبين
الناس تفاول إذا قال بعضهم لبعض ما سؤوه . وبحو القول الذكر ، في قوله (سمعتنا في يدكهم)
ثم قال (سحر هذا) فأسكر ما قالوه في عبه والطمس عليه . وأن يحذف مفعول أنقولوا
وهو ما دل عليه قولهم (إن هذا لسحر مبين) كأنه قيل أنقولوا ما تقولون ، بمعنى قورهم إن
هذا سحر مبين . ثم قيل أسحر هذا ، وأن يكون جملة قوله (أسحر هذا ولا يفتح الساحرون)
حكاية لكلامهم . كأنهم قالوا أجئنا بالسحر تطليان به الفلاح (ولا يفتح الساحرون) كما قال

(١) قال محمد . «إن قلت هم صدقوا قورهم إن هذا سحر مبين على أنه سحر ... الخ» قال أحد : وروى قمرى
بن الوحي عن عروس ، وروى عنه أن تقول على الوجه الأول ومع كناية عن الغيب ، فلا يعارض مفعولا في الثاني
على أنه يطلب مفعولا واقع أعلم .

موسى للحرى ما جئتم به آلحرى، إن الله سبطله (١) لتفتحا (٢) لتصرفنا والفت والفتل
أحوان، ومطاورهما الالتفات والاعتال (٣) عما وجدنا عليه آباءنا، يمتنون عبادة الأصنام
(ونكون لكالكرهه) أى الملك، لأن الملوك موصوفون بالكره ولذلك قيل للملك
الجلبار، ووصف بالصيد والشوس، ولذلك وصف ابن الرقيات مصعباً فى قوله

مُلْكُهُ مُلْكٌ رَأْفَةٌ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ مِنْهُ وَلَا كِبَرِيَاءٌ (٤)

بى ما عليه الملوك من ذلك ويجوز أن يقصدوا دقهما وأهما إن ملكا أرض مصر نجح
وتكبرا كما قال الفيض لموسى عليه السلام إن ترد إلا أن تكون جارا فى الأرض (وما نحن
لكا عزمين) أى مصدقين لك بما جئتم به وفردى نطع، ويكون لك ماأما.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ (٥) قُلْنَا خَاة السَّحَرَةُ قَالَ قُلْنَا
مُوسَى أَقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ (٦) قُلْنَا أَقُوا قَالَ مُوسَى نَحِشْتُمْ بِهِ السَّحْرَ
إِنْ أَنْتَ سَيِّطَلُهُ إِنْ أَنْتَ لَا تُبْصِلِحُ عَمَلُ الْفَافِيذِينَ (٧) وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكُلِّ شَيْءٍ
وَلَوْ كَرِهَ السَّحَرُمُونَ (٨)

ما جئتم به (١) ما موصولة واجهة مبتدأ (السحر) حبر، أى الذى جئتم به هو السحر (٢)

(١) لئلا الله من قبل الرقاب، وعلى نفس الرقاب مدح مصداق، منى من الرقيات لأنه يدعو له أنه
زوج عدة سوء، كل من يسمى رقة، وطك، وصف تكفر، طكك نصب ذلك رافة، على المصدر، وروى
ملكك ملك على المبتدأ والخبر وصحح وصفه للمصدر، أى ليس فى ملكه جبروت منه، أى من مصعب،
ويحتمل أن الصميرين له والجبروت ماله فى الجبر والظهر، أى ليس فيه ذلك كبره، فهو أعظم الملوك.

(٢) قال محمود، وما موصولة مبتدأ، والسحر حبر أى الذى جئتم به، الخ، قال أحمد، وليس المراد فى
القرأة الأولى الأحبار بل ما جازاه من غامضة، ولكن مع مره سجد به عن كونه سحراً وأما
يستند ذلك بما فى هذا نظم المحصر من إقادة المحصر، ولما سرت بخاطر الإمام أى المعنى فى
منه تحريمه التكبر لم يبدل عن الاستشهاد بما على إقادة هذا نظم المحصر، فانا نعلم أن موسى عليه السلام
حين أطلقه قائما أرد إمامة السحر إلى ما جازاه به محصوراً به حتى لا يحدى إلى الحق الذى جاء به
من مدنى، وأما القراءات فثلاثة أصبا رافة أعلم، رشاد إلى أن قول موسى عليه السلام أولاً أقولون
الحق لما جاءكم أسحر هذا حكاية لتوهم، ويكون (أسحر هذا) هو الذى قاله، ولا يباين ذلك حكاية الله عنهم
أنهم قالوا (إن هذا لسحر مبين) وذلك إما لأنهم قالوا الأسحرين جمعاً، فدوا لاستنهام على سين الاستنهام
والاستنهام يكونه سحراً، والاستنهام بالحق إنكاره، بل قد يكون الاستنهام فى نفس المواطن أبت من الإخبار،
الأتى أنهم يقولون فى قوله: آأت أم سالم، الخ، فى قلت من قوله: خضرأ أنت أم سالم، ثم تنوا بصيغة الخبر
لخاصة بيت الإنكار ودعوى أنه سحر فقالوا، إن هذا لسحر مبين، الخ، لئلا الله نصارى عنهم هذا القول لثالث، =

لا الذي سماه فرعون وقومه محرماً من إيات الله وقرئ البحر ، على الاستحمام . فعل هذه القراءة ماء استحمام . أى أى شئ جثم به . أهو البحر ، وفرأ عدا الله ما جثم به بحر وفرأ أى ما أنتم به بحر والمعنى لا ما كنت به (إن الله سبطه) سبطه أو يظهر بطلانه بإظهار المعجزة على مشعوره (لا يصح عمل المفسدين) لاشته ولا يديعه . ولكن سبط عليه الدمار (ويحق لله الحق) ويثبته (لكلمه) بأوامره وتصاباه وقرئ تكلمته . بأمره ومشيته .

قَالَ مَوْسَىٰ إِنَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمٍ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِم أَن يَمْسِكُنَا ۖ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالِي الْأَرْضِ وَابَّةٌ يُؤْمِنُ أَصْغَرُوهَا ۚ

(ها أم موسى) أى قون أمره (إلا ذرية من قومه) إلا طائفة من درارى بني إسرائيل . كأنه قيل إلا أولادهم ولادهم وولدك الله ما إلاياه فرجبه خوفاً من فرعون . وأحاطته طائفة من أشرانهم مع الخوف وقيل الصغرى قومه لفرعون . والذرية مؤمن آخر فرعون . وآسبه امرأته . وعذابه وامرأه حاربه . وما شفته فإن قتت . إلام يرجع الصغرى في قوله (وملئهم) ؟ قلت . إلى فرعون . معنى أن فرعون كما قال ربيعه ومصر . أو لأنه ذو أصحاب يأتمرون له . ويحور أن يرجع إلى الذرية . أى على خوف من فرعون وخوف من أشراف بني إسرائيل . لأنه كانوا يمتعون أعقابهم خوفاً من فرعون عليهم وعلى أنفسهم ويدل عليه قوله (إن أن يمسكهم) يريد أن يمسكهم . وإن فرعون حال في الأرض . يعال فيها قاهر (وابة من المسرفين) في الظلم والفساد . وفي الكبر والعن . نادعائه الربوبية

وَقَالَ مُوسَىٰ سَقُونِ ۚ إِن كُنْتُمْ ءَامِنُونَ ۖ بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ قَوْلُكُمَا إِن كُنْتُمْ

... وروى عنهم موسى على قومه لأن . ومعنى القمارين . ما لم يجدوا . وإنما أن لا يكونوا قائلين سوى (أمر هدام) على سبيل الاستحسان . هدام . فكأن الله تعالى عليه تأله لأنه نعم أن مرادهم من الاستحمام . الانكار والتلقون أنه بحر . وحكى موسى عليه السلام قومه بلفظه . ثم تدرج به . أى . وحكاية القصص المتوهم في الكتاب العزيز أصبح تحفة لأعمل ما سوى . ثم بعد بقوله (والله أعلم به) . ورحمهما . بالانباذ لمرادفه المساواة لهما . وحاصل هذا الحديث . أن من موسى عليه السلام (أقولون الحق) . كما أمرهم . بما حكى به قومه . وروى إلى ذلك أنه كانهم عند ما أتوا بالبحر يمل مقاديرهم . فقال . ما جثم به البحر . على قومه الاستحمام فرماً برفق . على السواء . والذي يحق لك أن الاستحمام . لا حذر في مثل هذا المعنى سوى واحد . أن الله تعالى حكى قول موسى عليه السلام (مدجبه به البحر) على الوجهين . الحذر والاستحمام . على ما اقتضت القرأان . وهو قول واحد . دل على أن مؤدى الأمرين واحد ضروره صدق الخبر . وبما جعله في شرحه على تزيين لقول بالتعجب . أو ربما يعنون بهور . استحساناً لا يفرغ للاستحمام فكأن بالقرآن . والمحكى أولاً عليهم الخبر . وقد أوجها أنه لا بأس ولا نفاق بين الأمرين . فقد هدم القصص سوى أحسك . فانه من دقائق النكت . والله اعلم .

مُسْلِمِينَ ۝٨٤ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ۝٨٥

وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝٨٦

(إِذْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ) صدقتم به وبآياته (فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا) فإليه استندوا أمركم في العصاة من مَرَعُونَ ثم شرط في التوكل الإسلام، وهو أن يسلموا بموسم الله، أي يحموها له سالمه خاصة لا حطاً للشيطان فيها، لأن التوكل لا يكون مع التحيط، وبظوره في الكلام، إن صرنا يريد فاصريه، إن كانت لك قوة (فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا) إنما قالوا ذلك، لأن القوم كانوا محضين، لا جرم أن الله سبحانه قبل توكلهم، وأحاديثهم، وبجهم وأهلك من كانوا يحافونه، وجمعهم خلفاء في أرضه، من أراد أن يصلح للتوكل على ربه والتمويل به، عليه رخص التحيط إلى الإحلاس (لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً) موضع فتنة لهم، أي عذاب بعد موتنا ويعتقوننا عن ديننا، أو فتنة لهم يعتقون بنا ويقولون، لو كان هؤلاء على الحق لما أصروا

وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَتَوَكَّلْ عَلَىٰ قُوَّامِكُمْ يَمْضِرَ بُيُوتَهُمْ وَيَأْمُرُوا بِيُوتِكُمْ

فَسَلِّ وَسَلِّمْ وَاقْبُوا السَّلَامَ ۝٨٧ وَشَرَّ الْمُؤْمِنِينَ ۝٨٨

بَيَّأَ الْمَكَانَ اتَّخَذَهُ مَبَادٍ، كَعَوْنٍ تَوَكَّلَ، إِذَا اتَّخَذَ وَطْأً وَالْمَعْنَى اجْعَلُوا مَبَادٍ مِنْ بِيُوتِهِ ۝٨٧ مَبَادٍ لِّقَوْمِكُمْ وَمَرَجْعاً يَرْجِعُونَ إِلَى الْعِبَادَةِ وَالصَّلَاةِ فِيهِ (وَأَجْعَلُوا بِيُوتَكُمْ) تلك (قَبْلَةً) أي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي السكينة، وكان موسى ومن معه يصلون إلى الكعبة، وكانوا في أول أمرهم مأمورين بأن يصلوا في بيوتهم في حنية من الكعبة، لئلا يظهر عليهم فيؤدوم ويعتقونهم عن دينهم، كما كان المؤمنون على ذلك في أول الإسلام بمكة، فإن قامت كيف نزع الخطاب، فبني أولاً، ثم جمع، ثم وحد آخراً، فبني حوطة موسى وهرون عليهما السلام أن يقبرا لقومهما بيوتاً، ويخارها للعبادة، وذلك مما يقوض إلى الأبياء، ثم سبق الخطاب عاقاً لها ولقومهما باتحاد المساجد والصلاة فيها، لأن ذلك واجب على المهور، ثم حصص موسى عليه السلام بالشارة التي هي العرس، تعطيا لها وللشريعة

وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَا إِنَّكَ جَعَلْتَنِي فِرْعَوْنَ وَمَلَأْتَ رِبِّي وَأَمْوَالِي فِي أَخْمُوتِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ

فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْآلِيمَ ۝٨٨

الزينة ما يترى به من لباس أو حلي أو فرش أو أثاث أو غير ذلك وعن ابن عباس رضى الله عنه كانت لهم من مسطاط مصر إلى أرض الخنثة جبال فيها معادن من ذهب وفضة وورجد وياقوت . فإن قلت ما معنى قوله **رثا لصلوا عن سبيك** ؟ قلت هو دعاء بلعظ الأمر . كقوله **(رثا اطمس)** . **(واشدد)** ، وذئب أنه لما عرض عليهم آيات الله وبياناته عرصا مكثرا ورزق عليهم الصالح والمواظع زمانا طويلا ، وحذرهم عذاب الله وانتقامه ، وأبذروهم عافة ما كانوا عليه من الكفر والصلال المني ، ورآهم لا يريدون على عرص الآيات إلا كعرا . وعلى الإبدار إلا استكمارا . وعن الصبيح **(١)** : لا يتوا ، ولم يبق له مطمع فيهم ، وعلم بالجرمة وطول نصحه أنه لا يحى . منهم إلا التى والصلال . وأن إيمانهم كالحال الذى لا يدخل تحت الصحة . نوع ذلك هو حى من الله . اشتد غضبه عليهم . وأمرط مقته وكرهته لحاقهم ، دعاء الله عليهم بما هم فيه . لا يكون غيره ، كما يقول لمن الله إنييس ، وأحرى الله الكفرة ، مع عليك أنه لا يكون غير ذلك . ولشبهه عليهم بأنه لم يبق له فيه حيلة ، وأنهم لا يتأهلون إلا أن يحلوا ، يحى بينهم وبين صلاحهم ينسكبون . **فه كانه قال** : ليتنوا على ما هم عليه من الصلال . وليكونوا أصلا . **(٢)** : وليطمع الله على قلوبهم فلا يؤمنوا وما على . هم أحق بدتك وأحق ، كما يقوله الآب اشفق لولده الشاطر إذا ما لم يقبل منه . حسرة على ما فاتته من قول نصيحه . وحردا عليه لا أن يريد خلاصه وإساعه هو . ومعنى الشد على القلوب : الامتنان بها حتى لا مد منها الإيمان **(فلا يؤمنوا)** جواب للدعاء الذى هو . **اشدد** ، أو دعاء بلعظ انتهى . وقد

(١) قال محمود : **دعاهم بلعظ الأمر** . **الخ** قال أحمد : وهذا من اعتزاله الحق الذى هو أدنى من حسب الحق ، تكاد الاطلاع على أن يكون كشفا . روجه ذلك أنه علم أن الظاهر بين وظاهر أن اللام للتبديل وأن الفعل منصوب به . ومعنى ذلك : حذر موسى عليه السلام بأفقه إيمانهم تاريخية والأحوال . بسببها من العلم استدرجا ليردادوا إيمانهم وحلته ، كما أحذر تعالى عن أمثالهم بقوله **(وإما على لهم ليردادوا)** **(نما)** وهذا المعنى منهم على جعل اللام للتبديل . ولأنه جرى على على العهد القامده في استعالة ذلك حتى الله تعالى . لاعتقاده أن من الجور أن يعل لم في الصلاة ويغابهم عليها ، فهو مستدسا يرد من آيات بعن الحية في تأويلها وردما أى معتقده وجعلها تعال له ، كما قدم له في تأويل قوله **(ليردادوا)** **(نما)** وكأبر من آية غراء رام أن يستغربه ويعطي بورها بأمثان هذه التأويلات الرذيلة اعطأ وحقدا . وبأنى الله إلا أن ثم روره . ثم لاسبه إلا أن يحسن موسى عليه السلام على أمثال هذه المضطادات ، ولقد برأه الله وكان عند الله وجيها .

(٢) قوله : **وعن النصيحة** ، **له** ، **وهل** (ج)

(٣) قوله : **ينسكبون** ، **في الصالح** : **الشفع** ، **التأدي في قاطل** . (ج)

(٤) قوله : **وليكنوا خلالا** ، **دعا على قراءة** **(لصلوا)** **ضبح قيا** . **والقرادة المشهور** **(لصلوا)** **بصحا** .

وجارة النفس : **ليصلوا الناس من طاعتك** **اه** (ج)

(٥) قوله : **وحردا عليه** ، **في الصالح** : **المرد** . **بالتحريك** : **انصب** . (ج)

حلت اللام في يصلوا على التعليل. على أنهم جعلوا لعمه الله سبباً في الصلال، فكأنهم أوثروها يصلوا. وقوله (فلا يؤموا) عطف على يصلوا وقوله (وإذا طمس على أموالهم واشدد على قلوبهم) دعاء منه من ير المظطوف والمعطوف عنه وقرأ الفصل (الرقاشي أنتك آبيت؟ على الاستفهام، واطمس بضم الميم

قَالَ قَدْ أُجِيتَ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَجِبْنَا وَلَا تَمْنَأَنَّ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨٩)

قرئ دعواكما قيل كان موسى يدعو وهرون يؤمن ويحور أن تكونا جميعاً يدعوان. والمعنى إن دعاءكما مستجاب. وما طلبنا كائن ولكي في وقته (فاستجبنا) فأنشأ على ما أنتم عليه من الدعوة والريادة في إرام الحجج، فقد ليث روح عليه السلام في قومه أفعام إلا قليلاً ولا تستعجلوا قال ابن جرير فكث موسى بعد الدعاء أربعين سنة (ولا تبعدن سبيل الذين لا يعلمون) أي لا تنمنا طريق الجهة لعادة الله في تعينه الأمور بالمصاح، ولا تعجلوا فإن العجلة ليست بمصلحة وهذا كما قال لنوح عليه السلام (إني أعطتك أن تكون من الجاهلين) وقرئ (ولا تبعدن) بالنون الحقيقه، وكرها لا لئفاء الساكنين تشبهاً بنون التثنيه، وتضعيف التاء من تبع

وَجُوزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ نَحْمًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْمُرْقُ قَالَ مَتَّئِمْ لِي أَهْلًا لَا إِلَهَ إِلَّا الْإِدي فَاثْبَتَ بِهِ ثَمَوًا إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠)

مرأ الحسن وجوراً من أجز المكاب وجوره وجوره. وليس من جور الذي في بنت الأعمى

• وَإِذَا تَجَوَزْنَا حَالًا قَبِيلَةً • (٩٠)

(٩١) وإذا تجوزنا حبال قبيلة أحلت من الأخرى إليك حبالاً
الاعتنى وشه عهود الأمان في أحياء من قبيلة بنو ويوصل بها إلى أخرى بحال، جامع القريش بكل على طريق قصرهم. أي وإذا عتصا بجارة عهود مية ونكفها بجواره عن أماتها، فإتباع التجوز على الحبال بما عطف أحدث باقي من قبيلة الأخرى سال كرها فاعه ذلك حبالاً، أي عهوداً فتوصل القبيلة الأخرى. وهكذا. وإسناد الأخذ لما جار على، ويكنى في الملاينة بجاورها له حين الفعل. وإنما أسند إليها لتألفته. تحسن أنها تعرف المنوخ وصه، فهي المسامرة إليه بعضها. وروى بجورها وحال الجاهل، فمضى أحدث طعت من أرض قبيلة الأخرى باسم إنك حبالاً غير ذلك. وعلى كل، فيه دليل على صعوبة الطريق.

لأنه لو كان منه مكان حقه أن يقال وجوزا بي إسرائيل في البحر كما قال

• كَمَا جَوَّزَ السُّكِيُّ فِي الْبَابِ قَيْنُقُ • (١)

(فأنتمهم) سحقتهم يقال نعتته حتى أتيتته وقرأ الحسن وعذوا (٢) وقرئ أنه بالفتح على حذف الياء التي هي صلة الإيمان، وأنه بالكسر على الاستئناف مدلا من آمنت كمر المحذون المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصاً على القول، ثم لم يقبل منه حيث أخطأ وقته وقاله حين لم يولده اختياراً فقط، وكانت المزة الواحدة كافية في حال الاختيار وعند نقاء التكليف

آلآن وَهَذَا غَضِيتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ مِنْ ذَلِكَ لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنْ كُنْتُمْ مِنَ الشَّاكِّينَ عَنِ آيَاتِنَا لَقُبُولُونَ (٢)

(١) الآن أي من الساعة في وقت الاضطراب حين أدركك العرق (٢) وأبست من نفسك قيل قال ذلك حين ألمه العرق يعني حين أوشك أن يعرق وقيل قاله بعد أن عرق في نفسه والذي يحكى أنه حين قال (آمنت) أحد جبريل من حال البحر (٣) عدسه في فيه، فللمضرب لله على الكافر في وقت قد عم أن إيمانه لا يبقعه وإنما ما يصر إليه من فهم حشية أن تدركه رحمة الله من ريات الباهتين (٤) لله وملأته وفيه جهاتان، إحداهما أن الإيمان يصح بالقلب كإيمان الأحرس، لحال البحر لا يمتعه والآخرى أن من كره إيمان الكافر وأحب فقائه على الكفر هو كافر

- (١) ولا بد من جار مجرر سيلها كما جوز السك في الباب ميتق
- بلاغتي نصف مائة المزد بها خلق من بني عكاظ كما أن مريداً، حول ولا يد لمريد طمها من جدار أي قريب من بعض المسافر على شوك ميلها وجاره بحوره ملوكه وأجاره بمجده، أم ملكه وكذا حوره بحوره بالشديد منها، والملك المسافر، منه لفت، وهو نصيب الباب وتسميه، والمفتق، الجار، لأنه مفتق لخصب المسافر وروى، كما ملك السك، أي لا يمد من معنى بعده، في كما أحد التجار المسافر في الباب، وهو بالمناخي يدل على أن الفقيه به مذهب السامع.
- (٢) قوله، وقرأ الحسن وعذوا، في الصحاح، عدا عذوا، وعذوا وعذوا، أي، وعد عذوا في قوله تعالى (يسبوا الله عذواً) (ع)
- (٣) قال عذوا، معناه أي من الساعة في وقت اضطرابك حين أدركك العرق، . . الخ، قال أحمد: وقد أسكر مسكراً، وغضب لله وملأته كما يجب لم، والله الموفق.
- (٤) قوله، من حال البحر عدسه، أي ملأه الأسود، أقاده الصحاح، وفي الحديث، قال جبريل، ما عذوا هو رأيتي وأنا أحد من حال البحر فأدسه في فيه، كذا في الحازن. (ع)
- (٥) قوله، الثامنين، في الصحاح، «جته» إذا قال عليه عالم بضمه. (ع)

لأن الرصاص الكفر كره^(١) من المفسدين من الصابغين المصبين عن الإيمان، كمواله (الذين كفروا وصعدوا عن سبيل الله ودماهم عدواً فوق آنداب بما كانوا يعدون) وروى أن جبريل عليه السلام أتاه هتياً ما قرب الأمير في عيد (رجل شأق ماله ونعمته فكفر نعمته وجحد حقه وأدعى أنبياءه يوه^(٢) فكنت فرعون فيه يقرب أو لعباس الوليد من مصعب جراح العبد الخارج على سيده سكار نعامه أن يعرق في البحر، فلما أحمه العرق ماوله جبريل حظه يعرفه (نحيبك) بالشد يدوك تحفيف سعدك بما وقع فيه قومك من قعر لبحر وقيل، نفيك سجنه من الأرض وقرنتي نحيبك، بالخاء نفيك نحية بما بين البحر، وذلك أنه طرح نعد العرق بحاج لبحر قال كعب رماه الماء إلى الساحل كأنه ثور يسهلك في موضع الخال، أي في الخال التي لأروح بيت، وإما أمت بدن، أو بدنك كاملاً سوياً لم يقص منه شيء ولم يتغير أو عرياً لست إلا بدن من غير لباس أو بدنك قال عمرو بن معدكرب

(١) قوله وولدي عك^(١) لونه دال على الكفر كرهه عدوه من عيون النقيض والمصر من أهله، فإن حدث صحيح الزيادة، وهذا أحسنه في معنى وصحبه، ولقد أتى ابن جرير وأبو داود والطحاوي كلهم من رواية شعبة عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعد بن جابر عن ابن عباس رفته أحدهما إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا جبر، كان يدس في ماله عن النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول لا إله إلا الله فيرجعه الله إلى لفظ الترمذي والظاهر نحوه، وله طريق أخرى أخرجه أحمد ورواه عن سعد بن جابر وأبو الطاهر من رواية حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس، ما مضى ذلك أن عرق الله فرعون قال أمت أنه لا إله إلا الذي أمت به من إسرائيل قال جبريل، يا محمد قد رأيته وأما أحد القائلين من حال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه لرحمة، وله طريق أخرى أخرجه يحيى بن عبد أحمد الخاقاني في مسنده عن أبي عمار لأحمد عن عمرو بن بعل عن سعد بن جابر عن ابن عباس قال قال جبريل عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر فرعون وملقته وأنى وأنا لأكرهه ما خاف مخافة أن تدركه لرحمة، وفي الباب عن أبيه رده أخرجه الطبري وابن أبي حاتم والبيهقي في الشعب في القاموس والحسين وابن مردويه من طريق عنه بن سعد عن كثير بن راوان عن أبي حازم عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال جبريل يا محمد ما مضى ذلك على أحد من بني فرعون أو قال ما مضى لكم من بني عيسى، وإد مادي فقال أنا ربكم الأعلى، فلما أدركه العرق استأثرت أختوه فاه مخافة أن تدركه لرحمة، أخرجه الطبري وابن مردويه من رواية محمد بن سليمان بن أبي حمزة عن عده عن أبي عيسى بن عطاء بن أبي عيسى، وأما الزهري واللفظي، ذكرهما أبو حنيفة في الحديث بوجه وجه، ولا يلزم منه ما ذكره الزهري، وذلك أن فرعون كان كافراً كافر عاد، إلا يرى في صفة حدث يوسف ليل، وكيف بوجه معروفاً وأظهر أنه مخلص فأجرى له الله، ثم عادى على طبعه وكفه، فثبني جبريل أن يبدد تلك العادة فظهر الإخلاص من الله تدركه رحمة الله فيتحرك في الدنيا فيفسر على شيء وطمانته يس في فاه الطين، فيبصره لتكلم بما يقضي ذلك، وهذا وجه الحديث ولا يلزم منه جهل ولا وضوح تكلم بل الجهل كل الجهل يحضر على المنقول الصحيح برأيه ما عاهد وأيضاً ما جاء في تلك الحقايق على تقدير أنه كان صدقاً نقله لا يقبل لأنه وقع في حال الاضطراب وفلك عصب في الآية حرفه تعالى (آلآ) وقد مضى من (وهه) أشار في قوله تعالى (ثم يك ينضمهم إيمانهم لما رأوا في آياتنا)

أَعَاذِلْ شَكْنِي بَدَنِي وَسَنِي وَكُلُّ مُقْلِسٍ تِلْسُ الْقِيَادِ (٩٣)

وكانت له درع من ذهب يعرف بها . وقرأ أبو حنيفة رحمه الله - ما ذاك وهو على وجهين إما أن يكون مثل قولهم : هوى أجراءه . يعنى يبدئك كله وإيأى أجراءه أو يريد بدروعك كأنه كان مظاهراً بها . لمن خلعت آية (١) لمن وراك من الناس علامة . وهم بنو إسرائيل . وكان في أنفسهم أن عروب أعظم شأناً من أن يعرق . وروى أنهم قالوا ما مات هرون ولا يموت أسداً . وقيل أحدهم موسى هلاكه فلم يصدقوه ، فألقاه الله على الساحل حتى عاينوه . وكان مطر حه كان على عز من بنى إسرائيل حتى قيل لمن خلعت . وقيل (لمن خلعت) لمن يأتي بعدك من القرون . ومعنى كونه آية أن تظهر للناس عبوديته ومهاتته . وأن ما كان يذعيه من الربوبية باطل محال . وأنه مع ما كان فيه من عظم الشأن وكرامته الملك آية أمره إلى ما ترون لعصيانه ربه عز وجل . فما الضم بغيره . أو لسكون عدة تعتبر بها الأمة بعدك . فلا يجهتوا على نحو ما أجمرات عليه إذا سمعوا نكاحك وهوانك على الله . وقرئ لمن خلعت . بالقاء أى ليكون لخالفك أنه كسائر آياته . ويجوز أن يراد ليكون طرحتك على الساحل وحدثك وتميزك من بين المعرقين . ثلاثين على الناس أمرك . وثلاثاً يقولوا - لادعائك العظيمة إن مثله لا يعرق ولا يموت - آية من آيات الله التي لا يقدر عليها غيره . ويعلموا أن ذلك نعمته لإماطة الشبهة في أمرك .

وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَنَازِلَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَهُمْ مِّنَ الطَّلَاقِ قَا اٰخْتَلَفُوا خَفِي حَاةٌ مِّنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (٩٤)

(مَبَازِلُ صِدْقٍ) مَبَازِلُ صَالِحَاتٍ وَهُوَ مَصْرُ وَالشَّامُ (قَا اٰخْتَلَفُوا) فِي دِينِهِمْ وَمَا تَشَبَّهُوا فِيهِ شِعْراً إِلَّا مِمَّا رَأَوْا التَّوْرَةَ وَكَسُوا الْعِلْمَ دِينَ الْحَقِّ وَلَهُمُ الْبَيِّنَاتُ عَلَيْهِ وَاتِّحَادُ الْكَلِمَةِ . وَعَلِمُوا أَنَّ الْاِخْتِلَافَ فِيهِ تَمَازُجٌ عَنْهُ وَقِيلَ هُوَ الْعِلْمُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالاِخْتِلَافُ بَنِي إِسْرَءِيلَ . وَهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ . اٰخْتَلَفَهُ فِي صِفَتِهِ وَبَعْتِهِ . وَأَنَّهُ هُوَ أَمُّ لَبَسٍ . ه . بَعْدَ مَا جَلَّ لَهُمُ الْعِلْمُ وَالْيَقَانُ أَنَّهُ هُوَ مَرَّيَا فِيهِ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (الَّذِينَ آمَنُوا لَكُنْابُ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ) .

(١) لعمري من مدرك . وكانت له درع من ذهب تعرف بها العرب . يقول بانعاده . إن - لعمري درعي . وسبق درسي المكتنر العلم المدج الملقى . وقيل - المنطق الطويل لقوائم المير تقود . ويروي . سهل القياد . والمضى واحد . وإطلاق العدل على الفرج في الأصل محار علاقته لجواره . أروحية . وأن بأداة الموم في القوس لأنه الذي يكثر تغييره .

فَبِمَنْ كُنتَ فِي شَكٍّ مِنْ أَزْوَائِكَ فَأَسْأَلُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ الْكِبَرِيَّاتِ مِنْ
قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ٩٤
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَتَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٩٥

فإن قلت كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من كان في شك من أمرنا
إليك) مع قوله في الكفرة (وإيهم لو شك منه مريب) ^(١) قلت فرق عصب بين قوله
(إيهم لو شك منه مريب) بإثبات الشك هم على سبيل التأكيذ والتحسين ، وبين قوله (فإن
كنت في شك) بمعنى الغرض والتخيل ، كأنه قيل : فإن وقع لك شك مثلاً ، جيل بك الشيطان
حبالاً منه بعدراً (فأسأل الذين يعززون الكتب) والمعنى أن الله عز وجل قدم ذكر بني
إسرائيل وهم ورؤسك ، ووصفهم بأنهم قد جاءهم لأن أمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكتوب عندهم في التوراة والإنجيل ، وهم يعرفونه كما يعرفون أنفسهم ، فإذا أن يؤكدهم
عليهم نصيحة القرآن وصحة نبوءة محمد عليه السلام ، وبما عرفت ذلك ، فإن وقع لك شك
فرحاً وتقديراً ، وسبيل من حاجته شبه في الدين أن يسارع إلى حبلها وإماتها ، إما بالرجوع
إلى قول بني إسرائيل وأرضه ، وإما بمقادحة العلماء المهتمين على حق - فصل عبادة أهل الكتاب ،
بمعنى من الإحاطة بصحة ما أورد إليك وقتها عيب بحيث يصحون براجعة مثلك
ومساءهم فصلاً عن غيرك فالغرض وصف الأحرار بالسجود في العلم بصحة ما أورد إلى
رسول الله ، لا وصف رسول الله بأشك فيه . ثم قال (لقد جاءك الحق من ربك) أي
نلت عندك دلائل وآيات والبراهين القاطعة أن ما أتاك هو الحق الذي لا مدخل فيه بغيره (فلا
تكون من الممترين) ، ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله (أي فانت ودم على ما أنت
عليه من انتفاء المربة عليك والتكذب بآيات الله) ويجوز أن يكون على طريقة النسيح
والإعجاب . كقوله (فلا تكون ظهيرة للكافرين) ولا يهذبك عن آيات الله بعد إذ أرت
(إليك) وبريافة التثنية والمصصة ، ولذلك قال عليه السلام عند رواه : لا أشك ولا أسأل من
أشهد أنه الحق ^(٢) ، وعن ابن عباس رضي الله عنه لا والله ، ما شك طرفة عين ، ولا سألت

(١) قال محمود : ومن حيث كيف قال به عليه السلام (فإن كنت في شك) مع قوله في الكفرة (وإيهم لو
شك منه مريب) . الخ ، قال أحمد : ولو قال عبد المصير : إن من شكك عنه عبد السلام ، موطنه لأمره
بالدوال فتقوم حجة على استلزام لا يستند بسؤاله عما يؤيد بهي الأبرار . قوله (فإن من شكك عن السماوات والأرض
قل لله) فأمر بالسؤال والجواب جميعاً - فكان أقوم وأسلم ، والله أعلم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق ، ومن طريقه الطبري عن سمير عن قتادة في هذه الآية . قال : لما أن أتى صلى الله
عليه وسلم قال : « لا أشك ولا أسأل » .

أحدًا منهم ، وقيل حوطف رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد خطاب أمته ومعناه : فإن كنتم في شك مما أنزلنا إليكم ، فقولوا (وأرسلنا إليكم نورا مبيناً) وقيل الخطاب للسامع من يجرى عليه الشك ، كقول العرب إذا عز أحوك فهو وقيل : وإنه الذي ، أي فما كنت في شك فاسأل ، يعنى : لا بأمرك بالسؤال لأنك شك . ولكن ترداد يقينا ، كما ارداد إبراهيم عليه السلام بمعابه إحياء الموتى . وقرئ : فاسأل الذين يعرفون الكتب

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَيْهِمْ كَذِبٌ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ
حَتَّى يَرْوُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾

(كذب عليهم كلمة ربك) نعت عليهم قول الله الذى كذب فى اللوح وأخبر به الملائكة أنهم يمتنون كفاراً فلا يكون غيره . وذلك كتابة معلوم لا كتابة ممتدة ومراد (١) تعالى الله عن ذلك .

فَلَوْ لَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ وَنَحْنُ بِمَشْرِقِهَا أَوْ مَغْرِبِهَا أَوْ مِمَّا بَيْنَ ذَلِكَ يَوْتُونَ
كَتَبْنَا عَنْهُمْ ءَآدَابَ الْخَيْرِ فِي الْقَوْمِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾

(فلولا كانت) ههنا كانت (قرية) واحدة من القرى التى أهلكناها . ناس من الكفر وأخلص الإيمان من أممائه وقت جاء التكليف . ولم توح كما أخر فرعون إلى أن أحد محققه (منهمها إيماناً) بأن يقبله الله بها لوجهه فى وقت الاختيار . وقرئ (أى) وعد الله . ههنا كانت (إلا قوم يونس) استثناء من القرى . لأن المراد أهلها ، وهو استثناء مقطوع بمعنى . ولكن قوم يونس لما آمنوا . ويجوز أن يكون مصلاً واخلة فى معنى السبي ، كأنه قيل : ما أمت قرية من القرى المهلكة إلا قوم يونس ، واتصافه على أصل الاستثناء . وقرئ : ما رفع على الدل ، هكذا روى عن الجرى والكافى روى أن يونس عليه السلام بعث إلى يوسى من أرض الموصل فكذبوه . فذهب عنهم معاصياً . فلما فقدوه عجزوا برول العذاب ، فمسوا المسوح . ونحو (٢) أربعين ليلة . وقيل : قال لهم يونس إن أجلكم أربعون ليلة . فقالوا : إن رأينا أسباب الهلاك آتيناك . فلما مضت خمس وثلاثون أعامت السحب . عجا أسود هائلاً بدحس دحاً شديداً ثم يسط حتى نفضى مدينتهم وسود سطوحهم فمسوا المسوح وبرروا إلى

(١) قوله (ولا كتابة ممتدة) مراد من عن مذهب المذلة أن الله لا يرد القدر . ودفع أمم السنة إلى أنه

على يريد كل كائن خيراً كان أو شراً . (ع)

(٢) قوله (دحاً شديداً) أي وهو أسودهم . أقاده الصطاح . (ع)

لصعيد بأههم وسانهم وصبيانهم ودوابهم ، وفزقوا بين السماء والصلبان ، وبين الأدواب وأولادها ، فحن بعضها على بعض ، وعلب الأصوات والمجيج ، وأظهروا الإيمان والثبوت وتصبروا ، فرحمهم الله وكشف عنهم ، وكان يوم عاشوراء يوم الحمة وعن ابن مسعود بلغ من ثوبتهم أن تراءوا اعطالم ، حتى إن الرجل كان يقطع الحجر وقد وضع عليه أساس ثأته فبرده ، وقيل خرجوا إلى شيخ من شبة علمائهم فقالوا قد نزل بنا العذاب فب ترى ؟ فقال لهم هولاء يا حي يا قيوم ، ويا حي يا حي الموتى ، ويا حي لا إله إلا أنت ، ففوتوها فكشف عنهم وعن العصيل بن عياض ، قالوا ، اللهم إن دوننا قد عظمت وجبت ، وأنت أعظم منها وأجل ، اقم لنا ما أنت أهله ، ولا تفعل بنا ما نحن أهله ،

وَيَوْشَاءُ رَبُّكَ لَا آمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَقَاتَ تُكْرَهُ الْكَمَ

خَفِي بَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

(يوشاء ربك) مثله القصر ، والإلجام ، (لا آمن من في الأرض) كهم ، على وجه الإحاطة والشمول (جميعاً) بمعنى جميع ، على الإيمان مطمئن شيء لا يحتفل به ، لا يرى إلى قوله (أقأت كره انتقام) يعني إيمان بقدر على كراههم واضطرارهم إلى الإيمان هو لا أنت وإيلاء الاسم حرف الاستعظام ، للإعلام بأن الإكراه يمكن مقدور عليه ، وإعسا الشأن في المكره من هو ؟ وما هو ؟ لا هو وحده لا يشارك فيه ، لأنه هو القادر على أن يفعل في قلوبهم ما يشاء ، وعنده إلى الإيمان ، وذلك عبر مستطاع للشر

وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَخْجُلُ الرُّجْسَ عَلَى الَّذِينَ

لَا يُفْلِحُونَ

(وما كان) مثله القصر ، حد مذهب لمؤلفه ، وذلك أهم أوجها على هذا الصلاح والأصلح ، وبيان لكل أصلح ، لكن لأنه يخالف مذهبهم معان ، به حال أراد أن الكل إرادته بحسب القصد مع يرمع ويراد ولو أراد إرادته إخباراً لوقع ، وأهل السنة لم يوجبوا على الله شيء ، ويرمع ويراد إخباراً بحسب القصد ، وما هم من الكسب في أصلهم لا اختياره وإن كان باختيار الحقيقة هو الله ، كما قرر في التوحيد ، (ع) (٢) قال محمود : قد مثله القصر والإلجام ، قال أحمد : وهذا من دمه الاعتزال عنف ، وحسب الباطل بالحق مدب ، وإنما هم أن الآية تقتضي عدم شبهة الله تعالى لا أن الحقائق لله ، وأنه (عاشا) ذلك من آمن لا من كفر ، ومتفق ، ولولا امتناع ، وكان ذلك يراد لمصنعه القصد ، إذ يروى أن الله تعالى شاء لا آمن من جميع أهل الأرض ، فلم يؤمن إلا بعضهم - أحد يعرف شبهة الامتناع إلى مثله القصر والإلجام ، ليتم به أن شبهة المراد من الآية لم تقع ؛ إلا أنها وافقه على أن الله تعالى ما يصرف لخلق ولا ملك حاروم ، بل أمرهم لا يدين وحسنهم إحسانه وقصداً ، وهذا كما ترى لا يند في التأويل بل هو أجدر بالمعنى ، موجب رده وإعرا الظاهر على حاله ، نموذجاً من ربح الشيطان وإحلاله ، والله الموفق .

﴿ وما كان لنفس ﴾ يعنى من النفوس التى علم أنها تؤمن ﴿ إلا بإذن الله ﴾ أى شهيته وهو منح الألفاظ ﴿ ويحمل الرجس على الدين لا يعقلون ﴾ قابل الإذن بالرجس وهو الخذلان ^(١) ، والنفس المعلوم إيمانها بالدين لا يعقلون وهم المنصرون على الكفر ، كقوله ﴿ صم بكم عني هم لا يعقلون ﴾ وسمى الخذلان رجسا وهو لعذاب لأنه سيئ . وقرئ الرجز ، بالراء ، وقرئ ويحمل ، بالثون .

فَلْأَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُفْنِي الْآيَاتِ وَلِنُدْرِجَنَّهُمْ
فِي الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ

﴿ وماذا في السموات والارض ﴾ من الايات والعبر ﴿ وما تنفي الايات والنذر ﴾ والرسول اندرون ، أو الإبداءات ﴿ عن قوم لا يؤمنون ﴾ لا يتوقع إيمانهم ، وهم الذين لا يعقلون وقرئ : وما ينفي ، بالياء ، وه ماء نافية ، أو استفهامية

فَهَلْ تَنْتَظِرُونَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَ آبَائِهِمْ الَّذِينَ حَلَلُوا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَى
مَعَكُمْ مِنْ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٠١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا
نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾

﴿ أيام الذين حلوا من قبلهم ﴾ وقائع الله تعالى بهم ، كما بقا ، أيام العرب ، لو فاندتها ثم نجي رسلنا ، معطوف على كلام محذوف بدل عليه قوله ﴿ إلا مثل أيام الذين حلوا من قبلهم ﴾ كأنه قيل هلك الأمم ثم نجي رسلنا ، على حكاية الأحوال الماضية ﴿ والذين آمنوا ﴾ ومن آمن معهم ، كذلك ﴿ ننج المؤمنين ﴾ مثل ذلك الإجماع نجي المؤمنين منكم ، وهلك المشركين ﴿ وحقا علينا ﴾ اعتراض ، يعنى حق ذلك علينا حقاً ، وقرئ : ننج ، بالتشديد

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ إِلَٰهَ إِلَّا دِينُ تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَقَّعُكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ﴿١٠٣﴾
﴿ يا أيها الناس ﴾ بأهل مكة ﴿ إن كنتم في شك من ديني ﴾ وصحته وسداده ، ههنا ديني فاسمعوا وصحه ، واعرضوه على عقولكم ، وانظروا فيه عين الإنصاف ، تعلوا أنه دين

(١) قوله « وهو الخذلان » تأويل الرجس بالخذلان على معنى المنقولة . وعلى معنى أمل الله لا حاجة إلى تأويله . (ع)

لا مدح فيه لك، وهو أن لا أعبد الحجارة التي تصورتها من دون من هو ربكم وحافظكم
(ولكن أعد الله الذي يتوفاكم) وإعما وصفه بالتوفى، ليرى أنهم الخلق بأن يحاف ويتقى،
فبعد دون ما لا يقدر على شيء (وأمرت أن أكون من المؤمنين) بمعنى أن الله أمرني بذلك،
فما ركب في من العقل، وبما أوحى إلى في كتابه، وفيه معناه إن كنتم في شك من دى
وبما أنا عليه - أثبت عليه أم أتركه وأرأىكم - فلا تحذروا أنفسكم بالحجارة ولا تشكوا في أمرى،
واقطعوا عني أطعكم واعلموا أنى لا أعبد الذين تصدون من دون الله، ولا أبحار الصلاة
على الهدى، كقوله (قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون) (أمرت أن أكون) أصله
أنا أكون، لخد الجار وهذا الخدو يحتمل أن يكون من الخدو المطرد الذى هو حذف
الحروف الجارة مع «إن»، و «أن» وأن يكون من الخدو غير المطرد، وهو قوله أمرتك
الخير فاصدع بما تؤمر.

وَأَنْ أَقِمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٥)

فإن قلت: عطفت قوله (وَأَنْ أَقِمَّ) على (أَنْ أَكُونَ) فهو إشكال لأن «أن» لا يحسن أن
يكون التي للعبارة، أو التي تكون مع الفعل في «وبال المصدر» فلا يصح أن يكون للعبارة وإن
كان الأمر بما يتضمن معنى القول لأن عطفا على الموصولة بأن ذلك والقول يكونها موصولة
مثل الأولى لا يساعده لفظ الأمر، وهو (أقم) لأن الصلة فيها أن تكون حصة تحتل
الصدق والكذب قلت قد تنوع سبويه أن يوصل «أن» بالأمر والهي، وشبه ذلك بقولهم
أنت الذى فعل، على الخطاب لأن الموضع وصلها بما يكون معه في معنى المصدر والأمر
والهي دالان على المصدر دلالة غيرهما من الأعمال (أقم وجهك) استتم إليه ولا تلتفت يمينا
ولا شمالا و (حنيفاً) حال من الدين، أو من الوجه

وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا

مِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦)

(فإن فعلت) معناه فإن دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضررك، فكفى عنه ما فعل
إيحاراً (فإنك إذا من الظالمين) إذا جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر، كأن سائلاً سأل عن
سببه عباده الأولاد، وجعل من الظالمين، لأنه لا ظلم أعظم من الشرك، (إن الشرك أعظم عظيم).

وَأِنْ يَخْسِفْ اللَّهُ بَصِيرَتَكَ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ

لِقَوْلِهِ يُصِيبُ مَنْ شَاءَ مِنْ بَشَرٍ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٠٧)

أتبع النبي عن عباده الأوثان ووصفها بأنها لا تنفع ولا تقصر ، أن الله عز وجل هو الصار النافع ، الذي إن أصابت نصر لم يقدر على كشفه إلا هو وحده دون كل أحد ، فكيف يخاد الله لا شعوره . وكذلك إن أرادك بخير لم يرده أحد ما يريدك من فضله وإحسانه ، فكيف بالأوثان ؟ هو الحقيق إذاً بأن توجه إليه للعبادة دوماً ، وهو أوسع من قوله (إن أرادني الله نصر من من كانت صرته ، أو أرادني برحمة هل من منسكات رحمتي) . فان قلت لم ذكر المر في أحدهما ، والإرادة في الثاني ؟ قلت : كأنه أراد أن يذكر الأمرين جميعاً : الإرادة والإصابة في كل واحد من النصر والخير . وأنه لا راد لما يريد بهما ، ولا مرين لما يصيب به منهما ، فأوجب الكلام بأن ذكر المر وهو الإصابة في أحدهما ، والإرادة في الآخر ؛ ببدل عما ذكر على ما ترك . على أنه قد ذكر الإصابة بالخير في قوله تعالى (يصب به من يشاء من عباده) والمراد بالمشيئة : مشيئة المصالح .

قُلْ بَشِّرْ بِنُصْرَتِي فَقَدْ جَاءَكُمْ خَلْقٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَهْتَدَى فَلْيَتَّبِعْهُ يَهْتَدِ
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَلْيَتَّبِعْ ضَلَالَتَهُ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (١٠٨)

قد جاءكم الحق فلم تنصروني ولا عني الله حجه . من أحمار الهدى وإسراع الحق فاصبر باجتهاده إلا بصره ، ومن أثر الضلال فاصبر إلا بصره ، واللام وعني دلالاً على معنى الصبر والصبر وكل إليهم الأمر بعد إيمانه الحق وإبرأه الغلل . ومنه حث على إيتار الهدى وإطراح الضلال مع ذلك (وما أنا عليكم بوكيل) يحيط بما يكون إلى أمركم وحمسكم على ما أريد ، إنما أنا بشير ونذير .

وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَصَبِرْ حَتَّىٰ يَخْرُجَ إِلَيْكَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْخَاصِمِينَ (١٠٩)

(واصبر) على دعوتهم واحتمال أذامهم وإعراضهم . حتى يحكم الله بك ذلك بالصبر عليهم والغلبة . وروى أنها لما نزلت جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار فقال (إنكم ستجدون بعدى أثره ، فاصبروا حتى تلقوني) . يعني أني أمرت في هذه الآية بالصبر على ما سامني الكفرة فصبرت فاصبروا أم على ما يسومكم الأمراء الجورة . قال أنس : فاصبر وروى أن أبا قتادة يخفف عن تلقى معاوية حين قدم المدينة وقد تفتت الأنصار ، ثم دخل عليه من بعد ، فقال له : مالك لم تلقنا ؟ قال : لم تكن عندنا دواب . قال : فأين التواضع ؟ قال : عطشناها .

(١٠٩) ذكره الترمذي عن أنس بن مالك . والله المذكر . متفق عليها من حديث عدي بن زيد في أثناء حديث ، ومن حديث أسد بن حضير ، ليس به كون الآية سبب ذلك ، بل منه صفة عامته حين

في طلبك وطلب إليك يوم بدر . وقد قال صلى الله عليه وسلم . يامعشر الأنصار . إنكم ستقون
بعدى أثره . قال معاوية . فإذا قال ؟ قال : قال . فاصبروا حتى تلقوني . قال فاصبر . قال . إذن
نصبر . فقال عبد الرحمن بن حسان ^(١)

أَلَا أَرْبِيعَ مُدَاوِنَةٍ بَيْنَ حَرْبٍ أَمِيرِ الطَّيِّبِينَ نَشَا كَلَامِي
بِأَنَا هَارُوتَ قَمَطِرُوكُمْ إِلَى يَوْمِ اثْنَتَيْنِ وَالْخِصَامِ ^(٢)

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رأى سورة يونس أعطى من الأجر عشر حسنات
معدود من صدق يونس وكذب به ، ولعدد من عرق مع فرعون ^(٣)

(١) أخرجه البخاري بن وهب . ومن طريقه الحاكم والبيهقي عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن هبيل أن معاوية
لم يدم أدبه لقيه أبو قتادة الأنصاري . فقال معاوية . لقد أثار الناس كلهم عيركم يامعشر الأنصار . لا يمكنكم أن تلقوني ؟
قال . لم يكن لي دواب . قال معاوية . فأر التواضع . قال أبو قتادة . عهنا ما في طلبك وطلب إليك يوم بدر
ثم قال أبو قتادة . إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال . إن ربكم مغرور بعدى أثره . قال معاوية . فما أمركم ؟ قال
أمرنا أن نصبر حتى نلقاه . قال : فاصبروا حتى نلقوه . قال عبد الرحمن بن حسان حين بلغه ذلك . فذكر البيت .
وقال : يا أمير المؤمنين

(٢) لعبد الرحمن بن حسان . حين دخل معاوية بن أبي سفيان من حب المدية . ولفظه لا يصبر ولا يصبر ولا يصبر . فقال
ثم دخل عليه فقال له . مالك تخفت ؟ فقال . لم يكن عندنا دواب . قال . فأر التواضع ؟ قال : طبعنا . في طلبك
وطلب إليك يوم بدر . وقد قال صلى الله عليه وسلم . يامعشر الأنصار ستقون بعدى أثره . قال معاوية . فإذا
قال ؟ قال . فاصبروا حتى تلقوني . قال . فاصبروا . قال . إذا نصبر . رثنا . حال الحبر . وقد قال النضر . والثنا :
حاصر بالنضر . وروى «تتلاي» ومغزوكم . أي أنت ومومك . والثنا . ظهور النضر للبحال في جهاز
الإعمال . والنصام : الخاضعة والجماعة . أي إلى يوم القيامة .

(٣) تقدم إسناده في آل عمران . ويأتي في آخر القرآن .

سورة هود عليه السلام

مكية [إلا الآيات ١٢ و ١٧ و ١١٤ فنية]

وهي مائة وثلاث وعشرون آية [نزلت بعد سورة يونس]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ يَكُنْ أَهْلَكْتُمْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ①

(أهكت آياته) نظمت نظم رجبنا عكلا يقع فيه فصل ولا حلل، كالبناء الحكم المرفص ويجوز أن يكون مثلا بالهجرة، من حكم، نعم الكاف، إذا صار حكيا، أي جعلت حكيمة، كقوله تعالى (آيات الكتاب الحكيم) وقيل منعت من الفساد، من قولهم أهكت الدابة إذا وصعت عليها الحكمة لتنعها من الخماح قال جرير

أَبِي خَيْفَةَ أَهَكُوا سُفَاهَهُمْ إِنْ أَهَكَ عِلْمُكُمْ أَنْ أَغْضِبَا ②

وعن قتادة: أهكت من الباطل (ثم فصلت) كما فصل الفلان ما وراءه، من دلائل التوحيد، والإحكام، والمواعظ، والنقص أو جعلت فصلا، سورة سورة، وآية آية، وقرئت في التبريل ولم تكن حجة واحدة أو فصل فيها ما يحتاج إليه العباد أي بين ولخص وقرئ أهكت آياته ثم فصلت أي أهكتها أنا ثم فصلتها. وعن عكرمة والصحاك: ثم فصلت، أي فرقته بين الحق والباطل فإن قلت: ما معنى ثم؟ قلت: ليس معناها التراخي في الوقت، ولكن في الحال، كما تقول هي بحكمة أحسن الإحكام، ثم فصلتها أحسن التفصيل. وفلان كريم الأصل، ثم كريم الفعل. وكتاب خير مبتدأ محذوف. وأهكت صفة له وقوله (من لدن حكيم خبير) صفة ثانية. ويجوز أن يكون حمرا بعد حر. وأن يكون صلة لأهكت وفصلت، أي: من عنده أحكامها وتفصيلها وفيه طباق حسن لأن المسمى أحكمها حكيم وفصلها أي بينها وشرحها خير عالم بكيميات الأمور.

(١) جرير، يقول: يا بني خيفة! امنعوا سفاهكم عن كاتمة الدابة بالحكمة، فان غضي عليكم شديد. وفيه ضرب من التهديد، تلوه عليهم كتابة عن ذلك، وأن أغضب: معقول أغاض، أي أغاض عليكم غضي.

الْأَتَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ تَسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا بِأَمْرِ يُنْفَعُكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَتُؤْتِ كُلَّ ذِي
قُلُوبٍ قَضَاءً وَإِنْ تَوَلَّوْا فَبِئْسَ أَجَاظُ عِلْمِكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ۝ إِلَى اللَّهِ
مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝

(الأتعبدوا) معول له على معنى ثلاث تعبدوا أو تكون، أنه مفعلة، لأن في تفصيل
الآيات معنى العود، كأنه قيل قال لا تعبدوا إلا الله، أو أمركم أن لا تعبدوا إلا الله (وأن
استغفروا أي أمركم بالترجيد والاستغفار ويجوز أن يكون كلاماً مبتدأً مقطوعاً عما قبله على
لسان النبي صلى الله عليه وسلم، إعرافاً منه على اختصاص الله بالعباد، ويدل عليه قوله (وإني
لكم منه نذير وبشير) كأنه قال ترك عبادة غير الله إني لكم منه نذير، كقوله تعالى (وعصي
أولئك) والصبر في (منه) لله عز وجل، أي إني لكم نذير وبشير من جهنم، كقوله (رسول
من الله) أو هي صفة لنذير، أي أنذرهم منه ومن عذابه إن كفرتهم، وأنذرهم ثوابه إن آمنتم
فإن قلت ما معنى ثم في قوله (وإن توبوا إليه) قلت معناه استغفروا من الشرك ثم أرجعوا
إليه بالطاعة أو استغفروا، والاستغفار توبه، ثم أحلصوا التوبة واستغفروا عذاب، كقوله
(ثم استقاموا) (يستمعون) يظنون معكم في الدنيا عند دفع حسنة مرضية، من عيشة واسعة، وبعده
متاعه إلى أجل مسمى (إلى أن يوفاكم) كقوله (فمنحه حياة طيبة) (ويؤتي كل ذي عقل
فضل) ويعطي في الآخرة كل من كان له فضل في العمل ويريد منه جراً، فله لا يحسن منه،
أو فضله في الثواب، والدرجات تعادل في الجنة على قدر معادل الصالحات (وإن تولوا وإن
تولوا) عذاب يوم كبير هو يوم القيامة، وصف بالكبر كما وصف بالعظم والثقل وبين
عذاب اليوم الكبير بأن مرجعهم إلى من هو قادر على كل شيء، وكان قادراً على أشد ما أراد
من عذابهم لا يصبره، وقرئ: وإن تولوا، من ولي.

أَلَا إِنَّهُمْ يَكُونُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَنْجُوا مِنْهُ الْأَحْيَاءُ يَسْتَنْشِقُونَ رِيَّانَهُمْ هَمَّ
مَائِشِرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝

(يكنون صدورهم) يزورون عن الحق ويتعبدون عنه، لأن من أقبل على شيء استقبله
بصدره، ومن أوزع عنه وأحرف في عنه صدره وطوى عنه كشحته (ليستنجوا منه) معنى

وَيُرِيدُونَ لَيُشْفَعُوا مِنْ اللَّهِ . فلا يطع سوله والمؤمنين على أرواحهم . ونظير إصهار يريدون - لقود المعنى " إلى إصهاره - الإصهار في قوله تعالى (أعزب بعضاً من البحر فاهلك) معناه فصرط فاهلك . ومعنى (الآحين يستغثون ثيابه) يريدون الاستشفاء " حين يستغثون ثيابهم أيضاً . كراهة لاستماع كلام الله تعالى . كقول نوح عليه السلام (جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم) ثم قال (يعلم ما يسرون وما يعلنون) يعنى أنه لا تفاوت في علمه بين أسرارهم وإعلانيهم ، فلا وجه لتوصلهم إلى ما يريدون من الاستشفاء . والله مطلع على نهم صدورهم واستغشائهم ثيابه . ويقامهم غير باهي عنده . روى أنها رلت في الأحسن من شريق وكان يظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم المحبة وله منطق خلوص حسن سباق للحدث . فكان يعجز رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاله ومخافته . وهو بصير خلاف ما يظهر وقيل رلت في المنافقين وقرئ شوق صدورهم . واثنون واقعو على من التي كاحتوى من الحلاوة . وهو بناء مبالغة قرئ بالثاء والياء . وعن ابن عباس لتثتوني . وقرئ تثنون وأصله تثنون . معوعل من التي " وهو ما هنو وصف من الكلال " يريد مطاوعه صدورهم للتي . كما يثنى الحش من الثبات . أو أراد ضعف إيمانهم ومرص قلوبهم . وقرئ تثثن . من أنال . أعمال . منه . ثم هم كاقيل أياضت وادهأت وقرئ ثنوى . ورن يرتوى

وَمَا مِنْ دَائِيَةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا . وَنَعْمُ مُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ كُلُّ

فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .

فإن قلت كيف قال عني الله رزقها (نعمت الوجوب) " وما هو بمفصل ؟ قلت هو مفصل إلا أنه لما صحت أن يفصل به عنهم . رجع التفضل واجباً كتنو العباد . والمستقر : مكانه من الأرض ومسكنه . والمستودع حيث كان مودعاً قبل الاستمرار . من صلب . أو رحم .

(١) قوله "لقود المعنى" أي تأذنه المعنى (ع)

(٢) قوله "ويريدون الاستشفاء" الظاهر أن هذا هو الخير من قوله : ومعنى الآحين الخ كما قال أولاً .

أين ويريدون . (ع)

(٣) قوله "من التي" في الصحاح : "التي بالكسر : بين الخيش . (ع)

(٤) قال محمود وإن قلت كيف قال عني الله . بلطف الوجوب الخ . قال أحمد كل ما يبدعه الله تعالى من رزق لشيء أو مكلف في الدنيا أو ثواب في الآخرة . فذلك كله فضل ولا واجب على الله تعالى . وإن ورد مثل هذا الضمة ليعمل على أن الله عز وجل ما وعدهم من رزقه . ووعده جز . وجزء صدق . وجب وفوج الموعود : أي يسجل في القدر أن لا يقع . للزم الخلف في جز الصادق . صدر عن ذلك مما يعبره عن وجوب المكلف . وبينهما هذا الفرق المذكور . عند قاعدة أهل الحق . وهذا الكلام عليها بعد قوله تعالى (وما التوبة على الله) . والله الموفق .

أو يئنه (كل) كل واحد من الدواب ورقها ومستقرها ومستودعها في اللوح ، يعنى ذكرها مكتوب فيه مبين .

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيُظْهِرَكُمْ أَفْئَكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَآيِنَ قُلْتِ إِنْكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ تَعْدِ لَمُوتِ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا يَحْرُ مَبِينٌ ۝ ٧

(وكان عرشه على الماء) أى ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والأرض وادعاه هو فيها إلا الماء . وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السموات والأرض . وقيل : وكان الماء " على من الریح ، والله أعلم بذلك ، وكما كان فانه عمك كل ذلك قدرته ، وكلما ازدادت الأجرام كانت أحوال إله وإلى إله ما كـ (ليوكم) متعلق بخلق ، أى خلقين الحكمة بأية ، وهى أن يجعلها مساكن لعباده . وبسم عليهم فيها يعون العلم ، ويكلفهم الطاعات واجتناب المعاصي ، من شكر وأطاع أمانه ، ومن كفر وعصى عاقبه . ولما أشبه ذلك احتساب المحتر قال : ليوكم يريد ليفعل بكم ما يفعل المبني لأحوالكم كيف تعملون فإن قلت كيف جبر تعيق فعل البلوى ؟ قلت : ما في الاحتساب من معنى العلم ، لأنه طريق إله ههـ ملاسـله ، كما تقول : انظر أيهم أحسن وجهاً واسمع أيهم أحسن صوتاً ، لأن النظر والاستماع من طريق العلم . فقلت : كيف قيل (أيكم أحسن عملاً) وأعمال المؤمنين هى التى تتفاوت إلى حسن وأحسن ، فأما أعمال الكافرين تتفاوتها إلى حسن وقبيح ؟ قلت : الذين هم أحسن عملاً هم المتقون . وهم الذين استبقوا إلى تحصيل ما هو عرس الله من عباده ، فخصهم بالذكر وأطرح ذكر من وراءهم تشريفاً لهم ونسباً على مكانهم منه ، وليكون ذلك نطقاً للسامعين ، وترعياً في حياته مناهم . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : ليوكم أيكم أحسن عملاً ، وأورد عن محارب الله وأسرع في طاعة الله " ، فرئى . ولئن قلت إنكم مبعوثون . منجى الهمة . ووجهه أن يكون من قولهم : امت السوق عنك تشتري لنا لحماً ، وأنت تشتري بمعنى علك ، أى ولئن قلت لهم لعلكم مبعوثون ، معنى . توفعوا بعنكم وظنوه . ولا تتوا القول بإسكاره . فقالوا

(١) قوله وقيل . وكان الماء . به مكانه دون راد . ويمكن أن المعنى كان عرشه على الماء .

وكان الماء . (ج)

(٢) أخرجه فلان بن الجبر في كتابه الفضل والحرف في مسنده عنه ، وقطري وابن مردويه عن طريقه عن عبد الواحد بن زيد عن كليب بن وائل عن ابن عمر . وداود سايط . وأخرجه ابن مردويه أيضاً عن طريق محمد بن أنس عن سليمان بن عيسى عن الثوري عن كليب كماله ، وإسناده أسقط من الأول .

(إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِثْلُ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ) بانيق القول بطلانه ويجوز أن تعني «قلت» معنى «دكرت» ومعنى قولهم (إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مِثْلُ مَا نَحْنُ عَلَيْهِ) أَنَّ السَّحْرَ أَمْرٌ مُطْلَقٌ، وَأَنَّ تَطْلَانَهُ كَطْلَانِ السَّحْرِ تَشْبِيهًا لَهُ بِهِ أَوْ أَشَارُوا^(١) بهذا إِلَى الْقُرْآنِ لِأَنَّ الْقُرْآنَ هُوَ النَّاطِقُ بِالْحَقِّ، فَيَدَا جَعَلُوهُ سِحْرًا فَقَدْ انْدَرَجَ تَحْتَ إِسْكَارِ مَا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَغَيْرِهِ وَقُرِئَ: إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ، يَرِيدُونَ الرِّسُولَ، وَالسَّاحِرَ: كَاذِبَ مُبْطِلٌ،

وَلَيْنَ أَشْرَكْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى آتِيَةٍ مَقْدُودَةٍ لَقَوْلُنَّ مَا نَحْبِبُهُ إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَفْرُوقًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ^(٨)

(الْعَذَابُ) عَذَابُ الْآخِرَةِ وَقِيلَ عَذَابُ يَوْمٍ يَدْرُ، وَعَمَّا إِنَّ عِبَّاسَ قَتَلَ جَبْرِيْلَ الْمُسْتَهْزِئِينَ فِي الْآتِيَةِ إِلَى جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَوَّلَاتِ (مَا يَحْسَبُ) مَا يَحْسَبُهُ مِنَ الرُّبُوبِ اسْتِعْجَالًا لَهُ عَلَى وَجْهِ التَّكْذِيبِ وَالِاسْتِهْزَاءِ وَ (يَوْمَ يَأْتِيهِمْ) مَنْصُوبٌ بِعَمْرِ لَيْسَ، وَيُسْتَدْرَكُ بِهِ مِنْ يَسْتَهْزِئُونَ بِمَقْدِمِ حَرِّ لَيْسَ عَلَى لَيْسَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا جَرَّ تَقْدِيمَ مَعْمُودٍ حَرَّهَا عَذَابًا، كَانَ ذَلِكَ دَلِيلًا عَلَى جَوَازِ تَقْدِيمِ حَرِّهَا، إِذَا الْمَعْمُودُ تَابِعٌ لِلْعَامِلِ، وَلَا يَقَعُ إِلَّا جِثٌّ يَقَعُ الْعَامِلُ (وَحَاقَ بِهِمْ) وَأَحَاطَ بِهِمْ (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) الْعَذَابَ الَّذِي كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ، وَإِنَّمَا وَصَحَ يَسْتَهْزِئُونَ مَوْضِعَ يَسْتَهْزِئُونَ لِأَنَّ اسْتِحْصَالَهُمْ كَانَ عَلَى جِهَةِ الْإِسْتِهْزَاءِ وَالْمَقْصُودُ وَبِحَقِّقِ بِهِمْ إِلَّا أَنَّهُ جَدَّ عَلَى عَادَةِ اللَّهِ فِي أَحْصَارِهِ

وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ بِمَا رَحِمَهُ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ^(٩) وَنَجِّنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ تَعَذَّرَ عَنْهَا لَقَوْلُنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ^(١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ

وَأَجْرٌ كَثِيرٌ^(١١)

(الْإِنْسَانُ) لِلْجَنَسِ (رَحِمَهُ) نِعْمَةً مِنْ مَحَبَّةٍ وَأَمِنْ وَجْدَةٍ (ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ) ثُمَّ سَلَبْنَا ذَلِكَ النِّعْمَةَ (إِنَّهُ لَيَفْرِحُ) شَدِيدُ الْبَأْسِ مِنْ أَنْ تَعُودَ إِلَيْهِ مِثْلُ ذَلِكَ النِّعْمَةِ الْمُسْلُوبَةِ، فَاطْعُ رَجُلُهُ مِنْ سَعَةِ فَضْلِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ حَرٍّ وَلَا تَسْلِيمٍ لِقَضَائِهِ وَلَا اسْتِرْجَاعٍ (كَفُورٌ) عَظِيمُ الْكُفْرَانِ لِلْمَسَلَبِ لَهُ مِنَ التَّغْلِبِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَسْلِيًا لَهُ (ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي) أَيُّ الْمَصَائِبِ الَّتِي سَاءَتْ لِي (إِنَّهُ لَفَرِحٌ) أَشْرَ

(١) قوله «أشاروا» بفتح الهمزة: وأشاروا. (ع)

بظر (بحور) على الناس عما أذاقه الله من نعمائه . قد شعله الفرح والفرح عن الشكر (إلا الذين) آمنوا ، فإن عادتهم إن ماتهم رحمه أن يشكروا ، وإن زالت عنهم نعمة أن يصبروا

فَلَمَّا كُنْتُمْ تَدْرِكُ نَقْصَ مَا بُوْحَى إِلَيْكَ وَصَدِّقُ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ قُولُوا لَوْلَا أَنْزَلْ عَلَيْنَا كِتَابًا أَوْ حَاةً مَعَهُ فَلَمَّا أَنْتَ تَدِيرُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٢)

كما هو مقتضاه على آيات تقتضى الاستشاداً ، لأنهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة بما جاء به كافية في رشادهم . ومن اقتراحاتهم (لولا أنزل عليه كتاباً أو حاة معه ملك) وكانوا لا يقتدون بما قرآن ويتأبون به ويعيره بما جله من البينات . فكان يصيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقي إليهم ما لا يعلمونه ويضحكون منه ، فترك الله منه وصحة لاداء الرسالة وطرح الهداية بذهم واستهزأهم وأقترحهم بقوله (فلما أنزل عليك كتاباً) أي بعثت نورك أي بعثت نورك أن يلقيه إليهم وبلغه إياهم بحافة ردهم له وبهاوسهم به وصائق به صدرتك (أن تلوه عليهم) (أن يقولوا) بحافة أن يقولوا (لولا أنزل عليه كتاباً) أي هلا أنزل عليه ما افترحتنا نحن من الكبر والملافة ولم أنزل عليه ما لا يريد ولا يقرحه ، ثم قال (إنا أنت تدبر) أي ليس عليك إلا أن ندرهم بما أوحى إليك وبلغهم ما أمرت نبيه . ولا عليك ردوا وتهاووا أو افترحوا (والله على كل شيء وكيل) يحفظ ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل ، فتوكل عليه ، وكل أمرك إليه ، وعليك تبليغ الوحي بعد فسيح وصدر منشرح ، غير ملتفت إلى استكبارهم ولا مبال سعيهم واستهزأهم فإن قلت لم عدل عن صيق إلى صائق ؟ قلت ليس على أنه صيق عارض غير ثابت ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أفصح الناس صدراً ومثله قولك زيد سيد وجود ، تريد البقاء والوجود الثابتين المستقرين ، فإذا أردت حدوث فت سائد وجائد وبحوه كانوا قوماً عامين في نقص الفراءات وهول السمرى العكلى

بَصْرَةَ أُمَّا اللَّيْمِ قَسَامِينَ بِهَا وَكَرَاهَةَ لِمَنْ نَادَى شُعُوبَهَا (١٣)

أَمْ يَقُولُونَ قَرَأَهُ قُلْ قَاتُوا نَقِصِرْ سُورٍ مِثْلَهُ مَقَرَّبَتْ وَأَدْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ

مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣)

(١) العكلى . والشعوب تسمى القوم . وأشداه أمر به شاعداً على أن الشعوب في له من كلاب الغزال ، وهو أيسر ما يملك لقوله عذرة صديها أنها أما القوم الذي هو بطله ، هو سامي في لكثرة أكله وأما كرام فإنهم صمدون فيها مهابيل ، لأنهم يطعمون ولا يطعمون . وفاعله من من شاد . ومما به فعل .

(أم) مقطعة. والصمير في (أفترأه) لما يوحى إليك محمد أم أولاً بعشر سور. ثم بسورة واحدة. كما يقول المحارفي الخط لصاحبه اكتب عشرة أسطر نحو ما أكتب، فإدانيه له العجز عن مثل حظه فإن قد اقتضت منك على سطر واحد (مثله) بمعنى أمثاله، ذهاباً إلى ثمانته كل واحدة منها به (مقتربات) صفه عشر سور لما قالوا اهربت القرآن واحتلقت من عند بصرك وليس من عند الله، فأردم على دعوائهم وأرجى معهم العناد وقال هبوا إلى اختلافه من عند بعضي وم يوحى لي وأن الأمر كما قلتم. فأبوا أنتم أيضاً كلامه منه بحلق من عند أنفسكم، فأنتم عرب فصحاء مثلي لا تعجرون عن مثل - أقدر عليه من الكلام حين قلت كيف يكون ما بأبون به مثله وما بأبون به معري وهذا غير معري همت معناه مثله في حسن البيان والنظم وإن كان معري

وَبَن تَمْ تَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَأَعْلُوا أَلَمْ أَنْزَلَ بِسْمِ اللَّهِ وَنَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
فَهَلْ تَسْمُ مُسْتَجِيبُونَ يَا

وقد قلت ما وجه جمع الخطاب بعد إفراده وهو قوله (لكم فاعلوا) بعد قوله (هل) ؟ قلت معناه فإن لم يستجيبوا لك وللؤمنين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين كانوا يتحدوهم. وقد قال في موضع آخر (وإن لم يستجيبوا لك فاعلم) ويجوز أن يكون الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله

• فَإِنْ شِئْتَ حَرَّمْتُ الْفَسَاءَ سِوَاكُمْ • (٢١)

ووجه آخر وهو أن يكون الخطاب للشركيين. والصمير في (لم يستجيبوا) لمن استطعت بمعنى فإن لم يستجب لكم من تدعوه من دون الله إلى المظاهرة على معارضة لعلمهم بالعجز عنه وأن طاعتهم أقصر من أن يبلغه (فاعلوا أنما أنزل بعلم الله) أي أنزل ملتصقاً بما لا يبعد إلا الله، من نظم معجز للحق، وإحصار بعيب لا سبيل لهم إليه (و) أعلوا عند ذلك (أن لا إله إلا الله) الله وحده، وأن توحيد واجب والإشراك ظم عظيم (فهل أنتم مسلمون) مباهيون بالإسلام بعد هذه الحجة القاطعة، وهذا وجه حسن مطرد. ومن جعل الخطاب للسليين معناه فافتوا على العلم الذي أنتم عليه، وإردادوا يقيناً وثبات قدم على أنه منزل من عند الله وعلى التوحيد ومعنى (هل أنتم مسلمون) فهل أنتم مخلصون ؟

(١) قوله « فأردم » من معنى وأضيق وسأبهم - (ع)

(٢) مر شرح هذا شاهد بالجزء الأول ص ٢٩٤ مراجعه إن شئت - اهـ

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَتْنَا نَوْفَ إِلَهِمَّ اُعْتَمَسُوا فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَتَحَسَّبُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

(نوف إليهم) نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير محس في الدنيا، وهو ما يردون فيها من الصحة والرزق. وقيل: هم أهل الرياء. يقال للقراء منهم أردت أن يقال فلان قارئ، فقد قبل ذلك. ولم وصل الرحم وتصدق صلت حتى يقال. فقيل ولم قاتل قاتل: قاتلت حتى يقال فلان جرى، فقد قبل. وعن أسير مالك هم اليهود والنصارى، إن أعطوا سائلا أو وصلوا رجلاً، عجل لهم جراه ذلك توسعة في الرزق وصحة في الدين. وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمهم في العسائم وقرئ يوف، بالياء على أن الفعل لله عز وجل ونوف إليهم أعمالهم بأناء، عن الباء للمفعول وفي قراءة الحسن بوي، بالتحفيف وإناء الباء. لأن الشرط وقع ماضياً، كقوله

• يَقُولُ لَا غَابِيبَ مَالِي وَلَا حَرِيمٌ • ﴿١٧﴾

(وحبط ما صنعوا فيها) وحبط في الآخرة ما صنعوه، أو صيبهم، يعني لم يكن له ثواب لأهم لم يريدوا به الآخرة، إنما أرادوا به الدنيا. وقد وى إليهم ما أرادوا به وباطل ما كانوا يعملون أي كان عملهم في هذه باطلاً، لأنه لم يعمل لوجه صحيح، والعمل الباطل لا ثواب له. وقرئ ونطل على الفعل. وعن عاصم وباطلاً بالنصب، وفيه وجهان أن تكون ما إسمائية وينصب يعملون، ومعناه وباطلاً، أي باطل ما كانوا يعملون وأن تكون بمعنى المصدر على: ونصل بطلاً ما كانوا يعملون

أَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينِهِ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَاثْمَرُ مُوْعِدَةٍ فَلَا تَكُ فِي مِرَّةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

(أمن كان على يمينه) معناه أمن كان يريد الحياة الدنيا من كان على يمينه أي لا يعقبونهم في المرة

(١) مر شرح هذا الشاهد بالمعنى الأول صفحة ٣٧٧ فراجع إن شئت. اهـ مصححه

(٢) قوله ومن كان على يمينه عبارة النسب: كمن كان وعاره الخدين. أمن كان على يمينه من ربه، أي من

كأن يرد... الخ. (ع)

ولا يقارونهم ، يريد أن بين الفريقين تعاوناً بعيداً وتنايياً ينفياً ، وأرادهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ، كان على بينة (من ربه) أى على برهان من الله ويبان أن دين الإسلام حق وهو دليل العقل (ويتلوه) وينسخ ذلك الرهان (شاهد منه) أى شاهد يشهد بصحته ، وهو القرآن (منه) من الله ، أو شاهد من القرآن ، فقد تقدم ذكره أعلاه (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة ، أى : ويتلو ذلك الرهان أيضاً من قبل القرآن كتاب موسى وقرئ كتاب موسى بالنصب ، ومناه كان على بينة من ربه ، وهو الدليل على أن القرآن حق . (ويتلوه) . ويعرأ القرآن (شاهد منه) شاهد عن كان على بينة ، كقوله (وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله) ، (قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب) . (ومن قبله كتاب موسى) ويتلو من قبل القرآن والتوراة (إماماً) كتاباً مؤتمناً به في الدين عدوه فيه (ورحمه) ونعمه عطيه على المنزلة إليهم (أولئك) يعنى من كان على بينة (يؤمنون به) يؤمنون بالقرآن (ومن يكفر به من الأحزاب) يعنى أهل مكة ومن صامهم من المنحرفين على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فإني موعده فلا تك في مرية) وقرئ مُرية ، بالنصب وهما الشك (منه) من القرآن أو من الموعد

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بُرُصُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ
الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ١٨
الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ ١٩
أَوَلَيْكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِرِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ
أَوْلِيَاءَ يُضْعِفُ لَهُمْ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ٢٠
أَوَلَيْكَ الَّذِينَ خَيْرُوا أَفْضَلُ عَنْهُمْ وَحَلُّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ٢١
الْآخِرَةُ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ٢٢

(يعرضون على ربهم) يحسمون في الموقف وتعرض أعمالهم ويشهد عليهم (الأشهاد) من الملائكة والنبين بأنهم الكذابين على الله بأنه اتحد ولداً وشريكاً ، ويقال (ألعنة الله على الظالمين) هو احزابهم وواضيعتهم . والأشهاد جمع شاهد أو شهيد ، كأصحاب أو أشرف (ويبغونها عوجاً) يفسدها بالاعوجاج وهي مستقيمة أو يعيرون أهلها أن يعوجوا

بالإعداد ، وهم شابة لتأكيد كفرهم بالآخرة واحصائهم به ، أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض أي ما كانوا يعجزون الله في الدنيا أن يعاقبه لو أراد عقابهم ، وما كان هم من يتولاهم يصبرهم منه ويعتصمهم من عقابه ، ولكنه أراد إظهار هوأ حجب عقابهم في هذا اليوم ، وهو من كلام الشهاد (يصاعف لهم العذاب - وقرئ - يصعف - ما كانوا يستطيعون السمع) أراد أنهم لفرط تصانهم عن استماع الحق وكرهتهم له ، كأنهم لا يستطيعون السمع (١) ولعل بعض المجردة (٢) يتوالت إذا عثر عليه فيوعج (٣) به على أهل العدل ، كأنه لم يسمع لباس يقولون في كل لسان هذا كلام لا أستطيع أن أسمعه ، وهذا مما يحبه سمعي ويحتمل أن يريد بعبارة (وما كان هم من أولياء) أنهم جعلوا آلهتهم أولياء من دون الله ، وولائهم بدت لشيء ، فما كان هم في الحقيقة من أولياء ، ثم بين بقوله (وما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يصبرون) فكيف يصلحون للولاية وقوله (يصاعف لهم العذاب) اعتراض بوعده (حسروا أنفسهم) اشتروا عبادة الآلهة لعبادة الله ، فكان حسرتهم في محاربتهم مالا حسرا أعظم منه ، وهو أنهم حسروا أنفسهم بوصولهم إلى وظل عبه وصاع ما اشروه وهو (ما كانوا يصبرون) من الآلهة وشفاعتها (لا جرم) فم في مكان آخر (هم الاحسرون) لا ترى أحدا أين خسروا أنفسهم

إِنْ أَرَادْتَ خَسْرَانًا فَهِيَ

الْخَسْرَانُ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٣

- (١) يجوز - وارد أنهم لفرط تصانهم من استماع الحق وكرهتهم له كأنهم - الخ - قال أحد أهل الحق وإن بعد تأثير استطاعة العبد وحصول الخلق لقدره الخاص عز وجل - لا يعجزون استطاعة العبد نفسه ولا ما يجده من نفسه من الفرق حالة الحركات العسرية والاحبارية - وروى الذي بين استطاعة حلة هم المجردة حقيقة لأهل البه - الحق مع الزخري في هذا الموضع إلا في حكمة حيث تحول - موعج به على أهل العدل ، يعني الآية المذكورة - وهذه حكمة عظيمة - وقد أنصبر عظم في الاستعداد بالآلة عن معتقده - فكيف يستجبر أن يطلق على إيراد الآية موعج - وإما كتاب الله تعالى غير أن حياء في صحيح معتقده الخاطيء - وما الزخري لا يساع كثيرا مما يجب من الآداب الكتاب القوي - وإما يليق التسامح - إذا كانت بغير مع أسرى النفس أو لحارت بر حلة - وأما أدبه القرآن فيصحب عن أهل من ذلك - والله الموفق .
- (٢) قوله ولعل بعض المجردة إن كان مراده هم أهل لغة كعادته - فهم لا يلبسون عن فهم الاستطاعة في الفعل - بل يشترط له الكتب والاستطاعة مع الفعل - وقد كان مراده القائلين بغير المحس وأرب العبد كإريشه فطاعة في الهواء فلا صبر - وهل الخارون عن ابن عباس في هذه الآية أنه قال : أخبر الله تعالى أنه سان بين أهل الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة - أما في الدنيا قال ما كانوا يستطيعون السمع - وهو طاعته وما كانوا يصبرون - وأما في الآخرة قال (لا يستطيعون) (خاشعة ألبارهم) - (ج)
- (٣) قوله « فيوعج » في الصلح : الرجوعة صوت الذئب - (ج)

(وأحبوا إلى ربهم) واطمأنوا إليه واضطعوا إلى عبادته بالخشوع والتواضع من الحب
وهي الأرض المطمئة . ومنه قولهم الثنى : الدنى الخيث . قال :

يَنْفَعُ الطُّبُّ الْقَلِيلُ مِنَ الرُّذِّ فِي وَلَا يَنْفَعُ الْكَثِيرُ الْخَيْثُ ^(١)
وقيل . الثاء فيه بدل من التاء .

مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصَمِّ وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ^(٢)

شب فريق الكافرين بالأعمى والأصم ، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع ^(١) وهو من
اللف والطباق . وفيه معنيان : أن يشبه الفريقين اثنين ، كما شبه امرؤ القيس قلوب
الطير بالحشف والحناب ، وأن يشبه بالذي جمع بين العمى والصمم ، أو الذي جمع بين
البصر والسمع ^(٢) . على أن يكون الواو في (والأصم) وفي (والسميع) لعلف الصفة على
الصفة ، كقوله :

• الصامع فالعاصم فالأب • ^(٣)

(هل يستويان) يعنى الفريقين (مثلاً) تشبيهاً

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذْ لَكَمُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ^(٤) أَنْ لَا تَعْبُدُوا

إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ يُبِينُ ^(٥)

أى أرسلنا نوحاً بأى لكم نذير . ومعناه أرسلناه ملتبساً بهذا الكلام . وهو قوله لا إله إلا
لکم نذیر مبين (بالکسر ، هذا اتصل به الجاز فتح كما فتح في (كان) والمعنى على الكسر .

(١) مر شرح هذا القاعد بالجزء الأول ص ٤١٣ فراجع إن شئت أمه الله

(٢) قال محمود : « شبه فريق الكافرين بالأعمى والأصم ، وفريق المؤمنين بالبصير والسميع إلى قوله أن يكون
الوار . الخ قال أحد مقلدائها على الوجه الأول . فالحا لعلف المرصوف على المرصوف . وأن نظيره الآية
بشبه امرؤ القيس في كونه شبه تقيمين اثنين فيه نظر . قال امرؤ القيس شبه كل واحد من الزعم والياس تشبيهاً
واحداً ، والآية على التفسير الأول شبهت كل واحد من الكافر والمؤمن تشبيهاً ، وإنما نظر بيت امرؤ القيس
على الوجه الثاني . فان مقصده أن كل واحد منهما شبه تشبيهاً واحداً ، ولكن في صفتين متعديتين ، والآية في ذلك
قريب ، والله أعلم .

(٣) قوله « أو الذي جمع بين البصر والسمع » لله : والذي . (ج)

(٤) مر شرح هذا القاعد بالجزء الأول ص ٤١ فراجع إن شئت أمه الله .

وهو قولك : **يَا رِدْءَ كَالِاسِدِ** وقرئ بالكسر على إرادة القول **(يَا رِدْءَ لَا تَعْدُوا)** بدل من **(يَا لَكُمْ بَدْرٌ)** أي أرسلناه بأن لا تعدوا **(يَا إِلَهَ أَنْتَ أَوْ كَوْنُ)** ، وأن ، مصرة متعقبة بأرسلنا أو سندره وصف اليوم بأنهم من الإسناد البحارى لوقوع الألم فيه فإن قلت فإذا وصف به العذاب ؟ قلت ، بحارى مثله لأن الاسم في الحقيقة هو المصعب ، وظاهر قولك : **يَهَارِكُ صَانِعُهُ** ، ووجدت جده .

فَقَدْ أَمَلُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مِزَاجًا لَا شَرًّا مِثْلَهُ وَمَا تَرَكَ
آتِيْعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ زِدْنَاهُمْ يَأْذِي الرُّأْيَى وَمَا رَأَى لَكُمْ غِلْمَةٌ مِنْ فَضْلِ
بَلْ تَطْغَى كَيْدِيْنَ

(الملا) الأشراف من قومهم فلا تملأ على . تكدا ، إذا كان مطبوعاً له . وقد ملأوا بالآمر :
لأنهم ملأوا كعمايات الأمور واضطربوا بها وتبدروا بها أو لأنهم ملأوا أي يظهرون
ويتساهدون . أو لأنهم ملأوا القلوب به واحداً . **يَهَارِكُ** أو لأنهم ملأوا بالأحلام والآراء
الصائبة **(يَهَارِكُ)** إلا شراً مثلاً . تعرف من أنهم أحق منه بالبوء " وأن الله لو أراد أن
يجعلها في أحد من البشر لجمعها بهم . فقالوا : هب أمك واحد من الملا وموار لهم في الغربة .
ف جعلك أحق منهم ؟ ألا ترى بل قومهم وما رى سكم غلبت من فضل . أو أرادوا أنه كان
يبدعي أن يكون ملكاً لا شر والارادل جمع الارادل كقوله **(أَكَا رَجْرَجٍ)** . أحاسنكم
أحلافاً ، وقرئ **يَادِي الرُّأْيَى** ، ما همز وغير المهر ، بمعنى اسحوك أول الرأى أو طاهر الرأى .
وانتهاه على الطرف ، أصله وقت حدوث أول رأسهم ، أو وقت حدوث طاهر رأيتهم
لحدوث ذلك وأقيم لمصاف إليه مقامه أرادوا أن اتعاهم لك إنما هو شيء . عن لهم سبحة من
غير روية وطر . وإما استردوا المؤمنين لغيرهم وأحرم في الأسباب الديوية ، لأنهم كانوا
جهلاً ما كانوا يعلمون إلا طاهراً من الحياء الدنيا . فكان الأشراف عندهم من له جاه ومال ، كما
ترى أكثر المنسحقين بالإسلام يعتقدون ذلك وينتسبون عليه إكرامهم وإعانتهم ، ولقد رآنا

(١) قوله **يَا رِدْءَ كَالِاسِدِ** : عطف . (ج)

(٢) قال محمود : وهو تعريض بأنهم كانوا أحق منه بالبوء ... الخ . قال أحد : ويجعل في الوجهين أن
تكون المراد أول الرأى ولكنه ترك المهر استقلالاً : إلا أن يكون تعريضاً بها . ليس من طبعه سبيل أمر ،
ولحسن تعاريف ، وقد رجم هؤلاء أن يحجوا بوجاه من الله من وجهي ، أحدهما : أن المنسحقين أرادوا لسوا
بدوه ولا أسوة . وثاني : أنهم مع ذلك لم يترددوا في اتعاه . ولا أسفروا فكره في حجة ما جاء به ، وإنما أرادوا
أن ذلك من غير فكر ولا روية . وغرض هؤلاء أن لا يقوم عليهم حجة بأنهم من صفته وأنهم ، واقفاً على

أن التقدم في الدنيا لا يقرب أحداً من الله وإنما يبعده ، ولا يرصه بل يضعه ، فضلاً أن يجعله سبباً في الاختيار للنسوة والتأهيل لها ، على أن الأنبياء عليهم السلام بعثوا مرغبين في طلب الآخرة ورفض الدنيا ، مرهدين فيها ، مصفون لشأنها وشأن من أحلها إياها ، فما أهدى حالهم من لا تصاف بما يبعد من الله ، والنشرف بما هو صمه عند الله (من فصل) من زيادة شرف عيننا نزلهم للنسوة . (بل ظنكم كاذبين) فيما تدعونه .

قَالَ يَقُولُونَ إِنَّ بُكْرَتُكُمْ عَلَىٰ يَدَيْهِمْ رَبِّي وَأَنَا آفَاقِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَصَبِّتْ عَلَنِيكُمْ أَلَا تَرَ كُفْرَهُمْ وَأَنَّهُمْ كَاكِرُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ لَأَنبَأَنَّكَ خَلَقْتَهُمْ فَلَا تَدْرِي أَفَّا نَحْنُ وَإِنَّا بِآيَاتِ اللَّهِ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُونَ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنِ ظَنَنْتُمْ أَنَّا مُنْقَرَضُونَ وَلَا نُؤْتَىٰ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ شَيْئًا قَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغُيُوبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي الصُّفُوفِ إِنَّ ذَاكِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾

(إرايتم) أحرروى (إن كنت على بينة) على رهاى (من رى) وشاهد منه يشهد بصحة دعواى (وآمانى رحمة من عنده) بإيتاء البينة على أن البينة فى نفسها هى الرحمة ، ويجوز أن يريد بالبينة المعجزة ، وبالرحمة النسوة . فإن قلت فوله (صميت) طامر على الوجه الأول ، فوجهه على الوجه الثانى ؟ وحقه أن يقات صميتا ؟ قلت الوجه أن يفتر صميت بعد البينة ، وأن يكون حده للاقتصار على ذكره مره . ومعنى صميت صميت وقرئ صميت معنى أصحيت وقرئ قراءة أخرى فهاها عليكم فإن قلت فما حقيقته ؟ قلت حقيقته أن الحجة كما جمعت صيرة ومبصرة جعلت عمياء ، لأن الأعمى لا يهتدى ولا يهتدى غيره ، فمعنى صميت عليكم البينة فلم يهتدكم ، كما لو عمى على القوم دليلهم فى المغارة بقوا بغير هاد فإن قلت : فبمعنى قراءة أخرى ؟ قلت المعنى أنهم صمموا على الإعراض عنها بظلام الله (١) وتصميمهم ، جعلت تلك التحلة تعمية منه ، والدليل عليه قوله (أَلَمْ تَرَ كُفْرَهُمْ) وأنت لها كارهون (يعنى

(١) قوله وظلام الله لم يصره عن أسماها ، لأن الله لا يعمل قتر عد المحلة . وعند أمين الله يعنى كل ممكن . (ع)

أنكرهم على فوطا ومصركم على الاعتداء بها، وأنتم سكرها ولا تغاروها، ولا زكراه في الدين؟ وقد جئنا بصبري المفعولين متصلين جميعاً ويجوز أن يكون الثاني منفصلاً كقولك: أنكرهم إياها، ونحوه (فيكفيكم الله) ويجوز فسكتك إياهم وحكى عن أبي عمرو إسكان الهمزة ووجهه أن الحركة لم تنكسر إلا حاشيه جميعه، فظها الزاوي - كوا - والإسكان الصريح لمن عند الخليل وسيبويه وحده الصريين، لأن الحركة الإعرابية لا يسوع طرحها إلا في ضرورة الشعر والصغير في قوله: لا أنسكنكم عنه، راجع إلى قوله لم (وإن لكم بدر من أن لا تعبدوا إلا الله) وهريق وما أنا حطارد الدين أسوا، ما انتون على الأصل فإن قلت ما معنى قوله لا إياهم ملاقوهم؟ قلت: معناه أنهم يلاقون الله صفاف من طردهم أو يلاقونه فيجادهم على ما في قلوبهم من إيمان صحيح ثابت، كما ظهر من منهم وما أعرف غيره منهم أو على خلاف ذلك مما يفرقهم به^(١) من شاء إيمانهم على ما رأى من غير نظر وتفكير وما عني أن أشق عن قلوبهم وأعترف سر ذلك منهم حتى أصدرهم إن كان الأمر كما يزعمون ونحوه (ولا تضرد الذين يدعونهم) الآية أو هم مصدقون بقاءهم مرفوض به عالمون أنهم ملاقوه لا محالة (في تحبون) تنساقون على المؤمنين بدعوتهم أو ادعائهم قوله

• أَلَا لَا يَجْهَلُونَ أَحَدٌ عَلَيْنَا • (٢)

أو يحبون سقاء ربكم أو يحلون بهم خير منكم (من تصرف من الله) من ينقضي من انتقامه (من طردهم) وكلوا يسألوه أن يطردهم ليؤمنوا به، أنه من أن يكونوا منهم على سواء (أعلم العيب) معطوف على (عند حرائق الله) أي لا أقول عند حرائق الله، ولا أقول أنا أعلم الدين، ومعناه لا أقول لكم عند حرائق الله فادعي صلا عليكم في المني، حتى تتحدوا صلي قوليكم (وما يرى لكم علينا من فصل) ولا أدعي عدم العيب حتى تسبونني إلى الكذب والافتراء، أو حتى أطلع على ما في بؤس أباي ومخائر قلوبهم (ولا أقول إني ملك) حتى يقولوا لي ما أنت إلا بشر مثنا، ولا أحكم على من استذل من المؤمنين لظفرهم أن الله لم يؤيهم خيراً في الدنيا والآخرة لخوانهم عليه، كما يقولون، مساعده لكم وروا على هواكم (إني إدا لم الظالمين) إن قلت شيئاً من ذلك، والازدراء، افتعال من درى عليه إذا عابه وأزرى به: قصص به، يقال أزدريه عينه، واقصمه عينه.

(١) قوله «ذلك ما أرادونهم» أي ترومونهم وتعيونهم. أفاده الصراح. (ج)

(٢) أَلَا لَا يَجْهَلُونَ أَحَدٌ عَلَيْنَا قنجل فوق جهل المجاهلين

لمعرو بن كلثوم من مطلقته، ودأب استناده بقيد التوكيد، وهاء، نامة، والنون التوكيدية. أي: لا يجهلون أحد عليّ ويداننا نائير، ويجهل. حسب أن مضرة يند قد قلبه لأنه يند قنجل. وهي جزء الجهل جهلا مثله، أي: مجازية فوق مثله بها، أو فوق جهل كل جاهل وبزيادة عليه.

قَالُوا يَسُوحُ قَدْ خَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ

مِنَ الصّٰدِقِیْنَ ﴿٢٢﴾

(جادلنا فأكثرت جدالنا - معناه أردت جدالنا وشرعت فيه فأكثرته . كقولك جدلان فأكثر وأطاب - فأتنا عما تعدنا) من العذاب المجل

قَالَ إِنَّمَا بِأَمْرِكُم مِّنَ اللَّهِ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنَا بِمُنْجِيَةٍ ﴿٢٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ
نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ
وَأَلَّوْا تُرْجَمُونَ ﴿٢٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَسَىٰ إِتْرَابِي وَأَنَا

تَرِيءُ إِنَّمَا تُخْرِمُونَ ﴿٢٥﴾

إِنَّمَا بِأَمْرِكُم مِّنَ اللَّهِ) أى ليس إلا بيان العذاب إلى إيمان هو إلى من كفرتم به وعصيتموه
- إن شاء) يعنى إن اقتضت حكمته أن يجعله لكم - وقرأ ابن عباس رضى الله عنه . فأكثر
جدلنا فإن قلت ما وجه ترادف هذين الشرطين ؟ قلت قوله (إن كان الله يريد أن
يغويكم) جرائه مادن عليه قوله (لا ينفعكم نصحي) وهو الدال في حكم ما دل عليه ، فوصل
شرط كما وصل الجراء بالشرط في قولك إن أحسنت إلى أحسنت إليك إن أمكنى فإن قلت
فما معنى قوله (إن كان الله يريد أن يغويكم) ؟ قلت . إذا عرف الله من الكافر الإصرار على
وشرائه ولم يلجئه . سمي ذلك إعواء وإصلا لا ، كما أنه إذا عرف منه أنه يتوب ويرعوى فلفظ
سمى إرشاداً وهداية . وقين (أن يغويكم) أن يهلككم من عوى الفصيل عوى . إذا بشم
هالك . ومعناه أنكم إذا كنتم من التضميم على الكفر بالمرلة التي لا تنفعكم نصائح الله

(١) قال محمود . وأما قلت ما وجه ترادف هذين الشرطين . الخ . فإن أحد . ونصحه هذه الآية من
مسائل مهمات من القرآن . أنت خالق أو شئت إن أكلت . وفى المراجعة عشرة عدا من الشرط عن الشرط .
والقول عن الشايعه أنها . شربت ثم أكلت ثم شربت . وإن أكلت ثم شربت . حدث . وقد أتى قوله على من
جاء الشرط الآخر . أى قدى به . ثم جعلها مع جواز الشرط المتوسط . ولذلك سرفى القرية لا يعرف ذكره
وعليه أقرب الزعمى هذه الآية كما أت . والله أعلم

(٢) قوله دعاء قلت فامنى . الخ . السؤال وجوابه متى على مقعب المتكلة : أن الله لا يخلق قشر . أى
على . أمهل الله فالاعواء على فاعله . خلق أمى . أى أملا . قى القلب . (ع)
(٣) قوله إذا شئت فذلك . أى الصالح والشر . فتم . فقال . شئت من الطعام . الكفر . وبشم الفصيل
من كثره شرب الماء . (ع)

ومواعظه وسائر الطاعة، كيف ينعمكم نصحي؟ (على إجماعي) وإجماعي لفظ المصدر والجمع، كقوله والله يعلم أسرارهم وأسرارهم ونحو جرم وأجرام فعل وأفعال وينصرف اجمع أن هـ الاولون ثانياً والمعنى إن صبح وثبت أي أقرته، معنى عقوبة إجماعي أي أقرته، وكان حتى حينئذ أن تعرضوا على وتأبوا على (١) وأنا أرى (٢) يعنى ولم يثبت ذلك وأنا أرى. مه ومعنى (ما نجرمون) من إجرامكم في إسناد الافتراء إلى فلا وجه لإعراضكم ومعاداتكم.

وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئَسْ
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٦) وَأَصْنَعْ لَكَ بُعْدًا وَوَحْيًا وَلَا تُخَاطِبُنِي
الَّذِينَ ظَلَمُوا بِمَنْ مَعْرُوفٍ (٣٧)

(أن يؤمن) فنأخذ من إيمانهم، وأنه كالحال أبدى لا تعلق به للتوقع (إلا من قد آمن) إلا من قد وجد منه ما كان يوقع من إيمانه، وقد للترقع وقد أصابت محررها (فلا تبئس) فلا نأخز حزن مأس منكبين قال

مَا نَقِيسُ اللَّهَ فَا قَبِيلَ عِبْرَ مُسْتَفِيسٍ مِنْهُ وَأَفْعَدُ كَرِيماً نَيْمَ لَيْلٍ (٣٧)

والمعنى. فلا نأخز بما فعوه من تكديريك وإيدائك ومعاداتك، قد حال وقت الانتقام لك منهم (بما عشنا) في موضع الحال، معنى اصنعها محوطة، وحقيقته، متمسكاً بأعيننا، كأن لله معه أعيناً بكلوه أن يربع في صنعه عن الصواب، وأن لا يحول بينه (٣) وبين عمله أحد من أعدائه. ووحينا وأنا بوحي إليك ولهمك كيف تصنع. عن ابن عباس رضى الله عنه: لم يعلم كيف صنعة الملك، فأوحى الله إليه أن يصنعها مثل جؤجؤ الطائر (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع العذاب عنهم بشعاعتك (إسهم معرّفون) لإسهم محكوم عليهم بالإغراق، وقد وجب ذلك وقضى به القضاء وجب القم، فلا سبيل إلى كفه، كقوله:

(١) قوله «وتأبوا على» أي تصموا. أضاف الصراح. (ع)

(٢) الحان، يقال: ابتأس إذا حزن من كثره وخرق الأس والمكاره به. والبيان القرب أو القرب. يقول ما يقسمه الله لك من نعمه أو يقسمه قافله حال كونك غير متحزن منه، أي ما يقسمه الله لك. وأفعد كريماً غير ميان طيب الحان والبيان، أو مسترجع القلب من نصب الدنيا. وروى. وأفعد قطع المعرة، من أفعد المتدنى، فكريماً حال على الأول، وبمعول على الثاني، وفيه تحريك.

(٣) قوله «وأن لا يحول بينه» له: وأن لا يحول. (ع)

(يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جلد أمر ربك وإبراهيم انهم عذاب عبر مردود)
 وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا
 مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (٣٨) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ
 يُخْزِيهِ وَيَحْمِلْ عَلَيْهِ عِثَابَ مُمْقِرٍ (٣٩)

(ويصنع الفلك) حكاه حال ماضية (يسخروا منه) ومن عمله السيئة، وكان يعملها في ربة
 بهاء^(١) في أحد موصع من الماء، وفي وقت غمر الماء فيه عره شديدة، فكانوا يصاحكون ويقولون
 له: يا بوح، صرت جارا بعد ما كنت بيا (يا باسحر منكم) يعني (استقل) (كما تسخرون)
 من الساعة، أي تسخر منكم بحرية مثل سحر منكم إذا وقع عليكم العرق في الصيف والحرق في
 الآخرة وقيل إن تسخروا ما فيها تصنع ما تسخروا فيها أنتم عبيد من الكبر والتمرد من
 سبحانه وعذابه، فأنتم أولى بالاستجهال منا أولئك تسخروا ما فيها تسخروا في استجهالكم،
 لأنكم لا تستجهلون إلا عن جهل بحقيقة الأمر، وساء على ظاهري حال كما هو عادة الجهلة في البعد
 عن الحقائق، وروى أن رجلا عليه السلام اتحد السيف في سنين، وكان طولها ثلاثمائة ذراع
 وعرضها خمسون ذراعاً، وطولها في السماء ثلاثون ذراعاً، وكانت من حشب الساج وجعل
 لها ثلاثة نظور، فجعل في أسفل الأسفل الوحوش والسباع والهاووم، وفي البطن الأوسط
 الدواب والآلغام، وركب هو ومن معه في البطن الأعلى مع ما يحتاج إليه من الزاد، وحمل
 معه جسد آدم عليه السلام وجعله معترفاً بين الرحال واللب، وعن الحسن كان طولها
 ألفاً ومائتي ذراع، وعرضها سبعمائة. وقيل إن الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام لو بعثت لنا
 رجلاً شهد النبوة يحدتنا بها، فانطلق بهم حتى انتهى إلى كتيب من تراب، فأخذ كما من ذلك
 التراب فقال أتدرون من هذا؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا كعب بن حاتم قال
 ضرب الكتيب^(٢) بضاه بها، ثم يادن الله، فإذا هو فأنهم شعص التراب عن رأسه وقشابه
 فقال له عيسى عليه السلام هكذا أهلك؟ قال لا، مت وأما تباب، ولكنني طمنت أنها الساعة
 من تمت شئت قال حدثنا عن سبعة نوح قال كان طولها ألف ذراع ومائتي ذراع، وعرضها
 ستمائة ذراع، وكانت ثلاث طبقات طبقة للدواب والوحوش، وطبقة للإنس، وطبقة للطير
 ثم قال له عدد يادن الله كما حكمت، فعد تراباً (من يأتيه) في محل النصب تعلمون، أي:

(١) قوله «ربه بهاء» أي لا يندى بها المدينون ويقال: لمبرأهم، وكذا الرجل الضعيف أحم، كذا

في الصحاح. (ج)

(٢) قوله «قال ضرب الكتيب» أي راوى هذه القصة، لكنه غير معلوم. (ج)

هو من تعلو الذي بأه عذاب بحره، ويعني به إياهم ويريد بالعذاب عذاب الدن وهو لغوي (ويجمل عليه) جوار لمن والحق الألام الذي لا يمكنك به عنه (في عذاب مقبم) وهو عذاب الآخرة.

حتى إذا جاء ثمرها وقار شموه فتنا انجل فيها من كليل زوحن آسن
وأهلك إلا من سبق عليه قول ومن ومن ومن معه إلا قليل
وقال اركبوا فيها بسم الله نجوها ومرثها ين ري نفور رحيم (١)

(حتى) أي متى متى بعدها كلام. رحلت على أهل من شرط وجراء. من وقت وقعت عامه لماذا؟ قلت قوله ويصنع ذلك، أي وكان يصنعها إلى أن جاء وقت الموعد. من قلت فإذا اتصلت حتى يصع فما نصع بما سبها من الكلام؟ قلت هو حال من يصع، كأنه قال يصعها والحال أنه كلما مر عليه ملا من فومه سحروا منه. من قلت: فما جواب كلما؟ قلت أنت من أمر من (أي من تحمل) سحروا (جوا) (قال) استنفا، على تقدير سؤال سائل أو تحمل (سحروا) بدلا من (مز) أو صعه (ملا) و (قال) جونا (وأهلك) عطف على اثنين، وكذلك من ومن (أي) وأهلك وأهلك من غيرهم واستثنى من أهل من سبق عليه القول أنه من أهل النار، ما سبق عليه القول بذلك (إلا للعلم بأنه يختار سكره لا لتقديره عليه) وإرادته به تعالى الله عن ذلك. قال الصحاح أراد الله وأمراته في (إلا قليل) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كانوا ثمانية روح وأهل وسره الثلاثة. وسأؤهم (٢) وعن محمد بن إسحق: كانوا عشرة: نحة رجال وخمس نوة، وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا وامرأة، وأولاد بريح سام وحام وياث، وسأؤهم. فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء ويعبر أن يكون كلاما واحدا وكلامين، فالكلام الواحد أن تصل (بسم الله) بركبوا خلا من الواو، بمعنى: اركبوا فيها مسمي الله أو قائلين بسم الله وقت إجرائها وقت إرسائها، إما لأن المجزئ والتمس في الوقت، وإما لأنها مصدران كالإجراء والإرساء. حذف منهما الوقت المضاف ككفوهم حقوق النجم ومقدم الأخ ويجوز أن يراد مكانا الإجراء والإرساء، وانصباها بما في (بسم الله) من معنى الفعل، أو بما فيه

(١) فوه واختار الكسر لا لتقديره عنه به دعا على مدح الميرة من عدم سبق القضاء والتقدير على قدر وعدم إرادته، ولكن مدح أهل السنة أن كل ممكن مسوق بالقضاء والتقدير والإرادة ويرى (ع)
(٢) لم أره مرفوظ. وذكره الطبري بإسناد من قتاده قال: ذكر أن لم يبق في السبعة إلا النوح وأمراته وبوه الثلاثة وسأؤهم - ثمانية.

من إرادة القول والكلامان أن يكون (بسم الله بحراها ومرساها) جملة من متدبر وحده مقتضية، أي بسم الله إبحارها وإرساؤها يروى أنه كان إذا أراد أن يبحر قال بسم الله فبحر، وإذا أراد أن يرسو قال بسم الله فرست وبحر أن يصح الاسم^(١)، كقوله

• ثُمَّ أَمْسُ السَّلَامُ عَلَيْنَا •^(٢)

ويراد بالله إبحارها وإرساؤها، أي بغيره وأمره وهوى (بحراها ومرساها) فتح الميم، من جرى ورسي، إما مصدرين أو فحين أو مكابن، وهما أعاهد بحريها ومرسيها، تلفظ اسم الماعل، بحروري الماعل، صفت الله حين قلت ما معنى قولك جملة مقتضية؟ قلت معناه أن يوحا عليه السلام أمرهم بالركوب، ثم أحرمهم بأن يبحروا ومرساها، يذكر اسم الله أو بأمره وقدرته ويحتدل أن يكون غير مقتضية بأن يكون في موضع الحال كقوله

• وَجَاؤُنَا بِمِ سَكْرٍ خَلِينَا •^(٣)

فلا يكون كلاما برأسه، ولكن فصله من هلال الكلام الآتو، وانتصاب هذه الحال عن

(١) قال محمود: ويبحر أن يصح الاسم الخ، فان أحد - حور من أعدد أن لاسم هو الحسن، وروى اعتقد ذلك لما جعله مقها، والله أعلم.

(٢) ثنى ابتلى أن يمشى أبحرا
فان حار يوم آب حور أربكا
وهو لا من أمد الذي لأصديقه
إلى الحول ثم سر السلام عليك
وهل أ - إلا من رسته أو مبر
فلا تخمنا وجه ولا تخلفنا شعر
أمان ولا مان الأمن ولا غدر
ومن يك حولا كاملا فقد اعتذر

القيد بن ديمة العامري، يوصي أبقية أحياه وليرة، وثنى: خاص، أو سخر حلف من إحدى التاميم، والاستعظام إسكاري وهو كناية عن ثمن الموت، وروما: ظرف المكان، والمراد به: مطلق المؤمن، وأن يموت: فاعل، وخش وجهه خشا: حركه بأظفاره، أي: لا تأنلنا في الخرج حتى يعلل ذلك روف هل شعر محبوب بصورة المذبح عن لعه، بهما عن الجرع وأمرها به ما به وحده: مفعول مقدم، وإلى الحول: معلق حولا، وللفظ اسم، ومعهم بين ثم ولفظ السلام، لأنه أراد محبة هذا اللفظ بخصوصه وإن أود غيره معاد، ورسول: أخصه إشارة إلى أنه لا مان لها بعد موته، ولهم: إيمان، إلى أنه لم يسم آل، وإنما ذلك بعد الجوع، وأمره أنه لا ينظر بها ولا يحرم عليه بعد ذلك، وهو عنه سلام المرددة الذي به الاتفاق، ولا تفرق برمه عدم التذكر عادة، ويحصل أن المراد الدلالة على أن الوصف قد تمت، ثم قال: ومن مث مصابه حولا كاملا فقد أبلغ في العذر، كأنه يحتج عن سكوتة بأنه أدى ما عليه، أي: وأتينا كذلك.

(٣) وجاؤنا بهم سكر علينا فاجل القوم والسكران صاحي

السكر والسكر، كالقعد والبعث، ورواهم سكره جملة صابه، ورواهم معلق سكر أي جاءنا القوم عصاا عينا، فانكشفوا من مكان الحرب ومضوا عنه والحال أن السكران منهم معلق من سكره، وروى: فاجل اليوم، أي: زال وصفي، أو انكشف ظلة الحرب في ذلك اليوم: أي لم يلبثوا إلا هو وإخاأل أن الذي كان سكران صاح من سكره، لعله أنه ليس أهلا لذلك، فاجل هنا لازم.

صغير الفلك ، كأنه قيل : اركبوا فيها بحراة ومرساة بسم الله بمعنى التعدير ، كقوله تعالى (ادخوها خلدن) (إن ربي ليعود رحيم) لولا معصيته لدنوبكم ورحمته إنكم لماسا بكم

وَمِنْ تَجْرِى يَمِّمْ فِي مَوْجٍ كَالْخَيْالِ وَمَادَى نُوحٍ إِنَّهُ وَكَانَ فِي مَقَرٍ
يَبْبِيْ اَزْكَبُ مُعْتَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِيْنَ (٤٢) قَالَ سَاوِيْ اِلَى خَلِيٍّ يَحْصِي
مِنَ السَّمَاءِ قَالَ لَا غَايِمَ الْبَيِّنَةُ مِنْ اَمْرِ اَللّٰهِ لَا تَنْ رَّجِمَ وَخَالَ يَتِيْمَا اَنُوحُ
فَكَانَ مِنَ الْمُفْرَقِيْنَ (٤٣)

فإن قلت سم اتصل قوله (وهي تجري هم) ؟ قلت محذوف دس عليه (اركبوا فيها بسم الله)
كأنه قيل . اركبوا فيها بهولون بسم الله . (وهي تجري هم) أى تجري وهم بها (في موج
كالخيال) يريد موج الطوفان ، شبه كل موج منه بالجل في تراكمها وارتفاعها فإن قلت
الموج ما يرمع فوق الماء عند اضطرابه ورجيه ' ' وكان الماء قد التقى وطلق ما بين السماء
والأرض ، وكانت الفلك تجري في جوف الماء كما تسبح سمكة ، فامع جريها في الموح ؟
قلت كان ذلك قبل التطبيق ، وقيل أن يعمر الطوفان اجسام الأبرار إلى قول ابنه سآوى
إلى جبل بمصر من الماء قيل كان اسم الله كنفال . وقيل بام وقرأ على رضى الله عنه
اسما ، والضمير لامرأته . وقرأ محمد بن علي وعروة بن الزبير الله . فتح الهاء يريدان اسما ،
فاكتفيا بالفتحة عن الألف ، وبه ينصرف مذهب الجس قال قتاده . سأله فقال والله ما كان
الله . فقدت إن الله حكى عنه إن أبى من أهل . وأنت تقول لم يكن الله ، وأهل الكتاب
لا يختلفون في أنه كان الله ، فقال ومن يأحد دينه من أهل الكتاب . واستند بقوله (من أهل)
ولم يقل منى . وندته إلى أنه وجهان ، أحدهما أن يكون ريباً له ، كهمز أى سلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وأن يكون بغير دسدة ، وهذه عصا عصمت بها الأنبياء عليهم
السلام . وقرأ السدى ومادى روح الله . على الددة والترقى . أى قال يا ابنائه . والمعرب
مفعول من عرله عنه إذا عناه وألمده . يعنى وكان في مكان عزل فيه صه عن أبيه وعن مركب
المؤمنين . وقيل كان في منزل عن دس أبيه (نأبى) فرى بكسر الباء اقتصاراً عليه من ياء
الإضافة ، وبالفتح اقتصاراً عليه من الألف المبدلة من ماء الإضافة في قولك يابيا ، أو سقطت

(١) قوله عند اضطرابه ورجيه ، في الصياح « زحر الوادى » إذا امتد جداً وارتفع . ومنه يقال . بحر راحر .

أيا. ولا تفتأ السالكين : لأن الزاد بعدهما ساكنه (إلا من رحم) إلا الرحيم وهو الله تعالى ' أو لا عاصم اليوم من الطوفان إلا من رحم الله أي إلا مكان من رحم الله من المؤمنين . وكان هم عهودا رحيا في قوله (من روى لعنور رحيم) وذلك أنه لم يجعل الحمل عاصما من المساء قال له . لا يعصمك اليوم معصم قط من جن ونحوه سوى معصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونحاهم يمي لسببه . وقيل لا عاصم ، بمعنى : لا إذا عصية إلا من رحمه الله ، كقوله (م. دافق) و (عيشة راضة) وقيل (إلا من رحم) استثناء مفعول . كأنه قيل ولكن من رحمه الله فهو المصوم . كقوله (ما هم به من عذ إلا اساع الطر) وهن (إلا من رحم) على البناء للمفعول

وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَيْ سَامَكَ وَيَسْمَحْ أَقْلِي وَيَعْصِ الْمَاءُ وَفَعَى الْأَرْضُ
وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْخُودِيِّ وَقِيلَ نَعْدَا يَلْفُومِ الْفُلَيْمِينَ ١١

نداء الأرض والسماء عما سادى به الحيوان الممر " على لفظ التحصيل والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات وهو قوله (يا أرض) (ويعصم) ثم أمرهما بما يؤمر به أهل التقدير والعمل من قوله (اسمى م.ك) و (أقلى) من الدلالة على الاستعداد العظيم ، وأن السموات والأرض وهذه الأجرام المعصومة متعاضدة لسكونيهما ما يشاء غير متمعة عليه ، كأنها عقلا . يحرون قد عرفوا عظمتهم وجلالتهم ونوامهم ونظامهم وقدرهم على كل معذور ، وبينوا تخم طاعتهم عليهم وأعبادهم له . وهم يهابونه ويهرعون من التوقف دون الامتثال له والعزول على مشيئته

(١) قال محمود : الماء . لا ارحم وهو من تعالى أو لا عاصم اليوم ... الخ ، قال أحمد : والاحتالات الممكنة أربعة . لا عاصم إلا ارحم . ولا مصوم . لا مرحوم . ولا عاصم إلا مرحوم . ولا مصوم إلا ارحم . بالأول استثناء من الجنس ، والأخر من غير الجنس . وزاد الإختصاص طامسا ، وهو لا عاصم إلا مرحوم . على أنه من غير متاويل حذف المضاف . فعدوه . لا مكان عاصم . لا مكان مرحوم . وأرد بالثبوت التعريض لعدم عصية أحد والمثلث الثبوت من عصية الجميع والكل حائر . وبعضنا قرب من بعض . والله أعلم

(٢) قال محمود : داء الأرض والسماء . عما سادى به القاصر ... الخ ، قال أحمد : ومن هذا الخط في السكوب عن ذكر الموصوف . كتبنا بصفاته لا بمراده بها السكوب عن ذكر الأوصاف أصنافا ، اكتمل ذكر الموصوف لثبوتها . بوجهها ، وأما متى ذكر مكانها قد ذكرت بذكره في مثل قوله (وهو الله في السموات والأرض) لأنه . والمراد : وهو الله الموصوف بصفات الكمال المشهور بها في العالمين . ربه :
• أنا أبو القاسم وشعري شعري •

وتعد تحبيل الشعر . على التثنية بأدبائه هذه لمصطفى القطعة ، فقال أبو القاسم يمدح بحمد الدولة .

لا تحمدتها واحمدت هما . إذ لم يتم حامدا موائكا

يبنى لا . ح . صك فاعلم المفرد بالمندح . حتى إذا ذكرت ولم يتم المعنى بها لم يسبق إلى ذهن أحد من الشعراء بها

على الفور من غير ريث ، فكأبرر عليهم أمره كان المأمور به مفعولا لا محسولا ولا إيظاء . والبلغ عبارة عن الشفيع والإفلاخ الإماك يقال أقلم المطر وأقلمت الخي (وغيض الماء) من عاصه إذا قصه (وقضى الأمر) وأجزما وعد الله نوحا من ممالك قومه (واستمرت) واستقرت السفينة (على الجودي) وهو جبل بالموصل (وفيل بعدا) يقال بعد بعدا وبعدا ، إذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت وبحو ذلك ، ولذلك احتسب دعاء السوء وبحي . أحباره على الفعل المبني للمفعول للدلالة على الجلال والكرامه ، وأن تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر ، وسكون مكنون قاهر ، وأن فاعلها فاعل واحد لا يشارك في أفعاله ، فلا يذهب الهم إلى أن يقول غيره . يأمرص الملى ماءك ويسماء أقلمى ، ولا أن يقصى ذلك الأمر المائل غيره ، ولا أن تستوى السفينة على متن الجودي وتستقر عيه إلا بشروبه وإقراره ، ولما ذكرنا من المعاني والشك استصبح علماء اليان هذه الآية ورفضوا لها رؤسهم ، لا لتحاسن الكلمتين وهما قوله (الملى) و(أقلمى) وذلك وإن كان لا يحى الكلام من حسن ، هو كغير المثلث إليه يراء تلك التحاسن التي هي اللبس عداها فثور وعن قتادة . استقلت بهم السفينة لعشر حلون من رجب ، وكانت في الماء حين ومائه يوم . واستقرت بهم على الجودي شهرا ، وهبط بهم يوم عاشوراء . وروى أنها مرت ببيت طافت به سما ، وقد أعتقه الله من العرق . وروى أن نوحا صام يوم الموط وأمر من معه فصاموا شكرا لله تعالى .

وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ آتِيَ مِنْ أَهْلِي وَإِنْ وَفَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَكَمِينَ ⑩ قَالَ يَبُشُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ فَهْمٌ مَخْلُوعٌ فَصَلِّحْ فَلَا تَتَّخِذْ مَالَيْسَ لَكَ بِهِ عِمْ إِنَّ أَجْطَكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْخَالِينَ ⑪

ندأوه ربه ندأوه له ، وهو قوله (رب) مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية أهله فإن قلت فإذا كان النداء هو قوله (رب) فكيف عطف (قال رب) على (نادى) بالعاء ؟ قلت أريد بالنداء إرادة النداء ، ولو أريد النداء نفسه لجاء ، كما جاء قوله (نادى ربه نداء حيا قال رب) لمير فاه (إن ابني من أهلي) أي بعض أهلي ، لأنه كان ابنه من صلبه ، أو كان ربيبا له فهو بعض أهله (وإن وعدك الحق) وأن كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في إنجازه والوفاء به . وقد وعدتني أن تنجي أهلي ، فما مال ولدي ؟ (وأنت أحكم الحاكمين) أي أعلم الحكام وأعدلهم ⑪ . لأنه لا فصل لحاكم على غيره إلا بالعدل والعدل ورب عريق في الجهن

(١) قال محمود . قال أي أعلم الحكام وأعدلهم . لأنه لا فصل لحاكم على غيره إلا بالعلم . الخ . قال أحمد .

والجور من منفذى الحكومه في رمائك قد لقب أقصى القضاة ، وهما أحكم الحاكمين فاعتر
 واستغفر . ويجوز أن يكون من الحكمة ، على أن يبنى من الحكمة حاكم بمعنى السبب كما قيل دارع
 من الدرع ، وحائض وطالو على مدح الخيل (إنه عمل غير صالح) لتعليل لانتفاء كونه من
 أهله وفيه إيدان بأن قرأه الدرس عامره لقراءة النسب ، وأن ليك في دينك ومعتقدك من
 الأباغذ في المنصب (١) وإن كان حشاً وكنت فرساً لصيفك وحصيفك . ومن لم تكن على
 دينك . وإن كان أمس أقرارك رحماً . فهو أعمد بعبد منك ، وجعلت ذاته عملاً غير صالح .
 مبالغة في ذقه ، كقولها :

• فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارٌ • (٢)

وقيل الصير لبداء وح . أي إن بداءك هذا عمل غير صالح وليس بذاك . فإن قلت
 مهلاً في . به عمل فاسد ؟ قلت لما جاء عن أهله . نفي عنه صفتهم بكلمة النفي التي يستوي
 معها لفظ المضي ، وأن سلك أنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم ، لا لأنهم أهلك
 وأقرارك . وإن هذا ما استقى عنه الصلاح لم يصفه أنتك . كقوله (كانت تحت عبيد من عباد ما
 صالحين لخانتاهما) يعنيا عهما من الله شتاً) وقرئ عمل غير صالح أي عمل عملاً غير صالح . وقرئ
 فلا تستن . تكسر اللون بعير ياء الإصافه وياسون الثبيله ياء وتغير ياء . يعني فلا تلتصم مني
 ملتصماً أو انتماساً لا تعلم أصواب هو ام غير صواب ، حتى تقف على كنهه وذكر المسألة

تم حدث بعد ما يخفى رفع من أخص القضاة بل فاضل القضاة . والذي لا حظ له في إجماع هذه القصة على الأول :
 أن الأول حتى يشاركه قضاء لأصغر من الإصاف . وأن يرد عليهم . ثم يروا أن يشاركهم أحد من وصفهم من دوسم في
 المنصب . فعدلوا عما يشاركه فيه من ماضي كملك . «أمرهم رئيسهم بقبضه على القاضي القضاة أي هو الذي يقضي
 بين القضاة ولا يشاركهم منهم أحد في وصفه . وجعلوا على يده في الزمة قضى القضاة ، لأنهم إنما يرون قاضي
 قضاء زمانه أو إعلانه . وإذا جاز أن يطلق على أمير المؤمنين هل من أي طالب كرم لله وجهه أمضى قضاء القضاة
 في زمانه كما أطلقه عليه حتى عليه الصلاة والسلام حيث قال وأصاكم على . تدخل في الخواطين القضاء وغيرهم فلا
 سرج من شاء الله أن يطلق على أحد من أئمة الزمان أو الأئمة وأعلمهم قاضي القضاء . وأخص القضاء أي قضاء
 زمانه وفيه . وكل قول فاضل في زمن فهو شيء زمن فيه بدأ هذا القاب

(١) قوله من الأباغذ في المنصب له تحريف . وأصله في النسب . (ج)

(٢) مر شرح هذا الشاهد بالخبر الأول صفحة ٢٩٨ فراجع إن شئت أنه صحيح

(٣) قال محمود «مهلاً في . به عمل فاسد قلت لما جاء عن أهله في عه . الخ . قال أحد وهذا المعنى
 والله أعلم من به عنه الصلاة والسلام (وأمر عشرين الأبرار) وإن كان مأموراً بالانذار على العموم ويمكن
 له كانت أمه التي عليه الصلاة والسلام مظنة الإنكار . والمورد عن الفضل . خص أمه بالانذار . وإنما ذلك
 والله أعلم ولهذا ما روت أحرم حتى صلى الله عليه وسلم وقال : أي لأنك نكح من الله شيئاً . وقال ذلك
 . بكل واحد منهم يخصومه .

دليل على أن النداء كان قبل أن يعرق حين حاف عليه ، وإن قلت لم يسمي بداءة سؤال ولا سؤال فيه ؟ قلت ، قد قصص دعاؤه مع السؤال وإن لم يصرح به ، لأنه إذا ذكر الموعد شدة أهله في وقت مشاركة ولده العرق فقد استعجز وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلاً وعبادة ، ووعظه أن لا يعود إليه وإلى أمثاله من أمثال الجاهلين فإن سمع قد وعده أن ينجي أهله ، وما كان عنده أن أنه ليس منهم دساً ، فلما أشق على لمرق تشابه عليه الأمر ، لأن العدة قد سبقت له وقد عرف الله حكماً لا يجوز عليه فعل الفحش وحلف المهاد ، فطلب إمالة الشبه وطلب إمالة الشبه واجب ، فطرح رجوئاً وسمى سؤاله جهلاً ، قلت ، إن الله عز وجل قد قدم الوعد بإنجاء أهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم ، فكان عليه أن يبعد أن في جهه أهله من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح ، وأن كلهم يسوءوا حاجي ، وأن لا تتخالج شبه حين شارف ولده العرق في أنه من المستثنى لا من المسمى منهم ، فعبث على أن اسمه عليه ما يجب أن لا يشبهه .

قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِنِّي نَذِيرٌ لِّمَنْ تَرْجُو

أَكُنْ مِنَ الْخَائِرِينَ (١٧)

(أنا أسألك) من أن أطلب منك في المستقبل ما لا علم لي بصحته ، نادماً بأدبك و تعاطاً بموعظتك ، وإلا تعمر لي ما فرط مني من ذلك ، وترجئني) ، سورة على لا أكر من الخائرين) أعمالاً

(١) قال محمود : وما نزلت قد وعده الله أن يحيى أهله ، وما كان معه ، الخ ، قال أحمد : نزل كلام الرخشري ما يدل على أنه يعتقد أن نوحاً عليه السلام صغر ، ما أرحب به فهو إنه وسألت على ذلك ، وليس الأمر كما تخلف الرخشري ، وعن نوح الخ في الآية لا على صفة مع حرفة نوح عليه السلام ، أما نوح الرخشري فبوجه ، بعد نوح أولاً سبحانه ، لا على صفة فهو ، ولم يكن كاشفاً ، كان الله الذي كبر ولا مطلقاً على ما في أمره بل يعتقد بغيره ، بل أنه مؤسس من على خلق الله فهو لا على الله ولم يمارضه في كبره أنه حين نوح من الأمن ويدخل في مستقبل ، فسأله الله عنه بعد على ذلك ، مبين له أنه في علمه من المستقبل ، وأنه هو لا علم له بذلك ، فذلك سأل فيه ، وهذا بأن يكون ، بأنه يدور في ما لا يكون علماً ، من روح عليه السلام لا يكلفه الله علماً استأثر به عبداً ، وأما قوله (أن أسألك أن تكون من الخائرين) فامرر منه التمس عن وقوع السؤال في المستقبل بعد أن أعلم الله بطلان أمره ، وأنه إن وقع في المستقبل في سؤال كل من الخائرين ، والفرس من ذلك تقديم ما يقفه عليه السلام على صحة القصة ، والملاحظة لا تقتضي وقوعه ، بل المقصد من أن لا يصح الذنب في الاستعانة ، فذلك مثل عده أهله والسلام ذلك ، واستعاد ، فله أن يقع منه ما يسمي عنه والله أعلم

قِيلَ يٰسُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأَنَّمْ
سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَمْتَصِفُونَ مِمَّا صَدَّاتْ إِلَيْهِمْ ﴿٤٨﴾

وقرئ يا سوح اهبط، بصم الباء في سلام منا في سلباً معوطاً من جهتنا أو مسأاً عليك
مكرماً في وركان عندك، ومشاركاً عندك، والبركات الخيرات السامية وقرئ وبركاً، على التوحيد
ووعلى أمة من معتك في يحتل أن تكون من اللبالب فيراد الأمم الذين كانوا معه في السفينة،
لأنهم كانوا جماعات أو قبايل هم أمة، لأن الأمم ينتمى منهم، وأن تكون لإبداء العايات أي
على أمة ناشئة من معتك وهي الأمم إلى آخر الدهر وهو الوجه وقوله (وأمة) رفع
بالاستدعاء (في سميعهم) صفة، والخبر محذوف تقديره ومن معك أمة سميعهم، وإع
حذف لأن قوله (من معك) بدل عنه والمعنى أن السلام منا والبركات عليك وعلى أمة
مؤمنين مشغورين من معك، ومن معك أمة يمتعون بالدنيا متفلتون إلى النار، وكان يوح عليه
السلام أم الأبياء، والخلق بعد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة وعن كعب بن محمد القرطبي
دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة إلى يوم القيامة، وفيما بعده من المنافع والعذاب كل كافر
وعن ابن زيد هبطوا والله عنهم راض ثم أخرجهم منهم لئلا، منهم من رحم ومنهم من عذب
وقيل المراد بالأمم الجمعية قوم هود وصالح ولوط وشعيب

تِلْكَ مِنْ أَتْبَاءِ الْقَتْلِ نُوْجِبُهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَطْلُبُهَا نَتَّ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ
قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الصَّفِيَّةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾

(تلك) إشارة إلى قصة يوح عليه السلام وعملها الرفع على الاستدعاء، وأهل بعدها أخبار.
أي تلك القصة بعض أساء العيب موجبة إليك، معجولة عندك وعند قومك (من قبل هذا)
من قبل يعاقب إليك وإحبارك بها أو من قبل هذا العمل الذي كسبه بالوحي أو من قبل هذا
الوقت (فاصبر) على تبليغ الرسالة وأدى قومت كما صبر يوح وتوقع في العاقبة لك ولمن
كدلك نحو ما يوصي نوح ولقومه (إن العاقبة) في الفوز والنصر والعلية للفقير. وقوله
(ولا قومك) معناه إن قومك الذين أنت منهم على كثرتهم ووجود عددهم إذ لم يكن
ذلك شأنهم ولا سمعوه ولا عرفوه، فكيف رجل منهم كما يقول لم يعرف هذا عبد الله
ولا أهل بيته.

وَبِأَنِّي عَبْدٌ أَحْمَرُهُ هُودًا قَالَ يَقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ إِنَّ

أَنْتُمْ إِلَّا مُقْتَرُونَ ۚ إِنَّ الْقَوْمَ لَأَنْسَأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ أَجْرًا مِنْ أُخْرَى إِلَّا عَلَى
 لَيْدِي قَطَرِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥٠﴾ وَيَقُولُونَ سَتُغْفِرُوا لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ثُمَّ تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ
 السَّاعَةُ غَيْرَكُمْ بَعْدَ أَزَارٍ ۚ وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا الْغُرُورَ ﴿٥١﴾

(أحاطهم) واحدا منهم ، وانصاه للعطف على أرسلنا بوحى و (مدا) عطف
 يان . و (غيره) بالرفع . صفة على محل الجار والمجرور . وهى غيره . بالجر صفة
 على الملقط (إن أنتم إلا مقترون) مقرون على الله المكذب بتخاذكم الأوثان له شر كله ما من
 رسول إلا واجه قومه هذا القول ، لأن شأهم النصيحة . والنصيحة لا يحجب ولا يحجبها
 إلا حجب الطعام . وما دام يتوهم شئ . مهالم تنجع وم تنفع (أفلا تعقلون) يدركون نصيحة
 من لا يطلب عنها أجرا إلا من الله . وهونواب الآخرة . ولا شئ . نبي للتيمة من ذلك . قيل
 (استمروا ربكم) آمنوا به (ثم توبوا إليه) من عباده غيره . لأن توبته لا تصلح إلا بعد
 الإيمان . والمندار الكثير الدور كالمزار . وإنما قصد سبهم إلى الإيمان وترغيبهم به
 كثره المضر وريادة القوة . لأن القوم كانوا أصحاب رروع وسائن وعبارات حزا صا عيب
 أشد الحرص فكانوا أحوح شئ . إلى الم . وكانوا مدلين (٥٠) بما أدوتوا من شدة القوة فواسطش
 والباس والنجدة . مسحرين بها من العدو . مسيرين كل ما حبه . وقيل أراد القوة والمسال
 وقيل القوة على النكاح وقيل : حبس عنهم القدر ثلاث سنين وعصمت أرحام بناتهم وعن
 الحس من على رضى الله عهما أنه وعد على معاوية . فلما حرج نبيه بعصر حجه فقال . إلى
 رجل ثومان ولا يولد لي . معنى شئنا بعل الله رزقني ولدا . فقال عليك بالاستعمار . فكان
 يكثر الاستعمار حتى ربما استعمار في يوم واحد سبعمائة مرة . مولد له عشرة سنين . فبلغ ذلك
 معاوية فقال هلا سألته ثم قال ذلك . هود وهذه أخرى . فسأله الرجل فقال ألم تسمع قول
 هود عليه السلام (وزدكم قوة إلى قوتكم) وقول بوح عليه السلام (ويعيدكم بأموال ونئين) .
 (ولا تتولوا) ولا تعرضوا عنى وعما أدعوكم إليه وأرعىكم فيه (مجرمين) مصرين على
 إجرامكم وأنامكم

قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا

نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٢﴾

(١) قوله «وكانوا مدلين» من لدل . وفي الصحاح : المدل قريب من الهدى . وهما من الكفة والوقار . (ع)

﴿ مَا جئنا بآية ﴾ كذب منهم ووجود ، كما قالت فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لولا أنزل عليه آية من ربه ، مع قوت آياته الحصر ﴿ عن قولك ﴾ حال من الصمير في مارك
ألهتنا ، كأنه قيل وما ترك الهتنا صادقين عن قولك : وما نحن لك بمؤمنين ﴿ وما نصح
من أمثالنا أن يصدقوا منك فيما يدعونهم إليه ، إقناطاً له من الإجابة

إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ نَعْصُ آلِهَتِنَا بِسُوءِ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي
رَبِّي ۖ فَمَا تُشْرِكُونَ ۝ مِنْ دُونِهِ فَيَكِيدُونَنِي حَيْثُ مَا نَسُ ۖ لَا يُفْطِرُونَ ۝

﴿ اعتراك ﴾ معصون فقول ، وإلا لمع والمعنى ما معون إلا قول اعتراك معص آلهما
سوء ، أى حطك ومنك يحول لك إلهها وصذك عنها وعداوتك لها مكافأة لك منها على
سوء فعلك بسوء الحراء ، فمن ثم تكلم بكلام المحابين ونهذى هديان المرسمين (١) وليس
نعجب من أولئك أن يسموا التوبة والاستغفار حلاً وجنواً وهم عاد أعلام الكفر وأوتاد
الشرك وإعما العجب من قوم من المتطامرين بالإسلام متغناهم يسمون الثابت من دونه يخفون
والميل إلى ربه محلاً ، ولم يخدم معه على عشر مما كانوا عليه في أيام جاهليته من الموائد
وما ذاك إلا لمرق من الإلحاد أى إلا أن يبصيص وصف من الرمدى (٢) أراد أن يطلع رأسه
وقد دلت أجوبتهم المتقدمة على أن القوم كانوا جماعة غلاظ الأكاد ، لا يبالون بالهت
ولا يلتفتون إلى الصبح ولا ينشئ شكيتهم للرشد وهذا الأخير دال على جهل معرط وله
منه حيث اعتدوا في حجارة أنها تنصر وينتم ، ولعلهم حين أحرقوا العقاب كانوا يحرقون
الثواب من أعظم الآيات أن يواحه هذا الكلام رجل واحد أنه عطاشاً إلى إراقة دمه يرموه
عن قوس واحدة ، وذلك اثبت ربه وأنه بعصمه منهم ، فلا ينشئ فيه محالهم ويعود ذلك
فإن يوح عنه السلام لقومه (ثم انصوا إلى ولا تنظرون) كد رايته من آهتهم وشركهم
ووقفها بما حوت به عادة الناس من توبيخهم الأمور وشهادة الله وشهادة العباد ، فيقول الرجل
الله شهيد على أى لا أهل كذا ، ويقول لقومه كونيوا شهداء على أى لا أهل فلان قلت
هلا قيل إني أشهد الله وأشهدكم (٣) قلت لأن إشهد الله على شهادة من الشرك إشهد

(١) قوله والمرسمين في الصحاح الرسام على معرفة . (ج)

(٢) قوله ومن الرمدى في الصحاح والصب الحقد والصب واحد صاب القتل وهو طلع . (ج)

(٣) قوله لا يبالون بالهت وفي القاموس مما ليس فيه . (ج)

(٤) قال مجاهد : وإن قلت هلا قيل أشهد الله وأشهدكم .. الخ قال أحمد : ويخص ما قاله أن صفة الخ
لا تشمل سوى الأخبار بوقوع الشهادة منه ، فلا كان إشهد الله وأما عقداً غير عنه بصية الخير ، لأنه إشهد
صحيح ثابت ، وعرف في جانبهم بصفة الأمر التي تضمن الاستشهاد به في هذا المقام .

صحيح ثابت في معنى تثبت التوحيد وشدة معاقبه ، وأما إتهامهم ف هو لا يهودي يدينهم ودلالة على قبح المسالاة بهم لحسب ، فذلك به عن لفظ الآخر لا خلاف ما ذهب ، وحيث به على لفظ الأمر بالشهادة ، كما يقول الرجل لمن يسأل عن الله بينه وبينه : أشهد على أني لا أحلك ، نهكاً به واستهانة بحاله (عاشركون من دونه) من إشرافكم آله من دونه ، أو عما تشركونه من آله من دونه ، أي أنهم يجعلونها شركاء له ، ولم يجعلها هو شركاء ، ولم يرل بذلك سلطاناً (فكذبوا جميعاً) أنهم والهنكم أنحل ما صنعوا من غير بظنار ، أي زأديكم وبكيدكم ، ولا أحد معكم وإن تعاونتم على وأنتم الأقوياء الشداد ، فكيف تسرق آهتكم ، وما هي ، لا جماد لا تضر ولا تنفع ، وكيف تنصم مني إذا كنت معها وصددت عن عبادتها ، من تحلى وندهم يعنى

إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِمُصْلَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٦ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَنصَرْنَاكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ يَوْمَكُمْ وَبَسْطَلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَاسِيطٌ ٥٧

ولم ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلامه من كيدهم ، وحده ، عما يوجب التوكل عليه من اشيان رويته عليه وعليهم ، من كون كل دابة في قبضته وممكنه ونحت فهره وسلطانه ، والأحد نواصيها ، فذلك (إن روي على صراط مستقيم) يريد أنه على طريق الحق والعدل في مدكه ، لا يعرفه ظالم ، ولا يصعب عنده معتصم به (فإن تولوا) فإن قلت الإبلاغ كان قبل التول ، فكيف وقع جراء للشرط ؟ قلت : معناه فإن تولوا لم أعاب على هريط في الإيلاع ، وكنتم محجوجين بأن ما أرسلت به إليكم قد طعنكم فأبينتم إلا سكذب الربالة وعداوه الرسول (وبسطلف) كلام منأف ، يريد : وجهلكم الله ويحيى ، يقوم آخرين يحلهمكم في دياركم وأموالكم (ولا تضرره) توبيكم (شئاً) من صرر قط ، لأنه لا يبور عليه المضار والمضاعف ، وإعما تضررون أنفسكم وفي قراءة عبده الله وبسطلف ، المجزم ، وكذلك ولا تضرره ، عطفاً على محل (فقد ألتكم) والمعنى إن تولوا يعدون وبسطلف فوما غيركم ولا تضرروا إلا أنفسكم (على كل شيء حاسيط) أي رقيب عليه ، هيمس ، فما تحي

== معهم - ويحتمل أن يكون إتهامهم لم حقيقة ، وهو من إقامة المجبة عليهم ، وإعما عدل إلى صيغة الأمر عن صفة الحر ، القميز بين خطابه في نعال وخطابه لم ، بأن يعبر عن خطاب الله تعالى بصيغة الخبر التي هي أجل وأمر للمخاطب من صيغة الأمر ، والله الموفق للصواب .

عليه أعماركم ولا يعمل عن موأحدكم أو من كان رقيقاً على الأشياء كلها حافظاً لها وكانت معترة إلى حفظة من المنابر ، لم ينظر مثله منكم .

وَمَا تَحَاةَ أُمَرَاءَ تَجَنَّبُهَا هُودًا وَالَّذِينَ قَاتَلُوا مَعَهُ بَرِئَةً مِنَّا وَمَتَّحِينَهُمْ

مِنَ عَذَابٍ غَلِيظٍ . ٥٨

(والذين صوامعهم) قيل كانوا أربعة آلاف . فإن قلب مامعي تكرير التنجيه ؟ قلت ذكر أولاً أنه حين أهلك عدوهم بجاهم ثم قال (ويجتناهم من عذاب غليظ) على معنى . وكانت تلك التنجيه من عذاب غليظ ، وذلك أن الله عز وجل بعث عنهم السموم فكانت تدخن في أوفهم ويخرج من أذانهم فتقطعهم عصواً عصواً وقيل أراد بالثانية التنجيه من عذاب الآخرة ولا عذاب أعظم منه وأشد وقوله برحمة منا يريد بسب الإيمان الذي أضعنا عليهم بالتوفيق له .

وَبَلَّغْنَا عَادَ حَدُّهُمْ يَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَعَصُوا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَبِيدٍ ٥٩ وَأَنْتُمْ فِي هَذِهِ لَأْتِيَا لَعْنَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا

رَبَّهُمُ الْأَعْدَاءُ لِمَا دَفَعُوا هُودًا

(وبلغنا عاد) إشارة إلى قورهم وآثارهم ، كأنه قال سيحوا في الأرض فانظروا إليها واعبروا ، ثم استأنف وصف أحوالهم حال (يجحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله) لأنهم إذا عصوا رسلهم فقد عصوا جميع رسل الله . (لا هزق بين أحد من رسله) قيل لم يرسل إليهم إلا هود وحده (كل جبار عنيد) يريد رؤساءهم وكبراءهم ودعاهم إلى تكذيب الرسل . ومعنى اتباع أمرهم . طاعهم . ولم كانوا تابعين هم دون الرسل جعلت اللعنة ناعمة هم في الدارين تكلمهم على وجوههم في عذاب الله . (ولا) وسكراهم مع النداء على كفرهم والنداء عليهم . تهويل لأمرهم وتعطيع له . ونعت على الاعتبار بهم والحدس من مثل حالهم فإن قلت (لعدا) دعاء بالهلاك . فبمعنى الدعاء به عليهم بعد علاكهم ؟ قلت : معناه الدلالة على أنهم كانوا مستأهلين له : ألا ترى إلى قوله

يَحْوِي لَاتَبْعِدُوا أَنْدَا وَتَلَى وَآفَرِ قَدْ نَصِدُوا (١)

احسنى لا تبعدها أيدي
ما أمرت فليس بصدك
ليست شرى كيف شريك

(١)

وتلى وآفَرِ قد يدعوا
كل عين بصدك نكد
إب شرى بصدك نكد

يقوم هود) عطف بيان لعاد فإن قلت ما الفائدة في هذا البيان ؟ والبيان حاصل بدو به ؟ قلت الفائدة فيه أن يوسموا هذه الدعوة وسما ، وتجعل فيهم أمراً محققاً لا شبهة فيه بوجه من الوجوه ، ولأن عاداً عادان الأولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم ، والأخرى دم

وإلى نود أحاثهم ضلح قال يقول أعبدوا الله مالكم من إله سيرة
هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إلهي إن ربي
قريب مجيب ١١ قالوا بضلح قد كنت فينا مزحواً قل هذا أنهننا
أن تعبد ما يعبد آباءنا وإنا لنرى شكاً مما تدعونا إليه مربر ١٢
قال يقول أدعهم إن كنت على نية من ربي وآتاني منه رحمة فمن
نصرني من الله إن نصيته فما يزيدوني غير تعبير ١٣ ويقول هود
يا قوم الله لكم آية فذروه تأكل في أرض الله ولا تمسوها بسوء فإحدكم
عداء قريب ١٤ ففقرها فقال تمسوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد
غير مكذوب ١٥ فمما أخذ أمرنا منكم ضلحاً وألديساً متواتراً معه برحمة

عاده بت الاحكام الخرافية ، ونحو الحرب : بعد بالعم في مد القرب ، وما كسر في اعلان ، ومصارع الاول
مصوم ومصارع ثاني مصوح ، وما في البيت مع - وما أمر - تعجب ، وشبهت القس وهو الحياه أو ما يعثر
به على طريق المكس ، وإثبات قراره تخيل أو مدارجها لتقص على طريق التصريح - والسك
العمر المسمى المنصر والتمد الماء القليل الذي لا مده له مقطوع سريعاً ، ورجل يهود ، إذا كثرت عليه السؤالات
العلم أو المال حتى عد ماله ، والعن أن سروري بعدكم مطيح كالماء القليل ، وصارت بذلك اشارة كلة حادثة
بروي لما بعد اليد الاول :

و يعلتهم عشرتهم لاقه قهر أو ركر من من سخر الزرة أو
دار من بعض الذي أجد كل ما سى وإن أمروا وأوردوا الجوز الذي وردوا

ومع علتهم عاشوا معهم ملياً من الزمان ، وأصعبت ومن مع إعياء بعض عبا ، للدلالة على تيجين المعش .
وهذه معجزة بي كل من سألته في العموم وأمرها بالكسر : كثروا - والمجوس تملط طوب .
(١) قال محمود : إن طلت ما عانده في هذا القار وجعل قوم هود عطف بار على عاد . الخ قال أحد
فيه أيت فاندنان جليلتان ، إحداهما العسة ذكر هود لى إنما استعمر الملائكة ليه على وجه الله ، عليهم ،
ولأنه من عاد قوم هود الذى كذبوه ، والأخرى تناسب الآى بذلك ، قال فيها (واتموا أمر كل جبار عبيد)
وعلى ذلك حفيظ وعليظ . وغير ذلك مما هو على ورد من غير المناسب لنقول في القوان ، والله أعلم .

مِّنْ وَفَيْنِ يَّوْمَيْ يَوْشَعَ إِنْ رَبُّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَحَدَ الدِّينِ أَطْلَقُوا
لِصَّوْتِهِ فَأُصْخِرُوا فِي دَنَرِهِمْ حَنِينٌ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَتَّبِعُوا فِيهَا إِلَّا بِنُوحٍ
كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا نَجْدًا لِلنُّوحِ ﴿٦٨﴾

هو أنشأكم من الأرض ، لم يشكم بها إلا هو ، ولم يستمركم فيها غيره ، وإنشأكم بها
حق آدم من الرباب ، وواحدكم فيها ، وأمركم بالعمارة ، والعمارة متنوعة إلى واجب ونهيب
ومباح ومكروه ، وكان نوح فارس قد أكثروا من حفر الآبار وعرس الأشجار ، وعمروا
لأعمار لطوال ، مع ما كان فيهم من عيب الرعايا ، فسأل نوح من أنبياء رماهم به عن
سبب تعميرهم فأوحى إليه : إنهم عمروا بلادهم فماش فيها عبادي ، وعن مداوية من أني سفيان
أنه أحد في إحياء الأرض في آخر أمره ، فقل : ما حلى عليه إلا قول العاصم

إِنِّي أَنفَسِي بِفَنِّي لَا بُسْطَاءَ بِهِ وَلَا تَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ آثَارٌ (١)

وقيل : استمركم من العمر ، نحو استعماك من البقاء ، وقد جعل من العمرى ويوجد جهن ،
جدهم أن يكون استمر في عمرهم ، كقولك استهلك في معنى أهلك ، ومعناه : أعماركم
فيها دياركم ، ثم هو وارثا منكم عند انقضاء أعماركم ، والثاني أن يكون معنى جعلكم ممرس
دياركم فيها ، لأن الرجل إذا وژت داره من بعده فكانما عمره إياها ، لأنه يسكنها عمره
ثم يتركها لغيره (فريب) : داني الرحمة سهل المطلب (محب) : لمن دعاه وسأله (فينا) : فيما بيننا
«مرجوز» : كانت نوح فيك محاييل الخير وأمدادات الرشد فكنا نرجوكم لننصع بك ، وسكون
مشاورا في الأمور ومسرندا في البداير ، فلما نطق بهذا القول انقطع رجلاؤا عنك ، وعلمنا
أن لا خير فيك ، وعن ابن عباس : فاصلا حيرا ، فقدمك على جميعنا ، وقيل : كنا نرجو أن
نجدك في دنيا وبرافنا على ما نحن عليه (بعد آماؤا) : حكاية حال ماضية (فريب) : من
أراه إذا أوقعه في الرية ، وهي قلق النفس وانتهاء الطمأنينة «يقين» : أو من «أرب» الرجل ، إذا
كان دارية على الإسناد انجاري ، قيل (إ) : كنت على يفة من ربي (بحرف الشك) وكان على

(١) قوله «فني» غير ليس ، ولا بسطاء ، به صفة ، ويجوز أنه حال من التقى الأول ، شبه في حسن الرأي
وهداية المستشير بسراج منير ، ويمكن أن شبه بكونك في الدنيا ، لغايل الأرض بعده ، والجامع مأمور ، ويجوز
أن الجامع أنه يكشف عن الأمر ، كما أن الشيء به يكشف ظلة الليل ، وعلى كل حال فالاستخانة تخيل ، روي
أنه قيل مداوية ، لم أكثر من حفر الآبار وعرس الأشجار وإحياء الفجار ؟ فقال : «حلى» عنه إلا هذا البيت ،
فالأثار هي ما كان يقفه ، ويحتمل أنها المكاييم الموجهة قتلا عند قتله .

يقين أنه على بينة . لأن خطاه للجاحدين . فكأنه قال : فذروا إني على بينة من ربي . وفي بي
على الخفيفة . وانظروا إن تابعتكم وعصيت ربي في أوامره . فمن ينصني من عذاب الله ؟ (فما
تريدوني) (إذ حيث) (غير تحسب) يعني تحسرون أفعالي وتطلوها أو هل تريدوني
بما تقولون لي وتحملوني عنه غير أن أحركم . أي أنسبكم إلى الحشران وأقول لكم إنكم
خاسرون (آية) نص على الخار من عمل فيها ما دل عليه امر الإشارة من معنى الفعل وإن قدمت
فم يتعلق (لكم) قلت : بآية حالاً منها متقدمة : لأنها لو تأخرت لكنت صفة لها ، فلما تقدمت
انصفت عن الحال (عذاب قريب) عاجل لا يستأخر عن مكتم لها سوء ولا يسيراً . وذلك
ثلاثة أيام ثم يقع عذكم (تمتعوا) استمتعوا بالعيش (في داركم) في بلدكم . وتسمى البلاد
الديار : لأنه يدار فيها أي يتصرف بها . ديار بكر ، لبلادهم وتقول العرب الذين حوالى مكة
نحن من عرب الدار ، يريدون من عرب البلد وقيل في دار الدنيا وقيل عفرها يوم
الآخرة . وهكذا يوم السبت (غير مكذوب) غير مكذوب فيه . فاستمع في الطرف محذوف
الحرف وأجرأته مجرى المفعول به . كقولك يوم منهود . من قوله

• وَيَوْمَ شَهِدْنَا ... • (٦٢)

أو على البحار ، كأنه قيل للوعد بيك ، فإذا وقي به فقد صدق ولم يكذب أو وعد غير
كذب ، على أن المكذوب مصدر كالمجذوب والمفعول . وكما صدوقه بمعنى الصدق (ومن حري
يومئذ) فري متوح الميم لأنه مضاف إلى إذ ، وهو غير متمكن . كقوله

• عَلَى حِينٍ عَاتَيْتُ الْمَشِيبَ عَلَى لُصَا • (٦٣)

(١) قوله : (إذ حيث) لعل إحداهما مزيدة . (ح)

(٢) ويوم شهدناه سلباً وطامراً قليل سوى العن الثبال بوائفه

يعول : ورب يوم شهدناه . الخاف الحار وأوصل أصير الفعل . صار الفعل كأنه متعد للمفولين الأولين
الضمير ، وثاني سلباً . أي ممتنع . فتلوه معه اليوم . وبوائفه ، فاعل به . وظلة العنتم لأن يومه لا تراهي
حاربها . أو المعنى أن أعدائه لا سالون من يومه إلا الخسر . بكاهم . بالاستثناء متصل . وبحور أن مقطوع
ووصف المرد بجمع باعتبار أرفاه أوامره . فهو متعدد أيضاً . وقها . مع نامل أي ريان أو عطشان على
لحميه عسا . مهر من الأعداد . ووصف العنم بأنه نامل جار عطف لأن الذي يوصف به الأرج أو الفارس .
والمعنى : أنهم يجمعون من تحيط قلوبهم بذلك العنم .

(٣) على حين عاتيت المشيب على لُصَا فقلت ألما أصح والشيب واربع

لثامه : لسان ، وبي على الفتح لاصت إلى مو . وشبه المشيب من يصح معه العتاب على طريق المنكس
والعتاب تخيل . ويحتمل أن إضاح العتاب عن المشيب مجاز على . وللمعنى عاتيت معنى رمى القبيب على الصبا ،
أي الميل إلى الهوى كما يعمل انسان . وقوله « فقلت » يان العتاب . أي . إلى الآن لم أفق من سكرة الصبا . والحال

فإن قلت : علام عطف ؟ قلت : على نجيتنا ، لأن تقديره ونجيتناهم من خزي يومئذ ، كما قال (ونجيتناهم من عذاب غليظ) على : وكانت النتيجة من خزي يومئذ ، أي من ذل ومهانة وضعفته ، ولا خزي أعظم من خزي من كان هلاكه نصب الله وانقائه . ويجوز أن يريد يومئذ يوم القيامة ، كما فسر العذاب العليظ بعدد الآخرة . وقرئ (ألا إن عمود) و (نعمود) كلاهما بالصرف وانتاعه ، فالصرف للدعاب إلى الخي أو الأب الأكبر ، ومنه التعريف والتأنيث ، بمعنى القليلة .

وَلَقَدْ جَاءَتْ رَسُولَنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَدْ آتَيْتُكَ
 جَاءَ بِصُحُفٍ خَبِيرَةٍ ٦٩ فَلَمَّا رَأَوْا أَيْدِيَهُمْ لَا يَصِلُ إِلَيْهِمْ تَكَرَّمُوا وَجَسَ
 مِنْهُمْ جِيفَةً قَالُوا لَا تَنْفَعُ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لَوْظٍ ٧٠ وَأَمْرَأَتُهُ فَايِمَةٌ
 قَصِيحَتْ قَبَشْرَانَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِهِ إِسْحَاقُ يَغْفُوتُ ٧١ قَالَتْ يَبْئُوتُنِي
 الْإِذْ وَأَنَا صُحُورٌ وَهَذَا تَعْلِي شَيْءٍ بَيْنَ هَذَا لَشَيْءٍ غَيْبٍ ٧٢ قَالُوا أَتَنْصَبِينَ
 مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَتَحْتِ اللَّهِ وَرَكْنُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّا نَحْمَدُ بِحَمْدِهِ ٧٣
 (رسلنا) يريد الملائكة عن امرئ عاص جاهد جبريل عليه السلام ومسكن معه . وقيل
 جبريل وميكائيل وإسرايل . وقيل : كانوا أمة . وعن السدي : أحد عشر (بالشروع)
 هي الشارة بالولد . وقيل : هلاك قوم لوط . والظاهر الولد . سلام : سبأ عليك سلاما
 (سلام) أمركم سلام . وقرئ هالوا أسما قال سلم . بمعنى السلام . وقيل سلم وسلام . محرم
 وحرام ، وأشد :

مَرَدَّنَا فَقُلْنَا إِيَّاهُ يَسْلَمُ قَسَمْتُ كَمَا أَكْثَرُ بِالْبَرْقِ الْقَمَامُ الْوَاخِجُ ٧٤

(قاسمك من جد) قاسمك في المحي . هـ . بل نحل فيه . أو قاسمك بحبه . والمحل ولد
 القره . ويسمى الحسيل والحش لعله أهل السراة . وكان مال إبراهيم عليه الصلاة والسلام

== أن القيد راجع إلى عن وجهه . والاشتقاق بمعنى أي لا ينبغي ذلك . ووزعه دارع : كفت فاسع .

بالوارج الذي يصح الصف ويمنع عن الاعوجاج . وأورع : أهدى ما يصلح شأنا

(١) لدى الزمعة عيلان بن عزة ، بقول : مرودا ديار المحو به عزة . فظنا إيه . أي حذق واستأص . فأمرنا
 سلم . أي سلامة وأمن . فملت علما وملت ثناءها . وعابت بسرعة . كما لمع لهمم بلمعان القرى وعاب بقرى بسرعة .
 واكن كنكلا . لمع لعدا والقروح الطوامر معه للقيام . لتعده معنى

البقر (حنيد) مشوى بالزئبق^(١) في أحد د . وقيل (حنيد) يقطر دمه ، من حدثت
الفرس إذا ألقيت عليها الجمل حتى تفسر عرقا ، ويدل عليه (بجمل حنين) . يقال : فكره وأنكره
واستنكره ، ومنكور قليل في كلامهم . وكذلك أما نكرك . وسكن مسكر ومستنكر .
وأنكرك . قال الأعشى

وَأَنْكَرْتَنِي وَمَا كَانَ أَلَدِي تَسْكِرَتْ مِنْ ثُلُوءَاتٍ إِلَّا الشَّيْبَ وَالْهَضَمَا^(٢)

قيل : كان ينزل في طرف من الأرض يخاف أن يربو أو يهتك مكرها^(٣) . وقيل : كانت
عادتهم أنه إذا من من يطرقهم طلبهم أمنوه وإلا خافوه ، والظاهر أنه أحسن بأنهم
ملائكة وسكرهم لأنه يخوف أن يكون روحهم لأمر أنكره الله عليه أو تعذيب قومه
الآتري إلى قومه ولا تخف إنما أرسلنا إلى قوم لوط . وإنما قال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم
أرسلوا (فأوجس) فأحضر^(٤) . ويث قالوا (لا تخف) لأنهم رأوا أثر الخوف والتعير في وجهه .
أو عرفوه تعريف الله أو علموا أن عليه بأنهم ملائكة موجب للتعرف . لأنهم كانوا لا يملكون
إلا لعذاب (وإمرأته قائمة كقيل : كانت قائمة وراء الشتر تسمع نحدورهم وقيل : كانت
قائمة على رؤسهم يخدمهم وفي مصحف عبدالله وإمرأته قائمة وهو فاعله (فصاحت) في
سرور أو روى الحقة^(٥) أو هلاك أهل الخثالث أو كان صمكا صحت إسماعيل لعلمهم وقد

(١) قوله «مشوى بالزئبق» أي المبخارة المذاة . كان فصاح . (ج)

(٢) لا أعنى ريدان أنكره . مكره . مكره . أي هلك المجرى . وما كان الذي أنكره من
الخوف . لا القرب . ولقد روى أحمد بن حنبل . وفيه : أن أبا عبد الله سمع أن أنكره هذا الف
لا عسى . يقول : به مصدوع عليه لا يشك كاد . فتعجب أو عده من طمعه . كنه صبح عده إنكاره

(٣) قال محمود . وقال : به كان يزل في طرف من الأرض يخاف أن يربو . مكرها . الخ . قال أحمد .
وقد وردت قصة إبراهيم عليه في ثلاثة مواضع : هذا أحدها ، وهو قال على أنه إنما أوجس منهم خيفة لطمعهم
ملائكة وعدم علمهم جازا . الثاني . في الخبر قوله (ويقيم من صلب إبراهيم) . في قوله (لا يوجل) إنما يشاركهم
يطمئنون . ما علمه أنهم ملائكة . ولكن أنهم بشر . يدل على استعظامهم أنه علم كرههم ملائكة ووجس
جازا . الثالث . في (فأوجس) منهم خيفة قالوا لا تخف (ولقد روى) هو أيضا كذلك . وأما قوله
يشمر أنهم ملائكة حتى أعلموه بذلك . ألا ترى إلى قوله تعالى (وقالوا يا قوم انزلوا من ربكم ما أعلموه) .
فأول ما أعلموه أنهم رسول . فاعرف من عده الآية وجس آدم إبراهيم . مصداق لأن إبراهيم علم كرههم ملائكة
ولو لم يعلم ذلك . ولا بد من نفس إبراهيم على لوط أن عد على فرسته أن يعلم أنهم ملائكة فوس لوط
عليها السلام .

(٤) ناد كلامه . قال «ومعنى أوجس أنهم» . وما قالوا لا تخف لأنهم رأوا أثر الخوف . الخ . قال أحمد .
وعدا التأويل وهم فيه الزحزحة . والله أعلم . لأنهم إنما علموا سوءه ووجهه ما حاربه بهم بذلك . ودل عليه قوله
تعالى في آية أخرى (قال إنما مكرهم وعلو قلوبهم لا يوجل) . ولقد روى أحمد . والله الموفق للصواب .
(٥) ناد كلامه . قال «ومعنى رجته لأن» . سرت يذهب الحقة . الخ . قال أحمد . ويعمد هذا التأويل .

أظلمهم العذاب. وقيل: كانت نوح إبراهيم إسماعيل لوطاً ابن أخيك إليك فإني أعلم أنه يبرأ هؤلاء القوم عذاب، فصحكت سروراً أي أفرحت على ما توهمت وقيل صحكت لحاست ومرأ عمداً رياء الأعرابي (صحكت) بفتح الحاء في يعقوب مع بالاشتاء. كأنه قيل ومن وراء يعقوب مولود أو موحود، أي من بعده وقيل الوراء ولد الولد، وعمر الشيخ أنه قيل له أنت ابنك، فقال نعم، من الوراء وكان ولد الولد وقرئ (يعقوب) بالنصب، كأنه بين روهنا لها إسماعيل ومن وراء يعقوب، على طريقته قوله.

لَيْسُوا مِنْكُمْ وَلَا نَحِبُهُمْ

الآية في رواية مبتدأ، مدله من به الإصاحه وكذلك في، بهما، وبإعما، ومرأ الحسن يابولتي، بالياء على الأصل و شجاً نصب بمبادل عليه اسم الإشارة، وقرئ شيخ، على أنه خبر مبتدأ محذوف، أن هذا نبي هو شيخ أو نبي من امتنا، شيخ حبر، أو يكونان معاً حبرين قيل بشرت ولها ثمان وتسعون سنة، وإبراهيم مائة وعشرون سنة في إن هذا نبي، عجيب أن يولد ولد من هرمين، وهو استبعاد من حيث العادة التي أجراها الله وإيماناً بكرت عليها الملائكة نوحها (مالوا) أنتمجس من أمر الله لاها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجرات والأمور الخارقة للعادات، فكان عليها أن تنوفر ولا يردنها "مردني سائر النساء الناشئات في عمر بيوت النبوة، وأن تسبح الله وتحمده مكان المعجزة، وفي ذلك أشارت الملائكة صلوات الله عليه في قولهم (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) أراد أن هذه وأمثالهم بكرمكم به رب العزة ويحكم بالإيمان به بأهل بيت النبوة، فليست عكاز عب وأمر الله قدرته وحكمته وهوله في رحمت الله وبركاته عليكم في كلام متألف على به زكار استعجب، كأنه قيل إياك والتعجب، فإن أمان هذه الرحمة والدركة مشكورة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة، والبركات الأساط من بني إسرائيل، لأن الأنبياء منهم، وكلهم من ولد إبراهيم في حمداً فاعل ما يستوجب به الحمد من عباده (يعجب) كرم كثير الإحسان إليهم وأهل البيت نصب على النداء أو على الاختصاص، لأن (أهل البيت) مدح لهم إذ المراد أهل بيت خليل الرحمن

أنها قالت بعد (يا ربنا انزلناهم من فوقهم) فلو كان سبحانه على ما سمعت، إذ لا يحب في حل من محض، وأخضر في العادة مهمار على إيمان الحسن ربه انوفق.

(١) تقدم شرح هذا المقام بالجزء الأول صفحة ٣٢١ فراجع إن شئت الله.

(٢) قوله ولا يردنها في الصحاح، وماه وأردعاه، استعجه وتهاون به (ع)

فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَخَفَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ٧٤

إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَخَلِيمٌ ٧٥

(الروح) ما أوجس من الخيفة . حين يذكر أصفاه . والمعنى أنه لما اعتدل فيه بعد الحرف وعلى سرور . نسب البشري يد العلم . فرع للمجادلة . فإن قلت أين جواب ما ؟ قلت هو محذوف كما حذف قوله (فما ذهبوا به وأجمعوا) وقوله (ويجادلنا) كلام مستأنف دال على الجواب . وتقديره اجتراً على خطائنا . أو هل يجادلنا . أو قال كيت وكيت : ثم الله أفتاب (يجادلنا في قوم لوط) وقيل (يجادلنا) هو جواب ما . ويحتاج إلى مفسراً على الحكاية الحان وقيل إن دلتنا . زد المصارع إلى معنى المصاعى . كما رقد وإن المصاعى إلى معنى الاستعصاء وقيل معناه أحد يجادلنا وأصل يجادلنا والمعنى يجادل رسالتنا ومجادلته إياهم أنهم قالوا (إن مهلكوا أهل هذه القرية) فقال أرايتم لو كان فيها حسون رجال من المؤمنين أتهلكوها ؟ قالوا لا قال فأرسلون ؟ قالوا لا قال فلانن ؟ قالوا لا حتى سبع عشرة قالوا لا قال أرايتم إن كان فيها رجل واحد مسلم أتهلكوها ؟ قالوا لا فعند ذلك قال (إن فيها لوطاً) (قالوا نحن أعلم من فيها لنجسته وأنه) (في قوم لوط) في معناه وعن ابن عباس قالوا له إن كان فيها خمسة يصولون رفع عنهم عذاب وعن قتادة ما قوم لا يكون فيهم عشرة فيهم خير . وقيل كان فيها أربعة آلاف ألف إنسان إلا أن إبراهيم خليل) غير يعول على كل من أساء إليه إلا أنواه) كثير التأوه من الذنوب . مسبب . نائب راجع إلى الله بما يحب ويرضى . وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرأفة والرحمة . فمن أن ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء أن يرفع عنهم العذاب . ويجهلوا لهم يحدثون التوبة والإيمان كما حمله على الاستعصار لآيه

يَبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۖ إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَرَبُّكَ وَاعْتِصِمْ

عَذَابٌ عَشِيرٌ مَّرْدُودٌ ٧٦

(يا إبراهيم) على إرادة القول . أى قالت له الملائكة (أعرض عن هذا) (يجادلنا وإن كانت الرحمة بعيدك) . فلا تأتبه به . إنه قد جاء أمر ربك) وهو قصاؤه وحكمه الذى لا يصدر إلا عن صواب وحكمة . والعذاب ما يلحق بالقوم لا بحالة . لا مرذل يجادل ولا دعاء ولا غير ذلك

وَلَمَّا حَآصَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَى يَمِيمٍ وَضَاقَ يَمِيمٌ فَذَرَّهَا وَفَالَ هَذَا

يَوْمَ عَصِيبٍ ﴿٧٧﴾

كانت مسافة لوط وضيق ذرعه ^(١) لأنه حسب أنهم ليس ، لحاف عليهم خث قومه وأن
يهمز عن مقاومتهم ومداومتهم وروى أن الله تعالى قال لهم لا تهلكوا حتى يشهد عليهم لوط
أربع شهادات ، فلما انتهى معهم متطعاً بهم إلى ممرله قال لهم أم يلعنكم أم هذه القرية ؟ قالوا
وما أمرهم ؟ قال : أشهد بالله إنها لشر قرية في الأرض عملاً ، يقول ذلك أربع مرات ، ودخلوا
معه ممرله ولم يعلم بذلك أحد ، فخرجت امرأته فأحدثت به قومها فقال يوم عصيب ،
وعصوب ، إذا كان شديداً من قولك : عصيه ، إذا شدة

وَحَآصَتْ قَوْمُهُ يَهُرَّعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَنْفِقُونَ
هَؤُلَاءِ مَتَاعِي مِنْ أَهْرَ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْرُجُوا فِي صُومِي يَنْسِكُمْ
رَحِيلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٨﴾ قَالُوا أَتَقْدِرُ عَلَيْنَا يَا ابْنَتَ أَبِيكِ مِنْ حِينِ وَإِنَّكَ

لَتَنْفَعُنَا فَاغْرِيْطُ ﴿٧٩﴾

(يهرعون) يسرعون كما سما يدفعون دعماً (ومن قبل كانوا يعملون السيئات) ومن قبل
ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش ويكثرونها ، صبروا بها وصرخوا بها وعربوا عنها وعل عندهم
استقاحتها فذلك حالوا يهرعون محاربين لا يكفهم حياء وقيل معناه وقد عرف لوط عادتهم
في عمل الفواحش فمن ذلك (هؤلاء) ما في (أنا) أراد أن يني أضيافه مبتلاه ، وذلك غاية الكرم ،
وأراد هؤلاء بني هرون وحوهن وكان تزوج السيئات من الكفار جازراً ، كما زوج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابنته من أبي هب وأبي العاص بن وائل قبل الوحى وهما كافران ^(٢)

(١) قوله «ورضى ذرعه» في الصحاح : يقال ضمت بالآخر دوماً ، إذا لم تطفه ولم تقو عليه ، وأصل الذرع
إيماء هو بسط اليد ، فكأنك تريد : مدت يدي إليه فلم تقه . (ع)

(٢) قلت : قوله «أبو العاص بن وائل» غلط فاحش وإيماء أبو العاص بن الرزح ، ليس في نسخة من
الصحاح وابن ، وكأنه انتقل منه إلى العاص بن وائل السهم وأبو هرون ، وليس له في هذه القضية مدخل ،
وأن هذه زوج أبي العاص بن أربيع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحسبك أن عنه بن أبي هب مدكره
أن (عاص) في الحديث والظاهر من طريقه قال : كان أبو العاص بن أربيع من رجال مكة دلاً وأمانة وكانت حديثه
خالكة . سألت حديثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوجهه بريب وكان لا يتخلها . وذلك قبل أن يزل عليه
هذا الكرم . الله عليه صلى الله عليه وسلم بالنوة آمنت حديثه وسأله فوجت أبو العاص على شركه قال : وكان بين

وقيل كان لهم سيدان مطاعان ، فأراد أن يزوجهما إنيته . وقرأ ابن مروان من أظهر لكم ، بالنصب ، وضمه سبويه وقال احتى ابن مروان في لحنه . وعن أبي عمرو بن العلاء : من قرأ (من أظهر) بالنصب فقد نزع في لحنه . وذلك أن اتصاله على أن يجعل خلافاً لعمل فيها من هؤلاء من معنى الفعل ، كقوله (هذا نبي شجاعاً) أو نصب هؤلاء . فعمل مصر ، كأنه قيل حدوا هؤلاء ، وثنائي ذلك ، ويعمل هذا المصير في الحال . و(من) نصب وهذا لا يجوز لأن الفصل مختص بالوقوع بين جزأى الجملة ولا يقع بين الحال ودى الحال وقد حرح له وجه لا يكون (من) فيه فصلاً ، وذلك أن يكون هؤلاء متداً و(ساقى من) جملة في موضع خبر المتدا . كقولك : هذا أحسن هو ، ويكون (أظهر) حالا لا فاعلاً لله ، يأنشأ من عبيدهم ولا تخرون في ولا يسيون ولا تفصون ، من الخزي أو ولا يمحلون . من الخراء وهي الخفاء في صبيح في حق صيوي فإنه إذا خزي صيف الرجل أو حله فقد خزي الرجل . وذلك من عرافة الكرم وأصالة المروءة . أنس منكم رجل رشيدكم رجل واحد يهتدى إلى سبيل حق ومن اغفل . والكف عن السوء وقرئ ولا تخرون بطرح له . ويحذف أن يكون عرس شباب عبيدهم مبالغة في تواضعهم لهم وإظهاراً لشدة امتناعهم . ثم أوردوا عنه طمعا في أن يسحبوه منه ورفقوا له إذا سمعوا ذلك ، فتركوا له صيوة مع ظهور الأمر واستمر العلم عندهم عندهم أن لا مثاكة يفتنه ويثبته ، ومن ثم قالوا لقد عشت مع مستشهدين بعدة لاء في سالك من حق . لأنك لا ترى مثاكتنا ، وما هو إلا عرس سارى . وقيل لما اتحدوا بإسأل الذكر من مذهباً ورسلاً أتوا طوهم عنه ، كان عندهم أنه هو الحق . وأن يكاح الإثام من الناحل ، فحدث قالوا ما لنا في مثلك من حق فقط . لأن يكاح الإثام أسر خارج من مذهبنا الذي نحن عليه . ويجوز أن يقولوه على وجه الخلافة . والعرض على الشهوة في التعميم . يبدأ عباد إتيان الذكور وما لهم فيه من الشهوة

قَالَ لَوْ أَنَّ لِي سَكْمٌ قُوَّةٌ أَوْ غَاوِي إِلَى ذِكْرِ شَدِيدٍ ٨

— رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روح عنه بن أن . — ولما دعا فريق من أمراء قال بعضهم سمعنا قد فرغ محمد من هذه حياته . فدرج عنه فلهذا . أن القاص . فأبى عليهم . ثم مشوا إلى من رأى حب . فصارى رغبة . وزوجوه بنت سعيد بن القاص . فزوجوا بنته عتبان بن عبد . يذكر هذه أن القاص وأسرته . وروى البيهقي في الدلائل من طريق قتادة . أن النبي صلى الله عليه وسلم . روج ابنه أم كلثوم في هذه ليلة . فنه أن أي لب . ووقفة أخيه . فلما جاء الإسلام أمر أبو لهب ولديه فطلقا الفتيان

(١) قوله «لشدته امتناعه» أمض من الأمر : عجب من رفق عليه . كذا في الصحاح (ع)

(٢) قوله «وما هو إلا عرس سارى» عرس سارى جمع عرس . نوع من التابيع . منسوب إلى سبور من الإكسرة . كذا جاسش . وفي الصحاح : عرشت له الشيء . أي أظهرته له وأبرزته إليه . يقال : عرشت له توماحك . وفي المتن : عرس سارى . لأنه توب جد يفتري بأهل عرس . لا يبلغ به . (ع)

جوابه لو، محذوف، كقوله تعالى (ولو أن فرآنا سيرا في الجبال) يعني لو أن لي بكم قوة
 فعلت بكم وصنعت، يقال ملى به قوة، ومالى به طاقة ومحوه (لا قبل لهم بها) ومالى به يدان؛
 لأنه في معنى لا أصطع به ولا أسقر به، والمعنى لو أويت عليكم تنصي، أو أويت إلى قوى
 نسيده، وأنه وأتمتع به فيحميكم من قسوة العوى العرير بالركن من الجبل في شدته ومنعته،
 وبذلك قامت الملائكة، وقد وجدت عليه، إن ركنك لشديد، وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 «رحم الله أحق لو طأ، كان يأتى إلى ركن شديد»، وقرئ (أو أوى) بالنصب بإضمار «أن»
 كأنه قيل: لو أن لي بكم قوة أو أوى، كقولها

• لَلنَّاسِ عَادَةٌ وَفَرُّ عَنِّي • (١)

وقرئ (إلى ركن) بضتين. وروى أنه علي بن أبي طالب جاوزوا وجعل يراهم ما حكى الله
 عنه ويحاذهم، فتزروا الجدار

قَالُوا لَوْ لَوْ بِأَنَّ رُسُلَ رَبِّكَ لَوْ يَصْلُو إِلَهُكَ فَأَنْتَ بِأَهْلِكَ تَفْضَحُ مِنَ الْغُلُولِ
 وَلَا تُلَيمُنَا مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا زُرَّاتُكَ إِنَّا مُصْنِعُ مَا أَصَابَكُمْ إِنْ مَوْعِدُكُمْ أَصْحٰ
 الْيَسْرِ الشَّيْخُ قَرِيبٌ (٨١)

فلما رأيت الملائكة ما لقي لوط من الكبر قالوا ما لوط، إن ركنك شديد، في رسل
 ربك لى يصبو إلهم فاصح السب وردع، ويأثم، ففتح الباب فدخلوا، فاستأذن جبريل
 عليه السلام به في عقوبتهم فأذن له، فقام في الصورة التي تكون فيها بشر حياحه، وله جناحان
 وعيه وشاح من در منطوم وهو راق الثنايا، فصرف بجناحه وجوههم فصرص أعينهم فأعماهم،
 كما قال الله تعالى (فطمسنا أعينهم) فصاروا لا يعرفون لطريق، فخرجوا وهم يقولون، النجاء
 النجاء، فبين في بيت لوط قوماً سحره (لن يصلوا إليك) حيلة موضحة لتي قلها: لا لهم إذا كانوا

(١) منمن عليه من حديث أبي هريرة في أثناء حديث

(٢) كنت غنى الأرواح به أحب إلى من نصر سيف

ويحيى عاده وفقر عني أحب إلى من ليس للعرف

«يكون بيت عبد الكلبي أم ريد من مديونة صاى حذرهما من عثرة، معاوية فقال أنت اليوم في ملك لا تخبرين
 بغيره، ركب منه في الماء، فقلت ذلك» أي لبيت من الشعر فخطوب الرياح به، أحب إلى من نصر قال
 من ربح من أناف يأنه ربح، ومن لم يرب من يمول أرباح في جمع ربح، خوف الاشتغال بجمع ربح، كأعياد
 في عيد، خوف الاشتغال بالعباد، وليس عيب على من ربح ربحه «والس» على أنه من ابتدأ تحريف وإن
 كثرت وليس عاده حتى من الصور ود، على مع ذلك وروى أحب إلى من ليس للعرف وسحره هي
 وح في والشعر، جمع شاعر، أرفق من الشارب، صكأنه لا يحجب ما وراءه، وشعره يشف شفوفا، عمل
 جسمه، وشعره يشبه بالكسر شفا، عمل»

رسل الله لم يصلوا إليه ولم يقدروا على صرده قرئ (فأسر) بالقطع والوصل و (إلا امرأتك) بالرفع والنصب وروى أنه قال لهم متى موعد هلاكهم؟ قالوا الصبح. فقال أريد أسرع من ذلك. فقالوا (أليس الصبح قريب) وقرئ (الصبح) نصتين فإن قلت ما وجه قراءة من قرأ (إلا امرأتك) بالنصب؟ قلت استثناء من قوله (فأسر بأهلك) والدليل عليه قراءة عبد الله فأسر بأهلك قطع من الليل إلا امرأتك ويجوز أن ينصب عن لا يلتفت، على أصل الاستثناء. وإن كان الفصح هو اسد أي قراءة من قرأ بالرفع، فأدلهما عن أحد وفي إخراجها مع أهله روايتان روى أنه أخرجها معهم. وأمر أن لا يلتفت منهم أحد إلا هي، فلما سمعت هذه العذاب التفت وقالت يا قوم ما، فأدركها حجر فقتلها. وروى أنه أمر بأن يجتمعها مع قومها. فإن هوأها إليهم. لم يسرها و اختلاف الروايتين.

فَلَمَّا سَاءَ أَمْرُنَا خَلَعْنَا عَلَيْهَا ثِيَابًا مِّنْ ظَنٍّ وَأَنطَرُوا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ
مَّنصُودٍ (٨٢) مُسَوِّمَةٌ عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ سَعِيدٍ ٨٣

(جعلنا عليها ساقها) جمع جبريل جاسه في أسماها، ثم ردها إلى السماء حتى سمع أهل السماء بباح الكلاب وصياح الذئبة. ثم قدموا عليهم وأسموا الحجارة من فوقهم (من سجيل) قبل هي كلمة معربة من سنككل، دليل قوله حجارة من ظن وقيل هي من أسجلة، إذا أرسله لأنها ترسل على الظالمين ويدل عليه قوله (لرسل عليهم حجارة) وقيل بما كتبت الله أن يصب به من السجل، وسجل لعلان (منصود) "نصب في السماء نصداً معذراً للعذاب. وقيل يرسل بعضه في أثر بعض متتابعاً (مسومة) معلقة للعذاب وعن الحسن كانت معلقة بياض وحمرة. وقيل عليها ما يعلم بها أنها ليست من حجارة الأرض. وقيل مكتوب على كل واحد اسم من يرى به (وما هي) من كل ظالم بعيد وفيه وعد لأهل مكة. وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام؟ فقال - يعني ظالمى أمتك، ما من ظالم منهم - لا وهو امرئ حجر يسقط عليه من ساعة إلى ساعة " وقيل الصغير للقرى، أى هي قرية من ظلمى مكة يمر من بها في مسيرهم (سعيد) شئ بعيد ويجوز أن يراد وما هي مكان بعيد، لأنها وإن كانت في السماء وهي مكان بعيد، إلا أنها إذا هوت منها هي أسرع شئ لحوقاً بالمرء، فكانها مكان قريب منه.

(١) وله منصرف في الصياح: عدد متاعه يتخذه، ذكره بعدا، أى وضع نفسه فوق بعض (ع)

(٢) ذكره قتبي عن أنس بن مالك.

وَالِى مَدْيَنَ أَحَافُهُمْ شُعْبًا قَالَ نَقَوْمٌ آعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
وَلَا تَتَّقُوا الْيَكِيَالَ وَالْيَمِيرَانَ إِنِّي أَرَأَيْكُمْ مُخْبِرِينَ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ
يَوْمٍ مُخِيطٍ ٨٤ وَيَقَوْمٌ أَتَوْا آبُسَكْمَالَ وَيَمِيرَانَ بِالنَّقِيطِ وَلَا تَبْجُحُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفَيْدِينَ (٨٥) تَقِيَّتُ اللَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ وَمَا عَلَّمَكُمْ مِخْيِيطَ ٨٦

(إني أراكم مخبرين) يريد شروة واسعة تمنعكم عن التعصيف أو أراكم شعبة من الله
حقها أن قابل لمير ما تعملون أو أراكم مخبر فلا يربطه عنكم ، أنتم عليه ، كقول مؤمن
آل هرون (يا قوم لكم الملك اليوم طاهرين في الأرض من نصرنا من بأس الله إن جاءنا)
(يوم محيط) مهلك من قوله (وأحيط شره) وأحاطه من إحاطة العدو حين قتل وصف
العداء بالإحاطة أبلغ . أم وصف اليوم بها ، قلت بل وصف اليوم بها . لأن اليوم زمان
يشتمل على الحوادث ، فإذا أحاط بعباده فقد اجتمع للمعبود ما اشتمل عليه منه كما إذا أحاط
شعيبه . فإن قلت : انتهى عن التفصيص أمر بالإيحاء (١) فما فائدة قوله أو فوا ؟ قلت : نهوا
أولا عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ، لأن في التصريح بالقبيح ليعا
على النهي وتعميرا له . ثم ورده الأمر بالإيحاء الذي هو حسن في العقل مصرحا بلفظه ، لزيادة
ترغيب فيه وبعث عليه ، وجيء به مفيدا بالقسط أى ليكن الإيحاء على وجه العدل والتسوية ،
من غير زيادة ولا نقصان ، أمرا بما هو الواجب ، لأن ما طور العدل فضل وأمر مندوب
إليه . وفيه توقيف على أن المولى عليه أن ينوى بالوفاء بالقسط ؛ لأن الإيحاء وجه حسنه أنه
قسط وعدل ، ههنا ثلاث هوائد .

الباحس : المضم والتقص . وبقال للكس : الباحس . قال زهير :

(١) قال محمود : إن قلت انتهى عن التفصيص أمر بالإيحاء . الخ . قال أحد : ولم يقل إن الأمر بالنهي . ليس بها
عن حده أن يستدل هذه الآية ، فإن الأمر لو كان عين قبيح من القصد . لكان وروده عليه تكرارا . وفي كلام
الرحمى ما يدل على أنه دم . فاعتقد أن النهي في الآية قبل الأمر ، وذلك سهو وسعة ، وكل ما أورد من قوله
ومترك إلا المضموم وأما قوله : إن الإيحاء حسن في العقل ، متبرع على قاعدة التحسين والتجريح . وقد سبق
بطلانها . وبما أن التحسين والتجريح موطنان من الشرع . ولا مجال للعمل في حكم من

• وفي كل صباح تمزق نفس درهم •

وروى : مكس درهم . وكانوا يأخذون من كل شيء يباع شدة . كما فعل السجدة أو كانوا يمسكون الناس أو كانوا ينفسون من أنفاسهم ينثرون من الأنفاس . فهو عن ذلك . ومعنى في الأرض نحو السرفة وانفاره وطمع السيل ويجوز أن يجعل التطعف والبهس شيئا مهم في الأرض لا يقبض الله ما يبي لكم من الخلال . بعد التره عم هو حرام عليكم في خير لكم إن كنتم مؤمنين . شرط أن تؤمنوا . وربما جوطوا برك التطعف والبهس والفساد في الأرض وهم كفرو بشرط الإيمان فإن قلت : بقاء الله خير للكفرة . لأنه يسلمون معها من نعمة الحسن . والتطعف . فلم شرط الإيمان ؟ قلت : لظهور فائدتها مع الإيمان من حصول الثواب مع الجاه من العقاب . وحقاء فائدتها مع عقده لانهاس صاحبها في عمرات الكفر وفي ذلك استعظام للإيمان . وشبهه على جلالة شأنه . ويجوز أن يراد : إن كنتم مصدقين في فيما أقول لكم وأنصح به إليكم ويجوز أن يراد ما يبي لكم عند الله من الطاعات خير . لكم .

(١) أي كل أسواق العراق إثمها وما كل ما باع امرؤ مكس درهم

الأتقى منا ملوك وتبقى عارضا لا تبقى لهم بالهم

لزم . ومنه : جار من جني السبي والاستهزام القريب أو التبرج . ولا ياره كالكناه : الرثرة والجمالة . حال أيوه الرماة وإماؤه أصحبه المراج . هي في الأصل مصدر . والمكس : ما يأخذه البشار . وروى : مكس درهم . أي مكس درهم . وكان أهل العراق يملكون ذلك في أسواقهم مع العرب وغيرهم . وقال غير : لا يسي ذلك . ودلالة في الأصل مركبة من حمزة الاء هيام التزيين ولا فائده . صارت أده تخصص . وبعد : استعما . ومعنى كما هذا . نقل حركة الاء إلى الخاء وحدها . أي لنسج من المثلث . وسوق موعة الترخص لخرما وأموال . لا تتوق التمثل لم لم يفتنا لنصهم . أي لا ترجع . لا ذلك . أو لا ياتي أحد لهم بدل الله وروى : ألا يسي منا الملك ريش . إلى آخره . وهو له في الملك . والمراد به ملك العراق .

(٢) قال محمود : وجه الله ما يبي لكم من الخلال . الخ . قال أحمد : الموعول من المعولة أن الكفار غير عاقلين جردوا التبرية . لأب ولا أمأ . وعد جور بعضهم حذهم . أي . وهذه الآية بدل على أنهم عاقلون في حال الكفر بشرط الإيمان . وقد فسرنا الزمخشري على ذلك .

(٣) عاد كلامه . قال : « قال قلت بعبه لله خير الكفرة لأنهم يسلمون معها من نعمة الحسن . الخ . قال أحمد . وهذا أيضا من إمرار الزمخشري للآية على ظاهرها . ومعنى السؤال : أن الكفار إذا عارضا حظائهم بأسرع . انتموا باحسان أسباب في الدار الآخرة . لأن نعمة الخلال في مدة حطاب الكفار إنما تظهر في الدار الآخرة . وإد كائنا يتصور ذلك فلا معنى لاشتراط الإيمان والحال مع وجوده وعدمه في الاستماع بالامثال سواء . ومعنى الجواب : أن ظهور الاستماع بالامثال إنما يبين مع الإيمان . وأما مع الكفر فهم مخلدون في العذاب . فائضا تظهر الفائدة على خفاء في تحقيق مأس العذاب . والله الموفق .

(٤) عاد كلامه . قال : « ويجوز أن يراد ما يبي لكم من الطاعات عند الله . الخ . قال أحمد : قد عدم أن عبدة أهل مكة أن لا خالق ولا راي إلا الله . إنما حوله (عن من خالق عم الله ربهكم) وإذا كان الرزي صادة عن كل ما يبي به الخلق بينهم . لزم اندراج الحرام في هذا الاطلاق عقداً وحقيقة . وأن إطلاق القول بخاصة في خصوص ذلك الله تعالى . فأمر عارذ عن الاعتداد راجع إلى الانواع . والله الموفق .

كقوله (والباقيات الصالحات خير عند ربك) وإضافة النية إلى الله من حيث أنها ورقة الذي يجوز أن يضاف إليه وأنا الحرام فلا يضاف إلى الله ولا يسمى ورقة (١)، وإذا أريد بها الطاعة فكما تقول طاعة الله، وقرئ: نية الله، بالياء وهي نعوذ ومراقبته التي تصرف عن المعاصي والقصائح (وما أمانا عليكم بمعصية) وما بعثت لأحبط عليكم أعمالكم وأجبركم عليها، وإنا بعثت مبطلا ومنها على الخير وباصحاً، وقد أعدت حين أدرت

قَالُوا يَسْخَبُ أَصْلَؤَانِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا تَقْسُدُ مَا بَدَأْنَا أَوْ أَنْ تَقْلَ فِي

أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْعَمِيمُ الرَّشِيدُ (٨٧)

كان شعب عليه السلام كثير الصلوات، وكان قومه إذا رأوه يصلي تعامروا وتصاحكوا، فقصروا بقولهم (أصلوانك تأمرك في الحريم والغزو - والصلوة وإن جاز أن تكون أمره على طريق المحار، كما كانت مأمية في قوله (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وأن يدل إن الصلاة أمر ما حسن والمعروف، كما يقال يدعو إليه وتحدث عنه - إلا أنهم ساقوا الكلام مساو الظن (٢) وجعلوا لصلوة أمره على سبيل التكميل بصلاته، وأرادوا أن هذا الذي تأمر به من ترك عبادة الأوثان باطل لا وجه لصحته، وأن مثله لا بدعوك إليه بدعي عقل، ولا يأمرك به أمر فطنة، فربيق إلا أن يأمرك به أمر عديان ووسوسة شيطان وهو صلواتك التي تداوم عليها في ليالك وهارك، وعندهم أنها من باب الجشون ومما يتولع به المجانين والموسوسون من نص الأفعوان والأفعال ومعنى تأمرك (أن ترك) تأمرك تكليف أن ترك (٣) ما يبعد أمانا (٤) حذف المضاف الذي هو التكليف، لأن الإنسان لا يؤمر بعمل غيره، وقرئ (أصلانك) بالتوحيد وقرأ أن أن عمله أو أن تفعل في أموالنا ما نشاء بناء الخطاب بهما، وهو ما كان يأمرهم به من ترك التطبيب والحسن، والافتناع باخلال القليل من الحرام الكثير.

(١) مرة دولا يسمى ورقة أما مذهب المذلة وأما مذهب أهل السنة فاردن ما يتصنع به ولو حراماً (ع)

(٢) مرة مساو الظن في الصحاح الضمير الحريم وطير يطير هو حار، وأصله مولهأ أو مهرباً به (ع)

(٣) قال محمود: «معناه تأمرك تكليف أن ترك ما يبعد أماناً إلى قوله بناء الخطاب بهما» قال أحمد: «صل هذه القراءة يكون (أن عمل) مبطوناً على أن ترك، وعلى المشهور لا يجوز ذلك فإفادته أنه لا حاجة للمضى، فينبغي الخطب منها على (ما يبعد) كأنهم قالوا أصلوانك تأمرك أن ترك عبادة أماناً أو معبود أماناً، على أنها مصدرة أو موصولة، ثم قالوا - أو أن عمل، أي أو أن ترك فعلنا في أموالنا ما نشاء هذه لطيفة منه لما، ولا حاجة إلى إحصاء الوعشرين لمضاف غيره تأمرك تكليف أن ترك، وسببها ذلك أن الإنسان لا يؤمر بعمل غيره إذا والمئة مرة من مروج خلق الأسال، ومع ذلك كله فتقدير الخطاب في الآية موجه ليس بناء على القراءة المذكورة، ولكن لأن عرف الخطاب في مثله يقتضي ذلك، وإفادته أعلم.

وقيل كان يهاجم عن حذف الدرهم^(١) والدينار ونقصه^(٢) وأرادوا يقولون ﴿إليك لأنت
الحكيم الرشيد﴾ نسبه إلى عاه السوء والعق^(٣) صكوا استكوا به . كما سلكك الشحيح الذي
لا يهين حجرة^(٤) يقاربه لو أنصرك حاتم لجدك^(٥) وقيل معناه إليك ستتواصل داخل
والرشد في قومك . يعنون أن ما تأمر به لا نطاق حالك وما شئت به

قَالَ يَنْقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَدَيْهِ مِنْ ذَنْبٍ وَرَزَقْنَاهُ مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا
وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ
وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٨٨

(ورزقني منه) أي من لده (رزقا حسنا) وهو ما رزقه من البزء والحكمة وحين
(رزقا حسنا) خللا طيبا من غير محس ولا تعقيب فإن قلت أبر جواب (أرأيتم) وما له لم
يثبت كما أنت في قصة نوح ولوط ؟ قلت جوابه محذوف . وإعالم يثبت لأن إنشائه في انقصة
دن على مكابه . ومعنى الكلام ينادى عليه والمعنى أحذروني إن كنت على حجة واضحة ويقين
من ذنبي وكنت نبيا على الحقيقة . أيصح لي أن لا آمركم بترك عبادة الأوثان وأنكف عن
المعاصي ؟ والآية لا يسعون إلا لنشد^(٦) يعال عالمي فلا إلى كذا إذا قصدته وأنت مؤمن
عنه . وعالمي عنه إذا ولي عنه وأنت قاصده . ويلقك الرجل صادرا عن الله . فسأله عن صاحبه ؟
فيقول : عالمي إلى الماء . يريد أنه قد ذهب إليه واردا وأما داهب عنه صادرا . ومنه قوله
تعالى (وما أريد أن أخالكم إلى ما أنهاكم عنه) يعنى أن أسفكم إلى شهوركم التي هيبتكم بها .
لاستبدها دوسكم (إن أريد إلا الإصلاح) ما أريد إلا أن أصححكم بموعظتي وصيحتي وأمرى
بالمعروف ونهي عن المنكر (ما استطعت) طرف . أي عذة استطاعت^(٧) للإصلاح .

(١) قوله وهو حذف الدرهم الذي في الصحاح . حذف من شئ من ذهب لده . أي أذهب له (ع)

(٢) قوله ولا يهين حجرة في الصحاح . يهين الماء يفيض : سار قليلا قليلا . وفي المثل . ماله من حجرة .

أي ما تشد صفاته . (ج)

(٣) قال محمود : وما استطعت طرف أي عذة استطاعت للإصلاح وما دمت متمكنا منه . ويجوز أن يكون
على حذف مضاف تحذيره إلا الإصلاح إصلاح ما استطعت . أو يكون معضولا للمصدر كقوله وصيبت الكتاب
أعداده قال أحد : واظلم أنه طرف كبر في قوله (فاقروا الله ما استطعتم) وأما جملة معذرة ولا المصدر وتعرف
بالأنف واللام معية . لأن إعمال المصدر المرفوع في المفعول المخرج ليس بذلك قالوا . ولم يوجد في القرآن
مثلا في مفعول صرح ولا في غيره . إلا في قوله (لا يحب الله الجهر بالسوء) فأعده في الجهر والمفعول عن بعد الإعراب
إلى وجوه وهي مكنة عتيبة متعين خصوصا في أصلح الكلام . والله أعلم .

والمراد بالفصاحة ، أنه على ألسنة الفصحاء من العرب الموثوق بمرئيتهم أدور ، وهم له أكثر استعمالاً . وقرأ أبو حيوة ، ورويت عن مافع . (مثل ما أصاب) ، الفتح لإضافته إلى غير متمكن ، كقوله .

• لَمْ يَمْتَنِعِ الشَّرْبَ مِنْهَا قَبْرَ أَنْ تَلْقَتْ • (١)

(وما قوم لوط منكم ببعيد) بمعنى أنهم أهلكوا في عهد قريب من عهدكم ، فهم أقرب حالاً لكم منكم . أولاً يبعدون منكم في الكفر والمعاصي وما يستحق به الهلاك . فإن قلت ما بعيد لم يرد على ما يقتضيه قوم من حمله على لفظه أو معناه (٢) قلت إما أن يراد وما بهلاكهم ببعيد ، أو مام شيء بعيد أو زمان أو مكان بعيد . ويجوز أن يسوى في قريب وبعيد ، وقيل وكثير . بين المدرك والمؤثّر لورودها عن ربه المصادر التي هي الصهيل والهبوط ونحوهما (رحيم ودود) عظيم الرحمة للتأنيب . فاعلم بهم ما فعل السبع المؤذة عن يوده ، من الإحسان والإجمال

(١) ثم أورد وقد طال الوقوف بها . بها نصرت إلى وجاء شلال
تطيك بها وإذقلا ودأدا إذا تزلزلت الأكام بالال
لم يمنع شرب منها غير أن سقطت حيلة فوق غصن ذات أوقال

لأن ليس من رفاعة يصيب بانه . وعرفه بها أي في دار الصوب . والوجه القديم للصد . والشلال الخفية السريعة . والآذان والساد : بيان من السبر . وقد شبه استار الأكام وهي الجبال الصمى بالال . وهو السراب الذي يرى في الصحراء أيضا لغة الماء في جريده على وجه الأرض . والتبريل وهو ليس السراب بل أي الغياب عن طريق التصريح . ثم وصفها بحده الغزاد وهو عود عديم . أو بحسب في وطنها . وعطفها لما سمعت صوت الخامة . والشرب . بالكسر . السحب من الماء . والاقوال : جمع قول كحل وهي الحجارة . أو الغيا التي عنت في جذع الشجرة بعد حريق بعض أعصاب . بوجه يمكن الاستغناء عنها يقول لم يمنع نصيب من الماء عنها . أولم يمنعها من شربها الماء . فقه فقه على التأويل غير فاعل لأنه نصرت إليه العامل . ومن على الفتح لإيمانه إلى من . واستعار القطر بمريد الخامة على سبيل التصريح . وكأنها كانت داخل المصون فصعدت النافذة صوبها ولم ربما تعرفت . أو كانت على غصن من الشجرة فكان تمردها مطرب لها . لحث القائه إلى وطنها . وذات أوقال وصف نصيب لأنه جمع غصن كما قل في ذلك . انفراد واضح باعتبار التغير التدريجي . ويجوز أن يقرأ بأخاه غصن إلى ذات . والمضي غصن أرض أو شجرة ذات أوقال . لكن لا يزال أحسن في الوزن وقد روى . في غصون ذات أوقال ، أي . ذات طلع بارده بعد القطم . فتكون مشروطة النظر بوجوب القطر والوحشة ، أو صالحة أحجار . فتكون أنصرفت ترى بخره وسط أرض صره ، أو لتكون في غير محلها فتوجب حين القائه إلى محله أو عرفه لسراه ذلك . وفيه أنه جمع دوله بالكسرة . وهو شجر الخقل . وقيل . يجوز أنه من قول كرمه إذا صعد ، أي ذات أوقال

(٢) قوله على ما يقتضيه قوم من عمله . وذلك بأن يعامل معاملة المؤثّر . نحو (كذبت قوم روح المرسلين) أو معاملة جمع الذكور . نحو (إذ قال لهم أسوم روح الاتقون) لأن الأول يقتضي حمله على لفظه . كما سيأتي في سورة الشعراء . من أن القوم مؤثّر وتصورها فريته ، والثاني معني حمله على معناه وهو ظاهر . (ج)

قَالُوا بِسْمِئِكَ مَا هَهُ كَثِيرًا مِمَّا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا
 رَهْمُكَ رَبَّنَا فَتَضَاعَفَ غَلْمُنَا فَسَبَّحُوا رَبَّهُمْ وَأَنبَغُوا وَرَآهٖ كُفْرًا إِن رَّبِّيَ عَلَمٌ مُّهِيمٌ ٩٥
 وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُوا أَبْنَاءَهُمْ يَوْمَ الْقَوْمِ الْأَوَّلِ قُلْ إِنَّمَا يَحْكُمُ فِي
 ذَٰلِكُمُ اللَّهُ وَأَن تَكُونُوا أَتَقْنُونَ أَمْ تُخَفِّفُونَ ٩٦
 وَكَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ الْأُولَىٰ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا دَاوُدَ بَنِيَّانَا
 يَحْيَىٰ وَزَكَرِيَّا وَنَبَاؤُهُمَا فِي الْقُرْآنِ قُلْ إِنَّمَا يَحْكُمُ فِي ذَٰلِكُمُ اللَّهُ وَأَن تَكُونُوا
 أَتَقْنُونَ أَمْ تُخَفِّفُونَ ٩٧
 وَكَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ الْأُولَىٰ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا دَاوُدَ بَنِيَّانَا
 يَحْيَىٰ وَزَكَرِيَّا وَنَبَاؤُهُمَا فِي الْقُرْآنِ قُلْ إِنَّمَا يَحْكُمُ فِي ذَٰلِكُمُ اللَّهُ وَأَن تَكُونُوا
 أَتَقْنُونَ أَمْ تُخَفِّفُونَ ٩٨
 وَكَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ الْأُولَىٰ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا دَاوُدَ بَنِيَّانَا
 يَحْيَىٰ وَزَكَرِيَّا وَنَبَاؤُهُمَا فِي الْقُرْآنِ قُلْ إِنَّمَا يَحْكُمُ فِي ذَٰلِكُمُ اللَّهُ وَأَن تَكُونُوا
 أَتَقْنُونَ أَمْ تُخَفِّفُونَ ٩٩
 وَكَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ الْأُولَىٰ وَلَقَدْ أَنشَأْنَا دَاوُدَ بَنِيَّانَا
 يَحْيَىٰ وَزَكَرِيَّا وَنَبَاؤُهُمَا فِي الْقُرْآنِ قُلْ إِنَّمَا يَحْكُمُ فِي ذَٰلِكُمُ اللَّهُ وَأَن تَكُونُوا
 أَتَقْنُونَ أَمْ تُخَفِّفُونَ ١٠٠

(ما هه) ما هم (كثيرا مما نقول) لانهم كانوا لا يلقون فيه ادهانهم رعدة عنه
 وكراهية به ، كقوله (وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه) او كانوا يفقهوه ولكنهم لم يفقهوه ،
 وكأهم لم يفقهوه وقالوا ذلك على وجه الاستهانة به ، كما يقول الرجل لصاحبه ادا لم يعلم بحديثه :
 ما ادرى ما نقول او جعلوا كلامه عديانا وتحليفا ، لا يسمعهم كثيرا منه ، وكيف لا يسمعهم
 كلامه وهو حطيت الالباب ، وقيل كان الشئ (فيها ضعيفا) لا قوة لك ولا عزيمة منها (٩٥)
 فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها وعن احسن (ضعيفا) مهينا وقيل (ضعيفا)
 اعنى ، وحيث تسمى المكفوف : ضعيفا ، كما يسمى ضريرا ، وليس بسديد : لان (فيها) ياياه
 لا ترى انه لو قيل انا لعلك فينا اعنى لم يكن كلاما لان الاعنى اعنى فهم وفي غيرهم ،
 ولعلك فلو اقرمه حيث جعلهم رهطا ، والرهط : من الثلاثة إلى العشرة وقيل إلى السعة
 . يجب قالوا ولولا هم ، احترامهم واعدادهم لانهم كانوا على ملتهم ، لا خوفا من شوكتهم
 . عنهم (لرحمتك شر قتله) وما انت على امر ربك أى لا تتردد عنه ولا تكرم .
 حتى يكرمك من تقتل ورفعتك عن لرحم . ويذكر يرضى علينا رهطك ، لانهم من أهل ديننا
 لم يحاربوك علينا ولم يتبعوك دينا ، وعدلنا بملأ صميره حرف السبي على أن الكلام واقع

(٩٥) قال محمود : «معنى قولهم ضعيفا ، أى : لانهم كانوا على ملتهم ، لا خوفا من شوكتهم من عاصي
 كنه الدلالة على أنه كان مليا بالحق في علم اليقين والله المستعان

في التعامل لا في العمل، كأنه قيل: وما أنت علينا بغير، بل رهطك هم الآخرة علينا، ولذلك قال في جوابهم ﴿أرهمطى أعز عليكم من الله﴾ ولو قيل: وما عزرت علينا، لم يصح هذا الجواب. فإن قلت: فالكلام واقع فيه وفي رهطه وأنهم الآخرة عليهم دونه، فكيف صح قوله ﴿أرهمطى أعز عليكم من الله﴾ قلت: تهاوهم به - وهو سى الله - تهاون بالله. فحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه أعز عليهم من الله. ألا ترى إلى قوله تعالى (من يطع الرسول فقد أطاع الله)، ﴿واتخذتموه وراءكم ظهرياً﴾ ويستعموه وجعلتموه كالشيء المسبوق وراء الظهر لا يعبأ به. والظهرى منسوب إلى الظهر والكسر من تعبيرات اللبس وظهره قوم في السبب إلى أمس أسمي ﴿بما تعملون يحيط﴾ قد أحاط بأعمالكم علماً، فلا يحصى عليه شيء منها ﴿على مكاشتكم﴾ لا تحبوا المكاشاة من أن تكون بمعنى المكان، يقال مكان ومكانة، ومقام ومقامة أو يكون مصدراً من مكى مكانه فهو مكى والمعنى اعملوا فازي على جهنم التي أتم عليها من الشرك والشناأل أو اعملوا متكئين من عداوتكم مطيعين لها ﴿إني عامل﴾ على حسب ما يؤنبني الله من الذنوب والتأنييد ويمكنني ﴿من يأبى﴾ يجوز أن يكون (من) استهزامية، معلقة لفعل أعلم عن عمله فيها، كأنه قيل: سوف تعلمون أينما يأبى عذاب يحربه، وأينما هو كاذب، وأن تكون موصولة فاعمل فيها، كأنه قيل: سوف تعلمون الشيء الذي يأبى عذاب يحربه والذي هو كاذب فإن قلت: أى فرق بين إدخال الفاء ورعها في (سوف تعلمون)؟ قلت: إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موصوع للوصل، ورعها. وصل حتى تقدرى بالاستئناف الذي هو جواب سؤال مقدر. كأنهم قالوا: فإذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت؟ فقال: سوف تعلمون. فوصل نارة بانها. وناره بالاستئناف. للنقص في البلاغة كما هو عادة بناء العرب. وأقوى الوصلين وألمعها الاستئناف، وهو باب من أبواب علم التيارات تتكاثر محاسنه ﴿وارتضوا﴾ وانتظروا العاقبة وما أقول لكم ﴿إني معكم رقيب﴾ أى منتظر والرقب بمعنى الرقيب، من رقبه، كالصرب والصريم بمعنى الصارب والصارم أو بمعنى المراقب، كالشهير والنديم. أو بمعنى المرتقب كالفقير والربيع بمعنى المفتقر والمترفع. فإن قلت: قد ذكر عملهم على مكاشتهم^{١٤} وعمله على مكاشته، ثم أتبعه ذكر عاقبة التعاملين منه ومهم،

(١) قال محمود: إن قلت قد ذكر عملهم على مكاشتهم - الخ قال أحد: والظاهر والله أعلم - أن الكلامين حينما لم، فالأول وهو قوله (من يأبى عذاب يحربه) مخصص بذكر جرمهم الذي يجازون به وهو الكذب، ويكون من باب عطف الصفة على الصفة والموصوف واحد، كما نقول لمن تهدد - سنظم من جان ومن يمايق، (وبما) يعنى المخاطب في الكلامين، فإذا ثبت صريح الكلامين إليهم لم يخل ذلك من دلالة على ذكر مخالفتهم هو. لأن أحد التفسيرين إذا كان مطلاً فالآخر هو المحرر قطعاً، فذكره لأجدي العامتين صريحاً بهم ذكر الأخرى ترميضاً -

وكان القياس أن يقول من يأتيه عذاب محرمه ومن هو صادق حتى ينصرف من يأتيه عذاب يحرمه إلى الجاحدين، ومن هو صادق إلى التي المنعوت إليهم قلت: القياس ما ذكرت، ولكنهم لما كانوا يدعونه كادماً قال من هو كاذب، بمعنى في ربحكم ودعواكم، تجهلناهم فإن قلب ما نال سابق قصة عاد وهنود مدر جهلنا بالواد والافان الوسطيان بالفاء ٩٦ قلت قد وقعت الوسطيان بعد ذكر الوعد، وذلك قوله (إن موعدهم الصبح) (ذلك وعد غير مكذوب) شيء بالغ الذي هو للتوبيخ، كما يقول وعدته فلاح الميعاد كان كيت وكيت. وأما الآخرين فلم تقم تلك المذانة وإنما وقع مبتدئين، فكان حقهما أن تعطفا بحرف الخع على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصة الجنان اللارم مكانه لا يربح، كاللاد، بمعنى أن جبريل صاح بهم صيحة فزحق روح كل واحد منهم بحيث هو قصصاً "كان لم يعنوا" كأن لم يقيموا في ديارهم أجيال متصرفين مترددين البعد بمعنى البعد وهو اهتلاك، كالرشد بمعنى الرشد ألا ترى إلى قوله في كما عدت (٩٧) وفرا السلي عدت، تصم العين، والمعنى في أنساب واحد، وهو يقص العرب، إلا أنهم أرادوا القصص بين العدد من جهة الهلاك ويرعبه، فمير والسا، كما فرقوا بين صفات الخير والشرف والوعد وعد وادعد وفرا السلي حادت على الأصل اعتباراً بمعنى البعد من غير تخصيص، كما يقال ذهب فلان ومضى، في معنى الموت وقيل معناه بعداً هم من رحمة الله كما عدت ثمود بها

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلَٰطِنٍ مُّبِينٍ ٩٦ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ٩٧ أَتَدْرِكُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَأُوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ لَوْرَدُ أَمْوَالِهِمْ لَبُؤْسٌ ٩٨ وَأَتَّبَعُوا فِي هَٰذِهِ لَفْنَةً وَيَوْمَ
الْقِيَامَةِ بَشَرًا لَّنُفُوذُ ٩٩

والتمريض كما عدت في كثير من مواضع الجمع وأوقع من التصريح، وهذا مع، والذي يدل على أن الكلامين هما وأن عاقبة أمر شعيب لم تذكر، استثناء عما يذكر عاقبتهم، كما في الآية التي في أول سورة هود، وهي قوله تعالى (قال إن نسروا ما أنا بغيركم كما نسرون صوف تعلمون من يأتيه عذاب محرمه وعمل عليه عذاب مقبر) ألا ترى كيف اكتم بذلك عن أن هو على خلاف ذلك وكذلك قوله في سورة الأنعام (ول ما قوم اعلموا على مكانتهم) في عين صوف تعلمون منكم له عاقبة الخذلان يذكر هناك أيضاً إحدى العاقبتين، لأن المراد بهذه العبارة عاقبة الخير، وهي عاقبة فلا يبقى لا تلك كقوله (والعاقبة للذين) واستثنى عن ذكر مقابلتها، وهذه أعلم، تأمل هذا الفصل لأنه يحتمل من جهة نظم دور الكتاب العزيز، وعظم بعضها إلى بعض، وانه الموفق للصواب.

(٩٦) قوله وسائق قصة في الصبح مائة البشر موحده، ومثله مائة قصة منا. (ج)

(٩٧) قوله وكاللايد أي المثلث اللاصق بالأرض، أفاده الصراح. (ج)

(٩٨) قوله وبئس لوردهم أموالهم لبؤس مثال مات فلان قصصاً، إذا أصابته خربة فأت مكانه. (ج)

(نآياتنا وسلطان مبين) فيه وجهان. أول: أن هذه الآيات فيها سلطان مبين لموسى عن صدق
سوته، وأن إراد السلطان المبين العصا. لأنها أهرها. وما أمر فرعون برشيده. فحين
لمتعبه حيث شايءه على أمره، وهو صلال مبين لا يحق على من فيه أدنى ملكة من العقل،
وذلك أنه ادعى الإلهية. وهو بشر مثله، وجاهه باعف ونظم وشر الذي لا تأتي إلا من
شیطان مارد، ومثله تعمول من الإلهية دائماً وأبداً، فاسمعه وسدوا له دعوته، وناجوا على
طاعته والأمر الرشيد الذي به رشد أي وما في أمره رشد يعاوه عن صريح وصال طاهر
مكتشف، وإما تتبع العقلاء من برشدهم ويهتد بهم، لا من يظلم ويغويهم وفيه أهم عاينوا
الآيات والسلطان المبين في أمر موسى عليه السلام وسوا أن معه الرشد والحق، ثم عدوا عن
اتباعه إلى اتباع من ليس في أمره رشد فقد [مقدم قومه] أي كما كان مدونه هم في صلاب
كذلك يتقدمهم إلى النار وهم يسعونه ويحور أن يرد بقوله (وما أمر فرعون برشيده) وما
أمره لصالح حيد العافية ويكون قوله (مقدم قومه) مبرر لدعائه وإيصاح أي كيف يرشد
أمر من هذه عاقته، والرشد مستعمل في كل ما يحمد ويرتقى، كما استعمل النبي في كل ما يمد
وينحط ويقال قدمه بمعنى تقدمه ومنه قادمة الرجل، كما يقال: قدمه بمعنى تقدمه، ومنه
مقدمة الجيش وأقدم بمعنى تقدم ومنه مقدم العين فإن قلت: هل قيل يقدم قومه فيوردهم؟
ولم يجزى سقط الماصي؟ قلت: لأن الماصي مد على أمر موجود مقصود به، فكأنه قيل يقدمهم
فيوردهم النار لا محالة. و(الورد) المورود ومن المورود الذي وردوه شبه ما فارص
الذي يتقدم الواردة إلى الماء. وشبه أساعه بالواردة، ثم قيل: نفس الورد الذي يردونه النار
لأن الورد إنما يراد لتسكير العطش وتبريد الأكباد، ونار صده في وأسموا في هذه
في هذه الدنيا (بعتة) أي يلعنون في الدنيا، ويعتقون في الآخرة (نفس الورد المورود)
ردهم أي نفس العون المعان وذلك أن اللعنة في الدنيا وقد للذاب وعدله، وقد ردت
باللعنة في الآخرة. وقيل: نفس المعطاء المعطى

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ قُرْآنٍ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ
وَلَكِنْ طَلَبُوا أَتَقَسَّمُ فَإِذَا نُفِثَ عَنْهُمْ أَلَيْسَ لِي بِدُونِ الْقَبْرِ
شَيْءٌ لَمْ يَحْضُرْ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْنِيبٍ

(ذلك) مبتدأ (من أنباء القري) قصة عليك في خبر يعد خبر، أي ذلك أنشأ بعض أنباء
القري المهلكة مقصود عليك (منها) القصير للقري، أي بعض ما في بعض ما في الآثر،

كالرذع القائم على ساقه والذي حصده فإن قلت ما معنى هذه الخلة؟ قلت هي مستأجرة لأجل ما (وما ظلمناهم) يهلكنا إنهم (ولكن طلبوا أنفسهم) ما رسكب ما به أهلكتوا (ما أغنت عنهم آلهم) فما قدرت أن ترد عنهم بأس الله (مدعون) يعبدون وهي حكاية حال ماضية. و (لما) منصوب بما أغنت (أمر ربك) عذابه وفضته (نبي) تحبير يقال نبي إذا خسر. وتنبه غيره. إذا أوقفه في الخسران

وَكَذَلِكَ أَتَتْكَ إِذَا أَتَتْ الْقَرْيَ وَهِيَ ظُلُمَةٌ إِنَّ أَغْدَاةَ آلِمْ شَدِيدَةً (١٠٢)

حل الكاف ارفع. عذيره. ومثل ذلك الأحاديث (أحد ربك) والصب فيمن قرأ وكذلك أحد ربك. بقصد العمل وقرئ إذا أتت القرى (وهي ظلمة) حال من القرى (آليم شديد) وجيع صعب على الأحواد وهذا تحذير من وخامة عاقبه الظلم لكل أهل قرية ظلمه من كمار مكة وغيرها. من لكل من ظلم غيره أو منه مدب يفترقه على كل من أدب أن يجدر أحدره الآليم الشديد. فيبادر أسوة ولا يعبر بالإمهال

إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّمَن خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ

وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣)

(ذلك) إشارة إلى ما قصر الله من قصص الأمم الهالكة بدوهم (آية لمن خاف) لعبرة له. لآية ينظر إلى ما أحل الله بالحرير الدنيا. وما هو إلا أمدوح بما أعد لهم في الآخرة. فإذا رأى عظمته وشدة اعتباره عظم العذاب الموعود. فيكون له عبرة وعظة ولطفاً في زياده التقوى والخشية من الله تعالى ونحوه (ين في ذلك لعبرة لمن يخشى). (ذلك) إشارة إلى يوم القيامة. لأن عذاب الآخرة دل عليه (الناس) رفع باسم المفعول الذي هو مجموع كما يرفع بعمله إذا قلت يجمع له الناس فإن قلت. لآي فائدة أوثر اسم المفعول على فعله؟ قلت لما في اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه يوم لا بد من أن يكون ميعاداً

(١) قال محمود: «إن قلت لم عدل عن الفعل إلى اسم المفعول... الخ» قال أحد. ولهذا السرور قوله تعالى (إننا نحن المال منه يسمى بالشيء والاعتراض. والظن مشهوره) فاستعمل الفعل حيث يليق به. واسم المفعول حيث يحسن استعماله أيضاً... الخ

(٢) قوله «من دلالة» عبارة فلسفية: دلالة. (ع)

مصريوياً جمع الناس له، وأنه الموصوف بذلك صفة لازمة وهو أثبت أيضاً لإسناد الجمع إلى الناس، وأهم لا يتعكون منه، وصيغة قول الله: إنيك محبوب مالك محروب قومك، فيه من تمكس الوصف وثباته ما ليس في فعل ورس ثقت قوارن به وبين قوله (يوم يجمعكم ليوم الجمع) تعثر على حجة ما قلت لك، ومعنى يجمعون له يجمعون لما فيه من الحساب والثواب والعقاب (يوم مشهود يوم مشهود فيه فاسع في الطرف) بإجرائه يجري المفعول به، كقوله:

• وَيَوْمَ شَهِدْنَا سُلَيمًا وَصَامِرًا • (٢١)

أد يشهد فيه الخلاق الموصف لا يثبت عنه أحد وفراد مشهور الذي كثر شاهده ومنه قولهم: لعائن مجلس مشهود، وطعام محضور، قال

• فِي مَحْفَلٍ مِنْ تَوَاصِي النَّاسِ مَشْهُودٌ • (٢٢)

فإن قلت لما سمعت أن نجعل اليوم مشهوداً في نفسه دون أن يجعله مشهوداً فيه، كما قال الله تعالى (من شهد منكم الشهر فليصمه)؟ قلت العزم وصف ذلك اليوم بالهول والعظم وتيمنه من بين الأيام، فإن جعلته مشهوداً في نفسه سائر الأيام كذلك مشهودات كلها، ولكن يحمل مشهوداً فيه حتى يحصل التميز كما تميز يوم الجمعة عن أيام الأسبوع بكونه مشهوداً فيه دوماً، ولم يجر أن يكون مشهوداً في نفسه، لأن سائر أيام الأسبوع مثله بشهدها كل من شهده، وكذلك قوله (من شهد منكم الشهر فليصمه) انشهر متعب طرماً لا مفعولاً به، وكذلك أصير (في بيضه) والمعنى من شهد منكم في الشهر فليصمه فيه، يعني فمن كان منكم مقيماً حاضراً لوطئه في شهر رمضان

(١) قال مجاهد: «الما مشهور به فاسع في الطرف» يخ «قال أحمد: كونه مشهود لدى هو المفعول به مسكوناً عنه ميماً، ومن الأيام ما يكون عيباً، وهذا مكانه

(٢) عدم طرح هذا الشاهد من المخرج، صفة له في قوله: «شاهد منكم»

(٣) من المصوم إذا صد الصالح بهم، أو من صدقهم في قوله: «وأي يوم مشهود»

ومشهود قد حككت شفاهاً به في محله، وأي يوم مشهود

فرجه بحساب غير مطلق عند الحفاظ وقيل غير

لأنه ليس له وصف صحيح وصحاحاً بوضوح، وضح الغير من حل نصف من له له، وأصغر ما يشهد جمع صامر ومن أقود طويل القبح ومن أهود حسن وجهه ولا يصح والقد حقه وشهد عصف على المصوم ويحور جده رم، أي مجلس كعبت فيه إذا جره بالنكاح بينهم من عمل من روضه، فمن وأشرافهم، فالنواصي استعاره لهم وخرجته، فكذلك كرت، وكسبت عنه بكلامه صرح لدلالة صادر عن قلبه مظهر غير خائف عند الحفاظ أي غير الخصب، وبمحصه كل بهم على رأيه أو إرادته، وقال: أحفظه، صاعداً إذا أعضه

فيصير فيه ربه نصيبه مفعولا فالمسافر والمقيم كلاهما يشهدان الشر. لا يشهد المقيم، ويعيب عنه مسافر

وَمَا يُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُّعَدَّدٍ (١٠٤)

الأجل يطلق على مدة التأجيل كلها وعلى منبهاها، فيقولون أسبى الأجل، وبلغ الأجل آخره، ويهولون حين الأجل (إذا جاء أجلهم) يراد آخر مدة التأجيل، والعذر إنما هو للبدن لا لعابها ومنبهاها، فهي قوة: وما يؤخره إلا لأجل معدود (إلا لانها مدة معدودة عذوب المضاف، وقرئ: وما يؤخره بالياء).

يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلُمُ النَّفْسُ إِلَّا بِأُذُنٍ مُّسْمِعَةٍ وَتُسْمِعُهَا (١٠٥)

قرئ (يوم يأت) تعريفا، وعوده هو لهم لا أدرك، حكاية الخبيث وسيوره وحذف الياء والاحراء عنها بالسكره كبير في لغة هذيل، فإن قلت ما على بأن ما هو؟ قلت الله عز وجل، كقوله (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله)، (أو تأتي ربك)، (وجلد ربك) وتعهده قراءة، وما يؤخره بالياء، وقوله (يؤخره) وعذر أن يكون القاعل صير اليوم، كقوله تعالى (أن تأسيهم الساعة) فإن قلت ما تشبه الظرف؟ قلت إنما أن ينصب فلا تكلم، وإياها بصحار، وادكر، وإقاما لالهاء المندوف في قوله (إلا لأجل معدود) أي سبى الأجل يوم يأتي، فإن قلت فإذا جعلت القاعل صير اليوم، فقد جعلت اليوم وقفا لإتيان اليوم وحذت الشيء نفسه قلت المراد إتيان هوله وشداؤه لا تكلم: لا تكلم، وهو نظير قوله (لا يتكلمون إلا من أدنى له الرحمن) فإن قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله تعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) وقوله تعالى (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعدرون)، قلت ذلك يوم طويل له مواضع ومواطن، هي بعضها يجادلون عن أنفسهم، وفي بعضها يكلمون عن الكلام فلا يؤذن لهم، وفي بعضها يؤذن لهم فيكلمون، وفي بعضها يحتم على أخواهم وتكلم أيديهم وتشهد أرحلهم (فهم) الصمير لأهل الموقف وميدكروا لأن ذلك معلوم، ولأن قوله (لا تكلم عن أنفسكم) يدل عليه، وهذا مذكور الناس في قوله (يخرج له الناس) والشق الذي وجبت له النار لإساءته، والسميد الذي وجبت له الجنة لإحسانه.

وَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِيهِ النَّارَ لَمْ يَكُنْ فِيهَا زَكِيٌّ وَشَقِيٌّ (١٠٦) خَلِيلَيْنِ فِيهَا

مَذْمُومَيْنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا نَشَاءُ رَبِّكَ إِنْ رَأَيْتَ فَقَالَ مَا يَأْمُرُ (١٠٧)

قراءة العامة بفتح السين. وعن الحسن (شقوا) بالصيم. كما قرئ (سعدوا) وأربعون إخراج النفس. والشيق: رذته. قال الشياخ

يَمِيدُ مَدَى التَّطَرُّيبِ أَوَّلَ صَوْرِهِ زَفِيرٌ وَيَتَلَوُّهُ شَيْقٌ مُخْتَرَجٌ

(مادامت السموات والأرض) فيه وجهان، أحدهما: أن تراد سموات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلوقة للأبد. والدليل على أن لها سموات وأرضاً قوله تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات) وقوله: (وأورثنا الأرض بنوا من الجنة حيث نشاء) ولأنه لا بد لأهل الآخرة مما يفتهم ويطلبهم إنا سماء بحلفها الله. أو بطلبهم العرش. وكل ما أهلك هو سماء. والثاني أن يكون عبارة عن تأكيد معنى الانقطاع. كقول العرب: مدام تمار، وما أقام ثبير، وما لاح كوكب. وغير ذلك من كلمات التأكيد فإن قلت: فبمعنى الاستثناء في قوله (إلا عاشاء ربك) وقد ثبت حلول أهل الجنة والنار في الآدم من غير استثناء؟ قلت: هو استثناء من الخلود في عذاب النار. ومن الخلود فيعيم الجنة وذلك أن أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده، بل يعدلون بالمهزوز وأنواع من عذاب سوى عذاب النار. وبما هو أعظم منها كلها وهو يحفظ الله عليهم وحسبهم هم ورحمتهم إنهم وكذلك أهل الجنة هم سوى الجنة ما هو كرمها وأهل موقفهم. وهو رصوا الله كما قال: (وعند الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن وورصوا من الله أكبر) وهم ما يتفصل الله به عليهم سوى ثواب الجنة مما لا يعرف كنهه إلا هو، فهو المراد بالاستثناء. والدليل عليه قوله (عطاء غير محدود) ومعنى قوله في مقابلته (إن ربك فعل لما يريد) أنه يعمل بأهل النار ما يريد من العذاب. كما يعطي أهل الجنة عطاءه الذي لا انقطاع له. فتأمله فإن القرآن يصر بعينه بعضا. ولا يحدث عنه قول المجبره (١) إن المراد بالاستثناء: خروج أهل الكفار من النار بالشعاعة. فإن الاستثناء الثاني ينأى على تركه بينهم ويسجل بأمراتهم وما طنك قوم بدوا كتاب الله لما روى لم بعض سوانت (٢)

(١) لتناج يصف حار رحتي. والمدي الماده والمناه. والنظرب رديد الصوب وترجسه. والرفير: إخراج النفس منه. والمخرج اسم مفعول: الصوت الذي يردده في حلقه وحده.

(٢) قوله «ولا يحدثك عنه قول المجبر» رد أهل السنة. أما المعتزلة فيقولون: قائل الكبيرة واسطة بين المؤمن والكافر وغلوهم في النار أبدى، وتحقيق بطلانه في علم التوحيد. (ع)

(٣) قوله «لما روى لم بعض قنات» في الصحيح إن بي ملاك ثابتة شر. والقنات من الأحداث الأصغر. (ع)

عن عبدالله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أرواها ليس بها أحد» وذلك بعد ما يدعون فيها أحفاداً ، وقد سعى أن من الضلال من اغتر بهذا الحديث ، فاعتقد أن الكافر لا يخلص في النار ، وهذا من عبادة الله من الخذلان المين ، زادنا الله هداية إلى الحق ومعرفته بكتابه ، وسيداً على ابن عمر بن الخطاب ، وثق صح هذا عن ابن العاص ، فعنه هم يخرجون من حيز النار إلى رد المهرير ذلك خلوتهم وصفق أرواها ، وأقول : ما كان لأن عمرو في سببه ، ومقاتلته بما عني برأي طالب رضى الله عنه ، ما يشمله عن عن تفسير هذا الحديث

وَأَمَّا الَّذِينَ يُعْبُدُونَ فِيهِمُ الْجَنَّةُ خَالِدِينَ فِيهَا مِمَّا مَدَّتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ
بَلَا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَذَابٌ عَظِيمٌ يُعْبَدُونَ ١٠٨ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ
مَا يُعْبَدُونَ ١٠٩ كَمَا يُعْبَدُ مَاؤُومٌ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوقِنُونَ ١١٠
(غير مجذوب) غير مقطوع ، ولكنه يند إلى غير نهاية ، كقوله (لم أجر غير ممنون) ،
لما قصر قصص عبدة الأولياء ، وذكر ما أحسنهم من نعمه ، وما أعد لهم من عذابه قال :
بَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَفْعَلُ هَؤُلَاءِ ١٠٨ فلا تَكُ بعد ما أرب عليك من هذه القصص في سوء
عاقبة عبادتهم وتعرضهم ، لما أصاب أمثالهم نتيجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وسوء الامتثال منهم ووسوء ما هم عليه ما بعدون ، لا كما بعد آثامهم ، يريد أن حالهم في الشرك
مثل حال آثامهم من غير عذاب بين الخدين ، وقد نعت ما من ما آثمهم فيبرلن بهم مثله ،
وهو استئناف معناه تعليل الهوى عن المرية ، وما في محبة وكما يجوز أن يكون مصدرية
وموصولة ، أى : من عبادتهم ، وكعبادتهم أو عما يعبدون من الأولياء ، ومثل ما يعبدون
مها في وإنا لموقونهم تصديقهم ، أى خطيئهم من العذاب ١١٠ كما وفيها آياتهم أنصباهم ، فإن قلت

(١) الحديث أخرجه الترمذي عن عبد بن محمد بن ثار حدثنا أو دارود حدثنا شعبه عن أبي طلع عن عمرو بن
موسى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : «أتى على قار رحان شخص أرواها ليس بها أحد ،
نسى من أرواها ، وكذا فيه ورعالة نقاب ، والتفسير لأدري من هو ، وهو أول من تفسر المصنف ، وزيده
طاروا ابن عدي عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً : «ليأتين على جهنم يوم تصفق أرواها ، ما فيها من آفة محمد أحد»
وقى الباب عن أبي أمامة رضى الله عنه : «أتى على جهنم يوم ما فيها من آفة آدم أحد ، شخص أرواها ، نسي من أرواها»
وأما الحديث الذي أخرجه البخاري عن أبي أمامة في مسنده من طريق الحسن بن عمرو رضى الله عنه : «إن جهنم خلوت حتى
ندت فيها المرجير ، فهو منقطع ، ومراسيل الحسن بن عمرو رضى الله عنه : «لأنه كان يأخذ من كل أحد ، كان كاتب
عصره ، فعلى التأويل الأول ، والله أعلم .

(٢) قال مجاهد : «أى خطيئهم من العذاب» وما نصبت غير مقصود خلاص لتعصب الحق ، لأنه يجوز أن

كيف نص (غير متفحص) حالاً عن النصيب الموقى ؟ فك يجر أن يوق وهو ناقص ،
ويوق وهو كامل ، ألا تراك تقول رفته شطر حقه ، وثلك حقه ، وحقه كاملاً وناقصاً ،

وَلَقَدْ مَاتَيْنَا مُوسَى لَكُنْتُمْ فَاحْتَلَفْتُمْ فِيهِ وَتَوَلَّا كَلِمَةً نَسَقْتُمِنْ رَمَكْ

لَقَصِي نَفْسَهُمْ وَإِنَّمْ لَيْسَ شَيْءٌ مُرِيدَ

(فاختلف فيه) آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن (ولولا كلمة) يعني
كلمة الإنظار إلى يوم الحساب لا قصى بينهم من قوم موسى أو قومك وهذه من جملة
التقية أيضاً .

وَإِنْ كَلَّا تَ لَهَوُفُهُمْ رَمَكْ تَعْمَلُهُمْ إِيَّاهُ يَمْ يَصْلَوْنَ حَيْرَ

(وإن كلا) التور عوص من المصاف إليه . يعني وإن كلهم ، وإن جمع المختلفين فيه
(ليوفيههم) جواب قسم محذوف واللام في (ما) موطئة للقسر ، و(ما) مراد والمعنى
وإن جميعهم والله ليوفيههم في تلك أعمالهم من حسن وقبيح ، يمان وجحود وورى
وإن كلا بالتحصيف على إعمال محضه عمل الشبه ، اعتناءً وأصلها لدى هو التقليل وهراً
أي : وإن كل لما ليوفيههم ، على أن إن مافية ولما تعنى إلا وقراءة عند الله مصره لما
وإن كل إلا ليوفيههم ، وقرأ الرهري وسلمان أرهم وإن كلا لما ليوفيههم ، بالتور .
كقوله (أكلأ لما) والمعنى وإن كلا ملومين . تعنى مخمسين ، كأنه قيل وإن كلا جميعاً ،
كقوله (مسجد الملائكة كلهم أجمعون)

فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْمَؤُنْ لَهُ يَمْ يَصْلَوْنَ نَصِيرَ

(فاستقم كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت بها على جادة الحق ، غير
عبد عنها (ومن تاب معك) معطوف على المستقر في استقم وإنما جاز العطف عليه ولم يؤكد
بمعصل لقيام العاقل مقامه والمعنى فاستقم أنت وليستقم من تاب على الكفر وآمن معك
(ولا تطمؤنوا) ولا تحرجوا عن حدود الله في ربه بما تعملون نصير (عالم) فهو مجازيكم به ،
فانقوه . وعن ابن عباس ما ركب على رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع القرآن آية كانت

— يوق وهو ناقص ويوق وهو كامل . ألا تراك تقول رفته شطر حقه وحقه كاملاً قال أحمد وهم والله أعلم .
قال التورع تسلوم عدم بعض الموقى كاملاً كان أو ناقصاً ، فتوالت . وبنت صفت حقه بتلوم عدم نقصانه ، لا وجه
النصبه حالاً عنه ؟ والأوجه أن يقال استعملت التورع تعنى الاطلاق ، كما استعمل التورع على الواحد ومن قال
أعطيت فلاناً حقه ، كان جديراً أن يؤكد بقرنه «غير متفحص» والله أعلم

أشد ولا أشقّ عليه من هذه الآية. ولهذا قال شيتنى هود والواقعة وأحواتها^(١) وروى أن أصحابه قالوا له لقد أسرع فيك الشيب. فقال شيتنى هود وعن بعضهم. رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم هملت له روى عنك أنك قلت شيتنى هود. فقال نعم هملت ما الذي شيبك منها؟ أفصص الأبياء. وهلاك الأمم؟ قال لا، ولكن قوله (فاستقم كما أمرت). وعن جعفر الصادق رضي الله عنه (فاستقم كما أمرت) قال افتقر إلى الله بصحة المرم

وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَفُوا فَتَكُنُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ ذُنُوبٍ مِّن
أُولَئِكَ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ (١١٣)

عزى ولا تركنوا، منح الكاف وصمها مع فتح التاء. وعن أبي عمرو بكسر التاء وفتح الكاف، على لغة تميم في كسرهم حروف المضارعة إلا الياء في كل ما كان من ما علم يعلم ونحوه قراءه من قرأ (فتكمن النار) بكسر التاء. وقرأ ابن أبي عتبة ولا تركنوا، على البناء للمفعول من أركبه إذا أماله، والهي متناول للاعطاط في هوائهم، والاقطاع إليهم، ومصاحبتهم وبجاستهم ورياستهم ومداهنتهم، والرضا بأعمالهم، والتشبه بهم. والذين يريهم، ومن الذين إلى زهرتهم وذكورهم بما فيه تعظيم لهم ونقل قوله (ولا تركنوا) فإن الركون هو الميل اليسير وقوله (إلى الذين ظلموا) أى إلى الذين وجد منهم الظلم، ولم يعل إلى الظالمين، وحكى أن المومنين صلى حلف الإمام فقرأ هذه الآية فمضى عليه، فلما أفاق قيل له، فقال. هذا فيمن ركن إلى من ظلم، فكيف بالظالم وعن الحسن رحمه الله. جعل الله الدين بين لامين، (ولا تظلموا)، (ولا تركنوا) ولما خالط الزهري السلاطين كتب إليه أح له في الدين غافا ما الله وإياك أبا بكر من افتقر، فقد أصبحت نحاس ينبغي لمن عرطك أن يدعو لك الله وبرحك أصبحت شيخاً كبيراً وقد أثمرك نعم الله بما همك الله من كتابه وعيدك من سه يديه، وليس كذلك أحد الله الميثاق على العلماء، قال الله سبحانه (لتبينته للناس ولا تكتمونه) واعوذ أن أيسر ما أرسكت وأحلف

(١) وفي القمى من حديث شيبان عن أبي إسحاق عن عكرمة عن أبي عمار قال قال أبو بكر. يا رسول الله قد شئت، قال. بد شيتنى هود والواقعة والمرسلات، وعم يقابلون. وإذا الشمس كورت، وقال حمير عريب. وأخرجه الزوار من هذا الوجه. وقال: استلف فيه على أبي إسحاق، فقال شيبان كذا. وقال علي بن صالح. عن أبي إسحاق عن أبي حمزة قال. وقال زكريا عن أبي إسحاق عن مسروق أن أبا بكر قال. وأحال المداخلة في ذكر عله. واحتلاف طرقه في أوائل كتاب الملل. ورواه الليث في الدلائل من رواية عطية بن سعيد قال قال عمر بن الخطاب. يا رسول الله لقد أسرع إليك الشيب. فقال شيتنى هود وأحواتها: الواقعة، وعم يقابلون، وإذا الشمس كورت. وأخرجه ابن سعد وابن عدي من رواية يزيد الرقاشي عن أبيه. ومنه الواقعة والواقعة وسأل وإذا الشمس كورت.

ما احتملت أنك الت وحشة الظالم . وسلب سبل نبي مدّوك عن لم يؤذ حقاً وم ترك
باطلاً ، حين أدركت اتحدوك قطعاً بدور عليك رحي راطهم . وجبر آيعروون عليك إلى بلائهم .
وسلباً يصعدون منك إلى صلاحهم . كدخلون اشكّ منك على انعماء . وفتادون بك قلوب
الجهلاء ، فما يسر ما عمروا لك في جنب ما حزنوا عليك . وما أكثر ما أخذوا منك في جنب
ما أفسدوا عليك ^(١) من دينك ، فما يؤمنك أن تكون من قال الله فيهم (خلف من نعدم خلف
أصاعوا الصلاة وانبعوا شهوات فسوف ينفور عاً) فيك تعامل من لا يجمل . وعدط عليك
من لا يحسن مداء ديتك فقد دخله سقم . وهي رادك فقد حصر السفر البعيد . وما يحق على
الله من شيء في الأرض ولا في السماء . والسلام . وقال سبيان في جهنم وار لا يكتنه إلا العزاء
الرائزون لسلك وعن الأوراعى ما من شيء نقص إلى الله من عدم يرور عاملاً وعن محمد
ابن مسلمة الذباب على العذرة ، أحسن من هارث على باب هؤلاء . وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من دعا لظالم بالنعاء فقد أحب أن يعصى الله في رصه ^(٢) . وبعد سبل سبيان عن ظالم أشرف
على اهلاك في رية ، هل يسقى شرية ماء ؟ فقال لا . فقيل له يموت ؟ فقال دعه يموت
(وما لكم من دون الله من أولياء) حال من قوله (تمسك) أي تمسككم النار وأنتم على هذه
الحال ومعناه وما لكم من دون الله من أنصار يقدرون على منعكم من عذابه . لا يقدر على
منعكم منه غيره (ثم لا نصرون) ثم لا ينصركم هو . لأنه وجب في حكمته تعذيبكم وترك الإبقاء
عليكم . فإن قلت فما معنى ثم ؟ قلت معناه الاستعداد . لأن انصركم من الله مستبعدة مع
استيحاكم العذاب واقتضاء حكمته له .

وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي الْبَهَارِ وَزُلْفَا مِنْ الْقَوْلِ إِنَّ الْحَصَفَ نُدْهِينَ السَّيِّئَاتِ
ذَلِكَ ذِكْرِي لِلدَّكْرِينِ

(طرفي البهار) عدوة وعشية (وربها من الليل) وساعات من الليل وهي ساعاته العربية
من آخر البهار ، من أرلعه إذا قرنه وارذاف إليه ، وصلاة العدوة الفجر وصلاة العشيّة الظهر
والعصر . لأن ما بعد الزوال عشى وصلاة الرلف المغرب والعشاء وانصاف طرفي البهار على
الطرف ، لانهما مضافان إلى الوقت ، كقولك أقمت عنده جميع البهار ، وأبنته نصف البهار

(١) قوله ، وما أكثر ما أفسدوا منك في جنب ما أفسدوا منك ، يدل على سخطا قد بره في جنب ما أفسدوك ،
وما أقل ما أفسدوا لك في جنب ما أفسدوا ... الخ . (ج)
(٢) قد روت البيهقي السادس والستين من الكتب من رواه بن سبي عن الحسن بن موله وذكره أبو داود
في الحلية من قول سبيان القوري .

وأوله وأخره، تنصب هذا كله على إعطاء المصاف حكم المصاف إليه. ومحوه (وأطراف النهار) وقرئ ورلعا، نصمتين ورلعا، تسكون اللام ورلي بوزن هرق فالرف جمع رله، كظم في ظله والرف تسكون نحو سره ورس والرف يصميت نحو سر في سر. والرفي بمعنى الرفقة، كما أن لفرق بمعنى الفرقة وهو ما يقرب من آخر النهار من الليل وقبل ورلعا من الليل. وقربا من الليل، وحققها على هذا التفسير أن تعطف على الصلاة، أي أدم الصلاة طرق النهار، وأدم رلعا من الليل. على معنى وأقم صلاة تنقرب بها إلى الله عز وجل في بعض الليل (إن الحسنات يذهبن السيئات) فيه وجهان، أحدهما أن يراد تكفير الصغائر بالصغائر والحدِيث: (إن الصلاة إلى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر) والثاني أن الحسنات يذهبن السيئات، بأن يكسر لظف في ركعها. كقوله (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) وفيه رت في أقي السر عمرو بن عروة الأنصاري. كان يسمع انتم فأنت امرأة فأعجته، فقال لها إن في البيت أجود من هذا انتم فذهب بها إلى بنت فصمها إلى نفسه وعلها، فقالت له ابو الله، فركعها ودم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما فعل، فقال صلى الله عليه وسلم أنظر أمر ربي فما صلى صلاة العصر، فقال نعم، اذهب وبها كفارة لما عملت وروى أنه في أما بكر فأخبره فقال اسرع على نفسك وبلى الله فأتى عمر رضي الله عنه فقال له مثل ذلك، ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت، فقال عمر أهداله حاصه أم للناس عامة؟ فقال بل للناس عامة وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له بوصا وصوا حسنا وصل ركعتين (إن الحسنات يذهبن السيئات) وذلك إشارة إلى قوله (عاشم) فاعده (ذكرى للذاكرين) عظة للمتعبين

(١) أخرجه الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه (الصلاة المكتوبة حاضرة لها سبع مائة حسنة) .

(٢) كان في الأصل أبو السر عمرو بن عروة وهو غلط، وإليه هو أبو السر كتب من عمرو وكذا هو في كتب أسماء الصحابة وإعما يسمع نصف التعليل فانه قال كذلك رت في ع و ر عزة الأنصاري والحدِيث عند الترمذي والنسائي والبيهقي والخطابي من روية عثمان بن عدي أنه سمع عن موسى بن طلحة عن أبي السر عن عمرو قال أنتى مرأى جناح تراء فقلت لها في البيت تمر أطيب من هذا فدخلت معي في البيت فأقويت إليها فقلت لها هات، أتى الله، وأيت أما بكر فذكرت ذلك له، فقال اسرع على نفسك وبلى، فأنت عمر فقال مثل ذلك، فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فأطرق طويلا حتى أرحى له (أم صلاة) الآية قال ابن أبي السر، أخته صرافها على فضائل أسماء: ما رسول الله، أهدا خاصة أم للناس عامة؟ فقال بل للناس عامة وفي روية لأحمد هناك عمرو الخطابي: يا رسول الله، أله وحمه أم للناس عامة؟ والدارقطني والحاكم والبيهقي من روية عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ أنه كان قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله، ما يكون في رجل أحب من امرأة لأنهن له فلم يدع شتا فأبى الرجل من امرأته، لا أصاب منها غير أنهن لم يجامعا .

ومنه قولهم في الروايات حيايا، وفي الرجال بقايا. ويجوز أن تكون الدقية بمعنى البقوى.
 كالتقية بمعنى التعموى. أي: هؤلاء كان منهم ذوو مقام على أنفسهم وصيانة لها من سطوة الله وعقابه.
 وقرئ: أولو بقية، بوزن بقية، من مقامه ببقية إذا راقبه وانتظره ومنه: «بقينا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم»^(١)، والبقية المزة من مصدره والمعنى: فلو كان منهم أولو مراقبة وحشية من
 استقام الله، كأهم ينظرون إيقاعه بهم لإشفاقهم (إلا قليلا) استثناء منقطع، معناه: ولكن
 قليلا من أئحينا من المرموز هو: عن الفساد. وسائرهم تاركون للنهي (من) في (من أئحينا)
 حذف، أن يكون اللسان لا للتخصيص، لأن النحاة إنما هي للناهي وحدهم. دليل قوله تعالى
 (أئحينا الذين يهون عن سوء وأحدنا الله يظلموا) فإن قلت: هل لوقوع هذا الاستثناء متصلا
 وجه يحمل عنه؟ قلت: إن جعلته متصلا على ما عليه ظاهر الكلام، كان المعنى فاسدا؛
 لأنه يكون تخصيصاً لأولى البقية على النهي عن الفساد، إلا القليل من الناجين منهم كما يقول
 هلا قرأ قولك القرآن ولا يصلحنا منهم. تريد استثناء لصالح من المخصصين على قراءة القرآن
 وإن دلت في تخصيصهم على النهي عن الفساد معنى به عنهم فكأنه قيل: ما كان من القرون أولو
 بقية إلا قليلا، كان استثناء متصلا ومعنى صحيحاً. وكان استثناء على أصل الاستثناء، وإن كان
 الأصح أن يرفع على الدلالة. واسع الذين ظلموا ما أزهوا فيه، أراد الذين ظلموا، تارك
 بهي عن المتكررات، أي: لم يهملوا عما هو ركن عظيم من أركان الدين، وهو الأمر بالمعروف
 والنهي عن المنكر، وغفلوا عنهم بالشهوات، وابتعدوا ما عرفوا فيه التعم والنعم والتعرف،
 من حب الرئاسة والثروة، وطلب أساليب العيش المعنى. ورفضوا ما وراء ذلك وبدوه
 رد. ظهورهم وهدأ أبو عمرو في رواية الجمع، وأبغى الذين ظلموا، يعني واتبعوا جراء
 ما أزهوا به ويجوز أن يكون المعنى في نهضة المشهورة أنهم اتبعوا جراء إثمهم. وهذا
 معنى قوي لتقديم الإنجاء، كأنه قيل: إلا قليلا من أئحينا منهم وهلك السائر فإن قلت: علام
 عطف قوله (واتبع الذين ظلموا)؟ قلت: إن كان معناه: واتبعوا الشهوات، كان معطوفاً على
 مضمر، لأن المعنى إلا قليلا من أئحينا منهم هو: عن الفساد، واتبع الذين ظلموا شهواتهم، هو
 عطف على هو. وإن كان معناه: واتبعوا جراء الإثراف، فالواو للحال، كأنه قيل: أئحينا
 القليل وقد اتبع الذين ظلموا جراءهم فإن قلت: فله (وكانوا مجرمين)؟ قلت: على أزهوا
 أي: اتبعوا الإثراف وكوهم مجرمين. لأن نابع الشهوات معذور بالآثام أو أريد بالإجرام

(١) أخرجه أبو داود من حديث معاذ بن جبل قال: «بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الجمعة»

فتأخر حتى ظل الظل أن لا يمس بخارج... الحديث.

إعظامهم لشكر أو على انجوا، أى اتبعوا شهواتهم وكافوا محرمين بذلك ويجوز أن يكون اعتراضاً وحكاً عليهم بأنهم قوم مجرمون .

وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾

(كان) بمعنى صح واستقام، واللام تأكيد النفي، و(بظلم) حال من القاعين والمعنى واستحالى الحكمة أن يهلك الله القرى ظالماً لها (وأهلها) قوم مصطلحون (تدريجاً) لدانته عن الظلم، ويد أنار إهلاك المصلحين من الظلم وقيل الظلم الشرك، ومعناه أنه لا يهلك القرى بسبب شرك أهلها وهم مصطلحون بتعاطيهم الحق في سبهم ولا يصمون إلى شركهم فساداً آخر

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَمَعَ النَّاسَ أَتَمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَوْنَ مُحْتَصِلِينَ ۖ
إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَيَذَرِكَ خَلْقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْ أَلْحِفَةِ
وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ۖ

(ولو شاء ربك لجمع الناس أتممة واحدة) بمعنى لا يصطرم إلى أن يكونوا أهل أمه واحدة أى فئة واحدة وهى فئة الإسلام، كقوله (إن هذه أمكم أتممة واحدة) وهذا الكلام يتصل بى الاضطراب، وأنه يصطرم إلى الاتفاق على الحق، وسكته مكسبهم من الاختيار الذى هو أساس التكليف، فاختار بعضهم الحق وبعضهم الباطل، فاحتفوا، فذلك قال (ولا يرون محتملين إلا من رحم ربك) إلا باسأ هدام الله ولطف بهم، فاحتفوا على دين الحق غير محتملين فيه (وبذلك خلقهم) ذلك إشارة إلى ما دس عليه الكلام الآؤن وتقصمه، بمعنى ولذلك من التمكن والاختيار الذى كان عه الاختلاف خلقهم، لنسب محار الحق بحس اختياره، ويعاقب مختار الباطل بسوء اختياره (وتمت كلمة ربك) وهى قوله لللائكة (لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين) لعله بكثرة من يختار الباطل

وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ رُسُلٍ مَا نَتَّبَعْتَ بِهِ فَؤَادُكَ فِي هَيْدٍ
الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٍ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اتَّعَمَلُوا عَلَىٰ
مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَأَنْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَضِرُونَ ﴿١٢٢﴾

(وكلنا) التنوير فيه عوض من المصاف إليه كأنه قيل وكلنا (نقص عليك) (و) من أنباء الرسل (يان لكل) (وما نثبت به فؤادك) بدس من كلا ويجوز أن يكون المعنى كل واقصاص

نقص عليك، على معنى وكل نوع من أنواع الانقراض نقص عليك، يعنى على الأساليب المختلفة، و (ب شت به) معقول نقص ومعنى ثبتت قواده زياده يقينه وما فيه طمأنينة قلبه، لأن مكافئ الأدلة أثبت للقلب وأرسل العلم (وجهدك في هذه الحق) أى في هذه السورة. أو في هذه الآيات المنقصة فيها ما هو حق (وموعظة وذكرى للمؤمنين، وقل للذين لا يؤمنون) من أهل مكة وغيرهم (اعموا) على حادكم وجهتكم إلى أنتم عليها (إما عاملون وانتظروا) ثا الدوائر (إما ينتظرون) أن يربكم بما كنتم تعملون من انتم النار بأشباهكم

وَلِلَّهِ عِثَابُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَعَبْدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ١٢٣

(وله عيب السموات والأرض، لا نحى عليه حافية مما يحرى فيها، فلا نحى عليه أعمالكم ورجع إليه الرجوع الأمركه) فلا تترك رجوع إليه أمرهم وأمرك، فينتقم لك منهم (فاعده وتوكل عليه) فإنه كافيك وكالك (وما ربك بغافل عما تعملون) وقرئ تعملون، بالثاء أى أنت وهم على تعذيب المخاطب

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود أعصى من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق نوح ومن كذب به، وهو - وصالح وشعيب ولوط وإبراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء، إن شاء الله تعالى ذلك (١)

(١) تقدم إسناده في آل عمران وبأى في آخر الكتاب .

سورة يوسف

مكية [إلا الآيات ١ و ٢ و ٣ و ٧ قديمة]

وهي مائة وإحدى عشرة آية [نزلت بعد سورة هود]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلِ الْقَدْرِ (١) وَإِنَّا نَرَاكَ عَرِيًّا تَعْلَمُ
تَعْلَمُونَ (٢) نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا
الْقُرْآنَ وَإِن كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (٣)

(ذلك) إشارة إلى آيات السورة و (الكتاب المبين) السورة . أى تلك الآيات التي
أرسل إليك في هذه السورة آيات السورة الطاهر أمرها في بخار العرب وبكيتهم أو التي بين
لم تدبرها أمها من عند الله لا من عند البشر أو الواحصة التي لا تشبه على العرب معانيها
لدروها بناسهم . أو قد أين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف . فقد روى أن عباء اليهود
قالوا الكبراء المشركين سلوا محمداً لم أنزل آيات يعقوب من المنام إلى مصر ؟ وعن قصة يوسف
(أرسلناه) أرسلنا هذا الكتاب الذي به قصة يوسف في حال كونه (عرايا عربيا) وسمى بعض
القرآن قرآنا ، لأن القرآن اسم جند يقع على كله وبعضه (لعلكم تعفلون) إرادة أن تفهموه
وتحيطوا بمعانيه ولا تلتبس عليكم (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته) (الفصل)
على وجهه يكون مصدرا بمعنى الاقتصار . هو (فصل الحديث بقصة قصصاً ، كقولك .
شله يشله شللاً ، إذا طرده . ويكون . فعلاً ، بمعنى . مفعول . كالفصل والحب . وبحره النبا
والخير في معنى المنشاء والخبر به . ويجوز أن يكون من تسمية المفعول بالمصدر ، كالخلق والصيد
وإن أريد المصدر . فعنه نحن نقص عليك أحسن القصص (بما أوحينا إليك هذا القرآن)
أى بإعانتنا إليك هذه السورة ، على أن يكون أحسن منصوباً نصب المصدر ، لإضافته إليه ،
ويكون المقصود عسوقاً ؛ لأن قوله (بما أوحينا إليك هذا القرآن) من عنه . ويجوز أن

ينصب هذا القرآن تفصلاً، كأنه قيل: نحن نقص عليك أحسن الاختصاص هذا القرآن بإيجازنا إليك. والمراد بأحسن الاختصاص أنه اقتصر على أروع طريقة وأعجب أسلوب. ألا ترى أن هذا الحديث مقتصر في كتب الأولين وفي كتب التواريخ، ولا ترى اختصاره في كتابها مقارناً لاختصاره في القرآن وإن أريد بالاختصاص المقصود، فغناه عن نقص عليك أحسن ما يصح من الأحداث، وإما كان أحسن لما يقتصر من العبر والنكت والحكم والمعاني التي ليست في غيرها، والظاهر أنه أحسن ما يقتصر في «هـ» كما يقال في الرجل هو أعلم الناس وأحسنهم، يراد في قوله: فإن قلت: من اشتاق القصص؟ قلت: من قص آثاره إذا أتبعه، لأن الذي يقتصر الحديث يتبع ما حفظ منه شيئاً فشيئاً، كما يقال: تلا القرآن، إذا قرأه، لأنه يتلو أي يتبع ما حفظ منه آية بعد آية (وإن كنت) إن جمعه من التثنية واللام هي التي تفرق بينها وبين النافية والصمير في قوله: راجع إلى قوله: ما أوحينا والمعنى: وإن الشار والحدث كنت من قبل إيجازنا إليك من المألفين عنه، أي من المألفين به، ما كان مثله على قسط ولا طرق سمعك طرف منه.

إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ

رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿١﴾

(إذ قال يوسف) بدل من أحسن القصص، وهو من بدل الاشتغال، لأن الوقت مشتمل على القصص وهو المقصود، فإذا قصّ وقته ضرر قص أو بإحصاء، أذكر، ويوسف اسم عبراني، وقيل عراقي وليس بصحيح لأنه لو كان عربياً لانصرف لخلوة عن سبب آخر سوى التعريف، لأن قلت: ما تقول فيمن مرأ (يوسف) مكر السين، أو (يوسف) بفتحها، هل يجوز على قراءته أن يقال: هو عرق، لأنه على وزن المصارع المبني للمفعول أو المفعول من أنفس، وإنما منع الصرف للتعريف ووزن الفعل؟ قلت: لا، لأن القراءة المشهورة قامت بالشهادة، على أن الكلمة أعجمية، فلا تكون عربية تارة وأعجمية أخرى، ويحوي يوسف: رويت فيه هذه اللغات الثلاث ولا يقال هو عرق لأنه في لغتين منها يوزن المصارع من أس وأونس وعن النبي صلى الله عليه وسلم: إذا قيل: من الكريم؟ فقولوا: الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم (يأبوت)

(١) قوله «ولست في غيرها» لغة «في غيره» كقراءة قلبي. (ج)

(٢) أخرجه القرطبي والبيهقي والمحاكم من حديث أن مريرة روى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم =

فقرئ بالحركات الثلاث . فإن قلت : ما هذه التاء ؟ قلت : تاء تأنيث وقعت عوضاً من ياء الإصافه . والذين على أنها تاء تأنيث فيها هاء في الرفع . فإن قلت : كيف جاز لإخاء تاء التأنيث بالمذكر ؟ قلت : كما جاز نحو قولك : حمامه ، كره ، وشبهه ، ذكر ، ورجل ربه . وعلام فحة . فإن قلت : فلم ساغ تعويض تاء لتأنيث من ياء الإصافه ؟ قلت : لأن التأنيث والإصافه يتناسبان في أن كل واحد منهما زيادة مصومه إلى الاسم في آخره . فإن قلت : فلهذه الكسرة ؟ قلت : هي الكسرة التي كانت قبل الياء في قولك : يا أباي ، قد زحلقنت إلى التاء ، لاقتضاء تاء التأنيث أن يكون ما قبلها مفتوحاً . فإن قلت : فما بال الكسرة لم تسقط بالفتحة التي اقتضتها التاء وتبقى التاء ساكنة ؟ قلت : متنع ذلك فيها ، لأنها اسم ، والأسماء حقها التحريك لأصابتها في الإعراب . وإنما جاز تركيز لاء وأصلها أن تحوّل تحميضاً ، لأنها حروف بين وأما التاء . فحرف صحيح نحو كاف لصغير . فلم يحركها . فإن قلت : يشبه الجمع بين التاء وبين هذه الكسرة جمع بين المعوص والمعوص منه . لأنها في حكم الياء ، إذا قلت : يا غلام . فكما لا يجوز . وبأبني . لا يجوز . وبأنت . قلت الياء . والكسرة فيها شأن والتاء عوض من أحد الاثنين . وهو الياء والكسرة غير متعوص بها ، فلا يجمع بين المعوص والمعوص منه . إلا إذا جمع بين التاء والياء . لا غير . ألا ترى إلى فهمي وبأنت . مع كون الالف فيه بدلاً من التاء . كيف جاز الجمع بينها وبين التاء . ولم يعد ذلك جمعاً بين المعوص والمعوص منه . فالكسرة أبعد من ذلك . فإن قلت : فقد دلت الكسرة في يا غلام على الإصافه ؛ لأنها قرينة الياء ولصيقتهما . فإن دلت على مثل ذلك في وبأنت . فالتاء المعروضة لنحو وجودها كعدمها . قلت : بل حالها مع التاء كحالها مع اسم . إذا قلت يا أباي . فإن قلت : فما وجه من قرأ بفتح التاء وضمها ؟ قلت : أما من فتح فقد حذف الالف من وبأنت . واستبقى الفتحة قبلها ، كما فعل من حذف الياء في يا غلام ، ويجوز أن يقال : حركتها بحركة الياء المعوص منها في قولك . يا أباي . وأما من ضم فقد رأى اسماً في آخره تاء تأنيث . فأجراه بحركتي الأسماء المؤنثة بالتاء فقال وبأنت . كما نقول وبأنت . من غير اعتبار الكسرة عوضاً من ياء الإصافه . وقرئ

إلى رأيت ، تحريك الباء وأحد عشر تكون العين ، تجمعها لتوالي التحركات فيما هو في حكم اسم واحد ، وكذا إلى تسعة عشر ، إلا اثني عشر ، لتلافتي ما كتبت ، ورأيت من الرؤيا ، لأمس الرؤية ، لأن ما ذكره معلوم أنه منام . لأن الشمس والقمر لو اجتمعا مع الكواكب ساجدة ليوسف في حال القفلة . لكأن آية عظيمة يعقوب عليه السلام ، ولما حبيت عليه وعلى الناس فإن قلت ما أسمى تلك الكواكب ؟ قلت روى جابر أن يوسفاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ، أخبرني عن النجوم التي رأى يوسف ، فكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فرب جبريل عليه السلام فأخبره بذلك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لليهودي : إن أخبر بك هل تسلم ، قال نعم قال : جريان ، وانصارق ، والدنال ، وقاس ، وعمودان ، والمبين ، والمصح ، والنصوح ، والفرع ، ووثاب ، ودو الكتفين . رأها يوسف والشمس والقمر برز من السماء وسجد له (١) . فقال اليهودي : إي والله ، إنها لأسمائها . وقيل الشمس والقمر أنبأه وهما أنبأه وعنه الكواكب إخوانه وعن يوسف رأى وهو ابن سبع سنين أن إحدى عشرة عصا طولا كانت مكرورة في الأرض كهشة لداره ، وإذا عصا صغير ثب عليها حتى اقتضتها وعطشا ، فوصف ذلك لأبيه فقال : إناك أن تذكر هذا لإخوتك ، ثم رأى وهو ابن ثنتي عشرة سنة الشمس والقمر والكواكب تسجد له ، فعصا على أبيه فقال له لا تقصها عليهم ، فيعزوا لك العوائل وقيل كان بين رؤيا يوسف ومصر رجوه ، له أن يوصو سنة وقيل ثمانون . فإن قلت لم أحر الشمس والقمر ؟ قلت أحرهما بمظفهما على الكواكب على طريق الاختصاص ، يياً لفصلهما واستدادهما بالمربة على عزمهما من الطوالع . كما أحر جبريل وميكائيل عن الملائكة ، ثم عطفهما عليها لذلك ، ويجوز أن يكون لو وعني مع . أي رأيت الكواكب مع الشمس والقمر فإن قلت ما عني تكرار رأيت (٢) قلت ليس تكرار ، إنما هو كلام مستأنف

(١) أخرجه الحاكم من طريق أساطير عن أبي عبد الرحمن بن عطاء عن جابر قال : جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل ترى النجوم التي رأى يوسف سجدة له ؟ فكنت الحديث ، ومذكر بين الشمس والقمر وقال رأها يوسف بحطه بأكتاف السماء ساجدة له . وروى : فقصها على أبيه فقال له : إن هذا أمر عظيم وسجدة له يده ، ورواه أبو بيل والفرار واليهي وأبو ديم في الدلائل والعلل وأبو حاتم في رواه الحاكم بن وهب عن أبي عبد الله ، وذكره القليل من حديثه وقال لا يثبت . وقال الثوري لا نعم له طريقاً إلا هكذا . والحاكم بن موسى ، وكذا قال اليعني إن الحاكم جرد . ونحن عن طريق سبع الحاكم وذكره من الجزري في الموحوعات ، وأعطه الحاكم ، وطريق الحاكم يدفع على الحاكم وذكر ابن أبي سائيم في القل عن أبي روعة أنه قال : حديثه منكرو .

(٢) قال محمود : إن قلت ما عني تكرار رأيت به . الخ قال أحمد . وأحسن من ذلك أن الكلام طال بين الفعل . الحال ، نظري ذكر الفعل لحال وهو المقصود . إذ الآية في السجود كانت ، والله أعلم .

على تقدير سؤال وقع جواباً له . كأن يعقوب عليه السلام قال له عند قوله (إي رأيت أحد عشر كوكبا) كيف رأيتها سأل عن حال رؤيتها ؟ هناك (رأيتهم لي ساجدين) فإن كنت قد أجريت بحري العقلاء في رؤيتهم لي ساجدين ؟ قلت لا بل لما وضعها عما هو خاص بالعقلاء وهو السجود أجرى عليها حكمهم . كأنها عاقبة . وهذا كثير شائع في كلامهم . أن لا يلبس الشيء الشيء من بعض الوجوه . فمعنى حكاه من أحكامه بطهارة لأثر الملاسة والمقاربه

قَالَ تَلْبِيَّ لَا تَقْصُرْ دُعَائِكَ عَلَيَّ إِنَّكَ عَلَىٰ إِحْوَاتِكَ فَوَكِيدُوْا لَكَ كَيْدٌ إِنَّ لَ شَيْطٰنَ لَإِنْسٰنٍ عَدُوٌّ مُّبِيْنٌ ۚ وَكَذٰلِكَ يَنْجِيْكَ رَبُّكَ وَتَقْلُبُ مِّنْ قَوْلٍ ۖ لِّأَحَادِيثٍ وَبَيْنَ نِعْمَتِهِ غَتُّوكَ وَعَلَىٰ مَا لَ يَقُوْبُ كَذٰ اَنَّمَهَا عَلَىٰ أَيْوٰتِكَ مِّنْ قَبْلِ يٰرٰهِيْمَ وَيَسْحَقُ إِنَّ رَبُّكَ عَلِيْمٌ حَكِيْمٌ ۝٥

عرف يعقوب عليه السلام دلالة الرؤيا على أن يوسف سمعه الله منها من الحكمة . وبصطية للزوء . وينم عليه شرف الدارين . كما فعل بآياته . فخاف عليه حمد الإخوة ودمهم والرؤيا على الرؤيا . إلا أنها تحفه عما كان مما في أمام دور القطع . فرق بينهما بحرق التأنيت كما قيل : القرعة والقرى وقرى رويك . صب اسماء وروا . وسمع الكسائي رُ بآك ورياك . بالإدغام وصم الراء وكسرهما . وهي صفة . لأن الواو في تقدير اسمرة فلا يعوى يدعها . كالم يقول الإدغام في هوهم . وترى من الإرار . وراهجر . من الأجر في فكيدوا منصوب بصحار . أن . والمعنى إن قصصتها عليهم كادوك في حب هلا في فكيدوك . كما قيل فكيدوني ؟ قلت صم معنى فعل يتعدى باللام . يعيد معنى فعل الكيد . مع إفاذه معنى العمل المضمر . فيكون آكد وألمع في التحوير . وذلك نحو فيحتالوا لك ألا ترى إلى تأكيده بالمصدر في عذو ميب . ظاهر المداوة لم فعل يأدم وحواء . ولقوله لا أقصص لهم صراطك المستقيم) فهو يحمل على الكيد والمكر وكل شر . ليوزط من محمله . ولا يؤمن أن يحملهم على مثله في (وكذلك) ومثل ذلك الاجناء (بحبك ربك) يعنى وكما اجتثاك مثال هذه الرؤيا العظيمة الدالة على شرف وعز وكرامه شأراً . كذلك ينجيك ربك لأمر عظام وقوله في وبعثك في كلام متداً غير داخل في حكم النشيه . كأنه قيل وهو بعثت وبم نعمته عليك والاجباء الاصطعاء . اقتناع من جيت الشيء إذا حصلته نفسك . وجبت الماء في المحرم جمعه . والاحادث الرؤيا . لأن الرؤيا إما حديث نصر أو ملك أو شيطان وأولها . عبارتها وتفسيرها . وكان يوسف عليه السلام أعز الناس للرؤيا . وأصحهم

عبارة لها ويجوز أن يرد تأويل الأحاديث معاني كثرة الله وسر الأنبياء ، وما يخص واشته على الناس من أعراسها ومقاصدها ، مصرها هم ويشرحها ويدلهم على مودعت حكمها وسحب أحاديث لآله يحدث بها عن الله ورسله ، فيقال - قال الله وقال الرسول كذا وكذا ألا ترى إلى قوله تعالى (فأى حديث بعده يؤمنون) ، (الله رب أحسن الحديث) وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع أحداثه ومعنى إتمام النعمة عليهم أنه وصل لهم نعمه الدنيا ثممة الآخرة ، من جعلهم أبناء في الدنيا وملوكا ومعلمهم عنها إلى الدرجات العلا في الجنة وقيل أنما على إبراهيم الخليل ، والإيمان من النار ، ومن دبح الولد ، على يمينه ، يحنه من أديع ، وهدائه يدع عظم ، وبأحراج يعقوب والأساط من صبه ، وقيل عن يعقوب أن يوسف يكون نبياً وحوته أنبياء استدلالاً بصوره الكواكب ، فذلك قال (وعلى أن يعقوب) وقيل لما بلغت الرؤيا إخوة يوسف حسدوه وقالوا ما رضى أن يجلده إخوته حتى يجلده أمواه ، وقيل : كان يعقوب مؤثراً ليريد المحبة والشفقة لصهره ، ولما يرى فيه من الغمايل ، وكان إخوته يحسدونه ، فلما رأى الرؤيا صاعف به المحبة ، فكان يصمه كل ساعة إلى صدره ولا يصبر عنه ، فتنازع فيه الجد وقيل : لما قص رؤياه على يعقوب قال : هذا أمر مشف بجمع الله لك بعد دهر طويل ، وإن يعقوب أهلهم وهم سله وعبرهم وأصل آل أهل ، بدسل تصغيره على أهل ، إلا أنه لا يستعمل إلا فيمن له خطر ، قال ال النبی ، وآل الملك ولا يقابل آل الخائف ، ولا آل الحمام ، وسكن أهلها وأراد بالآبوين الجد وأنه الجد : لأنهما في حكم الأب في الأصالة ومن ثم يقولون ابن فلان ، وإن كان بينهما وبين فلان عذو ، ولم إبراهيم وإسحق ، عصف بيان لأبي يث ، إن ربك عليم بما بعد من يحق له الاجتهاد (فحكيم) لا يتم نعمته إلا على من سخطها

لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٍ لِلْمُتَلِّينِ ٧

(في يوسف وإخوته) أي في قصصهم وحدثهم بآيات (علامات ودلائل على قدرة الله وحكمته في كل شيء) (المتلين) لمن سأل عن قصصهم وعرفها وقيل آيات على بؤة محمد صلى الله عليه وسلم للذين سألوه من اليهود عنها ، فأحرمهم بالصحة من عبر سماع من أحد ولا قراءة كتاب وقرآن آية ، وفي بعض المصاحف غيره وقيل إحصاء من الله تعالى على النبي عليه الصلاة والسلام خبر يوسف ونبي إخوته عليه ، لما رأى من نبي قومه عليه ليتأسي به وقيل أسامهم يهوذا ، وروبل ، وشعمون ، ولاوى ، ورمالون ، ويشجر ، وبنه ، ودان ، وهنالي ، وجاد ، وآشر السبعة الأولون كانوا من بيانت حالة يعقوب ، والأربعة الآخرون من سريتين : زلفة ، وبنه

فلما توفيت ليا تزوج أختها راحيل ، فولدت له بنيامين ويوسف

بِقَالُوا لْيُؤَسَّفْ وَأُخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰ آبَائِنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصَّةُ إِنْ آبَاؤُنَا كَتُمُوا

ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٨

(يوسف) اللام للاتداء ، وفيها تأكيد وتحقيق لمصون الخلة أرادوا أن زيادة محبته لها أمر ثابت لا شبهة فيه (وأخوه) هو بنيامين وإما قالوا أخوه وهم جميعاً إخوته ، لأن أئمتها كانت واحدة ، وقبل (أحب) في الاثنين ، لأن أفضل من لا يقرب فيه بين الواحد ومما فرقته ، ولا بين المذكور والمؤنث إذا كان معه ومنه ، ولا بد من المرق مع لام التعريف ، وإذا أصيب جز الأمران والواو في (وحنن عصبه) وأوال الحد يعني أنه يوصلهما في المحبة عليهما وهما اثنان صغيران لا كفاية فبهما ولا منفعة ، وحنن جماعة عشرة رجال كفأة يقوم مراقبته ، فنحن أحق بزيادة المحبة فبهما ، لفصلنا بالكثرة والمصلحة عليهما (من آبائنا) ليضلل مبين أي في دهاب عن طريق الصواب في ذلك والعصاة والعصاة العشرة فصاعداً وقيل إلى الأربعة ، سمو بذلك لأنهم جماعة تعصب بهم الأعداء ويستكفون اثبات وروى العرب من سيرة عن علي رضي الله عنه : ونحن عصبية ، بالنصب وقيل معناه ونحن مجتمع عصبه وعن ابن الأثير هذا كما تقول العرب : إنما العامري عنه ، أي يتعهد عنه .

أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَوْ أَتَمِطْ بِكُمْ وَمِنَ الْأَيْمَانِ يَنْصَرُّونَ ٩

تَفْصِيحٌ قَوْلًا مُصْلِحِينَ ٩

(٩) قال محمود واللام للتركيد دخلت بلاشدة ، زيادة على أهمها أمر ثابت ، الخ قال أحمد وهذه تؤيد مراده ابن مروان (هؤلاء) تأتي من أظهر لكم بالنصب ، وقد قال غيره فيها أحسن من مروان في هذه ، أي تمكس ، وحيث تأيدت مراده أمير المؤمنين كرم الله وجهه ، فلا بد من تيمس بحسن التصحيح ، ومن ذلك بعد إن شاء الله يقولوا قالوا ويوسف وأخوه أحب إلى آبائنا ما ونحن نحن على طرعه .

• أنا أبو القاسم وشعري شعري •

ويحي أنا أنا وأنت أنت لم يكن في صياغة مقال وقد عرفت أن معنى أنا أنا ، أي أنا الموصوف بالوصف المقهر إلى استحقاق ذكرها ، فلا بد والمخلة هذه في حذف الخبر ، لما رواه المنذرا وعدم بانه عليه لفظاً ، ورواية من تكرار اللفظ ليعينه ، والمناقى يرد إلى المحدث ، وإذا كان كذلك فنقول القائلين (يوسف وأخوه) أحب إلى آبائنا ما ونحن معناه : ونحن نحن ، ولكن استموا عن الخبر ليس لدى ذكرناه ، فهوهم (نحن) كلام تام بتفصيل المذكور ، فلا عرو في وقوع الحال بعده ، وهذا يسهل يجرى قوله (هؤلاء) في عن أظهر لكم بقوله (من) في حكم الكلام تمام ، والمراد هؤلاء باقي من المشهورات بالوصف أعيد الطاهر ، وأمل الكلام من عن ، فوقع الحال بعد التمام ، ولقد أعلم .

﴿اقتلوا يوسف﴾ من جهة ما حكى بعد قوله إذ قالوا : كأنهم أطبقوا على ذلك إلا من قال
 ﴿لا تقتلوا يوسف﴾ وقيل الأمر بالقتل شتمون ، وقيل داس ، والناقص كانوا راصين ، فجعلوا
 أمرين (أرصاصاً) أرصاً مسكورة بجهوية بعدة من العبران ، وهو معنى تشكيدها وإحلالها من
 الوصف ، وإلزامها من هذا الوجه نصت نصب الظروف المهمة (يجل لكم وجه أيكم) يقبل
 عليكم إسمالة واحدة لا سمعت عنكم إلى غيركم والمراد سلامة تحتهم عن شاكهم فيها
 ويبارعهم إيها فكان ذكر الوجه لتصوير معنى إسماله عليهم لأن الرجل إذا أقبل على الشيء
 أقبل بوجهه . ويجوز أن يراد بالوجه الدات ، كما قال تعالى (ويبقى وجه ربك) وقيل (يجل لكم)
 يبرع لكم من الشغل يوسف ، من بعده ﴿من بعد يوسف﴾ أن من بعد كفايته بالقتل أو التعريب ،
 أو يرجع الصير إلى مصدر اقتلوا أو اطرحوا (هو ما صالحكم) مانين إلى الله بما جئتم عليه
 أو يصلح ما بينكم وبين أبيكم ليسر تمهونه أو تصلح دياركم وتنظم أموركم بعده تحتوجه
 أيكم (وكنوا) (كنوا) عطفاً على (يجل لكم) أو مصوب بإصيار داس والواو . معنى
 مع ، كقوله (وكنوا الحق)

قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَاقُوهُ فِي عُيُوبِ الْخَلْبِ بَلْتَقِطَهُ نَعْسُ
 الثَّوَارَةِ إِنْ كُنْتُمْ قَتِيلِينَ ۝

﴿قائل منهم﴾ هو يهودا ، وكان أحسبهم به رأياً وهو الذي قال : قل أرح الأرض
 قال هم القتل عظيم (أاقوه في عيوب الخب) وهي عوده وما عاب منه عن عين الناظر وأظم
 من أسفله . قال المنخل :

وَأَبُ أَنَا يَوْمًا عَجَبْتَنِي عَجَابَتِي فَيَسِيرُوا يَسِيرِي فِي الْعَشِيرَةِ وَالْأَهْلِ (١)
 أراد عناية حمرته التي يذهب فيها وقرئ عيانات . على الجمع وعيانات . بالشديد وقرأ
 بصحدرى عينة والخب الشتر لم نظو . لأن الأرض تحت نجاً لا غير (بالتقطه) بأحده بعض
 السيرة بعض الأقوام الذين يسرون في الطريق وقرئ تنقطه بالثاء على المعنى . لأن بعض
 السيرة سيرة ، كقوله

• كَمَا شَرَفْتَ صَدْرَ الْقَسَاةِ مِنَ الدَّمِ • (٢)

(١) منقول : والمعنى : داس عن شاطر من أسفل القم ونحوه . يقول : وإن غيبتى مقروء ، كناية عن
 موته . فسيروا يسيرى أى قاموا وسيروا ذكر صحال . على عادة العرب إذا مات من ريس . ويحتمل أنه
 يرمى أقربه ، غير أنهم يسرون بثل سيرة . ويقطعون كفضة في جيرانه وقرابته .

(٢) تقدم شرح هذا القاعد الجزء الأول صفحة ٣٩٥ مراجعه إن شئت الله

ومنه ذهبت بعض أصالته (إن كنتم فاعين) إن كنتم على أن تعملوا ما يحسن به عرصكم ، هذا هو الرأي .

قَالُوا تَأْكُلُ مَا لَكَ لَا تَأْتِ عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا

عَدَا بَرِّتَعٍ وَبَلْعٍ وَإِنَّا لَهُ لَنَحْفِطُونَ ﴿١٢﴾

(مالك لا تأمن) قرئ يطهار النوى ، والإعدام بإشتمام ونكير إشتمام و تيمنا نكير التاء مع الإعدام والمعنى لم نحافنا عليه ونحن نريد له الخير ونحبه ونشوق إليه ، وما وجدنا في ناه ما يدين عن خلاف النصيحة واليقه (١١) وأرادوا بذلك لما عزموا على كيد يوسف استراله عن رأيه وعدده في حفظه منهم وهو دليل على أنه أحسن منهم عما أوجب أن لا يأمنهم عليه (رتع) شفع في أكل العواكه وغيرها . وحصل الرتمه الخصب والنع وقرئ رتغ ، من رتغى يرتغى وقرئ برنع وبعث ، مائة . ورتغ ، من ارتغ ماشيته . وقرأ العلامة بن سيابة : يرتع ، نكير العين ، وبلع ، بالرفع على الاستداء . من قنت كيف استجار لهم يعقوب عليه السلام اللب ؟ قنت كان لهم الأسباب والاتصال ليصروا أنفسهم عما يحتاج إليه لفتان العدو لا للهو ، بدليل قوله (إيا ذهابا لسنق) وإيا سموه لما لآله في صورته

قَالَ إِنِّي أَنَحِزُّ نَبِيَّ أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الدِّبُّ وَأَنْتُمْ عَنْهُ صَافُونَ ﴿١٣﴾

(يأحزني) اللام لام الاستداء . كقوله (إن ربك ليحكم بينهم) ودحوها أحد ما ذكره سيويه من سلى المضارعة . اعتذر لهم بشئ . أحدهما أن دهامهم به وهما رفته إياه عما يحرمه لأنه كان لا يصبر عنه ساعة . والثاني حوفة عليه من عدوه الدب إذا عزموا عنه (١٣) برعيهم ونعيمهم ، أو قل به اهتمامهم ولم تصدق بحفظه عنايتهم وقيل : رأى في انشوم أن الدب قد شذ على يوسف فكان يحذره . من ثم قال ذلك فنفهم العنة ، وفي أمثالهم ، ابتلاء موكل بالمنطق ، وقرئ (الدب) ما هم به على الأصل وبالتحذف وهيل اشتقاقه من تدهات الرياح ، إذا أنت من كل جهة

(١١) قوله وما يدل على خلاف الصحة والمفعول أي أحبه وسكره . أي أحبه . هو وائق ، كذا في الصحاح . (ع)

(١٢) قال محمد . واعتذر لهم بأنهم أحدهما حرمة لعاقبة . والثاني حوفة عليه من الدب إذا عزموا عنه (١٣) قال أحمد . وكان أشمل الأمرين لفظة سوف الدب عليه لأنه مظنة هلاكه . وأما قوله فمأمرته ربي يرتع وبعث وبعث مائة إيه عما قيل ، فأمر مائة . فكأنهم لم يشتعروا إلا تأمنه ، تعنيه من أشد الأمرين عليه والله أعلم .

وَلَوْ لَيْتَ أَكْثَرُ النَّاسِ تَعْلَمُونَ (١٤) وَتَحْنُ غَضَبِي إِنْ أَدَا كَخَيْرُونَ (١٥)

لقسم محسوف تقديره . والله : لئن أكله الذئب : واللام موطئة للقسم . وقوله (إنا إذا) الخاسرون : جواب القسم بحرقى عن جراه شرط . والواو في (ونحن غضبه) واو الحال . حلقوا له لئن كان ما حقه من حطفه الذئب أخافهم من سبه . وحالهم أنهم عشرة رجال عنهم نصيب الأمور ويكنى المخطوب . ربه : إذا أقوم حاسرون ، أي هالكون ضعفاً وجوراً وعجزاً . أو مستحقون أن يهلكوا لأنه لا عهد عنده ولا جدوى في حالتهم . أو مستحقون لأن يدعى عليهم بالحجارة والدمار . وإن شاء . حرمهم عنه ودقهم حين أكل الذئب بعضهم وهم حاسرون . وهين إن لم يقدر على حصد دمه فقد هلك . وانما ذكروا حمرها في وقت . هو أندر . وهم يعلون ، فلم أجعلوا عن حدهم دون الآخر . وقت هو الذي كان يعطونهم ويديهم . الأمرين : قد عروا إذا سمعوا ويصغوا .

وَمَا دَعَا بِهِ وَتَحْمِلُوا أَنْ يَحْمِلُوهُ فِي عِصْيَانِ الْخَبَرِ وَوَحْيِ اللَّهِ كَسَمْعِهِ

فَرَمَاهُمْ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ .

تر : يحمونه : معصوا (أحموا) من قولك : أجمع الأمر . ورمعه (فأجمعوا أمركم) وقرئ في عبادات الحب . فير هو نزيل بيت المقدس وقيل أرض لادن . وقيل بين مصر ومدين . وقيل على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب وجواب ملكه : يحذوف ورمعه : معصوا . ما فعلوا من الأذى . فقد روى أنهم لما روي إلى الثرية أظهروا له السداوه وأحدوه بهونه ونصرو به . وكلما استنصت بواحد منهم لم يفتنه إلا بالإهانة والاضطراب . حتى كادوا يقتلوه . فجعل يصبح بالانتاه لو تعمد تصنع بالنك أو لاد الإماء . فقال يهودا أما اعصموني مؤثراً ألا تقتلوه وما أرادوا إلهامه في الحب تعلق ثيابهم فزعواها من يده ، فتعلق ثيابه البئر فخطوا يديه وروعوا فيه . فقال يا إخوتاه ، ردوا عني قصتي أن أرى به . ويأمر عوه بلصحوه بالدم ويختالوا به على أبيهم . فقالوا له ادع الشمس والقمر والأحد عشر كوكبا تزينك ، ودلوه في البئر . فلما سمع بصعها ألقوه لبئس ، وكان في البئر ماء فسقط فيه . ثم أوى إلى صحرة فقام عليها وهو يبكي . فنادوه فطن أنها راحة أدركتهم . فأجلهم فأرادوا أن يرصحوه اغتروه فسمعهم يهودا ، وكان

١ . قوله : ويديهم الأمرين . يكون الجمع : في الجواهر . كذا يهاتش . وفي الصحاح : الأمران : القمر والشمس . وروى أيضا : الأمر : الحاسرون مجتمعين بها القرب . قال الشاعر

فلا تبه الأمر وما يليه ولا تبهت معروق نظام

وقال أبو زيد : فقيت منه الأمرين ، يكون الجمع : وهي الجواهر . اهـ (ج)

يهوداً بأنه باطنهم ، وروى أن إبراهيم عليه السلام حين أتى في النار وجرد عن ثيابه أتاه جبريل
فحصص من حرير الجنة فألبسه إياه ، فدفعه إبراهيم إلى إسحق ، وبعثه إلى يعقوب ، فحمله
يعقوب في تيمية علقها في عنق يوسف ، فجاء جبريل فأخرج به وألده إياه (وأوحينا إليه) قبل
أوحى إليه في الصبر كما أوحى إلى يحيى وعيسى وقيل كان إيدداً مدركاً وعن الحسن كان
له سبع عشرة سنة (لتبشهم بأمرهم هذا) وإنما أوحى إليه ليؤنس في الضيق والوحشة ، ويدبر
بما يؤمن إليه أمره ومصلحته لتتخلص مما أنت فيه ، ولتخفف إحوائك بما صبروا بك (وهم
لا يشعرون) أي أنك يوسف لم تتألم وكبرياء سلطانك ، وبعد خالك عن أوهامهم ، ولطول
العهد المبدل للهيئات والأشكال ، وديث أنهم حين دخلوا عليه متارين مفرهم وهم به منكرون ،
دعاً بالصواع فرصة على سهو ثم فرقه فصل ففاز إليه ليعبر في هذا الجام أنه كان سكر أح من
أيكم يقال له يوسف ، وكان يديه ذريعتيكم ، وأيديكم الطمطم به وأصبعوه في عبادة الحب ، وقتلتم
لأنكم أكله الذئب ، وابتعوه ثم عجز وعجزوا أب يتعلق (وهم لا يشعرون) بقوله
(وأوحينا) على أبا أنسائه بالوحي وأرنا عن قلبه الوحشة ، وهم لا يشعرون ذلك ويحسون
أنهم مرقق مستوحش لا أبيض له وفريق ليلتهم ، بالنون على أنه وعبد لهم وقوله (وهم
لا يشعرون) متعلق بأوحينا لا غير .

وَعَادُوا آبَاءَهُمْ حِثَاءَ تَبْكَؤُنَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَرَرْنَا
يُؤُسُفَ عِنْدَ مَنْفَعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾
وعن الحسن : عشياً ، على تصغير عشى . يقال فبته عشياً وعشياناً ، (وأصيلاً وأصيلاناً
ورواه ابن جني ، نصب العين والعصر وقال عشوا من البكاء . وروى أن امرأة حاكمت
إلى شريح فسكت ، فقال له الشعي بأه أمية ، أم تراها نسكى ؟ فقال قد جاء إخوة يوسف فيكون
وهم ظله ولا يدعى لاحداً يقضى إلا بما أمر أن يقضى به من السنة المرسية . وروى
أنه لما سمع صوتهم (فرح وقال مالككم ما بي ؟ هل أصابكم في عنكم شيء ؟ قالوا لا قال
فمالك وأين يوسف ؟) قالوا يا أبا نانا ذهبتا نستبق أي نسايق ، والافتعال والتفاعل يشتركان

(١٦) قوله وما قال : فبته عشياً وعشياناً ، وهذا لو حدثت نوبة صار عب ، كعراه الحسن (ع)

(١٧) قال محمود : وروى أنه لما سمع أصواتهم قال : يا بني ، هل أصابكم في عنكم شيء ؟ قالوا لا ... الخ ،
من أحد . ورواه على أنهم فهم أنهم ادعوا الوجه الخاص الذي عاف يديهم عليه السلام ملاكة بسية أولاً ، وهو
أكل الذئب به ، فأنهم أن يكونوا تلقوا الصبر من قوله لم (وأحاف أن يأكله الذئب) وكثيراً ما تلفظ
لأعداد الجملة من تلقى في شطاطة المستند به ، حتى كان نصر أمراء المؤمنين يلقون بالاربي الانكار .

كالانتصاف والتنازل والارتقاء والبرامى، وغير ذلك والمعنى تتسابق في العدو أو في الرمي
وحاء في التعبير ينص (عز من لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك
من أهل الصدق ولثمة، لثمة محنتك يوسف، فكيف وأستسيى الطل بنا، غير واثق بنو لنا ؟
وَأَمَّا هَؤُلَاءِ عَلَى قَبِيضِهِ يَدَيْهِمْ كَذِبٌ قَالَ نَزَّلْتَ سِكِّمُ أَنْفُسِكُمْ أُمُورًا فَصَبْرٌ
حَبِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعْنُ عَلَى مَا يَصِفُونَ ۝

(يدم كذب) يدى كذب أو وصف ما يهدر من أله . كأنه من الكذب وعينه ، كما
يقال للكذاب : هو الكذب بعينه ، والزور بذاته . ونحوه

• فَمَنْ يَهْدِي خُودَهُ وَأَنْتُمْ بِهِ تُخْلَوْنَ •

وقرى ، كدماً نصياً على أحوال ، بمعنى حادوا به كاديين ، ويجوز أن يكون معصوا له
وهزأت عائشة رضي الله عنها كذب ، بالدال عبر المعجمة ، أى كذب وقيل : طرى ، وقال ابن
جنى أصله من الكذب وهو لغوي ، البياض الذى يخرج على أصغر الأحداث كأنه دم
قد أزر في قصصه روى أنهم دخلوا سجنه ونصحوه بدمها ورسا عنهم أن ترفوه وروى أن
يعصرون لها سمع عبر يوسف صاحب ما عى صوبه وقال أبو الفيض : فأحده وألقاه على وجهه
وبكى حتى حصب وجهه بدم القميص وقال ثالثة : رأيت كاليوم دنياً أحلم من هذا ، أكل ابني
ولم يرق عليه قبضه وقيل كان في قبض يوسف ثلاث آيات كان دليلاً ليعقوب على كذبهم ،
وألغاه على وجهه فارتد نصيراً ، ودليلاً على راءه يوسف حين فذ من دبر ، فإن قلت : (على قبضه)
ما محله ؟ قلت : محله النصص على الطرف ، كأنه قيل وحاءوا هوى قبضه بدم كالموت جاء على
حماه بأحسان فإن قلت هن يجوز أن تكون حالاً متقدمة ؟ قلت لا ، لأن حال الخروج
لا تقدم عليه (سزوت) سهل من السول وهو الاسرعاء ، أى سهل (لكم أنفسكم أمراً)
عطياً أو بكتبوه من يوسف وهوته في أعينكم استدل على فعلهم به مما كان يعرف من حسد
وبسلا القميص أو أوحى إليه بأنهم قصده (فصر حبيل) حبر أو مبتداً ، لكونه موصوفاً
أى فأمرى صر حبيل ، أو صر حبيل أمثل ، وفي قراءة أخرى : صر حبيل حبيل والصر الحبيل جاء
في الحديث المرفوع ، أنه الذى لا شكوى فيه إلى الخلق ، (ألا ترى إلى قوله) (إنا أشكوا نبى وحرى

(١) قوله « ومن المعروف بالناس » عبارة الصراح : فنوف البياض الذى يكون في أظفار الأحداث ، فجعل

البياض خبراً عن الفوف وتفسيره ، فله هنا : أى بياض . (ع)

(٢) أخرجه الطبرى من طريق حبان بن أبى سقة قال : مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله (صبر

حبيل) قال : « صبر لا شكوى فيه » من بحث لم يصبر ، هذا مرسل .

إذ إنه، وفيه لا تشك على كنه الوجه من كونه سكر كسكرت وفيه سقط حاحا
يعقوب على عمه وكان به فمهم بمصاهير له ما هداها فلما طوى الوعان وكثره
الاحزان فأوحى الله تعالى إليه يا يعقوب تشكوى؟ قال لا يا رب حصنة لا عسر ولا
(والله اعلم) أي أسئلت في غنى يا أبا يعقوب يا رب من هلاك يوسف وانصر
على الرزق فيه

وَحَدَّثْهُمْ نَبْرَةً فَأَرْسَلُوا وَرَيْدَهُمْ فَوَدَّ أَنْ يَنْبَشِرَ هَذَا غَلَاةً
وَسُرُّهُ رِصْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٩

(وجاءت سيارة) رفقة تسير من قبل مدين إلى مصر، وحدث بعد ثلاثة أيام من إلقاء يوسف
في الحب، فأحطوا الطريق فمرلوا قريباً منه، وكان الحب في قرية مدته من العمر م يكن لا
الراحة، وقيل: كان مازها ملجأ، فغلب حين ألقي فيه يوسف في أرسوا في رجل يقال له مد
من دعر الحراعي، ليصب لهم الماء، والوارد الذي رداه على القوم (يا بشرى يا بشرى) و
الشرى، كأنه يقول تعالى هذا من أوتيت وقرى يا بشرى على صدقتها إلى نفسه وفي
قراءه الحسن وغيره يا بشرى يا بيا، مكان الألف، جعلت ياء خبرية تكسره قبل ياء الإصادة
وهي لعمري مشهورة سمعت أهل السروات يقولون في دعائهم يا بدي ومولى وعن باقع
يا بشرى يا بكون، وليس بالوجه لما فيه من التفاء الساكن على غير حذو، إلا أن يفسد
الوقف وقيل لما أدلى دلوه أي أرساها في ارجل يوسف فعلق يوسف باخل، فلما خرج إذا هو بعلام
أحسن ما يكون فقال يا بشرى (هذا علام) وقيل ذهب به، فلما دما من أحماء صاح بذلك
بشره (وأمره) يصير للوارد ونحوه أحموه من الرقة وفيه أحموا أمره
ووجدانهم له في الحب، وقالوا لهم: دمه إلى أهل أمه، لثبته لهم بمصر، وعن ابن عباس أن
الضمير لإخوة يوسف، وأنهم قالوا للرفقة هذا علام لنا فدأق مشروء منا، وسكت يوسف
خافة أن يسلوه (بصاعة) تصب على الحان، أي أحموه متاعاً للتجارة والبصاعة ما تصنع
من طائل للتجارة أي قطع (واقه عليم بما يعملون) لم يحسب عليه أسرارهم وهو وعيدهم
حيث استقصوا ما ليس لهم أو والله عليم بما يعمل إخوة يوسف بأبهم وأحبهم من
سوء الصنيع

وَشَرُّهُ يَتَمَنَّيَنَّ بَخْسٍ قَدَائِمٍ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الرَّاغِبِينَ ٢٠

(وشروء) دأبوه (يتمنى بخرس) مباحوس ناقص عن العينة نقصاً طاهراً، أو ريف

ناقص بغير (درهم) لا ماير في معدودة في قلته . تعد عدداً ولا يورن ، لأنهم كانوا لا يورن إلا ما دفع الأوقية وهي الأاربعون . ويعتدون ما دونه . وقبل للقبيلة معدودة لأن الكثرة تمتع من عدها لكثرتها . وعن ابن عباس : كانت عشرين درهماً وعن السدي . اثني عشر (وكانوا فيه من الزاهدين) من يرغب عما في يده فيبيعه بما طلف من الثمن (١) لأنه عصفه . وللمتفضل الذي متهاون به لا يبالى بمناعه . ولأنه يحذف أن يعرض له مستحق يتزعمه من يده فيبيعه من أول ماوم . وكس الثمن ويجوز أن يكون معنى (وشروه) واشتروه . بمعنى الرقة من إخوته (وكانوا فيه من الزاهدين) لأنهم اعتقدوا أنه آتق غافوا أن يخطروا بماله فيه ويروي أن إخوته اتهموه يقولون لهم استروا ما منه لا يأتق . وقوله (فيه) ليس من صفة الزاهدين لأن الصلة لا تنعدم عن الموصول ألا تراك لا تقول وكانوا رداً من الصاريين وإعما هو سن . كأنه قيل في أي شيء رعدوا ، فقال رعدوا به

وقال الذي اشتراه من مصر لأمرأته اكزبي منواه غشياً أن تنفقه
أو دجدة ولد . وكذلك مكنتا يوسف في الأرض ولعلته من تأويل
الأحدس والله اعلم على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٢)

(الذي اشتراه) قيل هو قطمير أو أطمير ، وهو العبري الذي كان على حراش مصر . وذلك يومئذ الريان من الوليد رحل من العائق ، وقد آمن يوسف ومات في حياة يوسف . فبث بعده قابوس بن مصعب ، فدعا يوسف إلى الإسلام فأبى . واشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة . وقام في منزله ثلاث عشرة سنة . واسموره ديان من الوليد وهو ابن ثلاثين سنة ، وآتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة . وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة . وقيل : كان الملك في أيامه فرعون موسى عاش أربعاً مائة سنة بدليل قوله (وقد جاءك يوسف من قبل باسفات) وقيل فرعون موسى من أولاد فرعون يوسف وقيل اشتراه العبري بعشرين ديناراً أو وجي عمل ويومئذ أبيض وقيل أن إخوته سوف يمرضونه فاشترى في ثمنه حتى يعثمه ويه

(١) قال محمود : « المعدودة كناية عن القليلة » الخ . قال أحمد . ومن ضمير عن القلة العدد للعدوه لماثورة على الكثرة . والقهم أحصاهم عدده . وأما صاهه ددا ولا يسمهم أحداً ، فليدعوه . وكان يحضرهم عدداً في الظاهر . إلا أن هذا ليس مراداً لأن فيه تعالي أحصى كل شيء عدد وأحاصه عدد . ولأنه من مصدر وراه ذلك وهو لازم العدد وذلك لفظة . فما كان كل عدل معدوداً وكل كثير غير معدود . دعي عنه باطلة وعبر عنها بالأحاديث . وقد أعجم

(٢) مره فيبيعه ما طلف من شيء أن من وفي تصحيح الصنف القديم (ع)

مساك وورقا وحريرا فاشاعه فطعم بذلك المبلغ (أكرمى مثواه) اجعلى مثله ومقامه عندما كرميا، أى حسنا مريضاً، بديل قوله (إله ربي أحسن مثواي) والمراد نفعه بالإحسان وتعهد به بحسن الملكة، حتى تكون نفسه عليه وصحتنا، ساكنة في كنفه ويقال للرجل كيف أبو مثواك وأم مثواك لمن يوليه من رجل أو امرأة، يراد هل نصيب نفسك ثروتك عنده وهل راعى حق بروتك به واللام في (لامرأته) متعلقة بقال، لا بشراؤه عسى أن ينفعنا في لعله إذا تدرب وراعى الأمور وفهم بحاجتها، يستظهر به على بعض ما نحن سعيه، فينفعنا فيه بكماله وأمانته، أو تشاء ونقبه مقام الولد، وكان وطعمه عسياً لا يولد له وقد نرس فيه الرشدها ديث وهيل أفرس الناس ثلاثة لم ير حتى نرس في يوسف، وهما لامرأته (أكرمى مثواه عسى أن ينفعنا) والمرأه التي أتت موسى وقالت لأبها (مأت استأجره) وأبو بكر حين استحب عمر رضى الله عنهما وروى أنه سأله عن نفسه، فأجابه بنفسه فعرفه وكذلك في الإشارة إلى ما تقدم من إيجاته وعطف قلبه عليه ونكاف منسوب بديره ومثل ذلك الإيجاء والعطف (مكسباً به، أى كما يجناه وعطفنا عنه بغيره، كذلك مكنا له في أرض مصر وجعلناه ملكاً يتصرف فيها بأمره وحسبه ولعله من تأويل الأحاديث = كان ذلك الإيجاء والتمكين لأن عمرنا ليس إلا ما نحمد عاقبه من علم وعمل (واسه) عاب عن أمره) على أمر نفسه: لا يمنع عما يشاء ولا يتأرع ما يريد ونقصى أو على أمر يوسف بديره لا يكله إلى غيره، قد أراد إخوته به ما أرادوا، ولم تكن إلا ما أراد الله وديره (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن الأمر كله بيد الله.

وَلَقَدْ بَلَغَ أَشُدَّهُ فَأَنْتَبَهَ حُكْمًا وَبِعَدْلٍ وَكَذَلِكَ نَحْرَى الْمُجْتَبِينَ (٢٢)
قبل في الأشد ثمانى عشره، وعشرون، وثلاث وثلاثون، وأربعون وقيل أقصاه ثمانون وستون (حكماً) حكمة وهو العلم بالعمل واجتناب ما يجهل فيه، وقيل حكما بين الناس وفقها (وكذلك يحزى المجتبيين) تنبه على أنه كان محسباً في عمله، ممبياً في عثموا أمره، وأن الله أتاه الحكم والعلم جزاء على إحسانه وعن الحسن من أحسن عباده ربه في شيبته آتاه الله الحكمة في اكتماله.

وَرَوَدَتْهُ الْمَنَىٰ بِرَبِّهَا عَنْ حُبِّهِ وَغَشَّى الْآيَاتِ وَفَاتَتْ هُمُوتَ لَقَّ
قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُغْلِبُ أَطْلِقُونَ (٢٣)

لمرودة: مفاعلة، من راد برود إذا جاء وذهب، كأن المعنى حادته عن نفسه، أى.

فعلت ما يفعل المخادع لصاحبه عن الشيء الذي لا يريد أن يخرج من يده . يخال أن يعلبه عليه
ويأخذه منه . وهي عبارة عن التحمل لمواقفه إياها (وعلفت الأبواب) قيل : كانت سعة .
وقرى (هيت) فتح اهاء وكسرها مع فتح التاء . وناؤه كناء أي . وعيط . وهيت كبير وهيت
كثير . وهنت بمعنى تيات يقال هاء هوى . كناه يحى . إذا تها وهنت لك . واللام من صلة
المعنى وأما في الأصوات فليان ' كأنه قيل لك أقول هذا ، كما تقول هراك (معاد الله)
أعود بالله معاداً (به) (١) ، الشأن والحديث (رى) سبى ومالكي ، يريد قطمير (أحس
مشوى) حين قال لك أكرى مشواه . فاجراؤه أن أحلفه في أهله سوء الخلافة وأخوه فيهم
(به لا يطلع الظالمون) الذين يحارون الحسن بالسبي وقيل : أراد الزناة لأنهم ظالمون أنفسهم .
وقيل : أراد الله تعالى . لأنه مسبب الأسباب

وَأَقْدَحْتُمْ بِهِ وَهُمْ يَبْهِنُ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لَمْ يُغَيِّرْ عَنْهُ

الْوَعْدَ وَأَنْتَحَشَاءُ إِيَّاهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُحْلَصِينَ (٢١)

من الأمر إذا قصده وعزم عليه قال

هَمَمْتُ رَأْمُ أَفْعَلُ وَكَيْدُ وَلَهْمِي تَرَكْتُ عَلَى عَيْنَي تَبْكِي حَلَاةُ (٢)

ومنه قولك . لا أفعل ذلك ولا كيداً ولا هما أي ولا أكاد أن أفعله كيداً . ولا أم فعله
هما . حكاه سيويه . ومنه الهام وهو الذي إذا هم بأمر أمضاه ولم ينكسر عنه وقوله (ولقد
همت به) معناه . ولقد همت بمخالطته (وهم بها) وهم بمخالطتها (لولا أن رأى برهان ربه)
جوابه محذوف . تقديره لولا أن رأى برهان ربه لمخالطتها . محذوف : لأن قوله (وهم بها) يدل

(١) قوله « وأما في الأصوات فليان » في الصحاح : هيت به وهووت به . أي صاح به ودعاه . وفيه أيضاً

عزم . همت لك أي علم لك وقته . هم بالرجل . فتح لميم . بمعنى تعال . (ع)

(٢) قطمير بن صافي الرحبي . دخل على عثمان وهو مضروباً بطنه وكسر صلته وقال : عزم على من
عثمان وم أهله . وكذب أن أهل ولدي قتله . وكفى من ذلك عزمه . تركت على عيني تبكي حلالة . وهو من
باب التنازع وأصله . تركت على عثمان حلالة لكي تجعل حلالة فاعلاً . وحذف معمول تركت الأول منه من
الكلام . ولأنه لفظة وهي لا تضر في هذا الباب . والمعنى لبتى فتنة بصيرت ساء بكى عليه . ودخل هذا الرجل
على الصحاح وقال : أمير المؤمنين . أما شيخ ضعيف . وخرج اسمي في هذا الحديث . فأقبل أبي بدلاً عن أهله منه
وخرج فقال عنه من سعد : أبها الأمير . هذا هو الذي فعل عثمان كذا وكذا . فقال : رده على أهله

أبها الشيخ . فلا بعثت إلى عثمان . أمير المؤمنين بدلاً يوم القار . في تلك الصلاة . بحرسي . ضرباً عنه .
أمر الحرابي بقتله وسأطه خطاب انتهى على نمة الحرس الذين سب غائب لهم هذا . وفيه أمر القصة مع
صافي . رده . وأن عثمان كان حبيسه في جهنم حتى تمهل . فلما قتل عثمان أظلت به ذلك .

عليه ، كقولك : هجمت بقتله لولا أني هجمت الله ، معناه لولا أن هجمت الله فإن قلت كيف جاز على بوي الله أن يكون منه هم بالمعصية وقصد إليها ؟ قلت : إن الله مالم إلى المحاطة ، دعت إليها شهوة الشاب وقرمه ، ملاشه أهم به بقصديه ، وكما قصده صورته من الحال التي تكاد تدفع بالعقول والفرام ، وهو كسر دونه ، فطره برهان الله أما جود عن المكلفين من وجوب اجتناب المحارم ، ولو لم يكن ذلك من سدد مسعى هم سذنه لم كان صاحبه مدحوا عند الله بالامتناع : لأن استعظام الله على الانسلا ، على حسب عصر الانسلا ، رشده ، ولو كان همه كهملها عن عزيمة ، لما مدحه الله بأنه من عبده مخصص ، ويجوز أن يريد بقوله (وهم بها) وشارف أن بها كما يقول الرجل ، قتلته لولا ، هجمت به يريد مصادره القتل ومثاقفته (١) ، كأنه شرع فيه حين هجمت قوله (وهم بها) داخل تحت حكم الله في قوله (ولقد همت به) أم هو حارح منه ؟ قلت : الأمر جائز ، ومن حق الله أن يرد حروجه من حكم القسم وجعله كلاماً رأساً ، وهو على قوله (ولقد همت به) وسدء قوله (وهم بها) لولا أن رأى برهان ربه) وفيه أيضاً بشارة ، وهو من هجمت في قوله (ولقد همت به) جعت جواب لولا محذوفاً يدل عليه هم بها ، وعلا جعلته هو الجواب مقدر ، لأن لولا لا يتقدم عليها جوابها ، من قبل أنه في حكم الشرط ، والشرط صدر الكلام وهو مع ما في حيزه من الجملتين مثل كلمة واحدة ، ولا يجوز تقديمه ، من الكلمة على بعض ، وأما حذف بعضها إذا دل الدليل عليه لجاز ، فإن قلت : قد جعلت ، ولولا ، مسببة بهم ، ووجهه ، ثم نجمتها متعلقة بجملته قوله (ولقد همت به) وهما (بها) لأن المهم لا تنضم بأحواله ، لكن بالمدح ، فلا بد من تقديم المحاطة والمحاطة لا ، يكون إلا من سر مدء فكأنه من ، ولقد همت به محاطة بولا أن مع ما مع أحد همت ؟ قلت : نعم ، هجمت ، ولكن الله سبحانه وتعالى قد حذرنا من غي سبيل التفحص حيث قال (ولقد همت به) وهما (بها) فكان إعماله إعمالاً به ، فوجب أن يكون استقصاء همت ومحاطة وهم ومحاطتها ، على أن المراد بالمحاطة به ضلها إلى ما هو خطئها من قصده شهوتها منه ، وتوصله إلى ما هو خطئها من قضاء شهوته بها ، لولا أن رأى برهان ربه ، فترك التوصل إلى خطئها من الشهوة : فذلك كانت ، لولا ، حقيقة بأن يعق هم بها وحده ، وقد فسرهم يوسف بأنه من المصمان وجلس بها مجلس تخامع ، وأنه من سكة سره لوله ولقد همت به شعها الأربع وهي مستغنية على قعاها ، وهو البرهان بأنه سمع صوتاً إياك وإياها ، فربكثرت به ، فسمعه ثانياً فم عمل به ، فسمع ثالثاً أعرض عنها ، ثم تجمع فيه حتى مثل له يعقوب

(١) قوله «ورقمه» أي شدة شهوته ، أقاد الصاح

(٢) قوله «مطافه» له ، ومثاقفه

بي الله ما ذكرناه، لما بقي له عرق يذهب ولا عصو يتحرك في له من مذهب ما أخذه، ومن صلال ما أيقنه كذلك، لكأن منصوب المحل، أى من ذلك الثبوت ثبوتاه أو مرهوعه، أى الأمر مثل ذلك لا يعرف عنه الوهم من حياته السيد (والقضاء) من الرأى وإياه من عبادنا المحصين الذين أحلصوا دينهم لله وبالعقوبة الذين أحصمهم الله لظاعته أن عصمهم. ويجوز أن يريد بالسود، مقدمات المأخضة، من القلة والنظر شهوة، ويجوز ذلك وقوله (من عبادنا) معناه بعض عبادنا، أى هو محص من جهة المحصين أو هو ناشئ منهم، لأنه من ذرية إبراهيم الذين قال فيهم (إنا أخلصناهم بمالنا)

وَأَسْبَقَ إِلَيْهَا وَقَدْ رَأَى الْقَوْمَ يَنْصُرُونَ يَصِفُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفًا مَعَهُ لَمَّا سَبَّ النَّاسُ مَاتَ مَا جَرَّاهُ مِنْ أَرْذَالٍ فَأَهْلَكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُنصَرَ وَوَعَدْتُ لِيَوْمٍ (٢٥) قَالَ هِيَ رَأَوْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَوْمُكُمْ قَدْ مِنْ قُبُلٍ صَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذَّابِينَ (٢٦) وَإِنْ كَانَتْ قِيصَةُ قَوْمٍ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (٢٧) فَلَمَّا رَأَى الْقَوْمُ قِيصَةَ قَوْمٍ مِنْ دُبُرٍ قَالُوا إِنَّهُ مِنْ كَذِبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ كُنْتُمْ غِيْمٌ (٢٨) يُؤَسِّفُ أَغْرِبُ عَنْ هَذَا وَأَسْفَرِي بِذَلِكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَائِضِينَ (٢٩)

وَأَسْبَقَ إِلَيْهَا وتساعا إلى الباب على حذف الحذف واليهما، كقوله (واحدان موسى قومه) على تصمين واستنفا، معنى، اندراء، هرب منها يوسف، فأسرع يريد الباب سخر وأسرع وراءه فتمتعه الخروح وبك فلت كيف وحدها، وقد جمعه في قوله (وغالقت الأبواب)؟ قلت أراءه سبب الداء الذى هو يخرج من بدار والمحص من العذر، هددوى كعب أنه لما هرب يوسف جعل عراش القمل^(١) يتناثر ويسقط حتى خرج من الأبواب ووقد قبضه من ذريرة أجده من حلقه فأخذ، أى انشق حين هرب منها إلى الباب ونبتته تمنحه وألها سيدها، وصادقا لها وهو قفاير، قول المرأة لبيها، سيدى وقبل إنما لم يقل سيدها، لأن ذلك يوسف لم يصح، فلم يكن سدا له على الحقيقة من أعياء مبعلا يريد أن يدخل، وقيل جالسا مع ابن عمه سرأه لما اطلع مبار وجهها على باب

(١) قوله دمرشة القمل، هو ما يلبس به، بدل أصله دمرش. (ع)

الهيئة المريبة وهي معنطرة على يوسف إذ لم يؤاتها ^(١) جدت بحيلة جمعت بها عرسها وهما نورة ساحتها عدد زوجها من الرنة والعصب على يوسف ، ونحوه طمعاً في أن يؤاتها حيلة منها ومن مكرها ، وكرها لما أيسر من مؤاناه طوعاً ألا ترى إلى قولها (ولم يعمل ما أمره ليسجد) وما ، نافية ، أي : ليس جزاؤه إلا السجود ويجوز أن يكون استعظامه ، بمعنى : أي شيء جزاؤه إلا السجود ، كما تقول من في الدار إلا ريد ، فإن قلت : كيف لم تصرح في قولها بذكر يوسف ، وإنه أرادها سوءاً ؟ قلت : قصدت العموم ، وأن كل من أراد ما هلك سوءاً لحقه أن يسجد أو يعذب ، لأن ذلك أبلغ فيما قصده من تحويف يوسف وفيه العذاب الأليم القصر بالباطل ولما أعرت به وعرضته للسجن والعذاب وجب عليه الدفع عن نفسه فقال : (هي روادى عن موسى) ولولا ذلك لكنتم عليها (وشهد شاهد من أهلها) ميل كان ابن عم لها ، إنما ألقى الله الشهادة على لسان من هو من أهلها ، لتكون أوجب للحجة عليها ، وأوثق لبراءة يوسف ، وأنى للثمة عنه ، وقيل ، هو الذي كان جالساً مع زوجها لدى الباب وقيل كان حكماً يرجع إليه الملك ويستشير به ، ويجوز أن يكون بعض أهلها كان في الدار ببصرها من حيث لا تشع ، فأعصه الله ليوسف بالشهادة له والقيام بالحق وقيل : كان ابن عم لها صديقاً للمهد ، وعن النبي صلى الله عليه وسلم : تكلم أربعة وهم صغار : ابن ماشطة فرعون ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى ، ^(٢)

(١) قوله : «إذ لم يؤاتها» في الصحاح - وقول آية حل ذلك الأمر مائة ، إذا وافقت وطأته ، والعام قول : «واتته» - (ج)

(٢) قال محمود : «إن قلت : لم قالت مثاقفه قبر مصرحة بذكر يوسف ... الخ ، قال أحمد : أو أظهر بهذا الإجمال الخفاء ، والمعنى ، أن حول لعلها : هذا أراد في سره ، ولذلك أيضاً كنت بالسوء مما أمرته من الخفاء مالة في المنكر والتكيد ، وإعداد لثمة عنها بتوق ما يعمر بها ما تخرج واقفه ، وهل القصد من مقصودها وإن وافق ملاحظتها محقة الإجمال : قول ابنة شبيب تمدح حوى على السلام بما حكى الله عنها (قالت إحداهما ما أت أسأجره إن سمع من أسأجرت لقوى الأيمن) ولم تقل : (أعقوى أئيم) ، جاء من التبين وحتمه سراً ، وإنه منه إنما يفتها على هذا الأدب شبة الخفاء ، وامرأة القزير إنما يفتها عليه التكلف والاستئصال لذلك العرض فمأساة من المنكر ، والله أعلم .

(٣) أخرجه الحاكم وابن حبان وأبو أيوب وشيبة والبخاري وأبو يعلى والطبري والبيهقي في السادس عشر من القمص تكلم من رواية حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب عن سعد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه « لما أمرى في سر من راحة طيه - الحديث - فيه قصة الماشطة » ، وفي آخره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تكلم في المهد أربعة ، وهم صغار : هذا ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وعيسى ابن مريم ، وفي الحاكم أيضاً من رواية مسلم بن إبراهيم عن جريج بن حارم عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة ، أنه « لم تكلم في المهد إلا أربعة وهم صغار عيسى ، وشاهد يوسف ، وصاحب جريج ، وابن ماشطة فرعون وذكره بلطف ثلاثة » ، وذكر الثالث ابن المراء ألقى ألفيد في النار ، غشيت حل ولما مكدها ، وفي الصحيحين من وجه آخر عن أبي هريرة مرفوعاً =

في وقت لم سمى قومه شهادة وما هو معور الشهادة ، وقت لما أتى مؤتى سدة في
أن ثبته قوب يوسف ونص قوب سمى شهادة في وقت اجته الشريطة فكيف جاز
حكمتها بعد فعل الشهادة ، قلت لا سمى قومه من يقول ، أو على إرادته يقول كأنه حين
وشهد شاهد فقال إن كان قصه في وقت من وقت قصه من . على أنها كادته وأنها هي
لتي سمعه واجتهدت ثوبه إياها فسمته ، فمن أنزل قدوة من قس على أنها صادقة ، وأنه كان بأسمها
فت من وجهين ، أحدهما أنه إذا كان معها وهي رافعة عن نفسها فقد ثبتت ثبته من قس
بالدفع ، الثاني أن سرع حينها سمعتها فتعثر في مقدم قصه فتشعه وورق من قبل

د لم يشك في المهد الثلاثة : هم يوسف ، وصاحب جرح ، وصاحب رصع لم يزل ك . الحديث
اقصر الطين على هذا الأخذ فلم يصب ، وبعد لأما من روى القس عن تصديقهم منه
محي بن ركبنا

(١) قال محمود : إن قلت لم سمى قومه ثوبه وما هو معور الشهادة ، قل : قال أحد : فيها صورة من ذلك
في اتباعه لما ، فتمثل منه في إياها له ، ما هو قصة من من تقدير أن يكون اجتهاد حتى صاروا متقايين
عندته عن نفسه ، وبعد دونه عند ركان من الثانية أن يكون جديته على صراحتها ، ثم جديته
الب من قبل ، بل فيها أظهر : لأن الموجب لقد القبح حالاً المذهب لا الدع

(٢) بعد كلامه قال : والله ! سرع ما هي أفعالهم في سدة قصه ، بعد قال أحد : بعد
متمثل لركائس هي الثانية وهو قار بها فاستد قصه في إسراره للفرار ، والله أعلم . من كلام ومحمدي في
العقل بذلك ، والحق - والله ولي التوفيق - شاهد المذكور إن كان صيا في المهد كما ورد في بعض حديث
والأدب في بعد كلامه دل أن . حتى قال صاحب يوسف وكنت . ثم راعاه على سدة ، في السلام ، في
كان مجرد إحصاء عيسى عليه السلام في المهد برمانا على صدق مير . فلا تبقى المناسبة بين الأمانة المنصورة ودرج
عليها : لأن المدة في الدلالة نصها لا . من كان ثبت بعد قصه ، في إلهام قصه من حيث لا يشعر .
فأعنه في يوسف بالثوبه له رافعة ، كما أن محمدي . بعد أنه أعز كان من سدة أن يصرح بما هو
يعقد يوسف ويكدها ، ولكنه . أو أن لا يكون هو الفاضل . ثم أن الفاضل قصه ، بعد كان من
بصه أمانة لصدقه وكفنها ، ثم ذكر العمر الآخر وهو قد . على أنه لم يرد من قبل حتى و .
منه قصه في الشهادة وبعد الضحية ، ويصعبها جينا بعد ثوبه على صدها مقدم ، كما أن . من
صدقه المأمون ، جوده . من يردم أنه صدقه ، على أنه صدقه في ذكر . بعد الشهادة ، وتوفيق ، لأد .
الثانية هي الرواية ، فلا يضره تأخيرها . وهذه الطيبة فيها . وقد عو . هو بر . بعد من أن أرتو .
قوله (وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبك بهن الذي يذكر) بعد من الكذب على غير الصدوق .
لله ، حتى أن طريق الله في هو يوسف عند السلام ، ووفقا . القسم أن هو صدقه هو الواقع .
أضره تأخير في الذكر لهذه القادة . ومن ثم قال (ومن الذي يصبك) ولم يقل : كل ما يصبك ثم يصبك .
عنه . وأنه حريص على أن يصبه حق ، ويحوق هذا التحير تأخير يوسف عليه السلام لكشف رطل أخيه : لا ،
لو بدأ به لفتوا أنه هو الذي أمر بوضع القادة فيه ، والله أعلم . فتصعد . بعد الأمانة لأخيه .
والسبب فيها محض . وأما الأمانة الأولى فليست مقصودة ، وإيضا ذكرها توشة كما تقدم . بل يلبس لما .
عليه صحيحه على القبح . من كالد من القدر ، واضع . وكأنه قال : إن كان قصه قد بين قبل هي صدقه

ومن در ، بالصم على مذهب الفارسي والمعنى من قبل انقيص من دره وأما التنكير فعناء
من جهة يقال ف قبل ، ومن جهة يقال عادر وعن ابن أبي إسحاق أنه قرأ من قبل ومن
در ، الصبح ، كأنه جعلها عدس للجهنم فمنهما النصرف للمنية والتأنيث وقرئاً " يسكون
العين . فإن قلت كيف جاز الجمع بين . إن . الذي هو الاستفهام وبين . كان . ؟ قلت . لأن
المعنى أن يعلم أنه كان فيه فداً . ونحوه كقولك إن أحسنت إلى فقد أحسنت إليك من قبل .
لمن عنت عليك بحسبه . تريد إن تمنى على أمثـ عليك (فلما رأى) يعنى قطع وعلم براءة
يوسف وصدقه وكدها (قال إنه) إن قولك (ما جزاء من أراد ماذلك سوياً) " أو إن
الامر وهو طمعه في يوسف (من كبدك) الخطاب لما ولأمتها . وإعنا استعظم كيد النساء
لأنه وإن كان في الرجال إلا أن النساء أنظف كيداً وأشد حيلة ولهن في ذلك بقية " ورفق .
وبذلك يعلم الرجال ومنه قوله تعالى (ومن شر النساء في العقد) والقصصات من بين
معهن ما ليس مع غيرهن من الواثق " وعن بعض العلماء أما أخاف من النساء أكثر
ما أخاف من الشيطان ، لأن الله تعالى يقول (إن كيد الشيطان كان ضعيفاً) وقال للنساء (إن
كبدكن عظيم) (يوسف) حذف منه حرف ابتداء لأنه متاذي قريب مصطلح للحدث
وفيه تقريب له وتلطيف لمحله (أعرص عني هذا) الامر واكتنه ولا تحدث به
(واستعصرى) أست (لذلك لك كنت من الخاطئين) من حيلة القوم المتعصدين للذنب . يقال
حطى ، إذا أدب متعمداً وإعنا قال (من الخاطئين) لفظ التدكير تلميحاً لتذكور على الإناث .
وما كان العربي إلا رجلاً حليماً وروى أنه كان قبل الميرة

لكنه يومئذ . لأمره المذكور . سبق صدقها على حال وهو وجوده من قبل حالة هذا التمرير هو
الضواب والمخالف . والله الموفق . وأما إن كان شاهد الحكم الذي كان الملك يرجع إليه ويستشيره كما ورد
في بعض النسخ . فلا بد من انكاس الخاصة في الطرفين لأنها عبدة الحكم . وأقرب وجه في انكاسه أمره
المتعص من در . دين على . بداره عم . وقد من قبل دليل على إنكاسه طلبه بوجهه . والله أعلم .

(١) قوله دو قرئاً أي : قبل دره ، وقوله يسكون العبر : أي : قاد . (ع)

(٢) قال عمدة . التفسير راجع إلى موعداً ما جزاء من أراد ماذلك سوياً . الخ . قال أحد . وفيما ظله هذا
العالم نظر لأن الآية التي ذكر فيها كيد الشيطان من قول الله تعالى عير حكى . وأما هذه الآية فشكك فيها
من قول القرير . ولكن شكك الله تعالى عنه فيحتمل حكايته عنه أن يكون تصحيحه . ويحتمل أن لا يكون المراد
نصوه . وأيضاً فإن كيد الشيطان المذكور في الآية متابلاً لكيد الله تعالى . فكان صيغة ما فيه إله إلا روى
أول الآية (الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الشياطين يقاتلون أولياء الشيطان إن
كيد الشيطان كان ضعيفاً . وأيضاً فإن الكيد الذي يتفاداه النساء وغيرهن يستمد من الشيطان بوسسته وتوسعه
وشواهد الشرع قائمة على ذلك ، فلا يصور حينئذ أن يكون كيد من أعظم من كيد . والله أعلم

(٣) ميرة . معناه سم لتأني في الأمر . أقاده الصحاح . (ع)

(٤) قوله «مع غيرهن من الواثق» أي الفواثق . أقاده الصحاح . (ع)

وَقَالَ يَسُوءُ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا
إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٣٠) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ
لَهُنَّ مُتْكِنًا وَتُفَاتُّ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بِكُودٍ وَوَلَّتْ خَائِبَةً عَنْهُمْ قُلُوبُهُنَّ رَأَيْتُ
أَكْبَرَهُ وَقَطَعُ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْتُ حَسْبُ اللَّهِ مَا هَذَا شَرًّا إِنِ هَذَا إِلَّا
مَلَكٌ كَرِيمٌ (٣١) فَإِنِ قَدْ كَانَ مِنْكُمْ رَجُلٌ مُتَمَنِّئٌ مِنْكُمْ وَوَدَّعَا عَنْ نَفْسِهِ
فَاسْتَعْتَصِمَ وَإِينَ أَمَّا يَقَعُلْ مَا هَإِنَّا فَيَنْحَسِبُ وَأَلْمُكُونَ بِهِ ثُغُورِينَ (٣٢)

(وقال سورة) وقال جماعة من العلماء: وكى حراً امرأة ناسى، و امرأة الخمار، وامرأة
صاحب الدواب، وامرأة صاحب السجى، وامرأة الحاجب، و«سوء» اسم مفرد لجمع امرأة
ورأيت غير حقيق كتأنيث الله، ولذلك لم تنطق فعله تاء التأنيث. وفيه لسان: كسر النون
وصحبا (في المدينة) في مصر (امرأة العزيز) يوسف و«سوء» و«نسى» املك بلسان العرب
(فماها) علامها يقال: فهاى وفهاى أى غلامى وحمارى (شغفها) حرق حبه شغاف
قلبا حتى وصل إلى العزاد، والشغاف حجاب القلب، وقيل حبه رقيقه لسان لها لسان قلب
قال الناجمة

وَقَدْ حَالَ مِمَّ دُونَ ذَلِكَ وَالْيَقْ مَكَانَ اشْفَافٍ تَبْلِيغِهِ الْأَمْرَ (٣١)

(١) ومع حاله من دون ذلك واضح مكاتب تدار منه الأصابع
وهذه أى قانون فى غير كنه أنى ودوى راكش فالتصريح

الثانية، يبعد إلى قنار ملك العرب عما يفهمه أو شوب، أى ومع حاله من دون التدار فى المصروف وغيره من
الادب، و«راح» دخل مكان الشغاف، ويرور، و«لوح الشغاف» أى كويجه، والشغاف داء فى القلب جهة
يمين يخرج الأظفار بأصابعهم، فتبليغ الأصابع من صفة على أنه حال منه، ومن حجاب القلب، أو جده
وتبليغ يقال لها لسان القلب فتشبه صفة لهم، وشبه الأصابع من جميع من القلب على طرفى الملكة والانت
مخيل، ثم به شبه لهم المعنوس بالواقع فى ذلك حتى ادعى أن الأصابع تمش عليه فلا يجد لشدة كويجه
وكونه فى القلب، أو شبه به إخراج، وبين لهم قوله: وبعد الثمن أى قانون و«سوء» حال كونه فى غير
كنه وسقته، أى لم يلقى مكاله أو لانه للاسب حصل منى، بل أدنى الوشاء على كدماً جادى، ودوى
أى أمضى عدى الموصوفين وما مائة بعدة، ومع ذلك أدركى الحرف أو بعد حسابه دلالة على حب الملك
عليه حشاً شديداً

وخرج شعفاً بالعين من شعف الصبر إذا هنأه^(١) فأحرقه بالقطران، قال.

• كَمَا شَعَفَ الْمَوْعِدَ الرَّجُلُ الطَّالِي • (٢)

وفي حديث^(٣) ذهب على الغمر في علال من ح و حطاً وتعدى عن طريق الصواب (مكره) باعتبار وسوء فاهين وقولهم امرأة القبر عثقت عدها انكتماء ومقها، وسمى الاعتيا مكره لانه في حبه وحالي عينه، كما يحكي الماكر مكره. وقيل كانت استكتمته سرها فأفشيته عليها (أرسلت يميني) قيل دعب أربعين امرأة من الحسن المذكورات (وأعتدت من متكا) ما يتكسر عليه من عذوق، فصدت تلك الحية وهي معودته متكاتات والسكاكين في أيديهن أب يدعش^(٤) ويهتر عند رؤيته، وشعلن عن نوسهن ففزع أيديهن على أيديهن فبمطعها، لأن المتكسر إذا هت شىء وقعب يده عن يده ولا بعد أن قصد الجمع بين المكره وهن ففصع الخناجر في أيديهن يقطع أيديهن، فتكسبن الخنجر، واسهون يوسف من مكرها إذا خرج على أربعين نسوة محبوبات في أيديهن الخناجر، وبوجهه أنهن يشن عليه وقعن متكا مجلس طعام لانهن كانوا يشكون للقصاص والشرار والحديث كعادته المترهين، ولذلك ههنا أن يأكل الرجل متكناه^(٥) وآتتهن السكاكين لمعالجتها ما يأكل وقيل (متكنا) طعاماً من قولك اتكنا عند فلان طعاماً^(٦)، على سبيل الكناه. لأن من دعوته ليظلم عدك اتكنت له

(١) قوله مرد عناه في الصحاح «عنه» و«عنه» ما شاء. ومرد القطران (ع)

(٢) أفتلى وقد شعفت عزاءه. كما شعف المهتره الرجل الطال

لاسمى القيس، والآنهم للامكار والاستعداد أو التنبؤ. وشعب الخيل إذا أحرقه بالقطران المتصل على القنا، وعناه دعه ذلك القطران، فأطلق الشعب وأرعد منه معاني لأحرار، ثم أريد منه الإحراق بالنشجاراً مرسلاً لصح التنبيه في قوله. كما أحرق الأبل المدهورة الداهيها. وإن كان شعفت بالعين المصيبة فالشمس أصبت شعافاً لها بالحب، وهو حجاب القلب أوليته أرحمة سرده في وسطه، كما شعف أي أعان الأبل المدهونة وراح قلب الرجل الداهي لها لأنها عناه في الأول. وقيل: أنه حينما استنفذ الأبل بذلك القطر بعد دهنها.

(٣) قوله «يدعشن» أي يتعيرن، أفاده الصحاح. (ع)

(٤) من روضة عبد الملك من أي سبيل من أي وزير عن سائر قال ههنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأكل أحدنا شاة وأن يأكل متكناً، وفي الخبر من حدث أن سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صومين وصلابين ولباسين ومطعمين وسعير، ومتكسبن. إلى أن قال: وأما المضطرب فإن يأكل الرجل شاة وعنه صحيح، أن يأكل متكناً، إسناده جيد. وله في الأوسط وفي مسند القاسم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تأكل متكناً»، ولا تنشط رطب الناس يوم الجمعة، وأهه من حبان في الصفح، يروى من عده روي عن عمرو بن الأسود عن أبي هريرة. وفي الثاب عن ابن أبي عمير، أخرجه الثوري بلفظ «دعي أن تأكل متكسبن».

(٥) قوله «طعاماً» له «داهي طعاماً». (ع)

سكأة يتكن عليها . قال جميل

فَطَلَنَّا بِمَنْعَةٍ وَأَتَمَكْنَا وَشِرْنَا لِحَلَالٍ مِنْ قَلَّةٍ^(١)

وعن مجاهد (مسكاً) طعاماً بحراً حراً ، كأن المعنى يعتمد بالسكين . لأن القاطع يتكن على المقطوع بالسكين . وقرئ متكاً بغير همز وعن الحسن متكاً . بالذ كاً بمعنى عال ، وذلك لإشباع فتحة الكاف كقوله ، يمتزج .^(٢) بمعنى يمتزج . ونحوه ويبتاع^(٣) بمعنى يبيع . وقرئ متكاً وهو الأترج ، وأشد

فَأَهْدَتْ مَسْكَةً لِبَنِي إِيْسَى تَحِبُّ بِهَا الْعِثْمَةُ الْوِقَاحُ^(٤)

وكانت أهدت أفرجة على نافه . وكانها الأترجة التي ذكرها أبو داود في سنته أنها شقت نصفين ، وحملها كاحداين عن حسن . وقيل (الزماورد)^(٥) وعن وهب أرجاء وموراً وطيطا . وقيل أعتد لها ما يقطع من مث الثوب . بمعنى تسكة إذا قطعه . وقرأ الأعرس . (مسكاً) معطلا ، من سكت تسكاً . إذا كانا كذا . أعطاه . وهذا الحس الرائع والأجل العائق . حين كان فصل يوسف عزى ليدس في حش كعصا العمر لينة الدر على بحوم السماء . وعن النبي صلى الله عليه وسلم . ومررت بيوسف الليلة أنى عرج إلى السماء . ففتت للميريل من هذا ؟ فقال يوسف . فقيل . يا رسول الله ، كيف رأيته ؟ قال . كأنه بلبه الدر^(٦) . وقيل كان يوسف إذا سار في أرقه مصر يرى ثلاثاً وجهه على الجدران ، كما يرى نور الشمس من الماء عليها

(١) عليه من نور . وقيل من نور . وظل يظن من أب يحمل . مطلقاً في نصبة أو ملبس في نصبة . وأسكأ . أصله أسكأ . فتأوه الأول رار . أي انخدنا متكاً اضطياعته . وشرب الشراب للحلال يسمى التيد . من قلة : جمع الله ، وهو الجزء المظلمة . من ذكر القليل دلالة على التوسع في الشرب وعدم التمسير به .

(٢) قوله « يمتزج » هو من قوله القاهر

وَأَنَّهُ مِنْ السَّوَابِلِ حِينَ تَرَى وَحِينَ يَمُوتُ الرِّجَالُ يَمْتَزِجُ

والبيت لأن حرفة يرى أنه . والسوابع المصادفات التي تتوالى القوس وتهلكها . وزج إذا بعد ، والفرج : سم لسان اللد ، وأشدت منه فتولدت منها الألف كقولهم يباع في بيع ، وفقر في فقر .

(٣) قوله « يباع » هو من قوله القاهر

يَبَاعُ مِنْ فَارَى أَسِيلِ حِمَا زِيَاةً مِثْلَ الصَّقِ الْمُسَكَمِ

وهذا شرح هذا البيت في سورة الأعراف هذا البحر . صفحة ١٧٢ . فراجع إن شئت أمه الله .

(٤) المسكة الأترجة ، وكانها التي ذكر أبو داود في سنته أنها شقت نصفين وحملت على قاعة . والخب : نوع من البير . والمشمسة : القلة . والوقاح : بالفتح . : شديدة وقع الخف على الأرض .

(٥) قوله « الزماورد » هو الزقاق المصنوع بالهم . (ج)

(٦) أخرجه الثعلبي من رواية أبي حنبل عن أبي سعيد . وأخرجه الحاكم والبيهقي في الدلائل وابن

مرفوعة من هذا الوجه مطولاً

وقيل ما كان أحد يستطيع وصف يوسف وقيل كان شبه آدم يوم خلقه وقيل ورت
احمال من جذته سارة وقيل أكبر بمعنى حصن، والهاء للسكت يقال أكبر المرأة إذا
حاصت، وحقت في الكبير لأنها باحصن تحرج من حد الصغر إلى حد الكبير، وكان
أبا الطيب أخذ من هذا التفسير قوله

خَفِ اللَّهَ وَاسْتَرْ ذَا الْحِمَالِ يُرْفَعِ وَيُرْلَحُ خَصَّتْ فِي الْخَلْدِ وَلَوْ تَقُ (١)

(فقطم أيدين مع جرحها، كما يقول كنت أضع اللحم فمطعت يدي تريد جرحها مع حاشا)
كلمة تعبد معنى التبرية في باب الاستثناء تقول أساء اليوم حاشا ربه فاب

خَشِ أَيِ ثَوْنَانِ إِنِّي هُ صَا عَنْ الْمَلْحَةِ وَالشَّمِ (٢)

وهي حرف من حروف الجر، فوضعت موضع التبرية والبراءة، بمعنى وحاشا لله، براءة
الله وتبرية الله، وهي قراءة ابن مسعود، على إصافة حاشا إلى الله إصافة البراءة ومن قرأ
حاشا لله فتحروءون سقائل كنهه قال رافقه ثم قال لله، بيان من يرأوه
والدليل على تنزيل حاشا معلة مصدر براءة أن الميم (حاش لله) ما يجوز وهو الله
أي عمرو (حاش لله) يحذف الألف الأخرى وقرءه الأعرابي (حاشا لله) يحذف الألف الأولى
وعرى (حاش لله) تكون الثنية، على أن الهمزة تعب الألف في الإسقاط، وهي صيغة جها
من التثنية الساكنين على غير حده وقرئ حاشا الإله باب قلت ورجاء في حاشا لله أن
لا ينشأ بعد إجرائه بحري براءة لله قلت: مراعاة لأصله الذي هو الحرفية، ألا ترى إلى

(١) لأن الطاء، حروف أي الله واستر هذا الحمال الذي في وجهه برفع، لأنك إن شهدت حاصت
العواصي، أي حيار النساء، وهي في حدودهن لما يحسن من حمالك، ولا جروح شهر الله.

(٢) حاشا أي ثومان إنني أب ثومان ببر سكره ودم

عمرو بن عبد الله إنني حاشا عن الملقاة والشتم

العدد من الطرح وهو الجمع الأسدي، وحاشا كلمة برته وبرية وبراءة موضع المصدر مضاعفة لما بعده، كسب
الله، وهو أنها حاشا الاستثنائية، وهي حرف جر عند الأكثر، ورواها في: حاشا أنا ثومان أنصب، وهو
صل، واحتمال أنه القصر لطيف للشبهة الأعرابي بالحروف، وعلى لأول ما زعمنا تشابهها للبرية نظراً ومعنى،
ومع ترجل كسب، زيد غير من الكلام، وقدم كسب وظرف إذا غير عن الوجه كآب قد يبدو
والصن، والكسر الحبل، والمضاعفة معقة، من جاء إذا لانه، والهاء كالزاد، مضاعفة من الحسن والعبد،
من عيرت المود إذ عيرته، ومكررو أي ثومان لعظيمة والقبول باسمه، ليس بكه بالضم، أي دى بكه، أي:
ليس بأبيكم، ولا أقسم: أي عاجز عن الكلام، عمرو: من الله مثل من أي ثومان، قوله: إن أبا ثومان الخ،
جمله اعتراضه ميتة لوجه التبرية، وفي قوله: إنني هُ صا عن الملقاة والشتم، إنني هُ صا، ما لا يوجد سكرته عن، زاحدة التام، والمعنى: إنني هُ
استثناء وتبرها عن القوم والشتم

قوله من عن يمينه كف تركوا وعن غير معرب على أصله^(١) وعلى^(٢) في قوله عدت من عنيه، منقلب الألف إلى ياء مع الصير^(٣) والمملى^(٤) تربية الله تعالى من صفات العبر، والتعجب من قدرته على خلق جميل مثله، وأما قوله (حاشا لله ما علمنا عليه من سوء) فالتعجب من قدرته على خلق عظيم مثله (وما هذا بشيء) يعني عنه الغشيرة لمرأته حاته ومباعدة حسنه^(٥)، لمساعدته بحاسن الصور، وأثبت له الملكية ونشأ بها الحكم، وذلك لأن الله عز وجل ذكر في الطاع أن لا أحسن من الملك كما ذكر فيها أن لا أقبح من الشيطان، ويحدث شيء كل مساء في الحس والقبح مما يذكر ذلك بها إلا لأن الحقيقة كذلك، كما ذكر في الطاع أن لا أدخل في الشر من أشياء^(٦)، لا أحسن للخير من ملائكته، إلا ما عليه لفته الخاتمة^(٧) المحبة من تفصيل الإثبات على أمثاله وما هو إلا من تعكسها للحقائق، وجودهم للعلوم الضرورية، ومكارتهم في كل باب، وإعمال ماء عمل^(٨) ليس، هي اللغة القديس الخاتمة^(٩)، وسها ورد القرآن، وسها قوله تعالى (من أمهاتهم) ومن فرأى على سيفته من بني نهم، فرأى (شر) بالرفع وهي في قراءة ابن مسعود وهن^(١٠) ما هذا شرى، أي ما هو بعد مملوك لقيم^(١١) وإن هذا إلا ملك كريم^(١٢)، تقول هذا شرى أي حاصر شرى، بمعنى هذا شرى ونفور، هذا لك شرى أم تكري؟ والقراءة هي الأولى موافقاً للمصحف ومطابقة لشرائط^(١٣) لا يكتم ولم يهل هذا وهو حاصر^(١٤) رفعا لمرأته في الحس، واستحقاق أن يحب وبغض به، ورأى حاله واستيعاداً

(١) قوله عن أصله وعلى في قوله عن يمينه صحاح إلى كلف، أي رلى مرة عدد من عنيه بعد ما تم حذوها كلف رلى في قوله ويمكن أن التقدير لا يرى إلى فهم مع رلى في قوله أي والأولى من الخ (ع)
(٢) قال محمود: حين عن الشرية لمرأته حاله ومباعدة حسنه الخ، قال أحمد: حديم القول في مسئلة التفسير لا يرى (و) يختصر لادعاه التبع القامد أن يحمله على مثل هذه المشابهات يرى بها أهل الحق مسبب إليهم الأجبار والخيار والمكايمة في الضرورات وجدد الحقائق تفكيراً، وهذا كله لم يرأه منه، وحسه من انقلبه ذلك حظوه في اعتماد أن يحصل ذلك عند قائله ليس ضرورياً لا عند نظرنا، ولكن سمعياً، وقد سمع في الاستدلال على هذه المعنى بالضرورة، أي ادعى أنها مذكورة في الطاع، ثم حكم بأن كل مذكور في الطاع حق وجب صواباً والكلام في طاع الباء انقلاب ما هذا شرى، وقد كان كل مذكور في الطاع خطأ، فلا ذكر بها حسب التباديل وإشار الدجيلة وجمع أمهات الدروب مذكور في الطاع، أمكن ذلك حقاً إلا بعد تأخر بعض المعنى، أعشى في سبيل القديس، والله ولي التوفيق.

(٣) قوله لا ما علمنا لفته الخاتمة^(٧) يريد أهل لغة، وقد أشار في قصته بتمثله بمما الله عنه (ع)

(٤) قوله ليس هي اللغة القديس الخاتمة^(٩)، لكن لم يذكرها في الصحاح (ع)

(٥) قال محمود: هم لم نقل فهذا وهو حاضر... الخ، قال أحمد: ويجزا أجت مما أورده من السؤال في قوله تعالى (من أمهاتهم) (أم ذلك الكتاب) لما جعل الآيتان في الحروف المذكورة قال: إن ظلت كيف أشار إليها وهي قريبة كما يشر إلى العيد، وأحاط به بأن كل متفحص بعد وأجت أنا بأن الإشارة بذلك إلى بعد حولة هذا الكتاب بالنسبة إلى كتب الله تعالى

لحله ويجوز أن يكون إشارة إلى المعنى قولهم عذبت عذبا الكنعاني فهو هو ذلك
 الحد الكنعاني الذي صورته في أسكن. ثم لفتي به. أي. أسكن لم تصورته بحق صورته.
 ولو صورته بما عاينت لعدتني في الاشارة الاستعصام بما سأله بدل على الامتناع
 البسح والنحط الشديد، كأنه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها ونحوه اسمك واستوسع
 الفتق واستجمع الرأى واستعمل الخط وهذا بيان لما كان من يوسف عليه السلام لا مزيد
 عليه. وبرهان لا شيء. أنور منه. على أنه رى عما أضاف إليه أهل الحشو مما هروا به المم
 والرهان فإن قلت التفسير في برأيه راجع إلى الموصوف أم إلى يوسف؟ قلت من
 إلى الموصوف والمعنى ما أمره. حذف الجار كما في قولك أمرتك الخير. ويجوز أن يحصل
 دماء صدره. فيرجع إلى يوسف. ومعناه: ولئن لم يفعل أمرى إياه، أى موجب أمرى
 ومقتضاه فرئى (ولكنها) بالتشديد والتخفيف والتعجب أو. لأن النون كتبت في المصحف
 ألقا على حكم الوقف وذلك لا يكون إلا في الحصة

قَالَ رَبِّ النَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونِي إِلَيْهِ وَلَا تَشْرِفْ عَلَى كَيْدِهِمْ
 أَصْبُ إِلَيْهِمْ وَأَأْكُلُ مِنَ الْخَبِيلِ (٣٣) فَأَسْتَحْبُّهُ رُبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ
 كَيْدَهُمْ إِنَّهُ هُوَ الشَّيْخُ الْقَلِيمُ ٣٤

وقرئ (النجن) بالفتح. على المصدر وقال (يدعوني) على إسناد الدعوة إليهم جميعاً.
 لأنهم نصحوا له ودين له مطاوعتها. وهو له إياك وإلقاء نفسك في السجن والصغار. فأنجى
 إلى ربه عند ذلك وقال رب رول السجن أحب إلي من ركوب المعصية فإن قلت رول
 السجن مشقة على النفس شديدة. وما يدعو به إليه لذة عظيمة. فكيف كانت المشقة أحب إليه
 من اللذة؟ قلت كانت أحب إليه وآثر عده نظراً في حسن الصبر على احتمالها لوجه الله. وفي
 فتح المعصية. وفي عاقبة كل واحدة منهما. لا نظراً في مشتهى النفس ومكروها (وإلا تصرف
 على كيدهم) فزع منه إلى أظاف الله وعصيته. كمادة الآيات والصالحين فيما عزم عليه
 ووطن عليه منه من الصبر. لا أن يطلب منه الإجبار على التعفف والإلجاء إليه في أصب
 إليهم (أمل إليهم والصبرة) الميل إلى الهوى ومنها الصبر لأن العوس تصور إليها
 طيب نسيمها وروحها وقرئ أصب إليهم. من الصبابة (من الجاهلين) من الذين لا يعملون
 به يعملون. لأن من لا يجدوى لعلمه فهو ومن لا يبدله سواء أو من السعفاء. لأن الحكيم
 لا يعمل القبيح وإنما ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء. لأن قوله (وإلا تصرف على)

وه معنى حبب انصرف والثناء باللفظ (السمع) لدعوات المنجحين إليه و العلم
بأحوالهم وما يصلحهم .

ثُمَّ يَدْعَاهُم مِّنْ تَحْتِ مَآرَأُهَا الْآيَاتُ لِيَشْهَدَهُ خَتَّىٰ جِبْرِ ٢٥

(يُداعهم) فاعله مفسر ، للدلالة ما يفسره عليه وهو يشهده ، والمعنى يدعهم بداه .
ي ظهر لهم رأى لمسجته ، والفسير في (هم) للعرض وأهله (من بعد ما رأوا الآيات) وهي
الشواهد على برأته . وما كان ذلك إلا لئلا يسهل امرأة زوجها ، وفيها منة في البروة والعار .
وكان مضواجه ما وحلا دلو لا راحة في يدها ، حتى أتته ذلك من الآيات وعن رأيها
في سجنه وإلحاق الصغار به كما أوعده به ، وذلك لما أتته من طاعة لها ، ونظمها في أن
يدبته سجن ويسخره لها وفي قراءة الحسن . مسجته . على الخطيب خاطب به
معضهم بغير ومن يله أو يعبر وحده على وجه التعظيم (حتى حين) إلى زمان ، كأنها
اقتربت أن يسجن زماناً حتى يصر ما يكون منه وفي قراءة ابن مسعود : حتى حين ، وهي
نعة هذين وعن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلاً يقرأ (على حين) فقال من أمرك ، قال
ابن مسعود فكتب إليه . إن الله قرأ هذا القرآن خطه عربياً وأزله بلصة قريش ، فأقرئ
باسم الله ورسول ولا يقرئ به نفع هذين والسلام

وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَا ۖ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ
إِنِّي أَرَانِي أُفْجِئُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَكَفُّرًا ۖ ثُمَّ بَنَيْنَا لَهُ سِجْنًا مِّنْ تَحْتِهَا
مِنْ تَحْتِهَا ٢٦

مع ، يدل على معنى الصحة واستحداثها . فخرجت مع الأمير ، تريد مصاحبة له ،
فيجب أن يكون دخولها السجن مصاحب له (في قبال) عدان للملك حمارة وشرايه رقي
له أيها سيانه . فأمر بها إلى السجن ، فأدخلا ساعه أدخل يوسف عليه سلام (إلى
أران) معنى في المنام ، وهي حكاية حال ماضية (أعصر خمرًا) يعني عناء تسميه نعت عما
يؤدول إليه وقيل آخر - نفعه عما - اسم للفت وفي قراءة ابن مسعود أعصر عناء (من
الحسين) من الذين يحسنون عبارة الرؤيا ، أي يجيدونها . رأياه يصر عليه بعض أهل السجى

(١) قوله «وقتلها منه في البروة» أي دوراتها من دورا غديتة . أفاده الصراح . (ع)

(٢) قوله «وقل إليه أيها سيانه في الصراح» رقي إليه فكلام ترويه ، أي : دمع إليه . (ع)

رؤياه فيؤذيها له . فقال له ذلك أو من العلماء ، لأيهما سمعاه يذكر للناس ما علما به أنه عالم أو من المحسنين إلى أهل السجن فأحسن إليا بأن تعزج عا العمة تأويل ما رأيت إن كانت لك يد في تأويل الرؤيا . روى أنه كان إذا مرض رجل منهم قام عليه ، ويد أصاب وسع له ، وإذا احتاج جمع له . وعن قتاده كان في السجن ناس قد أقطع رجلهم وطال حرهم ، فجعل يقول أشيروا أصهروا أو جروا ، إن لهذا لأجرا ، فقالوا بارك الله عليك ما أحسن وجهك وما أحسن خلقك ! لقد بورك لنا في جوارك من أسب ما في ؟ قال : أنا يوسف ابن صلي الله يعقوب ابن ذبيح الله إسحق ابن حبل الله إبراهيم ، فقال له عامل السجن : لو استطعت حبس سليلك ، ولكنني أحسن جوارك ، ممكن في أي بيت أسجن شئت . وروى أن العيس قال له إيا لنحك من حسن رأسك . فقال أشدك الله أن لا تحبني ، فوالله ما أحبي أحد قط ولا دخل علي من حبه ملاء . بعد أحسن عني فدخل علي من حبه ملاء ، ثم أحبي أبي فدخل علي من حبه ملاء ، فلا تحباني . بارك الله فيكما . وعن الشعبي أنها تحملها له ينتجدها ، فقال الشراي إلى أراي في ستان ، فإذا بأصل حيلة^(١) عليها ثلاثة عاقيد من عيب . فقصصها وعصرها في كأس الميت . وسقته . وقال الخمار : إني أراي وفوق رأسي ثلاث ملال فيها أنواع الأطعمة ، وإذا ساع نظير يشربها فإن قت . إلام يرجع الصمير في قوله (مثلا تأويله) ؟ قلت إلى ما قصا عنه والصمير بحري بحري اسم الإشارة في بحره كأنه هل مثلا تأويل ذلك

قَالَ لَا يَأْتِيَكُمُ طَعْمٌ فَزِدْكُمْ إِلَّا تَبَايُكُمُ يَتَأَوَّلُ قَبْلَ نَ يَأْتِيَكُمُ دِيَارُكُمْ يُمَا عَفَى رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ بِلَدَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ (٣٧) وَأَنْتُمْ بِلَدَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَكَ أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَكَانَ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨)

لما استعراه ووصفاه بالإحسان . افترض ذلك^(٢) فوصل به وصف نفسه عما هو فوق

(١) قوله : فإذا بأصل حيلة ، في الصحاح : الحيلة بالضم . تمر النساء . وجه النساء . كل حجر يعظم له شرفا والحيلة . التحريك . القصص من الكرم . وفيه أيضا : حيلة الخير مبرورة (ع)
(٢) قوله : افترض ذلك ، أي افترض فرضه ، أي بوجه وحظا وصحبا . أفاده الصحاح . (ج)

على العناء ، وهو الإحراج بالغيب ، وأنه بينهما مما يحمل إليهما من الطعام في السحى قبل أن تأتيهما ويضعه لهما ، ويقول : «يوم يأتيكما طعام من ضيقك وكنت ، عبيدا كما أحرمها ، وجعل ذلك تحلصاً إلى أن يذكرهما التوحيد ويعرض عليهما الإيمان ويثبتهما ، ويصح إليهما الشرك بالله ، وهذه طريقة على كل دى علم أن سنكها مع الجهال والضعفة ، إذا استعاضوا بحدسهم أن يقدم الهداية والإرشاد والموعظة والنصيحة أولاً ، ويدعوهم إلى ما هو أولى به وأوجب عليه مما استغنى فيه ثم يعينه بعد ذلك ، وفيه أن العام إذا جهلت مبرته في العلم فوصف منه عما هو بصده - وعرضه أن يقتدى منه وينتفع به في الدين - لم يكن من باب التزكية في تأويله - بيان ماهية وكتبه - لأن ذلك شبه نصير المشكل والإعراب عن معناه لا دلالة في إشارة لهما إلى التأويل ، أى ذلك التأويل والإحراج بالغيبات - مما على رضى كى وأوحى به إلى ولم أقله عن سكرهم وتنعم - إلى تركت - يجوز أن يكون كلاماً مبتدأ ، وأن يكون تعليل لما قبله ، أى عسى ذلك وأوحى إلى - لاني رحمت مئة أولئك واتبعت ملة الأنبياء المذكورين وهى الملة الخفيفة ، وأراد بأولئك الذين لا يؤمنون أهل مصر ومن كان القيان على دينهم ، وسكرهم للدلالة على أنهم حصصاً كاهنون بالآخره ، وأن غيرهم كانوا همياً مؤمنين بها ، وهم الذين على ملة إبراهيم ، ولتؤكد كفرهم بالخرء ، نسباً على ما هم عليه من الظلم والكفر الذى لا يسكنها إلا من هو كافر بدار الجحيم ، ويجوز أن يحكون فيه تمرير عامى به من جهنم حين أودعوه السجن ، بعد ما رأوا الآيات الشاهدة على ربهته ، وأن ذلك ما لا يقدم عنه إلا من هو شديد الكفر بالخرء وذكر الله ليربهما أنه من بيت النبوة بعد أن عزهما أنه سى يوحى إليه ، بما ذكر من إحضاره بالعبود ليقوى رغبتهما في الاستماع إليه واسماع قوله لا ما كان لنا كى ماصح لنا معشر الأنبياء كى أن نشارك بالله كى أى شئ كان من ملك أوحى أو إلهى ، فضلاً أن نشارك به صملاً لا يسمع ولا يصبر ، ثم قال كى ذلك كى لتوحيد كى من فصل الله عينا وعلى الناس كى أى على الرسل وعلى المرسل إليهم ، لأنهم سيرون عليه وأرشدوهم - له لا يوصى أكثر الناس كى المعوث إليهم كى لا يشكروا كى فصل الله مشركون ولا تنسوا - وقيل إن ذلك من فصل الله عليا لأنه نصب لنا الأدلة التى ننظر فيها ونستدل بها وقد نصب مثل تلك الأدلة لسائر الناس من غير عنايت ، ولكن أكثر الناس لا ينظرون ولا يستدلون اتباعاً لأهوائهم ، فيفوق كافرين غير شاكرون

يُضْحِي النَّاسُ ۖ تَرَىٰ بُنْيَانًا مُّتَعَرِّفُونَ خَيْرٌ أَيْمَ اللَّهُ أَنْ يُؤَيِّدَ الْقَهَّارُ ۖ
مَنْعِدُونَ مِنْ دُونِهِ ۚ لَا تَعْدُهُ عُنْتَهُمْ هَا ۚ ثُمَّ وَمَا نَأْوِيكُمْ مَا نُنْزِلُ اللَّهُ جِهًا مِنْ

سُلْطٰنٍ ۚ يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تَعْبُدُوْا اِلَّا اِيَّاهُ ۚ ذٰلِكَ الدِّيْنُ الْقَيِّمُ ۚ وَتَكِيْنُ
اَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُوْنَ ۝٤٠

﴿يا صاحبي السجن﴾ يريد يا صاحبي في السجن، فأصاحبا إلى السجن كما تقول يا سارق
الليلة، فكأن الله مسروق فيها غير مسروقة، فكذلك السجن مصحوب فيه غير مصحوب،
وإيما مصحوب غيره وهو يوسف عليه السلام، ونحو قولك لصاحبت يا صاحبي الصدق
فصدهما إلى الصدق ولا تريد أنهما صحبة الصدق، ولكن كما تقول رجلا صدق وسميها
صاحبا لأنهما صحبته، ويجوز أن يريد ناسا كى السجن، كقوله أصحاب نار و أصحاب الجنة
و أناربا متعززون، يريد العزق في العدد والتكاثف، يقول أن يكون لكأرباب شي، سمعنا
هذا و سمعنا هذا خبر في تكاثرهم أن يكون لكأرباب واحد فها لا يماز ولا يشرك
في أمر بويه، من هو من النهار والليل، وهذا مثل صبره لعباده الله وحده ولعباده الأصنام
﴿ما تعبدون﴾ حطت بها ولمن على دسهما من أهل مصر وإلا انتم، معنى أسمك سمعنا
مالا سعى الإله آله، ثم طعمهم تعبدوها فكأرباب لا تعبدون إلا أنما، فارعه لامبيات
نحنها، ومعنى ﴿سمعتوها﴾ سمعتموها، يقال سمعته زيد، وسمي زيد ما أول الله بها أي
تسميتها ﴿من سلطان﴾ من جهة ﴿إلى الحكم﴾ في أمر العباد وأيديهم إلا الله ثم من ما حكم
به فقال ﴿أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم﴾ الثابت الذي دلت عليه التراجم

تَصْحٰفِى ۚ النَّاسِ ۚ اَمَّا اَحَدُكُمْ فَيَسْفٰى ۚ وَ اَمَّا الْآخَرُ فَيُصْبِ ۚ فَتَأْكُلُ

الطَّيْرُ مِنْ رَاۤىِهِ ۚ فَصٰى الْاَمْرَ الَّذِى فِيْهِ تَسْتَفْتٰى ۝٤١

﴿أما أحدهما﴾ يريد الشرايى ﴿فيسق ربه﴾ يسده وورأ عكرمة، فيسقى ربه، أى يسقى
ما يروى به على البناء للفعول، روى أنه قال للأول ما رأيت من الكرمة وحسنها هو الملك
وحسن حاله عنده، وأما القصبان الثلاثة فإياها ثلاثة أمام تسمى في السجن، ثم تخرج و تعود
إلى ما كتب عليه، وقال للثاني ما رأيت من السلال ثلاثة أيام ثم تخرج فقتل ﴿فصلى الأمر﴾
قطع وتم ما يرفعتان في فيه من أمرها وشأها، فإن قلت ما استفتيا في أمر واحد، بل
في أمرين مختلفين، فما وجه التوحيد؟ قلت المراد بالأمر ما اتفهما من سم الملك وما سمنا
من أجله، وطنا أن ما رأياه في معنى ما رل هما، فكأنهما كما يستفتياه في الأمر الذي رل
هما أعافته بحاة أم هلاك، فقال لهما - قصي الأمر الذي فيه تستفتيان، أى ما يجز إليه من
العامة، وهى هلاك أحدهما ونجاة الآخر وهيل جدا وقال ما رأينا شيئا، على ما روى

والأحسن والأولى بالشيء أن لا نكل أمره إذا اتلى سلا، إلا إلى ربه، ولا يعصده إلا به، خصوصاً إذا كان المعصية كافرين، فلا شمت به الكفار ويقولوا لو كان هذا على الحق وكان له رب، حيث لما استعانت بنا، وعن الحسن أنه كان يبكي إذا قرأها ويقول نحن إذا رآنا نأمر فرعوناً إلى الناس

وَقَالَ أَنَا رَبُّكَ إِنِّي سَمِعْتُ عَزْرَتِي بِأَكْثَرِ نَسْعٍ بِأَكْثَرِ نَسْعٍ عِصَاكَ وَسَمِعْتُ
مُتَبَيَّنَاتٍ حُضِرَ وَتَحَرَّرَ بَارِسْتُ زَيْنًا خَلَا أَقْتَوِي فِي رَأْيَايَ إِن كُنْتُمْ
بِرَأْيَا تَحْبِرُونَ ١٣

لما دنا هرج يوسف، رأى ملك مصر، الربان بن الوليد، وباعجه هاله، رأى سبع
بقرات سمان خرجن من نهر يابس، سبع بقرات عجاف، فالتفت المعجاف السمان، ورأى
سبع سفلات حصر قد انقضى عنها، وسماً آخر بأسباب قد اسحقت وأدركت، فالتوت
الأسباب على الحصر حتى عسى عنها، فاستعمرها فم يجد في فومها من بحس عمارتها (سبل) جمع
جمع سبل وسبل، وكذلك رحا وسوء كرم، فإن قلب من من فرق بين إيقاع (سبلان)
صفة بلب وهو (بقرات) وهو (سبع) وأما قال سبع بقرات سماناً؟ قلت
إذا أوقعها صفة بقرات، فقد قصدت إلى أن تغير السبع روح من البقرات وهي السمان مبن
لا يجمعن. ولو وصفت بها السبع لقصدت إلى تغير السبع بحس البقرات لا تنوع منها، ثم
رجعت فوصفت المبر بالحسن الحسن، فإن قلت فلا بين سبع عجاف على الإصافة؟
قلت، التبر موضوع لسبب العجاف، والعجاف وصف لا يقع السمان به وحده، فإن قلت
فقد يقولون ثلاثة فرسان وحمه أصحاب، قلت الفارس والصاحب والراك ونحوها
صفات جرت بحرى الأسماء وأحدث حكمها وحدها ما لم يجرى غيرها ألا تراك لا تقوى
عندى ثلاثة صحام وأربعة علاض، فإن قلت ذلك مما يشكك وما عجز بسيله لا إشكال فيه،
ألا ترى أنه لم يبدل بقرات سبع عجاف، ثم فوع العلم بأن المراد للعرب؟ قلت ترك الأصل
لا يجوز مع وقوع الأسماء عما يبر بأصل، وقد وقع الاستعانة بقولك (سبع عجاف) عما
تقرحه من التبر بالوصف والصف الفرائد الذى ليس بعده، والسبب في وقوع عجاف،
حمما، المعجاف، وأقبل وفعلاء لا يجمعان على فعال، حله على سمان، لأنه بقية، ومن دأهم
حسن الطير على النظير، والنقص على النقص، فإن قلت هو في الآية دليل على أن
السبلات البانية كانت سماً كالخضر؟ قلت الكلام مبنى على النصاء إلى هذا العدد

في العرات السبان والمعاف والسنانل الحصر . هوجب أن يتناول معنى الآخر السبع . ويكون قوله (وآخر يابسات) بمعنى وسجاً آخر فإن قلت هل يجوز أن تعطف قوله (وآخر يابسات) على (سبيلات حصر) فيكون مجرور المحل ؟ قلت . يؤدي إلى مدافع . وهو أن عطفاً على (سبيلات حصر) يقتضى أن يدخل في حكمها فتكون معها غير السبع المذكورة . ولعل الآخر يقتضى أن تكون غير السبع ، بيانه أنك تقول . عندي سبعة رجال قيام وعود ، بالجزم ، فيصبح . لآلك مبرت السعة رجال موصوفين بالقيام والعود . على أن نعصم قيام وبعضهم قعود ؛ فلو قلت عنده سبعة رجال قيام وأحرار قعود . مدافع ففسد (يا أيها الملأ) كأنه أراد الأعيان من العبد والحكام . واللام في قوله (لرؤيا) إما أن تكون للبيان . كقوله (وكانوا فيه من الزاهدين) وإذا أن سحر . لأن لعمري إذا تقسم عليه معموله لم يكن في قوته على العمل فيه مثله إذا تأخر عنه . فمصدف كما يصدقها اسم الفاعل ، إذا قلت هو عار للرؤيا لا يحطاطه عن الفعل والقوة ويجوز أن يكون للرؤيا محر كان ، كما تقول كان فلان هذا الأمر إذا كان مسعلاً به منكم كما منه . ولا تعرفون حر آخر أو حار . وأن يصح (تعبرون) بمعنى فعل يمدى باللام . كأنه قيل إن كنتم تريدون لعبارة الرؤيا وحقيقه . عبرت الرؤيا . ذكرت عاقبتها وأخر أسرها . كما تقول عبرت الهير إذا قطعت حتى تبلغ آخر عرصه وهو عره ' ' ونحوه أولت الرؤيا إذا ذكرت ماها وهو مرجعها . وعبرت الرؤيا . بالتحريف . هو أدى اعتمده الآيات . ورأيهم يشكرون . عبرت . بالتشديد والتعبير والمعر . وقد عثت على بيت أشده الله . في كتاب الكامل لبعض الأعراب :

رَأَيْتُ رُؤْيَا نُمَّ عَبَّرْتَهُ . وَكُنْتُ لِلْأَحْلَامِ عَبْرًا (١)

قَالُوا أَضْمَتْ أَحْلَامَ وَمَا نَحْنُ بِمُؤَدِّينَ لِلْأَحْلَامِ يُقْلِمِينَ (٢)

(أصوات أحلام) تعاطيها وأماطيلها . وما يكون منها من حدث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الأصوات . ما جمع من أحلاط البيات وحرم . الواحد صمت . فاستعيرت لذلك .

(١) قوله «آخر عرصه وهو عره» في الصحاح : «غير هير» وهو شطره وجانبه . (ع)

(٢) ألفقه المبرد في كتابه «الرؤيا» بالالف مصدر رأى المنام . ويعمل بجنبه بالك . ومصدر المبره بالعكس . وعبرت الرؤيا . بالتحريف وبالتصغير كما ما . ذكرت عاقبتها وأدركت عاقبتها كقولها . إذا ذكرت ماها ومرجعها . والأحلام : جمع حلم بالنم . وهو ما يراه الناس . والفارسية في المعبر أو في القاهر . والحلام راد في المسمول لتقوية القائل إذا ضحك ما تأخر أو يكون مرعاً من القتل . وقد اجتمع الأمران فيها فريد القلام

والإضافة بمعنى ومن أي أصعاث من أحلام والمعنى هي أصعاث أحلام من فلت ما هو
إلا حلم واحد، فلم قالوا أصعاث أحلام فجمعوا؟ قلت هو كما تقول: فلان يرك الخيل
وبلس عمامته الخمر، لمن لا يرك إلا فرساً واحداً وماله إلا عمامة فردة، تزيدني الوصف،
فهؤلاء أنصأ يريدوا في وصف الحلم ما بطلان، فخلوه أصعاث أحلام ويجوز أن تكون قد قص
عليهم مع هذه الرؤيا غيرها (وما نحن تأويل الأحلام بعالمين) إما أن يريدوا بالأحلام
المنامات الناطقة (١) خاصة، فقولوا ليس لها عدنا تأويل. فإن التأويل إما هو لتساميات
الصحيحة الصالحة، وإما أن يعرفوا بقصور عنهم وأهم ليسوا في تأويل الأحلام بشاير (٢)

وَقَالَ أَيْدِي نَحْنُ بِمُتَمِّمَةٍ وَأَذْكِرُ نَعْدَ أُمِّي أَنَا أَبْقِيكُمْ بِشَاوِيهِ قَارِئُكُمْ (٣)

قارئ (وذكر) بالداء وهو المصباح وعن الحسن وادكر، بالهمزة المعجمة، والاصل
ذكر، أي تذكر الذي يحسن من المتين من الفعل يوسف وما شاهد منه (بعد أمي) بعد هذه
طويلة، وذلك أنه حين استنى الملك في رؤياه وأعص على الملا تأويلها، تذكر الناجي يوسف
وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه، وحله إليه أن يذكره عند الملك وقرأ الأشهب الصعيل (تدليقه)
بكسر الهمزة، والإفحة الضمة، قال عدي

نَمْ نَعْدَ انْفِلَاحٍ وَلَمْطَلِكِ وَالْأُمِّيَّةِ وَارْتَهَمُ هُكَّ الْقُبُورِ (٤)

(١) قال مجاهد: ويحسن أن يكون مرادهم بالأحلام المنامات الخ، قال أحمد: وهذا هو الظاهر، وحل
الكلام على الأول يصير من رادى

على لاجب لا يمتدى مناره .

كأنهم قالوا: ولا يربح بالأحلام الناطقة، يكون عالمين ومن الملك هم أولا (إن كسر الرؤيا معروف)
وليس على أهم لم يذكر في هذه عالمين، لأنه أي تكلمه فتك، وجاء إعرابهم بالصور مطابقة لتلك الملك
الذي أحمرجه يخرج اسمها منهم عن كرمهم عالمين، رزما أولا، ويقول لمن أنا أيتكم ساربه، بل هو - لمن
أرجع إلى الناس عليهم يعلمون: دليل أيضا على ذلك، والله أعلم.

(٢) قوله: وبشاير، جمع محرر وهو عالم المتقين، كما في الصحاح. (خ)

(٣) أين كسرى كسرى الملوكة أيما ساب إلى أين قسمة سابور

ثم بعد انفلاح والملك والام، ارتهم هناك قصور

ثم صاروا كأنهم ورق جديف مأوب به قسما والديود

لندي بن ريد - وكسرى وساسان وسابور: أسماء ملوك ساسان - هو أم الأكاكدة، ويرى - أمشرون، حل
أمساسان: فهو كقوله - وكسرى الثاني بدل من الأول، مضاف لمجده - كما جاء في تلك الملوك، وهو فارس مغرب،
وأصله سوس، فغيره قهرية، وإن كان غير ياما حودا من كسرى - قاله أبو بكر شوكه الملوك، وما بعده عصف بيان
له وقيله متعلق بحدود ساسان وسابور وق - من دالة على أن سابور أعظم منهما - ونم - بالفح - طرفه خير عصف
أي من - ومن حيث هي عامه على عصف، أي ألقوا، ثم بعد انفلاح، أي ألقوا، أو قصور والملك - ويرى -

أى بعد ما أنعم عليه بالنعاه وقرئ (بعد أنه) بعد بيان (١١) يقال أنه يأمن أمها ، إذ
سى ومن قرأ لكون الميم فقد حطى (١٢) (أنا أنشكم تأويله) أنا أحركم به عن عنده عليه
وفي قراءة الحسن أنا أنيكم تأويله (فأرسلوه) فأبعثوني إليه لأسأله ، ومروى باستحياءه
وعن ابن عباس لم يكن السجن في المدينة

يُوسُفُ أَيُّهَا الصَّادِقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ نَفَرَاتٍ مِمَّا بَأْكُلُونُ سَبْعَ عَجَافٍ
وَمَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأَخْرَجَ بَنَاتِي لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَعْلَاهُمْ يَفْقَهُونَ (١٣)
المعنى فأرسلوه إلى يوسف ، فأناه فقال (يوسف أي الصديق) أيها السبع في الصدق ، وبما
قال له ذلك لأنه دافق أحواله وتعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حدث جاء كما قول ،
ولذلك كله كلام مختار فقال (بمعنى أجمع إلى الناس لعنهم يعبون) لأنه ليس على يقين من
الرجوع ، فرما احترام دونه ولا من عندهم فرعالم يعلموا أو معنى (لعنهم يعلمون) لعنهم يعلمون
هذه لك ومكانك من العلم ، فطلبوك ويخلصوك من محنتك

قَالَ زَرْعُونَ سَبْعَ سِنِينَ ذَا قَبْلَ حَصْنَتُمْ فَدَرَوْهُ فِي سَبْعِ سِنِينَ إِلَّا قَلِيلًا
مِمَّا تَأْكُلُونَ (١٤) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ تَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَّةٌ يَأْكُلْنَ مِمَّا قَدَّمْتُمْ
لَهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُونَ (١٥) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ تَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغِثُ
النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (١٦)

(زرعون) حرك في معنى الأمر ، كقولهم (يؤمنون بالله ورسوله ويجاهدون) ، وما يخرج
الأمر في صورة الخبر للبيان في إيجاب إيجاد الأمور به ، فيحمل كأنه يوجد ، فهو بحر عنه
والدليل على كونه في معنى الأمر قوله (هدروه في سبيله) (ذأنا) يسكون المجرى وتحرى كبح
وهما مصدران - دأب في العمل ، وهو حال من الأمور ، أى دائبين إقاما على تدأبون دأب ،
وإقاما على إيقاع المصدر حالا ، معنى دوى دأب (هدروه في سبيله) ثلاث شوس و(بأكل)

يغثه ودرسه ، والامنة - الكثرة - الغنى ، وما يصح جازع العظيم رازهم أى سوتهم موزع في ذلك
المكان ، كدبه عن موجه ، مذهب في ماض الأرض بعد عظيم على وجهها ، ثم سبهم بالورق الذى جف
فاختلعت به الصا والدبور ، هذه نظيره كذا وهذه نظيره كذا ، فأثوب معنى أثرت ، أى معنى أرميت به إلى ،
بعض تناول بهم الزمان حتى خفت عظامهم وصارت كذلك

(١) قوله «قرئ بعد أنه بعد تبيان» له أى بعد - (ع)

(٢) قوله «ومن قرأ بكون الميم بعد حط» معنى أنعم من الخطأ بالكسر ، وهو لا يتم إقادة الصحيح (ع)

من الإساءة المخاري جعل كل أمة من أمة من تحسنون في محروون ويحسون (يعاث الناس)
من يعوث أو من العيث يقال عيث البلاد إذا مطرت ومنه قول الأعراية عثا ماشقنا.
(يعصرون) دياره والذئب يعصرون الغنم والرسول والسمم وقيل يحلبون الصروع
وفرن يعصرون على الماء ليعصرون من عصره إذا أحماء وهو مطابق للإعانة. ويجوز
أن يكون المعنى للعامل على محو كانه قبل عه عاث الناس وفيه يعيش أنفسهم أي
يعيشهم الله ويعيث لهم نصاً وقبل (يعصرون) يحطرون من أعصرت الحانة وفيه
وجهان إما أن يعصم أعصرت معنى مطرت، فيدنى تعديه وإن أن يقال الأصل أعصرت
عصيه لحذف الجار وأوصل الفعل بأول الفرات السيل والسيلاب الحصر لسنين مخصيب
والعفاف والبساتين سبب جديدة، ثم تترجم بعد الفرع من بأول الرؤيا بأن العام الناس يحيى.
مباركا حصياً كثير الخير عرير لنعم وذلك من جهة الوحي وعن فائدة راده الله عنه.
فإن قلت معلوم أن لسنين الجديدة إذا انتهت كان انتهاء الحصب، وإلا لم يوصف بالأساء.
فم قلت إن عر ذلك من جهة الوحي، قلت ذلك معلوم علماً مطلقاً لا مفصلاً وقوله (فيه يبعث
الناس وفيه يعصرون) عصيل حال العام، وذلك لا يعلم إلا بالوحي

وَقَالَ أُمِّيكَ أَتَنَبَّيْ بِهِ فَلَمَّا حَدَّثَ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ قَائِلًا
مَنْ أَلْهَمَكَ تَنَبُّؤَ سَبِي قَطُنَ تَنَبُّؤَ إِزْ وَنَ كَتَمُوهُنَّ عَيْمٌ ه قَالَ مَا خَطْبُكُمْ
إِذْ رَأَوْنَهُنَّ يُوسُفَ عَنْ مَعِهِ قُلْنَ خَشِئَ اللَّهُ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ
تَعْرِيرٍ لَآنَ خُفْضِ تَلَقُّ رَأَوْنَهُ عَنْ مَعِهِ زَيْنَةً لِمَنِ الصِّدِّيقُ زَيْنَةً
بما تأني وثبتت في إجابته الملك. وقد سأل السوء ليظهر راده ساحة عما عرف به ويحيى فيه.
تلا تنسق به الحاسدون إلى قسح أمره عده ويجعلوه سدا إلى خطه عن كنهه. وتلا يقولوا
ما حلد في السحس مع سنين إلا لآمر عظيم وجرم كبير حق به أن يسحق ويعذب ويشكف شره
وفيه دليل على أن الاجتهاد في تبي التهم واجب وجوب اتفاق الوقوف في مواقعها قال عليه السلام

(١) قال محمود بن أبي نجي وشئت في إجابته الملك لظفر راده ساحة عما عرف به الخ قال أحمد . ولقد
مدحه النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الآية . قوله . لم كنت في الشمس بعض ما ت يوسف لأجب الداعي .
وكان في طي هذه المدح بالآية . التفت بوجهه وشئت . لعله نسق إلى الزم من أنه لم يرض بما يواحد به
لأنه إذا صر وشئت بما له أن لا يصير فيه وهو الخروج من السجن . مع أن الداعي صوره على الخروج منه
فلأن يصير قيا عليه أن يصير فيه من المم أول وأجدر . والله أعلم

(٢) قوله . وما عرف به الخ أي أنهم به . والتعلق : التوسل . (ع)

فَتَحْصِنُ فِي هَٰذَا الصِّفِّ ثَمَانِيَةَ أَسْجُدٍ وَأَنَّهُ كَلِمَتَيْنِ مَوْثِقَتَانِ ۚ (٥١)
ولا يريد على شهادته له بالبراءة والبراءة (٥١) واعتراضهن على أحسن بأنه لم يعلق بشيء
مما قرنت به، لأن حصونه وإذا اعترف الخصم بأن صاحبه على الحق وهو على الناطل، لم
يس لأحد مقال وقالت المجرة والحقبة (٥٢) نحن قد بق لنا مقال، ولا بد لنا من أن ندق
في فروة من ثنت راحة.

ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّهُ أَفْقَهُ لَا يَهْدِي الْخَائِثِينَ (٥٢)
(ذلك ليعلم) من كلام يوسف، (٥٢) أي ذلك التثنية والتشديد لظهور البراءة ليعلم العير
(أني لم أخنه) يظهر الغيب في حرمة، وعمل (بالغيب) الحال (٥٢) من الفاعل أو المفعول،
على معنى وأما عاتب عنه حتى شى عنه أو وهو عاتب على حتى عى عى ويجوز أن يكون
مفعولاً، أي محال الغيب، وهو الخفاء والاسرار وراء الأبواب السعة المختلفة (و) يعلم
(أن أفقه لا يهدي الخائضين) لا يهدي ولا يهديه، وكأنه تعريض ببراءة في حياتها
أمانة زوجها، وفي حياته أمانة الله حين ساعدها بعد ظهور الآيات على حسنه، ويجوز أن
يكون مؤكداً لأمانته، وأنه لو كان خائناً لما هدى الله كيده ولا سده

(١) محمد بن نور يصف بغيراً بأنه بن في أحسنه أصله أعضاء في يرك عليها هذا الاسم، والقسم جمع
معد، أو أصم أي صلب، وقد: أي قام مثلاً على محسوس أو وجهه واحد لم يرد، ثم ضم وعزم على
السير، وروى أن سمر بن جندب أن رجل عى، فاشد في جاره من بيت المال وأدخلها معه لقة، فلما
أصبح كان له ما صنعت، قال: فقلت حتى حصلت فيه، فأخذت فقلت: لم يصح شيئاً، فقال: هل سئلها.
(٢) قال محمود: ولا يزيد على شهادته له بالبراءة، وعرضهن على أحسن، الخ، قال أحد الصحيح من
بدهاب أهل السنة نزيه الأنبياء من التكاذب والفساد، وضع الآية المقصود بوضع القصار بالتأويل، ودفع
مهم طائفة مع القصة إلى مجرور القصار عليهم، شرط أن لا يكون سمر، والصحيح عدنا في قصة يوسف عليه
السلام أنه مبرأ من التورع بها ببراءة، وإن الوصف عند قوله (صحت به) ثم بدأ (ومهم بها)، لولا أن رأى
رجالاً (به) كانوا، قلت بدأ بولا أي أضاف الله، فلا يكون المزمع لوجود المسمع منه، وهو رؤية
البرهان، فإن كان العشري يبرهن بأن الله صدقاً مستقراً، فإن كان يبرهن بالمجربة والخطوبة حقه
فقدان وإيمان.

(٣) قوله وقالت المجرة والحوية نحن قد بق لنا مقال ولابد لنا من أن ندق في فروة، يريد أهل السنة
وقوله نحن قد بق لنا الخ يعني أن سلم في غير المزمع والبرهان يمثل ذلك، والقروءة جله الرأس (ع)

(٤) عاد كلامه قال: «وهو» (ذلك) اسم أي لم أخنه بالغيب الخ من كلام يوسف عليه السلام والمعنى
أن ذلك بعد في ظهور البراءة ليعلم، الخ، قال أحد: وإرادته ليعلم الأحوال أدخل في نزيهه، وأدل على
أن المزمع بهذا الكلام التواضع منه والتمسك من تركه النفس، فهو أدل على هذا المعنى منه على الحادثة الخاصة
بأنه أعلم

(٥) قوله (وعلى بالغيب الحال من القاصر) لعله على الحال أو الغيب على الحال (ع)

وَمَا أَرَىٰ خَلْقِي إِلَّا النَّفْسَ لَأَمَّارَةًۢ بِنَوَاهِيهِمْ وَلَا يَشْعُرُونَ
عَفْوٌ رَّحِيمٌ (٥٣)

ثم أراد أن يتواضع لله ويهضم نفسه ، فلا يصكون لها مركبا ويحدا في الأمانة معجبا
ومفتخرا ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما سيد ولد آدم ولا خرفه » . ويسين أن ما فيه
من الأمانة ليس به وحده . وما هو توفيق الله وطعمه وعصمته فقال (وما أرى نفسي) من
الزلل ، وما أشهد لها بالبراءة الكلبة ولا أذكها . ولا يخلو ، إنا أن يريد في هذه الحادثة ،
لما ذكرنا من الهم الذي هو ميل النفس عن طريق الشهوة للنسوة لا عن طريق الحق والعزم . وإن
أن يريد به عموم لا حوا . إن النفس لا تارة مألوفة . أراد الجنس ، أي إن هذا الجنس يأمر
بالسوء ويحمل عليه بما فيه من الشهوات (لا ما رحروري) إلا النفس التي رحروري بالعصمة
كلا تلك . ويجوز أن يكون (ما رحم) في معنى الرمن ، أي : لا وقت رحمه ربي ، يعني أنها
أقاربه مألوفة في كل وقت وأوان ، إلا وقت العصمة . ويجوز أن يكون استثناء منقطع ، أي
وسكن رحمه ربي هي التي تصرف الإنسان كقوله (ولا هو يمدون إلا رحمة) وقيل معناه : ذلك
ليعلم أني لم أخنه لأن المعصية حياة . وقيل هو : كلام امرأته العريضة ، أي ذلك الذي قتت يعلم

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ، حدثه عنه ولا غيره وذكره في الباب في اللاتل من
رواية يحيى بن عمار عن أبيه في أثناء حديثه . ورواه ابن أبي عاصم في الأدب من حديث عائشة ، وأما
ابن حبان من حديث عدي بن عمرو بن القاسم ورواه وأبي بكر الصديق . ورواه الهادي من رواية أبي بصير
عن أبي سعيد بلفظ : « ما سيد ولد آدم يوم القيامة » ولا غيره الحديث وقال : حسن . ورواه بعضهم عن أبي بصير
عن ابن عباس . وهو عند أحمد وأبي يعلى وأبي نعيم والبيهقي في اللاتل . ومن من عمار عن أبي بصير قال : سمعت
عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه عن أبي عاصم . ولحديث ابن عباس طريق آخر أخرجه الفاروق في الأفراد من رواية عمار بن
عاصم . وهو ضعيف عن ابن جريج عن عطاء . من ابن عباس . وأخرى عن ابن مردويه في أثناء حديث الأسماء
بإسناد رواه ، وفي قباب عن حياة بن القاسم عند الحاكم وإسناده منقطع وعن أنس عن البار . وفيه مبارك من
حمزة . وهو مقروك . وعند أبي يعلى وفيه رده . من حرم البحري وعن عدي بن سلام أخرجه أبو يعلى والطبراني
من رواية بشر بن شافق عنه . وهو منقول . والمخطوط عن بشر بن شافق عن حياة بن عمرو . وعن جابر
أخرجه الحاكم . وفيه القاسم بن محمد بن عدي بن عمار . وهو منقول .

(٢) ما ذكرناه . قال : « وقيل ذلك كله كلام امرأة العزيز » أي ذلك الذي سمع . غ : قال أحمد : وإما
يجري الكلام على هذا الوجه إذا أجاز له يجوز . كقوله (فنادى) « يا رب لا تأخذ بيدي » من قول الله : « يا رب
فمن أن يصرف الضمير منه إلى مريم . وأما هذه الآية فهي تنزه قوله (فنادى) « يا رب لا تأخذ بيدي » إلى ما من ذلك من
الضمان القائمة إلى يوسف عليه السلام معلما . ولا ضرورة تدعو إلى حل التفسير في (سمع) على الله ووجهه من كلام
يوسف ، وقد تضمنت الآية المصدرة بقول زليخة ، وذلك قوله (فنادى امرأة العزيز) وفي معنى الآية ما مرشد ول
أن هذا القول جرى منها ويوسف عليه السلام يمد في السجن لم يحضر إلى الملك ، وأنه لما سمعت براءه ففرقا
امت يجرجه من السجن ، بذلك قوله (وقال الملك اتنوى به أستخفتم نفسي)

يوسف أتى أم أخيه وم كذب عليه في حال الغيبة وجحد بالصحيح والصدق في سنتك عنه وما أبرئ نفسي مع ذلك من الخيانة ، فإني قد جنته حين قرنته ^(١) ، وقلت ما جرد من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو أودعته السجن - تريد الاعتذار بما كلل منها - إن كل نفس لا تارة بالسوء إلا مدرحم ردي إلا نصراً رحماً الله بالعصمة كنفس يوسف (إن ربي غفور رحيم) استعمرت ردها واسترحته بما ارتكبت ، فإني قنت كيف صحح أن يجعل من كلام يوسف ولا دليل على ذلك ؟ قلت كفى بالمعنى - بلا فائدة ^(٢) - إلى أن يجعل من كلامه وبحره قوله (قال الملائكة من هم فرعون إن هذا لساحر عليم يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره) ثم قال (فدا بأمرؤ) وهو من كلام فرعون مخاطبته ، مستثيرهم وعن ابن جرير هذا من تقديم القرآن وتأخيرها ، ذهب إلى أن (ذلك ليعلم) منس قولها (فاسأله ما مال النسوة الثلاث) منس (أيمن) ولقد لفت المظلة ^(٣) روايات مصنوعة ، ^(٤) فرحموا أن يوسف حين قال (أو لم أخنث بالعيب) قال له جبريل ولا حين هممت بها ، وقالت له امرأه الفرير ولا حين حطت بك سر أوبلك يا يوسف ، وذلك لتأنيبهم على بيت الله ورسوله ^(٥) .

وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَنْتَوِينِي بِمِصْرَ لَيْفِي قُلْتُ كَلِمَةً قُلْ إِنَّكَ أَيَوْمَ

لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ (٥٤)

يقال استخلصه واستحصه ، إذا جعله خالصاً لنفسه وخاصاً به (فلما كلمه) وشاهدته مالم يحتسب (قال) أيها الصديق (إنك اليوم لدينا مكين) ذو مكانة ومعرفة (أمين) مؤتمن على كل شيء . روى أن الرسول جاءه فقال أجب الملك ، فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم أعطهم قلوب الأحيار ولا تمن عليهم الأحمار ، هم أعلم الناس بالأخبار في الواقعات . وكنت على باب السجن هذه منار الدوى ^(٦) وقصور الأحياء وشمامه الأعداء . وبحريرة

(١) قوله حين قرنته ، أي اتهمته . (ع)

(٢) قوله بلا فائدة ، أي مؤدياً . (ع)

(٣) قوله « ولقد لفت المظلة روايات مصنوعة » يريد أهل لغة الذين ساءم الهجرة فيما من . (ع)

(٤) عاد كلامه قال « ولقد لفت المظلة روايات مصنوعة » . الخ . قال أحمد « ولقد صدق في التوراة على الله طه الزيادة » . وذلك شأن المظلة من كل طائفة ، كما لفت قدره على نفسه موسى حين طلب الرؤية وخر صفواً أن الملائكة جعلت تلكه ياربها وغول . يا ابن الساء الجهم طمعت في رؤيه رب العزم ، كل ذلك ليتهم فرضهم في أنه طلب محالاً في القول على الله تعالى ، ويعق الله الحق بكلماته وسئل عما سئل ، والله الموفق .

(٥) قوله « وذلك لتأنيبهم على بيت الله ورسوله ، أي اتهمهم بما لم فعله » . أقاده الصدوح . (ع)

(٦) قوله « الدوى » عبارة عن السجن الجلاء . (ع)

الأصدقاء، ثم غسل ونظف من درن اسحر، وبس ثيابا جدد^(١)، فبدأ دخل على الملك قال اللهم إني أسألك بخيرك من خيره، وأعود لمرثك وقد رثت من شره، ثم سلم عليه ودعا له بالبركة، فقال ما هذا انسان؟ قال لسان آدمي، وكان الملك يسلمهم سرياً، فكلّمه بها فحاده بجميعها، فتعجب منه وقال أيها الصديق، إني أحب أن أسمع رؤيتك منك فقال رأيت مراب فوصف لوهي وأحوالهن ومكان خروجهن، ووصف السائل وما كان معها على الهيئة التي رأها الملك لا يحرم منها حرفاً، وقال له: من حاك أن يجمع الطعام في الأهرام^(٢)، فيأتيك الخبز من التواحي يتارون منك، ويجمع لك من الكدور ما لم يجمع لأحد قبلك

قَالَ أَحْضَرْنِي عَلَى حَرَائِشِ الْأَرْضِ إِنْ حَبِطَ عَلَيَّ^(٣)

(أجملني على حرائش الأرض، وبني حرائش أرضك) (إني حبطت عليم) أمين أحمد ما تنصطنيه، عالم بوجوه التصرف، ومعا ليعه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلبة الملوك من بولويه، وبما قال ذلك ليتوصل إلى إقصاء أحكام الله تعالى وإقامة الحق وسط العدل، ويتمكن مما لأجته يبعث الأنبياء إلى العباد، ولعله أن أحب غيره لا يعرف مقامه في ذلك، فطلب النبوية انتهاء وجه الله لا الحب الملك والدينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم، رحم الله أبا يوسف، لو لم يقل اجعني على حرائش الأرض، لاستعمله من ساعته، وإنه أحر ذلك سنة^(٤)، فإن قلت كيف حار أن يتولى عملاً من يد كافر ويكون ناعاً له ونحت أمره وطاعته؟ قلت روى معاهده أنه كان قد أسلم وعن قتاده هو دليل على أنه يجوز أن يتولى الإنسان عملاً من يد سلطان جائز، وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الأمانة وبرونه، وإذا عد النبي أو العالم أنه لا سبيل إلى الحكم بأمر الله ودفع نظم إلا تمكين الملك الكافر أو العاسق فله أن يستظهر به، وقيل كان الملك يهذر عن رأيه ولا يعترض عنه في كل ما رأى، فكان في حكم التابع له والطبع

وَكَذَلِكَ مَكَرَ يُوسُفَ فِي الْأَرْضِ بِمَوْتِهَا خَوْفُ شَيْءٍ يُصِيبُ رَحْمَتَهُ
مِنْ شَيْءٍ وَلَا يُصِغُ آخِرَ الْمُعْبَسِينَ^(٥)

(١) قوله بولس ثياباً جدداء في الصحاح: جديد وجدد، كسرير وسرور. (ج)

(٢) قوله وأن يجمع الطعام في الأهرام، كذا عاره النسخ أيضاً ولكنه ليس في الصحاح بل لدى منه مرأه البردي مرأه مرأه أي أشد عنه حتى كاد يفته وهرى المال وهرى القود فهم يهرزون له وأصل الأهرام مواضع

يشتد بها البرد. (ع)

(٣) أخرجه الترمذي عن ابن عباس عن رواية الحق بن بشر عن جوير عن الضحاك عنه، وهذا إسنادناقص

(وكذلك) ومثل ذلك التفكير الظاهر (مكنا يوسف) في أرض مصر روى أنها كانت أربعين فرسخاً في أربعين (يتنوا منها حيث يشاء) فرثي بالنون والياء. أي كل مكان أراد أن تحده ميلاً ومتراً له. لم يمنع منه لاسيلاؤه على جميعها ودخوله تحت ملكته وسلطانه روى أن الملك توجه، وحتمه بخاتمه، ورداه بسفه ووضع له سرواً من ذهب مكللاً بالتر وياقوت روى أنه قال له أنا السرير فأشده بمدك وأما الخاتم فأدبر به أمرك. وأما التاج فليس من لاسي ولا لباس أناني هناك قد وصفته إجلالا لك وإقراراً بمصالك فجلس على السرير وأتت له الملوك، وفوض الملك إليه أمره وعزى قطيعه، ثم مات بعده. فزوجته الملك امرأته رليحا، فلما دخل عليها قال أليس هذا حبيراً مما طلبت؟ فوجدتها عذراء، فولدت له ولدان إبراهيم ومثاش. وأقام العدل بمصر، وأحبته الرجا والنساء، وأسلم على يديه الملك وكثير من الناس. وبيع من أهل مصر في سبي الفسطاط الطعام بالدينار والدرهم في السنة الأولى حتى لم يبق معهم شيء. ثم بالخل والخواجر، ثم بالدواب، ثم بالنساج والعفار، ثم رفاقهم حتى استرفهم جميعاً، فقالوا والله مارأنا كاليوم ملكاً أجلاً ولا أعظم منه، هناك لبك كعب رأيت صنع الله في فيما حوينا فارى؟ قال الرأى رأيك قال فإن أشهد الله وأشهدك أن أعنت أهل مصر عن آجرهم ورددت عليهم أملاً كههم. وكان لا يبيع من أحد من المصريين أكثر من حمل تمر، مبيطاً بين الناس وأصاب أرض كنعان وبلاد الشام نحو ما أصاب أرض مصر فأرسل يعقوب بنو يثتاروا واحتسب بنوامين (برحمتهما) بمصطافى الدنيا من الملك وسمى وعيرهما من النعم (من شاء) من اقتضت الحكمة أن شاء له ذلك (ولا نصيب أجر المحسنين) أن بأجرهم في الدنيا

وَلَا جَزَاءُ الْآخِرَةِ سِوَىٰ لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٧)

(ولا أجر الآخرة غير) لهم قال سفيان بن عيينة المؤمن يثاب على حسنة في الدنيا والآخرة، والعاجر يجعل له الخير في الدنيا، وماله في الآخرة من حلاق، وتلاه هذه الآية

وَحَآءَ يَخْوَةَ يُوسُفَ مَدَحُوا عَلَيْهِ قَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٥٨)

لم يعرفه لظن العهد (١) ومعارفته إياهم في سن الحداثة، ولا اعتماد أنه قد هلك، ولدهاه عن أوامهم لقله فكرهم به واهتمامهم بشأته، ولجدهاله التي بلغها من الملك والسلطان

(١) قال محمود: وإنما أسكروه لعدائهم وتغير الصورة... الخ قال أحمد: وتوارد القاصدين في دحورهم عليه ومعرفة لم عد ذلك، تدل على أن مجرد دحورهم عليه استغفرت المعرفة بلا معة، والله أعلم.

عن حاله التي فارقه عليها طرْحاً في الثَّر ، مشرياً بـدِراهم معدودة ، حتى لو تحيل لم أنه هو
لكد بوا أنصهم وظنّوهم ، ولأن الملك بما يذل لزي وبليس صاحبه من التَّيْب والاستعظام
ما ينكره المعروف ، وقيل : رأوه على رءى فرعون ^(١) عليه ثياب الحرير جالاً على سرير
في عنقه طوق من ذهب وعلى رأسه تاج ، فحظر بياهم أنه هو ، وقيل : ما رأوه إلا من بعيد
بينهم وبينه مسافة وحجاب ، وما وقفوا إلا حيث يقف طلاب الخواص ، وإنما عرفهم لأنه
فارقههم وهو رجل ورأى ربه قريبا من ربه إذ ذلك ، ولأن همه كانت معقودة بهم وعمرتهم ،
فكان يتأمل ويتعص وعى الحس ما عرفهم حتى تعرفوا له

وَكَمْ هَؤُلَاءِ بِمُحَارِمِهِمْ قَالَ أَتَأْتُونِي بِسَخِرْ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ إِلَّا تَوَدُّوا أَنْ
أُوتِيَ السَّكِينُ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ٥٩ قَبْلَ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا تَكْمُلُ لَكُمْ
عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ ٦٠

(ولما جهروهم بمحارمهم) أي أصلحهم بعقبتهم وهي عدة يسير من الراد وما يحتاج إليه
المسافرون وأمر ركانهم بما جازا من الميرة وقرن (محارمهم) بكسر الحيم (قال أتوني
بأح لكم من أَيْكُم) لا بد من مقدمة سبقت له منهم ، حتى أجبر بقول هذه المسئلة ، روى أنه
لما رأهم وكلبوه ، لعنوا به قال هم : أحذروا من أنتم وما شأكم ؟ فإني أسكركم ، قالوا : نحن
قوم من أهل الشام رعاة ، أصابنا الجهد فغنا مختار ، فقال : لعلكم جئتم عيوما ننظرون عودة
بلادى ؟ قالوا : معاذ الله ، نحن إخوة بنو أب واحد ، وهو شيخ صديق لي من الأبياء .
اسمه يعقوب قال : كم أنتم ؟ قالوا : كنا اثني عشر ، هلك منا واحد ، قال : حكم أنتم ههنا ؟
قالوا : عشرة ، قال : فأين الأخ الحادي عشر ؟ قالوا : هو عند أبيه يتسلى به من أهالك ، قال : من
يشهد لكم أنكم لستم بعيون وأن الذي يقولون حق ؟ قالوا : إنا بلاد لا يعرفنا بها أحد فيشهد
لنا قال : فدعوا بعضكم عندى رهينة وأتوني بأحبيكم من أَيْكُم وهو يحسن رسالة من أَيْكُم
حتى أصدقكم ، فافزعوا إليهم فأصابته الفرعة شمعون - وكان أحسنهم رأيا في يوسف - فخلعوه
عنده ، وكان قد أحسن لإراهم وصافتهم (ولا تقرّبون) فيه وجهان ، أحدهما : أن يكون
داحلا في حكم الجزاء مجزوما ، عصفا على محل قوله (فلا تكمّل لكم) كأنه قيل : فإن لم تأتوني به
تحرّموا ولا تقرّبوا ، وأن يكون بمعنى

(١) قوله : من رأوه على رءى فرعون ، إن أريد فرعون موسى ، فلم يكن قد وجد - وهما من القارن - رى
ملك مصر عليه ثياب الخ (ع)

قَالُوا سُبْحَاؤُدُّ عَنْهُ أَنَاهُ وَإِنَّا لَكَاظِمُونَ ﴿٦١﴾

(سبحوا دعه أمناه) استحاده عنه . وسنجد ونختال حتى ننته من يده (وإنا لعاظمون) وإنا لقادرون على ذلك لا نتعاض به أو وإنا لعاظون ذلك لا بحالة لا يعرط فيه ولا تنافي .

وَقَالَ لِيُتَوَكَّلْ أَخْلَوْا بِصُغُرِكُمْ فِي رَحْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْرِفُونَهَا إِذَا آنَسُوا

إِلَى أَهْلِيهِمْ لَعَلَّكُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾

(يعتبه) وقرئ (لعتابه) وما جمع في . كإخوته وإخوان في أح . و . فعله . لفظة و . فعلان . للكثرة . أي لعلماء الكبار (لعلهم يعرفونها) لعلهم يعرفون حق ربها وحق الكرم بإعطاء الدليل . إذا انقلوا إلى أهليهم (وهرعوا طردهم) لعلهم يرجعون (لعلهم يعرفون) لعلهم يعرفون ذلك ندعوهم إلى الرجوع إينا . وكانت لصاعته النعال والأدم . وقيل نخوف أن لا يكون عند أبيه من المانع ما يرجعون به . وقيل لم ير من الكرم أن يأخذ من أبيه وإخوته ثمناً . وقيل نعم أن دناهم تحميمهم على رذ البصاعة لا يستحلون إمساكها فيرجعون لأجلها . وقيل معنى (لعلهم يرجعون) لعلهم يرتدونها

فَلَمَّا رَعَوْا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا أَنَا نَأْمَا مُنِعَ مِنَّا الْكَمَلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَحَدًا

سَكَنَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِعُونَ ﴿٦٣﴾

(منع منا السكيل) يريدون قول يوسف فإن لم نأتوا به فلا كيل لكم عندي . لأنهم إذا اندروا منع الكيل فقد منع الكيل (سكن) رفع المانع من الكيل . وسكن من الطعام ما احتاج إليه . وقرئ (يكنل) بمعنى يكنل أخونا . فينصم إكتباله إلى إكتبالنا أو يكنل سبياً للإكتبال فإن امتناعه بسبه

قَالَ هَلْ ءَأْسُكُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا ءَأْسُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَأَقَهْ خَيْرَ خَبِيرًا

وَهُوَ أَرْثَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦٤﴾

(هل أئسكم عليه) يريد أئسكم قلم في يوسف (وإنا له لحاظون) كما تقولونه في أخيه . ثم حتم بصانكم . فما يؤمنى من مثل ذلك ثم قال (فأقه خير خبيراً) فتوكل على الله فيه ودعه إليهم و (حافظاً) تمييز . كقولك هو خير من رجلاً . وشه دزه فارساً ويجوز أن يكون حالاً

وقرئ (حفظاً) وقرأ الا عشر فآله خير حافظ وهو قرأ أو مرره خير الحافظين وهو
أرحم الراحمين) فأرجو أن ينعم على محفظه ولا يجمع على مصبتين

وَكَمْ قَتَلُوا مَنَئِمَهُمْ وَخَذُوا نَصَبَهُمُ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَ مَا نَسِىَ
هَدْيَهُ نَصَبْنَاهُ رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَبِيرٌ هَذَا وَنَحْطُ أَحَدًا وَزَادُ كَهْلَ نَبِيرِ
ذَلِكَ كَهْلَ نَبِيرٍ (٦٥)

وقرئ (ردت إنا) بكسر، على أن كره الدال المدغم قلت في الراء، كما في قيل
وبيع، وحكى قطرب ضرب يبد على نقل كسره إراء فيس سكتها إلى الصاد في مسمى في
الثنى، أى ما يبنى في القول وما يرد فيها وصمدك من إحسان الميث وإكرامه، وكأولوا
له إنا هدمنا على خير رجل، ألب وأكرما كرامة أو كان جلا من آت يعقوب ما أكرما
كرامته أو ما نسي شيئاً وراءه ما فعلت من لإحسان أو على الاستفهام، بمعنى أى شيء
تطلب وراء هذا؟ وفي قراءة ابن مسعود ما سعى، هانا على محفظه يعقوب هناه أى شيء
تطلب وراء هذا من الإحسان، أو من الشاهد على صدها؟ وقيل معناه ما يريد منك نصاعه
أخرى وقوله في هذه نصاعه ردت إينا حنة مسأفة موصحه بقوله (ما سعى) والخل
بدها مقطوعة عليها، على معنى إن نصاعتنا ردت إينا، فستظهر بها في وغير أهلنا في
رجوعنا إلى الملك في (ونحط أحداً) فما يصده شيء، مما تخافه، ويرداد باستصحاب أحنا وسق
نمبر راندا على أوساق أباغرا، فأى شيء يبنى وراء هذه المعاني التي تستصحبها أحوالنا
وبوسع ذات أدينا وإعبالوا في ويرداد كهل نبيير في لما ذكرنا أنه كان لا يريد للرجس على حق
نمبر للتفسير فإن قلت هذا إذا عرفت المعنى بالطلب، فأما إذا عرفت به الكذب والتريد في
القول، كانت الآية الأولى وهي قوله (هذه نصاعتنا ردت إينا) بياناً لهدفهم واستعاء التريد
عن قلوبهم، لا تصنع داخل البواقي؟ قلت أعطوها على قوله (ما سعى) على معنى لا سعى فيها
بقول (وغير أهلنا) وعمل كيت وكيت ويجوز أن يكون كلاماً مستداً، كهولك ويبنى أن
غير أهلنا، كما هو سبقت في حاجة فلان واجتهدت في حصص عرصة ويجب أن أسعى، ويسعى
لأن لا أقصر ويجوز أن يراد ما سعى وما شغل إلا بالصواب فيما تشير به عليك من تجهيز ما
مع أحبا، ثم قالوا هذه نصاعتنا ستظهر بها وغير أهلنا وعمل ونصح، ياباً لأهم لا يعنون
في رأيهم وأهم مصيرون فيه، وهو وجه حسن وأصح في ذلك كيل يسير في أى ذلك مكيل قليل
لا يكفينا، بنون ما يكال لهم، فأرادوا أن يزدادوا إليه ما يكال لأحيم أو يصكون ذلك
إشارة إلى كيل نبيير، أى ذلك الكيل شيء قليل يثبت إليه المالك ولا يصابقنا فيه، أو سهل عليه

مفسر لا يتعاطفه ويجوز أن يكون من كلام يعقوب ، وأن حمل يعقوب واحد شيء يسير لا يحاطر
لمثله بالولد ، كقولہ (ذلك ليحل)^(١)

قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنْ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ
بِكُمْ فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا هُولُو وَكَيْلٌ^(٢)

(من أرسله معكم) مناف لخال^(٣) - وقد رأيتكم ما رأيت - لإرساله معكم (حتى تؤتوا)
مؤثقا من الله (حتى تعطوا) ما أوثق به من عند الله ، أراد أن يحلفوا له بأنه : وإنما جعل
الحنف بالله مؤثقا منه لأن الحلف به عبث تؤكده اليهود وتشدد وقد أدرك الله في ذلك فهو
إدراك منه (لتأتني به) جواب الخبر لأن المعنى حتى تحلفوا لتأتني به (إلا أن يحاط بكم)
إلا أن تعسوا^(٤) هم تطيعوا الإيبان به أو إلا أن تهلكوا فإن قلت أحسن من عن حقيقته
هذا الاستثناء فعليه إشكال ؟ قلت (أن يحاط بكم) معقول له ، والكلام المنطوق الذي هو قوله
(لتأتني به) في أوّل النفي معناه لا تتمعون من الإيبان به إلا بالإحاطة بكم ، أى لا تسعون
منه لدنة من العلل إلا لدنة واحدة وهى أن يحاط بكم ، فهو استثناء من أعم العام في المعقول
له ، والاستثناء من أعم العام لا يكون إلا في النفي وحده ، فلا بد من تأويله بالنفي ونظيره
من الإنبات المتأول بمعنى النفي قولهم أقسمت بالله ما فعلت وإلا فعلت ، تريد ما أطلب منك
إلا الفعل (على ما هولو) من طلب الموثق وإعطائه (وكيل) رقيب مصطلح

(١) قوله ذكره ذلك جمع من ثمرة أن حواره كونه من كلام يعقوب ، لأن الذى يرد له كما جازى
قوله تعالى (ذلك لى) كونه من كلام يوسف لأن المعنى يورد له ، مذكر (الخ)
(٢) قال محمود : معناه أن يرسله معكم مناف الخ ، قال أحمد : لى النفي لمركب ، وأما قول الرعشدي
المتأول له ، فله ورد ذلك عرضا بما يجمع عليه من قول كلامه تعالى ، وذلك أنه بعد أن إحالة لؤفة على الله
تعالى ، على أن قوله تعالى (لى ترى) معناه أن تؤثبه ما هو خال ، وحين هذه المتأول من معنى (لى) ثم أكرم
ذلك في هذه القصة حيث وقعت ، كل ذلك يبرهن الأدعاء على أن هذا معنى (لى) وقد سبق وجه ارد عليه
في ذلك .

(٣) عاد كلامه قال ، وقوله (لتأتني به) إلا أن يحاط بكم معناه إلا أن تطعوا إلا أن ، الخ ،
قال أحمد : وإنما خص هذا النوع من الاستثناء بالنفي ، لأن النفي من مكسب عنه ، والنفي عام ، بد نرى من
في الإيبان مثلا في جميع القوارص إلا أنه به ضروره . فكأنه لعمومه معقول بذكر المستثنى منه ، ولا كذلك
الإيبان ، فانه لا إشعار له بصوم الأحوال ، لأنه لا يتوقف إلا على أحدها ، وقد أعلم . ولقد صدقت هذه القصة
المثل السابق ، وهو مرقم وقلا ، موكل بالملحق ، فان يعقوب عليه السلام قال أولا في حق يوسف وأخاه أن يأكله
الذئب ، فأنزل من ناحية هذا القول . وقال فيها ثامنا ، إلا أن يحاط بكم ، أى سلوا طهه ، فأنزل أيضا ذلك ،
وأحيى بهم ، وظفوا عليه .

وَقَالَ يَبْنَى لَأَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أُبوابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُعِى
عَنكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَسَوْا فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُفِى عَنْهُمْ
مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي تَمِيمٍ تَقُوتُ قِصَاصًا وَإِنَّا لِلَّهِ عِلْمًا
وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٦٨

وإسماعيلهم أن يدخلوا من باب واحد، لأنهم كانوا دوى به، وشاره حنة - اشتهرهم
أهل مصر بالقرنة عند الملك والتكرمة الخاصة التي لم يكن لعبرهم، فكانوا مطية لصوص
الأنصار إليهم من بين الوعود وأن يشار إليهم بالأصابع وبأن هؤلاء أصياف الملك
انظروا إليهم ما أحسنهم من قيان، وما أحفهم بالإكرام، لأنهم تارة أكرمهم الملك وفزهم
وفصلهم على الواحد من عليه، فخاف لذلك أن يدخلوا كوكبه واحد، فباعوا الخاضع وجلافة أمرهم
في الصدور، فصحبهم ما يسوؤهم ولذلك لم يوصهم بالعرف في الكثرة الأولى، لأنهم كانوا
مجهولين مغمورين بين الناس فإن قلت هل للإصابة بالعين وجه تصح عنه؟ قلت يجوز
أن يحدث الله عز وجل عند النظر إلى الشيء، والإعجاب به، فصاحب به وحلا من نصر الوجوه،
ويكون ذلك ابتلاء من الله وامتناعاً لعباده، لينتبه المحققون من أهل الحشوة يقول المحقق:
هذا فعل الله، ويقول الحشوي هو أثر العين، كما قال تعالى (وما جعلنا عنهم إلا فتنة للذين
كفروا) الآية. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول الحسن والحسين يقول أعينكم بكلمات
الله الساقية، من كل عين لآفة، ومن كل شيطان هافنة، " وما أعى عنكم من الله من شيء، كما
يعنى إن أراد الله بكم سوءاً لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما أثمرت به عليكم من التفرق، وهو مصيكم
لا عناية (إن الحكم إلا لله) ثم قال (وما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أى متفرقين
(ما كان يعنى عنهم) كراى يعقوب ودحوهم متفرقين شيئاً فقط، حيث أصابهم ما ساءهم مع

- (١) قوله فكانوا دوى به، وشاره حنة، اشتهرهم، فى الصراح - القدرة - الناس والمهنة - والله - اشتبه الأمر،
أى وضعه وفلان قضية اشتبهها الناس - (ع)
(٢) قوله ويشبه المحققون من أهل الحق، إن كان مراده أهل السنة، فهم قولون - تأثير العين من قبل رطل
الأسباب بالمشاعر، كطيط قار بالاحراق، فالسبب مؤثر فى الظاهر، والله عز القاعل فى الخفية قال النبي
وأكثر الجاني بين الله وهو من شايخ الفتنة - (ع)
(٣) أخرجه البخارى وأصحاب السنن من رواية المطال عن عمرو بن سعيد بن جبير عن ابن عباس عفا وأثم منه.

مترقيم . من إصافة السرقه إليهم وإفصاحهم بذلك . وأحد أحبهم يوجدان الصواع في رحله .
ويعصاف المصيه على أسمهم (إلا حاجه) استثناء منقطع . على معنى ولكن حاجه (في
نفس يعقوب قصاصها) وهي شفقته عليهم وإظهارها عما قاله هم ووصاهمه (وانه لنوع علم)
يعنى قوله (وما أعنى عنكم) وعنه بأن العذر لا يعنى عنه الحذر

وَمَا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَهُ أَحَدٍ قَالَ إِنِّي أَنَا أُحْوَكَ فَلَا تَفْتِنِينَ

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

(آوى إليه أحاه) ضم إليه بنيامين وروى أنهم قالوا له . هذا حونا قد جئتكم به . هاهنا
لهم أحسنتم وأصلتم . ويستجدون ذلك عدى . فأرطم وأكرمهم . ثم أصابهم وأجلس كل
اثنين منهم على مائدته . ههنا بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخى يوسف حياً لأجلسنى معه .
فقال يوسف بنى أحوكم وحيداً . فأجلسه معه على مائدته وجعل يواكله . قال أتم عشرة
عسرل كل اثنين منكم بيتاً . وهذا لا ثانى له فكون معى . فبات يوسف يضمه إليه ويضم .
رائحته حتى أصبح . وسأله عن ولده ههنا . فبشره بنى اشفقت أسماءهم من اسم أخى ههنا . فقلت
فقال له أتحب أن أكون أحبك بدل حيث أهالك . قال من يجد أبا مثلك . ولكن لم يلدك
يعقوب ولا راحيل . فبكى يوسف وقام إليه وعامه وقال له (إني أنا أحوك) يوسف
(فلا تفتن) فلا تحزن . عما كانوا يعملون (منافعهم) فإن الله قد أحسن إلينا وجمعنا
على خير . ولا تعلمهم بما أعليتك وعن ابن عباس تعرف إليه وعن وهب إنما قال له
أنا أحوك بدل أحبك المفقود . فلا تفتن . كذب بنى منه من الحسد والأذى فقد أمتهم
وروى أنه قال له أنا لا أفرقتك قال قد عشت اعتمام والذى . فإذا حسنتك أوداد عمه .
ولا تسئل إلى ذلك إلا أن أسلك إلى ما لا يجعل قال لا أبلى فاعمل ما سألك . قال . ههنا
أدس صاعى في رحلك . ثم أنادى عليك بأنت قد سرقته . ليتألى ردك بعد تسريحك معهم
قال افعل

فَلَمَّا خَبَّزُوا بِحَبْرِهِمْ جَمَلُ السَّاعِيَةِ فِي رَحْلِ إِخِيهِ ثُمَّ أَدْنَىٰ مُؤَدَّنَ ابْنَتِهَا الْبَيْرُ
بِسْمِ تَسْرِقُونَ ٧٠ قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ٧١ قَالُوا فَقَدْ ضَوَّاعَ

أَتَمَّكَ رَبِّنَ حَاهِ بِجُلِّ بَيْرٍ وَأَنَا بِرَبِّعِيمِ ٧٢

(السقاء) مشربة يسقى بها وهى الصواع . هل كان يسقى بها الملك . ثم جعلت صاعاً يكال

به . وقيل كانت الدواب تنقيها وبكالها . وقيل كانت إناء مستطيلا يشبه المكوك .
 وقيل هي المكوك الفارسي الذي يلتقي طرفاه تشرب به الأناجم . وقيل : كانت من هبة موهبة
 بالذهب ، وقيل كانت من ذهب . وقيل كانت مرصعة بالجواهر . ثم أدن مؤذن ، ثم نادى
 مناد . يقال : أذنه أعلى . وأذن : أكثر الإعلام . ومنه المؤذن . كثرة ذلك منه . روى .
 أنهم ارتحبوا وأمهلهم يوسف حتى انظفوا . ثم أمر بهم فأدركوا وحسوا ، ثم قيل لهم ذلك
 والعير الإبري من عبيد الاحمال ، لا الهانصر أي ذهب وتحى . وقيل هي قافلة الخبز .
 ثم أكثر حتى قيل لكل قافلة عير . كأنهم جمع عير . وأصلها فعل كسفت وسفت . فعل به ما فعل
 بنص وعدا . والمراد أحمال العير كموله . فاحل الله اركى . وقرأ ابن مسعود وجعل
 السقاية على حدس جواب لما ، كأنه قيل : فلما جهرهم بخوارهم وجعل السقاية في رحل أخيه ،
 أمهلهم حتى انظفوا . ثم أدن مؤذن . وقرأ أبو عبد الرحمن السلي : تعقدون ، من أفقده إذا
 وجدته غيباً . وهرى صواع ، وصاع وصوع ، وصرع . فصح الصاد وصمها ، والعين
 معجمة وغير معجمة (وأما به رعم) بقوله المؤذن . يريد . وأما يحمل العير كميل . أو ذبه
 إلى من جاء به . وأراد وسو يعير من طعام حملها من حصه

قُلُوا قَالَهُ أَفَلَمْ نَكُنْ مِنْكُمْ نَائِجَةً يَنْفِذُ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا مُرْقِينَ ٧٣
 قاله (فسم فيه معنى التبع مما أصيب إليه) وإنما قالوا (لقد علمتم) فاستشهدوا
 بغيرهم لما نلت عندهم من دلائل دسهم وأمانهم في كذبهم وعداوتهم بذلك . ولاهم
 سجنوا وأقواء رواحهم مكبومة . فلا تناول درعا أو طعاماً لأحد من أهل السوق
 ولاهم رتبوا بصاعهم إلى وجدوها في رحاهم عروما كما سارقين . وما كما فقد بوصف
 بالسرقة وهي منافية لحالها .

قُلُوا قَالَهُ يَنْ كُنْتُمْ كَذِبِينَ ٧٤ قُلُوا خَرَّؤُهُ مِنْ وَحْدِي
 وَحَلِيهِ فَهَوَ جَرَّؤُهُ كَذَلِكَ تَجْرِي الظُّلُمَاتِ ٧٥

فما جَرَّؤُهُ الصمير للصواع . أي . فما جزاء سرقة (إن كنتم كاذبين) في جحدكم

(١) عيره وماصل مصر . عده . الله . وعد . ما عجم العين . وهو جمع عبد . أي ناعمة . أو أعده . بمعنى وساه

ماثل السبق ، كذا في الصراح ، فليحذر لفظ المصنف . (ع)

(٢) غرله . وأقواء رواحهم مكبومة . جان . كمت القير . دأ شدوت له بالكمام . وهو تقي . يحسن في

ثم فليحذر عند مياحه ، كذا في الصراح . (ع)

وإذا علمتم الرأفة منه (فقالوا جراؤه من وجد في رحله) أي جراه سرقته أحد من وجد في رحله ، وكان حكم السارق في آل يعقوب أن يسرق سنة ، فذلك استفتوا في جرائه وقولهم (فهو جراؤه) سرير الحكم ، أي فأحد السارق معه وهو جراؤه لا غير ، كقولك حق زيد أن تكفى وبطعم وينعم عليه ، كذلك حقه ، أي هو حقه لتفوز ما ذكرته من استحقاقه ونزله ^(١) ويجوز أن يكون (جراؤه) متداً ، وإخلة أشرطه كما هي حرمه ، على إقامه الظاهر فيها مقام المصير والاصل جراؤه من وجد في رحله فهو هو . موضع الجرا . موضع هو . كما يقول لصاحك من أخو زيد ؟ يقول لك أخوه من يقعد إلى جنبه ، فهو هو ، يرجع الصمير الأول إلى من . والثاني إلى الأخ . ثم يقول ، فهو أخوه ، فبقيا المظهر مقام المصير ويحتمل أن يكون جراؤه حرم متداً محدوف ، أي المسؤول عنه جراؤه ، ثم افتوا بقولهم من وجد في رحله فهو جراؤه ، كما يقول : من يستحق في جزاء صيد المحرم جزاء صيد المحرم ، ثم يقول (ومن منه منكم متمسداً لجراه مثل ما قبل من النعم)

فَدَا بِأَوْعِينِهِمْ قَسْرَ وَعَاءٍ آجِيهِ ثُمَّ اسْتَفْرَحَ مِنْ وَعَاءٍ آجِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِأَحَدٍ أَعَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ كَوْنَهُ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ^(٢)

(فبدأ بأوعينهم) قبل قال هم من وكلهم لا تد من نفس أوعينهم ، فاصرف بهم إلى يوسف ، فبدأ تنفس أوعينهم قبل وعاء بياض لنق الهمة حتى بلغ وعاءه فقال . ما أظن هذا أحد شيئاً ، ههنا والله لا تتركه حتى تنظر في رحله ، فإنه أطيب لنفسك وأحسن ، فاستخرجوه منه وفرا أخس وعاء آجيه ، نعم الواو ، وهي لغة . وقرأ سعيد ابن جبير إعاء آجيه ، قلب الواو همزة فإن قلت لم ذكر صمير الصواع مزارت ثم أنه ؟ قلت . قالوا رجع بالتأنيث على السعاة ، أو أمث الصواع لأنه يذكر ويؤنث ، ولعل يوسف كان يسميه سقاية وعبيده صوانا ، فقد وقع فيها بصل به من الكلام سقاية ، وفيها ينصل بهم منه صواعا (كذلك كدنا) مثل ذلك الكيد العظيم كدنا (ليوسف) يعني علناه إياه وأوحينا به إليه (ما كان لأحد أعاه في دين الملك) بصير للكيد ويأول له ، لأنه كان في دين ملك مصر ، وما كان يحكم به في السارق أن يعرم مثل ما أحد ، لا أن يلزم ويستعبد (إلا أن يشاء الله)

(١) قوله من استحقاقه ونزله . ويجوز أن يكون جراؤه متداً سيذكر أن حكم السارق في دين ملك مصر . أن يعرم مثل ما أحد ، لأن يلزم ويستعبد . (ع)

أى ما كان يأخذه ولا عشتة الله وإدبه فيه (رفع درجته من تشاء) في العلم كما وضعه درجه يوسف فيه وقرئ يرفع باباء ودرجات التنوين (وهو كل دى علم علم) هو رفعه أرفع درجه منه في علمه ، أو فوق العلماء كلهم عليم هم دونه في العلم ، وهو الله عز وجل ، فإن قلت ما أدنى الله منه يجب أن يكون حسناً ، فمن أى وجه حسن هذا التكيد ؟ وما هو إلا الهتان ، وتسرير لهم سرى ، وتكديس لمن لم يكذب ، وهو قوله (إسكنهم سارقون) ، (فأجراؤه إن كنتم كاذبين) ؟ قلت هو في صورة الهتان وليس بهن في الحقيقة ، لأن قوله (إسكنهم سارقون) بورية عما جرى مجرى السرقة من فعلهم يوسف وقيل كان ذلك نقول من المؤذن لأمس يوسف ، وقوله (إن كنتم كاذبين) فرض لا يتواءم رآئهم وفرض لتكذيب لا يكون تكديساً ، على أنه لو صرح هم بالتكذيب كما صرح لهم بالسري ، لكان له وجه ، لأنهم كانوا كاذبين في قولهم (وركننا يوسف عند ماعنا فأكله اندث) هذا وحكم هذا الكلد حكم أخيل الشرعية التي يتوصل بها إلى مصاغ ومافع دسة ، كقوله تعالى لآيوب عليه السلام : (وحد يدك صحناً) ليتخلص من جلده ولا يثبث ، وكقول إبراهيم عليه السلام : (هي أختي ، نسئ من به الكافر وما الشرائع كلها إلا مصاغ وطرق إلى نتخلص من الوقوع في المعاصي ، وقد علم الله تعالى في هذه الحيلة التي اتفادها يوسف مصاغ عظمه فجعلها سبباً ودريه إليها فكانت حصة حبة واراحت عما وجوه لقيح ما ذكر

قَالُوا إِنَّ يَسْرُقَ هَذَا بَرَاءَةٌ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَرْفَعْ يُوسُفُ فِي بَيْتِهِ وَبِئْرَ يُبْدِيهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧

(أجله) أرادوا يوسف روى أنهم لما استخرجوا الصاع من رحل يمامين سكس : حوته رؤوسهم حياء ، وأفتوا عليه وقالوا له : ما الذي صنعت ؟ فصحننا وسودت وجوهنا يا بر راحيل ما بران لنا صمك بلاد ، متى أحدث هذا الصاع ؟ فقال : سو راحيل الدين لا يزال منكم عنهم البلاد ، ذهبت بأخي فأهيكتموه ، ووضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع الصاع في رحليكم واختلف فيما أصافوا إلى يوسف من السرقة ، فقيل كان أحد في صماء صمنا لحظه أنى آفته فكسره وأتقاء بين الخيف في الطريق وقيل دخل كسبه فأخذ تمثالا صغيراً من ذهب كانوا يعبدونه فدفنه . وقيل : كانت في المرب غنای أو دجاجه فأعطاها السائل وهبل كانت لآبراهيم عليه السلام منطقة يتوارثها أكار ولده ، عورتها إسحق ثم وقعت إلى استه وكانت أكبر أولاده ، لخصت يوسف - وهي عمته - بعد وفاة أمه وكانت لا تصر عنه ، فلما شب أراد يعقوب أن يترعه معها ، فمضت إلى المنطقة لخرمها على يوسف تحت ثيابه وقالت فمضت منطقة إسحق ،

فانظروا من أحدها ، فوجدوها محرومة على يوسف ، فصالت إله لى سلم أفضل به ما شئت ،
 غلام يعقوب عندهما حتى مات (فأسرها) إصهار على شريطة التصير ، تصيره (أنتم شر
 مكاناً) ودينا أنت لأن قوله (أنتم شر مكاناً) حنة أو كله ، على تسجيتهم الطائفة من الكلام
 كلمة ، كأنه قيل فأسر اخيه أو الكلمة التي هي قوله (أنتم شر مكاناً) والمعنى قال في نفسه
 أنتم شر مكاناً ، لأن قوله (فأنتم شر مكاناً) يدل من أسرها وفي قراءة ابن مسعود فأسرها ،
 على التذكير ، ريد القول والكلام ومعنى (شر مكاناً) أنتم تتر مبرلة في السرقة ، لأنكم
 سارقون بالصفة ، ليس حكم أحدكم من أيكم (والله أعلم بما تصفون) يعلم أنه لم يصح لي ولا
 لأخي سرقه ، وليس الأمر كما تصفون

قُلُوا تَسَاءَلْتُمْ أَنُمِرُ إِنَّ لَهٗ آيَاتٍ شُوعِدَ كَثِيرًا فخذ أحداً مَسْكَاةً إِنَّا نَرَكَ
 مِنَ الْمُحْسِنِينَ (٧٨)

سمعه به يد كرم إياه حق أنهم يعقوب ، وأنه شيخ كبير السن أو كبير القدر ، وأن
 بيامير أحب إليه منه ، وكانوا قد أحروه بأن ولد له عد هلك وهو عليه شكلان ، (١)
 وأنه مستأسن بأخيه فخذ أحداً مكانه فخذ يديه على وجه الأسرها أو الاستعداد
 (إن رلك من المحسنين) بلنا فأنتم إحسانك أو من عادتك الإحسان فاجر على
 عادتك ولا تعرها

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَخِذْنَا مَتَّصِعًا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا لَطِيفُونَ (٧٩)

معاذ الله (هو كلام موجه ، ظاهره) أنه وجب على ضية فتواكم أحد من وجد الصواع
 في رحله واستعباده فلو أحداً غيره كان ذلك طلباً في مذهبكم ، فم تصفون ما عرفتم أنه ظلم ،
 وباطل ، إن الله أمرني وأوحى إلي بأحد بيامير وإحسانه لمصلحة أو لمصلحة جهة عليها ذلك ،
 هو أحتت غير من أمرني بأحد كشت ظالماً وعاملاً على خلاف الوحي ومعنى (معاذ الله أن
 بأحد) تعود بالله معاذاً من أن بأحد ، فأصيب المصدر إلى المعصون به وحده من (إذا)
 جواب لهم وجزاء () لأن المعنى : إن أخذنا بدله ظللنا

فَلَمَّا آسَفُونَا إِنَّهُ خَصَّوْا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ

(١) قوله دقة هلك وهو عليه شكلان أي حزين أسيف على فقد ربه . (ع)

(٢) قوله ودينا جواب لهم وجزاء ، أي قولهم (فخذ أحداً مكانه) . (ع)

عَلَّمَكُمْ تَوَقَّاتٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّغْتُمْ فِي يَوْفٍ فَلَنْ أَرْجِعَ الْأَرْضَ حَتَّى
يَأْتِيَ لِي أَمْرٌ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٨٠

(استأنسوا) يتنصرون ويزيدون الس والثناء في المصالح نحو ما مر في استنصم و النجى
على معنيين يكون معنى المذبحى كالشجر والسمير بمعنى المفاخر والمنازل، ومع قوله تعالى
(وقربناه نجياً) ومعنى المصدر الذى هو التناجى كما قيل التحوى عماء ومنه قيل قوم نجى،
كما قيل (وإدغم نجوى) يراد بالمصدر ملة الاوصاف ونحوه أن يقال هم نجى، كما قيل هم
صديق، لأنه بزة المصادر وجمع أنجىة قال

• إِنْ إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَّةً • (١)

ومعنى (حفظوا) اعتزلوا وأبعدوا عن الناس حتى لا يخطئهم سوءهم (نجياً)
دوى نجوى، أو هو نجياً، أى مناجياً لما جاءه مصيبه نصراً وأحسن منه أنهم تحفظوا تنجياً؛
لاستجتماعهم لذلك، وإلا فستهم فيه بحد وانهم، كأنهم في أنفسهم صورة التناجى وحقيقته، وكان
تنجيم في تدبير أمرهم، على أى صفة يدهون، وماذا يقولون لأنهم في شأن حبيهم، كقولهم
تدبوا بما دهمهم من الخطب، فاحتاجوا إلى التشاور في كبرهم في نفس وهو روييل وقيل
رئيسهم وهو شعور وقيل كبرهم في العمل والزمى وهو يودا (ما فرغتم في يوسف) فيه
وجوه أن تكون ماء صفة، أى ومن قبل هذا فصرح في شأن يوسف ولم يعمدوا عهد أيكم
وأن يكون مصدرية، على أن محل المصدر الرفع على الانتداء وحده الطرف، وهو (من قبل)

(١) إِنْ إِذَا مَا الْقَوْمُ كَانُوا أَنْجِيَّةً وَأضطرب القوم اضطراب الأرضية
وشد فوق بعضهم بالأروية هناك أوصى ولا توصى به

من أساتد الحاشية، وجماد تد، والأجى جمع بين معنى المذبحى كالشجر والجلس، المنبر، معنى المفاخر
أو النجى؛ مصدر كاهن والاربر والشبح والفتح والصلح، كلب أنواع من العرب، يكون على حد جريد
عذبة ولو قلت إنه جمع بحد، مصدر صمد، كقوله صدر قاطع الجار وكان كالأرضية جمع رشاء وهو حسن
الاستقاء، والأروية جمع رواء وهو حس الارواء والاستقاء أى كانوا رفقا مساجين ومشاوذين بما
رل بهم واضطربوا صمداً وصمداً ودعاهما وإياها، كاضطراب الأرضية على المد، ويروى واضطربت أفعالهم
كالأرضية، وشد بين للجبول، أى شد بعضهم بعضاً وشجره وحرمه على الاستقاء، كساه عن استنصمهم
الحرب، وبعد كونه كتابة عن الاستقاء في الزمن الجديد هناك، أى في ذلك الزمان أو المكان
من أوصافها أكون شجاعة صبوراً، فأوصى بغيرى ولا توصى بغيرى به وظاهر قلت جوار الاحبار عن اسم
إن جملة إشادة ومن كذلك، بل هو على التناوب كما يرى والمطاب ثمرته ونحوه أنه لذكر وثوب
اليه في الصلح للاشباع، والحد في ربه السكت هذا كساه عن شجاعة وبجده أو كساه عن كرمه على المد.

ومعناه: ووقع من قبل تعريضكم في يوسف أو النصب عطفاً على معمول (أنتم تعبدوا) وهو (أن أياكم) كأنه قيل: أم تعلوا أحد أياكم عليكم موتاً وهربطكم من قبل في يوسف. وأب تكون موصولة بمعنى: ومن قبل هذا ما فرطتموه، أي قدتموه في حق يوسف من الجنابة المظيمة، وعمله الرقع أو النصب على الوجهين: هل أرح لأرض في ظل أفادو أرض مصر (حتى يأذن لي أي في الانصراف إليه) أو يحكم الله لي في الخروج منها، أو بالانصراف من أحد أحي، أو بخلاصه من يده بسبب من الأسباب وهو خير الحاكمين (لأنه لا يحكم أبداً إلا بما صدر والحق

أرجئوه إلى أياكم فقولوا بآثان إن انك سرق وما شهدنا ولا

علينا وما كنا للقلب خفيطين ٨١

وفرق (سرق) أي سب إلى السرقة (وما شهدنا) عنه بالسرق (ولا بما علنا) من سرقة (٨١) ونيفناه، لأن الصواع استخرج من وعائه ولا شيء أئين من هذا (وما كنا للقلب خفيطين) وما عساه أنه سرق حين أعطيناك الموثق (٨٢) أو ما عساه أنك تصاب به كما أصبت يوسف ومن مرأ (سرق) فعلاه وما شهدنا ولا بقدر ما عساه من التفسيرين، وما كنا للقلب للأمر الخفي خفيطين، سرق بالصحة أم من الصاع في رجليه ولم يشتر

وَأَسْأَلُ النَّفْثَةَ الَّتِي كُنْتُ فِيهَا وَأُنْبِئُكِ بِمَا لَبِثْتَ فَأَنْتَ بِمَا كُنْتَ فِيهَا تَصُدِّقُونَ ٨٢

قَالَ بَلْ سَوَّيْتُ لَكُمُ النَّفْثَةَ أَفَبُحْبَبْتُمْ خَيْلٌ عَلَى اللَّهِ أَنْ تَأْتِيَنِي بِهِمْ خَيْفٌ

إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٨٣

(٨١) قال محمود، معناه وما شهدنا عنه بالسرقه، لا بما عساه من سرقة. (٨٢) قال أحمد، وما أن يكره بعض ثمرتهم حيث أن يجرّد وجود الشيء يد المدعي عليه بعد إنكاره بوجوب له أحكام السارق فيكون الظن على بطلان إدعاءه، وما أن لا يكون كذلك بهذا فقد من مجرد وجوده في رجليه لا يوجب علم كونه سارقاً. وعائته أن بعد ما عساه، فيكون المراد بالعلم بها الظن. وقد ورد مثله. ويكون هو لم (وما كنا للقلب خفيطين) بيبه على أن مستخدم بما قالوه على معنى ظاهر الحال. وأما كشف ما من الأمر المرحب فلفظ فليست يدعونه على (٨٢) ما ذكرناه. قال وهو لم (وما كنا للقلب خفيطين) معناه وما عساه أن يسرق من أعطيك الموثق. (٨٣) قال أحمد، وما عساه فمرء على التأويل الذي ذكرناه وهو أنهم إلى أحاسوا إلى السرقة خلفاً بمعنى ظاهر الحال. واحترروا أن يعتقد أنهم عبوا ذلك حصصه ظاهراً. وما كنا للقلب خفيطين فافهم أن على التأويل المذكور فتصان برتهم من دعوى العلم بالخاتم عليه. وأما على غيره من التأويلات المذكورة فلا ينظم لقرائنا لأن معنى الأول الجزم على السرقة علناً. ويقصو ثلاثة أخرى من الجزم، والله أعلم

عنه وسلم^(١) ألا ترى إلى يعقوب حين أصابه ما أصابه لم يسترجع وإعما قال يا أباي . فإن
قلت كف . أسف على يوسف دون أخيه ودون الثالث . والرابعة . الأحداث أشد على النفس
وأظهر أثرًا . قلت هو دليل على تمادي أسفه على يوسف . وأنه لم يزعج فانت عنده موقعه .
وأن الر . فيه مع تقادم عهده كان عصاً عنده طرية

• وَلَمْ تُنَبِّئْ أَوْفَى الْمُصِيبَاتِ بِهَذِهِ • (٣)

ولأن الر . في يوسف كان فاعده مصابه الى ردت عليها الر . في ولده . فكان الأسف عليه
أسفًا على من خلقه (وأنه صحت عساه) إذا كثرت الاستمرار بحيث العبرة سواد العين وقلت
إلى يباين كدر قين قد عني بصره وقيل كان يدرك إدراكًا صغيرًا قرن من الحزن
ومن الحزن . الحزن كان سبب السكاء الذي حدث منه إلياس . فلهذا حدث من الحزن . قبل ما جعلت
عيننا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه فها هو ذا وما على وجه الأرض أكرم على الله
من يعقوب وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سأله من عليه سلام . ما بلغ من وجده يعقوب
على يوسف^(٢) قال وجدته سبعين نكلي قال فما كان له من الآخر قال آخر مائة شهيد .
وما ساء صه بالله ساعة فقد . فإن قلت كيف جازى الله أن سمع به الجوع ذلك المبلغ ؟
قلت الإرسال بحول على أن لا يملك نفسه عند الشدائد من الحزن . ولذلك حمد صبره وأن
تصفه الله حتى لا يخرج إلى مالا محسن . ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده

(١) أخرجه الثعلبي من حديث محمد بن سعد بن عبادي عن زكريا بن الوضوح بن سعد بن رواد المصفرى عن
سعد بن جابر عن ابن عباس هذا مرهوناً وأخرجه الطبراني في المعجم من وجه آخر عن سعد بن رواد . ورواه
عبد الرزاق من طريق الطبري عن ثوري عن سعد بن رواد المصفرى عن سعد بن جابر أول وصححه رواد
الليث بن النعمان من رواية أبي عامر عن الثوري قال : ورواه بعض ضعفاء . وليس بشيء .

(٢) تعريب عن أوفى يعيلان بهذه . قوله وخلق العين ملائكة . قوله
ولكن سكاء القرح بالقرح أوجع

فما من هذه القدرى . يرى أحاديث الر . واسمه غلام بن عبد . ويرى أوفى بن دهم . وقيل . يرى أسويه .
يقول تعريب أى نزلت عن أوفى بن موت غلام بهذه . أى ما . يوجب السكاء الأول ولم أسه . والحق أن
جاء عن علي بن النعمان أن أوفى سكفت القمل فلم أسه . وبنال . أزعج الحزن . وهذا ملائكة الملائكة . المتنوع
وكذا . ويجوز تشبه الحزن . الحزن على طريق المكينة . والآنواع تعجيل . ثم سبى أوفى المصيبة إلى أصايب
بعد موت أخيه غيلان . ولكن زادته حزنًا على حزن . والقرح : المرح إذا أدخلت ردت جلته . والسكاء .
كسب تلك الجنة . ويرى . ولكن سكاء شديد الحزن . والسكاء . فى منها وزن العرب . فلهذا حال مصف
الذى فى طرأ عليها عرما مرادها حال ذلك . خرج على سبيل التشبيه . أى : ولكن سك القرح أوجع . من
الحالة الأولى وأظهر عن المضمر لظهور التوقع والتوقع أوفى . ولكن كما القرح الأول طرح غيره أوجع
بالإنسان على كماله . ما القرح متعلق بأوجع . أو سكاء .

(٣) لم أجده موعداً . أخرجه الطبري من رواية عيسى بن يزيد عن الحسن القصرى أنه قال له ما بلغ . فذكره .

إبراهيم وقال : انقلب بحرج ، والعين تدمع ، ولا يقول ما يسخط الرب وإنما عليك يا إبراهيم بحروب ، وبما الجرع المدموم ، يقع من الجهة من الصباح وليلاحة . ولطم لصدور والوجوه ونمريق الثياب وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نكى على ولد نوح ناته وهو بجود نفسه ، فقيل يا رسول الله . نكى وقد سبنا عن لكاء ؟ فقال ما بهيتكم عن الكاء وإنما يسبكم عن صوبين أحقين صوت عند الفرح ، وصوت عند الترح ^(١) وعن الحسن أنه نكى على ولد نوح غيره ، فميل له في ذلك ، فقال ما رأيت الله جعل للحر عدوا على عبده ، بل هو كطيم ^(٢) فهو عبده من العبط ^(٣) على أولاده ولا يظهر ما سؤوه . قيل بمعنى مفعول ، بدين قوله (وهو مكطوم) من كطبه السقاء إذا شده على منه ، لكطه بفتح الطاء بحرج لنفس يقال . أخذ بأ كظامه

قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ تَمَظُّوْا نَذْرًا لِّئَلَّا تُكُوْنُ حَرْفًا أَوْ تَكُوْنُ مِنَ الْمَلِكِيْنَ ۝

تم تظن (تظن) لا تظن حذف حرف التسي لأنه لا تنس بالإنسان ، لأنه لو كان إنساناً لم يكن يذم من كلامه ونحوه

• قَفَلْتُ بَيْنَ اللَّهِ أَنْزَحَ قَاعِدًا • ^(٤)

(١) معنى عبده من حديث أنس

(٢) قال مجروح : هذه القطي إلى عبده من دلم يصب . ولم يرد في قوله من دلم يصب ، بل في قوله إبراهيم . وأما قوله : نكى فقد مر من حديث جابر . وأما قوله : نكى من حديث عبد الرحمن بن عوف بن جود . ولكن ورد في معنى نكاه بمعنى عليه من حديث أسامة بن جندب ، وأما قوله : نكاه ما هو بالرسول الله ، قال هذه راحة جعلها الله في طوبى عبده . قلت والأمر بما هو عليه . قال عبد الرحمن بن عوف : أسكن ، أو لم يكن بيت من الكاء ؟ قال : لا ، ولكن بيت من موتى أحقين . صوت عند نصية ، ونحوه وجود . وره سلطان ، ونحو جنوب ، وصوت صفة لب وهو زمزم شيطان .

(٣) قوله وهو عبده من المظن أي العبد فكأن آقاه الصبح . قوله ولا يصب ما يروونه ، أي ما

صنعوا يوسف وأخيه . (ج)

(٤) سموت إليها بعد ما قام أهلها . نحو حياض الماء حالا على حال

قفلت بيمين الله أبرح قاعداً . ولوططوا رأسي لديك وأرسل

لامرئ القيس . سموت إلى محوي مني بعد رم أهلها . لم يسمع ل أحد صوتاً ، ولم تشعر في من لاراء . كسمو حياض الماء بوجه سهوة ، وحياض الماء . بالهم . اسم لثمان أمان . وحياض الماء . بالفتح . معناه التي يصب . وهو . وحال من حياض ، وأما موقع الحال المذكورة فالتشبه أي . حالاً مضيق على حاله وسدوا به كقولك وسدوا لسوا . وبها حذف ، أي . غرضي بالقديم . قلت عن الله روح ، أي لا أبرح قاعداً وحدي . ولا ألتصق بالمصارح بعد القسم كثير لأم القيس ، ولأنه لو لا قدرها لوجب دعاء الفضل بلام جواب القسم أو بوزن التوكيد أو بوزن . ويعني : نصت بضمي ، أي أحلف بغير الله . هو كالصبر الثاني عن قوله ربة القصة تقدمت .

ومعنى (لا تفتقر) لا زال وعلى معاهد لا تفتقر من جهة . كأنه جعل الفتوة ولغزور أخوين .
يقال : ما فتى يفعل . قال أوس

فَمَا فَنَيْتُ حَيْلُ تَتَوُّبُ وَتَدْبِي وَيَلْحَقُ مِنْهَا لَاحِقُ وَتَقْلَعُ (٨٦)

في حرصاً على منافع عن هلاك حرصاً ، وأحرصه المحرص ، ويستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، لأنه مصدر والصفة تحرص ، بكسر الراء ، وبحرفها دفت ودف ، وجهات القراءة هما جميعاً وقرأ الحسن حرصاً ، بصتين . وبحرفه في الصفات رجل جنب وعرب

قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحُرِّي إِلَى اللَّهِ وَأَعْمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٧)

الشيء أصعب أهم الذي لا يصر عليه صاحبه . حيث إلى الناس أي بشره . ومنه بانه
نره . وأنه إياه . ومعنى : إنما أشكوا إلى لا أشكوا إلى أحد منكم ومن غيركم ، إنما أشكوا
إلى ربي داعياً له وملتجئاً إليه . فحرفي وشكائي وهذا معنى قوله عنهم . أي فتولى عنهم إلى الله
والشكاه إليه . وفيه دخل على يعقوب حار له فقال يا يعقوب ، قد شمتت وغيتت وبعثت من
الس ما بلغ أبوك فقال همني وأما ما سأل الله به من هم يوسف ، فأوحى الله إليه
يا يعقوب ، أشكوا إلى حلي ، قال : بارك خطيئة أخطأتها فاعتر لي . فصر له . فكان بعد
ذلك إذا سئل قال : إنما أشكوا بنى وحري إلى الله . وروى أنه أوحى إلى يعقوب : إنما وجدت
عليكم لأنكم دحتم شاة فقام بياكم مسكين فلم تطعموه ، وإن أحب حلي إلى الأنبياء ، ثم
انساكين . فاصنع طعاماً وانزع عليه الساكين . وقبل اشترى جارية مع ولدها ، فباع ولدها
فكنت حتى عيب . وأعلم من الله ما لا تعلمون . أي أعلم من صنعته ورحمته وحسن ظني به أنه يأبى
بالمرح من حيث لا أحتسب . وروى أنه رأى ملك الموت في منامه فأنه : هل قبضت روح
يوسف ؟ فقال : لا والله هو حي فأطلمه . وقرأ الحسن وحري ، بصتين . فناداه .

تَسْبِي آذَهُوا فَتَحَسُّوا مِنْ يَوْسُفَ وَاجِبِهِ وَلَا تَيَأْسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ

لَا يَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ (٨٧)

(٨٦) لأوس بن حيدر ، وكفى الخيل عن أصحابها . رجاء ما وثوب إذا لوح بطرف ثوبه عند النداء
من بعد . وتدعى نفس من ادهاء أي يدعو بعضهم بعضاً . ويحمل أن توب عنى ترجع . أي تدعوا ترجع .
ومعنى : يدعي ، فلا يحسب بعضهم من بعض . ويجوز أن الخيل حصه . أو أنه الخيل بالناس على طريق
المكينة ، ولأنه تدعى قنادي تخيل ، وهذا الوجهان أسب قوله ويطلق ، أي يسبق بها سابق . وتقطع
أي تنقطع . وتقطع بعضها عن بعض قطعاً . فهي تجتمع وتفرق . صور الحرب من أولها إلى آخرها في هذا
البيت ، أي : فإذالت الخيل تحمل كذلك حتى انتهت الحرب .

(فاحسوا من يوسف وأخيه) فتمزجوا بينهما وتطلوا جرحهما وفردى الجحيم . كما قرئ
 بهما في الخبرات ، وهما تعبد من الإحساس وهو المعرفة (فما أحسن عيسى منهم الكرم)
 ومن الجس وهو الطيب ومنه قالوا الخشاعر الإبر الحواس . والجواس (من روح الله)
 من فرجه وتنفسه وقرأ الحس وقناة من روح الله . بالصم أى من رحنه إلى
 يحيا بها لمعاد

فَلَمَّ دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا تَأْتِيَنَا أَنْبَرُ بِزُ مِثْ وَأَهْبَتْ لُصْرُ وَجْهَهُ بِصَلْفَةٍ
 مُرَحِقَةٍ فَأَوْفَى لَنَا الْكُفْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ٨٨

(الصر) الهرال من شدته والجوع مرجاه مدفوعة بدفعها كل تاجر رغبة عنها
 واحتقار لها . من أرجته داره وطردته . ولربح ربحي السحب . قيل كانت من متاع
 الأعراب صوغاً وممتناً . وقيل الصنور وحنه الحصره . وقيل سويق الفحل والافق
 وقيل براهم ريوفا لا يؤخذ إلا بصيه (أفوى ما سكين) الذى هو حصاير وتصديق
 علينا . وعص عينا بامساعه وإلغاص عن رذاه الصاعه . أو ردها على حصاير فموا
 ما هو حص ورده لا تلمه صدقة لأن صدقات عطلوه عن الأسماء . وقيل كانت تحمل بغير
 بيتا وشتر رغبة عن ذلك فقال أسمع (وتصدق عني) أرد أنها كانت حلالا لهم
 و بظاهر أنهم تمكنوا له وطلبوا به أن تصدق عليهم ، ومن ثم روي لهم وملكتهم الرحه عليهم .
 ثم سأل أن عزفهم عنه . وقوله (إن الله يجزي المتصدقين) شاهد بذلك لذكر الله وجزائه .
 والصدقة العطية التى تدعى بها المثوبة من الله ومنه قول الحسن . من سمعه يقول اللهم تصدق
 عني - إن الله تعالى لا تصدق . إنما تصدق الذى يتبعى الثواب . قل اللهم أعطنى . أو بمصل
 على . أو ارحمى

قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا قَعَلْتُمْ يَؤُوسَةً وَأَخِي إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ٨٩

(قال هل علمتم) أنهم من جهة الدين وكان حليها موقفاً ، (٨٩) فكلمهم مستغماً عن وجه
 نفخ الذى يجب أن يرفع عنه التائب . فقال هل علمتم قبح (ما فعلتم يوسف وأخيه) إذ أنتم

(١) قال محمود : وإنما من جهة الدين وكان حليها موقفاً . فكلمهم مستغماً عن معرفه وجه القبح . الخ
 قال أحمد : ومن نطقه بهم قوله (إذ أنتم جاهلون) كالأعذار صم لأن فعل القبح عن جهل فمقدار قبحه أسهل
 من عمله على علم . وهم وضربوا في طرق الأعداء لم يلقوا عدواً كهذا . ألا ترى أن موسى عليه السلام لما اعتذر
 عن قومه لم يرد على أن قال : مثلها إذا وأنا من الضالين

من معنى الاستفرار. أو يعمر والمعنى لا أثر لكم اليوم. وهو اليوم الذي هو مظنة الثريب. فما ظنكم بغيره من الأيام. ثم ابتدأ فقال (يعمر الله لكم) دعا لهم بمعرة ما فرط منهم يقال: عمر الله لك. ويعمر الله لك. على لفظ الماضي والمصارع جميعاً. ومنه قول المشمت: يهديكم الله ويصالح بالكم. و (اليوم يعمر الله لكم) إشارة لعاجل عمران الله. لما تجدد يومه من بونهم ودمهم على خطيئتهم. وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد لعصافى باب الحكمة يوم الفتح فقال عمرش ما روي ما علاكم؟ قالوا نظر حيراً. أح كريبه وار أح كرتيه. وقد ضرب فقال أقول ما قال أى يوسف لا ثريب عليكم اليوم. وروى أن أناسين ما جاء يسلم قال له العباس: إذا أبيت الرسول ما من عليه (لا ثريب عليكم) ففعل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الله لك ولمن عليك. وروى أن إخوانه ما عرفوه وأرسلوا إليه لك اسعدوا إلى طعامك بكره وعشبه. وآخر استحي منك ما فرط منك. فقال يوسف إن أهل مصر وبن مسك فيهم فإيهما سيطرون. إلى ما بين الأولين يقولون سبحان من بلغ عدأ سبع له شربين درهم ما سمع. وبعد شرفت الآ. ثم وعظمت في الميرون حيث عمر الناس أنكم حوتى وأى من جفوه. أهم. ادعوا. فمضى هذا. قيل هو القميص المتوارث الذى كان في تمود يوسف وكان من اجته. أمره جبريل عليه السلام أن يرسله إليه فإن فيه ريح الجنة. لا يقع على منى ولا سقيم ولا عوى. (بأب نصيراً. بصر نصيراً. كقولك جده انباه حكماً. بمعنى صار. ويشهد له (فارتد نصيراً) أو مات إلى وهو نصير. وينصره قوله (وأوتى ما همكم تخمين) أى بأى أنى وبأنى أنه جميعاً وقيل هو ذا هو الحامل. قال: أنا أخوته يحمل نصير مطلقاً بالدم. به. فأفرجه كما أفرته. وقيل: حمله وهو حاف حاسر. من مصر إلى كسبل. وفيها مسيره ثمانين فرسخاً.

وَلَمَّا قَضَيْتَ الْغَيْبُ قَالَ يَوْسُفُ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَقْتَدُونَ (٩٤)
قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالَةٍ تُفْسِدُ (٩٥) فَلَمَّا أَنْ حَانَ الْبُشَيْرُ الْقَاهُ عَلَى
وَحْيِهِ قَارَتْهُ نَصِيرًا قَالَ أَنَّهُ أَقْلُ لَكُمْ إِنَّ أَعْلَمَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٩٦)

(٩٤) أخرجه الترمذي والبيهقي من رواية ثابت عن عبد الرحمن بن رباح عن أبي هريرة عن عائشة وأبي هريرة. وأخرجه الترمذي من رواية سمعان عن عائشة عن ابن عباس هذا اللفظ وأبو هريرة. وكذا ذكره ابن إسحاق عن بعض أهل العلم وقال به. وحدثنا فاسم. وكذا أخرجه الرازي في المقاري من حديث يونس بن جابر. وروى أبو عبد الله الأرمال عن إسماعيل بن عياش عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حمزة.

(٩٥) لم أجده

(٩٦) قوله وهو حاف حاسر أى لا يستر له ولا يدرع. وأما تصحيح. (ع)

﴿فصلت العبر﴾ خرجت من عرش مصر بقال فصل من بلاد فصولاً. إذا انفصل منه وجوز حيطانه. وقرأ من عنده. فلما انفصل العبر عن قبط لوط وبنوه، من حوله من قومهم. ﴿بنو لاجد ريج يوسف﴾ وأجده الله روح الفهم حين أقبل من ميرة نبال والتفتد البسة إلى بعد، وهو الخوف وإسكار العقل من هرم بقال شيخ مفتد ولا بهال غور معتد له لم يكن في شيبته داب رأى فتفتد في كبرها والمعنى. ولا فتفتدك إياي لصد فتتوى ﴿لبي صلاتك القديم﴾ بي دهاك عن الصواب فدما في فرط عتنت يوسف. ودهك مذكرة. ورجانك للقاءه. وكان عسدهم أنه قد مات برفقاء ﴿طرح الشبر الفمض عني وجه يمهـوب ذو أنعام يعقوب﴾ (فارد نصيراً) فرجع نصير بقال رة فارد. وارسه إذا ارجعه ﴿أم قس لكم﴾ يعني قوله (بنو لاجد ريج يوسف) أو قوله (ولأنساوا من روح الله) وقوله ﴿بنو أعبد﴾ كلام متدالم يقع عليه القول، ولك أن يوقعه عليه ويرد قوله (إني أشكو بني وحرى إلى الله وأعطى من الله ما لا تعلمون) وري أنه سأل لثبير كيف يوسف؟ فقال هو ذلك مصر فقال ما أصبح مالك؟ على أي دير ركسه؟ قال على ربي لإسلام قال الآن تمت النعمة قالوا أنا أنانا تستغفر لنا دنونا إنا كننا خبيثين ٩٧ قال سوف تستغفر

لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٩٨

وسوف أسعفر لكم في قبل أحر الاستغفار إلى وقت سحر وقيل إلى ليلة الجمعة بعدد به وقت الإجابة. وقد سحر في صدى لئوه وإخلاصها وقيل أراد السوايم على الاستغفار لهم. فقد روى أنه كان يستغفر لهم كل سنة حمه في سبع وعشرين سنة وقيل قام إلى الصلاة في وقت السحر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم أعصر لي حرجي على يوسف وقله صرى عنه. وأعصر لولدي ما ألو إلى أحبيهم. فأوحى إليه إن الله قد عهز لك وهم أجمعين وروى أنهم قالوا له وقد عنهم انكأته ما بعى عنا عموكاً بن مبع عسا ربنا، فإن لم يوح إليك بالعمو فلا فرتن عين أبدأ. فاستقبل شح انمته فأنما يدعو وقم يوسف حلعه يؤش وقاموا حلعهما أدلة حاشعين عشرين سنة حتى منع جهدهم وضواها فلما رل جردل عليه السلام فقال إن الله قد أجاب دعوتك في ولدك. وعهد مو انمته بعدك على الشفة. وقد اختلف في استنباتهم.

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُسُفَ عَاوَى لَّهُمْ أَبُوهُ وَقَدِ اتَّخَذُوا مِصْرَ بَنَ شَاءَ اللَّهُ غَائِبِينَ ٩٩ وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْقَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا ابْنِ هَذَا

(إن شاء الله) من باب التقديم والتأخير، وأن موضعها ما بعد قوله (سوف أستعصر لكم رزق) في كلام يعقوب، وما أدرى ما أقول فيه وفي نظائره فإن قلت: كيف جاز لهم أن يسجدوا لغير الله؟ قلت: كانت السجدة عندهم جازية بحري التحية والتكرمة، كما يصح، والمصالحه وتقبل اليد وبحواها مما جرت عليه عادة الناس. من أعمال شهرت في تعظيم والتوقير. وعن ما كانت إلا احتناء دون تعبير الجلاء، وحرورهم سجداً بأناه وقيل معناه وحزوا لأجل يوسف سجداً لله شكراً، وهذا أيضاً فيه سوء يقال أحسن إليه وبه، وكذلك أساء إليه وبه، قال:

• أَيْبُنِي يَا أَوْأَحْبَبِي لَا مُلُومَةَ • (١)

من البدو من يناديه لأسمهم كانوا أهل عمد وأصحاب مواش ينتفون في المياه والمناجع (ترزع) أحد يسا وأعزى، وأصله من بحس الرائص الدابة وحمله على الجري يقال رعه وسعه، إذا تحسه (يطيب له بناء) لطيف التدبير لأجله، رقيق حتى يحس، على وجه الحكمة والفضاء وروى أن يوسف أحد يد يعقوب صفاء في حرائه، فأدخله حراراً للورق والذهب، وحراراً للحلى، وحراراً الثياب، وحراراً اللقاح وغير ذلك، هذا أدخله حراره الفراعطين قال يابسي، ما أعففت عندك هذه الفراعطين وما كنتك لي على ثمل مراحل؟ قال أمرني جبريل قال أو ما سأله؟ قال أنت أسعد بيه من قبله قال جبريل عليه السلام الله تعالى أمرني بذلك لفرارك (وأحاف أن يأكله الدب) قال فعلا حقني؟ وروى أن يعقوب أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم مات وأوصى أن يدفنه بالشام، في حبس أبيه إسماعيل فدفن معه ودفنه ثمة، ثم عاد إلى مصر، وعاش بعد أبيه ثلاثاً وعشرين سنة فلما تم أمره وعمره أنه لا يسوم له، طلبت معه الملك الدائم الخالد، فتأقت معه إليه فتم الموت وعين ماتمناه بي فسله ولا بعده، فتوفاه الله طيباً طاهراً، فتعاصم أهل مصر ونشأوا في دينه كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بأنفصال، فرأوا من الرأي أن عملوا له صندوقاً من مرمر وجعلوه فيه، ودفنوه في النيل بمكان عز عليه الماء ثم يصل إلى مصر ليكنوا كلهم منه شرعاً واحداً (٢)، وولد له هراثيم وميشا، وولد لإبراهيم بنون وبنون يوشع قتي موسى، ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر، ولم يرل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه، إلى أن بعث الله موسى صلى الله عليه وسلم.

(١) م شرح هذا القاعد صفحة ٢٧٩ من هذا الجزء، فراجعه إلى حيث أمركه

(٢) قوله: ليكنوا كلهم منه شرعاً واحداً، في الصحيح، الناس في هذا الأمر شرع، أي سواء، عرك

ليكن • (ع)

رَبِّ قَدْ فَاتَنَنِي مِنْ أَفْطِكِ وَعَلَفْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَكَّلْتُ عَلَىكَ وَأَنْتَ يَحْكُمُ بَيْنِي بِالصَّالِحِينَ (١٠١)
«من» في (من الملك) و(من تأويل الأحاديث) للتعويض، لأنه لم يمتد إلا لبعض
ملك الدنيا، أو بعض ملك مصر وبعض الدواب (أنت ولي) أنت الذي تتولاني بالنعمة
في الدارين، و«وعدى الملك الناصر» (يوسف مسياً) طلب للوفاء على حال الإسلام،
ولأن يحتمل له بالخير وحسبى كما قال يعقوب بوجه (ولا تفرحوا إلا وأنتم مسلمون) ويجوز
أن يكون تمبياً للثبوت على ما قبله (والحمى بالصالحين) من آثاني أو على العموم وعن عمر
بن عبد العزيز أن سمع من مهران بن عترة فرأه كثير السكا، والمسألة للثبوت، فقال له
صنع الله على يدك خير أكثر مما أحيت سدا وأمت مدنا وفي حياتك خير وراحة للسلبي،
فقال أهلاً أكون كالمد الصالح لما أقر الله به وجمع له أمره قال يوسف ملأً والحقني
بالصالحين فإن قلت علام نصب فاطر السموات؟ فبأنه وصف بقوله (رب)
كقولك أخا ربك حسن الوجه، أو على النداء.

ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ لِقَائِهِ يُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ تَدْرِيهِمْ إِذْ اجْتَمَعُوا
مِنْهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ١٠٢

«ذلك» إشارة إلى ما سبق من ما يوسف، والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه
الاتداء وقوله «من» «الانباء» بوجه إيك، حر إن ويجوز أن يكون اسماً موصوفاً
معنى الذي، و(من أنباء القريب) صلتها (يوحى) الخبر والمعنى أن هذا الشايع لم يحصل لك
إلا من جهة الوحي، لأنك لم تحضر به يعقوب حين أحضروا أمرهم وهو إلقاءهم أخاه في البئر،
كقوله (وأحموا أن يجعلوه في عيابه الحب) وهذا تهكم قريش ومن كده، لأنه لم يبع
على أحد من المكديين أنه لم يكن من حلة هذا الحدث وأشاعه، ولا لقي بها أحداً ولا سمع
منه ولم يكن من علم يومه فإذا أخرجه وقص هذا القصة المحب الذي أنجز حمله ورواته،
لم تقع شبهة في أنه ليس منه وأنه من جهة الوحي، «لماذا أسكروه تهكم بهم» وقيل لهم قد
عنتهم بامكاره أنه لم يكن مشاهداً لمص من القرون الخابية ومحوه (وما كنت بجانب
العرى إذ قصينا إلى موسى الأمر) «وهم يَمْكُرُونَ» يوسف ويعقوب له العوائل.

وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ (١٠٣) وَمَا تَأْلَمُ عَلَيْهِمْ مِنَ
الْجُورِ إِنَّهُمْ لَا يَذْكُرُونَ فَاسِيئَةَ

(وما أكثر الناس) يريد العموم . كقوله (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) وعن ابن عباس رضى الله عنه أراد أهل مكة . أى وما هم بمؤمنين (ولو حرصت) وهالكك على إيمانهم لتصميمهم على الكفر وعنادهم . وما تسألهم على ما عهدت به . وقد كرم أن يبيون مفعله وجدوى . كما يعطى حبة الأحاديث والأخبار . ر . ر . هو . لا ذكر . عطفه من الله (بالمالين) عامة . وحك على طلب الحياه على لسان رسول من رسله

وَكَاثِبِينَ مِنْ ذَاتِهِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْشُونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ٥

(من آية) من علامه و دلالة على الخافى وعلى صمغاته و هو جوده لا يمشون عليها ويشاهدونها وهم معرضون عنها لا يعتدونها . وقرئ (والأرض) ورفع على الاستدعاء . ويمشون عليها حمده وقرأ السدى (والأرض) بالنصب على . ويمشون الأرض يمشون على . وفى مصحف عبدالله . والأرض مشون عليها . رفع الأرض . والمراد يمشون من آثار الامم الهالكة وغير ذلك من العر

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ٦

(وما يؤمن أكثرهم) فى إقراره بالله وأنه حقه . وحق السموات والأرض . لا وهو شرك بعدالة الوثن . وعن الحسن . هم أهل الكتاب معهم شرك وإيمان . وعن ابن عباس رضى الله عنهما . هم الذين يشبهون الله بحمده

أَفُؤْمِنُوا أَنْ تَتُوبَ عَلَيْهِمْ غُلِيبَةً مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَنْفُتُمْ شَيْئًا فَتُنْفِثَهُ وَهُمْ لَا يُشْعُرُونَ ٧

(غُلِيبَةً) فقه تغشاهم . وقد ما عزم من العذاب ويحبهم . وفى الصواعق فن هديه . يبي أدعوا إلى الله على بصيرة أن ومن اتبعى وتستن الله وما أنا من المشركين ٨

(هذه سدى) هذه السبل التى هى تدعوه إلى الإيمان والوحيد . سدى . والسبعين والطريق . يدكران ويؤثان . ثم فى سبيله قوله . ادعوا إلى الله على بصيرة . أى ادعوا إلى دنة مع حجة واضحة غير غيباء . و(أنا) تأكيد للستر (أدعوا) . ومن اسمى . عطف عليه . يريد : أدعوا إليها أنا ، ويدعوا إليها من اتبعنى . ويجوز أن يكون (أنا) متدا . و(على بصيرة) خبراً مقيداً . و(من اتبعنى) عطفاً على (أنا) إخباراً متداً . ومن اتبعه على حجة

وبرهان ، لا على هوى . ويجوز أن يكون (على نصية) حالاً من (أدعو) عاملة الرفع في (أنا
من انبيائي) ، (وسبحان الله) وأمره من الشركاء .^(١)

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِنْهَاجُ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَقَمَّ نَسِيرُوا
فِي الْأَرْضِ فَوَظَّعُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ
لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ^(٢)

(إلا رجالاً) لا ملائكة ، لأنهم كانوا يقولون (لو شاء ربنا لآتيننا ملائكة) وعن
ابن عباس رضى الله عنهما يريد ليست فيهم امرأة . وقل في سياق المتن
• وَلَمْ تَزَلْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ دُكْرَانًا •^(٣)

وقرئ (يوحى إليهم) بالنون^(٤) (من أهل القرى) لأنهم أعلم وأحل ، وأهل البوادي
فيهم الجهل ، والعماء ، والصوف ، ولداد الآخرة ، ولداد الساعة ، أو الحال الآخرة (خير
للذين اتقوا) للذين جاهدوا الله فلم يشركوا به ولم يعصوه . وقرئ أفلا تعقلون ، بالناء والياء .

حَتَّى إِذَا اسْتَهْمَسَ الرَّسُولُ وَطَلَّوْا أُنْبُيَاهُمْ فَذُكِّرُوا بِمَا كَانُوا فَنَصَرْنَا فَتُجِبَى مَنْ
شَاءَ وَلَا يُرَدُّ نَأْمُهُ عَنْ قَوْمٍ لَمُخْرِمِينَ^(٥)

(١) قوله « وأمره من الشركاء » لغة « من » . (ج)

(٢) أمحت نوناً أتى بها . ولم تزل أنبياء الله دكراناً

طسبة الله والأقوام كلهم . على سماع ومن بالملك أغرانا

أضى سيلة الكذاب لأستحي . أصداؤه حاد من حيث كانا

أقدس من عاصم . ويروى . طسب بها . بدل ناء بها . وطاف به يطوف . دار حركه . وطاف به يطف : أي
عليه وزل به . وهذا من للجهنم منه . طسب على أمحت . ويروى بدل القطر الأول . ما سمعت أتى قد
أرسلها . فالفاعل صير الله وإن لم يندم له مرجع لظهوره . ويروى بدل الثاني . وأصحت أنبياء الناس دكراناً .
وسماح . علم امرأة من جمع إذا سمع وعما . وهي بنت المدبر . كانت شريفة في قومها بن حصة . فادعت فتوبة .
ثم رجعت عسيلة الكذاب فأسف قوماً . ثم حارب أبو بكر رضى الله عنه فقتل على يدي وحش قاتل حرة .
فأسبغت بعده وحش إسلامها . ويروى « ما قام » بدل الملك . ولا سميت . جلة دعائية . والأصدا . جمع صدى .
وهو ذكر النوم . كانت القرب وعلم أن عظام رأس القنبل صير يوم تفرغ ونصح : أدركون أدركون . حتى إذا
ناره . وهي ما يجي عن جنة كلها . والمزب . واحدة مربة وهو السحاب . أي . اللهم اجعل نوره حاراً عليه
لأنه عليه .

(٣) قوله « ولم تزل » ويرى (ج من إليهم) بالنون صلب للمعلوم . فتكون القراءة الأصلية « ولا » . هذا للجهول . (ج)

(حتى) متعلقة بمحذوف دل عليه الكلام . كأنه قيل (وما أرسل من قبلك إلا رجالاً) قرأني نصرهم حتى استأسوا عن النصر (وضوا أنهم قد كذبوا) أي كذبهم أنفسهم (١) حين حدثهم بأنهم ينصرون ، أو رجعهم لقومهم رجلاً صادق . ورجاء كاذب والمعنى أن مدة التكذيب والعداوة من الكفار وانتظار النصر من الله وأمهله قد تطلعت عليهم وتمادت . حتى استشعروا العنوط وبوهموا أن لا نصر لهم في الدنيا ، فغضبهم نصره فخاه من غير احتساب وعن ابن عباس رضي الله عنهما : وضوا حين صمموا وعلبوا أنهم قد أخذوا ما وعدهم الله من النصر (٢) وقال كانوا أسراً . ولا قوله (ورزقوا حتى يقبض الرسول والذين آمنوا معه مع نصر الله) فإن صح هذا عن ابن عباس ، فقد أراءه بالظن ما يحظر باباً ، ويهيج في القلب من شه الوسوسة وحدث النفس على ما عيه الشريعة . وأما الظن الذي هو ترجيح أحد الخبرين على الآخر ، فهو جائر عن رجل من المسلمين . فإما أن يرسل الله الرسل ثم أعرف الناس بهم ، وإما متعادل عن حلف الميعاد ، مع أنه عن كل صحيح ؟ وقيل : وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا ، أي أحلفوا أو وظن المرسل إليهم أنهم كذبوا من جهة إرسال ، أي كذبهم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقهم به . وعرض كذبهم ، بالشديد على وظن الرسل أنهم قد كذبهم قومهم فيما وعدهم من العذاب ونصرتهم عليهم . وقرأ مجاهد كذبوا ، بالتحصيف على البناء للمفعل ، على وظن الرسل أنهم قد كذبوا من حيث حدثوا به قومهم من النصرة . إفا على تأويل ابن عباس . إفا على أن قومهم إدام يروا موعدهم أولاً قالوا هم إدام قد كذبوا ما يذكرون كاذبين عند قومهم أو وظن المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوا ولو قرئ بهذا مشدداً ، لكان معناه . وظن الرسل أن قومهم كذبهم في موعدهم قرئ فتنحي ، بالتحصيف والتشديد ، من أعجاء ومجاء . وفتحى ، على لفظ الماصى المبني للمفعول وقرأ ابن عباس . فتنحوا والمراد من (من شاء) المؤمنون . لأنهم الذين ستأهلون أن يشاء بجانبهم وقد بين ذلك بقوله (ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين)

لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولَى الْأَلْسَانِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (١)

(١) قال محمود . ومعناه ينصروا من النصر وظنوا أنه أنفسهم كذبهم . الخ . قال أحمد : ولا يلزم أن يكون الله وعدهم بالنصر في الدنيا ، بل كانوا يظنون ذلك ورجوته لاعتبار بخلافه وحسن

(٢) ما ذكرناه . قال . وهو عن ابن عباس أنه قال : ظنوا حين صمموا وعذبوا . الخ . قال أحمد : وهذا أيضاً تأويل حسن يظم من قراءته . لأن ظن الأمم كذب رسلهم مكذب لهم . فزاد مزيد قراءة التشديد

الضمير في (فصصهم) للرسل ، وينصرف قراءه من مرأ (في فصصهم) بكسر القاف ، وقيل هو راجع إلى يوسف وإخوته فإن قلب باللام يرجع الضمير في (ما كان حديثاً يفترى) فمن قرأ بالكسر ، قلت إلى القرآن أي ما كان القرآن حديثاً يفترى (ولكن) كان (تصدق الذي بين يديه) أي قبله من الكتب السابقة (وهصيل كل شيء) يحتاج إليه في الدين ، لأنه القانون الذي يستند إليه السنة والإجماع والقياس بعد أدلة العقل وانتصاب ما نصب بعد (لكل) للمعطف على خبر كان وقربى (ذلك) بالرفع على ولكن هو تصديق الذي بين يديه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علوا أرقاكم سورة يوسف فإنه أعما من تلاتها وعليها أهله وما مكنت بمسه هؤن الله عليه سكرات الموت ، وأعطاه القوة أن لا يجد مسلماً (١)

سورة الرعد

[مدنية ، وقيل [مختلف فيها]

وهي ثلاث وأربعون آية نزلت بعد سورة محمد [

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمَّا تَلَكَ تِلْكَ آيَاتِ أَنْكِتَابٍ وَلَدَى أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ

أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ (١)

(١) تلك إشارة إلى آيات السورة والمراد بالكتاب السورة أي تلك الآيات آيات السورة الكاملة المعجزة في ماها ، ثم قال (والذي أنزل إليك) من القرآن كله هو (الحق) الذي لا مزيد عليه ، لا هذه السورة وحدها ، وفي أسلوب هذه الكلام قول الأعرابي هم كالحلقة (٢) المعرعة ، لا يدري أين طرفها لا تريد الكلمة

(١) عدم إسناده في بعض آل عمران وهو في آخر آل عمران ، وفي آخر الكتاب أيضا

(٢) قوله كالحلقة هم كالحلقة أي في أولادها . (ع)

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَمَسَرَّهَ
لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كُلُّ يَوْمٍ يَجْرِي لِأَحَدٍ مُّسِيٍّ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفْصَلُ الْآبَتِ لَعَلَّكُمْ
يُلْقَاهُ رَبُّكُمْ تَوَفُّونَ ﴿١﴾ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا
وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْأُفْلَاقَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾

(الله) مبتدأ. و (والذي) خبره، بدليل قوله (وهو الذي مَدَّ الأرض) ويجوز أن يكون
صفة. وقوله (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) بفصل الآيات (خبر بعد خبر وبصره ما تقدمه من ذكر الآيات
(رفع السموات بغير عمد رويها) كلام مستأنف استشهدا بوقوعهم لما كذلك وقيل هي صفة
للمد وبصره فراءة أي ترويه وقرئ عمد، بصمتين (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) يدبر أمر ملكوته
ورويته (بفصل) آياته في كتبه المبرلة (يملكه) يوهبون في الجرد. وبأن هذا المدبر والمفصل
لا يملك من الرجوع إليه. وفرا الحس يدبر الناسون (جعل فيها روجين اثنين) حتى
فيها من جميع أنواع الثمرات روجين روجين حين مناهما، ثم كثارت بعد ذلك وتنوعت وقيل
أراد بالروجين الأسود والأبيض، والخلو والحامض، والسمير والكبير وما أشبه ذلك
من الأصناف المختصه في غشي الليل النهار في نفسه مكانه، فمصدر أسود مطبأ بعد ما كان أبيض
منيراً وقرئ يغشى، بالتشديد

وَالَّذِي قَطَعَ مَتَحَوْرَاتٍ وَجَعَلَ مِنْ أَغْصَانِ زَوْجٍ وَنَجِيلٍ صِنَوَانٍ وَغَيْرِ
صِنَوَانٍ يُنْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَمُفْضِلٌ بَعْضًا عَلَى نَجِيرٍ فِي الْأَكْلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣﴾

(قطع متحورات) بقاع غثمة، مع كونه متحورة متلاصقة طيبة إلى سحرة، وكريمة
إلى رعدة، (١) وصله إلى رحوه، وصالحه للبروع لالشجر إلى أخرى على عكسها، مع انتظامها
جميعاً في جنس الأرضية وذلك دليل على قادر مريد، موقع لأفعاله على وجه دون وجه،
وكذلك البروع والكروم والنجيل، لثباته في هذه القطع، مختلفة الأجسام والأصناف، وهي
تسقى بماء واحد، وبأهانتها الثمر في الأشكال والألوان والطعوم والروائح، متفصلة بها

(١) قوله ورعدة، في الصحاح: واد رعدة ظل الأحدا، وأرض رعدة، أي لا يسيل لاهن مطر كبير. (ع)

وفي بعض المصاحف قطعاً مجاورات على وحمل وقرئ وجنت ، بالنصب للمطف على روجين أو الجز على كل اثواب وقرئ ودرع وحمل بالجز عطفاً على أعقاب أو جنت والصنوان جمع صنو ، وهي النحلة هادئاً وأصلها واحد وقرئ ناصر والكسر لغة أهل الحجاز ، والصم لغة بني نعيم وقرئ (نسي) بالناء والياء (ويعصل) بالثو ونايلاء على البناء للعامل والمفعول جميعاً في الأكل في نصم انكاف وسكوها

وَبَيْنَ تَعَجُّبٍ فَصَحَّتْ قَوْلُهُمْ أَيْدَاكُمْ تَرَانَا أَيْدَاكُمْ نَبِيَّ خَلَقَ حَدِيدٌ أَوْ لَيْسَ لَكَ
أَنْدَبِينَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ وَأَوَلَيْكَ الْأَعْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأَوَلَيْكَ أَفْخُخُ النَّارِ
فَمِنْ فِيهَا خَلِدُونَ (٥)

(وإن تعجب) ما عهد من قومه في إنكار الميث فقولهم عجب حقيق بأن يتعجب منه لأن من قدر على إنشاء ما عهد عليك من العسر العظيم ولم ينه عن فعله ، كانت الإعادة أهون شيء عليه وأيسره ، فكان إنكارهم أعجزه من الاعاجيب و (أيداً كما) إلى آخر قولهم يجوز أن يكون في محل الرفع بدلاً من قومه ، وأن يكون منصوباً بالقول وإذا نصب عما دل عليه قوله (أتأتاني حتى جدد) (أو لك الذين كفروا بهم) أولئك الكاملون المهادون في كفرهم (وأولئك الأعلال في أعناقهم) وصف بالإصرار ، كفونه (إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً) ونحوه :

• لَمْ يَنْزِلْ مِنَ الرُّشْدِ أَغْلَالٌ وَأَفْبَادٌ • (٦)

أو هو من جملة الوعيد

وَيَسْتَفِخُّونَكَ بِالْمِثَقَةِ قَبْلَ الْحَسَةِ وَقَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنْ رَبُّكَ
لَدُوٌّ مُعْتَرِضٌ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنْ رَبُّكَ أَشَدُّ يُدْرِيقُ لِقَابَ رَبِّكَ

(في ناسه قبل الحسة) بالتحقيق قبل العاقبة ، والإحسان إليهم بالإمهال ، وذلك أهم سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تأتيهم بالعذاب استهزاء منهم ببداهة (وقد حلت من قبلهم المثالات) أي عصوبات أمثالهم من المكذبين ، فما لم يعترفوا بها فلا يستهزؤوا ، والمثله .

(١) تنزلوا وإن سئل إلى مقصدهم لم عن الرشد أغلال وأفباد

سئل إلى مجاز من عده من الأحوال الخبيثة . والذل . والشد في الدال قصير والقيد للرحلين . وما جاز عن العظة واساع رأى الناس . حول . سلطوا طريق الهوى وركوا طريق الهدى

المقومة، بورى السرة والمثلة لما بين^(١) الغابيه المعاقب عليه من الميثلة، وجرأ سنة
سنة منها، وبقدر أنملت الرجل من صاحبه وأقصصته منه واثان انقصاص وقرئ (المثلات)
نصتين لإتباع الغاء العين والمثلات، مع اسم وسكون الراء، كما نقل السرة^(٢) والمثلات
نصم الميم وسكون الراء، تخفيف المثلات نصتين، والمثلات جمع مثله كركه وركبات^(٣) (في الرو)
معرفة للناس على ظلمهم (أي مع ظلمهم أنفسهم بالدوب وعمله الخاسر، بمعنى طالبين لأنفسهم)
وفيه أوجه أن يريد الثبات المكفرة لثبات الكفار أو الكفار بشرط التوبة أو يريد المكفرة
السفر والإمهال وروى أنها لم تزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم، ولولا عفو الله وبحاورة
ما هنا أحد العيش، ولولا وعيده وعقابه لاسكل كل أحد^(٤).

وَنَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوَلَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ مَاءً مِنْ رَبِّهِ يُمْسِكُ السَّمَاءَ

وَلْيَكُلُّ قَوْمٌ هَدِي ٧

(في لولا أنزل عليه ماء من ربه) لم يمدد بالآيات أمره على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عناداً، فافرحوا بخوآيات موسى وعيسى، من المثلات معاجيه، وإعلاء الموقر، فعيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم إنما أنت رجل أرسلت مدبراً ومخوفاً لهم من سوء العقاب، وباتحماً
كعبيرك من رسل، وما عليك إلا الإتيان بما أصبح به أمك رسول مدبر، وصحة ذلك حاصلة
بآية آية كانت، والآيات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها لا تفاوت بينها، والذي عنده كل
شيء، بمقدار يعطى كل شيء آية على حسب ما اقتضاه عليه ما صالح ومقدرة لها (في وليكل قوم
هاد) من الأنبياء، يهديهم إلى الهدى، ويدعوهم إلى الله بوجه من الهداية، وبآية حصصها، ولم
يجعل الأنبياء شرعاً واحداً^(١) في آيات مخصوصة، ووجه آخر وهو أن يصكون المعنى أنهم

(١) قوله «المثلة لما بين» فإدراك السور والمثلة المقصود بها (ج) الخ (ع)

(٢) قوله «كما يقال السرة» لغة السرة والسرير (ج)

(٣) قوله «ذكره وركبات» في الصحاح تركبه مدروجه وجمع لغة ركبات وركبات وركبات، ولله هاديه عن

مرفق: أي يسكون الكاف وضحا وتضحا، والراء مضمومة فحين (ج) الخ

(٤) قال مجاهد: «دع على ظلمهم المال على طالبين لأنفسهم»، الخ، قال أحمد: والوجه بين هذا الوعد
على طاعة إلا حيث دل الدليل على التعبد في غير الوجه، قال طه أعي سرکه لا يفرق وما هذا الشرك معروفاً في
لشبهه والبخشى بين على عبيده التي وضع فساد، في أبعده أعمار صاحب الكفار، ولأن كان موحداً
إلا بالتوبة، فيبقى مطلقاً، ويحجر وأمساً، والله الموفق.

(٥) أخرجه س أبي سالم والعلبي من رواية حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن سعد بن الربيع لما روت
(روى ذلك في معرفة) الآية، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «... فذكره».

(٦) قوله «ولم يجعل الأنبياء شرعاً واحداً» أي سواء كذا في الصحاح (ج) الخ

يحدثون كون ما أمر عليك آيات ويصدقون ، فلا يهتدك ذلك ، إنما أنت مدبر ، فما عليك إلا أن تدبر لا أن تثبت الإيمان في صدورهم . ولست تقادر عليه ، ولكل قوم هاد قادر على هدايتهم بالإلحاء . وهو الله تعالى ولقد دس بما أوردته من ذكر آيات عليه وتفسيره الأشياء على قصاص حكمه أن إعطاء كل مدبر آيات خلاف آيات غيره أمر مدبر باطل النفاذ مقدر بالحكمة الربانية . ولو علم في حياتهم إلى مقترحتهم حيراً ومصعبه ، لأجابهم إليه . وأما على الوجه الثاني فقد دس على أن من هذه قدرته وهذا عليه ، هو العباد وحده على هدايتهم ، العام بأي طريق يهديهم ، ولا سبيل إلى ذلك لغيره .

قُلْ يَعْلَمُ مَا تُعْمِلُونَ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا يُعْمِلُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ۚ عَالِمُ الْغُيُوبِ وَالشَّهَادَةُ الْكَبِيرُ تَمْتَلِكُ ١

١ الله عز وجل يعلم ما تعملون كل أنثى وما يعمل الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار . عالم الغيوب والشهادة الكبرى تملك .
 ٢ الله عز وجل يعلم ما تعملون كل أنثى ، وأن يكون المعنى هو الله ، مبرراً هاد على الوجه الأخير ، ثم انتهى فقيل (يعلم ما تعمل كل أنثى) ، وما ، في (ما تعمل) ، (وما تعين) ، (وما تزداد) ، إما موصولة وإما مصدرية . فإن كانت موصولة ، فالمراد أنه يعلم ما تحمله من الولد على أي حال هو . من ذكرورة وأنوثة . وتنام وحداج (١) ، وحسن وفتح ، وطول وقصر . وغير ذلك من الأحواض الحاضرة والمترفة ، ويعلم ما تعينه الأرحام أي نفسه يقابل عاص الماء وعصه أنا . ومنه هو به تعالى (وعص الماء) وما تزداده أي ما أحده رائداً ، بقول أحدث منه حي . وارتدت منه كذا . ومنه قوله تعالى (واردادوا تسماً) ويقال ردت هراد نفسه وارتداد ، وبما تشعبه الرحم ورتداده عدد الولد . فيها تشمل على واحد ، وقد تشمل على اثنين وثلاثة وأربعة . ويرى أن شريكاً كان رابع أربعة في بطن أمه . ومنه جسد الولد ، فإنه يكون تاماً ومحدداً . ومنه مده ولادته ، فإنها تكون أقل من تسعة أشهر وأريد عليها إلى سنتين عند أبي حنيفة . وإلى أربع عند الشافعي . وإلى خمس عند مالك . وقيل إن الصحاك ولد لستين ، وهرم من حيوان بني في بطن أمه أربع سنين . ولذلك سمي هرماً . ومنه الدم ، فإنه يقل ويكثر . وإن كانت مصدرية ، فالمراد أنه يعلم حمل كل أنثى ، ويعلم عيش الأرحام وارتدادها ، لا ينبغي عليه شيء من ذلك . ومن أوقاته وأحواله . ويجوز أن يراد غيوص ما في الأرحام وزيادته . فأستند الفعل إلى الأرحام وهو لما فيها ، على أن الفعلين غير متعديين ، ويعصده قون الحسن العيصومة أن تضع ثمانية أشهر أو أقل من ذلك ، والارتداد أن تزيد

(١) قوله وحداج في الصحاح : حدثت قاعة حداجاً : نفت ولها من تمام الأبدان . فهي حداج ، وهو

حدج ، وأحدثت إذا جاءت به نفس الخلق ، فهو حدج ، وهو حدج . (ع)

على تسعة أشهر، وعنه العيص الذي يكون سفطاً كبيراً تمام، والاردياد مولد لتمام (عقد) قدر
وحد لا يتجاوز ولا ينقص عنه، كقوله (أياكل شيء خلقناه قدر) (كبير) العظيم الشأن الذي
كل شيء دونه (المتعال) المستعنى على كل شيء مدبره، أو الذي كبر عن صفات المخلوق وتعالى عنها.

سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ حَبَرَ ۖ وَمَنْ هُوَ مُسْتَحِفٌّ لِلذَّيْلِ
وَمَارِبٌ بِالْهَيْكَارِ (١) لَهُ مُعَقَّدَاتٌ مِنْ يَمِينٍ تَدَّيْنِ وَيَمِينٍ خَلْفِهِ يَخْعَطُوهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ لَا تُعْصِرُ مَا يُقْوِمُ حَتَّىٰ يَفْصِلُوا مَا يُلَاقِيهِمْ ۖ وَإِذَا رَأَىٰ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا
مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ ۚ

(سارب) ذاهب في سربه - بالفتح - أي في طريقه ووجهه - يقال سرب في الأرض
مروا - وأسمى سواء عنده من استحق أي طلب الخفاء في عجباً باللس في طلبه ومن
يصطرب في اصطرب ظاهراً بالهار بصره كل أحد بين هب كل حق إيماره أن يقال
ومن هو مستحف بالليل ومن هو سارب بالهار "، حتى يتناول معنى الاستواء المستحق
والسارب، وإلا فقد ساور واحداً هو مستحف وسارب هب فيه وجهان أحدهما أن قوله
(وسارب) عطف على من هو مستحف، لا على مستحف، وثاني أنه عطف على مستحف
إلا أن (س) في معنى الاثنين كقوله

• تَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَأْذُبُ يَصْفِيحَانِ • (٢)

(١) قال محمود: "إن قلت كان من حق الكلام أن يقال: ومن هو مستحف بالليل ومن هو سارب بالهار،
الغ: قال أحد: ففتح السارب الذي أوردته الزخري أن يكون أو عاصفه لأحدى الصفتين عن الأخرى،
ومعنى: أجب به أن يصف أحد الموصوفين على الآخر، ويحسن الآية وجهاً آخر وهو أن يكون الموصوفان
معدوماً وصفه ما به والمعنى: ومن هو مستحف بالليل ومن هو سارب بالهار - وهو الموصوفان المطلوب وصفهما
صلة شائع، خصوصاً وقد تكرر الموصول في الآية ثلاثاً، ومنه قوله تعالى (وما أدري ما يعمل في ولاكم)
والأصل ولا ما يعمل بكم، وإلا كان حرف في وحلاً في غير موضعه، لأن اللفظ الثانية لم يدرت داحقة في صلة
الأول بواسطة العاطف لم يكن لشيء موقع، وإجاب محب في الأول بموصول لافضة ومنه
فمن يجهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصهره سواه

أي ومن يمدحه ويصهره، وإله أعلم.

(٢) ثبت أنه الولد بين وبينه
مثله لما تكسر ضاحكاً
تعال فان طعنتي لا تخفوني
ألمت امرؤ بادب والمذكرا
هل طوء نار مرة ودعان
وقام حقي من يدي فكان
مكن مثل من ياذب يصفطيان
أحيين كانا أرضاً بلاب

كأنه قيل سواء مشكم اثنان مستحق لليل . وسارب النهار والصغير في (له) مردود على (من) كأنه قيل لمن أسرت ومن جهر ، ومن استحق ومن سرب (معصات) جماعات من الملائكة تعنت في حفظه وكلماته . والأصل معتبات . فأدغم التاء في الفاق ، كقوله (وجده المعسرون) بمعنى المعتدرون ويحور معتبات ، تكسر العين ولم يقرأ به . أو هو معتلات من عقه إذا جدد على عقبه ، كما يقال فعاء . لأن لعصم يعقب بعضاً أو لأنهم يعفون ما بينكم به فيكتبونه في يحفظونه من أمر الله هما صفتان جمعاً ، ^(١) وليس (من أمر الله) صلة للحفظ ، كأنه قيل له معصيات من أموره أو يحفظونه من أجل أمر الله . أى من أجل أن الله أمرهم بحفظه . والدليل عليه قراءة على رضى الله عنه وإن عسى ورديد على وجهه من محمد وعكرمة يحفظونه بأمر الله أو يحفظونه من بأس الله وقمته إذا أدب ، بدعائهم له ومثلهم بهم أن يموله رجله أن يوب ويب ، كقوله (قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن) وقيل المعصيات الحرس والجلالوره ^(٢) حول السلطان ، يحفظونه في قومه وتقديره من أمر الله أى من قصاياه وبوارله ، أو على التكميم به ، وقرئ له معاقب جمع معص أو معقة والياء عوض من حذف إحدى الفاق في التكميم ^(٣) لأن الله لا يبر ما يقوم من العاقبة والنعمة في حتى يبروا ما بأنفسهم من الحال الجيلة تكثره المعاصي (من وأى) من على أمرهم ويدفع عنهم

هُوَ أَيْدَىٰ يُرْسِكُمْ أَسْبَقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ ثِقَالًا ۚ

— المردود ، بصفتها أنه في معارضة فاق حفظه ورد وجهه منه ورد ، صار كونهما شريطين على صوره «رد» وعلى دحائها أخرى ، دلالة على سكره ، جادها . وسكثر أيدى أنه كانهضت . وقام سبي : أى دحان أن معص من فكان عظيم من يدى ، دلالة على الحرس والحراسة . فقال : أى أمين إلى تعاذه . ويرى نفس أى كل الشيء ، فإن عاهد به بعد ذلك والزم أنك لا يحوس . يمكن مثل من يصطحاب ياديب . ومن «من» متي ، بعد عنه الزايط كذلك . والهاء . أهد من بين الصلة والموصول . وأنت : استهزاء بوجهي وسكر والذاد . مع نوع توشح أيضاً . وأخير مصر أحوى . والذاد من المراء خاصه . شبه الذئب والذئب بواهب شأما من صبرهما زمام أم رده . دلالة على كمال التلازم والآلف . ونسبة الذئب امرأة . صلة على بربه دولة العاهل المصالح لطافه . وشبهها بالآخرى من نوع الإنسان كما دى على ذلك لفظ القان ، لأن الآلف فيه أكل وأظهر منه في غيره .

(١) عاد كلامه . قال . ومعنى قوله (المعصيات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله) هما صفتان حمدا وليس من أمر الله صلة للحفظ كأنه قيل له ... الخ قالوا أحد . وخفيعة هذا ادججه أهم يحفظونه من لأمر الذى علم الله أنه يدميه عنه سبب دعائهم . ولولا هذا القريب لكان في علم الله أن النعمة تمن عليه : لأن الله عز وجل يعلم ما لا يكون لو كان كيف كان يكون ، ومع ربنا كل شيء . هذا

(٢) قوله «والجلالوره» في الصحاح «الجلالوره» القنطري ، وانح الجلالوره (ع)

وَيُسَبِّحُ رُفْعُهُ بِحَمْدِهِ وَأَمَلَانِكُهُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا
مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُخَدِّثُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ (١٣)

(حرفاً وطعماً) لا يصح أن يكونا معولاً لهما (١) لانهما ليسا فعل فاعل الفعل المعلن
إلا على تقدير حذف المضاف، أى إرادته خوف وطمع أو عي معنى إغافة وإطعاماً وبحور
أن يكونا متصين على الحال من الرق، كأنه في هذه خوف وطمع، أو على ذا خوف
ودا طمع أو من المخاطين، أى خائفين وطامعين ومضى الخوف والطمع أن وقوع
الصواعق بخاف عند لح الرق، ويطمع في العيث قال أبو الطيب

فَتَى كَالسَّحَابِ الْخَوْنُ تُخَشَى وَتُرْتَجَى يُرْحَى الْحَيَا مِنْهَا وَيُخَشَى الصَّوَاعِقُ (٢)

وقيل يخاف المطر من له فيه ضرر، كالسافر، ومن له في جريته القتر والريب، ومن له بيت
يكف (٣)، ومن البلاد ما لا ينفع أهله بالمطر كأهل مصر، ويطمع فيه من له فيه مع، وبجيا
به (السحاب) اسم الجنس، والواحدة سحابة و (الثقال) جمع ثقيلة، لأنك تقول سحابة ثقيلة،
وسحاب ثقال، كما تقول امرأة كريهة ونساء كرام، وهى الثقال بالماء (ويسبح الرعد
بحمده) ويسبح سامع الرعد من الصمد الراجي للطير حامداً له أى يصحون سبحان الله
والحمد لله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده (٤)
وعن علي رضي الله عنه سبحان من سبحت له وإذا اشتد الرعد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم لا تقننا بمصيبك، ولا تهلكنا بعدابك، وعافنا قبل ذلك (٥) وعن
ابن عباس أن اليهود سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو؟ فقال ملك من

(١) قال محمود «حرفاً وطعماً لا يصح أن يكون معولاً لهما لانهما ليسا فعل الخ» قال أحمد، أو معولاً
لها، على أن المعول له في مثل هذا الفعل فاعل في المعنى، لأنه إذا أرادهم صد رأوا والأصل وهو الذي يركب
البرق مذكوره حرفاً وطعماً، أى : يرمونه ويبرأونه، مأذة لأجل الخوف وتارة لأجل الطمع، والله أعلم.

(٢) يقول، هو عن تمام جواد «تخشى شره، ويرجى خيره، فهو كالسحاب الأسود والجنود الأسود»
ويطلق على الأبيض، ورواه ابن جرير بالمعنى لكونهما، أى السود المظلمات، لأن السحاب جمع في المعنى يرتضى
الحياة، أى المطر، منها، وتخشى صواعقها، وهو قطع النار التي تزل منها.

(٣) قوله «ومن له بيت يكف» وكف البيت يكف، صر يقطر كذا في الصحاح (خ)

(٤) أخرجه الطبري من رواية أسرائيل عن ليث عن رجل عن أبي هريرة عنه أنه كان إذا سمع الرعد قال
سبحان من يسبح الرعد بحمده، ورواه البخاري في الأدب المفرد، وهو على كعب بن مالك.

(٥) أخرجه الترمذي وقسائي وأحمد وأبو يعلى والحاكم من رواية المهاجر بن أرواه عن أبي هريرة عن سالم
ابن عبد الله عن أبيه قال الترمذي : غريب.

الملائكة موكل بالسحاب . معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب ، " وعن الحسن خلق من خلق الله ليس تلك ومن مدح المتصوفة الرعد صفقات الملائكة ، والبرق فوات أفدتهم . والمطر بكافهم . والملائكة من حيثهم ويسبح الملائكة من حيث وإجلاله ذكر عنه السائق كاشي . واسواء الظاهر والحق عنده . وما ذل على قدره الباهر . وحديثه ثم قال (وح) يعنى الله كهره أو كبره أو رسول الله وأسكره أو يانه (محادون) في الله حيث مسكرون على ر - وله ما يصفه من نفسه على البحث وإعادة الخلائق نفوسهم (من يحيي العظام وهي رميم) ورتبه . الواحدانية باتخاذ الشركاء والانقاد ، ويجمعونه بعض الاحكام المتواحدة مخرجهم (الملائكة سابا) فهذا جدهم باطن كعظم (وحادون) باطن بدحصوله الحق . وقيل الواو ثلث . أى عصبها من ساء في حال جداله وذلك أن بدأها ليدبر ربه العاقرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - حين وفد عليه مع عامر بن لطفيل فاصدين قبله فرمى الله عن نفسه كعده العير . وموت في بيت سلوية . وأرسل على أ - صاعقه فقتله - حين عن رب أس غاس هو أم من حديثه " لا الخلق في امباحة وهي شدة لما كرهه والمكاديه . ومنه تمسك . إذا تكلف احتمال الحياة واجتهد فيه . وعمل بهلاى إذا كاره وسعى به إلى سلطان ومنه الخديث . ولا تجعله عينا من حلا " مصدقا . قال الأعتى

(١) قوله ومنه مخاريق من نار في الصحاح مخاريق مدحون بفتح صرب ه (ع)

(٢) أخرجه الترمذي والشافعي وأحمد بن حنبل بن جرير بن عبد الله بن جابر عن أبيه قال وأمرته جود اليربوعه عليه وسلم فقالوا أمة . وأما القاسم عن الرعد . وذكره . وروا قالوا فاعاد الصوب قال رجاء للمصنف قالوا صدقه . وفي الترمذي والأوسط من ربه أن عمران الكفرى عن ابن جريج وعن عطاء بن جابر أن سمع من ابن عباس . قال لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرعد . فقال . هو ذلك يده غرق إذا وقع برق وإذا زجر رعدت وإذا صرب صممت .

(٣) قوله بعد كعده العير في الصحاح : عده العير : طاهونه . (ع)

(٤) أخرجه الترمذي من رواية الكوفي عن أبي صالح عن ابن عباس . وأخرجه طه في وابن مردويه عنه من رواية ابن أسلم عن عطاء بن رباح عن ابن عباس وعامر بن شعيب هذا الحديث مطولا . وأخرجه الثوري والترمذي والبيهقي من رواية علي بن أبي نورة عن ثابت عن أبي أس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا إلى رجل من حراجه العرب فقال ادعه قال ما رسول الله هو أس من ذلك قال ادع فادعه . فانه فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك . قال : وماذا ؟ أمرت به أم من صفة . أم من حاس . حديث ربه : فأمر الله تعالى (ابن جابر عن) الآية قال الفضل لا مدح على حديثه إلا من هو دونه وقد رواه البيهقي في الدلائل من رواية ديلم بن غزوان عن ثابت بن عوف .

(٥) قلت الذي في الحديث والقرآن شافع مشفع وداخن مصدق . أخرجه ابن حبان من رواية أبي سعيد عن جابر ومالك بن حنبل حديث مغل بن يسار . والطبراني من حديث ابن مسعود عن أبي أس أخرجه أبو عبد الله بضائق القرآن .

فَرَحُ نَبْعٍ يَشْهُ فِي عُصْبِ النَّجَّةِ فِي غَزِيرٍ لَنْدَى شَدِيدٍ بِذَلِكَ الْحَالِ (١)

والمعنى أنه شديد المكر والكيد لأعدائه . يأبهم بالحكمة من حيث لا يحسبون . وقرأ الأعرج بفتح الميم ، على أنه مفعول ، من حال يحول محالاً إذا احتال ومنه أحول من دتب . أى أشد حيلة . ويجوز أن يكون المعنى شديد العقار (٢) ، ويكون مثلاً في القوة والقدرة كما جله : فساعدته أشد ، وموساه أحد ، لأن الحيوان إذا اشتد بحاله ، كان منيعاً ناشدة القوة والاصطلاح بما يعجز عنه غيره . ألا ترى إلى قولهم . هزته الفواق ؟ وذلك أن العقار عمود لطير وقوامه

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا كِبَاسٌ كَمَا كُنْتُمْ إِلَى ثَمَاءٍ أَنْتُمْ تَمْلِكُ فَمَا هُوَ بِبَالِيهِ وَمَا دُعَاةُ الْكُفَرِيِّنَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ (١١)

(دعوة الحق) به وجهان ، أحدهما . أن تضاف الدعوة إلى الحق (٣) الذى هو مقيس الباطل ، كما تضاف الكلمة إليه في قولك كلمة الحق . لدلاله على أن الدعوة ملازمة للحق المختصة به ، وأما بمعمل من الباطل والمعنى أن الله سبحانه يدعى فيسحب الدعوة ، ويعطى الداعي سؤاله إن كان مصلحة له . فكانت دعوة ملازمة للحق ، تكون حقيقاً ما يرجو به إليه الدعاء ، لما في دعوته من الجدوى والنفع ، بخلاف ما لا يسمع ولا يجدى نفعاً . والثانى : أن

(١) فرع كل شئ . أعلاه . وضع شجر تحت من قصى . والمطر من كل شئ . حاشية رعاؤه ويؤثر . وهش إليه . من باب نصب ودرج . ضحك وانسط إلى . أى هو كدعج الفتح والعلو والصلوة في الحرب . وشبهه بغيره طبعه على طريق التكبى . فأضاه قصص إليه بحس تلك . ويعتبر أنه به حرمه بأعصاب الشجرة المشددة على طريق التصريح . وإضافتها للجد قريبه على ذلك . ومما دلالة على أن أحد مهم كائن من الإحصاء . عزير الذى كثير العطاء شديد الحال . أى المأثرة والمكاييد . وهو كالتفسير للتشبيه الأول . وعزير لندى كالتفسير الثانى . وهو من بدائع الكلام .

(٢) حوله . ويحتمل أن يكون . معنى شديد العقار . في الصراح . ونحوه أيضاً : القمار . وبه «المقدرة» واحدة قمار القمار . (ج)

(٣) قال محمود . «به وجهان . أحدهما أن تضاف الدعوة إلى الحق . الخ . قال أحد : من تحت تأويل الأول مدح من الاعتزال على وجه الاعتزال . الخبر واسعاً من لفظة واستجابات أدعى عبده . وحنم رطابه المبالغ . وجعل معنى إجابة الدعوة إلى الحق تناسباً بالمصلحة . وقد انكشف العطاء . ومن أن الله تعالى لا يعامل أصالة ولا يقب استجابته على الشرط المذكور . وغرض إيقاظ المطالع لهذه المواضع من عملة يجر بها إلى مدحه وخلافه . والله الموفق .

تضاف إلى الحق الذي هو الله عز وجل ، على معنى دعوة المدعو الحق الذي يسمع فيجب
وعن الحسن الحق هو الله ، وكل دعاء إليه دعوة الحق فإن قلت ما وجه اتصال هذين الوصفين
بما قبله ؟ قلت أما على قصه أريد بظاهر لأن إصابته بالصاعقة محال من الله ومكره من
حيث لم يشعر ، وقد دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وعن صاحبه قوله اللهم احسنهما
عما شئت ، فأجبت بهما (١) ، فكانت الدعوة دعوة حق ، وأما على الأول فوعيد للكفرة على
مجادلتهم رسول الله بحلول محالهم ، وإجابة دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن دعا عليهم
فيهم (والذين يدعون) والآله الذين يدعونهم الكفار (من) دون الله (لا يستجيبون هم
شيء) من طلباتهم (إلا كباط كعبه) إلا استجابة كاستجابة باسط كعبه ، أى كاستجابة الماء
من بسط كعبه إليه يطلب منه أن يبعث ماء ، والماء حماد لا يشعر بباط كعبه ولا يملكه وحاجته
إليه ، ولا يقدر أن يجيب ساءه ويبلغ ماءه ، وكذلك ما يدعونه حماد لا يحسن دعائهم ولا يستطيع
إجابتهم ولا يقدر على معهم وقيل شقوا في قلة جدوى دعائهم لألهمتهم عن أراد أن يعرف
الماء يديه يشربه ، فسطهما باثراً أصابعه ، فلم تنق كماءه منه شيئاً ولم يبعث طلبته من شره
وقرئ تدعون ، بالناء كباط كعبه ، بالتدوين (إلا في صلات) إلا في صياح لاصعة فيه ،
لأنهم إن دعوا الله لم يجهم ، وإن دعوا الآله لم تستطع إجابتهم

وَلِلَّهِ يُسْجَدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طُوعًا وَكَرْهًا وَظُلُمًا لَهُمُ الْإِندَادُ وَالْآخَالُ (١٥)
(والله يسجد) أى يتقادون لإحداث ما أراه فيهم من أعماله ، شقوا أو أبوا لا يهدرون
أن يمتنعوا عليه ، وتناقله (ظلام) أيضاً ، حيث تصرف على مشيئة في الامتداد والتفليس ،
والو والروا وقرئ المنز والإبصال ، من أصولا إذا دخلوا في الأصل
قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتُخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
لَا يَمْلِكُونَ لِأَمْرِهِمْ شَيْئًا وَلَا صَرْاً قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ
تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ حَلَّلُوا فِيهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ
عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦)

(١) قوله واتصال هذين الوصفين بما قبله ، عاده النسي ، واتصال (شدد المحال) و (به دعوة الحق)
بما قبله . (ج)
(٢) ذكره الواحد في الأسباب عن ابن عباس في قصة المذكورة ولم أره فيها في الطريحين المتقدمين من
رواية الكلبي وغيره .

يُوقَدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ اثْتِمَاءً حَلِيَّةً أَوْ مُتَعَمَّراً زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ بَصُرَ اللَّهُ
الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُثَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْسِكُ فِي الْأَرْضِ
كَذَلِكَ بَصُرَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧)

هذا مثل صر به الله للحق وأهله والباطل وحر به ، كما صرّب الأعمى والبصير والطلبات
والنور مثلاً لها ، فمثل الحق وأهله بالماء الذي يبرله من السماء قليل به أودية الناس فيحيون به
ويتنعمهم أنواع المنافع ، وبالمطر الذي ينعمون به (١) في صرع الحلى منه واتحاد الألوان
والآلات المختلفة ، ولو لم يكن إلا اخذ الذي فيه الناس الشديد لكفى به ، وأن ذلك ما كثر في
الأرض ما في ماء ظاهره ، شئت الماء في منفعته ، وبقي آثاره في القيون والينار والجنوب ، والثمار
التي تلت به بما يذخر ويكثر ، وكذلك الجواهر تنقأ أرضه متطاولة ، وشبه الباطل في سرعة
اصحلاله ووشك زواله وانسلاخه عن المنفعة ، ريد السيل الذي يرى به ، ويريد الفطر الذي
يطعم فوقه إذا أذيب فإن قلت لم تكرت الأودية ؟ قلت لأن المطر لا يأتي إلا على طريق
المناسبة بين البقاع ، فيسيل بمصر أودية الأرض دون مصر ، فإن قلت فما معنى قوله (تقدرها) ؟
قلت بتقديرها الذي عرف الله أنه نافع للمطور عليهم غير صائر ألا ترى إلى قوله (وأما
ما ينفع الناس) لأنه صرّب المطر مثلاً للحق ، فوجب أن يكون مطراً خاصاً للنعم غالباً من
المصره ، ولا يكون كبحص الأمطار والسيول الجوارح (٢) فإن قلت فما فائدة قوله (اتعماء
حلية أو متاع) ؟ قلت الفائدة فيه كالفائدة في قوله (تقدرها) لأنه جمع الماء والمطر في النعم في
قوله (وأما ما ينفع الناس) لأن المعنى وأما ما ينفعهم من الماء والمطر وذكر وجه الانشعاع بما
يوقد عليه منه ويداب ، وهو الحلية والمتاع ، وهو له (ومما يوقدون عليه في النار اتعماء حلية
أو متاع) عبارة جامعة لأبواب الفطر ، مع إظهار الكبرياء في ذكره على وجه التهاون به كما هو
مهيئ الملوك ، نحو ما جاد في ذكر الآجر (أوفدلى يا هامان على الطين) و . م ، لاسداه
الماية أى ، ومنه بشأ ريد مثل ريد الماء أو للتعبص معنى ونعته ريداً رأياً من محاً مرتعاً
على وجه السيل ، أى يرى به وجعأت القدر ريدها ، وأجمعاً السيل وأجمل وفي قراءة رؤية
ابن المحاح جمدالا وعن أبي حاتم لا يقرأ قراءة رؤية ، لأنه كان يأكل الفار وقرئ :
يوقدون ، بالياء : أى يوقدون الناس .

(١) قوله ويريد الفطر الذي ينعمون به في الصحاح والقدر والكسر وتشديد الراءى ما ينفع الكثر من يداب
من جواهر الأرض أم فليجرو ، ولله ما يعبه الكثر .. الخ . (ج)

(٢) قوله والسيول الجوارح في الصحاح وسيل جفاف ، بالهمز : إذا جرف كل شيء ودفع به . (ع)

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْخَسَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ تَوْ أُنْ لَّهُمْ مَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فِتْنَةٌ لَهُ أَؤَلَيْكَ لَمَمٌ سَوَاءٌ الْحَيَاتِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ
وَنُفْسُ الْمَيَّادِ ١٨

(الذين استجابوا) اللام متعطف بصرب. أي كذلك صرب. الله الأمثال للمؤمنين الذين
استجابوا. وللكافرين الذين لم يستجيبوا. أي هما مثلا الفريقين. وفي الخسَى جمع صفة تصدر
استجابوا. أي استجابوا الاستجابة الخسَى وعوله (لو أن هم في كلام متشأن في ذكر ما أعد
لغير المستجيبين. وفي قديم الكلام عند قوله (كذلك صرب الله لأمثال) وما بعده كلام
متشأن والخسَى متشأن. خبره (الذين استجابوا) والمعنى هم آمنوه الخسَى. وهي الجنة
(والذين لم يستجيبوا) متشأن خبره. ولو مع متشأن خبره. وهو أصحاب المناقشة فيه. وعن
الصحي أن بحساب الرجل يديه كله لا يعرف منه شيء.

أَقْنِ يَهْلُمُ أُنْمَا أَنْزَلَ إِلَهَكَ مِنْ رَبِّكَ تَخَوُّكُمْ هُوَ أَعْنَى يَنْمَا
يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَيْبَابِ ١٩

دحبت حمزه الإسكان على القاء في قوله لا أقن يهلم في الإسكان أن مع شبه بعد. صرب
من المثل في أن حال من علم لا أنما أنزل إليك من ربك الحق في فاسحات. صرب من حال الجاهل
الذي لم يستبصر فيستجيب: كجهد ما بين الرد والم. والحث والإبر. (وإما يتذكر أولو
الآيات) أي الذين علموا على فضيات عموهم. فطروا واستصروا

الَّذِينَ يُوقُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا تَقْصُصُونَ أَلَيْسَ ٢٠ وَالَّذِينَ يَصْلُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَيَخْشَوْا رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سَوَاءَ الْحِسَابِ ٢١ وَالَّذِينَ صَبَرُوا
آيَاتِنَا وَخَرُّوا رُكُوعًا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَذَرَوْهُنَّ
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَٰئِكَ لَمْ يُغْنِ الدَّارُ ٢٢ جِثُّ عَذْرٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ
فَلَاحَ مِنْ عَابَاتِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ
كُلِّ نَابٍ ٢٣ سَلَامٌ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ٢٤

(والذين يوفون لعهد الله) متداً (وأولئك لهم عاقبنا الدار) حرمه كقوله والذين ينقصون عهد الله أولئك لهم اللعنة ويجوز أن يكون صفة لأولى الآيات . والاول أوجه . وعهد الله ما عقدوه على أنفسهم من الشهادة بربوبيته (وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) (ولا ينقصون الميثاق) ولا ينقصون كل ما وقفوه على أنفسهم وقبلوه من الإيمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد . تعمم بعد تخصيص (ما أمر الله به أن يوصل) من الأرحام والقرابات ، ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله وقرابة المؤمنين الثلاثة بسبب الإيمان (إيمان المؤمنين إحداه) بالإحسان إليهم على حسب الطائفة ، وبصبرهم ، والذب عنهم ، والشفقة عليهم ، والصحة لهم ، وطرح التعرقة بين أنفسهم وبينهم ، وإقضاء السلام عليهم ، وعيادة مرضاهم ، وشهود جنازتهم ، ومراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السر ، وكل ما يتعلق بهم بسبب . حتى المرأة والدجاجة وعن العصيل من عيائن أن جماعة دخلوا عليه عنك فقال من أين أنتم قالوا من أهل حراسان قال : اقوال الله وكموا من حيث شئتم . واعلموا أن لعنوا لو أحسن الإحسان كله وكانت له دجاجة فأساء إليها لم يكن من المحسنين (ويحشون ربه) أي يحشون وعدده كله (ويحافون) حصراً (سوء الحساب) فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا (لا صبروا) مطلق فيما يصبر عليه من المصائب في العوس والأموال ومشاق التكليف (استأج وجه) الله . لا يفتان ما أصبره وأحملة للتواري . وأوفره عند الزلزل ، ولا تقلا لعاب بالخرع وثلاثا بشتت به الاعتداء كقوله

• وَتَجِدُنِي فِي شَاوِينَ أُرِيهِمْ • (١)

ولا لآله لا طائل تحت المنع ولا مرة فيه للمعات . كقوله

مَا بَانَ حَبْرُهُ وَلَا هَلَّةٌ ت وَلَا يَرُدُّ سُكَايَ رَدًّا (٢)

(١) وإذا المية أقيمت الظنارها البيت كل نية لا تمنع
وتجدي الشاوين أريهم أي ريب الدهر لا تضيق

لاي دوز حويط من سلك الخوي ، يري الله روى أن معاوية مرض . فعاده الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال تكلموا بالسوى عما في وأظهر المراء وأشد له البيت قناني . فأجابه الحسن بن علي بالاول . وشبه المنة بالسبع على طريق الملكة . واشاب الأظفار بحيل وهي له قدرته . والمسة : الموت لأنه مقدر ولا شاب : للمر والشدق . أقيمت أي وجدت كل نية لا تمنع ، وهي ما يعلق على الوثائق خوف الجن والمسد . تجدي . أي تصري وصلي . مدا . وأريهم . جره . أي أظهر لهم به أي لا تضيق وأضيق وأضيق لأجل ريب الدهر ، أي حداته الطاري من حيث لا أخطر .

(٢) ليس الجمال يتبدل قاطم وإن رويته برذا

أنت الجمال معادن ومناقب أورتني مجداً

=

وكل عمل له وجوه يعمل عليها، هل المؤمن أن ينوي بها ما به كان حتماً عند الله، وإلام يستحق به ثواباً، وكان فعلاً كلاً فعل (في عماد رفقاهم) من الحلال، لأن الحرام لا يكون رفقاً ولا يستند إلى الله (في سراً وعلاية) يتناوب الوافل لأنها في السر فحسن، والعرائض، لوجوب المجاهرة بها معاً للتميم (في ويدروون بالحسنة البينة) ويدفعونها عن ابن عباس: يدفعون بالحسن من الكلام من - عنهم من سبق غيرهم وعن الحسن إذا حرموا أعطوا، وإذا طلبوا عفا، ودفعوا أصوا، وعن ابن كيسان إذا أدبوا نابوا وقيل إذا رأوا مكرراً أمروا بمعصية لا معنى الدار (في حقه الدنيا وهي الجنة، لأنها التي أراد الله أن تكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها) (في جنات عدن) بدل من معنى الدار وقرئ فتم، فتح النور

==	د الدار	د رعد	د رعد
د رعد	د رعد	د رعد	د رعد
د رعد	د رعد	د رعد	د رعد
د رعد	د رعد	د رعد	د رعد

يعبرون بمعدن كرب، يعبرون ليس إيماناً بآخر فثواب وقاعلم عرائض - رخطب بغيره من، أي ليس كذلك ورباً أليها وللرب، أوب سابع يرتدي به إن العمل حاصل حمده أكتسب أصح فثواب، والحديث مكرره الله الخطب والنامية لدفع، وكانت به دفع من دفع، وقامد البر من الكثير البعد والعبدى بالفتح، الخطب الشديد السريع، وثمنه عند: حلب - وأهلدى الجميع - اند - وقتد - أصم الطويل، الخطب - بالهم مراني السبع، والآذان الخروج القصيرة، وإذا صنع قصده وثمنه مع أهلها من الحديث، أطمع غيرهما بالآراء، مدحهم بالفتاحة، ثم ناصر بها كثير من إخواني أهلهم القوم، سدى، ومع ذلك ما حرع لا سلا ولا كثيراً فان رادته، وأطلع شدة الجرح، وفي الحديث من شر ما أوفى العبد شح مانع وجس خالعه أي يبالغ فيه وكأه مخلص مؤد، وردت هلال من الحروب وعصب، والمرد، مثل في الشيء، وبعد للغير، رعدان في سرعة، فارد، التي، المحصر، ويروي، بدأ، دال، على أنه رعد من الخطب أو هو رعد الله عنه، كان صديقاً له في المجاهدة، ويروي: وهل يرد بكافي؟ أي: لم أجرح، لعلني أنه لا يمنع

(١) قوله ولأن الحرام لا يكون رفقاً هذا عند الأصولية أما عند أهل السنة فيكون رفقاً كالحلال (٢) قال محمود والمراد من رفقهم من الحلال لأن الحرام لا يكون رفقاً ولا يستند إلى الله تعالى قال أحمد الحق أن لا يروق إلا الله (إن الله هو برارى ذو القوة المتين) كما أنه لا حيز إلا الله (هل من عنى عرافة) هذا قضى العقل والسمع جميعاً أن لا يروق إلا الله فأو مضل بعد ذلك من القصدى أراهم أن أكثر البعد يردون أصمهم لأن لمبادي الحرام وهو مع ذلك يصمم على معصية العبد لا بدعه ولا حكمه الفوارع السمية والمعطية ولا تردده بأي حديث بعد الله وآياته يؤسوى

(٣) قال محمود والمراد عاقبة الدنيا ومرجع أهلها - الخ قال أحمد قد تنكرت بحجى العامة المطلقة مثل (وسلم الكافر لمن هو الدار)، (من يكون له عاقبة الدار) (والعامة للناس) وفرادى جميع ذلك معنى الخير والسعادة، والزعترى يستند من تكرار بحجى العامة المطلقة والمراد عاقبة الخير أي هي التي أرادها الله من الأصل والمعاقبة الأخرى لما لم يكن مراده من علوة على خلاف المراد والأصل لم يكن من جعلها أن يعبر بها إلا بتعديدهم كقولهم (وعنى الكافر من النار) كل ذلك من الوجودى تهك على أن بسبب إلى الله إرادته ما لم يقع —

والأصل نعم . من كسر النون ونقل كسرة العين إليها ، ومن فتح قد سكر العين ولم ينقل و فرى (بدخلوها) على البناء للبعوض . وقرأ ابن أبي عملة (صلح) نصب اللام ، والفتح أحصح ، أعلم أن الأناس لا تمنع إذا تجردت من الأعمال الصالحة . وأناؤم جمع أبوى كل واحد منهم ، فكأنه قيل من انابهم وأماهم (سلام عليكم) في موضع الحال ، لأن المعنى قاتلين سلام عليكم . أو صديق فإن قلت سمعنا قوله (عما صرتم) ؟ قلت محذوف تقديره هذا عما صرتم . يصون هذا الثواب نصف صبركم ، أو يدل ما احتمنتم من مشاق الصبر وساعه هذه الملاد والنعم . والمعنى نحن نعتم في الدنيا لقداسة حم لساعة ، كعوله .

• يَمَّا قَدْ أَرَىٰ فِيهَا أَوَانِسَ بَدَنًا • (٢١)

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأتي صور الشهداء عن رأس كل حور فيقول : سلام عليكم عما صرتم فتم عفى الدار ، ويجوز أن يتعلق سلام ، نى بعد عبيكم وسكرمكم بصبركم .

وَالَّذِينَ شَقُّوا عَهْدَ اللَّهِ مِنْ تَعْدِ مِيثَاقِهِ وَفُطِنُوا مَا مَرَّ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوَصَّلَ وَتُعِيدُونَ فِي الْأَرْضِ أَوْ لَيْسَ لَكُمْ أَلْفَمَةٌ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٢٥

٢٥ من بعد ميثاقه (من بعد ما أوفوه به من الاعتراف والقبول) سوء الدار (يحتمل أن يراد سوء عاقبة الدنيا ، لأنه في مقابلة عفى الدار . ويجوز أن يراد بالدار جهنم ، وسوءها عذابها)

اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّقَ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ٢٦

(الله يبسط الرق (أى الله وحده هو يبسط الرق) ويقدره دون غيره ، وهو الذى يبسط

وعفته عالم بكر مصادمه لما أنطرقه به أنه حقه لغيره حاشا . قد كانوا هم بما يمكن . وليس في معنى ذلك على الإطلاق ما يبين أنه الأصل بأعداد الإزادة ، نعمه الأصل باعتار الأمر . ونحو قول إن المزدى إلى حد العادة مأثور ، والمزدى إلى سوتها معنى . من تم كانت عاقبة الخير هي الأصل ، راحة الموفق .

(١) أرى الوحش ترحي اليوم في ساحة الحيا . يما قد أرى فيها أوانس بدنا . قول أرى الوحش ترحي في ساحة الحيا في هذا الزمان . بدن ما كنت أرى فيها الأحية ، قد أرى حكاية حال ماضية ، زود لغيرها . والأوانس : جمع آفة . والبدن : جمع بادية ، أى حبيبة البدن

(٢) أخرجه عسار راي والهدى من رواية جميل بن أبي صالح عن محمد بن إبراهيم التيمي قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم - فذكره وزاد : كان أبو بكر وعمر وعثمان يقفون ذلك .

ردق أهل مكة ووسعه عليهم (ومرحوا) عما بسط لهم من الدنيا فرح بصر وأشر لا فرح سرور
 حصل الله وإيعامه عليهم ، ولم يقللوه بالشكر حتى تنوجوا بعم الآخرة ، وحتى عليهم أن
 نعم الدنيا في جنب نعم الآخرة ليس إلا شيئاً رداً شفع به كعجانه الرأكب ، وهو ما ينفعه من
 تغيرات أو شرية سويق أو غير ذلك .

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ أَفْقَهُ يَصِلُ مَنْ
 بَشَاءَ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُفْقَبَ (٢٧) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
 أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى
 لَهُمْ وَحَسَنُ مَا أَجْرُهُمْ

فإن قلت : كيف طابق قولهم (لولا أنزل عليه آية من ربه) قوله (قل إن أفقه يصل من
 بشاء) ؟ قلت : هو كلام يحرى بحرى لتعجب من قوهم ، وذلك أن الآيات الباهرة المتكاثرة التي
 أنزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤنها بنفسه ، وكفى به من وحده آية وراء كل آية ، فإذا
 جحدوها ولم يعتدوا بها وجعلوه كأن آية لم تنزل عليه قط ، كان موصفاً للتعجب والاستنكار ،
 فكأنه قيل لهم : ما أعظم عنادكم وما أشد تصممكم على كفركم : إن الله يصل من بشاء من كان
 على صفكم من التصرم وشدة الحكمة في الكفر ، فلا سبيل إلى اعتدائهم وإن أنزلت كل آية
 (ويهدى إليه من) كان على خلاف صفكم (أفاب) أفعل إلى الحق ، وحقيقته دحر في برة
 الخير ، و(الذين آمنوا) بدل من (من أفاب) (وتطمئن قلوبهم بذكر الله) بذكر رحته ومعرفته
 بعد انقلاق والاضطراب من حشيتة ، كقوله (ثم الذين جلودهم وملوهم إلى ذكر الله) أو تطمئن
 بذكر دلائله الدالة على وحدانيته ، أو تطمئن بهرآل لآله معجزة بينه تسكن القلوب وتثبت
 اليقين فيها (الذين آمنوا) مبتدأ ، و(طوبى لهم) خبره ، ويجوز أن يكون بدلاً من القلوب ،
 على تقدير حذف المضاف ، أي : تطمئن القلوب قلوب الذين آمنوا ، وطوبى مصدر من طاب ،
 كدشري ودلني ومعنى : طوبى لك ، أصحت حيرة وطيباً وحلها النص أو لرفع ، كعبود
 طيباً لك ، وطيب لك ، وسلاماً لك ، وسلام لك ، والفرادة في قوله (وحسن ما) بالرفع
 والنصب ، كذلك على محليها واللام في (لهم) للبيان مثلها في سياقك ، والواو في طوبى مقلدة عن
 ياء لصلة ما قبلها ، كوقف وموعر وقرأ مكورة الأعراى طيبى هم ، فكسر الصاد لتسلم الياء ،
 كما قيل : يرض ومبشرة .

كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِنَتْلُوَا عَلَيْهِمُ الَّذِي
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ يَا رَحْمَنُ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ
تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابُ (٣٠)

(كذلك أرسلناك) مثل ذلك الإرسال أرسلناك بمعنى أرسلناك إرساله شأن ومصل
على سائر الإرسالات، ثم صرح كيف أرسله فقال: في أمة قد خلت من قبلها أمة أي أرسلناك
في أمة قد مضت أمة كثيرة فهي أحرار الأمم وأت غناء الأنبياء، (لنأتلو عليهم الذي أوحينا
إليك) لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذي أوحينا إليك وهو تكفرون، وكان هؤلاء أمة
تكفرون في دارهم بالسمع لرؤسهم الذي وسعت رحمته كل شيء، وما هم من نعمته منه، فكفروا
سعته في إرسال ملك إليهم ويزول هذا القرآن المعجز المصدق لآثار الكتب عليهم (قل هو
ربي) الواحد المتعال عن الشركاء (عليه توكلت) في صرقي عليكم (وإليه متاب) فيثيبني على
مصارمكم ومجاهدكم

وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ نَفْسٍ لَبِئْسَ
بِالْآثَرِ جَعِيفًا أَفَمَنْ يَدِينُ أَدِينًا وَالْمُؤْمِنُونَ أَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ اللَّهُ
عَلِيمًا نَاصِرًا وَلَا يَزَالُ الْأَدْيَانُ يَحْجُرُونَ أَوْ تَعْلُ قَرْيَةً مِنْ دَارِهِمْ
خَتَّى يَأْتِيَ وَهَذَا آيَاتُ اللَّهِ لَا يُخْفِ الْأَبْصَارُ (٣١)

(ولو أن قرآنًا) جوامع محدود، كما تقول للملك لو أقيمت إليك، وترك الجواب
والمعنى ولو أن قرآنًا (سُيِّرَتْ به الجبال) عن مقامها، ودرعرت عن مصاحبها (أو قطعت
به الأرض) حتى تصدع وتتراين قطعاً (أو كل من الموتى) فتسمع ونجيب، لكان هذا
القرآن لكونه غاية في التكبير وسهانه في الإنداد والتخوف، كما قال (لو أنزلنا هذا القرآن على
جل رأيته حاشعاً متصدعاً من خشية الله) هذا يعصده ما عرفت به قوله (لتأتلو عليهم الذي أوحينا
إليك) من إرادة تعظيم ما أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن، وقيل: معناه
ولو أن قرآنًا وقع به تسير الجبال وتقطع الأرض وسكبت الموتى بينهم، لما آمنوا به ولما نسبوا
عليه كقوله (ولو أنزلنا عليهم الملائكة) الآية وقيل إن أجهل من هشام قال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم: سير قرآنك الجبال عن مكة حتى تقع لنا فتجد فيها البائسين والقطائع،

كما سحرت داود عليه السلام . كنت سأكافركم . فاستأهون على الله من داود . وسحر لنا به
الريح ليركبها . وتجر إلى الشام ثم رجع في يومها . فقد شق علينا قطع المسافة البعيدة كما سحرت
لسليمان عليه السلام . أو دعيت لنا به رجلين أو ثلاثة من باب من أبوابنا . فقصى ركابنا^(١)
هزات . ومعنى تقطيع الأرض عن هذا قطعها بأسر ومخاويرها . وعن العرباء . هو متعاقب
قبله . والمعنى وهم يكفرون بالرحمن (ولو أن فرانسيت به الجبال) وما بينهما عبر أصـ
وليس بعدد من العدد . وفي (قطعت به الأرض) شققت شققت أهداراً وعبارة (ب) بل الله
الامر جميعاً عن معنيين . أحدهما . بل الله القدرة على كل شيء . وهو قادر على الآيات التي
اقتربوها . إلا أن عليه بأن إظهارها معه بصرفه . والثاني . بل الله أن يعجزهم بل الإيمان .
وهو قادر على الإجابة . لولا أنه من أمر التكليف على الاختيار . وبعبارة قوله (أفلم ينس الله
أمنوا أن لو يشاء الله) يعنى مشيئة الإجابة . والقرآن . بل لهدى الناس جميعاً ومعنى (أفلم ينس)
أفلم يعلم قيل هي له قوم من النعم وقيل إنما استعمل الأس على العلم لتضمنه معناه .
لأن البائس عن الشيء . عالم بأنه لا يكون . كما استعمل الرعاء في معنى الخوف . والسلبان في معنى
الترك لتضمن ذلك . قال مجيب بن وئيل الرباعي :

أَقُولُ لَمْ يَنْشَبِ إِذْ يَنْشُرُونِي أَلَمْ تَوَاسُوْنِي بِقَارِصٍ زَهْدِي^(٢)

ويدل عنه أن عبداً وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين مروا أفلم تبين . وهو تفسير
(أفلم ينس) وقيل إنما كتبه لكتاب وهو ما عسى مستوى السبب . وهذا نحوه لا يصدق

(١) لم أجده بهذا اللفظ . وقد روي من رويته عن أبي أسامة عن مجاهد عن الشعبي قال قالت مريث لقي من
الله عليه وسلم . كنت نبأ كما دهم فاعد من جبل مكة . أحسب هذين منه . أرويه أمام أروحه حتى رجع بها
وبرعى . وحدث لنا أماد من المرقى حتى تكلموا وخرجوا أنك سي . أروحه . أي الشام . أو إلى اليمن . أو إلى
المدينة . حتى ذهب . وبني . في لغة كما رجعت أنك قطعت . فأمر الله تعالى (ولو أن فرانس) الآية) وروي أن أبي
حازم وابن مردويه عن طريق عطية بن أبي سعد قال قالوا لعبد الله عليه وسلم . لو سببت لك جبال مكة حتى
تسمع سحرت بها . أو قطعت بها الأرض كما كان سليمان قطع لقومه الفرج . وروي أبو يعلى عن حديث الزبير بن
العوام يقول ذلك بركت . وأبهر شريك لأمرين صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم . بأل مريث . فحذاه
مريثي . فحذاهم وأبهرهم فقالوا . برحم أنك سي وأن سليمان سحره الروح والجندل . وأن موسى سحره البحر . وأن
عيسى كان يحيى المرقى . فادع الله أن يسير عنا هذه الجبال وتضميرها لأرض أمارة . متحدثي بحادث موزع وما كل
أوداع الله أن يحيى له مناد . فكلهم . تكلموا أوداع الله أن يصير هذه الصحراء التي جعلها فضاء منها وبعثنا
فان . فبينا عن حوله إذ رل عليه الوحى . طابرى عنه قال . ولذى يحسب الله . فقد أعطاني ما سألتهم ولو شئت
كان ولكن أخبرتني أنه إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم بعدكم . فذلك .

(٢) قوله (لو يشاء الله) يعنى مشيئة الإجابة . هذا بعد الدلالة دون أهل الله . (ع)

(٣) من شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ٣٦١ من جملة إن شئت الله سبحانه .

في كتاب الله الذي لا نأبى الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وكيف يحيى مثل هذا حتى يمس
ثبات يرد في الإعلام ، وكان مغلفاً في أمدى أو تلك الإعلام محتاطين في دين الله المهيمن عليه
لا يعلمون عن جلالة ودقائه ، خصوصاً عن القانون الذي إليه يرجع ، والقاعدة التي عليها
البناء ، وهذه والله قرينة ما فيها مره ، ويجوز أن يعقل (أن لو بشاء) « منوا » على أوم يقط
عن إيمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بأن لو شاء الله لهدى الناس جميعاً وهداهم في تصديقهم
بما صنعوا من كفرهم وسوء أعمالهم (فارعة) داهية تفرغهم مما يحمل الله بهم في كل وقت
من صنوف البلايا والمصائب في موسم وأولاهم وأموالهم (أو تحمل) الفارعة (قريبا)
مهم فيعربون ويضطربون وتتفارق إبله شرارها ، وبعدى إبله شرورها حتى تأتي وعد الله
وهو موتهم ، أو القمامة وقيل ولا يزال كمار مكة تصيبهم ما صنعوا ، سأل الله صلى الله عليه
وسم من العدو والكذبة فارعه ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يزال يبعث
الربابا فتعبر حول مكة وتخطف منهم ، وتصب من مواشهم أو تل أبت يا محمد قريبا
من دارهم بحثت كما حن حديثه حتى في وعد الله وهو فتح مكة ، وكان الله قد وعد ذلك
ولقد سنهتني رسول من فلك فثبنت للدين كعروا ثم أحدثتم

فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ٣٢

الإعلام الإلهي ، وأن يترك ملاوة من الرماح في حصص وأمن ، كاسيعة على لحاق المعرى
وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء
به وتسيبه

أَفَرَأَيْتُمْ عَلَى كُلِّ مِيزَانٍ كَسَبْتُمْ وَحَلَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ
أَمْ نَمُتُّهُمْ إِمَّا لَا يَتَّبِعُ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَضَيِّرُونَ الْبَصِيرَةَ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٣٣
لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحُوقِ اللَّهُمَّ وَالْعَذَابُ الْأَجْرَةُ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ بَيْنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ٣٤
في أفس هو قائم احتجاج عليهم في إشرأ كههم بالله ، يعنى أفا الله الذي هو قائم رقب
في على كل نفس (صالحة أو طالحة) عما كسبت في علم حيره وشره ، ويعتد لكل جرأه ،

(١) قلت : هو موجود في النسخة لان النسخ ، والواقى ، وطبقات ابن سعد في عدة مراتها مرة زيد
في حاشية على نه ديش وسرية على الحرين سعد بن بكر وغيرهما .

كمن ليس كذلك ويجوز أن يقدّر ما يفتح حراً المبتدأ ويعطف عليه وجهاً ١. وتمثله أقر
هو هذه نصفه لم يوجدوه (ووجعلوا) له وهو الله الذي يستحق العبادة وحده (شركاء قل
سموهم) أي جعلتم له شركاء سموهم له من هم وشبهوا بأسمائهم. ثم قال (أم سيؤوبه) على أم
انقطعه ، كقولك للرجل قل لي من يريد أم هو أقل من أن يعرف ، ومعناه بل أنيؤوبه
بشركاء ٢ لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض ، فإذا لم يعلمهم عند أسمائهم
سوا شيء يسمونه العم ، والمراد من أن يكون له شركاء ويجوه (قل أستمون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الأرض) ، لا أم يظهر من القول ، بل أستمونهم شركاء يظهر من
القول من غير أن يكون ذلك حقيقة ، كقوله (ذلك قوله بأفواههم) (ما تصدقون منه ولا أسماء
سميتوها) وهذا الاحتجاج وأسائيه منحه التي ورد عنها متدعي منه بلان طلق دق أنه من
من كلام لشركاء عرف وأنصف من نفسه فشارك الله أحد الخلق وقرن (تستوبه) بالتعريف
(مكرهم) كدم للإسلام لشركهم ٣ وصداقهم قرؤ بالشركاء ثلاث وقرأ الرقي إحدى
وصد بالتسوية ومن يصدق الله ومن يحمله لعنه أنه لا يصدق قوله من هادكم قوله من
أحد يقدر على عدايته ٤ هم عدا في الدنيا وهو عدايتهم من القتل والأسر وسائر
الحس ، ولا يحتمل إلا عفوه لهم على الكفر ، ولعلك سماء عدوا وما هم من شيء واق
وما لهم من حاد من عدايته أو ما لهم من جهته واق من رحمة ،

مَنْ لِحِقِّ أُنْثَىٰ وَعِدَتْ أَخْمِقُونَ تَخْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَشْجَارُ أَكْثَلَهَا دَاخِمٌ

وَطَلَبَهَا بِنْتُكَ عُفَىٰ يُدِينُ تَعَوَّا وَغُفَىٰ كُكْمَرِينَ أَسَارُ ٣٥

(مثل الجنة) صفتها التي هي في عراة مثل وارعاة بالاشتاء والخبر محدود على
مذهب سيوره أي فيما قصصناه عليكم مثل الجنة وقال غيره الخبر (تخرى من تحتها الأشجار) على
كما تقول صعه يريد أسير وقال الزجاج معناه مثل الجنة جنة تخرى من تحتها الأشجار ، على
حدود الموصوف تمثلاً لما عاب عنا غا تشاهد ، وقر على رضى الله عنه أمثال الجنة ، على

(١) قال محمود : ومما يلزمه بشركاء ... الخ قال أحد : وحقيقه مد إلى أمهم ليسوا بشركاء ، وأن
الله لا يعلمهم كذلك ، لأنهم ليسوا كذلك وإن كانت لهم ذنوب فإنه يمسحها ، إلا أنها مبروه حادثة لا آله
معبودة ، ولكن مجرد التي على مدد الله المثل يدعي ، لا يسكنه لاجده وراعيه ، ولو أن الكلام على الأرض
غير على يد التعريف لا يدعي لكان وجعلوا به شركاء وما هم بشركاء ، فلم يكن حد الموضع التي اقتضت التلاوة .
(٢) عاد كلامه . قال وهذا الاحتجاج وأسائيه منحه التي ورد عنها الخ قال أحد : هذه الخائضات
حق أراد به مطلقاً لأنه يرض فيها خلق القرآن فتنة لها ، وما أخرج المصنف هذا النص أن عمر على بسبه وملك
وهو نفسه وهو عاقب ما تحت لولا حد قسيه والاعط . والله أعلم .

جمع. أى صفاتها (أكلها دأتم) كقولها (لا مقطوعة ولا ممنوعة) (وظلها) دأتم لا يسح . كما ينسح في الدسا بالشمس .

وَأَيُّدِينَ ءَاتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْرَابِ مَنْ يُشْكِرُ نِعْمَةَ اللَّهِ بِمَا أُبْرِتْ أَنْتَ تُعْبِدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ إِنِّي أَنَا ذُنُوبٌ

وَاللَّهُ مَثَلٌ ۝

ر. الذين آتيناهم الكتاب يريد من أسلم من اليهود . كعب الله من سلام وكعب وأصحابهما . ومن أسلم من نصارى وهم ثمانون رجلاً أربعون نجران . وأثنان وثلاثون بأرض الحبشة . وثمانية من أهل اليمن . هؤلاء (يفرحون بما أزل إليك ومن الأحزاب) معنى ومن أحزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة نحو كعب بن الأشرف وأصحابه . والسد ولعاف أسقى نجران وأشياهما (من يشكر نعمه) لا هم كانوا لا يشكرون إلا قاصيهم وبعض الأحكام والمعاني هو ثبات في كتبهم عبر محرف . وكانوا يشكرون ما هو بعث الإسلام وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبر ذلك بما حذروه وسلبوه من الشرائع فإن قلت . كيف اتصل قوله (قل إنما أمرت أن أعبد الله) بما قبله ؟ قلت هو جواب للمشكرين معناه قل إنما أمرت فيما أمر إلى بأن أعبد الله ولا أشرك به فيساركونه إسكار لعبادة الله وتوحيداً فأنظروا ماذا تشكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشركه (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشركه شيئاً) وقرأ بأفع في رواية أني حليد . ولا أشرك بالرفع على الاستئناف كأنه قال وأما أشركه ويجوز أن يكون في موضع الحال على معنى أمرت أن أعبد الله غير مشرك به (إليه أدعو) خصوصاً لا أدعو إلى غيره (وإليه) لا إلى غيره مرجعي . وأنتم تقولون مثل ذلك . فلامعى لإسكاركم . وَكَذَلِكَ أُنزِلَتْ آيَاتُكَ عَرَبِيًّا وَلِيَنبَيِّنَ أَهْوَاءَهُمْ نَعَدْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ

أَنبِئْهُمْ مَّا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَّلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ۝

(وكذلك أنزلناه) ومثل ذلك الإبرال أنزلناه مأموراً به بعبادة الله وتوحيداً والدعوة إليه وإلى دينه . والإدار مدار الجراء (بحكماً عربياً) حكمة عربية مترجمة لسان العرب . واتصافه على الحال . كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمور يوافقهم عليها ما أن يصلى إلى قلوبهم بعد ما حوله الله عنها . فقيل له لئن تابعتهم على دين ما هو إلا أهواء وشه بعد ثبوت العلم عندك بالراهبين والحجج القاطعة . حدالك الله فلا ينصرك ناصر . وأهلكك

فلا يقيك منه واق. وهذا من باب الإغاب والتهيج، والبعث للسامعين على الثبات في الدين
وتصلب فيه، وأن لا يزل قال عبد الله بعد استمساكه بالحجة: وإلا فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم من شدة الشكينة بمكان

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَخَلَقْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرُسُلٍ
أَنْ يَأْتِيَ بَيِّنَةٌ إِلَّا يَذَرُ اللَّهُ لِكُلِّ أَحَدٍ كِتَابًا ٣٨ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ
وَيُنْثِبُ وَيَعْتَدُ لَهُ أَكْثَبَ ٣٩

كانوا يعيونه بالروح والولاء، كما كانوا يقولون ما هذا الرسول، يأكل الطعام، وكانوا
يفترحون عليه الآيات، وشكروا النسخ فعين كان الرسل قبله بشرأ مثله ذوى أزواج
وذرية وما كان لهم أن يأثروا بآيات ربهم ولا يأتون بما فتح عليهم، وانسراع مصالح تختلف
ماختلاف الأحوال والأوقات لكل وقت حكم يكسب على العباد، أى يعرض عليهم على
ما يعضيه أسلحتهم فيمحو الله ما يشاء، نسخ ما يسهو بسعة، ونبت بدله ما يرى
المصلحة في إنسانه، أو يتركه غير مدسوس، وفيه يمحو من ديوان الحفظ ما ليس بحسنة
ولا سيئة، لأنهم مأمورون بكسب كل قول وفعل في رغبته غيره، وفيه يمحو كسر التائبين
ومعاصيهم بالتوبة، ويثبت إيمانهم وطاعتهم، وفيه يمحو بعض الخلاق ونبت بعضاً من
الأماني وسائر الحيوان والنبات والاشجار وصفاتها وأحوالها، والكلام في نحو هذا واسع
اجتاز في وعده أم الكتاب في أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ، لأن كل كتاب مكتوب
فيه ورقى ويثبت

وَأَنْتَ مَارِئُكَ تَفْضُلُ يَدِي نِعْمَتُهُمْ وَأَنْتَ تَقْضِيهِمْ وَأَنْتَ عَلَّمْتَكَ السَّلَاحَ
وَعَلَّمْنَا الْحِسَابَ ٤٠

(وإن ماريئك) وكيفما دارت الحال أربناك مصارعهم وما وعدناهم من إربان العذاب
عليهم أو توفيناك فعل ذلك، فأيحى عليك إلا يبيع الرسالة الحب، وعلما لا علمت حاسم
وجراؤهم على أعناقهم، فلا يهلك إعراسهم، ولا تستعجل بعدايم

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَمَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُ مِنْ أُصْرِهَا وَأَلَّهُ بِحُكْمٍ
لَا تُفْقَدُ ٤١

لَحْكِيهِ وَهُوَ تَبْرِيعُ الْحِسَابِ ٤٢

لَمْ يَرَوْا أَمَّا نَأْتِي الْأَرْضَ (أرض الكفر) (ننقصها من أطرافها) بما فتح على

المستبين من بلادهم ، فننفض دار الحرب ويريد في دار الإسلام ، وذلك من آيات الضرمة والعلية ويحوى (أما يرون أنا تأتي الأرض بنقصها من أطرافها) ، (أهم العالمون) ، (سرحهم آياتنا في الأفاق) والمعنى عليك بالصلاح الذي حملته : ولا تنهم عما وراء ذلك فتحن مكسبك وسم ما وعدناك من الظفر ، ولا يصحرك بأخره : فإن ذلك لما نعلم من المصالح التي لا تعلمها ثم طيب نفسه وحسن عما يبادر من طلوع تباشير الظفر وقرئ بنقصها ، بالتشديد (لا معقب لحكمه) لارادة لحكمه والمعقب الذي يكرر على الشيء فيسقطه وحقيقته ، الذي يعقبه أي يعقبه بالرد والإبطال ، ومنه قيل لصاحب الحق معقب : لأنه يبقى عريته بالانقضاء والطلب ، قال لبيد :

• طَلَبُ الْمُعْقِبِ حَقُّ الْمَطْلُومِ • (١)

والمعنى أنه حكم للإسلام بالعلية والإقبال ، وعلى الكفر بالإدبار والانتكاس (وهو سريع الحساب) فمما قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا ، فإن قلت ، ما عمل قوله لا معقب لحكمه ؟ قلت هو جملة عملها النص على الحال ، كأنه قيل والله يحكم بأعداء حكمه ، كما تقول جاءني ريد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة ، يزيد حاسراً

وَقَدْ مَسَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فِيهِ السَّكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْتَسِبُ كُلُّ نَفْسٍ

وَسَيَعْلَمُ الْكُمَارُ لِمَنْ عُقِيَ الدَّارُ (١٢)

(وقد مكر الدين من قبلهم) وصمهم بالمكر ، ثم جعل مكرهم كلا مكر بالإضافة إلى مكره فقال (الله المكر جميعاً) ثم مر ذلك بقوله (يعلم ما تكتسب كل نفس ويعلم الكفار لمن عقي الدار) لأن من علم ما تكتسب كل نفس ، وأخذ لها جراً ما هو المكر كله : لأنه يأنهم من حيث لا يعلمون وهم في حلة ما يرادهم وقرئ الكمار ، والكافرون ، والذين كفروا ، والكفر : أي أهله ، والمراد بالكفار الجسد وقرأ جناح حيث ، ويعلم الكافر ، من أهله أي سيحبر : وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسَتْ مُرَمَّلًا قُلْ كَوَيْدُ اللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

وَمَنْ هُنْدَةٌ عِلْمُ الْكِتَابِ (١٣)

(١) حتى تنجر في الزواجر وهاجها طلب المعقب حقه المظلوم
الدين رمة ، نصف حار وحش خرج في الهجرة وراءه ، وهاجها ، أي جنبها على الخير ونقطها لشره فيه
و عليها ، كما يطلب المعقب المظلوم حقه ودينه من هو عليه ، فالمظلوم فارغ حقه للمعقب ، لأنه قاعل في المعنى
ومنه الذي رجع إلى حقه الذي كان أعطاه للدين ، مكانه رجع على حقه ، أو لأنه يعقب المدين ويتبعه

﴿كنى بالله شيداً﴾ لما أظهر من الأدلة على رسالتي ﴿ومن عنده علم الكتاب﴾ والذي عنده علم القرآن " وما أبغ عليه من العلم المعجز الفاتح لقوى أنفسي ومن هو من عباده أهل الكتاب " الذين أسلموا ، لأنهم يشهدون نفعه في كتبهم وهيل هو الله عز وجل " والكتاب اللوح المحفوظ وعن الحسن لا والله ما يعي إلا الله والمعنى كنى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم علم ما في اللوح إلا هو ، شيداً بيني وبينكم وتقصده قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب ، على من الجازة ، أي ومن دونه علم الكتاب ، لأن علم من علمه من حصنه واضعه ، وقرئ ومن عنده علم الكتاب على من الخازنه وعلم ، على البناء لمفعول وقرئ ومن عنده علم الكتاب فان قلت سمعنا جمع عن الكتاب ؟ قلت في القراءة التي وقع فيها عنده صبه يرتفع العلم بالمقنن في الظرف ، فيكون فاعلاً : لأن الظرف إذ وقع صلة أو عن في شبه الفعل لا يفتقره على الموصوف ، فعمل عمل الفعل ، كقولك مررت بالذي في الدار أخوه ، فأخوه فاعل ، كما تقول بالذي استقر في الدار أخوه وفي القراءة التي لم يقع فيها عنده صلة يرتفع العلم بالابتداء .

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد أعطى من الأجر عشر حسنات يورث كل صحاب مصفى وكل صحاب يكون إلى يوم القيمة ، ونعت يوم نقيامه من المؤمنين بعهد الله ")

- (١) قال محمود : المراد والذي عنده علم القرآن الخ قال أحمد فكون المراد حيث : حسن الموصوف ،
 (٢) قال محمود : ومن هو من عباده أهل الكتاب الذين أسلموا لأنهم يشهدون بعبادته في كتبهم ، قال أحمد : فالكتاب على التأويل الأول مراد به القرآن خاصة ، وعلى الثاني حسن الكتب المتقدمة عليه
 (٣) قال محمود : وهل هو الله عز وجل ، والكتاب : اللوح المحفوظ ، وعن الحسن لا والله ما يعي إلا الله والمعنى كنى بالذي يستحق العبادة والذي لا يعلم ما في اللوح المحفوظ إلا هو ، شيداً بيني وبينكم - وتقصده قراءة من قرأ (ومن عنده علم الكتاب) على من الجازة قال أحمد : وربما قدر الزمخشري في لمعظف عليه اسم الله والذي يستحق العبادة ، حذراً من عطف الصفة على الموصوف ، وعدولاً إلى أنه عطف إحدى الصفتين على الأخرى تقديره وربما أحد الحصر حيث يقول : ومن لا يعلم علم الكتاب ، لا هو من أنه عدم الخبر الذي هو عنده على مثبته ،
 بشأن الزمخشري أخذ الحصر من التقديم ، والله الموفق للصواب .
 (٤) تقدم (سنة في آل عمران .

سورة إبراهيم

مكية ، [إلا آيتي ٢٨ و ٢٩ فدينتان]

وآياتها ٥٢ [نزلت بعد سورة نوح]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كَيْتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ
إِلَى صِرَاطٍ لَمُزِينٍ الْحَمِيدُ ١ اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٢ الَّذِينَ يَسْتَحْسِنُونَ الْحَقِيقَةُ أَنَّهَا عَلَى
الْآخِرَةِ وَتُصَدِّقُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَتَّبِعُونَهَا بِعَوْنِ أَوْلِيائِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ (٣)

(كتاب) هو كتاب ، يعنى السورة وقرئ لشرح الناس والظلمات والنور
استعار تال للضلال واهدى (بإذن ربهم) نفسه وبغيره ، منعار من الإذن الذى هو تسهيل
للحجاب ، وذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق (إلى صراط العزيز الحميد) بدل من قوله إلى
النور شكر رب العالمين . كقوله (الذين استمعوا لى أمرهم) ويجوز أن يكون على وجه
الاستئناف ، كأنه قيل إلى أى نور ؟ قيل إلى صراط العزيز الحميد . وقوله (الله) عطف بيان
للعزيز الحميد ؛ لأنه جرى مجرى الأسماء . الأعلام لملائته واختصاصه بالمعبود الذى تحق له العبادة
كما عطف النجم فى الثريا وقرئ بالرفع على . هو الله الويل بقص الوأ ، وهو النجاة اسم
معنى ، كالملاك . إلا أنه لا يشتق منه فعل . إنما قال . وبلاه ، فيصوب نصب المصادر ، ثم رفع
رفعها لإفادة معنى الثبات ، فيقال . وبلاه ، كقوله سلام عليك . ولما ذكر الخارجين من ظلمات
السكر إلى نور الإيمان نوح الكافرين بالويل من قلت ما وجه اتصال قوله (من عذاب
شديد) بالويل ؟ قلت لأن المعنى أنهم يولولون من عذاب شديد ، ويضجون منه ، ويقولون
يا ويلاه ، كقوله (دعوا هؤلاء ثورا) (الذين يستحقون) مبتدأ خبره أولئك فى ضلال بعيد
ويجوز أن يكون مجرورا صفة للكافرين ، ومنصوبا على الهمزة . أو مرعوا على أعين الذين يستحقون
أو هم الذين يستحقون والاستحياء . الإيثار والاحياء ، وهو استعمال من الحية ؛ لأن المؤثر

لشئ. على غيره كأنه نطلب من نفسه أن يكون أحب إليها وأصل عندها من الآخر وقرأ
الحسن. ويصدون، نصح الباء وكرر الصاد. يقال صدته عن كذا، وأصدته. قال

• أَنَا سُنْ أَصْدُو لِمَنْ يَلُوفُ عَنْهُمْ • (١)

والهمزة فيه داخلة على صد صدوداً. لتعلمه من غير التعدي إلى التعدي. وأما صدته، فهو صوغ
على التعدي كمنه. وليست بمصيبة كأوقعه لأن المصحاء استغنوا بصدته ووقعه عن تكلف التعدي
بالهمزة (ويعونها عوجاً) ويطلبون لئيل الله ريداً وأعو جاجاً. وأن بدلوا الناس على أنها
سبيل ناكبة عن الحق غير مستوية، والأصل ويعون لها. فخدق الجار وأوصل العمل (في
صلال بعيد) أي صلوا عن طريق الحق. وهو دونه مراحل. فإن قلت فما معنى وصف
الصلال بالبعد. قلت هو من الأستاذ المجازي، والحد في الحقيقة للصلال: لأنه هو الذي يتباعد
عن الطريق، فهو صف به فعله، كما نقول جذ جذته ويجوز أن يراد في صلال ذي بعد أو
فيه بعد: لأن الصلال قد يصل عن الطريق مكاناً قريباً وبعيداً

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَوْضَلُ اللَّهِ مِنْ بَشَاءٍ
وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢)

(إلا بلسان قومه ليبين لهم) أي ليفقهوا عنه ما يدعونهم إليه. فلا يكون هم حجج عن الله

(١) أنا من أصدرنا الناس بالسف بهم صدور السواق في أوف المواق
في الرمة. أصدر عنه القراء. وقال صدته عن كذا. وله كتاب أصدره عنه إذ صدته. موضع الصدود موضع
الأصداد والسواق. بالفاء. - الرياح، لأنها تهب القواب وقيل: هي باقية جمع ساق أوسافه، وهي فرق
الجدول. والمواق: أجمال القطائن: لأنها محوم حول الماء. جمع حاييم. ويطلق على طير رداً عند عطشه حام
حول الماء. فإذا ناله سقط ريقه فيرق فيه. ورحمه حوايم أيضاً. ويجوز أن يرادها. أو الجبال لأنها لا تزلزلها
تشرى من بعد كتابها جامعة، أو لأن الطير يحرم حومها فله العمل إليها بماز لأنها عجم، فقول: قوم سموا الناس
عن أصهم ما سيف لسح الرياح وضرها في أوف. أجمال. أو في أعلى أجمال. أو كعب السماء يدل غيرهم من إلههم
في لسن. أو كعب الإلهاء بعد ما فيها الألب القطائن أو القابور القطائن عن قشر لأن القابور يخاف الفرق فيه.
ويروى عن أوف المواق. وفيه تشبيه الأعداء بالقطائن وأصحاب السيوف. أو السوف بالرياح صفاً.

(٢) قال محمود: أي دعوهوا عنه ما دعونهم إليه فلا يكون لهم حجة. الخ. قال أحد جمع الفصل مرضى،
لكن في هذه الحاتمة نظر، لأن فيها إشعاراً بأن إلههم القراء من حيث الله القربة خاصة تنقصر عن إلهه
لوفره عزلاً بكل لسان. حتى إنه لو بزل جميع القات للعلم من الوصوح إلى حد تكاد أن يكون إلهاً إلى الاعمال
به. وهذا فيه نظر، والقول به غير متعين لأن المسير بعد العلم بصدق من ظهر على يده. وحق حصل العلم لم
يكن من علم وعلم تفاوت ولا ترجيح، فلو رل القرآن بجميع القات. لكأن العلم الحاصل منه وقد رل بلفواحدة.
هو العلم الحاصل منه لو رل بالجميع. لا تفاوت ولا ترجيح بين العلمين. هذا هو التحقيق. والله أعلم. والآخرى =

ولا يقولوا لم عنهم ما حوطنا به . كما قال (ولو حدثناه قرآناً أنعمياً لقالوا لولا فصلت آياته)
 فإن قلت لم يبحث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العرب وخدمهم ، وإنما بحث إلى الناس
 جميعاً (هو يا أيها الناس إلى رسول الله إليكم جميعاً) من إلى التميميين ، وهم على ألسنة مختلفة .
 فإن لم يكن للعرب حجة فليغيرهم الحجة . وإن لم يكن لغيرهم حجة فليبرل بالعممية . لم تكن
 للعرب حجة أيضاً . قلت لا يجوز إفتاء أن يبرل جميع الألسنة أو يواحدتها ، فلاحاجة إلى بروله
 بجميع الألسنة . لأن الترجمة سوت عن ذلك وسكنى التطويل ، فبقى أن يبرل بشان واحد .
 فكان أولى الألسنة سان فيه لرسول الله أنهم أقرب إليه . وقد فهموا عنه وبيسوه ونسوه
 عنهم وانتشر قامت التراجم سانه ومهمه كما ترى الحال وتشاهد ما من بيانه التراجم في كل
 أمة من أمة العجم ، مع ما في ذلك من انحاء أهل البلاد المساعدة . والافتقار المتشاحنة ،
 والأمة المختلفة والإجابات المتفاوتة على كتاب واحد ، واجتهادهم في تعلم لفظة وتعلم معانيه .
 وما يتشعب من ذلك من جلائل المراتب . وما سكا في إتمام العوس وكذا الفرائح فيه . من
 اقرب وانطاعات المفصية إلى جموس الثواب . ولأنه بعد من التعريف والسديل ، وأسلم من
 التنازع والاختلاف . ولأنه لو برل بألسنة التميميين كلها . مع اختلافها وكثرتها ، وكان مستعلا
 نصفه لإغمار في كل واحد منها . وكلم الرسول بقوى كل أمة بسانها كما كلم أفته التي هو فيها
 يتنوه علمهم معجراً . فكان ذلك أمراً قرباً من لإجاء . ومعنى (بشان قومه) لغة قومه وقوى
 سن قومه . والنس واللسان كالرش ولرباش . معنى اللغة . ومعنى سن قومه نصم اللام
 والسين مصمومة أو ساكة . وهو جمع لسان كهمد وعمد وعمد على التعميق وقيل التضمير
 في قومه محمد صلى الله عليه وسلم . وروى عن الصحاح وأن الكتب كلها رت بالمرية . ثم
 أذاها كل بي لغة قومه . ونس صحيح . لأن قوله ليس هو صير الموم وعمر العرب . فيؤتى إلى
 أن الله أرسل التوراة من السماء بالمرية ليس للعرب . وهذا معنى فاسد . فيفضل الله من يشاء .
 ويهدي من يشاء . كعوله (فمنكم كافر ومنكم مؤمن) لأن الله لا يصل إلا من يعم أنه لن يؤمن .
 ولا يهدي إلا من يعم أنه يؤمن . والمراد بالإصلاح النجسة ومنع الانطاف (١) . والهداية
 التوفيق والطف . فكان ذلك كساة عن الكفر والإيمان (وهو المراد) فلا يعب على
 مشيئة (الحكيم) فلا يحد إلا أهل الحدلان . ولا ينطف إلا بأهل اللطف

— يعني في كثير من كلامه على أن الموم تغارب . نعم إلى حل وأجل . وهو من الحق عمر . وإنما على ذلك
 طائفة ظاهرية ، وافة الموق .

(١) قوله والافتقار المتشاحنة أي المساعدة جداً . آفة الصطح . (ع)

(٢) قوله والمراد بالاصلاح التحلة ومنع الانطاف . هذا عند المصنف . أما عند أهل لغة خلق الحدلان

والعبد . لأن الله لا يخلق بشر عد المصرة . ومختلفه كالخبر عد أهل لغة . (ع)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الطُّغْيَانِ إِلَى النُّورِ
وَذَكَّرْنَاهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ خَشِيرٍ شَكُورٍ ٥

(٥) أن أخرج بمعنى أى أخرج، لأن الإرسال به معنى القول، كأنه حين أرسلناه وفنا له أخرج ويجوز أن تكون أن الناصبة للفعل، وإذنا صرح أن يوصل بفعل الأمر، لأن العرص وصفا لما تكون معه في تأويل المصدر وهو الفعل والأمر، وغيره سواء في الفعلية والدليل على جواز أن تكون ناصبة للفعل قولهم أوغر إليه بأن افعل، فذبحوا عنها حرف الجر وكذلك التقدير بأن أخرج قومك وذكرهم بأمر الله، وأدبرهم بوقائعه حتى وقعت على الأمم منهم قوم يوح وعادوثود، منه أمام العرب الجروب وملاحها، كيوم دى هار، ويوم الفجار، ويوم قصة وغيرها، وهو لطاهر وعن ابن عباس رضى الله عنهم لماؤه وملاؤه فأما لماؤه، فإنه ظلل عليهم المم، وأزل عنهم المن والسوى، وعلق لهم الحجر وأما ملاؤه فأهلاك العروب، بكل صبار شكور، نصر على ملا، الله وعشكر لمناه، وإذا سمع بما أمر الله من البلا، على الأمم أو أفاض عليهم من العلم، به على ما يحب عليه من نصر، الشكر واعتبر بهيل أراد بكل مؤمن، لأن الشكر ونصر من سخاءه، تنفياً عليهم

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ذَكِّرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَخْرَجْنَاكُم مِّنَ لِّقُرْعَوْنَ
بُؤْمُورِكُمْ سُوَى الْعَذَابِ وَيَذُبُّونَ أَنفُسَكُمْ وَيَسْتَحْمِلُونَ بَسَاءَكُمْ وَيُؤْتُونَكُم مِّنْ دُونِكُمْ
مَلَأَ مِنْ رِّسْكُمْ عَظِيمٍ ٦

(٦) إذ أخرجكم طرف النعمة على الإيعام، أى إيعامه عليكم ذلك الوقت فإن قلت هل يجوز أن ينتصب بعلينكم؟ قلت لا يجوز من أن يكون صه للنعمة بمعنى الإيعام، أو غير صه إذا أردت ما نعمة العظيمة، فإذا كان صه لم يعمل فيه، وإذا كان غير صه بمعنى ادكروا نعمه الله مستقرة عنكم عمل فيه، وينبغي أن الفرق بين الوجهين أنك إذا قلت نعمه الله عليكم، فإن جعلته صلة لم يكن كلاماً حتى تقول فأنصه أو يحوها، وإلا كان كلاماً، ويجوز أن يكون، إذا، مدلا من نعمه الله، أى ادكروا وقت إيجائكم، وهو من بدل الاشتغال فإن قلت في سورة البقرة (يذبحون) وفي الأعراف (يقتلون) وهما (يذبحون) مع الواو، فما الفرق؟ قلت الفرق أن الذبيح حيث طرح الواو جعل نصير للعذاب ويأماً له، وحيث أئدت جعل الذبيح لانه أوقى على

جس العذاب، وورد عليه زيادة ظاهره كأنه جس آخر من قدي كيف كان فعل آزر عوز
بلاء من ربه؟ قلت تمكيتهم وإمهاتهم حتى فعلوا ما فعلوا ابتلاء من الله ووجه آخر وهو أن
ذلك إشارة إلى الإجماع وهو بلاء عظيم، والبتلاء يكون ابتلاء بالنعمة والمحنة جميعاً، قال تعالى
(وبلوكم بالشر والخير فتنة) وقال زهير

• فابتلائهم خير ابتلاء أبدى تسألوا • (١)

• • •

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧)
(وإذا تأذن ربكم من جهة ما قال موسى ليعقوب، واتصافه اللطف على قوله (نعمة الله
عليك) كأنه قيل وإذا قال موسى ليعقوب ادكروا نعم الله عليكم وادكروا حين تأذن ربكم،
ومعنى أدرككم أدرككم ونظر تأذن وأذن بوعده وأوعده، بفصل وأفضل ولا يفي
بمعنى من زيادة معنى ليس في فعل، كأنه قيل وإذا أدرككم إيماناً بليمة بنتي عبده الشككون
وتزاح الشبه، والمعنى: وإذا تأذن ربكم فقال لئن شكرتم: أو أجرى (بأذن) أجرى، قال
لأنه ضرب من القول، وفي قراءة ابن مسعود: وإذا دعا ربكم لئن شكرتم، أي لئن شكرتم بأبي
إسرائيل ما غوثتكم من نعمة الإجماع وغيرها من النعم ما إيمان الحاضر والعمل الصالح (لأزيدكم)
نعمة إلى نعمة، ولأضاعن لكم ما آتاكم في الدنيا كبرياء وعظمته، ما أنعمت به عليكم
(بأن عذابي لشديد) من كفر بمعنى

وَقَالَ مُوسَى إِنَّ نَكَرْتُ وَأَشْكُرُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَمِيدٌ لِلَّهِ تَقْبَلُ حَمِيدٌ (٨)
(وقال موسى) إن كفرتم أشتم ما في الأرض من كلهم، ما صررتم أنفسكم وحرمتعوا
الخبر الذي لا تدلكم به وأنتم إليه محتاج، والله عني عن شكركم في حميد مستوجب الحمد
بكثرة نعمه وأمانه، وبين ما يحمد الحامدون

أَلَمْ تَأْتِكُمْ سَوَاءُ الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ وَأَذِينَ مِنْ
بَيْنِهِمْ لَا تُنْفِكُ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ فَرَأَوْهُمُ اتُّبِعَهُمْ فِي أَقْوَامِهِمْ
وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَمُتَى شَيْءٌ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ (٩)

(١) تقدم شرح هذا القاعد بهذا الجزء حقيقه ٢٠٨ راجعه إن شئت إلى مصنفه.

(٢) نوح وعظمه، أنعمت به عليكم، في الصالح وعظم الشكر، نوره وحضره. (ع)

والذين من بعدهم لا يعلمون إلا الله كما حجة من منتهى وجهر ، وذهب اعتراضاً أو عطف
الذين من بعدهم على قوم نوح و (لا يعلمون إلا الله) اعتراض والمعى أنهم من الكثرة
بحيث لا يعلم عددهم إلا الله ، وعن ابن عباس رضى الله عنه بين عدد من سبعين ثلاثون أو
لا يعرفون ، وكان ابن مسعود إذا قرأ هذه الآية قال كذب السابون ، بئس أنهم يدعونهم
الإنساب ، وقد بنى الله عليها على السداد لا مردوا أنبيهم في أفواههم في قصورها عيظاً وصحراً
في جلت به الرس ، كعبه ، حصوا عنكم إلا ما من من العيظ أو صحك واستهزاء كس عليه
الصحك فوضع يده على فمه ، وأشاروا بأنفسهم إلى أنفسهم وما تصفت به من قولهم (إنا
كفرنا بما أرسلتم به) ، مما جواسا لكم ليس عددا غيره ، فإطاعاً هم من التصديق ألا ترى
إلى قوله (فرود أنبيهم في أفواههم وقالوا) كفرنا ما أرسلتم به ، وهذا قول عوى أو
وصعورها على أفواههم يقولون للأنبياء أطعموا أفواهكم واسكتوا أو رزقوها في أفواه الأنبياء
شبهواهم إلى السكوت أو وصعورها على أفواههم سكوتهم ولا يدبرهم شكهم ، وفي
الأيدي ، جمع يد وهي النعمة بمعنى الأيدي أى ردوا نعم الأنبياء التي هي أحسن نعم من
مواضعهم ونصائحهم وما أوحى إليهم من الشرائع والآيات في أفواههم لأنهم إذا كذبوها
وم يقلوها ، فكأنهم ردوها في أفواههم ورجعوها إلى حيث جرت منه على طريق المثل (ثم
ندعونا إليه) من الإيمان بالله وقرئ ندعونا بإدعاء التوب ، من سب (موقع في الرينة
أو ذى رينة من أرائه ، وأرباب الرجل) وهي فنق للسرور لا تنظم إلى الأمر

قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَوِ اتَّخَذَ اللَّهُ مَثَلًا السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ نَدْعُوكُمْ لِمُبْتَلًى لَكُمْ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَتَوَخَّوْكُمْ إِلَىٰ حِلٍّ مِّمَّا فَعَلْتُمْ وَلَا تَشْرُئْشَنْ تَرْتَدُّونَ أَنْ
تَقُولُوا مَا كَانَ كَيْدُ الْكَافِرِينَ فَاتُّوْنَا نُلْقِي مِثْرًا

(أو اتخذه شك) أذهب همه الإسكار على الظرف ، لأن الكلام ليس في الشك ، أى هو
في الشكوك فيه ، وأنه لا يحتمل الشك لظهور الأدلة وشبهاتها عليه ، يدعوكم بمعنى لكم من

(١) قال محمود : ذهب عصفور عظام صير الساجدة في الراس ، الخ ، قال أحمد ، وأمرى هذه الوجوه
هذا الوجه الذى به المصنف على احتصاصه بالقوة ، وربما كان كذلك لأن دعاءهم أرسل من لايمان قولاً ومعللاً
بوضع اليد لهم ، هو المناسبت لحديث الكفر ، وتصدير المصنف بالحرف المؤكدة ، ووجهه أرسل مصائر الخطاب ، عادة
ذلك ما لفت القارئ وليس السابق بمناسبت المصنف ولا العطف ، لا بصحبت الرسل كدسته لأنهم من القلوب ، ألا ترى أنهم
لما أعادوا الرسل القلوب لم يذكروا عليهم عودهم إلى الجحاد ، دل على أنهم يكتفونهم أولاً ولا كما عزمهم ذلك ، والله أعلم .
(٢) قوله ، وأرباب الرجل لغة : أو أرباب . (ع)

ذوبكم) أى يدعوكم إلى الإيمان ليؤمن لكم أو يدعوكم لأجل المعرفة كقوله دعوته لينصرتي ، ودعوته ليأكل مني ، وقال

دَعَوْتُ يَا نَائِي يَسُورًا قَلْبِي قَلْبِي يَدْنَى يَسُورًا^(١)

فإن قلت ، ما معنى النجيس في قوله من ذوبكم ؟ قلت ما علمته جاء هكذا إلا في خطاب الكافرين ، كقوله (واقوه وأطيعوا) يعمر لكم من ذوبكم) ، (يا قومنا أجيئوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذوبكم) وقال في خطاب المؤمنين (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم) إلى أن قال (يعمر لكم ذوبكم) وعبر ذلك بما يقع عليه الاستفراء ، وكان ذلك للفرقة بين الخطايين ، وثلاثي يسوى بين العريضين في الميعاد . وقيل : أريد أنه يغفر لهم ما بينهم وبين الله ، بخلاف ما بينهم وبين المباد من المظالم ونحوها (ويؤخركم إلى أجل مسمى) إلى وقت قد سماه الله وبين مقداره ، بلمعكموه إن آمنتم ، وإلا عاجلكم بالهلاك قبل ذلك الوقت (إن أنتم) ما أنتم (إلا بشر مثنا) لا فصل بيننا وبينكم ، ولا فصل لكم علينا ، فلم يخصوا بالنبوة^(٢) دوننا ، ولو أرسل الله إلى البشر رسلا لمعلمهم من جسد أفضل منهم وهم الملائكة^(٣) (بسلطان مبين) بحجة بينة ، وقد جاءتهم رسالهم بالبينات والحجج ، وإنما أرادوا بالسلطان المبين آية قد اقترحوها تمتأ ولما جاء .

(١) لأمر من منى أسد ولي معنى أجاب ، ووجه أى حبيب بالآلف وإن كان يائنا لقري بينه وبين الله بعدد ربي من الأعمال اللازمة للائحة إلى الضمير ، ورشد إجابته الظاهر كما ، من رب الملائكة لا أقامه ، وأمراد ملازمه إجابته إجابة بعد إجابة لاثنين فقط ، وهو منسوب على المصدرة حمل محض . هذا مذهب سيويه . ووجه يواس أنه مجرد مقصور ، قلب الله مع الضمير يا كذاى وهو ، فرد على سيويه أنه لو كان كذلك لم تغلب الله مع الظاهر لا كذاى وهو ، لكنهم لما أضافوا الظاهر ظهروا ، يا كان البتة يقول دعوت مسورا لما أصابني . فأجيب علي بوجه ، أى أجاب الله دعاه إجابة بعد إجابة . وأهم الذين لا يهابون الله ، فكانها المجاتان ، أرلاني بصره حمل جها ، فيه إشارة إلى أنه أشده . ومن . إنه دعه لعمري عهده الله ، فأجابه ، وذكر ديه لأنه دل جها . بل : وكانت طاه القرب ذلك فهي عه . روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله رسم أنه قال : إذا دعا أحدكم أسماء فقال : ليك . فلا تجول لي بدك ، ولعل أجابك الله بما أحب .

(٢) عاد كلامه قال : وروى لم إن أنتم إلا بشر مثنا معناه هم يخصون بالنبوة دوننا ، ولو أرسل الله إلى البشر رسلا لمعلمهم من جسد أفضل منهم وهم الملائكة ؟ قال أحد : ومن نهالك على الانتصار لا عقاده بتخصيص الملائكة على الرسل من البشر ، يستعين حتى يجعل الكفار على أنهم كانوا يمتدحون كمتقد القدرة في عضيل الملك على الرسول ، لأنه يدعي ذلك أمرا مذكورا في الطباع معلوما ضروره . والله الموفق .

(٣) قوله : يعلمهم من جسد أفضل منهم وهم الملائكة ، هذا على مذهب المعتزلة . أما عند أهل السنة فعص قشتر أفضل . (ع)

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَشْرُ مِنْكُمْ وَلَكِنْ أَفْتِنُ عَلَى مَنْ
شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ
قَلْبَتُو كِلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا إِلَّا أَنْتَوَكُلُّ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا قُبَلْنَا
وَلَنُصِيرَنَّ عَلَى مَا أَدِينُوا وَعَلَى اللَّهِ قَلْبَتُو كِلِ لَنُتَوَكَّلُونَ (١٢)

(إِنْ نَحْنُ إِلَّا نَشْرُ مِنْكُمْ) نسيم نعوهم، وأهم نشر مثلهم. يعنون أنهم مثلهم في الشرية وحدها. فأما ما وراء ذلك لم كانوا مثلهم. وسكهم لم يدكروا معاهم بوجاهة منهم. واقتصروا على قوهم (وَكُنِ اللَّهُ يَمُنُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) بالنية، لأنه قد علم أنه لا يختصهم بتلك الكرامة إلا وهم أهل الاختصاص بها. لخصائصهم هذه الأسباب وإنما على شأن جنسهم (إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ) أرادوا أن الإتيان بالآية لي اقتصرتموها ليس إلا ولا في استطاعتهم، وما هو إلا أمر يصدق عبثة الله (وَعَلَى اللَّهِ قَلْبَتُو كِلِ الْمُؤْمِنُونَ) أمرهم ليؤمنوا بالله بالتوكل، وقصدوا به أنفسهم قصداً أولياً وأمرهم به، كأنهم قالوا: «ومع حقتنا أن نتوكل على الله في الضر على معادتنا ومعادتنا وما يجري عنا منكم ألا ترى إلى قوته» وما لنا أن لا نتوكل على الله (وَمَعْنَاهُ) وأي عذر لنا أن لا نتوكل عليه؟ وقد هداها. وقد هداها ما يوجب موكلت عليه، وهو التوفيق هداية كل واحد ما سبيله لدى يحب عليه سوكة في الدين. فإن قلت: كيف كثر الأمر بالتوكل؟ قلت: الأول لاستحداث التوكل، وقوته (لَنُتَوَكَّلَ مُتَوَكِّلُونَ) معناه فليثبت المتوكلون على ما استحدثوا من توكلهم وقصدتهم إلى أنفسهم - في ما عدم

وَمَا لَ الَّذِينَ كَفَرُوا (رُسُلُهُمْ) لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنُؤَدِّنَّ فِي مِلَّتِنَا
فَأُدْعَى إِلَهُهُمْ رَبُّهُمْ تَهْلِكُ الْفَالِغِينَ (١٣) وَلَنُصَيِّرَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ
ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَهَيْدَ (١٤)

(لَنُخْرِجَنَّكُمْ) (أَوْ لَنُؤَدِّنَّ) لَنُكْرِجَنَّكُمْ أَحَدَ الْأُمَمِ لِمَا جَاحَكُمْ وَمَا عَوَدَكُمْ
حَالِهِمْ (١٣) عَلَى ذَلِكَ فَإِنْ قَلَبَ كَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِلَّتِهِمْ حَتَّى يَعُودُوا فِيهَا قَلْبَ مُعَادِ اللَّهِ
وَلَكِنْ الْعُودُ عَلَى الصَّيْرُورَةِ، وَهُوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ كَثْرَةً فَاشِيَةً لَانْكَادَ تَعْمَلُهُمْ يَسْتَعْمَلُونَ

(١) قال محمود - «إِنْ طَلَبْتَ كَيْفَ كَرَّرَ ذَلِكَ مَعَهُ قُوَّةَ (وَعَلَى اللَّهِ قَلْبَتُو كِلِ الْمُؤْمِنُونَ) - الخ» قال أحمد - وهذا
يخرج من وادي «مَنْ قَتَلَ قِتْلَةً لَهُ» وَلَهُ أَهْلٌ

(٢) قوله «حَالِهِمْ» حال من قاتل قال - وعارده ليس «وَحَالَهُمْ» - (ع)

حصار وسكن عاد، ما عادت تراه. لا يمكنى ما عاد لفلان مال أو ساطعوا به كل رسول ومن آمن به، فعلوا في الخطايا اجتماعه على الواحد (لهلك الظالمين) حكاية تقتضي إحصاء الهول، أو إجراء لإجراء بحري الهول، لأنه صر منه وقرأ أنو حيوه لهلكن، وبسكتكم بالباء اعتباراً لأوحى وأن لفظه نطق العيبة، وبحوه هولاك أقدم ريد ليخرج ولا حرج والمراد بالارض أرض الظالمين وديارهم، وبحوه (وأورثنا القوم الذين كانوا يستصعبون مشارق الارض ومعارها)، (وأورثكم أرضهم وديارهم) وعن النبي صلى الله عليه وسلم من أدى جاره ورأه أنه داره، وقد عرفت هذا في مدة قريبة كان لي حال يظلمه عظيم العريه لي أمامها ويؤذي فيه ففدت ذلك لعظيم وملكي الله صيغته، فنصرت يوماً إلى أنشاء خالي تترددون فيها ويدخلون في سورها، وعرجون وبأمرهم وسور فذكرت فوب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحدثهم به وتحدثنا شكر الله وذلك إشارة إلى ما قضى به الله من إهلاك الظالمين وإسكان المؤمنين ديارهم، أي ذلك الأمر حق (لن حاف معاني) موقفي وهو موقف احساب، لأنه موقف الله الذي يقف^(١) فيه عياده يوم القامة أو على فحام المعام وقبل حاف هيبي عليه وحمطي لأعماله، والمضى ذلك حق للمعمر، كرهونه (والعاقبة للسمين)

وَأَسْتَفْتَحُوا وَحَبَّ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ١٥
مِنَ زُرَّارِهِ حَقٌّ وَبُيُوعٍ مِنْ
مَا عَصَدِيدٍ ١٦
بَتَحَرُّعُهُ وَلَا يَسْكَادُ نَيْبُهُ وَبَأْتِيهِ انْتَوَتْ مِنْ كُلِّ مَسْكَانٍ
وَمَا هُوَ بِمَنْعَةٍ وَبِزُرَّارِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ١٧

(واستفتحوا) واستصروا الله على أعدائهم (إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) أو استنكروا الله وسألوه القضاء بينهم من الفاتحة وهي الحكومة، كقوله تعالى (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) وهو معطوف على (أوحى إليهم) وعرضوا واستفتحوا، بلفظ الأمر، وعطمه على (لهلكن) أي أوحى إليهم بهم وقال لهم لهلكن وقال لهم استفتحوا (وحاب كل جبار عبيد) معناه فصر وأظفروا وأفلحوا، وحاب كل جبار عند، وهم موهمهم وقيل واستفتح استكهار على الرسل، ظنناهم بأنهم على الحق والرسل على الباطل، وحاب كل جبار عبيد منهم ولم يطلع باستفتاحه (من وراءه) من بين يديه، قال:

(١) لم أجده.

(٢) قوله يقف فيه عياده في الصحاح: يتدى ولا يتدى.

عَنِ الْكَرْبِ الَّذِي أُنْشِئَ فِيهِ نَكُوبٌ وَرَأَةٌ فُورٌ قَرِيبٌ (١)

وهذا وصف حبه وهو في الدب ، لأنه مرصد لهم ، فحباها من يديه وهو على شفيرها أو وصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف فان قلت غلام عصف : ويسي : قلت على محذوف تقديره من ورأته جهنم يلقي فيها ما يلقى ويسى من ماء صديد ، كأنه أشد عذابا نقصنا ما ذكر مع قوله (وبأية الموت من كل مكان وما هو بميت) فان قلت ما وجه قوله تعالى (من ماء صديد) ؟ قلت صديد عطف بيان لما قال (ويسي من ماء) فمعه إيهام ثم بينه بقوله (صديد) وهو ما يسيل من جلود أهل النار (سحره) يشكف جرحه (ولا يكاد يسمعه) دخل كاد للمبالغة . يعنى ولا يقارب أن يسمعه ، فكيف نكوب (الإساعة ، كسروله (لم يكدرها) أى لم يقرب من رؤيتها فكيف رهاها (وبأية الموت من كل مكان) كأن أسباب الموت وأصنافه كلها قد تألفت عليه (وأحاطت به من جميع الجهات ، تغطيا لما يصيبه من الآلام وقيل (من كل مكان) من جسده حتى من إيهام رجله وقيل من أصل كل شعرة (ومن ورأته) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أى في كل وقت يستقبله بتلقى عذابا أشد مما قبله وأغلظ وعن الفضيل هو قطع الأنفاس وحسبها في الأجساد ، ويحتمل أن يكون أهل مكة قد استنحوا أى استمطروا - وفتح المطر - في سبي الفصح التي أرسلت عليهم دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسفوا ، فذكر سبحانه ذلك ، وأنه حيب رجاء كل جبار عبيد وأنه يلقى في جهنم بدل سفاه ماء آخر ، وهو صديد أهل النار واستنحوا - على هذا التفسير -

(١) يورق احكتاب أبي نجر فقلبي من كآات كريب
قلت له هذالك الله مهلا وخير لقول ذو القالب المصيب
عنى الكرب الذى أنشئت فيه يكون وراه فورج قريب

لمدة من شهر من شهرى ، ويرى حرشم وكان مجرا الفضل ، والتأويل التفسير ، والاكتتاب : الاستكبار ونصير القوم من الخوف ، والكافة كذلك ، وأجر غير كان صديقه له ، فزوده لثالثين وحسن عليه ، ومهلا : مصدر يدل من القبط جعله ، وخير لقول : حجة اعتراضه في أثناء قول القوم ، والله القوم وعنى الكرب نسبة دعوى القول ويرى أنشئت ، بالنص والفتح ، وقال الجوهري « وراه » أى عسى حلف ، وقد بأتى عسى إمام ، هو من الاتحاد له ، لأنه مأور ، فنحنس بحرمه عن نفسه أو عن غيره ، ومواراه عن نفسه لا يمكن إلا في الحلف ، فكثرة به - أو هو مكان الموراة مطلقا ، وهو في الحلف أكثر ، واسم ويكون : ضمير الكرب ، ووراه متعلق بمحذوف خبر نكوب ، و« مرج » فاعل بالظرف - ويجوز أن « مرج » متبادر و« وراه » متعلق بمحذوف خبره ، والجملة خبر لنكوب ، ويجب كون المحذوف كونا « لا تقصا » ثلاثا يحتاج إلى مصدر محذوف أيضا ، فيدلل التفسير ولم يحسن « مرج » مرفوع نكوب - لأن خبر أعمال المفارقة لا يرفع إلا جسي عن أفعالها - رجاء ويكون خبر ديس ، ويجوز خبرها من دان ، فليل أى عسى أن يحصل المرج بعد نكوب .

(٢) قوله « قد تألفت عليه » أى نجست - أفاده الصحاح - (ع)

كلام مستأنف منقطع عن حديث الرسل وأممهم

مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَغْمَلُكُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٨)

هو متداً عندو الخبر عند سبويه، تقديره وفيما قصص عليك من مثل الذين كفروا ربهم) والمثل مستعار للصفة التي فيها عرابه وقوله (أغملكم كرماد) جملة مستأنفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف منهم؟ فضل أعمالهم كرماد ويحور أن يكون المعنى مثل أعمال الذين كفروا ربهم أو هذه أعله حمرا المشدداً أي صفة الذين كفروا أعمالهم كرماد، كقولك صفة زيد عرصه مصون وماله مبدول أو يكون أعمالهم بدلا من (مثل الذين كفروا) على تقدير مثل أعمالهم، وكرماد الخبر وقرئ الرباح (في يوم عاصف) جعل العصف لليوم، وهو عاصفه، وهو الريح أو الرياح، كقولك يوم ماطر وليلة ساكرة وإعما السكور لريحها (١) وقرئ في يوم عاصف، بالإضافة وأعمال الكفرة المسكارم التي كانت لهم، من صلة الأرحام وعشق الرقاب، وهذا الأسارى، وعقر الإبل للأصباغ، وإعانة الملهوفين، والإجارة، وغير ذلك من صنائعهم، شبهها في حيرتها ودعائها بها مشورا لئلا تنها على غير أساس من معرفة الله والإيمان به، وكوبا لوحده رمد طيره الريح العاصف (لا تقدر) يوم القيامة (بما كسبوا) من أعمالهم (على شيء) أي لا يروى له أثر من ثواب، كما لا يقدر من الرماد المطير في الريح على شيء (ذلك هو الضلال البعيد) إشارة إلى بعد صلاحهم عن طريق الحق أو عن الثواب (بالحق) بالحكمة والعرض الصحيح (٢) والأمر العظيم، ولم يحلفها عبثا ولا شهوة

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ يَلْقَىٰ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ

بَخَلْقٍ جَدِيدٍ (١٩) وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ (٢٠)

وقرئ خالق السموات والأرض (إن يمشأ يذهبكم) أي هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم أو على خلاف شكلهم، إعلاما منه باقتداره على إعدام الموجود وإيجاد المعدم، يقدر على الشيء وجس صده (وما ذلك على الله بعزيز) يستعذر،

(١) قوله ورم السكور لريحها، في الصحاح سكرت الريح، سكر سكورا، سكنت بعد اهبوب. (ج)

(٢) قال محمود «ومما خلقها بالحكمة والعرض الصحيح» الخ قال أحمد: وهذا من أهواله الخي وقد

قدمت أمثاله.

بل هو هين عليه ^(١) ، لأنه قادر الذات لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ، فإذا احتسب له الادعى ، أى شئ ، وتوالت الصروف ، سكت من غير توقف كتحريك أحصاك إذا دناك إليه داع ولم يعترض به صارف ، وهذه الآيات بيان لإعاده في الصلاة وعصم حطيم في الكفر بالله ، لو صوح آياته لشاهده له الأدلة على قدرته بآثاره وحكمته بآياته ، وأنه هو الحق بآل سيد ، ويحاف عماه ويرجى ثوابه في دار الجزاء .

وَبَرِّزُوا لِلَّهِ جِيْمًا فَقَالَ الْمُصَوِّمُونَ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا يَا كُفَّاءَ لَكُمْ تَبَعًا هَلْ أَنْتُمْ مُّقْصُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَرَبًا أَمْ ضَرَبْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحْجُوسٍ ^(٢)

(و- رواه) وبرزون يوم القيامة وإيم جي-ه بلفظ الماضي لأن ما ذكره من وعلا بصدقه كأنه قد كان ووجد ، وبخوه (وإحدى أصحاب الجنة) (وإحدى أصحاب النار) وبطائرله ومعنى رورهم لله - والله تعالى لا تنوارى عنه شئ حتى يبرر له - أنهم كانوا يسترون من العيون عند رسكاب الفواحش ، بطون أن ذلك حاف على الله ، فإذا كان يوم القيامة استكشفوا الله عدائهم وعبروا أن الله لا يخفى عليه شئ ، أو خرجوا من عبورهم فبرروا لحاب الله وحكمه فإن قلت لم كنت (و- المصنف) هو وفلس فخره ؟ قلت كنت على عهد من يحكم الأنف قبل الحمره فيملأ إلى الوار ، ونظيره (عشائري إسرائيل) والصفحة الأبياع والموام والذين استكبروا ساداتهم وكبر ازمهم الذين استنبوهم واستغروهم وصدوم عن الاستماع إلى الأنبياء وأنواعهم (تبعا) تابعين جمع ، تبع على سبع ، كقولهم حاتم وخدم وغائب وعيب ^(٣) أو دوى سبع وسع الأنواع ، يقال تبعه تبعاً فإن قلت أى فرق بين من في (من عذاب الله) وبينه في (من شئ) ؟ قلت الأولى للتبيين ، والثانية للتبعيض ، كأنه قيل هل أنتم مقصون عنا بعض شئ الذى هو عذاب الله ويجوز أن يكونا للتبويض معاً ، بمعنى هل أنتم مقصون عنا بعض شئ هو بعض عذاب الله ، أى بعض بعض عذاب الله

(١) عاد كلامه قال معه وما ذلك على الله بصير ، أى هين عليه ، لأنه قادر الذات لا اختصاص له بقدوره ، قال أحد يوهده عزال حرام لم ينع في براره ، وما أنفع قوله عن الله جل جلاله ، جلجله الله أى وأبغى الصارف ، وما أبغى عن سمع الصديق العارفين ، فاب الله تعالى وما يحب في حق جلالة وجهه ما فيه كفاية .

(٢) قوله وخدم وخدم وغائب وغيبه في المصاحف : وإنما نسبت فيه إلى التبعيض ، لأنه شبه بعضه بجزءه ، ومن كان جدياً ، ومنه مصدر بولك ويعبر عنه لأنه يجوز أن يكون المصدر (وع)

فإن قلت : فما معنى قوله (لو هدانا الله لهديناكم) ؟ قلت الذي قال لهم الصنعاء كان نوحيا لهم ،
وعنا على استماعهم واستعوانهم ، وقولهم (فهل أقم معنونا) من باب التبكيت ؛ لأنهم
قد علموا أنهم لا يقدرُونَ على الإعلاء عنهم ، فأجلوهم معتدري عما كان منهم إليهم بأن الله
لو هداهم إلى الإيمان هداهم ولم يضلواهم ، إما مود كبر الدس (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء) ،
بحكي الله عنهم وقالوا (لو شاء الله ما أشركنا ولا آتوا) (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء) ،
يعولون ذلك في الآخرة كما كانوا يقولونه في الدنيا ، وبدل عليه قوله حكاية عن اثنافين (يوم يبعثهم
الله حية ، فيجدهون له كما يحضرون لكم ويحسبون أنهم على شيء) ، وإما أن تكون المعنى لو كنا من أهل
الطيف فنصف نارنا واهتد هديناكم إلى الإيمان وقيل : معناه لو هداها الله طريق النجاة
من أعداء هداهاكم إلى الاعتناء بغيركم وسكنناكم طريق النجاة كما سلكناكم طريق الهدى
بإسواء عينا آخر عما أم صرنا ، مسويين عينا الجرع والصر ، والهمزة وأم للتوسية ، ونحوه
(أصروا وأولوا تصروا) وروى أنهم يقولون : تعالوا انجرح ، فيجرحون حسبما تدهام
فلا يصعبهم فيقولون : تعالوا نصروا ، فيصرون كذلك ثم يقولون : سواء عينا ، فإن قلت كيف
اتصل قوله سواء عينا ، قلته ؟ قلت : اتصاله به من حيث أن عنتهم هم كان جرحا مما هم فيه ،
فقالوا : سواء عينا آخر عما أم صرنا ، يريدون أصعب وإياهم ، لاحتياجهم في عقاب الصلاة إلى
كأنهم محتجبين فيها ، يقولون : ما هذا الجرع والتوبيخ ، ولا فائدة في الجرع كما لا فائدة في الصر
والأمر من ذلك أظلم ، أو لما قالوا لو هداها الله طريق النجاة لاعتنينا بغيركم وأجسناكم ، أيسره
الإفحام من النجاة فقالوا : ما لنا من محصر في أي منجى ومهرب ، جرحا أم صرنا ، ويجوز أن
يكون من كلام الصنعاء واستنكر رحيما ، كأنه قيل : قالوا جميعا سواء عينا ، كقوله (ذلك يعلم أي لم

(١) قال محمود : والذي قال لهم الصنعاء كان توبيخا لهم .. الخ ، قال أحمد : لا يفسر دالة الآية بمعدده
التي اشتد على أن الله تعالى فيها شاء كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأن هداية المشركين بما لم يشاء ولو شاء
لاحتدوا ، وإنما بدأ هذه الدلالة من إيراد هذا الكلام عن الكفار في دار ابن جرير سمعتهم الخ ، وارتكفت
العصاة ، والمقصود من اقتصاصه : إيراد أشتام في الدنيا ، وبعدهم من الآخرة ، والدم في الآخرة إذ حن عنهم
العذاب ، وأمر في الخلق ، وفي القول المذكور ، بعد إيراد ذلك إلى أنه كلام صحيح للمعنى ، فدا فعل ، ويعبر لذلك
شرح في : ير مخطئهم في هذا القول في الآخرة كما يحضرون في الدنيا ، ثم له اعتماد أن الله يشاء ، فلا يكون
دلالة ، ومن ذلك هداية الكفار ، فإن الله تعالى يشاء في الدنيا ، فكيف لم يكن ، وأنى له ذلك ، ساق الآية
يصور الكلام المذكور ، يدر الدارين به في الدنيا ، ويخبرهم من الشروط فيما يدرى إلى هذا التمهيد ، حيث لا يمنع
ويجر إلى هذه المجرى ، ولا يمنع كما أورد كلام القضاة ، غيب ذلك حين يعرف الخلق في دار الخ ، وحيث
لا يسمعون إسماء ، فيقولون : ما هذا وعدكم وعد الحق ، ووعدكم وعدكم ، الخ ، وإنما سبق تحذيرا وإدارا
أعاقا ، والله الموفق

(٢) قوله : وسود كبر الدس ، أي فرقه به ، أي أيهم به (ع) ،

أحده) والمحيص يكون مصدراً كالغيب والمثب. ومكاناً كالغيب والمصف. ويقال حاص عنه وجاهض، بمعنى واحد.

وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلَوْلَا أَنْفُسُكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِحِكُمْ وَمَا أَنَا بِمُفْرِجِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٢

(لما قضى الأمر) لما قطع الأمر وفرغ منه، وهو الحساب ونصارى العرب ودخول أحدهما الجنة ودخول الآخر النار. وروى أن الشيطان هو عدو ذلك خطياً في الأشياء من الجن والإنس فهو ذلك (إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ) وهو البعث والجزاء على الأعمال فوقكم بما وعدكم لا ووعدكم (خلاف ذلك) فأخلفكم وما كان لي عليكم من سلطان من تسلط وهو فافركم على الكفر والمعاصي وأجنتكم بها (إلا أن دعوتكم) إلا لدعائي إياكم إلى الصلاة ونحوه ونزيتي. وليس الدعاء من جنس السلطان. ولكنه كفولك ما تحبهم إلا الصبر (فلا تلووموني ولوموا أنفسكم) حيث اعترضتموني وأطعتموني إذ دعوتكم. ولم تطيعوا ربكم إذ دعاكم وهذا دليل على أن الإنسان هو الذي يختار الشقاوة أو السعادة ويحصلها لنفسه. (٢٢) وليس من الله إلا التمكن. ولا من الشيطان إلا التزبذ. ولو كان الأمر كما زعم المجرة لقان فلا تلووموني ولا أنفسكم فإن الله قضى عليكم الكفر وأجركم عليه فإن قلت

(١) قال محمود. وروى أن الشيطان هو عدو ذلك خطياً. الخ. قال أحمد. مدح من قول الكفر في الآية الأولى على إبطال الإنحال. لأنه لا يلزم معتقده. ومعتقده على أن الكذب حقد عرمتع ولا معتقده هو ما (يطلقون له كما يطلقون لكم) ثم لما ظن أن قول الشيطان هذا يلزم معتقده. احتجوا بالاستدلال على نصرة الله له وإن كان قائله الشيطان. كل ذلك ما ادعاه الهوى حتماً بوجه رأاه ذلك. ومن ما شرأهل الله الملقين هذه المجرة قول: إن الله تعالى بما أورد هذا الكلام غير راد. ولا يعطى. لله الشيطان. كما أنفس كلام التكفير في الآية الأولى كذلك. ومن يعتد أن الملامه إنما توجه على المكلف وأن الله تعالى لم يمدح من ذلك رجحت الملامه. ومعتقده الحق. وذلك أما من يرى بما خلقه الله تعالى القد من الأفعال الذي يمدح من هذه عند تجاديب طرق الأعمال الإرادية ضروره. وذلك قامت الحجة له على صوابه. وإن ملنا على هذه الخلق تأثيرها في الفعل. فلا يرضى رأيه بحجبه الله ومن صرف الملامه إلى المكلف. والله الموصي

(٢) قوله (وختار الشقاوة أو السعادة) وبحصلها لنفسه. هذا مدح من المجرة. وهو «المجرة» هي أصل الله. ومدحهم أن الله هو الخالق لأسباب السعادة وأسباب الشقاوة. لكن لعدو بها الكذب. ومن هذا يتوجه عليه القول. خلافاً للمجرة في قولهم. إن الله هو الخالق لها. وهو الذي يحصل لنفسه. وتحققه في علم التوحيد. (ع)

قول الشيطان «أطَّل لا يصح التعلق به قلت لو كان هذا القول منه باطلا لبين الله بطلانه وأظهر إنكاره . على أنه لا طائل له في الطوق بالباطل في ذلك المقام : ألا ترى إلى قوله (إن الله وعدكم بالحق ووعدكم فأحل لكم) كيف أتى فيه بالحق والصدق . وفي قوله (وما كان لي عليكم من سلطان) وهو مثل قول الله تعالى (إن عبادة أمس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الدواب) . (ما أنا بمصرحكم وما أنتم بمصرحي) لا ينبغي لبعضنا بعضا من عذاب الله ولا يعينه والإصرار بالإعانة وهو في مصرحي . كسر أياه وهي صيغة . واستشهدوا بها بنيت بجهول

قَالَ لَمْ يَلِكْ بَاتًا فِي قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِمَرْحُومٍ (١)

وكأنه قد زار به الإصافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة ، فحزبها بالكسر لما عليه أصل الهمزة الساكنة . ولكنه غير صحيح . لأن ياء الإصافة لا تكون إلا مفتوحة . حيث قبلها ألف في نحو عصا . فما بالها وقبلها ياء ؟ فإن قلت جرت الياء الأولى بحرف الصحيح لأجل الإدغام . فكأنها ياء وقعت ساكنة بعد حرف صحيح ساكن . فحزبت بالكسر على الأصل . قلت . هذا قياس حسن . ولكن الاستعمال المستفيض الذي هو بمنزلة الخبر المتواتر اتصال إياه القياسات . وما في (وما أشركتموني) مصدرية . و (من قبل) متعلقة بأشركتموني . بمعنى كبرت اليوم بأشراككم إياي من قبل هذا اليوم . أي في الدنيا . كقوله تعالى (ويوم الضيامة يكفرون بشرككم) ومعنى كفروهم بأشراككم إياه . نفيهم عنه واستنكاره له . كقوله تعالى (إنا رأنا منك وما أشركتم من دون الله كفرا بكم) وقيل (من قبل) يتعلق بكبرت . وما هو موصولة . أي كبرت من قبل حين آيت الجود لآدم بالذي أشركتموني . وهو الله عز وجل . تقول شركت ربدا . فإذا قلت بالله . قلت أشركني به فلان . أي . جعلني له شريكا . ونحوه . ما هذه . ما في قولهم سبحانه ما تحرك لنا ومعنى أشراككم الشيطان بالله طاعتهم

(١) قَالَ لَمْ يَلِكْ بَاتًا فِي قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِمَرْحُومٍ

« ما من إذا علم المضي »

قائله مجهول . وما سم بشيء . أي هل لك بأمره المراءعة في أصل ما المنكح الكذب . فإن حركت ما لم يفتح . كسر لما قبله ما ساكنة مع لاء قبلها ساكنة . على الأصل في المنكح من الله . الساكنة وقالت استشف . كأنه من له . فإذا قالت . هل قال قالت له . حركت . فأنك رجل حاضر في كل أمرتهم . فأنش خبر مبتدأ محذوف . والجملة استئناف . جواب السؤال عن علة عدم الرب . وهو ضمير ليه في قوله . هم نظراء الخبير . ويجوز تقدير المتأخر وهو . يكون لقائا من الخطاب إلى الله . دلالة على الإعراض عنه . وذكر السب لغيره .

له فيما كان يزينه لهم من عبادة الأوثان وغيرها وهذا آخر قول بلس وقوله يري الصالحين قول الله عز وجل ، ويحمل أن يكون من حمده قول بلس ، ويما حكى الله تعالى ما سمعوه في ذلك الوقت ، ليكون لعل السامعين في النظر لعاقبته والاستعداد لا بد لهم من الوصول إليه ، وأن يتصوروا في أنفسهم ذلك المعام الذي يقول الشيطان فيه ، فحافوا ويعلموا ما يحصهم منه وينجهم وقرئ فلا يسمعون ، بالياء على طريقه الالتفات كقوله تعالى (حتى إذا كنتم في العلك وجبر بهم) .

وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ نَجَّىٰ مِنْ نَجْمِهَا الْأَنْهَارُ

خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحْتَهُمْ فَيُهَا سَلَامٌ ۝

وقرأ الحسن وعمر بن عبد وأدخل الذين آمنوا ، على من المملكه ، معنى وأدخل أما وهذا دليل على أنه من قول الله ، لا من قول إسحاق بن ربهيم ، متعلق بأدخل ، أي أدخلهم الملائكة الجنة بإذن الله وأمره ، فإن قلت ولم يتعلق بقراءة الأخرى ، وذلك وأدخلكم أما بإذن ربهيم كلام غير مستقيم ، قلت الوجه في هذه القراءة أن يتعلق قوله (بإذن ربهيم) بما بعده ، أي في تحيته بها سلام ، بإذن ربهيم ، معنى أن الملائكة يعصمهم بإذن ربهيم .

أَمْ تَرَىٰ كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً شَيْبَةً كَشَجَرَةٍ طَوِيَّةٍ أُنْصِفُهَا نَابِتٌ وَفَرْعَاهَا فِي لِسَامٍ ۚ تَتَوَقَّىٰ الْأَكَلُ كُلُّ عَمَلٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَصْرُبُ اللَّهُ لَأَمْنَالِ لِلنَّاسِ لَعْنُهُمْ نَسْفَكُوهَا ۝

قرئ (ألم تر) ساكنة الزاء ، كما قرئ من ينفق ، وفيه ضعف (صرب الله مثلا) اعتماد مثلا ووضع (كلمة طيبة) نصب بمضمر ، أي جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو

(١) قال محمود ، وقرأ الحسن وعمر بن عبد وأدخل الذين آمنوا على أهل المملكه ، الخ قال أحمد فان قلت ما الذي صرف الرخصي من حمله على الالتفات من التكلم إلى الفيه وأعلم أن تعليقها بعده ، وقد كانت له في ذلك مدح ، ولالتفات على هذا الوجه كثير من المعنى ألا ترى أن قوله آمن (على ما أرتنا عندك لتس) ثم قال (تمزجلا من خلق الأرض) ولم يقل تمزجلا من الملائكة لأن ما صرف الكلام عن هذه الوجه ، وهو أن ظاهر (أدخل) ينظر بأن إدخالهم الجنة ثم تكن بواسطة ، من من الله تعالى ما شره ، وظاهر الآية يشعر بإضافة الدخول إلى الواسطة ، فيجوز ما ، ولكن يحسن محمدي أن يفسر بخلافه ، والنفوذ غير الدخول ، فلا تناقض ، والله أعلم

تصير لقوله (صرب الله مثلاً) كقولك شرف الأمير يبدأ كساء حلة ، وحده على فرس
ويجوز أن ينصب (مثلاً) و (كله) نصرب ، أي صرب كله طيبة مثلاً ، بمعنى جعلها مثلاً
ثم قال (كشجرة طيبة) على أنها حرة مبتدأ محذوف ، بمعنى هي كشجرة طيبة (أصلها ثات)
يعنى في الأرض صارت تعرفه فيها (و فروعها) وأعلاها ورأسها (في السماء) ويجوز أن
يريد وفروعها على الاكتفاء بلفظ الجرس وهو أنس من مالك كشجرة طيبة ثات أصلها
فإن قلت أي طرف بين القراءتين ؟ قلت قراءة الجماعة أقوى معنى ؛ لأن في قراءة أنس أجريت
النصفة على الشجرة ، وإذا قلت مررت ، حل أبوه فأنتم ، فهو أقوى معنى من قولك مررت
برحل قائم أبوه ، لأن الخبر عنه إنما هو الآب لا الرجل والكلمة الطيبة كلمة التوحيد وقيل
كل كلمة حسنة كالتيحية والتعبيد والاستعفار والتوبة والدعوة ، وعن ابن عباس شهادة أن
لا إله إلا الله ، وأما الشجرة فكل شجرة مثمرة طيبة الثمار ، كالنخلة وشجرة التين والعنب والرمان
وغير ذلك ، وعن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم ، إن الله صرب مثل
المؤمن شجرة فأحبروني ما هي ؟ فوقع الناس في شجر السواقي ، وكنت ضياء فوقع في فلي أنها
النخلة ، فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أفوها وأما أصغر القوم وروى فنعني مكان
عمر واستحييت ، فقال لي عمر يا بني لو كنت قلتها لكنت أحب إلي من حمر النعم ، ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ألا إنها النخلة ، وعن ابن عباس رضى الله عنهما شجرة في الجنة
وقوله (في السماء) معناه في جهة الملوك والصعود ، ولم يرد المظلة ، كقولك في الجبل ، طويل في
السماء تريد ارتفاعه وشموه لا تؤنى أكلها كل حين ، تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لإثمارها
(يأتى دجاً) بتيسير حلقها وكوبته (يعلمهم يتذكرون) لأن في صرب الأمثال زيادة إلهام
وتذكير وتصوير للعاني .

وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَيْرٌ مِنْ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَجْنُتْ مِنْ قَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (٢٦)

(كشجرة طيبة) كمثل شجرة حسنة ، أي صفها كصفها ، وقيل ، ومثل كلمة بالنصب ،
عصفاً عن كلمة طيبة ، والكلمة الخيبة كلمة الشرك ، وقيل ، كل كلمة فيسيئة ، وأما الشجرة الطيبة
فكل شجرة لا يبط ثمرها كشجرة الحنظل والكشوت (٢٧) وبحو ذلك وقوله (اجنتت من
قوى الأرض) في معانيه قوله (أصلها ثات) ومعنى (اجنتت) استوصلت ، وحقيقة الاجتاث

(١) شقق عليه وله الفاظ .

(٢) قوله (والكشوت) في تصحيح الكشوت جدي يعلق بأغصان الشجر من غير أن يعرب يرق في الأرض .

قال الخازن - هو الكشوت فلا أصل ولا ورق ولا سم ولا ظل ولا ثمر (ع)

أحد الجثة كلها (ما لها من قرار) أى استقرار . يقال قرأ الشيء قرأاً ، كقولك : كتبت كتاباً . شبه بها القول الذى لم يصعد بحجته ، فهو داحض غير ثابت والذى لا يبق إلا بما يصحح عن قريب لبطلانه ، من قولهم : الباطل جليح ^(١) . وعن قتاده أنه قيل لعص النبأ ما تقول فى كلمة حينة ؟ فقال : ما أعلم لها فى الأرض مستعراً . ولا فى الدنيا مصعداً ، إلا أن تنزم عنق صاحبها حتى يوافي بها القيامة .

يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِقَوْلِهِ الثَّابِتِ فِي الْحُجَّةِ الْأُخْرَىٰ وَيُؤْتِلُ اللَّهُ الْفَالِطِينَ وَيَعْمَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)

(القول الثالث) الذى ثبت بالحجة ^(٢) والبرهان فى قلب صاحبه وتمسك به ، فاعتقده وأطمأن إليه نفسه وثبتت به فى الدنيا أهم إذا عشوا فى دينهم لم يزلوا ، كانت الدين فتهم أصحاب الاحدود ، والذين نشروا بالناشير ومشطت لحومهم بأشهاد الحديد ، وكانت جرجيس ونمسون وغيرهما . وثبتت فى الآخرة أهم إذا استلوا عند توافف الأشهاد عن معتقدم ودينهم . لم يتلصصوا ولم يبتسوا ، ولم تحيرهم أهوال الحشر وقيل معناه الثبات عند سؤال القبر وعن البراء ابن عازب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قصص روح المؤمن فقال : ثم يعاد روحه فى جسده فبأنه ملكان يحلما به فى قبره ويقولان له : من ربك ؟ وما ربك ؟ ومن ربك ؟ فيقول : ربى الله ، ودينى الإسلام ، ونبى محمد . فيبأى ساد من السماء أن صدق عبدى فذلك قوله . يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت ^(٣) (ويضل الله الفالطين) الذين لم يتمسكوا بحجته فى دينهم ، وإنما اقتصروا على تقليد كبارهم وشيوخهم . كما قلده المشركون آباءهم فقالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة (وإسلامهم فى الدنيا أهم لا يفتنون فى مواقف الغش وزل أقدامهم أزل شيء ، وهم فى الآخرة أصل وأذل لا يفعل الله ما يشاء) أى ما توجه الحكمة ، لأن مشيئة الله تابعة

(١) قوله ومن يومئذ يفاضل بين الحق والباطل . وفى قوله جليح ، أى : يرددهن غير أن بعد (ع)

(٢) قوله والقول الثابت الذى ثبت بالحجة ، مما صيرت الكلمة لفظه بكنهه التوحيد والحقيقة بكنهه القرآن ، فالتحجج بحجج القول الثابت قول ولا إله إلا الله محمد رسول الله . وإضلال الفالطين ما حاثهم على كذب الشرك . (٣) الشرك لظلم ظلمات . وأما الضلال بالحجة وعمل التبرج بعد عن السابق . فله رد على أهل السنة انكسرت بالعدد فى تحقيق الإيماني . (ع)

(٤) هذا طرف من حديث طويل أخرجه أبو داود وأبو عروبة والحاكم وأبو حنيفة ومن أى شيء وأبو يعلى من رواية سعد بن عبيدة عن الحارثى مرفوعاً فى قوله (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) قال : قلت لى عذاب القبر . يقال له : من ربك وما ربك ؟ فيقول : ربى الله . وحي محمد صلى الله عليه وسلم . وذلك قوله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت) الآية .

للحكمة ، من تثبيت المؤمنين وتأييدهم ، وعصمتهم عند ثنائهم وعزمهم ، ومن إصلاال الظالمين
وخللاالهم ، والتولية بينهم وبين شائهم عند رالهم

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَدَّعَوْا بِعَمَتِ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْآوَارِ (٢٨)
حَتَّمُ يَصْلُوها وَفَسَّ لَقَارًا (٢٩) وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا
فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ (٣٠)

(بدلوا نعمة الله أي شكر نعمة الله (كفرًا) لأن شكرها الذي وجب عليهم وصموا
مكاه كفرًا ، فكأهم عبروا الشكر إلى الكفر وبدلوه ببدلا ، ونحوه (وتحملون رفقكم أمكم
تكذبون) أي شكر رفقكم حث وصحتم التكديت موضع ووجه آخر وهو أنهم بدلوا
بفس النعمة كفرًا على أنهم لما كفروها سبوا فقوا ملوك النعمة موضعين بالكفر ،
حاصلهم الكفر بدل النعمة وهم أهل مكة أسكنهم الله حرمة ، وجعلهم قوام بيته ،
وأكرمهم محمد صلى الله عليه وسر ، فكفروا نعمة الله بدل ما رالهم من الشكر العظيم أو
أصاهم الله بالنعمة في الرخاء والسعة لإيلافهم الرحلتين ، فكفروا نعمته ، عصرهم بالفسط
سبيح سنين ، لحصل لهم الكفر بدل النعمة ، كذلك حين أسروا وقتلوا يوم بدر وقد ذهبت عنهم
النعمة وبقي الكفر طوقا في أعناقهم . وعن عمر رضى الله عنه هم الإخرا من قريش بنو
المعيرة بنو أمية ، فأما بنو المعيرة فكمنتموم يوم بدر وأما بنو أمية فتواحن حين
وقيل هم متصرفه العرب جند من الأهم وأصحابه (وأحلوا قومهم) من تابعهم على الكفر
(دار السوار) دار الهلاك وعصف (جهنم) على دار البوار عطف بيان قرئ (بصلوا) فتح
الياء وصمها . فإن قلت الصلال والإصلا لم يكن عرصهم في اتحاد الأبداد ، فامعنى اللام ؟
قلت بما كان الصلال والإصلا نعمة اتحاد الأبداد ، كما كان الإكرام في قولك . جئتك
لشكرى ، نتيجة الحمى . دخلته اللام وإن لم يكن عرصا ، على طريق التشبيه والتقريب (تمتعوا)
إيدان بأهم لانهاسهم في التمتع بالحاصر . وأهم لا يعرفون غيره ولا يريدونه ، مأمورون به ، قد
أمرهم أمر مطاع لا يسهم أن يحالوه ولا يملكون لاهسهم أمرا دونه . وهو أمر الشهوة .
والحمى إن دمت على ما أنت عليه من الامتثال لأمر الشهوة (فإن مصيركم إلى النار) ويجوز أن
يراد الحدال والتحية ونحوه (قل تمتع سكركم قليلا إلك من أصحاب النار) .

قُلْ إِيَّادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَخَلَاتِيَّةً

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبْعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ (٣١)

المقول محذوف ، (١) لأن جواب (قل) بذل عليه ، وتقديره (قل لعبادي الذين آمنوا)
 أقيموا الصلاة وأعطوا (يقيموا الصلاة) وسقوا (وجوروا أن يكون يقيموا) ويعفوا ، بمعنى
 يقيموا ويعفوا ، ويكون هذا هو المقول ، قالوا : وإنما جاز حذف اللام ، لأن الأمر
 لدى هو (قل) عوضاً عنه ، ولو قيل يقيموا الصلاة ويعفوا ، ابتداءً بحذف اللام ، لم يحجر .
 فإن قلت علام انتصب (سرا وعلاية) ؟ قلت على الحال ، أي دوى سر وعلاية ، بمعنى
 مسرين ومعلنين أو على الطرف ، أي وقتي سر وعلاية ، أو على المصدر ، أي إصفاق سر
 وإصفاق علاية ، المعنى إحصاء المتطوع به من الصدقات والاعلان بالواجب والحلال ، بحالة .
 فإن قلت كيف طابق الأمر بالإصفاق وصف اليوم بأنه (لا يبيع فيه ولا حلال) ؟ قلت
 من قبل أن الناس يخرجون أموالهم في عقود المعاوضات ، فمعتوبون بدلاً يأخذوا مثله ، وفي
 المكارمات ومهاداة الأصدقاء يستخرجون هديهم أمثالها أو حيراً منها ، وأما الإصفاق لوجه الله
 خالصاً كقوله (وما لأحد عنده من نعمة تجرى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) فلا يفعله إلا
 المؤمن الخالص ، فبعضوا عليه ليأخذوا مثله في يوم لا يبيع فيه ولا حلال ، أي لا إصفاق فيه
 بمبايعة ولا بمحالة ، ولا بما يصفون به أموالهم من المعاوضات والمكارمات ، وإنما يشتمع فيه
 بالإصفاق لوجه الله وقرئ لا يبيع فيه ولا حلال ، بالرفع

اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ
 الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْفَلَكِ أَمْثَلُهُ وَسَخَّرَ لَكُمُ
 الْأَنْهَارَ ٣٣ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ٣٤

(١) قال محمود والمقول محذوف . الخ قال أحد : ول هذا لأمر به نظر لأن الخواتم عند تكرار
 خبر أمر الله تعالى بأنه إن قال لهم هذا القول امتثلوا . وهذا ما قاموا به الصلاة وأمعرو . فكأنهم قد قرئ لهم ولم
 يمثل كثير منهم ، وخبر الله تعالى بكل من الخلف ، وهذه الآية من آيات . فكثير من أمته يبن على القديس عن هذا
 الوجه من الأعراب مع ما ذكره بآي الأرى . وتكرر بصحة عمل القدم على قول لا على الآية أي .
 ويؤيد بوجوب لطيف ، أحدهما أن هذا الظن لم يرد إلا بوصف بالاعتناء لحق المبدء بالآية عند الأمر . كقوله
 الآية وكقوله (وقال لعبادي يقولوا الحق) . (وقال للذين يظنون من أنصارهم وعندهم عروجهم) .
 (وقال للذين يظنون من أنصارهم) الثاني . تكرار بحسب الخصوص ما به عند الله فتمرون بهادهم إلى سم
 الله ، وقد قالوا إن لفظ القاد لم يرد في الكتاب العزيز إلا مودة للزبد . وخصوصاً إذا انضاف له تعالى وصفه
 التثنية ، فالخاتمة من ذلك أن المأمور في هذه الآية هو عدد لا مثال ولا حيز المسارعة للطاقه . فالخبر في
 أمثالهم حق وعدو ، إما على العموم إن أريد ، أو على الخاص ، والله أعلم

(٢) قوله بأنه لا يبيع فيه ولا حلال ، هذه القراءة بالناء على الفتح (ع)

وَهُاتَاكُم مِّن كُلِّ مَآسٍ لُّعُوهٌ وَإِنَّ تَعْلُو تَقْتَتِ اللَّهُ لَا تُخْصَوْهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ
عَظْلُوهُ كَفَّارٌ ۚ

(الله في متدأ ، وفي الذي حقق في حبه ، وفي من الثمرات في بيان للرزق ، أي أخرج به
ورقا هو ثمرات ، ويجوز أن يكون (من اثمرات) معقول أخرج ، وفي (ورقا) حالا من
المعمون ، أو نصبا على المصدر من أخرج ، لأنه في معنى رزق في تأمره في بقوله كن (دائمين)
بدأنا في سيرهما وإمارتهما ودرهما الظلمات ، وإصلاحهما ما يصلحان من الأرض والأبدان
والنسات في وحرر لكم الدين والنهار في تعاقد حلقه معاشكم وسابكم ، (وَأَنَا كُمْ مِنْ كُلِّ مَآسٍ لُّعُوهٌ)
من للتخصيص ، أي أنا كُمْ بعض ما سألتهم ، نظراً في مصالحكم وقرئ من كل ما لتثوين ،
وما سألتهم في وجهه الصعب على الحال أي أنا كُمْ من جميع ذلك غير سائله ، ويجوز أن يكون
(ما) موصولة ، على وَأَنَا كُمْ من كل ذلك ما احتجتم إليه ولم تصلح أحوالكم ومعاشكم إلا به ،
فكأنكم سألتهم أو طلبوه لئلا الحال لا تخصوها لا تحضروها ولا تطبقوا عدها ولزوع
أحرها ، هذا إذا أرادوا أن يبدوها على الإجمال ، وأما التفصيل فلا قدر عليه ولا يعله إلا
الله (تظلم) بظلم النعمة بأفعال شكرها في كمار في شديد الكفران لها وقيل ظلم في الشدة
يشكو ويجزع ، كمار في النعمة يجمع ويمنع والإسبال للحس ، فبناؤا الإختيار بالظلم والكفران
من يوجدان منه

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الْأَصْنَامَ ۚ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَنَنْصِرْهُنَّ قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَمِن
قَصَابِي قَبْلِكَ هَمُورٌ رَّجِيمٌ ۝٣٦

(هذا البلد) يعني البلد الحرام ، راده الله آمناً ، وكعبه كل باع وظالم ، وأجيب فيه دعوة
حبيه إبراهيم عليه السلام (آمناً) في دأ من فإن قلت أي فرق بين قوله (اجعل هذا بلداً
آمناً) وبين قوله (اجعل هذا البلد آمناً) ؟ قلت قد سأل في الأول أن يجعله من جملة البلاد
التي يأمن أهلها ولا يخافون ، وفي الثاني أن يخرجهم من صفة كان عليها من الخوف إلى صدها
من الأمن ، كأنه قال هو بلد يحوف ، فاجعله آمناً (واجنبني) وقرئ واجنبني ، وفيه ثلاث
لغات جنة الشر ، وجنة ، وأجنته ، فأهل الجبار يقولون جنبني شره بالتشديد ، وأهل نجد

(١) دولة دوسانكم في الصحاح ، الساتقوم ، وأصله الراحة ، وبه قوله تعالى (رجعنا بكم آمنًا) (ع)

جنيني وأجنيني، والمهي ثبنا وأدنا على احتساب عبادتها (ونبي) أراد به من صلبه وسئل ابن عيينة كيف عدت العرب الأصنام؟ قال ما عبد أحد من ولد إسماعيل صبا، واحتج بقوله (وأجنيني ونبي) (أن عبد الأصنام) إنما كانت أصنام حجارة (كل قوم، قالوا البيت حجر، فحيثما نصنا حجرا فهو بمنزلة البيت، فكانوا يدورون بدينك الحجر ويسمونه الدوار، فاستحب أن يقال طواف مابيت، ولا يقال دار مابيت (إسن أصل لل كثير من الناس) فأعوذ بك أن تعصى (أي من ذلك، وإنما جعلت مصلات لأن الناس صلوا بسمين، فكانهن أصلنهم، كما يقولون فستهم الدنيا وعزتهم، أي افتنوا بها وافتروا بها) (من ينبغي) على ملتي وكان حبيبا مسلما مثل (فاه مني) أي هو يعصى لفرط اختصاصه في وملابته لي، وكذلك قوله من عشا فليس ما (أي ليس بعض المؤمنين، على أن بعض ليس من أفعالهم وأوصافهم) ومن عصاني فإني عفو رحيم (تعمر له ما سلف منه من عصيان إذا بداه فيه واستحدث الطاعة لي وقيل معناه ومن عصاني فيه دون الشرك

رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُونِكَ بَادِيًّا غَيْرَ ذِي زُرْعَةٍ عِنْدَ يَنْتِكَ الْمُحْرَمِ
رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ الْإِسْمِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنْ
الْثَّمَرَاتِ أَلَمْ نَكُنْ يَشْكُرُونَ ٢٧

(من دزني) بعض أولادي وهم إسماعيل ومن ولد منه (يؤاد) هو وادي مكة (غير ذي زرع) لا يكون فيه شيء من زرع قط، كقوله (قرأ أعرابيا غير ذي عوج) معنى لا يوجد فيه اعوجاج، ما فيه إلا الاستقامة لا غير وقيل للبيت المحرم، لأن الله حرم النعصر له والنهاون به، وحمل ما حوله حرما لمكانه، أو لأنه لم يزل يسمعون عراياها كل جبار، كالشجر المحرم الذي حقه أن يجتنب، أو لأنه محترم عظيم الحرم لا يجمل انتهاكه، أو لأنه حرم على الطواف أي منع منه، كما سمى عتيقا لأنه أعتق منه هم يستول عليه (ليقيموا الصلاة) اللام متعلقة بأسكنت، أي ما أسكنتهم هذا الوادي الخلاء المنقطع عن كل مرقع ومرزق، إلا ليقيموا

(١) قوله «فأعوذ بك أن تعصى» لغة أن لا تعصى. (ع)

(٢) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة، وابن حبان من حديث أبي سمرة وإسحاق واليزار من حديث أبي هريرة، والبخاري في التاريخ، والبيهقي في الأوسط من حديث الزهري، واليزار من حديث عائشة، وابن أبي شيبة من حديث أبي الخضر، والحاكم من رواية عبد بن سعد النخعي وابن أبي شيبة من رواية جميع بن عبد بن عبد بن عبد بن عبد الطيراني من حديث أبي موسى والبيهقي في الشعب من طريق حسين بن عذابة بن سمرة بن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كذلك أخرجه البيهقي في الشعب، وأخرجه الطبراني من هذا الوجه، فلم يذكر عليا، وأخرجه أبو يعين من أنس ومن إسماعيل بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي ربيعة عن جده.

الصلاة عند بيتك المحرم ، ويعصروه بذكرك وعبادتك وما تعمر به مساجدك ومعبداتك ،
متركين بالبقعة التي شرفتها على القاع ، مستعدين بحوارك الكريم ، متفرجين إليك بالكوف
عند بيتك . والطواف به . والركوع والسجود حوله . مسترلين الرحمة التي آثرت بها سكان
حرمك (أفئدة من الناس) أفئدة من أفئدة الناس . ومن للتصيص ، ويدل عليه ما روى
عن مجاهد لو قال أفئدة الناس لرحمتكم عليه فارس والروم ، وقيل لو لم يقل
(من) لاردحوا عليه حتى الروم والترك والهند وبحور آب يكون (من) للانداء .
كقولك . القلب من شقم ، زيد قلى ، فكأنه قيل . أفئدة ناس ، وإنما تنكرت المصاف إليه
في هذا التثنية لتشكير أفئدة ، لأنها في الآية سكرة ليتناول بعض الأفئدة وقرئ أفئدة ،
بورن عافدة . وفيه وجهان ، أحدهما أن يكون من القلب كقولك . آذر ، في آذون . والثاني
أن يكون اسم فاعلة من أعدت الرحلة إذا عمدت ، أي جماعة أو جماعات يرتحلون إليهم ويسجلون
بهم وقرئ أفئدة . وفيه وجهان أن تطرح الهمزة للتخفيف ، وإن كان الوجه أن تخفف
بإحراجها بين يدي وأن يكون من أعد (تهوى إليهم) تسرع إليهم وتطير بحوم شوقا وزاعا
من قوله :

• تهوى تخارمها هوى الأجدل • (١)

وقرئ . تهوى إليهم ، على البناء للفعول . من هوى إليه وأهواه غيره . وتهوى إليهم ، من
هوى بهوى إذا أحب ، معنى تسرع همدى تعديته (وارضفهم من الثمرات) مع سكنهم

(١)	فإذا بذلت له الهداة وأيته	يذروا عنها طموح الأجدل
	وإذا بهب عن المنعم وأيته	كثوب كعب الساق ليس بجل
	وإذا ربت به السجاج وأيته	بهوى غارمها هوى الأجدل
	وإذا نظرت إلى أسرة وجهه	برقت كبرق العارض المتبل

لأى كبير المدل ، يصف ناطق شراً بالتعيط والشفاعة . يقول إذا ربت لها خصاء عرياناً من موطنه أو صاح ،
يذروا أي يتركوا طموح الأجدل . أي وثوب الأجدل ، أي ينهض كثوبه : وهو طير تهاجم به العرب ،
وأصله من التخليل ، وقيل من الخيل . ورب ربوا انتصب انصباً وارتمع ارتجاعاً ، أي رأته يرمع عن
الأرض كالزجاج كعب الساق . والزمل والزمال والزمل . تشديد الميم بها . - هو الضيف المثلث بياض ، يقال
وإذا دفنت في وادي الأمكة لتدعة ، رأته بهوى غارمها ، أي يسرع في سلوك مسالكها العيقة . حكاه
الأجدل وهو الصبر ، أي كسراه في الطيران . ويروي : الجدول وهو الحجر . والأسرة : سطوط الجبهة جمع
سراير . والسحاب المنض في الأفق . والمتبل : اللامع ، أو المرنم الذي يسطر . ويروي عن عائشة
رضي الله عنها أنها قالت كنت فاعده أعزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخفف نعله ، محضر جبينه
عرقاً ، فتولاه في عيني ورأى ، فجلت أسطرابه حال : ما تنظر في صلت له ذلك ، وظلت : أما والله لو رآك المدل
سلم أنك أمر بشعره ، قال . وما قال ؟ قلت . ردنا نظرت . البيت . موضع ما قدمه وقام ضيل عابدين وقال .
جزاك الله خيراً ، عسرت كسروى بكلامك

وأديا ما فيه شيء منها ، بأن تجلب إليهم من البلاد ما عليهم بشكروا بما أنعمت على أن يردقوا أنواع الثمرات حاضرة في واديها ليس فيه عجم ^(١) ولا شجر ولا ماء . لا جرم أن الله عز وجل أجاب دعوته فجعله حرما آمنا تحجى إليه ثمرات كل شيء ردقا من لده ، ثم فصله في وجود أصناف الثمار فيه على كل ريف وعلى أحصص البلاد وأكثرها ثمرا ، وفي أي بلد من بلاد الشرق والغرب تزي الأعمدة التي يربكها الله بواد غير ذي درع ، وهي اجتماع الواكيز وبقواكه ^(٢) المختلفة الأقسام من الريفية والصعيبة والخريفية في يوم واحد ، وليس ذلك من آياته عجيب ، فمننا الله بكفى حرمة ، ووفقنا لشكر نعمه وأدام لنا القشوف بالبحول تحميد دعوة إبراهيم عليه السلام ، وورقنا طرفا من سلامة ذلك القلب السليم

رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُحْسِي وَمَا نُفْلِيْ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَىٰ عَلَىٰ لُبِّكَ الْإِسْمِيلَ وَآدَمَ ۖ إِنَّ رَبِّي تَسْبِيحُ الْقُدَّاسِ ۝٣٩

الثناء المكرر دليل التصريح والثناء إلى الله تعالى . ثم تعلم ما يحس وما يعلم ما يحس . كما تعلم العبد عسا لا يعاوب فيه ، لأن عسا من لغوب لا يمتدح عتد والمعنى أنك أعلم بأحوالنا وما يصححنا وما يعيدنا منا ، وأنت أرحم بنا وأنصح لنا بأعسا وعلما ، فلا حاجة إلى الدعاء والطلب ، وإيم بدعوك إظهارا للعدوية لك ، وبحسنا لعظمتك ، وبدللا لعزتك ، واعتقارا إلى ما عندك ، واستحالا لنيل أمانك ، وولما إلى رحمتك ، وكاتبنا العبد بين يدي سيده ، رعية في إصادة معرفته ، مع موهب الد على حسن منك وعن بعضهم أنه رفع حاجته إلى كريم فأعطاه عليه الجح ، فأراد أن يذكره فقال : مثلك لا يذكر استقصاء ولا يوهما بملحة عن حوائج السائين ، ولكن دا الحاجة لا تدعه حاجته أن لا يتكلم بها وقيل ما يحس من الوجدان وقع بيننا من العرفة ، وما يعلم من السكاء والدعاء . وقيل ما يحس من كآته لا يفراق وما يعلم من يري ما جرى بينه وبين هاجر حين قالت له عند الوداع إلى من سكتنا ؟ قال إلى الله أن كلكم قالت الله أمرك هذا ؟ قال نعم قالت إذن لا عشي . تركت إلى كاف . وما يحس على الله من شيء . ثم من كلام الله عز وجل تصديق إبراهيم عليه السلام ، كقوله (وكذلك يقول) أو من كلام إبراهيم ، يعني . وما يحس على الله الذي هو عالم الغيب من شيء في كل مكان . ومن ، للاسراف ، كآته قبل وما يحس عليه

(١) قوله « في واديها ليس فيه عجم » أي حرام . . . النجم : مات لا يبق له ، كذا في الصحاح (ع)

(٢) قوله « وهي اجتماع الواكيز وبقواكه » لما كوره أو ، فداكه ، كان الصحاح . (ع)

شيء، ما (عني) قوله: عني الكبر: بمعنى مع كموله

إِنِّ عَلَى مَا تَرَى مِنْ كِبَرِي أَقْمُ مِنْ خَشْتِ تَوَكُّلِ الْكَتِفِ (١)

وهو في موضع الحال، معناه: وهب لي وأنا كبير وفي حال الكبر روي أن إسماعيل ولد به وهو ابن سبع وثمانين سنة، وولده يحيى وهو ابن مائة وثماني عشرة سنة، وهذا روي أنه ولد له إسماعيل فأربع وسبعين وثمانين سنة، وعيسى عليه السلام لم يولد لإبراهيم إلا بعد مائة وسبع عشرة سنة، . . . بعد ذلك حال الكبر لأن المثنية الوله فيها أعظم، من حيث أنها حال وقوع الناس من الولادة. ونظف بالحاجة على عقب أسس من أحسن التسمي وأحلاها في نفس الظاهر، ولأن الولادة في تلك السن العديدة كانت آفة لإبراهيم لأن روي لسميع الدعاء: كان قد دعا ربه وسأله أن يولد له ابن يربي من الصالحين، فشكر الله ما أكرمه به من بخله فإن قلت: الله تعالى سمع كل دعاء، إجابة أو لم يجبه، قلت: هو من مولاك سمع الملك كلامه فلا بد أن يعده وقته، ومنه سمع الله من حمده وفي الحديث: "سألت الله شيء كفايته لشيء يعني ما أمرت"، فإن قلت: هذه الإضافة بصفة السميع إلى الدعاء، قلت: إضافة الصفة إلى مفعولها وأصله لسميع الدعاء. وقد ذكر سبويه مفعلاً في حمة أبيه المانعة إعماله عمل الفعل، كقولك: هذا صروب ريداً، وصراب أحده، ومنحار إليه، وحدر أموراً، ورحم أمه ويجوز أن يكون من إضافة فعل إلى فاعله ويجعل دعاء الله شبيهاً على الاستعداد المحاري والمراد سماع الله

رَبِّ أَجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَافِقاً وَتَقْبَلْ دُعَاءَ رَافِقَاتِي

وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٢)

(ومن ذريتي) ونعص ذريتي عطفاً على المنصوب في أجعلني، وإنما نعص لأنه علم بإعلام الله أنه يكون في ذريته كفار، وذلك قوله (لأننا لعهدى الظالمين) (وتقبل دعائي) أي

(١) نزل، أسأله ربي كعتق، قلت: فحة الهرة إلى الزاد، ثم حدثت وحديث الله الأول بعد طلبها لتحررها وبصاح ما عليها حول إلى مع ما تهرمه من كبري وهرى الموحى للحرف عاده، عارف بالأمور مسقطاً، وكفى عن ذلك قوله: أعرف من أن توكّل الكتب، أي أعرف جواب هذا الاستفهام، ويرى من حيث، فاعل من والدته قال بعضهم: توكّل الكتب من أسطها ويشتق أكلها من أعلاها، وهو مثل يعرب للجرى المشغل للأمور.

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) منه «كأده لى يتنى بالله أن» في الصحاح: كأده لى يتنى. الخ (ج)

عبدني (وأعترلكم وما تدعون من دون الله) في قراءة أخرى ولا توبى. وقرأ سعيد بن جبير ولولدي، عن الإفراد، يعني أياه. وقرأ الحسن بن علي رضي الله عنهما ولولدي، يعني إسماعيل ويسحق، وقرأ لولدي، بصم الواو. ولولد بمعنى الولد، كالعدم والعدم وقيل جمع ولد، كأسد في أسد وفي بعض المصاحف ولدتني فإن قلت كيف جاز له أن يستعمل لاويه وكانا كافرين؟ قلت هو من مجزوات الفعل "لا يعارضه حواره إلا بالتوقيف، وقيل أراد يرالديه آدم وحواء وقيل شرط الإسلام. وبأياه قوله (إلا قول إبراهيم لأبيه لا استعبرن لك) لأنه لو شرط الإسلام لكان استعماراً صحيحاً لا مقال فيه فكيف ينشئ الاستعمار الصحيح من جملة ما يؤتى فيه إبراهيم (يوم يقوم الحساب) أي نبت، وهو مستعار من قيام القائم على الرجل، والدليل عليه قولهم قامت الحرب على ساقها وبحره فولم ترجعت الشمس إذا أشرقت ونبت صوزها، كأنها قامت على رجل ويجوز أن يستدل بالحساب قيام أهله إستانداً بخاريا، أو سكون مثل (واسئل القرية) وعن مجاهد قد استجاب الله له فيما سأل، فلم يعبد أحد من ولده معها بعد دعونه، وجعل للذآفنا، ورزق أهله من الثمرات وجعله إماماً، وجعل في دينه من يقم الصلاة، وأراه مناسكه، وناب عليه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كانت الطوائف من أرض فلسطين، فلما قال إبراهيم (ربنا إني أسكنت) الآية، رخصها الله فخصها حيث وضعها رزقا للحرم.

وَلَا تَحْسَبِ اللَّهَ عَافِيًا هَمَّا يَسْأَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخَّرُهُمْ لِيُؤْتِمَّرَ تَحْصُ فِيهِ
الْأَبْصَارُ (٤٢) يُهَيِّئُ مَقْنَبِي رُؤُسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْثَدْتَهُمْ هَوَاهُ (٤٣)

فإن قلت. يتعالى الله عن السهو والغلطة، فكيف يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعلم الناس به عافيا حتى قيل (ولا تحسب الله عافيا)؟ قلت إن كان حطانا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهان. أحدهما التثبت على ما كان عليه من أنه لا يحسب الله عافيا، كقوله (ولا تكون من المشركين). (ولا تدع مع الله إلها آخر، كما جله في الآس) (يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله) والثاني: أن المراد بالهي عن حبانة عافيا، الإبداء بأنه عالم بما يفعل الظالمون، لا يخفى عليه شيء، وأنه معافهم على قبيله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله: (واقه مما تعملون عليهم) يريد الوعيد. ويجوز أن يراد: ولا تحسبه يعاملهم معاملة

(٤٢) قوله وهو من مجزوات الفعل يعني على مدح المسئلة أن الفعل قد درك الحكم دون شرح، ومذهب

إمام السنة أن لا يترك قبل الشرح حتى يهوك بهوه، فانهم (ع)

العامل عما يعملون. ولكن معاملة الرقيب عليهم، المحاسب على التقير والقطمير، وإن كان خطأ ما
يعيره من يجوز أن يحسه عافلاً. لجهله بصغافته. فلا سؤال فيه. وعن ابن عيينة. تسلياً للطلوم
وتهديداً للعالم. فقبل له من قال هذا؟ مضرب وقال إنما قاله من علمه. وهري يؤجرهم، بالنون
والياء (تخصص فيه الأبصار) أي أنصارهم لا تنقزى أما كتبها من هول ما ترى (مهلين)
مسرعين إلى الداعي وقبل الإطعاع أن تقبل بصرك على المرتضى تديم النظر إليه لا تطرف
(مقضى رؤوسهم) راعياً (لا يرد إليهم طرفهم) لا يرجع إليهم أن يطرخوا بعيونهم. أي
لا يطرهون. ولكن عيوسهم مفتوحة معدودة من غير تحريك للأحضان أو لا يرجع إليهم نظرم
فينظروا إلى أنفسهم أهواء الخلاء الذي لم تشعله الأجرام. هو صف به عقيل. قلب فلان هواء
إذا كان جناناً لا قوه في قلبه ولا جرأة ويقال للأحمى أبصاً قلبه هواء قلب رهبر.

• مِنَ الظُّلُمَاتِ جُجُجُوهُ هَوَاهُ • (١)

لأن النعام مثل في الجبن والحق. وقال حسان

• فَأَنْتَ مُجُجُوفٌ تُحِبُّ هَوَاهُ • (٢)

(١) كَانَ الرُّسْلُ مِنْهَا يَرْجُو صِلَ مِنْ الظُّلُمَاتِ جُجُجُوهُ هَوَاهُ
أصلك صعل الأديب أجنى له بالسب تشوم وآ
لزعير بن أبي سفيان يصف ناقته. والصل: المجرى ثم الرأس والقصير الرأس. والظلمات جمع ظلم وهو وجه
النعام، والمججج: الصدر والهواء الخال فارغ. وجن صدره قارحاً ليكوارسح قلبه إلى طبعه والأصك:
الذي يصطك ركبته عند المشي لطول مسله وصله فطعه وتصلم ماله وقال أجنى الفراء إذا أدرك
وأجست الأرض: كثرت كلوها وحصبها. والسن، المكان المستوى رأس موضع يصبه. والقنوم: ورن تنور.
نجر تعلق كانه من حب صمير فأكد أهل قناده. يلب على لونه السواد. قبل وهو نجر تشداج. والآ: جنس
من القنير واحد آذا. قبل: تر دك النجر يطلق من روح من الصوت. والقنوم: قاعل أجنى، أي كثرة في
ذلك المكان طار قنومان.

(٢) أَلَا أَلْبَحُ أَبَا سَيَّانَ هُوَ فَأَنْتَ جُجُوفٌ تُحِبُّ هَوَاهُ
بَابُ سَيَّانَ تَرْكَبُ عَيْدًا وَهَذَا الْفَارِ سَادَتَا الْأَمَامِ
هُوَ مُحَمَّدٌ فَأَجَبَتْ عَنْهُ وَهَذَا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ الْجَوَاهِ
أَتَجَوَّهَ وَلَمْ يَكُنْ يَكْتَفِيهِ خَرَكًا خَرَكًا لَقَدْ
أَمِنَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ مِنْكُمْ وَبَعْدَهُ وَيُصَرِّهُ سَوَاهُ
فَأَنْتَ أَجْنَى وَوَالِدُهُ وَهَرَجِي لَمَنْ مَحَمَّدٌ مِنْكُمْ وَقَدْ

لحسان بهو أبى سيان قبل إسلامه. وألا تنب، والمأمور بالإصلاح غير متبع. وكان ظن أن يقول: فانه.
أي: أبى سيان، لكن غاطه بالهم لأنه أغيظ. ويجوز أن المأمور أبو سيان، هو سامي يصف حرف قنادر.
والجوف والنب والهواء: غالي الجوف. أو قارح القلب من القن والقشاعة. وروى بلعميا القنر دسلة فقد
برح الخلاء والمحلة: الخارة من قلة بالعم، وهي شدة العطش والحرارة. وقبل المتقرة من مكان آخر: =

وعن ابن جريج (أفنديه هو) (صفر من حمر حوته سنة ٥٥٠) أو سنة حروف
لأعقوب هم

وَأَمَّا يَوْمَ تَأْتِيهِمْ أَنْصَابُ فَيَقُولُ لَيْسَ بِهَذَا مَا كُنَّا فِيهِ
قَرِيبَ نَجْدٍ دَعْوَتِكَ وَفِيهِ الرُّسُلُ وَأَنَّهُ تَكُونُوا فَنَسِمًا مِّنْ قَبْلِ
مِنْ زَوَالٍ ۖ وَكَانَتْ فِي مَكْنٍ لَّدُنَّ صُفُوفًا ۚ فَكُفُّوا سَبْعًا وَبِئْسَ
كَيْفَ قَمَلًا يَوْمَ تَضْرِبُ لَكُمُ الْأَمْثَالُ ۖ وَفَعَلَ مَكْرًا وَمَا كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ ۚ وَإِنَّ كُنْهَ مَكْرِهِمْ يَتَرَوْنَ فِي الْحِطَالِ ۖ فَلَا يَخْصِفُ اللَّهُ تُخْفِيفَ
وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ۚ

(يَوْمَ يَأْتِيهِمْ أَنْصَابُ) أي معقوبات تأتي لأعداء وهو يوم يقامه ومعه (أَحْرَبُ) أي أحسن
قريباً (وَمَا كُنَّا فِيهِ قَرِيبَ نَجْدٍ) أي أمد وحذر من الزمان قريب ، تدارك ما فرطنا عنه من إحصاء

ورج كسيع ، والسرور والسرور من روح الأرض وهو في هذا عالمها على القدر والسرور
وإذا فركت الحروف على لسانها لعل في هذا ما يصير منه وكذلك بعد ذلك ، ومنه
والأمر به ، وإحالة في عمل المأمور الذي لم يكن أي صرح به لا بد له من الألبان ، وهذا بعد ذلك
كذلك يعني أن أمد وجاه الزمان الأشراف ، كما هو في الأمر ، من يجوز أن يكون
لم يبق إلا رطاب ، وأهجره ، استقام برحمن ، وهو في هذه الحروف أي لا يبق ذلك شر وسير من قبل
أهل القصر ، وهذا بعد من هذا شخصاً (كثيرة) (مستغف) ولكن أمد هذا من هذا الوجه لا توجد فيه
والسرور أوردنا ، وعندهما ، وعندهما ، يكون هذا سرور الله على من عبده ، وأمره في صور الأجر
لاحق لأمر في الكلام ، وذلك لما سمعنا الحضور قالوا هذا بعد من قامة قريب ، وهذا بالأصناف
وأمر به ، (كأوى) أي ليس من جهنم من جهنم وسعد وسعد ، وهو في وجهه ، ويحتمل أن الأمر
لأنه ، أو قد أوردنا ، والمادة بعد في ما أوردنا أي هذا ، والذي جاء في سورة هـ ، في الذي بعد به
منك سويل في عدم الأكرام جهنم وروي في الأكرام من عذر أي من جهنم وعنده منك بعد
الخدلان الصركا جهنم ، ومعهم أي في هذا دلالة على سواد جهنم ، وهذا بعد الأكرام والاحقر ،
وسمهم أو ذلك ، في ذكره معطوف على وجوده ، حركة هذا ، وتولد في وادئ أي ولد في وروى
وولد في وادئ ، في ذكره كالتسوية ، الحرام وادئ ، معطوف في القصر ، وهو في معنى سرور
أو سم لآله ، وروايت في كلامه ويحتمل في هذه نسخة في الأكرام ، وفي الجمع ، بعد أنه جاء شارحاً
من أوردنا لآله ، كدراث في حورث في شار ، أي تصدق به ، ويرد ما يسره في أي حور به ، وفي جمع
من الله عليه ، ثم قوله ، بعد الله في ذلك جراحه قال جراحه في جرحه ، وفي جمع قوله ، في أي
قال ، وذلك في جرحه ، وعنده من الله عليه ، وفي جمع على الحكاية ، الله ، يدر على الحور

عولك واساع رسلك أو أرسد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل . أو يوم موتهم
معدن لئلا تسكرات ولقاء ملائكة ملائكة . وأهم يسألون يومئذ في حرم رجم إلى
أجل ذلك كقولهم (ولو لا أخري إلى أجل قريب فأخذني) (أو لم يسألوا أنفسهم عما
يرادونهم) وفيه وجهان أن يقولوا ذلك نظرا وأثرا ، ولما استولى عليهم من عاده الجهل
ورحمته . وأن يقولوا ذلك حيث سئلوا حيث سئلوا بشدا . و (مالكم) جواب
نعم . وإي جاء بعد الخطأ بقوله (أقسمتم) ولو حكى لهظ المقسمين لقبل مائتا (من
والن) والمعنى أقسمتم بكم بغير في الدنيا لاتراون بالموت والعناء . وفيه لا ينقلون إلى
أخرى يعني كفرهم بالموت كقولهم (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت)
فإن سكن الدار وسكن فيها . وفيه قوله تعالى لا يسكنكم في مساكن الذين ظفروا أنفسهم في
الأسكنى من لسكون الذي هو اللت . والأصل تهذه بي . كقولك قر في الدار وعي فيها
وقام فيها . وبكلمة قبل إلى سكون . خاص تصرفه قبل سكن لدار كافين بؤها
والوصف ويجوز أن يكون سكونا . من سكون . أي قروا فيها وأطمأنوا
طبي القوس سائر من يرد من فسحة في الظلم والفساد لا يحدقونها عما لقي الأولون من أمام الله
وكيف كان عاقبة ظلمهم فعمروا ويردعوا (وسين لكم) بالإحار والمشاهدة في كيف
تدركهم . ويقسمهم . وقرن . وسين لكم . بالنون (وعسى ما لكم) الأماثل في أي صفات
مقصودا وما فعلهم . وهي في لمرارة كالأماثل المصروية لكل طالم (وعد مكرهم) أي
مكرهم لعظيم الذي استمرعوا فيه جهدهم . وعند الله مكرهم لا يخلوا إنما أن يكون مصافا إلى
لما فعل كالأول . على معنى . ومكروا عند الله مكرهم . فهو محاربه عليه مكر هو أعظم منه .
و يكون مصافا إلى المفعول على معنى . وعد الله مكرهم الذي مكرهم . وهو عداهم
الذي يستحقونه بأنهم به من حيث لا يشعرون ولا يحسبون (وإن كان مكرهم لقرون منه
الحنان . وإن عظم مكرهم وسدع في الشدة . فصرف رواد الحنان منه مثلا لعاقبه وشدة . أي
وإن كان مكرهم مسوي لإزالة الحنان . معدا لذلك . وقد جعلت إن بافية واللام مؤكدة .
كقوله تعالى (وما كان الله بصريح إيمانكم) والمعنى . وإن زور الحنان بمكرهم على أن
حنان من لأت الله وشراعه . لأنها بمرلة الحنان راسية شدة وتمكنا . ونصره مراده من

(١) قوله (وإن كان مكرهم مسوي لإزالة الحنان) . (ع)

(٢) قوله (وعد الله مكرهم الذي مكرهم) أي في الصراح لمكر : الاحتيال والخديعة . وعد مكره
. مك أمرا . وعد مكره . أي حصه فاحتجب . وهو يقيد أن المكر على الاحتيال لا يتبدي
منه . (ع)

مسمود وما كان مكرهم . وقرئ لزول ، بلام الانداء ، على وإن كان مكرهم من الشدة بحيث
 زول منه الجبال وتنقطع من أماكنها . وقرأ على وعمر رضى الله عنهما . وإن كاد مكرهم (بخلف
 وعده رسله) يعنى قوله (إنا لننصر رسنا) . (كتب الله لأعلن أنا ورسلى) . فإن قلت هلا
 قيل : بخلف رسله وعده ؟ ولم قدم المفعول الثانى على الأول (١) قلت قدم الوعد ليعلم أنه
 لا يخلف الوعد أصلاً ، كقوله (إن الله لا يخلف الميعاد) ثم قال (رسله) ليؤكد أنه إذا لم يخلف
 وعده أحداً - وليس من شأنه إخلاف المواعيد - كيف يخلفه رسله الذين هم حيرته وصعوته ؟
 وقرئ بخلف وعده رسله ، بجز الرسل ونصب الوعد . وهذه في الصعب كمن قرأ (قتل أولادهم
 شركائهم) (عزيز) غالب لا يماكر (ذو انتقام) لأوليائه من أعدائه

يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ٤٨
 وَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّبِينَ إِلَى الْأَصْفَادِ ٤٩ سِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٥٠
 وَتَقَشَّىٰ لُحُوفُهُمْ نَارُ ٥١ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ
 سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥٢

(يوم تبذل الأرض) انتصاه على البدل من يوم بأنهم . أو على الطرف للانتقام
 والمعنى : يوم تبذل هذه الأرض التي تعرفوها أرضاً أخرى غير هذه المعروفة . وكذلك
 السموات . والتبديل التعبير . وقد يكون في النوات كقولك بذلت الدرهم دماير . ومنه
 (بذلناهم جلوداً غيرها) و (بذلناهم بحنفيهم جنتين) وفي الأوصاف ، كقولك بذلت الحلقة
 حاتمياً ، إذا أدنتها وسويتها حاتمياً ، فنقلتها من شكل إلى شكل . ومنه قوله تعالى (فأولئك تبذل الله
 سيئاتهم حسنتات) واحتلف في تبديل الأرض والسموات ، فقيل تبذل أوصافها فتبديل
 الأرض جبالها وتغير مجارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا أمت وعمران عباس هي تلك
 الأرض وإنما تغير ، وأنشد :

(١) قال محمود : وإن قلت لم قدم المفعول الثانى على الأول . الخ ، قال أحمد : وبها قاله مطر . لأنهم
 متى تيقن معمول قطع إطلاقه ، طيس تقديم الوعد في الآية دليلاً على إطلاق الفعل باعتبار الموعود ، حتى يكون
 ذكر الرسل مائتاً كالاجب من الإطلاق الأول . والآخر في المعنى الذي ذكره عند تقديم ذكر الرسل وتأخير ولا يعيد
 عدم المفعول الثاني إلا الإيداع بالمتاب في معصود المتكلم والأمر بهذه المتاب في الآية . لأنها وردت في سياق
 الإنذار والتبديل فظاهر ما يوعدهم الله تعالى به على ألسنة الرسل . فاتهم في التردد ذكر الوعد . وأما كونه على
 ألسنة الرسل فذلك أمر لا يجب فتعجب عليه ولا بد ، حتى نؤمن من التوعد من الله تعالى على غير لسان رسول ،
 لكان الخوف منه حسيماً كافياً ، والله أعلم .

وجوههم) لأن الوجه أعز موضع في ظاهر البدن وأشر منه، كالصبي في أطفه، ولذلك قال (يطع على الأفتدة) وقرئ: وعنى وجوههم، بمعنى تتقنى: أى يعمل بالمحرمين ما يعمل (ليجزي الله كل نفس) محرمه ثم ما كسبته أو كل نفس من عزمه ومصحة لأنه إذا عاقب المحرمين لإجرامهم علم أنه يثبت المطيعين لطاعتهم

هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَيُنذِرُونَ لَهُ وَيَعْلَمُوا أَنَّهُ هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلَهُدَّ شَرُّ

أُولُوا الْأَلْبَابِ

هذا بلاغ للناس كفاية في التكبير والإعظام، يعنى هذا ما وضعه من قوله (ولا تحسب) إلى قوله (سريع الحساب) (ويؤيدروا) مطوف على عذوب، أى لينصحوها وليؤيدروا (بأنهم) هذا البلاغ، وقرئ: ويؤيدروا، ومع الياء، من يدره يدعونه، (واسعته) وبعثوا أمما هو إليه واحد ثم لا هم إذا جاءوا يندروا، دعاهم اتعاه إلى شطر حتى يوصلوا إلى التوحيد، لأن الخشية أم الخير كله

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة إبراهيم عفى من الأجر عشر حساب بعدد كل من عبد الأصنام وعدد من لم يعبد^(١)

(١) قوله ومن قرأه إذا عفاه في المصاحف، بدله في نسخة: تكبر لذلك، إذا عفا

(٢) يأتي إسناده في آخر الكتاب.

موزه الحسن

مكة | الإلهية ٨٧ قديمة

رحمی سے وسعوں کی نزالت بعد سورہ یوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تر نصاب مانت اسکات و فزاد مندرجہ ذیل

ب- ياء - ياءه في م قصصه سورة من لآيات والكتاب. والقرآن الميز السورة
وذلكه القرآن للمفهم . معنى ث ب بكتاب بكاء في كونه كتاباً وأى قرآن ميس .
فانه في ث بكتاب لمعنى بكتاب . ومع في ث ب

ری بودند پس که او را و کافران مسلمین در غم آنگاه و یمنعوا
و منهم لامل فسوف یفتون

عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «ورعاً ما يصح مع التحيف» قال قلت لم
 رجب عن المصارعين؟ قال: «لا ينبغي لأحد أن يخاصم» قلت لأن المترقب في إحار الله تعالى
 عمره الخاص انقطاعه في حقه وجاهه من رعايته؟ قلت: «نعم تكون واداتهم» قلت
 عبد الموت أو يوم القيامة؟ قالوا: «لا» قال: «وإذا رأوا المسلمين يخرجون
 من النار، وهذا أيضاً باب من الوداعة» قال: قلت: «فما معنى التقييل؟» قلت هو وارد عن

(۱) قال محمود بن حازم ما معنى هلل رد دعد
 بفتح هاء قال أحمد لا شك أن العرب نسبت إلى الحمى
 من جذع عكبي معصوم كغيره ، ومع غيره
 قال أبو زيد في قوله من حمى

وعد نفع بالاكثار من ذلك ، وقد عرفت بعد هذه القصة رحمه الله أعلم (وقد نظروا إلى رسول الله)
والمقصود بوجههم على أقدامهم ، وإلى عهد السلام على رؤسهم رحمة وهدى لهم . وقد اختلفت الوجوه عند
العلماء ، فلهذا وجه واحد : أن الزخري إنما سببه بالدق على الأذن ، ومنه من وجهه بأن المقصود
في تلك الدلائل بأنه لم يبق له منع المأنة حتى كاد أن يرجع إلى البدن ، وذلك شأن كل ماله في نهاية أن يعود إلى
مكانه . وقد أصعب أبو الطيب ذلك بقوله :

==

مذهب العرب في قولهم . لعنك ستندم على فعلك . وربما ندبم الإنسان على ما فعل ، ولا يشكروا في تندمه ، ولا يقصدون تقييله . ولكسبه أرادوا لو كان الندم مشكوكا فيه أو كان قليلا لحق عليك أن لا تفعل هذا الفعل . لأن العقلاء يتحذرون من الندم من العلم بالمخطئون ، كما يتحذرون من الخسائر ومن التعليل منه . كما من الكثير . وكذلك المعنى في الآية لو كانوا يوتون الإسلام مرة واحدة . فبالطريق أن يسارعوا إليه . فكيف وهم يوتونه في كل ساعة (لو كانوا مسبيين) بحكاية وودادتهم . وإعماجي . بها على لفظ العبد لأنهم يحرم عنهم . كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لأفعلن . ولو كنا ملينين ، لكان حنأ سديداً . وقيل ندهنهم أهواؤا دنث اليوم فيسبون مسهوتين . فإن حانت منهم بفاقة في بعض الاوقات من سكرهم تمنوا ، فذلك ظل (درهم) كبحي اقتطع طمعه من ادعوائهم . ودعهم عن الهوى عمام عليه والصد عنه بالتذكير والنصيحة . وحلهم (أأكلوا ويمتصوا) بديبام ' وسعيد شهباهم ، ويشعلهم أملهم وتوصيهم بطول الأعمار واستقامة الأحوال . وأن لا يلقوا في العاقبة إلا حيرا (موصوف بملون) . سوء صيغهم والعرص الإيدان بأهم من أهل الحدلان . وأهم لا يحى . منهم إلا ما هم فيه . وأنه لا راجع لهم ولا واعط ولا معاينة ما ينسرون . حين لا ينعمهم الوعط . ولا سئل إلى اتعاطهم قبل ذلك . فأمر رسوله بأن يحلهم وشأهم ولا يشتغل ب لا طائل تحه . وأن يباح في تحليتهم حتى يأمرهم بما لا يزيدهم إلا دما في العاقبة وفي إلزام للحجة ومبالغة في الإيدار وإعداد فيه وفيه تبيه على أن إيثار التلذذ والتنعم وما يؤدي إليه طول الأمن وهذه هي حيرى أكثر الناس لدس من أخلاق المؤمنين . وعن بعضهم انزعج في ادسا من أخلاق الهالكين

وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَقْلُومٌ

وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ

(ولهذا كتاب في حمله واقعة صفة لقريه . والقياس أن لا تنسب بواو ندما كما في قوله تعالى (وما أهلكنا من قرية إلا هاديا مندرس) وإنما بوسطب لتأكيد لصوت بصفة موصوف كما يقال في الحال جادى ريد عليه ثوب . وجادى وعيه ثوب كتاب . مكسوف معلوم .

ولجئت حتى كدت تنقل حافلا . لئس من السرور بكاء

وكلا هذين الوجهين يحمل الكلام على المبالغة في دفع من الايمان بها . والقصد في ذلك على سائر الكلام . لأنه إذا انتهى مثلا تكثيرا . حدثت فيه عار بهنر ظاهرها بالتفصيل سيعط السح مار افراد للمالعة على . حتى لطريق المذكورين . والله أعلم .

(١) قوله . وينتموا بديبام في الصحاح . سمع الدنيا لمروها . واجمع دس . من الكدرى والكدر .

والصبرى والصبر . (٢)

وهو أجلها الذي كتب في اللوح ومن. ألا ترى إلى قوله لا مانع من آفة أجلها) في موضع كتابها، وأنت الأمة أولاً ثم ذكرها آخر. حلا على اللفظ والمعنى وقان (وما يستأخرون) محذوف عنه، لأنه معلوم

وَقَالُوا نَبِئُهَا الَّذِي رُزِلَ عَلَيْهِ لَذَكَرَ إِلَيْكَ لَمَحْنُونَ

قرأ الأعمش نأبأ الذي أتى عليه الذكر، وكان هذا اسداء مهم على وجه الاستهزاء. كما قال فرعون (إن رسولكم لى أرسل إلکم محزون) وكيف يقزون برون الذكر عليه ويسووه إلى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء. وأنتكم مذهب واسع وقد جله وكتاب الله في مواضع، منها (فتشرهم بعداب أليم) (إليك لآست الخليم أوشيد) وقد يوجد كثيراً في كلام السحرة، والمعنى إك لتقول قول المحاربين حين يدعى أن الله رول عليك الذكر

لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ

لو، وركت مع لا، ومعنى لمعنيين معنى اسباع شئ. لوجود غيره، ومعنى التخصيص، وأما وهل، فلم رك لا مع لا، وحدهما للتخصيص قال ابن مقبل

لَوْ مَا أَلْهَمَاءُ وَلَوْ مَا الدِّينُ عَيْتُكُمْ بِبَقِيصِ مَا يَكُنُّ إِذْ عِثْمَا حَوْرِي (١)

والمعنى هلا بأننا سلاتك يشهدون بصدقتك ويعصودك على إسدراك، كقوله تعالى (لولا أنزل الله ملك فيكون معه بدراً) أر. هلا بأننا الملائكة للعباد على مكديتنا لك إن كنت صادقاً كما كانت تأتي الأمم المكذبة برسالتها؟

مَّا نَزَّلَ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا نُظِرَ فِيهِمْ

قرأى برل، معنى ينزل وينزل على الشاء للفعول من نزل، ونزل الملائكة: بالنون ونصب الملائكة (إلا بالحق) إلا برلا ملتبساً بالحكمة والمنفعة، ولا حكمة في أن تأتكم عيماً تشاهدوهم ويشهدون بكم لصدق النبي صلى الله عليه وسلم. لأنكم حينئذ مصدقون عن اضطرار ومثله قوله تعالى (وما حفننا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق) وقيل. الحق

(١) قوله والذي أتى عليه ذكره به إلخ. (ع)

(٢) لأن معنى، ولولا ولولا أصلها ولوء أتى عداساع شئ. لاسباع غيره، وركت مع ولاه و...
الاسي فأثابت معها اسباع شئ. لوجود غيره، لأن من قل إنك، فإن لم يكن عاجزاً أثابت معها في
الاضارح فتخصر، وفي غيره قديم أو قديم، يقول لولا الجهد موجود. ولوما لذين موجود لسكا بعض
مايكما من العيوب، لأنك عيناى بسورى، أو عددتوه عيا

الوحى والعداب ولا إذا جاء جواب وجراء لانه جواب هم وجراء الله صاعد بعدد
و هو بنا الملائكة ما كانوا مطروحين وما أخر عذابهم

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ جَنُودٌ

(إنا نحن - لنا الذكر - وذل لا ينكرهم واستبرأهم في قوله (إنا نحن) الذي يدل على الذك
وبذلك قال إنا نحن، فكذلك عني هو الله على بعض الناس، وأنه هو الذي بعث به
جبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم، ومن سببه ومن حقه وصده حتى وإن ولىع محطاً من الشياطين
وهو حاطه في كل وقت من كانه، ويقصان وتحريف وتبدل بخلاف الكتب المتقدمة،
فيه لم يزل يحفظها، وإنما استحوذها لرباس والأحبا فاحسوا في سببه بما فكل سحره
ولم يملك القرآن إلى غير حاطه، فإن كنت حين كان في الله (إنا نحن) لا ينكرهم
واستبرأهم، فكيف نفس به قوله (إنا نحن) لا ينكرهم؟ قلت قد جعل ذلك رأياً على أنه
من عند الله، لأنه لو كان من قول الفخر أو غير أبي نصرى عليه الزيادة ونقصان كما
ينطرق على كل كلام سواء وفي الصمير في (له) الرسول لله صلى الله عليه وسلم كعبه له تعالى
(والله بصيرك)

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِعْرِ الْأَوَّلِينَ

كَانُوا وَ يَسْتَفْهِمُونَ ﴿١١﴾

(في شيع الأولين - في فرقهم وطوائفهم والذين هم العرق إذا انفقوا على مذهب
وطريقه ومعنى أرسلناهم منهم ما أرسلناهم وجعلناهم - لا فهم منهم - أي أنهم حكايه حال
ماضيهم لأنهم لا يدحون على مصارع إلا وهم في معنى الحزن ولا على ما مضى، لا هو
وبس من الحزن)

كَذَلِكَ نُلْكَهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ

سُتَّةً لَأَوَّلِينَ

فإن سكت الحظ في لاءه ونسكته - سته في - صته - مرنى منك

(١) قال محمود: وهذا رد لا ينكرهم واستبرأهم... الخ قال أحمد...
من ناقض واختلاف لا ينظر على الكلام المعنى، ذلك لأنه من الناس على...
أخرى (ولو كان من عند غيره وجدره حلاله كنه)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرُفُجًا لِلْمُنَجِّينَ ١٦ وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ
 شَيْءٍ ذَرِيرًا ١٧ إِلَّا مِنْ أَسْفَلِ السَّمَاءِ قَائِمَةٌ فِيهَا مِيزَانٌ ١٨
 وَالْأَرْضُ مَدَدُورَةٌ وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ
 مَوْزُونٍ ١٩ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشًا وَمَنْ لَكُمْ لَشَيْءٍ إِذَا زُلْزِلَتْ ٢٠

(من استرق) في عمل الصب على الاستماء. وعن ابن عباس أنهم كانوا لا يحجون
 عن السموات. وما ولد عيسى من ثلاث سموات. وما ولد محمد من السموات كلها
 (شهاب من) طائر النسر (موزون) وزن عمران الحكمة، وقد رعد مقدار تقضيه،
 لا يصلح فيه زيادة ولا نقصان. أو له وزن وقدر في أبواب سمعه وانفعه. وقيل ما يوزن
 من نحو الذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها معاشهم بناء صرحه بخلاف الثنائين
 والحيثيات ومحوها. فإن صريح اليا، فيها خطأ. ولصواب المخرجه أو إحداهما بين بين
 وقد قرئ معاش، ماخرجه على التشبيه ومن لزمه روي عن عطف على معاش، أو على
 عمل لكم، كأنه قيل: وجعلنا لكم فيها معاش. وجعلنا لكم لسمه روي. أو وجعلنا لكم
 معاش ومن لزم له برازقين. وأما ادبهم معاشهم لك والخدم الذين يحسنون لهم رويهم
 ويحفظون، فإن الله هو الرزاق برزقه ورياقه يدخل في الأديم ويذهب وكل ما تلتك
 الله. مع الله ربه. وقد سبق في شبه أنهم روي. ولا يجوز أن يكون محروما
 عطفاً على بصير المحروري (سك) لأنه لا يعطف على ضمير المحروري

وإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُسِرُّهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ٢١

ذكر الخزائن مثل. والمعنى ومن شيء. سمع به بعد لا وحي. ودون على إيجاده
 وسكوته والإيعام به وما نصبه لا تعداد معلوم بعد أنه مصلحه له. فبصرف الخزن مثلاً
 لا قدره على كل مقدور

وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ آَوَاقِحَ وَتُرُفًا مِنْ شَمْسٍ مَدَّةً وَاسْفُوفًا كَبُودًا وَمَا
 أَنشَأْنَاهُ لِلْمُخْرَجِينَ ٢٢

(لواقيح) فيه قولان أحدهما أن الریح لافح. والاصح غير. من إنشاء صحاب ماطر
 كما قيل للتي لا أني بحر ریح عصف. والثاني أن الواقيح معنى اللافح. كما قال

• وَتَحْنِيطُ يَمَّا تَطْلُعُ أَنْوَارُهُ • (١١)

يُريد مصارع جمع مطبخه . و (١١) وأرسا الرج . على أبواب الحبس . فأسقنا كوه) فمناها
حكم سعيد . وما أسره له خبر من . في عهد ما أنه له في قوله (وإن من شيء إلا عندنا
خبر عنه) فإنه كان من أخبار ما . على معنى . نحن العادون على خلقه في السماء وإزاله
مها . وما أنتم عليه مدبرين . لأنه على عظيم وسرته وإظهار مجرم

وَأَيُّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُحْيِي وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ (٢٢) وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّهُ مُتَفَكِّهٌ

بَيْنَكُمْ وَتَقْدُرُ عَلَى التَّمْثِيلِ (٢٣) وَإِنَّ دُونَكَ لَخَشْرُمٌ بَثٌ

حِكْمَةٌ عَلِيمٌ (٢٤)

و نحن الوارثون = في كل دور بعد هلاك الخلق كله . وقيل للباقي و وارثه استمداره من
وارثه المست = لأنه سي بعد فاته وصه فونه صلى الله عليه وسلم في دعائه . واجعله الوارث
منها = لا ولده عسا . من سقم ولاده وموت . ومن ماخر من الآؤس والأخرس
أو من خرج من أصلاف لرحا ومن يخرج بعد . ومن علم في الاسلام وحسن إلى الطاعة

١١) البريد صارع حذره . وخطب عما تطلع الطوارح

صراع = صراع بين أعداء يبدون ويخفون . و (١١) البريد = البريد = والام قطب . ويريد نائب
الفاعل . صراع فاعله من عذوب . وفي الكلام سوارده . كما يبين من يبيكه . عليل يبيكه صراع . وهو الدليل .
مختص به وهو السائل . كأنه يخطب أمام المشردين . وما صدق . وصادق تملك . وقال الجوهري : طوحت الطوارح
عذبه العواذ . ولا حال الصراخ . وهو من الوافد . وقياس المطبات من أطاح . أو الأطرسات من طرح .
وقال الأصمعي : هو جمع طامحه يقال . دعت طامحه من أي طامحه بها . أي : يبيكه الخطب من أجل هلاك
العداء ماله . فما مطلق ممتد . ومن . يجوز دلفقه الفعل المقتدر . كقوله الخصومة . ونقل الخصام من العارف
الزوي . أن يريد مادي . وحرف النداء عذوب . وخارج نائب الفاعل : لأن الخارج والخطب أحق بالبناء
عليها بعد . يريد الذي كان يمشي . ودوي لك يريد نائب . فاعله . صراع فاعله الفعل المذكور
ولو ضم يريد على النداء لجاز هنا أيضا . أي : ليك عليك يا يزيد خارج وخطب

(٢٢) أخرجه الترمذي والبيهقي والقراري . والمحكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : « فلما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقوم من مجلس على يدن يده انخواب . اللهم أصبر لنا من حبيبك . أهدت . ومنه
دواجبه الوارث من . قال الترمذي : حديث حسن وقال البزار : جرد به حديثه بن رواحة . وهو وأبى الحديث .
وأخرج من رواية حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة « أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول : اللهم طامح في
سبدي . وعافى في عسري . واجعله الوارث مني . وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة . وفي الترمذي والمحكم من حديث أبي
هريرة قال : قال . من دعا الله صلى الله عليه وسلم . اللهم متفق بسعي وبصري واجعلهما الوارث مني . وفي الطبراني
لاوسط عن علي بن حجر . أنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو . تذكر مثله .

ومن تأخر وقيل المستقدمين في صفوف الجماعة والمستأخرين وروى أن امرأة حسنة كانت في المصليات خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان بعض القوم يستقدمون لئلا ينظر إليها ، وبعض يستأخر ليصبرها هزلت ^(١) (هو يحترق) أي هو وحده العائد على حشرهم .
والعام يحصرهم مع إغراط كثرتهم وساعد أطراف عدهم ^(٢) (به حكم عليم) باهر الحكمة .
واسع العلم ، يفعل كل ما يحسن على مقتضى الحكمة والصواب ، وقد أحاط علماً بكل شيء .

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ خَلٍِّ مُسْنُونٍ ٢٦ وَالْحَارَّ خَلْقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السُّجُومِ ٢٧

الصلصال الطين الأبيض الذي يصلصل وهو غير مطبوخ . وإذا طبلج فهو الحار قالوا إذا تومت في صوره مذا هو صليل ، وإن تومت فيه ترجباً فهو حصنة وقيل هو تضعيف صل ، إذا أتى واحداً الطين الأسود المحمر والمنون المصور . من سنة الوجه ^(٣) .
وقيل المصوب المبرج ، أي أخرج صوره إنساناً كما يخرج الصور من الجواهر المذوبة في أمثتها وقيل المنتر ، من سنت حمر على الحجر إذا حركته به ، فإدى تسير بينهما تسير ، ولا يكون إلا منسناً (من حناً) صفة لصلصال ، أي حنقه من صلصال كائن من حمأ وحق (منسبون) بمعنى مصور ، أن يكون صفة لصلصال كانه أخرج أحماً فصور منها تمثال إنسان أجوف ، فيسحق إذا تقر صلصل ثم غيره بعد ذلك إلى جوهر آخر (والجان) للحق كآدم للناس وقيل هو إبليس وقرأ الحسن وعمر بن عبد الجبار ، بالحمر (من نار السجوم) من نار آخر الشديد تنافذ في المسام قبل هذه السجوم جرد من سبعين جزءاً من سجوم النار التي خلق الله منها الجن .

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِئِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ شَرًّا مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ خَلٍِّ مُسْنُونٍ ٢٨ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَهَمَحْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ٢٩ فَسَجَدَ الْمَلَأِئِكَةُ

(١) أخرجه القرطبي والقاسمي وابن حبان وأبو يعلى وأبو أحمد والبيهقي والطبري وابن أبي حاتم من رواية أبي الجوزاء أو من عبد الله بن أبي عيسى قال وكانت امرأة حسنة من إحدى فئات بني خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان بعض القوم يستقدمون حتى يكون في الصف الأول لأن لا يراها أو يستأخر بعضهم حتى يكون في الصف الآخر . فإذا ركبوا نظر من تحت أبطه . فإنا الله هذه الآية . قال الفوار : لا أعلم رواه ابن عباس ولاه طريق إلا هذه . وقال القرطبي : وروى عن أبي الجوزاء مرسلاً . وهو أشبه به .

(٢) قوله ومن سنة الوجه في الصحاح . من الوجه صورة . (ج)

كُنتُمْ أَجْمَرُونَ ٢٠ إِلَّا إِلِيلِسَ أَيْ أَنْ تَكُونَ مَعَ السَّعِيدِينَ ٢١
 قَالَ يَا إِلِيلِسَ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّعِيدِينَ ٢٢ قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْطَحْ لِشَرِّ
 حَقَّتْهُ مِنْ ضَلَّالٍ مِنْ تَحَايَ تَشْنُونَ ٢٣ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ٢٤
 وَإِنْ عَلِمْتَ الْفِتْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ٢٥ قَالَ رَبِّ قَاتِلْهُ إِلَى يَوْمِ يُقْتَلُونَ ٢٦
 قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْطَرِينَ ٢٧ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ٢٨ قَالَ رَبِّ
 عَسَا أَعُودُنِي لَأَزِيدَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أَغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ ٢٩ إِلَّا ضَاكًا
 مِنْهُمْ الْمُتَحَلِّصِينَ ٣٠ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ٣١ إِنَّ هَذَا لَيْسَ
 لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ مَعَكَ مِنَ الْمَؤْمِنِينَ ٣٢ وَإِنْ هَمَزَ لَمَوْعِدُهُمْ
 أَجْمَعِينَ ٣٣ هَذَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمُ خَرَجَ مَقْشُومٌ ٣٤

(وإد فار ملك) وادكر دوت قوله (سويه) عدلت حلقته وأكبتها وهيأتها لتفتح الروح
 فيها ومعنى (ومعنت فيه من روحى) وأحييه وليس نفع ولا منفوح، وإنما هو تمثيل
 لتحصيل ما يجنيه فيه واستثنى إبليس من الملائكة، لأنه كان يسهم بأمرهم بالسجود،
 فصب اسم الملائكة، ثم استثنى بعد التعيب كقولك رأيتهم إلا هذلاً و (أى) استئناف
 على تقدير قول قائل يفور هلا سجد، فقبل أى ذلك واستكبر عنه وهين معناه ولكن
 إبليس أى حريف الحرف مع أنه محدوف وتقديره (مالك) و (ألا تكون مع الساجدين)
 بمعنى أى عرص لك فى إياك السجود وأى داغ لك إياه اللام فى (لا تسجد) لتأكيد التوبيخ
 ومعناه لا يصح منى ويناقى حالى ويستحيل أن تسجد لشئ (رجيم) شيطان من الدين
 يرجون بالشبه، أو مطرود من رحمة الله، لأن من يطرد برجم بالحجارة ومعناه: ملعون،
 لأن اللعن هو الطرد من الرحمة والإبعاد عنها والصمير فى (مها) راجع إلى الجنة أو السماء،
 أو إلى جملة الملائكة وصرت يوم الدار حداً للجنة، إما لأنه غاية يضربها الناس فى كلامهم،
 كقوله (مادامت السموات والأرض) فى التأيد وإما أن يراد أنك مدموم مدعو عليك
 باللعن فى السموات والأرض إلى يوم الدين، من غير أن تعدب، فإذا جلد ذلك اليوم عدت
 (٣٧ - كتاب ٢٠)

بما ينفي اللعنة عنه (يوم الدين) و (يوم يحشون) و (يوم الوقت المعلوم) في معنى واحد ،
ولكن حوافير العنارات سلوكا بالكلام طريقه البلاغة . وقيل إيماء إلى الإنظار إلى اليوم
الذي فيه يحشون ثلاثين ، لأنه لا يموت يوم البعث أحد . فلا يجب إلى ذلك . وأنظر إلى آخر
أيام التكليف (عما أعويبي) إساءة للقسم و... مصدره وجواب القسم (لأرضي) المعنى
أقسم بدعواتك إني لأزير لهم . ومعنى دعواته إياه تسببه نعمه بأن أمره بالوجود لأدم
عليه السلام ، فأعفى ذلك إلى غبه . وما الأمر بالوجود إلا حسن وتعيين الثواب بالتواضع
والخضوع لأمر الله . ولكن إفساد احتار الإساءة والاستكثار فذلك . والله تعالى يرى من
غبه . ومن رددته والرصاصة ، ويحرف قوله (عما أعوفني لأرضي لهم) دونه (فمررتك
لأعويهم أحميم) في أنه إقسام . إلا أن أحدهما إقسام بصفة ، والآخر إقسام بصفة . وقد فرق
الفقهاء بينهما ويجوز أن لا يكون صيا . ويقدر فغير محذوف . وسكون المعنى تسبب تسبب
لإعواني أقسم لأفعلن هم يحوم ما فعلت من التسبب بدعواتهم ، بأن أرب لهم المعاصي وأوسوس
إليهم . يسكون سبب هلاكهم (في الأرض) في الدنيا هي دار مرور . كقوله تعالى
(أحله إلى الأرض واتسع هواه) أو أراد أني أقدر على الاحتيا لآدم والتربس له الأكل من
الشجرة وهو في السماء ، فأنا على التربس لأولاده في الأرض أقدر أو أريد لأجمن مكان
التربس عندهم الأرض ، ولأوقن تربس فيها . أي لأردها في أعينهم ولأحدثهم بأن تربس
في الدنيا وحدها ، حتى يستحبوها على الآخرة ويوطنوا إليها دونه . ويحرف

• ... يَجْرَحُ فِي حَرَاقِيهَا قَتْلُ • (٢)

(١) قوله والله تعالى يرى . من جهة هذا على مدح المنة أن الله لا يريد الشر ولا يخلق . ومدح أهل
الجنة أب كل كان هو خلقه تعالى ورادته . غير أن كان أو شراً . وإن كان لأرضي الشر من الله . ونقصه
في الترجيد . (ح)

(٢) وما لام من يوم آخ وهو صادق إعال ولا اعتلت على ضيقها إلى
إذا كان فيها الرسل لم تأت دونه قتال ولو كانت جفافاً ولا أهل
وإن غشتوا بالليل عن ذي شروها إلى الصيف يجرح في حراقها قتل

لدى امرأة مدح منه ، والأحساء مصدر آساء . كالوفاة مصدر راءه . والصحاب مصدر صاحبه . ورنا ومعنى
يقول وسلام آخ من يوم أي في يوم . وعبر عن إساءتها بالإساءة أي لم لم . والمحال أنه صادق في لومه .
أو في آخره مصاحبة له منه ، وصبر الإساءة للورد . وصلى لام هو عاب . فعداه إليه . ويحرف أن . فإقع اليوم
عليه بخار عقل . لأن الإساءة كأنه عن القوم . ولا اعتلت أي أدت لضعفه علة في التأسر من مراد
وإساءة الفعل للآل وإساءة الضف إليها لأتبع على مراد . وذلك كدبه عن علة كرمه . ويحرف أن إساءة
قتل إلى بخار عقل . لأنها سب في إهلاك صاحبها لصف عمو . إذا كاتب بخلا وإساءة الضيف
إليها برشح لذلك . ويحرف أنه شبه الأبل بالكرم على طريق المنكبة . وذلك بخيل . وبين هدم الاعتلال =

استثنى المخلصين لأنه عم أن كيدهم لا يعمل فيهم ولا يفلون منه أي (هذا) طريق حق (على) أن أراعيه، وهو أن لا يكون لك سلطان على عبادي، إلا من احتار اتعاك منهم بعوائيه وقرى على، وهو من علو الشرف والفصل (لوعدهم) الصمير للعاوين وقيل أبواب النار أطرافها وأدراكها، فأعلاها للوحدين والثاني لليهود، والثالث للنصارى، والرابع للصائين، والخامس للجوس والسادس لمشركين، والسابع للصائين وعن ابن عباس رضى الله عنه إن جهنم لم ادعى الربوبية، ولطى لعمدة النار، والحطمة لعمدة الأصنام وسمر لليهود، والصمير للنصارى، والجحيم للصائين وأما الآية للوحدين، وقرى جزء، بالتحفيف والتثقيب وقرأ الزمري جزءً بالتشديد كأنه حذف الهزئة والتي حركتها على الرأى، كقولك حباً في حب، ثم وصف عليه بالتشديد، كقولهم الرجل، ثم أجرى الوصل بجزى الوصف

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ دُخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ إِنَّهَا مِيقَاتُ ۖ وَزَعَمْنَا
مَنْ مَدَّ يَدَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ إِلَىٰ يَدِ الْأُخْرَىٰ أَنَّ سُورُهُمْ فِيهَا بَرْدٌ ۖ لَا يَسْخَرُونَ مِنْهَا وَهُمْ
وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرِجِينَ ۝

المتقى على الإطلاق من بنى ما يحب اتقاؤه عما بهى عنه وعن ابن عباس رضى الله عنهما اتقوا الكفر والنواحش وهم دون سكرها الصلوات وغيرها (ادخلوها) على إرادة القبول، وقرأ الحسن أذنبوها (سلام) سالمين أو مسلماً عليكم تسلم عليكم الملائكة، المل، الحقة، الكامن في القلب، من العمل في جوده وتعمل، أي إن كان لأحدهم في الدنيا عمل على آخر ربح الله ذلك من فؤادهم وطيب قلوبهم وعن علي رضى الله عنه أذنبوا أن أكون أما وعثمان وطلحة والزبير معهم وعن الحارث الأعور كنت جالساً عنده إذ جاءه ابن طلحة فقال له علي:

— سورة إذا كان في الرسل وهو المفضل، ويطلق على من لم يعمل، ثم مات بعده أي من آمن بالله وأصل جمع فصل وهو ربه فقامه ربي فيها كتابه عن بني أرفصاع له، ولو كانت بمقام أي مهابيل، ولا أهل ولا جماعة، وإن تغتدر الأهل بالفضل والجذب، عن ذي جروعا: كتابة عن الله، لأنه ملازم للصروح يجرح صلي، أي من أوسى في عراضها، وهي بركة الركب للإنسان، وإسناد الاعتقاد إليها جرح، وكذلك إسناد الجرح للنفس، لأنه آتته ومعنى الجرح في العرايب: أنه يجعلها مكاناً مصادفة، ولو قال يجرح عرايفها، لعاب ذلك المصنف وفضل صفة من يكثر أي يصد، وكانت عادة العرب أن يصدوا الأهل ويجمعوا دماءها ويصنعوها على قنار فتصير كالأكيد، وتقررون بها الضيق في الجذب، فخرمة الله: ويجوز أنه كناية عن عجزها، لأنهم كانوا يصرون الخيل الضعيف قبل عجزه ليسهل عليهم، وهذا هو الذي يختص به مقام المدح

أوجز أرادوا أنك بمثابة الأمر المشرف فلا يوحد (نعم) (أشترحمي) مع من الكبر .
 بأن يولد لي أي أن الولاده أمر عجب مستكر في العاده مع الكبر (هم يشرون) هي
 الاستعصاميه ، دخلها معنى التعجب ، كأنه قال : بأي أعجوبة يشرون . أو أراد : أنكم تشرون
 عب هو غير منسوز في العاده ، فبأي شيء يشرون ، نعم لا يشرون في الحقيقة شيء . لأن
 الإشارة بمثل هذا إشارة بغير شيء . ويجوز أن لا يكون صلة لشر ، ويكون متوالا عن الوجه والطريقة
 يعني أي طريقه يشرون بالولد ، والإشارة به لاطريقة لما في العاده وقوله (شراك بالحق)
 يحتمل أن يكون الساء فيه صلة . أي شراك ما يقين الذي لا يس فيه . أو شراك لطريقه هي
 حق وهي قول الله ووعدوه وأنه قادر على أن يوحده ولد آمن غير أبوين . فكيف من شيعه وان وعده
 عامه وقرئ يشرون ، فتح النون وكسرها على حذف نون الجمع ، والأصل تشرون ،
 وتشرون^١ . يدعم نون الجمع في نون العهد وقرئ من القنطين ، من فقط يقط وقرئ
 ومن فقط . باخر كات الثلاث في النون ، أراد : ومن فقط من رحمته إلا المخطئون طريق
 انصواب . أو إلا الكافرون ، كقوله (لا يثق من روح الله إلا القوم الكافرون) يعني لم
 تستكر ذلك فتوطأ من رحمته ، ولكن استعاد آله في العاده التي أجراها الله

قَدْ قَاتَ حَاطِبُكُمْ أَبَاهُ الْأَمْرَلُونَ ٥٧ . قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ نُحُوزٍ (٥٨)
 إِلَّا نَالُوا لُوطًا إِنَّا كَلَّمْنَاهُمْ أَنْجِيئِينَ ٥٩ . إِلَّا امْرَأَتُهُ قَدَرْنَا إِنَّا كَلِمُ الَّذِينَ (٦٠)
 فإن قلت قوله تعالى (إلا آل لوط) استثناء متصل أو منقطع ؟ قلت : لا يخلو من
 من أن يكون استثناء من قوم . فيكون منقطعاً ، لأن القوم موصوفون بالإجرام ، فاختلاف ذلك
 الجسام وأن يكون استثناء من الصمير في مجرمين ، فيكون متصلاً ، كأنه قيل : إلى قوم قد أجرموا
 كلهم إلا آل لوط وحدهم ، كما قال (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) فإن قلت : فهل
 يختلف المعنى لاختلاف الاستثناءين ؟ قلت : نعم ، وذلك أن آل لوط مخرجون من المنقطع من
 حكم الإرسال ، وعلى أنهم أرسلوا إلى القوم المجرمين خاصه ، ولم يرسلوا إلى آل لوط أصلاً
 ومعنى إرسالهم إلى القوم المجرمين ، كما إرسال الحجر أو السهم إلى المرمى في أنه في معنى التعذيب

(١) قوله « وتشرون » بكسر النون ، فشد . ده القس (١٤)

(٢) قال محمود : « فإن قلت : إن الاستثناء الأول مطلق . الخ » قال أحمد : وجه الأول منقطعاً أولى وأمكن .
 وذلك أن في استثناءهم من الصمير للعاده على قوم مكرين يبدأ من حيث أن موقع الاستثناء إخراج آل لوط
 من أصل المسمى في حكم الأول ، وهذا الدخول متفق من التكثير . ولذلك قد يجد التكثير يستثنى من الإرسال
 من . لأنها حيث أهم . بعض الدخول لولا الاستثناء . ومن ثم لم يجد . رأيت قوماً لا يريدون حسن مراءات
 أحداً إلا زيدا ، وانه أعلم .

والإهلاك، كأنه قيل إنا أهلكنا قوما مجرمين، ولكن آل لوط أحببناهم وأما في الفصل
 هم داخلون في حكم الإرسال، وعلى أن الملائكة أرسلوا إليهم جميعاً ليدكروا هؤلاء وينجوا
 هؤلاء، فلا يكون الإرسال مخلصاً^(١) بمعنى الإهلاك والتعذيب كما في الوجه الأول فإن قلت
 بقوله ﴿إنا لمنجهم﴾ ثم يتعلق على الوجهين؟ قلت: إذا انقطع الاستثناء جرى مجرى خبر
 . لكن، في الاتصال بآل لوط، لأن المعنى لكن آل لوط متجون، وإذا اتصل كان كلاماً
 مستأنفاً، كأن إبراهيم عليه السلام قال لم فما حال آل لوط، فقالوا: إنا لمنجهم فإن قلت
 بقوله ﴿إلا امرأته﴾ ثم استثنى، وهل هو استثناء من استثناء؟ قلت: استثنى من الصغير ويجوز
 في قوله (لمنجهم) وليس من الاستثناء من الاستثناء في شيء، لأن الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما
 اتحد الحكم به، وأن يقال أهلكناهم إلا آل لوط، إلا امرأته، كما اتحد الحكم في قول المطلق
 أنت طالق ثلاثاً، إلا اثنتين، إلا واحدة، وفي قول المفرد، لعلنا على عشرة دراهم، إلا ثلاثة،
 إلا درهمين، فأما في الآية فقد اختلف الحكماء، لأن (إلا آل لوط) متعلق بأرسلنا، أو محرمين
 و (إلا امرأته) قد يتعلق بمنجهم، فأبى تكون استثناء من استثناء، وقرئ (لمنجهم) بالتحصيف
 والتثنية، فإن قلت لم جد تعليل فعل التقدير في قوله ﴿قد رزقناهم من العارفين﴾^(٢) والتعويض
 حصانين أفعال القلوب؟ قلت: لتضمن فعل التقدير معنى العلم، ولذلك فسر العلماء تقدير الله
 أعمال العباد بالعلم، فإن قلت فلم أسند الملائكة فعل التقدير - وهو لله وحده - إلى أنفسهم،
 ولم يقولوا قدر الله؟ قلت: لما لم من القرب والاختصاص بالله الذي ليس لأحد غيرهم، كما

(١) قوله «فلا يكون الإرسال مخلصاً» له: مختصاً . (ع)

(٢) ناد كلامه قال محمود: «قال قلت لم سار سليلي فعل التقدير في قوله (فقد رزقناهم من العارفين) الخ قال
 أحد: وهذه أيضاً من دقاته الاختلاف في جسد الفناء والتقدير، واعتماد أن الأسرار، لأهم لا يتقدمون أن
 الله تعالى يريد لاكثر أعمال عبده من محبة وصلاح ونحوه ولا يقدرها على السد بمعنى أنه يريد وسلك عالمه
 سبيلوه على خلاف مشيئته وإرادته، فالتقدير عدم هو العلم لا الإرادة، ثم استدلل على أن التقدير هو العلم بتقدير
 منه عن الفعل، وذلك من خواص من العلم وأحواله، فاستدل على عدم عوده ودفعة بطلت في ابتداء آية يلحقها
 ويعايد بها القارئ الواضح ظنهما، وفي كلامه ساعد على رده، فإن التقدير عنده معنوي العلم، ومن شأن
 الفعل المضمن معنى آخر، أن يبين على معناه الأصلي، مصداقاً إليه المعنى الظاهري فيبدها جميعاً، فالتقدير إذاً كما
 أعاد العلم الظاهري بيد الإرادة أصلاً وروحاً، والله أعلم، على أن من الناس من جعل قوله تعالى (فقد رزقناهم من العارفين)
 العارفين من كلامه تعالى غير معني عن الملائكة، وهو الظاهر، فإن الذي يجده من قول الملائكة يصحاح في تسليم
 التقدير إلى أنفسهم إلى تأويل، وبوجه من باب قول خواص الملك - درنا كذا، وأمرنا بكذا، وإعما يسمون دير
 الملك وأمر، وذلك أوله المختص، وإن كان أصله لا يحتاج معه إلى التأويل، لأنه إذا جعل خبراً بمعنى عند
 إنما لم العارفين، فلا عذر في علم الملائكة ذلك، فحذر الله تعالى إياهم به، وإعما يحتاج إلى التأويل، من جعل
 قد رزقنا بمعنى أردنا وقضينا وجهه من قول الملائكة، والله أعلم .

يقول خاصة الملك : دبر ما كذا وأمرنا تكذا ، والمدير والأمر هو الملك لا هم ، وإنما يطهرون بذلك احتصاصهم وأنهم لا يتميرون به . وقرئ : قدربا ، بالتحفيف .

فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٢﴾
 مَا لَوْ أَنِّي جِئْتُكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْبِرْ بَأْهَکَ یَظْهَرُ مِنَ الْقَلْبِ وَأَمْسِجْ أَذْنَکَ وَلَا یَلْتَمِمْ
 مِنْکُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُوا خَشْیَ تَوَّارُونَ ﴿٦٥﴾ وَقَصَّیْنَا إِلَیْهِ ذَکَ الْأَمْرِ أَنِ دَابِرَ
 هَؤُلَاءِ مَنطُوعٌ مُّضِیجٌ ﴿٦٦﴾

(منكرون) أي تشكركم عسى ونضر منكم ، فأعاف أن تطرقوني شر ، بدليل قوله (بل جئتكم بما كانوا فيه يمترون) أي ما جئتكم بما تشكروا لأجله ، بل جئتكم بما فيه حررك وسرورك وتشعيبك من عدوك ، وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم به قوله ، يمترون فيه ويكذبونك (بالحق) باليقين من عذابهم (وإنا لصادقون) في الإخبار بهوله بهم . وقرئ : فأسر . معطع الهمزة ووصلها . من أسرى وسرى . وروى صاحب الإقليد : أسر ، من السير والقطع في آخر الليل . قال

أَقْبَحِي الْبَابَ وَأَبْصِرِي فِي السُّجُورِ كَمَا عَلَّمْنَا مِنْ قِطْعِ لَيْلٍ يَجِيءُ
 ومن هو بعد ما يمضي شيء صالح من الليل فإن قلت : ما معنى أمره بأنواع أذانهم ؟
 وبهم عن الانتعاش ؟ قلت : قد بعث الله الهلاك على قومه ، وبجاء وأهله إجابة لدعوته عليهم ،
 وخرج ، باجراً لم يكن له ندم الاجتهاد في شكر الله وإدامة ذكره ونعيمه بالله لذلك . فأمر
 بأن يعذبهم ثلاثاً يشتمل على حقه فيه ، وليكون مظلماً عليهم وعلى أحوالهم ، فلا تعرط بهم
 التعمية احتشاماً منه ولا غيرها من الغفوات في تلك الحال المبهولة المخدورة ، وكذا يتخلف بهم

(٦١) يقول لصاحبه وكان يجب طول الليل ودعبه : احسب باب قلبك واخبرني وتأمل في الحرم . أمليت به
 العرب أم لا ؟ ولم : يجمل أنها خيرة لشكركم . ويجعل أنها استمهامة . ثم يجعل أنها مستاحة . ويجعل أن
 العمل ولها معنى عن القلب في إعطائها لأمرها الصادر . والمراد من هذا الأمر طلب إحصاء بما تملك يدك
 من جوارب الاستمهام المذكور . وطعن القيل : ظنته . وقال في الصحاح : ظنه آخره . والمراد : ما جره القيل .
 واليه . شديد الظلام لا بهام الأشياء فيه ، ووصفه بذلك ملائم للمقام .

(٦٢) قال محمود : وإن قلت : معنى أمره بأنواع أذانهم .. الخ . قال أحمد : وبعض هذه المقاصد غائب
 تعالى فيه موسى عليه السلام حيث تقدم قوله قال (وما أعجلك عن موسى يا موسى) والله أعلم

أحد لحرص له فيصيبه العذاب ، وليكون مسيره سير الخارب الذي يقدم سره ويعتق به ، وهو عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب (١) فيرقوا له وليوطنوا بقومهم على المهاجرة (٢) ويطبخواها عن مساكنهم ويصموا قداماً (٣) غير مدعين إلى ما وراءهم كالذي ينصر عن مفارقة وطنه فلا يزال يلوئ إليه أحاده ، كما قال

تَلَفْتُ نَحْوَ الْحَيِّ حَتَّى وَحَدَّثَنِي وَحَقَّتْ مِنَ الْأَصْغَرِ لَوْثًا وَأُحْدَثًا (٤)

أوجمل النبي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير ويزن التوازن والتوقف لأن من يتفت لا يتله في ذلك من أدنى وقفه (في حيث يؤمرون قبل هو مصر ، وعدى (والمصوا) إلى (حيث) تعدته إلى طرف المهيم ، لأن (حيث) مهم في الأمكنة ، وكندت الصمير في (تؤمرون) وعدى (فصننا) بالإنه صمى معنى أوحينا ، كأنه حين وأوحينا إليه مفصلاً منوتاً وهو (ذلك الأمر) بقوله لأن ذلك مؤلاً مقطوع ، وفي بهامه وتفسيره نجيم للأمر وتعظيم له وقرأ الأعشى إن ، ناسكراً عن الاستفاف ، كأنه قال قال أحمر ، عن ذلك

(١) جاء كلامه قال : وروى عن الالتفات لئلا يروا ما ينزل بقومهم من العذاب ، الخ ، قال أحد ، وبعد ثبت هذه الآية على وجوبها أدب المفسرين بهم حتى أوردوا من الأمر والمأمور والنازع والذووع (ما رطنا في الكتاب من شيء)

(٢) قوله دولوطنوا بقومهم على المهاجرة ويطبخواها عن مساكنهم ، لعل به عدوى ، والأصل على المهاجرة عن مساكنهم ويطبخواها ، فيجوز - (ع)

(٣) قوله ويصموا قداماً في الصباح ، حتى عندما يصم الدار ، ثم تخرج ولم ين (ع)

(٤) ولما رأيت البشر أمضى دوننا وسالت ذات الشوق بمن نرما

كنت عني فبصرى فلما زجرتها عن الجهل يصعد الخلم أسلتنا

تلفت نحو الحى حتى وجدته وجعت من الأصغار أينما وأحدا

لصمة من صداقة من طفيل من الخمر ، والبشر السرور وماه السرور ، وأعرس ظهر أمنا ، وحادث بالمهمة أى صارت حائلاً مفا وبين البشر ومشتا به ، وكنت جواب لما ، وحسن فبصرى أولاً : لأنه كان أعور ، وروى : جالت الخيل أى حامت حواضر القلب المشتتة من الشوق في قلبى ، حال كونهما عن إلى العجوبة نارعات شغاف إليها ، حال ترج زوها إذا حال منه واشتاق إلى حبه ، والترح جمع نارح ، فقه الخواطر بالاب على طريق التصريح ، لتوفاها من الشوق وإنات الجولان والخبز ، والترح ترشح ، لأن الأول خاص بمحسوس والآخرون بالمذكور ، وإسناد الخبز والترح إليها مجاز عقل ، لأنهما في الحقيقة لعلها وهو القلب ، بل القمص وهو منها ، والجهل ضد الخلم ، أسلتنا سالت دموعها ، وإسناد البكاء للعين مجازاً ، ومعداء دعت عني ، ويجوز تشبيهها بالإنسان على طريق المكنة ، ورجعها ترشح ، وجهلها وحلها تخيل ، وعلمت : أى كثرت الالتفات جهة الخمر ، حتى وجع ليني وأدعى ، حال وجع وجعا كفت لينا ، وألفت : بالكسر : صغره ليني ، والأحذع ، عرو نيا ، وما تميزان حولان عن القدح ، وذلك سائلة في كثرة التلفت .

الامر، فقال إن دار هؤلاء وفي مرأه ان مسمود وقتنا إن دار هؤلاء. ودارهم: آخرهم،
يعنى يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم أحد

وَحَاةُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ نَسْفُثُونَ ٦٧ قَالَ إِبْرَاهِيمُ هَؤُلَاءِ ضَعُفَى فَلَا
تَفْصَحُونَ ٦٨ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْرُوجُوا ٦٩ قَالُوا أَوْ لَمْ تُنَبِّهْكَ عَنْ
الْعَالَمِينَ ٧٠ قَالَ هَؤُلَاءِ نَتَاقِي إِنْ كُنْتُمْ قَاعِلِينَ ٧١ لَعَنُوكَ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا
سَكَرْتَهُمْ يَمْشُونَ ٧٢ فَأَخَذْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشَرَ نَفْسًا ٧٣ فَجَعَلْنَاهَا عَلَيْنَا
مَدِينًا ٧٤ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجْرًا مِنْ سِجِّيلٍ ٧٥ إِبْرَاهِيمُ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِلْمُتَوَكِّلِينَ ٧٦ وَإِنَّ لِمَعْبُدِيكَ فَفِيرَ ٧٧ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ٧٨

(أهل المدينة) من سدوم التي صارت عاصمتها المثل في الجور مشتهرين بالملائكة
(لا تفصحون) تصيح صر، لأن من أسيء إلى صبيته أو جده قد أسيء إليه، كما أن من
أكرم من يتصل به فقد أكرم به ولا تخرون ولا بدلون يدلان صبي، من الخرى وهو
المهران أو ولا تشوروا، من الخرافة وهي الحياء (عن العالمين) عن أن تجبر منهم
أحدًا، أو تدفع عنهم، أو تمنع بيننا وبينهم، فإنهم كانوا يتعززون لكل أحد، وكان يقوم
صلى الله عليه وسلم بالناس عن المنكر والحجر بينهم وبين المنكر له، فأوعدهم وقالوا لنم
ننته بالوط انتكون من عرجين وقيل عن صياغة الناس وإزاهم، وكانوا يهوه أن يصيب
أحدًا فقط (هؤلاء نتاقى) إشارة إلى النساء، لأن كل أمة أولادها رجالهم ونساءهم
نانه، فكانه قال لهم هؤلاء نتاقى فاسكحوا من، وحلوا بيني فلا تترصوا لهم (إن كنتم فاعلين)
شك في قبولهم لقوله، كأنه قال إن هلمتم ما أقول لكم وما أظنكم بفعلون وقيل إن كنتم
تريدون قصاء الشهوة فيما أحل الله دون ما حرم (لعنك) لعن على إرادته القوم، أى قالت الملائكة
للوط عليه السلام لعنك (إسم بن سكرهم) أى عوايتهم التي أدهمت عقولهم وتبهرم من
الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم، من ترك البتة إلى البتة (يعمهون)

(١) قوله ولا تشوروا، أى في الصالح «تشاور» مرج المرء والرجل ومنه قيل تشور به، أى كانه

يتحيرون ، فكيف يقولون قولك ويصعوبون إلى نصحتك وقيل الحطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه أقسم بحياته وما أقسم بحياة أحد قط كرامه له ، والعمرو العمرو واحد ، إلا أنهم حصوا أقسم بالفتوح لإيثار الأحف فيه . وذلك لأن الحلف كثير الدور عن السهم ، ولذلك حذروا الحجر ، وعذبه . لعمر ك ما أقسم به كما حذروا الفعل في قولك والله وعرض في سكرهم وفي سكراتهم (الصيحة) صيحة جبريل عليه السلام (مشرقيين) داحيين في الشروق وهو روع الشمس (من يحيل) قيل من طهر عليه كتاب من الدجل ودليله قوله تعالى (حجارة من طين مستوفة عند ربك) أي معطى بكتاب (الموسمين) للمعزسين المتساملين ، وحقيقة الموسمين النظائر المنتشرون في نظرم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء . يقال توسمت في فلان كذا . أي عرفت وسمة فيه . والصمير في (عابها ساهها) لقرى قوم لوط (وإيها) وإن هذه القرى يعني آثارها (للسيل مقيم) نالت يسلكه الناس لم يندرس بعد ، وهم يبصرون تلك الآثار ، وهو نبيه ليريش كقولهم (وإيكم لتزدون عليهم مصحين)

وَإِنْ كَانَتْ أَفْحَبُ أَلَيْكُمُ اللَّيْلُ لَأَفْحَبُ يُضْمَرُ ٧٨ قَاتِلُكُمْ بِمَكْرٍ وَأَيْمَةٍ

لِيَأْمُرَ مُبِينٍ ٧٩

(أصحاب الأيكة) قوم شعيب ، وإيها كة يعني قرى قوم لوط والأيكة وقيل الصمير للأيكة ومن ، لأن شعيباً كان معوناً إليهما فلما ذكر الأيكة دل ذلك على سوء حاله صميرهما (ليأمر مبين) لطريق واضح ، والامام اسم لم يؤتم به فسمى به الطريق ومطهر الساء والافوح الذي نكت فيه ، لإيها ما يؤتم به

وَلَقَدْ كُذِّبَتْ فَحَبُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ ٨٠ وَهَ تَقْدُفُهُ تَنِيَا فَكَأَوْ

عَنْهَا مُعْرِضِينَ ٨١ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا مُبِينِينَ ٨٢

وَأَخَذَتُهُمُ الصَّيْحَةُ مُضْجِجِينَ ٨٣ قَالُوا أَهْلُ عَائِلَتِنَا مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٨٤

(أصحاب الحجر) نفود ، والحجر وادهم ، وهو بين المدينة والشام (المرسلين) بمعنى شكديهم صالحاً ، لأن من كذب وأخذ منهم فكأنما كذبهم جميعاً ، أو أراد صالحاً ومن معه من المؤمنين ، كما قيل الخبيون في ابن الزبير وأصحابه وعن جابر مراد ما مع النبي صلى الله عليه وسلم (٨٤) على الحجر

(١) لم أجده من حديث جابر ، وهو في الصحيح من حديث ابن عمر بهذا لفظ دون قوله والله ولما رواه أن ذلك كان في غزوة تبوك .

فقال ثناء لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن يذكروا ما كن ، حذرا أن يصيبكم مثل ما أصاب هؤلاء ، ثم رحرر لني صلى الله عليه وسلم راحته فأسرع حتى حلقها (آمين) لوثاقه البيوت واستحكمها من أن تهدم وتدعى بنائها ، ومن صب اللصوص ومن الأعداء وحوادث الدهر ، أو آمنين من عذاب الله يحسبون أن الحبال تحميمهم منه (ما كانوا يكسبون) من ساء البيوت الوثيقة والأموال العدد

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بَلَدًا وَابْنُ السَّاعَةِ لَا يَتَذَكَّرُ

فَأَصْحَابُ الصُّفْحِ الْحَمِيلِ ٨٥

(إلا بالحق) الإحتمال ملتصقا بالحق والحكمة ، لا باعلاو عتد أو سب العدن والإصاف يوم الجراء على الأعمال (وإن الساعة لآتية) وإن الله ينقم لك فيها من أعدائك ، ويبارك وإياهم على حسناتك وسيئاتهم ، فإنه ما خلق السموات والأرض وما بينهما إلا لذلك (فأصمغ) فأعرض عنهم واحتمل ما يلحقهم إعراصا حيلاهم وإعصاء وقيل هو مسوح بآية السيف ويحوز أن يراد به المخالفة (١) فلا يكون منسوحا

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ٨٦

(إن ربك هو الخلاق) الذي خلقك وخلقهم ، وهو (العليم) بمالك وحدهم ، فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو يحكم بينكم أو إر ربك هو الذي خلقكم وعم ما هو الأصح لكم ، وقد علم أن الصبح اليوم أصلح إلى أن يكون السبت أصلح ، وفي مصحف أبي وعثمان ، إن ربك هو الخلاق وهو يصلح للقبيل والكثير ، والخلاق للكثير لا غير ، كقولك قطع الثياب ، وقطع الثوب والثياب

وَلَقَدْ مَاتَنَّاكَ سَعًا مِنْ الْمَتْنِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمِ ٨٧

(سعا) سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطوال ، واحتف في السابعة قبيل الأفعال وبرائة ، لأهما في حكم سورة واحدة ، ولذلك لم يعصل بينهما آية التسمية وقبل سورة يونس وقيل هي آل حم ، أو سبع صحائف وهي الأسع ، و (المتان) من التثنية وهي التكرير : لأن الفاتحة ب تكرر قراءتها في الصلاة وغيرها ، أو من التاء لاشتغالها على ما هو ثناء على الله ، الواحدة مثناة أو مشية صفة للآية وأما السور أو الأسع فلما وقع فيها من تكرير

(١) قوله « يراد به المخالفة » أي المداخلة بحس الخلق ، وفي المصحح يقال خالف المؤمن ، وخالفه القادر الله (ج)

بى فرطة والنصير، فيها أنواع البر والطب والجوهر وسائر الأمتعة، فقال المسلمون، لو كانت هذه الأموال لنا لتقريباً بـ، ولا نقفها في سبيل الله، فقال لهم الله عز وجل، لقد أعطيتكم سبع آيات هي خير من هذه النقود السبع (ولا تحزن عليهم) أى لا تمن أموالهم ولا تحزن عليهم أنهم لم يؤمنوا بمقتضى أحكام الإسلام ويؤمن بهم المؤمنون، وتواضع لمن ملك من قراء المؤمنين وصفتهم، وطلب مأساً عن إيمان الأغنياء والأغوياء (وقل) لهم (إني أنا النذير المبين) أدركم بيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم

كَمَا أُنزِلَتْ عَلَى الْمُفْتَسِمِينَ (٩٠) الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (٩١)

فإن قلت سم تعلق قوله (كما أنزلنا) فقلت فيه وجهان، أحدهما أن يتعلق بقوله (وعد آيتك) أى أدرك عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المفتسمون (الذين جعلوا القرآن عضين) حيث قالوا لعادهم وعدواهم بعضه حق موافق للتوراة والإنجيل، وبعضه باطل مخالف لهما، فاقسموه إلى حق وباطل، وعصوه (٩٠) وقيل كانوا يستهزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى، ويقول الآخر سورة آل عمران لى ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤه من كتبهم، وقد اقسموه بحريقتهم، وبأن اليهود أفرت بعض التوراة وكذبت بعض، والنصارى أفرت بعض الإنجيل وكذبت بعض، وهذه تلبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن صبيح قومه بالقرآن وتكذيبهم، وقولهم سحر وشعر وأساطير، بأن يحرم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو كتبهم والثاني أن يتعلق بقوله (وقل إني أنا النذير المبين) أى وأدرك قريشاً مثل ما أنزلنا من العذاب على المفتسمين، يعنى اليهود، وهو ما جرى على قريشته والنصير جمل المتوقع بمنزلة الواقع، وهو من الإعجاز، لأنه إخبار بما سيكون وقد كان ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين مصححاً بالنذر، أى أدرك المعصين الذين يحرقون القرآن إلى سحر وشعر وأساطير، مثل ما أنزلنا على المفتسمين وهم الاتساع عشر الذين اقتسموا مداحل مكة أيام الموسم، فهدموا كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول بعضهم لا تعترفوا بالخارج منا فإنه ساحر، ويقول الآخر كذاب، والآخر شاعر، فأهلكهم الله يوم بدر وقبله فأفادت، كالوليدين المعيرة،

== معهود ومنه من علم القرآن قبل أن يحدث أى من بعد حرق عظيم وعظم صبراً، وحرره الله الوصع، وأخرجه أحمد والطبري من حديث عذابه من غير تلفظ من أعطى القرآن فرأى أن أحداً أعطى أحسن مما أعطى فقد عظم ما عظم الله وعظم ما عظم الله - الحديث.

(٩١) قوله وعصوه في الصحاح، عصيت لقائه نصيبه، إذا جرأنا أعضاء، وعصيت التوى نصبة، إذا فرقة. (ع)

والعاصي وقاتل، والأسود من المطلب وغيرهم، أو مثل ما أزلنا على الرهط الذين تقاسموا على أن يبيتوا صالِحاً عليه السلام، والاقْتِسام بمعنى التقاسم بين قاتل، إذا علمت قوله (كما أزلنا) بوجه (ونقد أتيك) فبمعنى توسط (لا تمدن) إلى آخره، فهما قاتل لما كان ذلك تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكديهم وعداؤهم، اغترص عما هو معد للمعنى التولية من النبي عن الالتفات إلى ديارهم والتأسف على كفرهم، ومن الأمر بأن يقلل جماعته على المؤمنين (عصبي) أجراء، جمع عصه وأصهاره، فعلة من عصى إذا جعلها أعصاء، قال رؤبة.

• وَلَيْسَ دِينُ اللَّهِ بِالْمَقْصِي •

وقيل هي صلة، من عصيته إذا بهته^(١) وعن عكرمة الدخنة سحر، لغة قريش، يقولون للساحر عاصفه، وليس أنى صلى الله عليه وسلم عاصبه^(٢) والمستعصه نصابها على الآثر واو، وعلى الثاني هاء.

فَوَرِّكَ لَنَسْأَلُكُمْ أَتَجْعَلُ ١٢ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٣

(نسألهم) عبارة عن الوعيد وقيل بأنهم سؤد تعريب وعن المالكية يسأل بعد عن عتيتي، عما كانوا يعبدون، وماذا أحلوا المرسلين.

فَاصْذَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ١٤

(فاصدع بما تؤمر) فاجهر به وأظهره بغير صدع بالحنة إذا سلك بها جهازاً كقولك صرح بها، من الصديع وهو العجر، والصدع في الإجابة الإجابة وقيل (فاصدع) فافرق بين الحق والباطل بما تؤمر، والمعنى بما تؤمر به من الشرائع لحذف الجواز، كقوله:

• أَمَرْتُكَ الْحَقِيرَ فَاقْفَلْ مَا أَمَرْتُ بِهِ • (١٥)

(١) قوله «إذا بهته» أي اتهمته. (ح)

(٢) أخرجه أبو يعلى وابن عدي من حديث ابن عباس، وفي إسناده ربه من صاحب عن سليمان وهرازم، وهما ضعيفان. وله شاهد عند عبد الرزاق من رواية عن ابن جريج عن عطاء.

(٣) فقال لي قول ذي رأى ومقدرة محرو توه حال من الرب

أمرتك الحقير فاقفل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا لقب

لخفاف من بدية، وقيل لئلا يبرر داس، وقيل: يعمر من بعد كرب، وعن لائس بن موسى، والمقدرة مثل الدال القوة، والمحرر التوه - ككفر - الخالص من أمش وزوب، أي قلب، وهو بيت لدى رأى ولو جعلت بيتاً لرأى لكان به الفصل بين الحق والباطل، ويجوز ربه على أنه بيت مقطوع القول =

ومحور أن يكون (ما) مصدرية. أي بأمرك مصدر من المنى للمعمول

إِنَّا كَفَيْمَكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ٩٥ الَّذِينَ يَتَخَفُونَ مَعَ آفْرِ إِبْلِهَا آخِرَ

فَسَوْفَ يَقْتُلُونَ ٩٦

عن عروة بن الزبير عن المسهر بن هم حبه مر دوو أسنان وشرف الوليد بن المعيرة،
والعاص بن وائل، والأسود بن عبد يعوث، والأسود بن المطلب، والحريث بن العلاء.
وعن ابن عباس رضي الله عنه ما رواه كلهم هل يدرك قال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه
وسلم أمرت أن أكفيكمهم. فأومأ إلى ساق الوليد ثم سأل فتعلق ثوبه بهم، فلم ينمطف
تمطفاً لأحده. فأصاب عرقاً في عنقه فقطعه فمات. وأومأ إلى أحص العاص بن وائل، فدخلت
فيها شوكة. فقال لدعت لدعت وأنعمت وجهه، حتى صارت كالرحى ومات، وأشار إلى عبي
الأسود بن المطلب، فعني وأشار إلى أم الحريث بن عيسى. فامتنعت فيحاً فمات، وإلى
الأسود بن عبد يعوث وهو فاعد في أصل شجرة فجعل سطح رأسه بالشجرة ويصير وجهه
بالشوك حتى مات (١).

وَقَدْ نَمَلْ أُنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ إِن يَقُولُونَ ٩٧ فَسَنُجْ بِحَسْبِ رَبِّكَ

وَسَكُنْ مِنَ الْمُجْدِبِينَ ٩٨ وَأَضَدَّ رَبُّكَ حَتَّى تَأْتِيَنَّكَ الْغَيْبُ ٩٩

(عما يقولون) من أقويل الطاعنين بك وفي القرآن (فصيح) فافزع فيما نالك
إلى الله والفرع إلى الله هو الذكر الدائم وكثرة السجود. مكفك ويكشف عنك الغم. ودم

== قلت المال لأصل صامتاً أو ناطقاً، هو من عطف الخاص على العام. ويروي. داسب والمليحة: أي
داسب عظم، وأمر شديد كالأبالا، وهذا أمرك الحبر على التوسع، أو تصغير التكليف وجههما الشاهر
في البيت

(٩٦) لم أحده بهذا الساق وأخرجه الطبراني في معجمه وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل لها. ومن مرده به
كلهم من عبد بن جعفر بن إدريس عن ابن عباس في قوله تعالى (إنا كفيناك المستهزين) قال هم الوليد بن
المعيرة واهب بن وائل والأسود بن عبد يعوث والأسود بن المطلب وأبو رزمة والحريث بن عطل السهمي قال آباء
جبريل أشكاهم إليه. فأمر الوليد بن المعيرة بأمره جبريل في أنكفه فقال ما صنعت؟ قال كفيته. فساق
المحدث. قال فأما أبو زيد بن المعيرة فر رجل من خزاعة وهو يريث ملاله فأصاب أنكفه فمطها. وأما الأسود
بن المطلب فعني. وأما الأسود بن عبد يعوث فخرق في رأسه ففوج فمات بها. وأما العاص بن وائل فركب إلى
الطائف فربط به حماره على شجرة به يني شوكة فدخلت في أحص هذه فمات. وأما الحريث بن عطل فاحده ألم
الأصفر في لطفه حتى خرج خروجه من فيه فمات بها.

على عبادة ربك (حتى يأتيك اليقين) أى الموت، أى مادمت حياً فلا تغفل بالعبادة. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: أنه كان إذا حره أمر فزع إلى الصلاة^(١)
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عشر حسنات
بعدد المهاجرين والأنصار، والمنهريين محمد صلى الله عليه وسلم،^(٢)

سورة النحل

مكية، غير ثلاث آيات في آخرها

وتسمى سورة النعم، وهى مائة وثمان وعشرون آية [زلت بعد سورة الكهف]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَنى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ١

كانوا يستعجلون ما وعدوا من قيام الساعة أو زول العذاب بهم يوم بدر، استهزاء وتكديفاً
بالوعد، فقبل لهم (أنى أمر الله) الذى هو عملة الآلى الواقع وإن كان منتظراً لقرب وقوعه
(فلا تستعجلوه) روى أنه لما زلت (أقربت الساعة) قال الكفار فيما بينهم إن هذا يرغم أن
القيامة قد قربت، فأمسكوا عن بعض ما تعملون حتى تنظر ما هو كائن، فلما تأخرت قالوا:
ما ترى شيئاً، فنزلت (أقرب للناس حسابهم) فاستعفوا وانتظروا قربها، فلما امتدت الأيام
قالوا: يا محمد، ما ترى شيئاً مما تنهوا به، فنزلت (أنى أمر الله) فوثب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورفع الناس رؤوسهم، فنزلت (فلا تستعجلوه) فاطمأنوا وقربت تستعجلوه، بالثناء
والإيلاء (سبحانه وتعالى عما يشركون) تراءى عز وجل عن أن يكون له شريك، وأن تكون
آلهتهم له شركاء. أو عن إشرافهم، على أن ما، موصولة أو مصدرية. فإن قلت: كيف اتصل

(١) تقدم في البقرة.

(٢) رواه الترمذى عن طريق أنى الخليل بن عبد بن زيد عن زر بن حبیش عن أنى بن كعب. وقد تقدمت

أسانيد في آخر آل عمران.

هذا «استعجاءهم» قلت لأن استعجاءهم اسبراء. ونكذب بذلك من الشرك. وقرئ: تشركون بالله والياء.

يُتَرَكُ لِلْمَلَائِكَةِ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا
أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَتَقْوُوا ٢

قرئ (يرك) بالتحصيف والتشديد وقرئ (ترك الملائكة) أى تترك في الروح من أمره بما يحيى القلوب الميتة بأمر من وجهه، أو بما يعوم في الدين مقام الروح في الحسد وقرئ (أن أنذروا) من الروح، أى برلم أن أنذروا وبقيته بأنه أنذروا أى بأن الشأن أقول لكم أنذروا أو تنكروا، أو معسره لأن من الملائكة بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا فيه أنه لا إله إلا أنا أعلموا بأن الأمر بك من بذرت كذا إذا عساه والمعنى يقول لهم أعلموا الناس قولي لا إله إلا أنا، فاقنوا.

خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ خَلَقَ عَلَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣
مِنْ نَفْثَةٍ فَإِذَا هُوَ حَصِيمٌ مُنِيرٌ ٤

ثم دل على وحدانيته وأنه لا إله إلا هو بما ذكر، بما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات والأرض وخلق الإنسان وما يصلحه وما لا يضره منه من خلق الهائم لا كله ووركوه وجز أنفذه وسائر حاجاته، وحيث لا يعلمون من أصاغر خلقاته. ومثله منعال عن أن يشرك به غيره وقرئ: تشركون، نداء ونشاء. فإذا هو حصيم مبين به معنيان، أحدهما، فإذا هو مضيق مجاد عن عهده مكافح للخصوم من اللجج، بعد ما كان نطفة من ميثم جاداً لا حس به ولا حركة، دلالة على قدرته. والثاني، فإذا هو حصيم له، متكر على حانقه، قائل من يحيى العظام وهي رميم. وصفاً للإنسان بالإفراط في الوقاحة والجهل، والتفادى في كفران النعمة وهيل ريت في أن تر حطب الجنح حين جاء بالمعظم الرمي إلى التي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد، أترى الله يحيى هذا بعدما قد رمت؟

وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٥

في الأنعام (الأنعام) الأرواح الثمينة، وأكثر ما صنع على الإبل، وانتصابها بمصر يفسره

لظاهر . كفوفه (والقمر قد رماه) وبحور أن يعطف على الإنسان أي خلق الإنسان والأنعام .
 قال في حلقها لكم أي ما حلقها إلا لكم والمصالحكم ما جسد الإنسان والدف . سم ما يدها
 به . كما أن المرء أمره ما علاه وهو الدف . من لاس معمول من صوف أو ور وشعر وقرى
 دف . بطرح حمرة وإبقاء حركتها على الغاء (ومنايع) هي سهاودزها وغير ذلك فإن قلت
 تقديم الطرف في قوله في ومنها تأكلون في مؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها قلت
 الأكل منها هو الأصل الذي يعتمد عليه الناس في معاشهم وأما الأكل من غيرها من الدجاج
 وربط وصيد البر والبحر فكثير المعتمد وكالحار يجرى انفعك ويختص أن طعمتكم بها .
 لأنكم تحبون دبير فالحب وإثارة التي تأكلونها منها وسكنسون يذكرون ران وقيعون
 تاجها وألانتها وجلودها

وَأَنكُمْ فِيهَا حَمَلٌ يَذُرُ الْحَبَّ وَيَجْعَلُ الْحَبَّ سَرَّحًا وَنَسْرَحًا ۖ

مر الله ما نحن به كما من بالاصح . لأنه من أعراض أصحاب الموائس . بل هو من
 معاطلها لأن برعان يذرون حبوبها لغنى وسرحوها بالعداء . فزيت يراحتها وتسريحها
 الأسمه وتحاول فيها الثناء . واره . أنت منها وعرج أربابها وأجنتهم في عون
 السحريين فيها . وكسبه الجاه والحرمة عند الناس . بحره (تركها ورية) . يورى
 سواكم ورثا) فإن قلت لم قدمت الإراحة على الدرح . قلت لأن حال في الإراحة
 أظهر . إذا أقلت ملائ المطول حقه انصروع . ثم أوت إلى الخطا تر حصره لأهلها وعراً عكرمة
 حشا تريكون وجينا تسرحون . على أن (تريكون وتسرحون) وصف للحين والمضى تريكون فيه
 وتسرحون فيه . كقوله تعالى (يوما لا يحزى والد)

وَنَجِيلٌ أَنفَاسَكُمْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي تَفْصِيلٍ إِلَّا شِقُ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ

أَرَادَهُمْ رَجِيمٌ ۖ

فرق شق الانفس . كسر الشين وفتحها وقيل هما لغتان في معنى المشقة . وسبها فرق .
 وهو أن المقروح مصدر شق الأمر عليه شقا . وحقيقته راحته إلى الشق الذي هو الصدع .

(١) قال محمود . إن قلت لم قدم المحرور وأحب أن الأكل منها هو الأصل . بلغ . ٢ . قال أحمد
 وسدر هذا المقرر على أن تقديم معمول الفعل يوجب حصره فيه فكأنه قال . وإن تأكلون منها
 (٢) قوله . ويحاولونها الثناء . ارغاء . الثناء صوت الفاء والميم وماذا اكلمها . الرغاء صوت صررات الحف
 كذا في الصحاح .

وأما الشق فالنصف . كأنه يذهب نصف قوته لما يناله من الجهد فإن قلت مامعنى قوله : لم تكروا بالعنه ؟ كأنهم كانوا ربما يتحملون المشاق في طوعه حتى حملت الإبل أنقاسكم قلت معناه وتحمل أنقاسكم إلى عدم سكونوا بالعنه في التعدير لوم تحلى الإبل إلا بجهد أنفسكم . لأنهم لم يكونوا بالعنه في الحفظة فإن قلت كيف طابق قوله : (لم سكونوا بالعنه) قوله (وتحمل أنقاسكم) وهلا قل لم تسكونوا حامليها إليه ؟ قلت طابعه من حيث أن معناه وتحمل أنقاسكم إلى عدم بعيد فدل على أنكم لا تملونه بأنفسكم إلا بجهد ومشقة ، فضلا أن تحملوا على ظهوركم أنقاسكم ويجوز أن يكون المعنى لم سكونوا بالعنه إلا لانشق الأضراس وقيل أنقاسكم أحراركم . وعن غيره من المفسرين : (لزوم رحيم) حيث رحمتكم بحق هذه الحوامين وتيسير هذه المصالح .

وَالْحَمْلُ وَالْأَعْمَالُ وَالتَّجِيرَ إِنزَكُوهُ وَرَبِّنَهُ وَيَحْقُ مَا لَا تَعْمَلُونَ

في الحن والعمال واحمر نصف على الانعام . أي وحقق هؤلاء للركوب والربنة ، وقد أحس على حرمة كل منهما ، بأن علل حمله بالركوب وربنه . وم يذكر الأكل بعد ما ذكره في الانعام . فإن قلت : انصب وورنه ؟ قلت لا ، مضموم له ، وهو معطوف على عمل تركوها . فإن قلت هلا ورد المعطوف والمعطوف عنه على من واحد ؟ قلت لأن الركوب فعل الحاطين ، وأما الربنه فعل الرائي وهو الخالق وهرق . تركوها ربنة ، بغير واو ، أي وحملها ربنة تركوها أو تجعل ربنة حالاً عنها . أي : وخلقتها لتركوها وهي ربنة وجمال في وحق ما لا تعملون ، يجوز أن يريد به ما يحاق فينا ولنا بما لا تعلم كنهه وتفاصيله ويمر علينا بذكره كما من الأشياء . المعلومة مع الدلالة على قدرته . ويجوز أن يحبر ما بأن له من الخلاق ما لا تعلم لنا به . ليريد بالدلالة على اقتداره بالإحسان بذلك ، وإن طوى عنا عليه لحكمه

(١) قال مجاهد : ورنه : كيف حرك يده لم يجوز . قال : قوله وتعمل تحاكم . الخ : قال أحمد .
ويحتمل أن يكون المراد من أنقاسكم إلى عدم سكونوا بالعنه . أي لانشق الأضراس وامتسح ذكر النوع عن ذكر حملها لأثر العنه . أن السائر لا يمتسح عن أنقاسكم يصحبها والمعنى الآخر : أعل ، والله أعلم .
(٢) قال مجاهد : وإن قلت هلا ورد المعطوف والمعطوف عليه على من واحد . الخ : قال أحمد . يعني غار أن ينصب مجرداً من لام فتعني لأنه من فاعل الفعل الأول . ويحتمل أن يكون الركوب باللام لأنه فعل الحاطين .
ومن لم يجد القاعلي تعين لحاق اللام ، وفي هذه الجواب نظر . فإن نقاش أن يقول : كان من الممكن مجتهداً معاً باللام وبأن على من واحد . ولا عرو في ذلك فالإزالة قائم . والجواب القليل عنه : أن المقصود المختار الأصل في هذه الأصناف هو الركوب . وأما التزير بها فامر نابع غير مقصود عند الركوب . فاقترن المقصود للمم باللام المقصود القليل . منها على أنه أمر التزيرين وأمرى السبين ومجرد التزير منها . منها على تمتع أو قصوره عن الركوب . والله أعلم .

له في طيه . وقد حل على ما حل في الجنة والنار . مما هم يبعه وهم أحد . ولا حصر على نفسه

وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا حَيْرٌ ۖ وَأَوْشَاءُ ۚ هَٰذَا كُمْ أَجْمَعِينَ ٩

المراد بالسبيل الجس ، ولذلك صاف إليها قصد وقار (ومها حائر) والقصد مصدر
عنى المعامل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد . أى مستقيم . كأنه يقصد الوجه الذى يؤمنه
السالك لا يعدل عنه . ومعنى قوله : وعلى الله قصد السبيل ، أن هديه لطريق الموصل (١)
إلى الحق واحدة عنه . (٢) كقوله (ين علما للهدى) فإن قلت : غير أسلوب الكلام في قوله
(ومها حائر) ؟ قلت : نعم ما يجوز إضافته إليه من لسين وما لا يجوز . ولو كان الأمر كما
ترجم ترجمته : لقليل وعلى الله قصد السبيل وعيه حائرهما ، وعليه الجائر . وقرأ عبد الله :
ومعكم حائر . يعنى ومعكم حائر حله عن القصد سواء اختياره ، والله يرى منه (ولو شاء لهذاكم
أجمعين) فقرأوا بإجماع

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً سَكَّ مِنْهُ شُرَآءَ وَمِنْهُ شَجَرٌ بِهِ تُغْمِشُونَ

(١) قال محمود : ومما أن هديه لطريق الموصل إلى الحق واحدة . الخ . قال أحمد : أى يذهب به من
شيء الآية . وذلك قوله تعالى (و) . لهذاكم أجمعين . ولو كان الأمر كما ترجم ترجمته لكان الكلام : وقد هذاكم
أجمعين . وما كأنهم إلا يؤمنون بمصدر الكتاب ويكفرون بمصدر . فإن ذهبوا إلى أوّل هذه التفسير ولا بد
فما كأنهم إلا يفرقون الكلام من قصد مواضعه . وإن لم يذهبوا إلى أوّل هذه التفسير ولا بد
تعالى على الخلق ما به من السبيل القاصد والمأثر . وعلى من ما أراد . هدى . وأصل قوما اختاروا الضلالة
لأنهم . وقد تقدم في غير ما وضع أن كل فعل صدر على يد الله فلا بد أن هو من حيث كونه موجوداً
مخلوق لله تعالى ومضاف إليه بهذا الاختيار . وهو من حيث كونه مضافاً بختيار الله له وتأثراً له . وبسببه عبده
اضاعب إلى الله . وأر هدى على الأصح . است في كل فعل مناسب فانه مفعول على الصادق به هداية براه
تعالى بعباده . له . وإضافته الضلال إلى الله بعباده اختاره له . وخاصاً أنه ذكر في كل واحد من الفعلين
بعباده غير الله المذكورة في الآخر . ليناسب ذلك إقامة المحبة . الآية المحبة القائمة . وفيه موضع للصراب .

(٢) قوله والقرين الموصل إلى الحق واحدة عليه . قد ذهب المفسرون ولا يجوز عليه لأن أحد الله ،
بل ذلك من من تعالى : لكن الكريم يرى أوجه الخير في صوره أو حسب (ع)
(٣) قوله ولو كان الأمر كما ترجم ترجمته لقليل . وعلى الله قصد السبيل . يعنى آمن نفسه من أنه تعالى يخلق
الشر كالخير . وأوله «لقليل» الخ . الملازمة بموجبه لأن الكريم يحب الخير دون الشر . وإن كان كل منهما من عبده
(نقل كل من عند الله) . (ع)

(١) قوله ولو شاء لهذاكم أجمعين فقرأوا بإجماع . هذا أحد خبره . أما عند أهل السنة منه يشاء . لهدى الكل
اختياراً . وذلك أن خبره أوجبوا على الله الصلاح . وعباده بكل صلاح : ظاهر الآية بخلاف مذهبهم . وهذا
قالوا : أنه أراد عباده الكل . لكن إرادته لآفاق بخير القصد . فلا يخلو تكلفه . وهذه الإرادة لا تستلزم وجوب
المراد . وأهل السنة لم يوجبوا على الله تعالى شيئاً . وكل ما أراد الله لا بد من وجوبه . وهذه الإرادة لا توجب
إبديتهم لما تنزهوا عن الكسب . كما بين في علم التوحيد . (ع)

سُئِلْتُ لَكُمْ فِي الرِّزْقِ وَالرِّزْقُونَ وَاشْتَحِيلُوا الْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١١

(لَكُمْ) متعلق بأن، أو شراب، حراً له، والشراب ما يشرب (شجر) بمعنى الشجر الذي - عده المواشي - وفي حديث عكرمة لا تأكلوه، فمن الشجر فإنه يحسب " بمعنى الكلال" في تسميهم، من ساءت حاله يدارف، فهي ساءت، وأسأماها صاحبها، وهو من التومة وهي لعلامة، لأنها بواش، أي علامات في الآص، وقرئ: يبيت، بالياء والنون، قال قلب. لا ومن (ومن كل الثمرات) " فبأن كل الثمرات لا تكون إلا في الحبة، وإيها أنت في الأرض بعض من كلها للتدكر (تفكرون) يسطرون ويسدلون بها عبده، على قدرته وحكته والآية: الدلالة الواضحة. وعن بعضهم: يبيت، بالتشديد. وقرأ ابن كثير: سئلت لكم، أربع واربعة، النحل، والأعنان، ورفع

وسئل لكم للليل والنهار والشمس والقمر والنجوم سُئِلْتُمْ عَنْهُ إِنَّ فِي سِحْرِ لَكُمْ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٢

فرب كلهم، نصب على وجعل النجوم مسحرات، أو على أن معنى تسخيرها للناس تسخيرها بأمره لهم، حيث يكونون بالليل ويضعون من فضله بالنهار ويعلمون عدد السنين والحساب بحسب الشمس والقمر، ويحدثون بالنجوم فكانه قيل وضعكم بها في حال كونها مسحرات لما حصل له بأمره، ويجوز أن يكون المعنى أنه سحرها أنواعاً من التسخير جمع مسحر، بمعنى تسخير، من قولك سحره الله مسحراً، كقولك سرحه مسرحاً، كأنه قيل وسحرها لكم تسحيرات بأمره، وقرئ: نصب الليل والنهار وحدهما، ورفع ما بعدهما على الابتداء والخبر وقرئ: والنجوم مسحرات، بالرفع، وما قبله بالنصب. وقال (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) ثمع الآية وذكر المعنى، لأن الآثار العلوية أظهر دلالة على قدرته الباهرة، وأبين شهادة للكبرياء والعظمة

وَمَا ذَرَأَا لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَذَكَّرُونَ ١٣

(١) أخرجه أبو عبيد في الأحوال منه موثقاً، ورواه غيره - وروى عبد الرزاق عن طريقين وهو بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنهموا السبت فأبوا، وما السبت؟ قال: سبع شجر، ومن الله، وإحار، الآية المساقطة

(وما دبراً لكم) معطوف على الليل والنهار يعنى ما خلق فيها من حيوان ونبات وثمر وغير ذلك مختلف الحيات والمناظر

وهو انبى سحر استخر لتأكلوا منه لحماً طيباً ومن جوفاء منه جلوة تلبسوها وترى الفلك مواجر فيه ويتفتنوا من فضله وانفسكم تشكرون

(لحماً طيباً) هو السمك، ووصفه بالطراوة (١) لأن السمك يسرع إليه (٢) فسارع إلى أكله حبه للفساد عليه من قلت ما بين انفسها قالوا إذا حلف ارجل لا يأكل خماً فأكل سمكاً لم يحش والله تعالى ساء حاكماً يرى مقت من الإفساد على العادة وعادة الناس إذا ذكر اللحم على الإطلاق أن لا يفهم منه السمك وإذا قال الرجل بلامه اشتبهه بالدرهم خماً فجاء بالسمك كان حقاً بالإسكار ومثاله أن الله تعالى سعى التكافؤ دابة في قوله إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهو حلف جالس لا برك دابة مركب كما لم يحش (٣) حبه هي التلوث والمرجى (٤) وأفراد بلسم ليس لسانهم لأنهم من جهنم ولا ين إيمان بقرين بها من أجلهم فكأنها ريسهم ولسانهم الحجر شئ لم يحرمه وعن الفراء هو صوت جرى الفلك بالرياح وانهاء الفصل التجارة

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَواسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَاراً وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ

: أن تميد بكم كراهه أن يمل بكم وتصطرب والماند الذي يدار به إذا ركب البحر فعل خلق الله الأرض خملاً تمور، فقالت الملائكة ما هي بقدر أحد على طهرها، فأصبح دهر أرسيت بالجمال لم يدرك الملائكة من خلقت (وأنبأ) وجمع فيها أنهاراً، لأن (ألقى) فيه معنى جعل. ألا ترى إلى قوله (ألم يجعل الأرض مهاداً والجنات أنهاراً) (وعلامات)

(١) قوله وبالطراوة في الصحاح: طرو اللحم - وطرى طراوة وطراء - طراء (ع)

(٢) عاد كلامه قال وهو السمك ووصفه بالطراوة لأن السمك يسرع إليه الخ قال أحمد: فكان ذلك تعليم لا كراهة إلى أنه لا يفسى أن يتناول إلا طرياً والأطباء يقولون إن تناوله بعد دهاب طراوته أضر شئ يكون والله أعلم.

(٣) قال محمود والخلة هي الخلة والمرجان الخ قال أحمد: وفيه دو مالك وفي الله عنه حيث جعل للزوج الحجر على زوجته فيما له من ماله وذلك مقدر بالتميز على كثرة لحمه فيه بالجمال فانظر إن مكه حظ الرجال من مال النساء ومن ريشن حتى جعل المراء من ماله وبينما حله له فيصر عن حظ من لسانه بلسه كما يصر عن حظها سواء من بعدا بالحديث المروي في كتاب والله أعلم.

هي معالم الطرق وكل ما تستند به السائلة من جبل وسهل وغير ذلك. والمراد بالنجم الحسن. كقولك. كثر الدرهم في أيدي الناس. وعص الندى هو الثريا. والفرقدان. وثنات بعش، والجدى. وقرأ الحسن. وبالنجم، بعنيتين، وبضمة وسكون، وهو جمع نجم، كرهن ورحمن، والسكون تخفيف. وقيل حذف الواو من النجوم تحملاً فين قلت قوله (وبالنجم هم يهتدون) مخرج عن سن الخطأ. مقدم فيه (النجم). مقدم فيه (هم). كأنه فين. وبالنجم خصوصاً هؤلاء. خصوصاً يهتدون. في المراد - (هم)؟ قلت: كأنه أراد قريشاً: كان لهم اعتداد بالنجوم من سائرهم. وكان لهم ذلك شئ لم يكن مثله غيرهم. فكانوا يشكروا رجب عبيد والاعتداد أنهم لهم. فخصوا.

أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧

في قس (١) من لا يخلق (أريد به الأصنام). ثم جيء من الذي هو لأولى العلم؟ قلت: هو أوجه أحدها أنه سبوا آلهة وعدوها. فأخروها عن أولى العلم ألا يرى قوله عن آلهة (والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون) والتي المشاكلة بينه وبين من يخلق وإسناد أن يكون المعنى أن من يخلق ليس كمن لا يخلق من أولى العلم. فكيف مما لا يدعوه. كقوله (الله أرجل مشوب) يعني أن الآلهة عالم منصفه عن حال من هم أرجل وأيد وادون وفلوب. لأن هؤلاء أحياء وهم أموات. فكيف تصعب لهم العبادة؟ لا أب لو سمحت لهم هذه الأعصاء. أصبح أن يعبدوا. فإن قلت: هو إلزام للذين عبدوا الأوثان (١) وسبوا آلهة تشبهاً بالله. فقد جعلوا غير الخالق مثل الخالق. فكان حق الإلزام أن يقال هم أفم يخلق كمن لا يخلق؟ قلت: حين جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له وسبوا آلهة وبنه. فقد جعلوا الله تعالى من جنس المخلوقات وشبهاً بها. فأسكر عليهم ذلك قوله (أفم يخلق كمن لا يخلق) وَإِنْ تَطَّوُّوا بِفَضْلِ اللَّهِ لَا تُخْصَوْهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَجِيمٌ ١٨ وَاللَّهُ تَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ١٩

(١) قال محمود: «إن قلت من لا يخلق أريد به الأصنام... الخ» قال أحمد: هو يحوم على أن المباد يخلقون أصنامهم. وأن المراد إظهار التماثل بين من يخلق منهم ومن لا يخلق كالماجرى والرمي. - في آيات التوبة بعد من خلق منهم ومن الأصنام بطريق الأول. ولعل تمكن من الطبع حتى اعتقد أنه ثبت خلق الله لأصنام من قبله الآية على حد التأويل. وينبغي لو تم له ذلك.

• وما كل ما يسمي المرء بذكره •

(٢) ضد كلامه. قال: «وان قلت هو إلزام للذين عبدوا الأوثان وسبوا آلهة تشبهاً بالله تعالى وكان من حق الأولاد... الخ» قال أحمد: «وعد تقدم الكلام في ذلك عند قوله تعالى (وليس الذكر كالأنثى) فجاء بها عهداً

(لا تحصوها) لا تصعوا عددها ولا تبلغ طائفة فصلان طعام الغنم بعضها من ماء الشكر ، أتبع ذلك ما عذ من نعمه تنبها على أن وراءها مالا ينحصر ولا ينعد (إن الله لعمور رحيما) حيث يحاور عن تفصوكم و أداء شكر النعمة ولا يعطها عنكم لعمري بكم . ولا بما جعلكم بالعبودية على كفرانها (والله يعلم ما تسمرون وما تفتنون) من أعمالكم . وهو وعيد .

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْتَفُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْتَفُونَ ۖ أَتُمَاتُ بغير أحياء وَمَا تَشْعُرُونَ أَتَانُ تُنْفُونَ ۖ

(والذين يدعون) والآلهة الذين يدعونهم الكفار من دونه الله ، وفرق بالفاء يدعون ، على البناء للمفعول بني عنهم خصائص الإلهية بنى كونه حاصين وأحيا لا يموتون وعالمين بوقت البحث وأنت لهم صفات الخلق أنهم يخفون وهم أموات وأهم حائلون لعب . ومعنى (أموات غير أحياء) أنهم لو كانوا آلهة على الحقيقة لكانوا أحياء غير أموات ، أى غير جاز عليهم الموت كالحق الذى لا يموت . وأمرهم على انكسار من ذلك والصغير في (يفتنون) للداعين ، أى لا يشعرون متى سمع عندهم وفيه شك ما يشركون وأنهم لا يعلمون وقت مخرجهم فكيف يكون لهم وقت حر . منهم على عماذتهم وفيه دلالة على أنه لا يذم لموت وأنه من لوازم التكليف ووجه آخر وهو أن يكون معنى أن الناس يخفونهم ما شئت والنصوب ، وهم لا يقدرين على نحو ذلك ، فهم غير من عندهم أموات حاديات لا حياة فيها ، غير أحياء ، معنى من الأموات ما يعقب موته حياة كالحطاب نى يشتها الله حيوانا وأجساد الخيول التى تعيش بعد موتها وأما الحجاره فأمووات لا يعقب موتها حياة . وذلك أعرق في موتها وما يشعرون أياها يفتنون أى وما يعلم هؤلاء الآلهة متى تمت الأحياء تهكأ بحالها ، لأن شعور الخلق بعد الموت فكيف يشعرون ما لا يعقبه حتى إلا الحى القيوم سبحانه ووجه ثالث وهو أن ما دال على يدعون الملائكة ، وكان الناس منهم يعبدونهم ، وأسم أموات أى لا يذم من أموات . غير أحياء غير باقيه حياتهم وما يشعرون ولا علمهم بوقت بعثهم . وفري : إيان ، يكسر الهزة

لَهُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنْكِرَةٌ وَهُمْ

(١) قوله لأن شعور الخلق بعد الموت أى شعوره بما يشع به الخلق عا . فكيف شعوره بما لا يعده حيا وإنما يله الحى القيوم . وهو وقت البحث . ولعل في عبارة المصنف معطاً حذره . شعور الخلق بما يشع به الخلق . (ج)

مُشْكِرُونَ ٢٢ لَا حَرَمَ أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ مَا تُشْرُونَ وَمَا يُقِيمُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

تُشْكِرِينَ ٢٣

(إِصْحَافٌ) وَاحِدٌ بِمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ سَمِعْنَا بَعْدَهُمْ مِنْ إِنْصَافٍ أَنْ يَكُونَ لِإِلَهِيَّةٍ لَعْنَةٍ وَأَنَّهَا لَمْ يَحْدِثْ لَشَرِكٍ لَهُ فِيهَا فَكَانَ مِنْ بَيْعَةِ ثَمَاتِ الْوَحْدَانِيَّةِ وَوَصُوحِ دَلِيلِهَا اسْتِعْرَافَهُمْ عَلَى شُرَكَائِهِمْ . وَأَنَّ قَوْلَهُمْ مُشْكِرُهُ لَوَحْدَانِيَّةٍ وَهُمْ مُشْكِرُونَ عَنْهَا وَعَنِ الْإِقْرَارِ بِهَا (لَا حَرَمَ) حَقًّا (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ) سِرَّهُمْ وَعَلَانِيَتَهُمْ فَحَرَبَهُمْ . وَهُوَ وَعِيدٌ (إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُشْكِرِينَ) بِحُجُورِ أَنْ يَرِيدَ الْمُشْكِرُونَ عَنِ التَّوْحِيدِ بِمَعْنَى اسْتِرْكَائِهِمْ وَبَحُورِ أَنْ يَحْمِلَ كُلَّ مَسْئَلَةٍ وَيُدْخِلَ هَذَا . تَحْتَ عُمُومِهِ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَدَّ أَرْسُلَ رَبِّكُمْ قَالُوا اسْتَطِيرَ الْأَوَّلِينَ ٢٤ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ دَرَارَ أَدِينُ صَلَواتِهِمْ يَقْتَرِعْ عَلَيْنَا

مَا يَرْزُونَ ٢٥

(مَدَّ) بِمَصْرُوفٍ مُدَّ بِمَعْنَى أَيْ شَيْءٌ (أَرْسُلَ رَبِّكُمْ) وَهُوَ مَرْفُوعٌ بِالِاسْتِدْهَانِ بِمَعْنَى أَيْ شَيْءٍ (أَرْزَلَهُ رَبِّكُمْ) فَإِذَا قُصِدَتْ بِمَعْنَى (أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) مَدَّ يَعْنِي بَدَلَهُ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . وَإِذَا رُفِعَتْ بِمَعْنَى الْمَدَّ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ . كَقَوْلِهِ (مَدَّ سَقُوقٌ فَلِأَعْمُو) فِيمَنْ رَفَعَ فَإِنْ هَلَتْ هُوَ كَلَامٌ مُتَنَاقِضٌ لِأَنَّهُ لَا يَكُونُ مَدَّ رِيبِهِمْ وَأَسَاطِيرُ هُوَ قَسْبٌ هُوَ عَلَى الْحَرَةِ كَقَوْلِهِ (إِنْ رَسُوبَكُمْ) وَهُوَ كَلَامٌ بِمَعْنَى لَعْنَةٍ أَوْ قَوْلِ الْمُسْلِمِينَ هُمُ وَهَلْ هُوَ قَوْلُ الْمُفْتَنِينَ الَّذِينَ اقْتَسَمُوا مَدَّاحِلَ مَكَّةَ يَنْفَرُونَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَإِذَا سَأَلْتُمْ هُوَ دَاخِلٌ حَاجَ عَمَّا أَرَادَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالُوا أَحَادِيثُ الْأَوَّلِينَ وَأَسَاطِيرُهُمْ (لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ) أَيْ قَالُوا ذَلِكَ إِحْلَالًا لِلدِّينِ وَصَدَّاعًا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَ صَلَواتِهِمْ (كَامِلَةً) وَبَعْضُ أَوْزَارِهِمْ صَلَواتِهِمْ . وَهُوَ وَرَرُ الْإِحْلَالِ . لِأَنَّ الْمَصْلُ وَالضَّالَّ شَرِيكَانِ هَذَا يَصْلُهُ . وَهَذَا يَضَاهِيهِ عَلَى إِصْلَاحِهِ . فَيَتَحَامَلَانِ الْوَرَرُ . وَمَعْنَى اللَّامِ التَّعْيِيلُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ عَرَضًا . كَقَوْلِكَ حَرَجْتُ مِنَ الدِّينِ بِحَافَةِ الشَّرِّ (لَعْنَةُ عَمٍّ) حَالٌ مِنَ الْمَعْمُولِ أَيْ يَصْلُونَ مِنْ لَا يَصِلُ بِهِمْ صَلَواتُهُمْ وَإِيمَا وَصَفَ بِالضَّلَالِ وَاحْتِثَانِ الْوَزَرِ مِنْ أَصْلَوِهِ وَإِنْ لَمْ يَعْمِمْ لِأَنَّهُ كَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ وَيَنْظُرَ لَعْنَةً حَتَّى يَجِدَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمُطَّلِ

لَقَدْ نَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَاتَى اللَّهُ بُقْعًا مِنْهُمْ مِنْ أَنْوَاعٍ فَهَرَّ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ
 مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَنْتُمْ أَنْعَادُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ الْقِسْمَةِ يَجْزِيهِمْ
 وَنَقُولُ أَتَيْنَ شُرَكَائِي لَيْدِينَ كُنتُمْ تُشَاقِقُونَ فِيهِمْ قَالَ لَيْدِينَ أَوَلَوْ أَلَيْسَ إِنَّ
 الْآخِرَى الْيَوْمَ وَلَوْ عَلَى الْكُفَرِيِّينَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ تَتَوَقَّعُمْ خَلَائِكُكُمْ طَائِلِي
 أَتَمِّعُهُمْ فَأَلْفَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا قَلِيلًا مِمَّا تَشْكُونَ لَتَشْكُرِينَ ﴿٢٩﴾

لقواعد. أساطير البناء الى تعمدته وقبل الأساس وهذا تمثيل. يعنى أنهم سؤوا
 منصوبات بمكروا بها الله ورسوله فجعل الله هلاكهم في تلك المنصوبات، كحال قوم
 بنوا بناءاً وعمدوه بالأساطير، فأتى البيان من الأساطير بأن صنعت أساطيرهم السقف
 وهلكوا ونحوه من حصر لأحدهما وقع فيه منكروا وقبل هو عمود من كتمان حين
 من الصرح مائل طوله حصة آلاف دراع وقيل منسحل، فأعقب الله الريح طرعيه وعنى
 قومه هلكوا ومعنى إتيان الله إتيان أمره من القواعد من جهة القواعد من حيث
 لا يشعرون من حيث لا يتصور ولا يتفهمون، فقرأ قاتى الله بينهم الخزعولهم السقف
 نصبتهم بمكروهم كما بدلم نعداب الخرى (ربنا ينك من تدحل النار هذا حذرت) يعنى هذا
 لهم في الدنيا، ثم العذاب في الآخرة (شركائى على الإصافه إلى معه حكاية لإصافتهم،
 ليومهم بها على طريق الاستهزاء به (تشاققون بهم) تعادون ونحاصون المؤمنين في شأنهم
 ومعنائهم وقرى تشاققون، تكسر النون، معنى تشاققونى؛ لأن مشاققة المؤمنين كأنها مشاققة
 الله (قال الذين أوتوا العلم هم الأبناء والعلماء من أممهم الذين كانوا يدعونه إلى الإيمان
 ويعطوهم، فلا يلتفتون إليهم وينكفرون عنهم ويشاققونهم، يقولون ذلك شيانة هم وحكى
 الله ذلك من قولهم ليسكون لطفاً لمن سمعه وقيل هم الملائكة يعقرون، توفاهم، بالباء، وإنياء
 وقرى الذين يوفاهم، بإدغام التاء في التاء (فألقوا السلم) فسلموا وأحسنوا، وجاءوا بخلاف
 ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكفر، وقالوا (ما كنا بعمل من سوء) وحسدوا
 ما وجد منهم من الكفر والعدوان، مرة عليهم أولو العلم (إن الله عليم بما كنتم تعملون) فهو
 يجازيكم عليه، وهذا أيضاً من الشيانة وكذلك (فادخلوا أبواب جهنم)

وَقِيلَ لِلَّذِينَ آمَنُوا مَاذَا أَرْزَلْتُمْ إِلَى الَّذِينَ آمَنُوا؟ هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَنْتُمْ فِيهَا مُنْقَلِبُونَ ﴿٣٠﴾ حَسْبُ لِلَّذِينَ الَّذِينَ آمَنُوا فِيهَا مَا شَاءُوا كَذَلِكَ يُخَوِّرُ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ الَّذِينَ تَتَوَقَّعُهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَتَّىٰ يَمُوتُوا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَذْهَبُوا الْحَسَنَةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾

و حيراء أول حيراء من قلب لم نصب هذا ورفع الآراء؟ قلت فصلان جواب المقصود وجواب الواحد يعني أن هؤلاء ما سنوأم يتلقونهم، وأطلقوا الجواب على السؤال فيما مكشوفاً معقولاً للإزالة فقالوا حيراء أي أرب حيراء، وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا هو اساطير الأولين وليس من الإبراء في شيء. وروى أن أصحاب العرب كانوا يمشون أيام الموسم من بينهم بحر النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا جاء الوالد كفه المقتسمون وأمره بالانصراف وقالوا: إنهم نطقه كال حيراء لك. فقالوا أما شر واحد إن رجعت إلى فوسى دون أن أستطيع، أمر محمد وأمره، فلي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجروه بصدقه، وأنه سي مموث. فهم الذين قالوا حيراء وقوله: للذين أحسنوا، وما بعده من حيراء، حكاية لقوله الذين يقولون: أن قالوا هذا القول. ففهم عليه تسميته حيراء ثم حكاية. ويجوز أن يكون كلاماً مسدداً عدة للعائين. ويجوز قولهم من جملة إحسانهم وعمدوا عليه بحسنه مكافأه في الدنيا بحسانهم، وهم في الآخرة ما هو حيراء منها، كقوله (فإنهم الله نواب الدنيا وحسن نواب الآخرة). وتوهم دار المتقين، دار الآخرة، الخلف المحصور بالمدح تقدم ذكره. وحسب عدل حيراء متداخلاً محذوف ويجوز أن يكون المحصور بالمدح (إطمين) طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقالة ظالمى انفسهم (يقولون سلام عليكم) قيل إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاءه ملك فقال السلام عليك يا ولي الله. الله يعرفك السلام. ونشره بالجنة

هَلْ تَشْعُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يُأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمُ اللَّهُ ذَلِكُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ نَسِيلَاتٌ فَاغْمَلُوا وَتَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ (تأنيهم الملائكة) قرئ بالثاء والياء، يعني أن تأتيهم نفوس الأرواح و (أمر ربك)

العباد المستأصل، أو القمامة (كذلك) أى مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فعل)
الدين من قبلهم وما طلبهم الله (بدميرهم) ولكن كانوا أنفسهم يظنون (لأنهم فعلوا
ما سوحوا به بتدمير في سينات ما عملوا به جوار سينات أعمالهم أو هو كفوفه (وحرء
سينة ستة منها)

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَلَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَعْنٍ وَلَا
فَنَاءُؤُنَّ وَلَا خُرْمًا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قُلُوبِهِمْ هِيَ عَلَى
الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ٢٥

هذان من جهة ما عذد من أصناف كفرهم وعنادهم، من شركهم بالله وإلكار وحدانيته بعد
قيام الحجة وإلكار الصمت واستعجاله استهزاء بهم به وسكدهم ارسوب، وشقاقهم،
واستكبارهم عن قبول الحق، يعنى أنهم أشركوا بالله وحزموا ما أحل الله من البحيرة والنسائه
وعبرهما، ثم بسوا فعلهم إلى الله وقالوا لو شاء الله لم يفعل وهذا مذهب الجفرة بعينه (١)
في كذالك فعل الذين من فعلهم (أى أشركوا وحرموا حلال الله (٢)، فلما بسوا على قبح فعلهم

(١) قوله وقالوا لو شاء الله لم يفعل، وهذا مذهب الجفرة بعينه، يعنى أهل السنة، وليس كما قال، بل قاله
لشركون سبوا، وأهل السنة بعدوا، كما أتت قيس، وكل ما شاء الله كان، وما لم يشرأ لم يكن، شر كان
أو غير ذلك أمر فضائله تعالى وعظمه، شرأ كان أو حرأ، وهو الحق لأهل العاد ورب كانت بكسبهم
واختيارهم، خلافا للفتنة في جميع ذلك، كما أطال به فيما سأتى هنا انحصار الفتنة (ع)
(٢) قال محمود: «بما أنهم أشركوا بالله وحرموا ما أحل الله»، الخ، قال أحمد، قد تكرر معنى هذا الفصل
في آية المقدمة في سورة الأنعام، وقد قدمنا حيث طابقه معناه، شاء الله، والذى راده ما ثبت منقده،
على وجه قوله تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن عبدوا الله ورجبوا الصلوة) ووجه محكه به أن الله
له على عباده إل مبين، مأثور به ومبني على الأمر والحقى بعد لمصنف راجعان إلى الحقيقة، على رغم
القدرة في إنكار كلام القس وحسن الاختصاص على الإلزام، فأصل حديث من هذه النسخة أن الله شاء عبادة خلق
به رثا، اجتياهم عبادة الصلوة، ولم يشأ منهم أن يشركوا به، وأخير هذه الحقيقة على ب، بكل رسول بعثته إلى
أمة من الأمم، فجاءت الفتنة مخرجة من معنى صدور الآية، مؤكدة بخصاصها، هذا هو الذى زاده المصنف هنا،
وقد يتأ أن شاء على إنكار كلام القس كانت خطأ، فهو ما من حربا، والسبب أن الله تعالى أوضح في الآسى
حرما أن الذى أنكره من العتدين (وشرأ الله أن أشركوا) أما هو حطاجهم على الله تعالى بمشئته إلى لاجه لم
فب، مع ما حق لهم من الإحصار قوله بها (فهم من هدى الله وصوبهم من حجت على الضلالة، بوجه في آخر به
الأنعام وهذه الحجة الدالة ولو شاء الله كم أجبت) حتى فيها أنه هو الذى شاء، منهم الإنشراك والفتنة، ولو شاء
هدايتهم أجبت لا شعروا عن آخرهم، وحصل من هذا البيان، صرف الإنكار عليهم إلى غير به الحقيقة به معنى
وذلك هو الذى تقدمنا في إقامتهم الحجة على الله بمشئته، مع أن حجتهم في ذلك واضحة، وقد علمهم الحجة الدالة
الواضحة، والله الموفق.

وذكره على ربهم ^(١) يَهْدِي عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ الْغِيظُ . وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِيَ الشُّرَكَ وَالْمَعَاصِي
بِأَيِّهَا وَالرَّهْأَنَ وَيَهْدِي عَلَى بَطْلَانِ الشُّرَكَ وَقَحْه وَرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَعْمَالِ الْعِبَادِ ، وَأَنَّهُمْ
فَاعِلُوهُ ، بِقَصْدِهِ وَإِرَادَتِهِ وَحُتْبَارِهِ . وَاللَّهُ تَعَالَى سَعْتُهُ عَلَى جَهْلِهِا وَمَوْفَقُهُمْ لَهُ ، وَرَأَجَرُهُمْ عَلَى
مَيْسَجِهَا وَمَوْعِدُهُمْ عِنْدَهُ

وَقَدْ تَعَنَّى فِي كُلِّ ثَمَّةٍ رَسُولًا أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَآخَتَبُوا الطَّعْمُونَ فِيمَنْ
مَنْ هَدَى اللَّهُ وَبَنَّهُمْ مِنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ فَيَبْرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا
كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ٣٦

وَقَدْ تَعَنَّى فِي كُلِّ ثَمَّةٍ رَسُولًا إِلَّا وَفَدَتْ فِيمَنْ رَسُولًا بِأَمْرِهِ
بِالْخَيْرِ الَّذِي هُوَ الْإِيمَانُ وَبِعِبَادَةِ اللَّهِ . وَبِحَسَبِ الشَّرِّ الَّذِي هُوَ طَاعَةُ طَاعَتِ فِيمَنْ
هَدَى اللَّهُ . فِي لُطْفِهِ لَا يَهْدِيهِ مِنْ هُنَّ الْبَصَرُ وَهَبَهُ مِنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ، أَيُّ ثَمَّتْ
عَلَيْهِ الْخَدْلَانِ ، بَدَأَتْ مِنْ لُطْفِهِ . لَمْ يَهْدِيهِ مِنْ هُنَّ الْبَصَرُ وَهَبَهُ مِنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ ، أَيُّ ثَمَّتْ
الْأَرْضِ فَانْظُرُوا ، مَا فَعَلَتْ بِمُكْذِبِينَ حَتَّى لَا يَسِيَ مُكْذِبَةٌ فِي أَنْ لَا تَقْدِرَ الشَّرَّ وَلَا أَشَاقَهُ ،
حَيْثُ أَفْعَلُ مَا أَفْعَلُ بِالْأَشْرَارِ

إِنْ تَخَرَّصَ عَلَى هُدَايِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ٣٧
م ذكر عباد قریش وحرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إيمانهم ، وعززه أنهم من
قسم من حجت عليه لفضائله ، وأنه لا يهدي من يضل ، أي لا يطفئ من يضل . لأنه عتق ،
والله تعالى متعال عن العتق لأنه من قبل نفاذ الحق إلى لا يجوز عنه . وقرئ لا يهدي ، أي
لا يهدي أنت ولا أحد على هدايته وقد حذله الله وهو به وما هم من ناصرين (دليل على أن
المراد بالإضلال الخذلان الذي هو بعض النقص . ويجوز أن يكون (لا يهدي) بمعنى
لا يهدي يقال هداه الله يهدي وفي رواية أخرى : فإن الله لا يهدي لمن يضل ، ولمن أضل ^(٢) ،
وهي معاصده لمن قرأ (لا يهدي) على البناء للمفعول وفي رواية عبد الله يهدي ، بإدغام ياء
يهدى ، وهي معاصدة الأولى وقرئ (يضل) بالفتح وقرأ النحوي : إن تخرص ، مسح
الراء ، وهي لفظة .

(١) قوله وذكره على ربهم أي أهداه به . (ع)

(٢) قوله وقرئ لا يهدي أي بالبناء للمجهول ، كما أفاده النسي . (ع)

(٣) قوله وقرئ هداه أي هداه الله لا يهدي من يضل ولم يضل ، ظاهره أن هذه مراد أخرى لأي
طبيخ . (ع)

وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ هَٰذِهِ أَيْمَانُهُمْ لَا تَسْمَعُ اللَّهُ مِنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَوَعْدًا عَلَيْهِمْ حَٰثًا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٨ لَيْسَ لَهُمْ أَتَدَىٰ يَخْلُقُونَ فِيهِ وِلَعَمَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ٣٩

{وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ} معطوف على {وقال الذين أشركوا} بإدماهاً بأيهما كفرتان عظيمتان
موصوفتان، حقيقتان بأن محكيها وصدقها: بوريث دعوهم على مشيئة الله. وإلزامهم البعث
مفسرين عليه و{بلى} نيات لما بعد التي أي يي يمشيه ويرعد الله مصدر مؤكد
لما دل عليه يي. لأن سمع موعده من الله. وبين أن الوفاء بهذا الموعد حق واجب عليه في
الحكمة {ولكن أكثر الناس لا يعلمون} أنهم يمشون أو أنه وعد واجب على الله، لأنهم
يقولون لا يجب على الله شيء. لأنواب عامل ولا غيره من مواجب الحكمة {ليس لهم}
متعلق بما دل عليه يي. أي سمعهم يبين هم والصغير من يموت ودوهم لهم لمؤمنين
وللكافرين. والذي احتلموا فيه هو الحق: وحمل الذين كفروا أنهم كذبوا في قولهم
لو شاء الله ما عدنا من دونه من شيء. وفي قولهم لا سمع الله من يموت وقيل يجوز أن يتبع
بقوله {وافد بعثنا في كل أمه رسولاً} أي بعثنا رسلاً هم ما احتلموا به. وأهم كانوا على الصلاة
قله، مقترين على الله الكذب

إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٤٠

{قولنا} متداً، و{أن نقول} حمزه {كن فيكون} من كان التامة إلى معنى حدوث
والوجود، أي إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له احدث. فهو يحدث عقيب ذلك
لا يتوقف، وهذا مثل لأن مراداً لا يمتنع عليه، وأن وجوده عند إرادته تعالى غير متوقف.
كوجود المسامورة عند أمر الأمر المطاع إذا ورد على المسامور المطع المستر. ولا قول ثم.
والمعنى أن إيجاد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من
شئ المقدورات وهرئ فيكون، عطفاً على {نقول}

وَالَّذِينَ هَٰجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ تَعْدٍ مَا ظَلَمُوا لَنُؤْتِيَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَا نُؤْتِيَنَّهُمْ
الْآخِرَةَ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٤١ لَدِينِ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ نَتَوَكَّلُونَ ٤٢

(١) قوله ووريث دعوهم على مشيئة الله، أي به دعوهم إلى مشيئة تعالى وإتمامها بها (ع)

(٢) قوله وأرادنا وعد ربك على الله. أي الكلام في الكفار. وعبر فيه المصنف عن الله تعالى

للحكمة في قولهم يرجوب الصلاح على تعالى فاتهم (ع)

والذين هاجروا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، ظلهم أهل مكة هجروا
 بديهم إلى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع من المهاجرين ومنهم من هاجر
 إلى المدينة ، وهيل هم الذين كانوا محبوسين معدين بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 وكلما خرجوا سعروهم في نومهم منهم نبال ، وصيب وحباب ، وعمار ، وعن صوب أنه قال
 هم أبا رجل كبير ، إن كنت معكم لم أصعكم ، وإن كنت عليكم لم أصركم . فافتدى منهم بماله
 وهاجر ، فلما رآه أبو بكر رضى الله عنه قال له ربح البيع يا صيب وقال له عمر ، نعم الرجل
 صيب ، لو لم يحلف الله لم نعصه ، وهو نبال عظيم ، رسول لم يخلف الله نارا لأطاعه (١) ، فكيف
 في الله في حبه ولوحه (حسنة) صفة للصدر ، أى لسواهم بوثنة حسنة وفي قراءة على
 رضى الله عنه تنزيههم ومعناه أنزاه حسنة وقيل : ينزلهم في الدنيا منزلة حسنة ، وعلى
 الملة على أهل مكة الذين ظلهم ، وعلى العرب فاطمة ، وعلى أهل المشرق والمغرب وعلى عمر
 رضى الله عنه أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاء ، قال حمد الله لك فيه ، هذا
 موعده لك في الدنيا وما دخرت في الآخرة أكثر ، وقيل : لسواهم مباداة حسنة وهى
 المدينة ، حيث أوامهم أنها ونصروهم (لو كانوا يعطون) الصبر للكفار ، أى لو علموا أن الله
 يجمع هؤلاء المستضعفين في أيديهم الدنيا والآخرة ، لوعوا في دينهم ، ويجوز أن يرجع الصبر
 إلى المهاجرين أى لو كانوا يصبرون ذلك لكانوا في إيمانهم وصبرهم (الذين صبروا) على
 هم الذين صبروا أو أعى الذين صبروا ، وكلاهما مدح ، أى صبروا على العذاب وعلى مفارقة
 الوطن الذى هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف قلوب قوم هو مسقط رؤسهم ، وعلى
 المجاهدة وبذل الأرواح في سبيل الله

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ
 كُنْتُمْ لَا تَقْضُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ
 لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾

قالت قريش الله أعلم من أن يكون رسوله نبيا ، وهيل (وما أرسلنا من قبلك إلا
 رجالا يوحي إليهم) على ألسنة الملائكة (فاستلوا أهل الذكر) وهم أهل الكتاب ، ليعلمكم أن
 الله م يبعث إلى الأمم السالفة إلا نبيا ، فإن قلت سم تعلق قوله (بالبينات) ؟ قلت له
 معالعات شتى ، وما أن تعلق بما أرسلنا داحلا تحت حكم الاستثناء مع رجالا أى . وما أرسلنا

(١) قوله لو لم يخلف الله نارا لأطاعه فكيف ، أى فكيف لا يطيعه ، وقد سلفنا من ص . (ع)

إلّا رجالاً مآلينات، كقولك، ماصرت إلّا ريداً بأسود، لأن أصله صرمت ريداً بأسود، وأما رجالاً، صفة له أي رجالاً ملتزمين بالينات، وإبأدستنا مصرأ، كأنما قبلتم أرسلوا؟ هلكت بالينات، فهو على كلامين والآز على كلام واحد، وما يوحى، أي يوحى إليهم بالينات، وما لا تعلمون، على أن أشرط في معنى التكييف والإلزام، كقول الأخير، إن كنت علمت لك فأعطى حتى وهو له (فأسلوا أهل الذكر) اعتراض على الوجوه المتقدمة، وأهل الذكر، أهل الكتاب وغير الكتاب، ذكر، لأنه موعظة وتنبية للعاصين (ماز إلىهم) يعنى ما زل الله إليهم في الذكر، ما أسروا به وسوا عنه ووعدوا وأوعدوا (ولعلمهم يتمكرون) وإرادة أن يصعدوا إلى سبيلهم ففسدوا ويأملوا.

أَقَامِينَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخِفَّ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَبُزُّهُمْ
الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ أَخَذْنَاهُمْ فِي تَقْلِيمٍ ۖ ثُمَّ مَنَّ بِكُمْ
أَوْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ تَخَوُّفٍ رَحِيمٍ ۖ

(مكروا السيئات) أي المكرات السيئات، وهم أهل مكة، وما مكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم (في تقليم) متعللين في ما يبرهم ومناحرهم وأسابهم (على تخوف) متحورين، وهو أن يهلك قوماً فيهلكهم فحوروا فاحددهم بالعذاب وهم متحورون متحورون، وهو خلاف قوله (من حيث لا يشعرون) وفيه هو من قولك تخويفه وتخوته، إذا تقيسته قال زهير

تَخَوُّفُ الرَّحْلِ مِنْهَا تَأْيِكًا قَرْدًا كَمَا تَخَوُّفُ عُودِ النَّبْعِ الْخَشْخَاشِ (٢)

أي يأخذهم على أن ينقصهم شيئاً بعد شيء في أنفسهم ومواليهم حتى يهلكوا وعن عمر رضي الله عنه، أنه قال على المنبر ما تقولون فيها؟ فكسروا فقام شيخ من هذيل فقال، هذه بعثنا التخوف

(١) قوله «ومكروا به رسول الله صلى الله عليه وسلم» من المكروا به المخدع، معدي، من المصرون، (ع)
(٢) لأن كبر المدل وقيل لومير والتخوف انقضاء شيئاً شيئاً، والتمك الصام المرجع، والهمد الذي أكله الفراد من كثرة أسرارها، أو الذي تفتد من الرحن في السر والعلانية، واحد السبع وهو غير متخذ من النفس، وبروي ظهر فحة، وليس: المرد عديد الذي يفتد به الخشب، قرب، نقص رحلها منها المرجع الذي نعب من كثرة السر كما نقص المرد عود النخلة وفيه يقينها في الصلاة وروي أن عمر قال على المنبر: ما تقولون في قوله تعالى (أربأحكم على تخوف) فكنتو، هناك شيخ من هذيل، هذه بعثنا التخوف انقضاء، وأشدلت، فقال عمر عليكم يدوانكم لا تظنوا، قالوا: وماذا رابا؟ قال شر الماغيه، ما في فيه تخير كتابكم.

النقص قال: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ قال نعم، قال شاعرنا وأشد البتة فقال عمر: أما الناس، عليكم يدويكم لا يصل قالوا وما يدويانا؟ قال شعر الجاهلية، فإن فيه نصيرتكم (فإن ركبكم لرؤف رحمهم حيث يحمل عكم، ولا يعاخذكم مع استعانتكم) أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء تنهوا ضلاله عن السوء والسمائل
سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ٤٨

قرئ: أو لم يروا ويتعزوا، أي بالياء والياء (ما) موصولة بخلق الله، وهو منه يباه (من شيء يتعزوا ضلاله، والياء بمعنى الإيمان ولم يستدأج حال من الضلال (وهم داحرون) حال من الصبر في ضلاله، لأنه في معنى أجمع وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل، وجمع بالواو، لأن الداحور من أوصاف الملائكة، أو لأن في حمله ذلك من يعقل صلب والمعنى: أو لم يروا إلى ما خلق الله من الأحرام التي هي ضلال متعينة عن أفعالها وشيئها أي عن حاشي كل واحد منها وشبهه استعدده من الإساءة وشبهه لحاشي الشيء، أي رجع الضلال من حاشي إلى حاشي متفاده لله، غير متمتع به في سحرها له من لغو والأحرام في أنفسها داحرة أيضاً، صاعرة متفاده لأفعال الله فيها، لا تمتنع

وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا تَسْكِبُونَ ٤٩ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٥٠

(من دابة) يجوز أن يكرر بيانا لما في السموات وما في الأرض جميعاً، على أن في السموات جميعاً لله يدعون فيها كما سبب الأمان في الأرض، وأن يكون بيانا لما في الأرض وحده، ويراد بما في السموات المخلوق الذي يقال له الروح، وأن يكون بيانا لما في الأرض وحده، ويراد بما في السموات الملائكة وكرر ذكرهم على معنى والملائكة خصوصاً من الساجدين لأنهم أطوع المخلوق وأعندهم ويجوز أن يراد بما في السموات ملائكتهم، وقوله والملائكة ملائكة الأرض من الجمعية وغيرهم، فإن قلت يسجد المكلبي مما انتظمه هذا الكلام خلاف يسجد غيرهم، فكيف غير عن التورع ينقط واحد؟ قلت المراد لیسجد

(١) قال مجاهد: ردت على سجود المكلبي مما مضى من الكلام خلاف يسجد غيرهم، فكيف غير من شوعين ينقط واحد، الخ قال أحمد: وهذا ما يتمسك به من أخبار تناول اللفظ الواحد لخصته ومجاورة نحو لا ولم رد ذلك متناقضاً، قال السجود يتناول كل المكلبي حقيقة يتناول حال غير المكلبي بطريق مجاز التثنية، وقد أريد جميعاً من الآلهة، والواحد يشرى سكر ذلك في مواضع صرحت عليها من كتابه، هذا وظاهر مراده بها أن السجود عبارة عن قدر مشترك بين فعل المكلبي وحال غير المكلبي، وهو عدم الامتناع عند قدرته، وعرضه من =

وَاللَّهُ عَلَى السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَلِيُّ الْإِنسَانِ وَأَصْلًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢)

والدين : بضاعه : واصلح حال عن فيه الصرف : الواجب : الثالث : لأن
كل شيء منه فالبضاعة واحدة له على كل صفة عنه ويجوز أن يكون من الوصية : أى : وله الدين
: ثلثة : مائة : وبذلك تمى بكلمتها أو وله الجراء ثلثا دائمة سرمد لا يروى يعنى
أولاد والعبد

وَمِنْكُمْ يَوْمَ تَأْتِي سُورَةُ الْاٰنْكَارِ اُولُو الْقُرْبَانِ الْمُبِينِ

۴. د کسب ښه غښتلی د دوی منځم ورتنه شریکون

لِيَكْفُرُوا بِهِمْ وَيَتَذَكَّرُوا أَلَيْسَ الْإِنسَانُ أَكْفَرًا مِّنْ ذَلِكَ

وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَّبِعُ وَيُشْرِكُ بِكُمْ، أَوْ اتَّصَلَ بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ، فَمِنْكُمْ مَنْ يَتَّبِعُ
تَتَّبِعُونَ مَنْ يَتَّبِعُكُمْ مِنْكُمْ، وَالْجُزْءُ: رَفَعَ الصَّوْتَ بِالْإِعْجَازِ وَالِاسْتِغْنَاءِ. قَالَ الْإِسْنِ

تراویح میں صوت عینک صوّراً مشحوناً، وصوّراً حوّاراً،^{۴۸}

وهو (جاء) ، صرح به هـ وايف ، حر كها على الخيم ، وما قداده كاشف الصرع على
عائل نعي لها ، وهو فرق من كشف : لأن بناء المخالفة يدل على المبالغة ، فإن قلت : قيامني
قوله : ذا فرق منكم به سر كوني ؟ قلت : يجوز أن يكون الخطاب في قوله (وما منكم من
معه من شيء) ، و قد ورد في الحديث : (وما منكم من شيء) ، وأن يكون الخطاب للشركيين ومنكم
للناس لا لبعضهم ، كأنه : ذا فرق كاذب ، وما أنه يجوز أن يكون فهم من اعداء ،
كقوله (فلما نجاهم إلى بر فهدمهم) (ليكفروا بما آتيناهم) من لعمرة الكشف عنهم ،

۱۰ بی علی علی

۱۰ - من مملوای اندیشه است چه امجد و چه بدو

عظم ممتد و إلى الجدار

بلا غير ، والآل اربعة ، تسه في قيل = هو اسم الله ، وهكذا بعد الله ، وصار أي صور العباد
، أي صوره للاطلاق ، وروح حديد ، وروحهم عليه النصيب من روحه ذاته يعني ، وأمر روحه في العلم
الاعمال من حاله في أخرى ، والعلل الاعوان والوجود الانقياس ، الخشوع ، والفرح ، رفع القصور
الله ، وبعثهم عبر قيل ومع = حول ليس لروح الله كيف على شكله ، روحه ، وهو القلب
وصار يتابع وينتقل من بعض دعوات الله في بعض ، وادع يسعد يسعد ، يا رب مجدي سوارا ، فداء أعظم من
ملك يوم الحساب إذا قام الناس من قبورهم ، فنعصم النار كبحه عن ذلك

كأنهم جعلوا عرسهم في الشرك كعراس النحلة (فتمتوا فوق تعلون) تحلية ووعيد . وقرئ
 فيصنعوا . هاء مبتدأ لمفعول عطفاً على (يكفروا) ويجوز أن يكون يكفروا مضموم .
 من الأمر الوارد في معنى الخذلان والتخية واللام لام الأمر

وَيُخَفِّلُونَ لِي لَا تَعْلَمُونَ نَصِيحَةَ يَمِّ زَوْجَانِي ثُمَّ أَنَسَلْنِي عَمَّا كُنْتُمْ

تَفْتَرُونَ (٥٦)

(لي لا يعلمون) أي لاخبرته ومعنى لا يعلمونها أنهم يسمونها أمه . ويعتدون بها أنها
 نصر وضيع وتضع عداوته وليس كذلك وحققها أنها حماد لا ضر ولا نفع . فهم إذا
 جاهلون . وقيل الضمير في (لا يعلمون) الإله أي لا شيء غير موصوفه بالعلم ولا
 تشر أجعلوا ما نصب في أسمائهم ورؤسهم أم لا ؟ وكأولاً يخفون عن ذلك ثم (إنهم
 في التثنية) وعيد (عما كنتم تفترون) من الإفك في عمة أبا إله ونها أهل للفرق إله

وَيُخَفِّلُونَ لِي أَنَّمَا تَسْبَحُوهُ وَلَهُ مَا شِئْتُمْ ٥٧ وَإِذَا نُشِرَ أَخَدْتُمُ

يَا لَأَسْوَأَ ظُلٍّ وَحَمَّةٍ مُسَوِّدًا وَهُوَ كَقَطْمٍ (٥٨) تَوَارَىٰ مِنْ قَوْمٍ مِنْ سُوءِ

مَا تُشْرِبُهُ الْبَيْتُكُمُ عَلَىٰ هَوًى أَمْ تَدُئُهُ فِي الثَّرَابِ ٥٩ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)

كانت حراجه وكده تفرح الملائكة سات الله (سبحانه) بربه لدانه من نسبه الوالد
 إليه أو تعجب من قولهم (وهم ما يشعرون) يعني شئ . ويجوز في (ما يشعرون) الرفع على
 الانشاء . والنصب على أن يكون معطوفاً على السات أي وحملوا لأسمهم ما يشعرون من
 الذكور (ظل) بمعنى صار . كما يستعملات وأصبح وأمسى بمعنى بصيرة . ويجوز أن
 يعني ظل : لأن أكثر الوضع يتفق بالليل . فيظل ياره معاً مرده لوجه " من السكأة والحباء
 من الناس (وهو كقطم) ملوه حقاً على المرأة (توارى من القوم) يستحق منهم (من) أجل
 (سوء) المشربه . ومن أجل تعبيرهم ويحدث منه وبطر أيمسك ما شر به (على هوى)

(١) قال محمود . ظل بمعنى صار . قال أحمد . ويجوز أن يراد تخفون هاراً لصد ان له في وضعهم بالعداد
 والاحرار وأنهم لو عرجوا هاراً في الوقت الذي لا يطاق على الصبر به شيء . إل الصاء لصدوا على كفرهم وتكذيبهم .
 والله أعلم .

(٢) مره . ويجوز أن يعني ظل . الخ أي يرد ويستمر في لآله عناه لأصلي . وهو انصاف الشيء
 بوجه هاراً فقط . لأن أكثر الوضع .. الخ . ومرده الوجه . تنسبه من النصب . كما يفهمه الصالح . (ع)

على هون وهون أم يده في التراب أم يده . وقرئ أيمسكها على هون أم يدها . على التأنيث وقرئ على هوان (أي لا ساء ما يحكون) حيث يحملون الولد الذي هذا محله عندهم . ويحملون لأنفسهم من هو على عكس هذا الوصف

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ الشَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

(مثل الشو) صفة لسوء وهي واحدة من الأولاد الذكور وذكره الإناث ووأدهن حبة لإملاق، ويزارهم على أنفسهم شيع الداع . والله أمثل الأعلى وهو العلي عن العالمين، وسراة عن صفات المخلوقين وهو الخوار بكره

وَوَلَوْ كُنْزُ اللَّهِ سَخِمَ عَنْ عَابِدِهِ مَن ذَاتِهِ وَلَسَكُنَ يُؤْخَرُكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَبِأَحَدِهِمْ أَجَاهُمْ لَا تُسْأَلُونَ عَنْهُ وَلَا يُسْتَفْتَمُونَ ١١

(عن عدهم) تكبرهم ومعاصمهم (ماترك عليها) أي على الأرض (من دابة) من دابة ولاهدها كلها شؤون طم الطائين وعن أي هرة أنه سمع رجلا يقول إن الطعام لا يصير إلا دابة . هذا على والله حتى أن الحادي موت في ذكرها نصم الطعام . وعن ابن مسعود كاذب الجعل هلك في حمره يدب أن دم . أو من دابة طالفة . عن ابن عباس (من دابة) من مشرك يدب عليها وقيل لو أهدت الآباء تكبرهم بسكن الآباء

وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَن يَكْفُرُونَ وَيَصِفُ أَلْفَنَّهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا خَيْرَ إِلَّا لَهُمْ تُدْرِكُهُمْ مَّوْرَتُهُمْ يُفْرَطُونَ ١٢

(ويجعلون لله ما يكفرون) لأنفسهم من الشاة ومن شركاء في ربهم . ومن الاستعفاف برسلهم

(١) قوله «أم يده» أي يده في التراب . (ع)

(٢) أخرجه الطبري والحق في القصب . مع والأربع . من ساءه محمد بن جابر العباس . وهو مذكور

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة والحاكم والطبراني من طريق أبي الأحرص قال مرأى ابن مسعود . ويزارهم

لنفس - الآية قال : كاذب الجعل يذهب في حمره يذهب أن آدم .

(٤) قال محمود : المراد بما يكفرونه قسات ، وشركاء في ربهم ، وسخاف برسلهم . الخ . قال أحمد

وتقبض هؤلاء من إذا أجهه شيء من ماله جعله لله ، بل إذا أحب أمه له أعتها . وإذا انتهى طمها دم أبيه

يصدق به على حبه . وإعما ينقل مثل هذا عن القصب الصالح من الصباية ، كان عمر ونظرة . ومن دابة فيها .

ويجعلون لله ما يشنون . اللهم إن لم تنزل رية أوليائك ما لنا عيتهم ، فمن أحبهم حشرهم

والتهاون رسالاتهم ويجعلون له أرواحاً أمواتهم ولا يصيبهم أكرامها (ووصف ألسنتهم) مع ذلك (أن هم الحسنى) عند الله كقوله (وشر رجعت إلى ربى إن إلى عبده للحسنى) وعن بعضهم أنه قال لرجل من دوى البسار كيف يكون يوم القيامة إذا قال الله تعالى هاتوا ما دفعتم إلى السلاطين وأعوانهم ، فيؤتى بالدواب والنبات وأرواح الأموات العاجزة وإذا قال هاتوا ما دفعتم إلى فيؤتى بالكسر والحرق وما لا يؤثرون له ، أما تسجي من ذلك الموقف ، وقرأ هذه الآية . وعن مجاهد أن هم الحسنى ، هو قول قريش لنا النون ، وأن لهم الحسنى بدن من كذب وقرئ (الكذب) جمع كدوب . صفة اللسان (معرطون) قرئ مفتوح إراء ومكسورها معهما ومشدداً ، فالمفتوح معنى مقدمون إلى النار معجلون إليها ، من أفرطت فلاة ، وقرئته في طلب الماء ، إذا قدته . وقيل مسيبون متروكون ، من أفرطت فلاة حتى إذا حلفت وسبته والمكسور المحفف ، من الإفراط في المعاصي والمشد ، من شريطة الصاعيات وما يلزمهم .

ثَالِثَةٌ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَرِيقٌ لَهُمُ الشُّعْلُ أَصْلَهُمْ فَهُوَ وَرِيقٌ لِيَوْمِ نِيَوْمٍ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)

(فهو ولهم اليوم) حكاية الحال الماضية لئى كان فريق لهم الشيطان أعمهم بها أو هو ولهم في الدنيا فجعل اليوم عماره عن زمان الدنيا ومعنى (ولهم) قد بهم وشر لقريش . أو بمعنى (هو ولهم اليوم) حكاية للحال الآتية ، وهي حال كونهم معدين في النار ، أى هو ناصرهم اليوم لا ناصرهم غيره . معاً للناصر لهم على أبلغ الوجوه . ويجوز أن يرجع الضمير إلى مشركي قريش ، أنه ربي للكفار فلهم أعمارهم . هو ولي وهؤلاء ، لأنهم منهم ويجوز أن يكون على حذف المضاف ، أى : فهو ولي أمثالهم اليوم

وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا يُثَبِّتُ لَهُمْ يُذِى اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤) وَاقِفْهُ أَرْزَلْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَتَبْنَا بِهِ الْأَرْضَ تُفَةً مَوْتَهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥)

(وهدى رحمة) معطوفان على محل (لتبين) إلا أنهما اتصبا على ألسنا معقول لهما : لأنهما فعلا الذى أرسل الكتاب ودخل اللام على ليس لأنه فعل المحاط لا فعل المثل وإعما ينتصب مفعولاً له ما كان فعل فاعل الفعل المعلن والذى اختلفو فيه البعث : لأنه كان فيهم من يؤمن به ، ومهم عبد المطلب ، وأشياء من التحريم والتحليل والإنكار والإقرار (لقوم

يسمعون) سمع إصاف وتدر: لأن من لم يسمع بقلبه، فكأنه أصم لا يسمع
وإن لكم في الأنعام عبرة لتفكروا بها في بطون من بين قرآن وقدّم
لبنا خرافاً سابقاً للشاربين (٦٦)

ذكر سيوفه لأنعام في باب ما لا يصرف في الأسماء المعردة الواردة على أفعال، كقولهم: ثوب أكاشر؛ ولذلك رجع الصمير إليه مفرداً وأما (في بطونها) في سورة المؤمنين، فلأن معناه الجمع ويجوز أن يقال في الأنعام وجهان، أحدهما أن يكون تكثير بمعنى (كأجبال في جبل، وأن يكون اسماً مفرداً مقتضياً لمعنى الجمع كنهم، فإذا ذكر فكما يذكرهم، في قوله: في كل عام تهم تنحرونه بِلِقَاحِهِمْ قَوْمٌ وَتَذِيحُهُمْ (٦٧)

وإذا أتت فيه وجهان أنه تكثير بمعنى واحد في معنى الجمع وقرئ (تفكروا) بالفتح والضم، وهو استئناف، كأنه قيل: كيف العبرة، هيل تفكروا (من بين قرآن وقدّم) أي يخلق الله الله الذي وسيطاً بين العرش والدم يكتسبه، وبينه وبينهما روح من قدره الله لا يسي أحدهما عليه طون ولا طعم ولا رائحة، بل هو خالص من ذلك كله، قيل: إذا أكلت الهيمة العلف فاستقر في كرشها طعمته، فكان أسنله قرناً، وأوسطه لنا، وأعلاه دماً والكبد مسيطرة على هذه الأصناف

(١) قوله: أن يكون تكثير بمعنى واحد، فكأنه بالجمع (ج)

(٢) في كل عام تهم تنحرونه بِلِقَاحِهِمْ قَوْمٌ وَتَذِيحُهُمْ
أربابهم توكي تذايحهم ولا يلقون طماناً مودة
أنهم الأبناء تحبونهم هيات هيات لما ترجونه

الحي من بين أسد اسمه يس من الحبيب الحارث، والهم اسم جمع يماثل مائة المفرد وقد راعى معناه يماثل كالجوع، والأنعام هذه سيوفه من المعردات المدة على أفعال كالحلاق والماح، معاملة بالتذكير تارة اعتباراً بنفسه، وتأتيت أخرى اعتباراً بمصدره، وقيل: هو جمع بمعنى كأساب وسبب، والكلام تحسر وتحجور في صورة الأحرار ويعمل تقدير حمرة الاستعظام التي هي أول معنى من في (أي) أي كل عام تعلون ذلك، وروى: أكل عام بالاستعظام، وكفى نصب على الطريقة، وفي الأسر بالزمان عن دم العين وهو دم، إما لأنه يشبه لمعنى لجمده كل عام كما قاله ابن مالك وغيره في مثله، أو على قدر مصاف كما ذهب إليه جمهور المفسرين، أي سبب تهم وجهه تحنونه صفة تهم، ويجوز أنها حمرة وكل عام، ظرف لتحنونه، وفيه لأنه عطى الاستعظام وعليه فالسوخ للأبداء تهم ووجه في جز الاستعظام، أو لعدم معمول الخبر على أنه كقيد الخبر، بلغة قوم أي يلقون طوله على إناثه تحمل عدم وتنجونه أنهم أي يستولونهم عندهم، كما عرفت منهم، والآراء الأصحاب والتوكي جمع أنوث كمنى جمع أخو رداً وسمى والظمان المطاعة بالمدح، أي لا يجارون أمانه ويصرون الحرب وهو أنهم: استعظام إنكارى توبيخ، أي لا تحسبوا معناهم أولئك حتى الصماص، وفيه بسمي لعد، وكرهه لفرقة وقطع الإطعام، وقوله لما ترجمه منقول محذوف أي: أقول ذلك لما ترجونه، واللام فيه تبيين القناع، ويجوز أنها رائدة منه، والوجه الضم، ويجوز أنه الظل.

الثلاثة تقسمها ، فتجرى الدم في العروق ، واللبن في الصرع . حتى يفرث في السكرش
فسبحان الله ما أعظم قدرته وألطف حكمته من السكر وما من وقت شفق عن الإخلاص
فقال تميز العمل من العيوب ، كنمير اللبن من بين فرث ودم في سائر ما في سائر الحلق
ويقول لم يعصر أحد اللبن قط وقضى سبعا ، بالسد وسعاً بالتحفيف كهي وبي
فإن قلت أي فرث بين من الأولى والثانية ؟ قلت الأولى للتعويض . لأن اللبن يعصر ما في
بطونها ، كقولك أحدث من ما ريد نوأ . والثانية لابتداء العادة . لأن بين الفرث واسم
مكان الإسقاء الذي منه يتبدأ ، هو صلة لفسيفكم ، كقولك سببه من الحوص ، ويجوز أن
يكون حالا من قوله (لنا) مقدماً عليه . فتسبب محذوف . أي كائناً من بين فرث ودم
الأنزى أنه لو تأخر فصل لنا من بين فرث ودم كان صفة له . وإما قسم لآله موضع بعده ،
فهو قس ، لعدم . وقد اجمع بعض من مر أن أنى طاهر عني من جعله محذوف . لحره في مسك
القول هذه الآية ، وأنه ليس عندكم أن يستملك لول وهو طاهر كما حرج الله
من بين فرث ودم طاهراً

وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّجِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي

ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٦٧

فإن قلت سم تعين قوله (ومن ثمرات النحل والأعنان) ؟ قلت : محذوف تقديره
« سببكم من ثمرات النحل والأعنان أي من عذيرها وحذوف لدلالة سببكم منه عليه .
وقوله (تتخذون منه سكرًا) من وكشف عن كنه الإسقاء أو يتعلق بتخذون ، ومنه من
يكرر الظروف للتوكيد ، كقولك يد في أيدار فيها ويجوز أن يكون (تتخذون) صفة
موصوف محذوف ، كعوله

سَكْرًا كَانَ مِنْ أَرْمِي لَيْشَرًا ١١

(١١) مالك عدي غير شرط وعبر . وعبر . عكده . شدة الور
• سكر سكر كان من أرمي ليشر •

السوط له الضرب ، معمول من الخلف . كد . صفة محذوف . أي قوس كد . عكده لكده أي المنبس
ومين واسمه « أرم » حال شدة قوس وساد . صارت جدد ورزى ملك . أي . وشه لرميها
على عمل وكلي محذوف فاستعاض به في اللفظ مقامه . وهي جملة « كان » وحذف الضموت الأولى مظهره ،
والثاني ضروره . لأنه لا يجوز حذف الضموت إلا إذا كان بعض من يجوز عن أودى . أو صلح بمت لاشتره
العام . « كان » هنا ليس بمعنى . الخمر . ثموت ودم . أي . كقوله رجل نصف دمه دمه من أشد الناس =

عديده ومن ثمرات النحل والاعشاب ثم يتحدون به سكرأ ورر قاحناً ، لانهم يأكلون بعضها ويتحدون من بعضها لسكر فإن ورد بالام يرجع الضمير منه إذا جعلته طرفاً مكرراً؟
 قلت إلى المضاف المحذوف أى هو العصير كما يرجع في قوله تعالى (وهم قائلون) إلى الامل المحذوف ، والسكر الحمر ، يجب مصدر من سكر وسكرأ محورشداً ورشداً قال

وَأَخَذْنَا مِنْهُ سَكْرًا عَلَيْهِ وَأَخْلَى يَوْمَئِذٍ سَكْرًا أَنْ قَامَ (١)

وفيه وجهان أحدهما أن تكون منصوبة ومنه ما نسخها شعي والسحى والثاني أن يجمع بين العتاب والمثنة . وقيل : السكر التيف ، وهو عصير نعت ومنه ما سكر إذا صاح حتى يذهب نكاته ثم يترشح حتى يسر وهو حلال عند أن حنجه إلى حد السكر ويحتج بهذه الآية وهو به صلى الله عليه وسلم الخ حرام لعبها والسكر من كل شراب (٢) ونحوه حجة ولقد صنف شيخنا أبو علي أجماني قدس الله روحه عبر كتاب في تحليل البید ، فلما شج (٣) وأحدث منه السن العاليه قبل له لو شرب منه من نفوى به فأى قيل به فقد صفت في تحليته ، فقال تناولته الطهارة (٤) فصح في المرومة . وقيل : السكر الطعم (٥) وأشد

• حُطِّتْ أَنْفَاصُ الْكِرَامِ سَكْرًا •

أى سقطت أنفاسهم (٦) وهو من سكر حمر وبه إذا تبرك في غراس الناس ، فكانه تحمها وانزوى حسن الخ والرب وهم والربف وغير ذلك ويجوز أن يجعل السكر ررقاً حناً كأنه قيل : يتحدون به ما هو سكر ورى حسن

سوداً ، بقوله عليه عليه جرد : نور عدوه : سركت عدى عبر هذه الآيات ، وهو صوب من التبدد والتفرع : عدوه بالسوط عند العرب : وأما عند المعاصرين ، والسم عند القدماء : ويروى عنهم : بدل سوط ، يصعب له بيت

- (١) عدم شرح هذا الشاهد بعد جرد من ٢٩٥ في جملة ما شذبه أم مصدحه .
- (٢) أخرجه الألباني من حديث أبي عمار وهو : «عنهما مرفوعاً» ورواه الطبراني من وجه آخر عن علي مرفوعاً ، وجه محمد بن العراب للكرى وهو سكر الحديث
- (٣) قوله وهذا شج وأحد : من السن العاليه في الصحاح : شاج الرجل يشج شجاً بالتبرك ، وشج طبيخاً . أى شاج . (ع)
- (٤) قوله وقال تناولته الطهارة ، في الصحاح : الطهارة السق والحش . (ع)
- (٥) مره «ورق السكر الطعم» في الصحاح : الطعم بالضم الطعم . (ع)
- (٦) قوله «أى تنقلت بأعراضهم» في الصحاح : انقل بالضم ما ينقل به على شراب . (ع)
- (٧) قوله «ورأه إذا تبرك» في الصحاح : تبرك ، أى أسرع في العدو وجد . (ع)

وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبِلِّ بُيُوتًا وَمِنْ شَجَرَ
يَعْرِشُونَ ۚ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُلَّكَ رَبِّكَ دُلًّا بِتَخُوحٍ مِنْ
طُورَيْهَا شَرَاتٍ مَخْتَلِفًا أْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً
لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝

الإيحاء إلى النحل إغماها والقذف في قلوبها وتعليمها على وجه هو أعلم به ، لا سبيل لأحد
إلى الوهوى عليه ، وإلا عيقها في صمتها ، ولطفها في بدير أمرها ، وإحسانها في بصحتها
دلائل شاهدة على أن الله أودعها علماً بذلك وعلمها ، كما أولى أولي العيون عقومهم وقرأ
بجبر وثبات (إلى النحل) مفتحين وهو مدكر كالتحل وبأبنته على المعنى (أنا اتخدى) هي
أن النصر : لأن الإيحاء فيه معنى العيون وقرئ : سوتاً يكسر الماء لأجل الماء ، وفي يعرشون
تكسر الراء وصيها يرفعون من سموف ليوت وفيل ما ينون للنحل في الجبل والشجر
ودسوت من الأماكن التي تعمل فيها والصمير في (يعرشون) للناس حين قف ما معنى
من ، في قوله (أن اتخدى من الجبل بيوتاً ومن الشجر وعما يعرشون) وعلاقي في الحال
وفي الشجر ؟ قلت أريد معنى العصب ، وإن لا معنى بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش
ولا في كل مكان منها ، من كل ثمرات : يحاطه بالثمرات التي تجرسها للنحل " وتعتاد أكلها ،
أي إلى البيوت ، ثم كل من كل ثمرة تشتهيها ، هذا أكلتها (فاسلكي سلك ربك) أي الطريق
التي أهلك وأهملت في عمل لعل أو فاسلكي ما أكلت في سلك ربك ، أي في مسالكه التي
يحبيل فيها قدرته النور المزمع علام أجواث ومساعد ما كلك أو إراد أكلت الثمر في المواضع
البعيدة من بيوتك ، فاسلكي إلى بيوتك واجمع سلك ربك لا تنوع عليك ولا تقصص فيها .

(١) قوله ور لا سبيل له أي تأتيا أفاده الصالح (٤)

(٢) قال محمود : قلت أريد معنى القصف والاسير سبها ، فإنا أحمد ، وهو من الذي أدى به
عليه (ويعرشون) من سمن ومن الملقاة بحار البيوت ، إطلاق لا كل ، كأنه قيل وكل لا كل ، لئلا يورد ، ومن
أم يحجر عليها ، وإن سحر عليها في الحب ، أمر ، عاها في نفس المواضع دون نفس ، لا ، بعبارة لا كل
على الإطلاق ، مشهاها به ، وأن القيد لا يعمل بصلتها في كل موضع ، ولهذا المعنى دخلت ثم لغارب
الأمر بين الجهر عليها في اتحاد البيوت والإطلاق لما في تناول الثمرات ، كما تقول : راع الخلال فيما تأكله ، ثم كل
أي شيء شق ، فتوسط ثم لغارب الجهر والإطلاق ، فالحال العظيم الخبير

(٣) قوله بالثمرات التي تجرسها للنحل ، في الصالح : ويجرس : القرب المني ، رجس : النحل القربط
أكلته ، رمة أيضا والقربط : شجر من العصاة وفيه العصاة ، كل شجر يعظم له شوك (٤)

سرعته وقيل لئلا يغفل من بعد عقله الآؤن شيئاً وقيل لئلا بعد زيادته على غيره
 وَأَقِمْ قِصْلَ نَفْسِكَ عَلَى خَيْرٍ فِي رِزْقٍ وَمَا يَدِينُ قُصْلُوا رِزْقَهُمْ
 عَلَى مَا مَنَنْتَ عَلَيْهِمْ فَمَنْ يَسْأَلْهُ فَأَسْتَفِمْ إِنَّ اللَّهَ يَتَخَبَّرُونَ ^(٧١)

أي حسمكم معاوين في الرزق. فربكم أنزل ما رزقكم وما يشر منكم ورجوكم
 وكان ينبغي أن تزدو فصل من رزقكم عليهم حتى يساويوا في اللبس والمطعم. كما يحكي عن
 أبي ذر أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: إنما هم إخوانكم فأكسبهم بما تلهسون وأطعموهم بما
 تظعمون ^(٧٢) فما رزق الله بعد ذلك إلا ورد في رزقه ويزداد إزاره من غير تفاوت ^(٧٣)
 أفتمتع الله بخدمته في فضل دين من جهة حدود النعمة وفيه هو من صبره الله ليس
 جعلوا له شركاء. قال هم أئمة لا تسوون بكم. ويرعدكم فيها أئمة من غيركم ولا تجعلوهم
 معه شركاء. ولا يوصون ذلك لأنكم فكيف يصح أن تجعلوا عسدياً في شركاء. وفي المعنى أن
 أموالاً وإماليات أمار رزقهم جميعاً فهم في رزق سواء. فلا تحسبوا إلى أئمة رسول على ما يكرههم
 من عدم شيئاً من الرزق. فإعداد ذلك في تجر به إليهم على أئمتهم. وفيه يتحدون. ذلك ما وليه

وَاللَّهُ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَلِجَلِّ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ نِيَّانَ وَخَفِضَ
 وَرَزَقَكُمْ مِنَ الْقُلُوبِ أَفْسَاطًا لِتُزَكُّوا بِهِ وَلِيُقَمِّتَ اللَّهُ فَمٌ يَكْفُرُونَ ^(٧٢)
 من أنفسكم من جنسكم وفيه هو خلق حواء من صلب آدم وأخفذه جمع حواء
 وهو الذي يبعد أي سرع في الطاعة والخدمة ومعه قيات وإيك يعني ويحمد وقال
 خَلَقَ الْوَلَدَ لَا يَفْقَهُنَّ وَأَنْبَأَتْ بِأَكْفَهٍ أَرْوَاحُ الْأَنْجَالِ ^(٧٣)

واختلف فيهم ففيل هم الأختان على السات ^(٧٤) وقيل أولاد الأولاد وقيل أولاد المرأة

(١) متفق عليه. وأخرجه أصحاب السنن

(٢) لم أره

(٣) يقول خفذه عن باب ضرب أي أسرع تولد مع ربه وهو في البيت الصمد. من: أي من النساء
 الطاعات وأئمة مني للجهل أي بكره وأكف قطاين وتولد أئمة الأولاد جمع رهم. ذلك
 دليل على حفظهم وصونهم حتى لا يتخلل ركبهم إلا الولد.

(٤) قوله وقيل هم الأختان على النبات في الصحاح: الخفذه الأعوان الخدم ومعه أئمة الخلق بالسرعة
 كل من كان من قبل المرأة كالآب والابن. وهم الأختان. كذا عند العرب وأما عند العامة فليس الزوجان زوج الله
 أنه خلقه أيضا من الأختان من الأعوان أو الخفذه. فلهذا قيل في الخبر عن ابن مسعود: الخفذه أختان
 الرجل على بناءه. (ج)

من الروح الأثور وفيه المعنى جعل لكم حذره . أي حذروا ما يحذرون في مصالحكم ويعينونكم
ويحذروا أن يراد بالحذره السور أنفسهم كقوله (سكروا ورزقاً حسناً) كأنه قيل وجعل لكم
ممن أولادهم سور وهم حافدون أي جامعون بين الأمرين (من الضيقات) يريد نصيبها .
لأن كل الضيقات في أحدهما ضيقات له ما لا يعودح منها (في أفعالها) يلزمون (في) وهو
ما يعتقدون من ممة لأصم وركبها وشذاعتها وما هو بلا وهم باطل لم ينو صولاً إليه تدبيل
ولا ناره فليس هم بمنزلة إله . كأنه شيء معوم منقضي ونعمة الله المشاهدة المعانية التي
لا شبه فيها لدى عملهم غيرهم كاهرون بها منكرها كما شكر النحل الذي لا يتصوره العقول
وقيل بباطل ما يستورهم شيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرها . ونعمة الله : ما أحل لهم .
وَيَقْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقٌ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئاً

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ

البرق سكروا بمعنى انصرفوا . وفيه معنى لا يروى . فإن ذلك المصدر نصبت به في شيئاً كقوله
(أو طعاماً) أي لا يملك أن يروى شيئاً . ويراد أن يروى كان شيئاً بدلاً منه
بمعنى قبلا . ويحذرون أن يكون ما كذب لا يملك أن لا يملك شيئاً من الملك (من السموات
والأرض) حبه للبرق أن كان مصدر بمعنى لا يروى من السموات مطرا . ولا من الأرض
سائبة أو صفة إن كان اسما لما يروى . والصحيح في لا ولا يستطيعون (في) لما لا في معنى
الآله . بعد ما قيل (لا يملك) أي القبط . ويحذرون أن يكون للكفار . يعني ولا يستطيع
هؤلاء . مع أنهم أحياء . متصرفون أو بآيات . من ذلك شيئاً فكيف باخدا الذي لا حس به
فأرقت . بمعنى قوله (ولا يستطيعون) بعد قوله (لا يملك) ؟ وهل هما إلا شيء واحد ؟ قلت
ليس في (لا يستطيعون) مصدر جمع وإنما المعنى لا يملكون أن يروى . والاستقاعة مفعلة
عندهم أصلاً . لأنهم موات . إلا أن مصدر الجمع وراى ما جمع بين من الملك والاستقاعة للتوكيد
أو يراد أنهم لا يملكون الرزق ولا يملكهم أن يملكوه . ولا يأتى ذلك منهم ولا يستعير

فَلَا تَصْرِفُوا إِلَهُهُ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ

(فلا تصرفوا الله الأمثال) تعيل للإشارة إلى الله والتشبيه به . لأن من يصرف الأمثال

(١) قال محمود . تعيل للإشارة إلى الله والتشبيه به . الخ قال أحمد . تعيل تشبيه الأول بكونه حوله (٢)
متعلقاً بالأمثال كأنه قيل فلا تصرفوا الله ولا تشبهوه . وعلى الثاني يكون متعلقاً بالمثل الذي هو تصرفوا . كأنه
قيل فلا تصرفوا الله الأمثال . لأن صرف المثل إنما يستعمل من تمام غير العالم . ليس له ما سوى الله . والله تعالى
هو العالم وأنتم لا تعلمون . فتعيل غير العالم تمام عكس الحقيقة . والله أعلم .

مشبه حالاً بحال وقصة قصة (إن الله يعلم) كنه ما تفعلون وعظمه ، وهو معافاكم عليه بما يوازيه في العظم : لأن العقاب على مقدار الإثم ، وأنتم لا تعلمون كنهه وكنه عقابه ، قد كثر هو الذي جيزكم إليه وجراً كم عليه فهو تعلم للهي عن الشر ك ويحور في د فلا تصر بوالله الأمثال ، إن الله يعلم كيف يصرف الأمثال وأنهم لا تعلمون

صَرَفَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ رِزْقِ اللَّهِ يُرْزَقُ أَخِيًا
قَوْمٌ يَتَّبِعُونَ مَثَلَهُ سِرًّا وَنَهًا أَفُلَ يَنْتَوُونَ لِلْحَمْدِ لَهُ مِنْ أَكْثَرِهِمْ لَا يَعْلَمُونَ ٧٥

ثم عليهم كيف تصرف فعل منكم في بشر ككم بالله لا دون من مرسى بين عبد مملوك عاجز عن التصرف ، ومن حزم مالك قد رزقه الله مالا فهو يصرف فيه وينفق به كيف شاء فإن قلت لم قال (مملوكا لا يقدر على شيء) وكل عبد مملوك وغير قادر على التصرف ؟ قلت أما ذكر المملوك فليغير من الخبر لأن اسم العبد مع عليهما جميعا لأيهما من عبادة الله وأما (لا يقدر على شيء) فيجعل عبر مكاتب ولا مآذون له ، لأيهما قدرا على التصرف

(١) هذه الآية قال : وكان قلت لم قال مملوكا لا يقدر على شيء . - الخ قال أحمد : والمملوك بصدقه مملوك هو مذهب الاصم بذلك وحسن الله فيه وفي هذه الآية له مضمون لأن الله تعالى من المملوك لأية نظره المجر وعدم ذلك والتصرف عاليا ، ثم أصبح عن المولى المقصود وهو أراده امتوا أس من من أن ملكك سده فذلك وعبر ، بل هو على الأصل المجهول في المثال عاجز غير قادر ، ولولم يكن ذلك العبد منصورا ومجهولا شرعا وعرفا لكان قوله تعالى (لا يقدر على شيء) كالإكراه لمأفهم من قوله (عبد مملوك) وهو من القدر حول إنه أحرار من المكاتب ، بعيد من فصاحة القرآن : فإنه (كان العبد لا يصح منه ذلك) لأنه لا يملك المال ، فكأن أراد به حشد من إغلاق ، فقط كالألفاء الذي لا يعبد الله في شأن القرآن وإسلامه على صرف فلاحه . ومثل هذا أنكر الاصم أبو المعالي على من حمل قوله على السلام . وأما مراد تكلمت به من وبها على المكاتب بعد القصد إليها على شهودها وأما الإحرام به عن المآذون له معنى على القول بأن الإفراد بعدم قدره عدم ملكه من التصرف وإن لم يكن المآذون له مالكا عند هذا القائل . وهذا بعد عن مطابقة قوله (ومن رزقه ما رزق عسا) فأما أن يجب أن يكون المراد قوله (لا يقدر على شيء) لا ذلك شيئا من الزوى كما هو في الخبر المفسر : فلا لا يقدر على شيء ، أي لا يملك شيئا يقدر على التصرف فيه . فمحصى من هذا الحديث أن في الآية مجالا لصرف مذهب ذلك . وإن كان نقائل أن قوله : هذه الآية لا يوضح أنها توجب ضرب المملوك ، كأنه من . وربما ضرب المثل بمملوك : لأن صفة الإلزام له وسببه المروعة به ، أنه لا يقدر على شيء . أي لا يوضح به ذلك . وكذا ما يجي . لحال والحصة لا يصعد بواحد منهما بغيره ولا يخصص . ويمكن إيضاح وجهه . ومن ذلك قوله تعالى (ومن دفع مع الله إذا أحرار له) قوله لأحرار له لا يصعد به بغيره ليسرى (فه) من (له) لأن كل مدعو إذا عرقة تعالى ، لأحرار به . وربما أريد أن عدم القصد من لوارم دعاه به غير الله تعالى ، فهذا أقصى ما يمكن أن يستخرج من القائل بعدم صحة ذلك القصد . ولما أن يكون في دفعه أن الأصل في العفة والحد وشبهه التخصيص والتقييد . وأما الزاود من ذلك لازما فتأد على خلاف الأصل ، والله الموفق .

واحتفلوا في العيد هل يصح له ملك؟ وانذهب الظاهر أنه لا يصح له أن يقتل (من) في قوله لا من ررقاه في ما هي؟ قد الظاهر أنها موصوفة كأنه قتل وحرأرقناه، ليطابق عدد ولا يجمع أو يكون موصوفة فإن قلت من من (يسنون) على الجمع؟ قلت معناه: من استوى الآخر والعد.

وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رُحُلَيْهِ احْدُهُمَا أَبْنَمُ لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَلَسَ بُوْحَهُ لَأَنَّا بِنَحْيِرِ هَلْ نَسْبُوهُ هُوَ وَمَنْ بَأْسُهُ لَقَدْ هُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٧٦

الابن الذي ولد أحرس، فلا يعهم ولا يعهم به وهو كل على مولاه في قتل وعيان على من إلى أمره وبعله في أنها بوجهه) حين يرسله ويصره في مطلب حاجة أو كفاية مهم، لم يسمع، لم يأت تنجح لا هل يستوى هو ومن) هو سليم الخواص بقاء دو كفايات، مع رشد ودينه، فهو (بأمر) (بأس) (بالعد) والخير (وهو) في نفسه (على صراط مستقيم) على سيرة صالحة ودين قويم. وهذا مثل ثان عمه به الله نفسه ولما يفيض على عباده ويشملهم من ثمار رحمة وألطافه ورحمة إيديه والديونة، وللأصنام التي هي أموات لا تنفع ولا تنفع وهرى أبناء بوجه، بمعنى أبناء بوجه من هولهم أبناء أو سه أنى سعداً وقرأ ابن مسعود أبناء بوجه، على البناء للمفعول.

وَلَقَدْ عَهِدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِي السَّاعَةِ إِلَّا كَلِمَةَ الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٧٧

(والله عاهد السموات والأرض) أي يختص به علم ما عاهد فيهما عن العباد وحق عليهم عليه أو أراد عاهد السموات والأرض يوم القيامة، على أن عاهد عاهد عن أهل السموات والأرض لم يطلع عاهد أحد منهم (إلا كلمة البصر أو هو أقرب) أي هو عاهد الله وإن تراخي، كما تقولون أئمت في الشيء الذي تستقربوه هو كلف البصر أو هو أقرب، إذا بالعلم في استقراؤه، وبحوله قوله (ويستعجلونك بالعداب ولن يحلف الله وعده وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون) أي هو عهده دأب وهو عندكم بعيد وقيل المعنى أن إقامة الساعة وإمارة الأحياء وإحياء الأموات من الأولين والآخرين، يكون في أقرب وقت وأوسع، (إن الله على

كل شيء قدبر) فهو يهدى على أن يقيم الساعة ويبحث الخلق . لأنه بعض المقدورات . ثم دل على قدرته بما بعده

وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنَ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَخَفَى لَكُمُْ السَّمْعُ
وَالْأَبْصَارُ وَالْأَفْئِدَةُ لَعَلَّكُمْ تُتَّقُونَ ٧٨

قرئ (أمهاتكم) بضم امهم و كسر هاء . هاء مرادى أمات . كما ربيت في أدنى .
نقل : أمراق . وشئت زيادتها في الواحدة قال

• أُمَّهَاتِي يَخْنِئُونَ وَإِلَيَّ أَنِي • (١)

(لا تعلمون شيئاً) في موضع الحال . ومعناه : بعد عيسى شيئاً من حق المنعم الذي جعلكم في البطون وسواكم وصورتكم . ثم أخرجكم من الصب إلى سمع . ومعناه (وجعل لكم) سمعاً ومارك فيكم هذه الأشياء إلا آلات لإزالة جهل الذي ربيته عنه وجلب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته . ونبياء بمعرفته . والتي في ربيته . والآفة في مؤاد كالآفة في عراب . وهو من حوم الفلة التي حوت على حوم النكبة . والآفة : المردة في سمع غيرها . كاجاد شعوع في جمع شعاع لا غير . فحوت ذلك المجري

أَنْتُمْ يَرْوِا بَنِي الطَّيْرِ مُسَخَّرِينَ فِي حَوَائِجِهِمْ مَا يُمْسِكُهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَإِنْ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٧٩

قرئ : ألم روي . بأناء . الباء (مسخرات) مدلات للطيران بما خلق الله من الأجنحة والأسباب الموائمة (٢) لذلك والجو هو المساعدة من الأرض في سمع الطول والسكك (٣)

(١) في لدى العرب من القاب . روي المصدره على أنباء

أبهي جدي وليس أي

لهي بن كلاب بن مرة جد النبي صلى الله عليه وسلم . وربي القاب . روي المصدره وسمع الذي . والله في الأصل
حل في صدر المطه جمع الرحلة من الاستحار . أضفى على ذلك مجازاً . ومعظم مصمم . والفولة بمحتم
المكروه واضعاه . ورواه الله في أمه شاد . وحذف كسر الحاء . ولذا : أمهات . ليس من مصر . وهذا
نصب واسمها إلى والخدعة : شبه كفهولة . عطلاق لأم ولاب على جده والجد . على الأصالة
(٢) قوله : والأسباب الموائمة لذلك . في الصحاح أسنة على ذلك الأمر . ورواه دارهم والعدة تقول
(٣) رويته (ع)

(٣) قوله : والسكك . يمد منه في الصحاح السكك . تسكاكة هو الذي يلقى أعنان السهم . وفيه أيضاً أعنان
السهم صفاتها وما تعرض من أضرارها . والبيان بالقبح المحاب . (ع)

أعد منه ، والروح مثله (ما يسكنه) و يصبى و يسطى و هو ص (إلا الله) قدرته
 وَ لَئِنْ حَقَّ لَكُمْ مِنْ يَوْمِكُمْ سَكَنٌ وَحَقَّ لَكُمْ مِنْ خُلُودِ الْأَنْعَامِ يُبَوِّتُ
 تَسْتَوِيهَا يَوْمَ ظُلُمِئِكُمْ وَ يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَ مِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْتَارُهَا وَأَشْعِرُهَا أَنَا
 وَمَتَّعْنَا إِلَى حِينٍ (٨٠)

في من يورثكم (الى تكتونها من الحجر والمعدن والاحياء وغيرها والسكن معنى
 معقول ، وهو ما يسكن اليه و يقطع اسمه بس أو يلف في سوتاء هي القباب والابيه من الادم
 والاطاع في تستويها (تروها حصصه الحمل في الصرب والنقص والنقص (يوم ظلمكم و يوم
 إقامتكم) أي يوم رحمتون حلف عليكم حملها ونقيا " ، و يوم يزلون و يقيمون في مكان لم يثقل
 عليكم صربها أو هي حصصه عليكم في أوقات السر و اخضر جمعا ، على أن اليوم معنى الوقت
 (ومتاعا) وشيئا ينفع به (إلى حين) إلى أن يمضوا منه أو طاركم أو إلى أن يبي و معى ، أو
 إلى أن تموتوا . وقرئ : يوم ظلمكم ، بالكوف

وَأَفْهَ حَصَلَ لَكُمْ بِمَا خَلَقَ ظِلَالًا وَحَصَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَنْعَامٌ وَحَقَّ
 لَكُمْ سَرَائِيلُ تَقِيكُمْ الْخَرُّ وَ سَرَائِيلُ تَقِيكُمْ تَأْسِكُمْ كَذَلِكَ نُبَيِّنُ لِقَعَتَهُ
 عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتْلَبُونَ (٨١)

في (بما خلق) من الشجر وسائر المستطالات (أكساب) جمع كن ، وهو ما يسكن به من
 البيوت المنحوتة في الجبال والعيان والكهوف في سرائيل هي القمصان والثياب من الصوف
 والسكتان " والعطش وغيرها (فيكم الخرز) لم يذكر الرد لأن الوقاية من الخرز أهم عندهم ،
 ولما بهم الرد لكونه يسيرا محتملا وقيل ما بين من الخرز بقى من الرد " يدل ذكر الخرز

(١) قال محمود : المراد بحلف عليكم حملها ويطه . الخ قال أحمد : والتفسير الأول أول . لأن ظهور
 الحفة في حثها إنما يحذف في حال السر ، وأما المسمول فيمر مثل . وما أحسن من الزخري في يوم إقامتكم
 أن المراد حفة طريها وسهولة ذلك عليهم ، والله أعلم .

(٢) قال محمود : هي القمصان والثياب من الصوف والسكتان وغيرها . الخ قال أحمد : ليس عند العرب
 وخصوصا نظام الحجاز ، وهم الأصل في هذا الخطاب .

(٣) عاد كلامه قال : وقرئ (ما بين الخرز بقى من الرد يدل ذكره عليه قال أحمد : والأول أظهر . ألا ترى إلى تقديم
 الحفة بالظلال التي بين من الضيف ، في قوله تعالى (جعل لكم ما خلق ظلالا) يدل على أن الادم عند الخططين وقاه
 الخ ، فأنقذه عليهم أعظم منه مرفد عنهم وحول الخرز (ما بين الخرز بقى من الرد) مشهود عليه بالعرف . =

على الرد (إسرائيل قبيكم بأسمكم) يريد الدروع والجواش^١ والبريل عالم مع على كل
ما كان من حديد وغيره (لعلكم تسلمون) أى تنظرون في نعمه الخاصة فتؤمنون به وتعادون
به وقرئ تسبون، من السلامة أى تشكرون فسدون من العذاب أو تسب قلوبكم من
الشرك. وقيل: تسلمون من الجراح بلبس الدروع

ذِينَ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ٨٢. يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ
يُشْكِرُونَهَا وَيَكْفُرُونَهَا ٨٣

(فإن تولوا) فلم يلبوا منك فقد تمهد عذرك بعد ما أذيت ماوجب عليك من التسليم .
مذكر سب العذر وهو البلاغ لند على المسب (يعرفون نعمت الله) لقي عذابها حيث
يعترفون بها وأنها من الله (ثم يشكرونها) لعبادتهم غير المعصية وهو لم يهي من الله وشكها
شفاعته ألتنا وقيل إنكارهم قولهم ورثناها من آتائنا وقيل قولهم لولا فلان ما أصبت
كذا لبعض نعم الله وإنما لا يجوز الكلام بنحو هذا إذا لم يعتقد أنها من الله وأنه أجراها على يد
فلان وجعله سبباً في بلها (وأكثرهم الكافرون) أى الجاحدون غير المعرفين وقيل (نعمه الله)
بأنه محمد عليه السلام . كانوا يعرفونها ثم يشكرونها عناداً ، وأكثرهم الجاحدون المشكرون
مقربهم فإن قلت ما معنى ثم؟ قلت الدلالة على أن إنكارهم أمر مستعد بعد حصول المعرفة .
لأن حق من عرف النعمة أن يعترف لأن يشكر .

وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ
يُسْتَعْتَبُونَ ٨٤ وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ ظَلَمُوا نُتَدَاتَ فَلَا يُمْخِطُونَ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ

يَنْظُرُونَ ٨٥

(شهاداً) بها يشهد لهم وعليهم بالإيمان والتصديق، والكفر والتكذيب (ثم لا يؤذن
للذين كفروا) في الاعتذار والمضى لاحقة لهم، هذا يترك لإذن على أن لاحقة لهم ولا
عذر، وكذا عر المحسن (ولاهم يستعقبون) ولاهم يبرصون، أى لا يزال لهم أروصاءكم .
لأن الآخرة ليس بدار عمل وإن قلت فما معنى ثم هذه؟ قلت معناها أنهم يمرون^٢ بعد

١ - البريل الذى سقى به الحر من المصاريف فيها ودرهمها . وليس ذلك من البريل . بل هو ليس بالبريل فى كل واحد

من الصلح - القبط والبريد - لباس الآخر ، يذهب عن الصلح .

(١) قوله در الجرح شبهة فى الصلح الجرحى المصدر والجرحى الدرع . (ع)

(٢) قوله ويمرون فى الصلح : يمرون ويميته إذا ابتليت . (ع)

شهادة الأنبياء بما هو أعلم بها . وهو أنهم ينعون الكلام فلا يؤمن لهم في إلقاء معدرة ولا إدلاء بحجة وانتصاب اليوم بمحدوف هديره . وأذكر يوم بحث . أو يوم بحث وقوا عيا وقعوا فيه ، وكذلك إذا رأوا العذاب نعمتهم ونقل عليهم (فلا يحصف عنهم ولا هم ينظرون) لقوله (بل تأتيهم بغتة فتبهم .. الآية)

وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ اشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ (٨٦) وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السُّلْمَ وَمَلَأُوا أَنْفُسُهُمْ فَتْرُونَ (٨٧)

إن أرادوا بالشركاء أنهم ، فهمي (شركائنا) أهنا التي دعوناها شركاء . وإن أرادوا الشياطين ، فلاهم شركائهم في الكفر وقرانهم في الحق (مدعو) بمعنى بعد . فإن قلت لم قالوا (إنكم لكاذبون) وكانوا يعذبونهم على الصفة ؟ قلت لما كانوا غير راضين بعادتهم فكان عادتهم لم تكن عدة . والدليل عليه قول الملائكة (كانوا يعبدون الحق) يعنون أن اجس كانوا راضين بعادتهم لا بحس ، فهم المعبودون بوسا أو كدبهم في تسبهم شركاء وآله بريها لله من الشريك . وإن أريد بالشركاء الشياطين ، جاز أن يكون كاديبهم في قولهم (إنكم لكاذبون) كما يقول الشيطان إن كعرب بما أشركتموه من قبل (وألقوا) يعني الذين طلبوا وإلقاء السلم الاستسلام لأمر الله وحكمه بعد الإباء والاستكبار في الدنيا (وصل عنهم) وبطل عنهم (ما كانوا يفترون) من أن الله شركاء . وآهم يصرونهم ويشعرون هم حين كذبهم وتبرؤا منهم .

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ رِذَابُهُمْ عَذَابًا قَوْفَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا فَسِدُونَ (٨٨)

(الذين كفروا) في أنفسهم وحلوا غيرهم على الكفر يصاعف الله عنهم كما صاعفوا كعهم وقيل في زيادة عذابهم حيات أمثال البحت وعطارب أمثال المال تسع إحذاهم اللعة فيجد صاحبها حتماً أرغمين حريفاً وقيل يخرجون من النار إلى الرصير فيبادرون من شدة برده إلى النار (عما كانوا يفسدون) يكوهم مصدري الناس بصدهم عن سبيل الله

(١) سورة حمزة . حم العرب بالحيف ، وإلقاء عوج عن اللام وهي حمزة . وأما حم الحراء فالتنديد . وهي معظمة ، أفاده الصحاح (ع)

تحت طاعتهم (والإحسان) الذب . وإنما علق أمره بهما جميعاً ، لأنَّ الفرض لانه من أن يقع فيه تعريض ، فحصره الذب ، ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - لمن عليه الفرض فقال : والله لآردت فيها ولا تقصت - ، (فلج إن صدق ، ^(١) فقد العلاج بشرط الصدق والسلامة من التعريض . وقال صلى الله عليه وسلم : استقيموا ولن تحصوا ، ^(٢) فما يسمى أن يترك ما يحركه الفرض من التواضع والتواضع ما يجوز حدود الله (والمشكر) ما تشكره بقول ^(٣) (والمنى) طلب الطهور بالظم ، وحين أسقطت من الخطب ^(٤) لغة الملاعن على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، أقيمت هذه الآية مقامها ، وبمصرى إليها كانت فاحشة ومسكراً ونعياً ، صاعف الله من سباً عصاً وبكالا وحرباً ، إيجابه لدعوة بديه :

وهذه دلالة من الاعتزال ، وجملة المعركة استحالة تكلف ما لا يطاق لأه طم وجود ، وذلك على الله محذور ، ولحق بالنسبة أن كل صفة الله عدد ، أن تكلف ما لا يطاق ما راعى الله (لا يسل عما بعد وهم يفتنون) من التكليف كلها على خلاف الاستطاعة على من هو برحمة الله المستعدين أن كل موجود قدره الله تعالى حدوث وجود لا يشرك له في ملكه ، وكف يكون شريكاً هذا صمراً في صفة ملكه ، هذا هو التوحيد المحض ، و كان الله ملكاً ما هو من فعل الله ، بهذا عن التكلف ما لا يطاق ، ولكن ذلك عدد من الله تعالى ، حيث لا يسه فأنه على التكلف ما حمله من ثنائي وقسم في الإيمان الاستحالة التي هي حال التكليف :

(١) عاد كلامه قال : «وإنما فرضنا في الأمر لأن الفرض لا يخلو من حل وهو يجرى بغيره التسمية ... الخ» قال أحمد : وهذه نسخة حسب ما في قول القاضي ، حكم على الصلاة والسلام علاج الفرض على رتب النص ، فبدأ : بحكمهم صلاحه لأجله ؛ ثم هو الصدق في سلامة الفرض من حل النفس والزيادة ، رآه أعلم (٢) متفق عليه من رواية طلحة بن عبيد الله أحد الثمرة رضي الله عنهم .

(٣) أخرجه ابن ماجه ، الحاكم وأحمد وابن أبي شيبة والدارقطني وأبو يعلى من رواية سالم بن أبي الجعد عن ثوبان وهو مقطوع ، ورواه ابن سنان والعلبراني من جهة آخر عن ثوبان ، ورواه الحاكم من رواية الأعمش عن أبي سفيان عن جابر ، ورواه الطبراني والعلبراني من حديث سلمة بن الأكوع رويته الواهدي وأخرجه ابن أبي شبة وإسحاق والعلبراني عن ثوبان عن أبي سلمة عن جابر عن عدي بن عمرو ، وأبو بصير وأبو الجعد إلى أبيه بغيره .

(٤) عاد كلامه قال : «والمنى ما سكره» المقول : قال أحمد : وهذه أيضاً لغة في الاعتزال ، ولو قال : والمنى ما أسكره فشرع له من الحق ، ولكنه لا بدع مدعى له في التحسين والتصحيح بالنقل ، والله الموفق .

(٥) عاد كلامه قال : «والمنى طلب الطهور بالظم» قال أحمد : وأصل موضوعه الطلب ، وهذه تسمية وحده الله ، ابتداء من صلاة الله ، ولكن صار مطلقاً خاصاً بطلب الطهور عرقاً .

(٦) عاد كلامه . قال : «وحيث أسقطت من الخطب لغة الملاعن على أمير المؤمنين علي ، أي طلب كرم الله وجهه» قال أحمد : وأصل المعنى هذه الآية عن تلك المراء ، لاحت التعليل في ذكر أبي عن أبيه ، وبين حديث الوارد في أن أنساب علي باع ، حيث يقول عنه قتادة والسلام لمار وكاتب من حرب على منكك الفتنة الباغية ، والله أعلم ، فقل مع علي يوم صديق .

مراع لحال المكفول به مهيم عليه ﴿ولا تكونوا﴾ في رفض الإيمان كالمرأه التي أمتحت على عرطها بعد أن أحكتها وأرمتها لجمعتها ﴿أنا كنا﴾ جمع نكت وهو ما يكتف قلة . قبل . هي ربطة بنت سعد بن نيم وكانت حرقاء . اتحدت مع لادد دراع وصاراة مثل أصبع وفلكة عظيمة على قدرها . فكانت تعزل هي وجوارها من العدة إلى الظهر ، ثم تأمرهن لينفص ما عزلن ﴿تتحدون﴾ حال و ﴿وحدلا﴾ أحد مفعولى اتحد . يعنى . ولا تنقضوا أيمانكم متحديها وحلا ﴿بينكم﴾ أى مقسدة ودعلا^(١) ﴿أن تكون أمة﴾ سبب أن تكون أمة يعنى جماعة قريش ﴿هى أرى من أمة﴾ هى أريد عدداً وأوهر مالا من أمة من جماعة المؤمنين ﴿إنما يلوكم الله﴾ الصير لقوله أن تكون أمة . لأنه فى معنى المصدر . أى . إنما يحدركم بكونهم أرى . لينظر أشكركم بحيل الوفاء لعهد الله وما عقدتم على أنفسكم ووكدتهم من أيمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم . أم تعززون بكثرة قریش وثروتهم وقوتهم وقلة المؤمنين وفقرهم وضعفهم ؟ ﴿ولييس لكم﴾ إظهار وتحدير من مخالفة ملة الإسلام .

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَخَلَلَكُمُ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ وَلَكِنْ يُرِيدُ أَنْ يَهْدِيَ مَنْ يَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ يُشَاءُ وَلَتَسْلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

﴿ولو شاء الله لخللكم أمة واحدة﴾ ختيعة مسلمة على طريق الإلجاء والاضطرار .^(٢) وهو قادر على ذلك ﴿ولكن﴾ الحكمة اقتضت أن يصل ﴿من يشاء﴾ وهو أن يحد من علم أنه يختار^(٣) الكفر ويصمم عليه ﴿ويهدى من يشاء﴾ وهو أن يلطف من علم أنه يختار الإيمان . يعنى أنه بى الأمر على الاختيار وعلى ما يستحق به اللطف والحدلائن ، والثواب والعقاب ، ولم يبدنه على الإيجاب الذى لا يستحق به شيء من ذلك ، وحقيقه قوله ﴿ولتسلن عما كنتم

(١) قوله ودعلا أى الصعاب والعناء بالتحريك القسار . مثل الدخيل (ج)

(٢) قال محمد : معناه على طريق الإلجاء والقسر . قال أحد . وهذا تفسير اضرائى قد قدم أمثاله فى أخوات هذه الآية . وعنده القدر من الحق لمستاد من ملحق المشتبه به . فجاء على أن مقبلة الله تعالى لا يبدل الخلق كالماء ما وضع . وأنه بما شاء منهم الامتناع والاختلاف . فأيمان وكفر . ونصدق ونكذب كما وقع منهم . ولو شاء شغلهم بالإيمان لوضع الله دم الزمخشري هذا القصر ويقول قد شاء جعلهم أمة واحدة ختيعة مسلمة . ولكن لم يقع سراده . فإذا لم يبدل . فعلام جعل المشتبه فى الآية ؟ قال : على مشيئة إيمانهم عبرة لا اختياراً وعنده المشتبه لم يقع إيماناً

(٣) قوله وهو أن يحد من علم أنه يختار الكفر هذا عند المسألة . أما عند أهل قلة . فالاحلال : خلق الضلال فى القلب . لأنه يجوز على الله خلق الشر عندهم دون الحق . كما جاز فى عمله . (ج)

تعملون (ولو كان هو المصغر إلى الصلوات) والاعتداء، لما نعت لم عملاً يشتهون عنه (١).

وَلَا تَسْجُدُوا لِلْآيَاتِ أَنْكُمْ بِغِلَالٍ تَتَّبِعُونَ قُرْآنُكُمْ قَدْ تَبَيَّنَ وَأَنْتُمْ وَتَدْعُوا
الشَّوْءَ بِمَا عَصَيْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٩٤

ثم كرر لبي عن اتحاد الآيات دحلاً بينهم تأكيداً عليه وإظهاراً لعظم ما يركب منه
في هذين آياتهم بعد ثبوتها في قول أفدامكم عن عبادة الإسلام بعد ثبوتها عليها (وتدعوا سوءاً) في
الدينا لصودكم (عن سبيل الله) وحر و حكم من الدين أو لصدكم غيركم، لأنهم لو نقصوا آيات
البيعة وارتسوا لا يحسوا نقصاً به مرمي بشكها (و لكم عذاب عظيم) في الآخرة

وَلَا تَتَّبِعُوا مَنَافِعَ قَلِيلًا إِنَّهَا عِنْدَ اللَّهِ هِيَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٩٥

كان قوم من أسلم مكة دين لم انشطان - لجرعهم ما رأوا من عبادة قریش و ستمتعهم
المسلمين وإيمانهم لهم . ولما كانوا يعدونهم إن رجعوا من المواعيد - أن ينقصوا ما يبيعوا
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنهم الله . (ولا تشعروا) ولا تبدلوا ، لعهد الله
وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ثماً قبلاً ، عرساً من الله سائراً ، وهو ما كانت قریش
يعدونهم ويخونهم إن رجعوا (إعنا عند الله) من بطاركة وتعيمكم ، ومن ثواب الآخرة
(خير لكم)

مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٦

(ما عندكم) من أعراس الدنيا (ينفذ وما عند الله) من حرائر رحمته (باق) لا ينفد
وقرى (نجزين) بالنون والياء (الذين صبروا) على أدى مشركين ومشاقي الإسلام

(١) قوله ولو كان هو المصغر إلى الصلوات ، على معنى اسم المعدل أى الذى يضطر العدد وينجم . وقوله
ولما أتت . الخ ، سلم . ولكنه لم يضطر ولم ينجهم ولو كان هو الخالق لأهملهم في المعصية . لما لم يهمل
من الكتاب كما غره أهل السنة في علم التوحيد . فينظر . (ع)

(٢) عاد كلامه قال محمد . وما يدل على أن الله تعالى الأمر على الأجر . وما يدل على الإحسان . وقوله
تعالى (ولننزلنهم على ما كانتهم تعملون) ولو كان هو المصغر لهداه والصلوات لما أتت لم يدألو . عاد . قال أحمد
أما من السالكين بعضهم المصنف بجهلهم من الأجر عمل لأنهم يشعرون فقد صدروا وأعمالاً . وهم مع
ذلك يوحدون الله حق توحيد . فيحطون بحدوده تعالى في الموحدة والمؤثرة . وصدروا بعد مقداره لم يحد . فمبدأ
بين الاختياري والقسري وتقوم بها حجة الله على عبده . والله الموفق .

قلت لم وجدت القدم وسكرت ؟ قلت : لاستعظام أن تزل قسم واحدة عن طريق الحق بعد أن ثبت عليه ، فكيف بأقدام كثيرة ؟

مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً
وَلَنُخْرِجَنَّ عَنْ أَخْرَمٍ يَأْتِيهِ مَا كَانُوا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾

فإن قلت (من) متناول في معناه للذكر والأنثى ، فامضى بينه هما ؟ قلت هو مهم صالح على الإطلاق للنوعين إلا أنه إذا ذكر كان الظاهر ساوئه للذكور ، فيقول (من ذكر أو أنثى) على التبيين ، ليعلم النوعين جميعاً (حياة طيبة) بمعنى في الدنيا وهو الظاهر ، لقوله (ولنخرجهم) وعنده الله ثواب الدنيا والآخرة ، كقولهم (ما تأثم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة) وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسراً كان أو معسراً يعيش عيشاً طيباً إن كان موسراً ، فلا يقال فيه وإن كان معسراً ، فله ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضا ضمنه الله وأما القاجر فأمره على العكس إن كان معسراً فلا إشكال في أمره ، وإن كان موسراً فالحرص لا بدعه أن ينهأ بعيشه وعن ابن عباس رضي الله عنه الحياة الطيبة الرزق الحلال ، وعن الحسن القناعة وعن قتادة يعني في الجنة وقيل هي حلاوة الطاعة والتوفيق في قلبه

فَإِذَا قرأت الفقرة آن فاستبعد الله من الشيطان الرجيم ﴿٩٨﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ
سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ
يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِمُشِيرُونَ ﴿١٠٠﴾

لما ذكر العمل الصالح ووعد عليه ، وصل به قوله (فإذا قرأت القرآن فاستبعد الله) إيداً ما أن الاستعاذة من حملة الأعمال الصالحة التي يحول الله عليها الثواب والمعنى فإذا أردت قراءة القرآن فاستبعد كقولهم (إذا قم إلى الصلاة فاعملوا وجوهكم) وكقولهم إذا أكلت فسم الله بين قلت لم عبر عن إرادته الفعل منعطف الفعل ؟ قلت لأن الفعل يوجد عند القصد والإرادة بعين فاضل وعلى حده ، فكان منه سبب قوى وملانسة ظاهرة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ، أعود نالسمع العليم من الشيطان الرجيم ،

(٩٨) قال محمود : فإن قلت لم وجدت القدم وسكرت ، الخ قال أحمد : ومن جلس إفاضة التكثير هما لتبديل ، إفاضة له في قوله تعالى (وبعد آت راعه) وفي قوله عز وجل (اقنوا الله ولننظر بكم ما تقدمت لعد) وسكر الأول ونفس تغللاً لراعي من الناس لما حصى بعباده ، والنظر من الخلق في أمر عباده ، والله الموفق .

صالحاً لي . يا ابن آدم عبد . قل . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر أيه جبريل عليه السلام
عن القلم عن اللوح المحفوظ ، (١) (لست به سلطان) أي تسلط وولاية على أولياء الله ، معنى
أهم لا يفعلون منه ولا يطيعونه فيما يريد منهم من إساءة خطوئه (٢) (نما سلطانه) على من يتولاه
ويطيعه (٣) (هـ شركون) الصمير يرجع إلى هـم . ويجوز أن يرجع إلى الشيطان ، على معنى
بشيء وعورده ووسوسته

وَإِذَا بَدَأْنَا مَكَّانًا مَّكَانًا وَآيَةً وَآيَةً اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ

ببديل الآية مكان الآية . هو السح . والله تعالى يسح الشرائع بانصرافها لأهلها مصالح .
وما كان مصلحة أمس يجوز أن يكون معصية اليوم . وحلافه مصلحة . والله تعالى عالم بالمصالح
والمعاصي . هيئت ما يشاء ويسح ما شاء بحكمته . وهذا معنى قوله (والله أعلم بما ينزل) قالوا إنما
أنت مفتري (وجدوا مذحلاً للطمع فطمعوا . وذلك لجهلهم وعدمهم عن العلم بالناسخ والمنسوخ
وكأنوا يقولون إن محمداً يسحر من أصحابه بأمرهم اليوم بأمر ويهاجم عنه عدا ، فيأثم بما هو
أهون . وبعد افتروا ، فهذا كل يسح الأشق بالاهون . والاهون بالأشق . والأهون بالاهون .
والأشق بالأشق . لأن العرص المصلحة . لاهوان والمشفة فإن قلت . هل في ذكر تنديل
الآية بالآية دليل على أن القرآن إنما يسح بمثله . ولا يصح تغييره من السنة والإجماع والقياس ؟
قلت . فيه أن قرأنا يسح بمثله وليس فيه من نسجه تغييره . على أن السنة المكشوفة اختواتره مثل
القرآن في إيجاب النذر ، فصحها كما نسجه بمثله . وأما الإجماع والقياس والسنة غير المقطوع بها
فلا يصح نسخ القرآن بها .

قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى

وَبُشْرَى الْمُسْلِمِينَ

في (يرى) ومنزله . وما فيها من التبريد شيئاً فشيئاً على حسب الحوادث والمصالح إشارة إلى
أن التبديير من باب المصالح كالبريل . وأن ترك السح عملة لإزاله دفعة واحدة في حروجه عن
الحكمة (روح القدس) جبريل عليه السلام ، أصيب إلى القدس وهو الطهر . كما يقال
حاتم الجود وريد الخير ، والمراد الروح المقدس ، وحاتم الجود ، وريد الخير . والمقدس المظهر

(١) رواه الترمذي مسنداً عن أبيه عن أي القلم عند رجع الخراساني إلى ابن مسعود . ورواه الواحد في
الوسيط عن القلي .

من المآثم . وقرئ بصيغة الدال وسكوها (بالحق) في موضع الحال ، أي ربه ملتصقاً بالحكمة ، يعنى أن النسخ من جملة الحق (لبنت الدين آسوا) ليؤمنوا بالحق ، حتى إذا قالوا فيه هو الحق من رسا والحكمة ، حكم لهم ثبات القدم وصحة اليقين وطمأنينة العيوب ، عن أن الله حكيم فلا يفعل إلا ما هو حكمة وصواب (هدى وشرى) مفعول هما مفعولان على محل يثبت والتقدير ثبیتا لهم وإرشاداً وشاره ، وفيه تعريض بحصول أصداد هذه الحاصل ليرهم وقرئ ليثبت ، بالتحصيف .

وَلَقَدْ كَفَرْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ شَرٌّْ لِّدُنِّ الْأَدَىٰ لِيُحَدِّثُوا إِلَيْهِ أَعْجَبِي

وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ (١٠٣)

أرادوا بالشر علماً ما كان لحويط بن عبد العزى قد أسلم وحسن إسلامه اسمه عائش أو يعيش وكان صاحب كتب وقيل هو جبر ، علام دوى كان لعامر بن الحضرمي وقيل عبدان جبر ويسار ، كما بصنعان السيوف بمكة ويقرأ التوراة والإنجيل . فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مزق وقف عنهما يسمع ما يقرآن فقالوا يملأناه ، فمن لأحدهما ، فقال بل هو يعلني وقيل هو سلمان الفارسي واللسان اللغة ويقان أحد الفهر وحده ، وهو ملحد ومضنود ، إذا أمال حمراء عن الاستقامة ، فحرق في شق منه ثم استعير لكل إمالة عن استقامة ، فقالوا أحد فلا في قوله ، وأحد في دينه . ومنه المحدث : لأنه أمال مذهبه عن الأديان كلها ، لم يله عن دين إلى دين وامعى لسان الرجل الذي يميلون قوله عن الاستقامة إليه لسان (أعجمي) غير بين (وهذا) القرآن (لسان عربي مبين) دو بيان ومصاحفة رداً لقولهم وإطلالاً لطلسمهم وقرئ (يلحدون) بفتح الياء والحاء . وفي قراءة الحسن : اللسان الذي يلحدون إليه بتعريف اللسان ، فإن قلت : الآية التي هي قوله (لسان الذي يلحدون إليه أعجمي) ما عليها ؟ قلت : لا محل لها ؛ لأنها متنافية بجواب لقولهم . ومثله قوله (الله أعز حيث يجعل رسالته) بعد قوله (وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى تأتي مثل ما أتى رسل الله)

إِنَّ الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤)

إِنَّمَا يَهْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ يَا بَنِي آدَمَ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ (١٠٥)

(إن الدين لا يؤمنون) أي يعلم الله منهم أنهم لا يؤمنون (لا يهديهم الله) لا يطفئ بهم ، لأنهم من أهل الخذلان في الدسا والعذاب في الآخرة ، لأنهم أهل اللطف والثواب (إنما يهتري الكذب) رذ لقولهم (إنما أنت معتر) يعنى إنما يليق اهتراء الكذب من لا يؤمن ، لأنه لا يترقب عقاباً عنه (وأولئك) إشارة إلى قريش (هم الكاذبون) أي هم

الذين لا يؤمنون بهم الكاذبون أو إلى الذين لا يؤمنون أي أولئك هم الكاذبون على الحقيقة
الكاملون في الكذب ، لأن كذب آيات الله أعظم الكذب أو أولئك هم الذين عادتهم
الكذب لا يبالون به في كل شيء ، لا تحسبهم عنه مروه ولا دين أو أولئك هم الكاذبون في
قولهم (إنما أنت مفتر)

مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ نَدَىٰ إِمَارَةٍ إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ وَقُلْتَ مُطِيقٌ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ
مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ خَذَرًا فَعَلِمَهُمْ عَصَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا الصَّلَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَمَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَتَتَذَكَّرُ
وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَصِيُّونَ ﴿١٠٨﴾ لَأَحْرَمَ أُنْهَمُ فِي الْآخِرَةِ ثُمَّ اتَّخِذُوا

(من كفر) بدل من الذين لا يؤمنون بآيات الله ، على أن يجعل (وأولئك هم الكاذبون)
اعتراضاً بين لدل والمعدل منه والمعنى إنما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد إيمانه .
واستثنى منهم المكره ثم يدخل تحت حكم الإقرار ، ثم قال (وذكر من شرح بالكفر صدراً)
أي طاب له ما واعتقه (عصبيه عصب من الله) ويجوز أن يكون بدلا من أعتقه الذي
هو (أولئك) على ومن كفر بالله من بعد إيمانه هم الكاذبون أو من الحذر الذي هو الكاذبون ،
على وأولئك هم من كفر بالله من بعد إيمانه ويجوز أن ينصب على الدنم وقد جوزوا أن
يكون (من كفر بالله) شرطاً متداً ، ويجوز جوابه ، لأن جواب (من شرح) دان عليه .
كأنه قيل من كفر بالله فعليه عصب ، إلا من أكره ، وسكن من شرح بالكفر صدراً فعليه
عصب روى أن ناساً من أهل مكة فسواهم بدوا عن الإسلام بعد دخولهم فيه ، وكان فيهم
من أكره فأجرى كلمة كفر على نساءه وهو معتقد للإيمان ، منهم عمر ، وأواه ، ياسر وسمية .
وصهيب ، وبلال ، وحجاب ، وسالم ، عبدوا ، فأقامت به ففقدت بن نعير ووجع في فمها
بحرمة ، وقالوا إنك أسبست من أجل الرجال فقتلت ، وهن ياسر وهما أول قسيسين في الإسلام ،
وأما عمار فقد أعصم ما أرادوا ساءه مكرها ، فعيل يارسوا الله ، إن عمرا كفر ، هال ، كلا ،
إن عمراً ملي إيماناً من قرنه إلى هدمه ، واحتفظ لإيمان بلحمه ودمه ، فأق عمراً رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو يكنى ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحسب عليه وقال مالك
بن عدي لك قد لم بما قلت ، ومنهم جبر مولى الحصري ، أكرهه سيده فكفر ثم أسلم مولاه

وَأَسْلَمَ ، وَحَسَنَ إِسْلَامَهُمَا ، وَهَاجَرَا (١) فَإِنْ قُلْتَ : أَيْ الْأَسْرِي أَعْضَلُ ، أَمْضِلُ عِمَارَ أُمِّ مَعْلٍ
ثُبُوتُهُ ؟ قُلْتَ : بَلْ مَعْلٍ ثُبُوتُهُ ، لِأَنَّ فِي تَرْكِ النِّقْطَةِ وَالصَّرْصَةِ عَلَى الْقَتْلِ إِعْزَازًا لِلْإِسْلَامِ ، وَقَدْ رَوَى
أَبُو عُبَيْدَةَ أَحْذَرُ رَجُلَيْنِ فَقَالَ لِأَحَدِهِمَا : مَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ فَتَقُولُ فِي ؟
قَالَ : أَنْتَ أَيْضًا ، فَخَلَّاهُ ، وَقَالَ لِلْآخَرِ : مَا تَقُولُ فِي مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ فَتَقُولُ فِي ؟
قَالَ : أَمَا أَصْبَحُ فَأَعْدِدُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا . فَأَعَادَ جَوَابَهُ ، فَهَلَلَهُ ، فَدَعَا ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَقَالَ : أَمَا الْأَوَّلُ فَقَدْ أَحْدَرْتَهُ ، وَالثَّانِي فَقَدْ صَدَعَ بِالْحَقِّ مَهْنِيًا لَهُ (٢) ،
فِي ذَلِكَ (٣) إِنْ شِئْتَ إِلَى الْوَسِيدِ ، وَأَنْ الْعَصَبَ وَالْعِدَابَ يُلْقِيَانِهِمَا نَسَبَ اسْتِحْصَانِهِمُ الدُّنْيَا عَلَى
الْآخِرَةِ ، وَاسْتِحْصَانِهِمْ حُدُودَ اللَّهِ بِكُفْرِهِمْ (٤) وَأَوَّلُكَ هُمُ الْعَامِلُونَ فِي الْكَمَالِ وَالْمَعْلَى ، الَّذِينَ
لَا أَحَدٌ أَعْضَلُ مِنْهُمْ لِأَنَّ الْمَعْلَى عَنِ تَدْرِيقِ الْمَوَاقِفِ هِيَ عِبَادَةُ الْعَمَلَةِ وَمَتَابُهَا

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ قَعْدَةٍ مَا فِئْسُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ
مِنْ تَعْدِيهَا تَقْوَرٌ رَجِيمٌ ۝ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَعْدِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتَوَقُّ
كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا تَنْظُرُونَ ۝

ثم إن ملككم دلالة على تساعد حال هؤلاء من حال أولئك، وهم عمار وأصحابه ومعنى إن ملك لهم، أنه لهم لأعبيهم، بمعنى أنه وليهم وبأمرهم لا بدوهم وحادثهم، كما يكون الملك للرجل لأعليه، فيكون عبياً منصوصاً غير مصرود (من بعد ما فتوا) بالعذاب والإكراه على

(۱) مکتبہ آورہہ القسطنطنیہ میں اس عجیب حدیث سے روای الخدیجہ زر بن ابی سعید قال وأول من أظهر إسلامه سمعہ بذكرهم إلى أن قال فأخبرهم المشركون بأنهم أذاع الخديجہ الخديجہ ورواه ابن سعد من طريق مصور عن محمد بن خالد قال أول من أظهر بذكره - ورد في أبو سهل يثنى عليه ويرفع ثم قالها فقالها ، هي أول شهيد في الإسلام . قلت قوله صلى الله عليه وسلم أول من أظهرها مني إسماعيل ، رواه (۲) ورواه واحتفظ لأعيان بحسنه ووجهه . رواه (۳) ورواه ابن عساکر في معجمه ، رواه (۴)

[illegible]

(٥) يَامُرُ وِ الْأَعْلَى

الكفر وقرى* (فتوا) على البناء للفاعل، أى بعد ما عبدوا المؤمنين كاحصرى وأشباهه (من بعدهما) من بعد هذه الأفعال وهى الهجرة والجهاد والصد (يوم تأتى) منصوب برقيم، أو بإصهار اذكر. فإن قلت مامعنى النفس المضافة إلى النفس؟ قلت يقال معنى لشيء وذاته معه، وفى بقية غيره، والنفس الحلة كماهى، فالنفس الأولى هى الحلة، والثانية عينها وذاتها، فكانه قيل يوم يأتى كل إنسان بمحادل عن ذاته لاهيه شأن غيره، كل يقول نفسى نفسى ومعنى العبادة عنها الاعتدال عنها كقولها (هؤلا أصلوها)، (ما كنا مشركين) ومحو ذلك

وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِيَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِسَازِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) وَقَدْ سَاءَ مَا يَحْكُمُ رَسُولٌ يُنْفِى فَعَدُوَّهُ فَأُخْذَهُمْ نَصَابٌ وَهُمْ طَائِفَةٌ ١١٣

(وصرب الله مثلاً قريه) أى جعل القرية التى هذه حالها مثلاً لكل قوم أثم الله عليهم فأظفرتهم البعثة، فكفروا وبولوا، فأمر الله بهم بقمة، فيحور أن تراد قرية مقدرة على هذه الصفة، وأن تكون فى قرى الأوثين قرية كانت هذه حالها، فصرها الله مثلاً لمنك إداراً من مثل عاقبتها (مطمئنة) لاربعها خوف، لأن الطمأنينة مع الأمن والارتعاج والقلق مع الخوف (رعداً) واسعاً، والأثم جمع نعمة، على ترك الأعداد بالهاء، كدروع وأدروع، أو جمع نعم، كؤس وأؤس وفى الحديث نادى منادى أنى حلى الله عليه وسم بالموسم عى، إنها أيام طعم ونعم فلا تصوموا^(١)، فإن قلت الإداقة واللباس استعارتان، فما وجه صحتها؟ والإداقة المشاهدة موقعة على اللباس المستعار، فما وجه صحة إيقاعها عليه^(٢)؟ قلت

(١) لم أجده هكذا.

(٢) قال محمود: «إن قلت الإداقة واللباس استعارتان فما وجه صحة إيقاع لادقة على اللباس؟ الخج؟ قال أحد: وهذا الفصل من كلامه يستحق على علما البيان أن يكسوه صوب التمر لا المخر، وقد اظر إليها جميعاً فى قوله تعالى (أولئك الذين اشترؤا الضلالة بالهدى فدبرعت بحرامهم وما كانوا مهتدين) فاستعير الشراء لاحتساب الضلالة على الهدى، وقد كانوا متمكنين من أخباره عنها، ثم جاء ملاحظاً للشراء المستعار قوله (فدبرعت بحرامهم) فاستعمل التجارة والرخ لناسب ذلك لاستعارة الشراء، ثم جاء ملاحظاً للقبضه الأصليه المستعار لما قوله (وما كانوا مهتدين) فاجمعه عن الاستعارة، إذ لو قيل أولئك الذين اشتروا ما كانوا مهتدين، لكان الكلام حقيقه معرى عن ثوب الاستعارة وانظر إلى المستعار فى الآية، كذا شرح البخارى فى الآية. ومعه:

أما الإذاقة فقد جرت عندهم مجرى الحقيقة لشيوخها في اللآلئ والشذائد وما يمس الناس بها .
يقولون : ذاق فلان التوس والصبر ، وأذاقه العذاب شبه ما يدرك من أثر الضرر والألم بما
يدرك من طعم المز والشفع ^(١) ، وأما الناس بعد شبهه لا شتماله على اللباس ما عشى الإنسان
وليس به من بعض الحوائث . وأما إبداع الإذاقة على لباس الجوع والخوف ، فلا به لما
وقع عنده عما مضى بهما ولاس ، فكأنه قيل : أذاقه ما عشيهم من الجوع والخوف ، وهم
في نحو هذا طريقان لا بد من الإحاطة بهما ، فإن الاستسكار لا يقع إلا بأحداهما . أحدهما
أن ينظروا فيه إلى المستعار له ، كما نظر إليه ههنا ، ونحوه قول كثير

غَمْرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ صَاحِبًا عَلِفَتْ لِيَصْحَكْتَهُ رِقَابُ الْمَالِ ^(٢)

استعارة الرداء بالمعروف ، لأنه يصور عرس صاحبه صون الرداء لما يبي عليه ، ووصفه
بالمعروف الذي هو وصف المعروف ^(٣) ، والنوال ، لاصفه الرداء ، نظر إلى المستعار له ، والثاني
أن ينظروا فيه إلى المستعار ، كقوله

بُتَا زَيْغِي رِدَائِي عَبْدُ هَمَزِي رُوْبْدُكَ يَا نَحَا قَمَرِي وَنِي بَكْرِي

لِي الشُّطْرُ الَّذِي مَلَكْتُ يَحْيِي دُوْبُكَ فَاغْتَبِرْ مِنْهُ شَطْرِي ^(٤)

إذا القبطان لمع في صاعا تنفاه بالحل التزام

بليل الشطران في معانها فاصفاً ثم ناعفاً ، ثم جملة ، مستوحاة من الحل المحكم التي كانت تخرج الطيور من جمره والظهور
في هذا الفن البديع طليق ، وأقنه المرمز .

(١) قوله ذاق يدرك من طعم المز والشفع ، عبارة عنه : طعم المز والشفع . وسماه المز والشفع بدون رادو (ع)
(٢) لكثير ، والصبر ، فكثير . وشبه العذاب بالرد . لأنه يصور عرس صاحبه أو يستره من السائل ،
فاستعاره له على سبيل التصريح وإضافة الصبر إليه مجرد ، لأنه يلائم المشبه . هذا رده حال الصبر ، يطلق على
المال الذي يجر قامة الممس به ، فيجوز أنه يشبه العطاء من حيث جوده عرس صاحبه بالرد ، فيكون استعاره
مصرحة ، وتكون إضافة الصبر له من جهة المشبه به للشيء مجامع عموم كل وجهه . والبرية على كل ذلك
قوله إذا تبسم . شارفاً في الضميمة غلبت لصحكته ورقاب المال يقال : غلق الرجل إذا صجر وعصب ، وقيل
المراد إذا ملكه المرنه ولم يعد صاحبه على حكمه ، وكانت تلك عادتهم . فالمراد : إذا صحت غشفت الأموال بطلها
أما يتوحد ويملكها غيره ، أو ثبت في أيدي السائلين ولملكوها . ورقاب المال : جمر مرسل ، أي أعانه .

(٣) قوله : ووصفه بالمعروف الذي هو وصف المعروف ، في الصراح : الصبر المال فكثير . رده والأعجاء : لف
الهمة على الرأس ، وفيه الضائقة الصاح . (ع)

(٤) استعار المارحة لتبسم في امتداد السبق وله حتى يورده بيها كأنه بجواده أثنان . واستعار الرداء
للسيف بجامع حفظ كل لصاحبه وعدم الاستغناء عنه . والأعجاء : رشيق ، ومعناه : التعمم أو التفتيح ، فهو ملائم
لرداء . ويحتمل أن التركيب كله من باب تمثيل . رده حمرو فاعل . وروبدك اسم فعل ، بمعنى أهمل ،
والكاف حرف خطاب ، قاله الجوهري . والنصر لاصفه هو مصدر ، والكاف مضارع له . وفيه الضم . وبكر .

أراد بردائه سيئه ، ثم قال : فاعجز منه شطر ، فنظر إلى المسعار في لفظ الاعتذار ، ولو نظر إليه فيما نحن فيه لقليل فكأنهم لباس الجوع والخوف . ولقال كثير : صاق الرداء إذا تسم صاحبك (وم ظالمون) في حال التماسهم بالطلب . كعونه (الذين تنوهم الملائكة ظالمى أنفسهم) بعوذ بالله من معاجاة النعمة والموت على العملة وقرئ (والخوف) عطفاً على اللباس ، أو على تخدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه أصله . ولباس الخوف وقرئ لباس الخوف والجوع

فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا لِمَتَّ اللَّهُ بِإِنْ كُنْتُمْ
إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ١١٤ إِنَّمَا حَرَّمَ ظُلْمُكُمْ أَنْفُسَكُمْ وَالْأَتَمَّ وَلَحْمَ لِحَافِرٍ وَمَا أَهْلُ
لَعْنَةِ اللَّهِ بِهِ قَبِيضٌ ضَرُفٌ عَبْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ قَبْلُ اللَّهِ عَمُورٌ رَجِيمٌ (١١٥)

لما وعظهم بما ذكر من حال القرية وما أوتيت به من كفرها وسوء صفتها ، وصل بذلك ما جاء في قوله (فكلوا) منكم عن أعمال الجاهلية ومدافعهم الفاسدة التي كانوا عليها ، بأن أمرهم بأكل ما رزقهم الله من الحلال الطيب ، وشكر إمامه بذلك ، وقال (إن كنتم إياه تعبدون) يعنى تطيعون . أو إن صح رحمتكم أسكن تعبدون الله بعباده الآلهة ، لأنها شعاظكم عنده . ثم عدد عليهم محرمات الله ، وهما من عن تحريمهم وتحليلهم بأهوائهم وسهواتهم ، دون اتباع ما شرع الله على لسان أنبيائه .

وَلَا تَقُولُوا لِمَا نَصَبُ الْإِسْلَامُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ
لِنَمْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَمْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (١١٦)
مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١١٧)

وانتصاب (الكذب) بلا نقولوا ، على . ولا تقولوا الكذب لما تصفه الإسلام من الهائم بالحلل والحرم في قولكم (ما نطرون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) من غير استناد ذلك الوصف إلى وحى من الله أو إلى قياس مستند إليه . واللام مثلها في قولك ولا تقولوا لما أحل الله هو حرام . وقوله (هذا حلال وهذا حرام) بدل من الكذب . ويجوز أن ينطق بنصب على إرادة القول ، أى . ولا تقولوا الكذب لما تصفه الإسلام .

== أبو بية : والشطر الذى ملكته يبه هو مصدر السبق . ودرىك : اسم من معنى خد ، أى حده متلفع من بالظن الآخر وهو صغره ، والأمس للاسعة ، وفيه نوع تهكم .

نقول هذا حلال وهذا حرام . ولك أن تنصب الكذب نصف . وتجعل ما ، مصدره .
وتعلق (هذا حلال وهذا حرام) لا تقولوا . على . ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف
ألسنتكم الكذب . أى لا تحرموا ولا تحلوا لأجل قول تنطق به ألسنتكم ويجوز فى أحوالكم .
لا لأجر حجة وبينه ، ولكن قول سادج ودعوى فارعه . فإن قلت . بمعنى وصف ألسنتهم
الكذب ؟ قلت . هو من فصيح الكلام وبلغه . جعل قولهم كأنه عين الكذب وعينه
إذا نظمت به ألسنتهم فقد حدث الكذب بحلته وصورته نصوره . كقولهم وجهها يصف
الحمار وعينها تصف البحر . وقرئ (الكذب) ما خرج منه ما مصدره . كأنه قيل لوصفها
الكذب . بمعنى انكاذ . كقولنا تعالى (بدم كذب) والمراد بالوصف وصفها اتهام بالحل
والحرمة . وقرئ (الكذب) جمع كدوب بالرفع . جمع للألوه . وانصب على التثنية أو
عمى الحكم الكواذب أو هو جمع الكذابات من قولك كذب كذا ما . ذكره ابن جنى
واللام فى (لتفروا) من التعبير الذى لا تنصص معنى الفروع فى صناع قليل فى حد منتهى
محدود . أى منعهم مما هم عليه من أفعال الجاهلية معه قليله ونعماها عظيم

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حُمْصًا مُّفَضًّا عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ

كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١١٨

(ما فقصنا عليك) يعنى فى سورة الأنعام .

نَمْ إِنْ رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ السُّوءَ بِمِثْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا

إِنْ رَأَيْتَ مِنْ تَفِيدَهَا لِقَوْمٍ رَجِيمٍ ١١٩

(عهالة) أى موضع الخلل ، أى عملوا السوء جاهلين غير عارفين بألفه ومعناه . أو غير

متدبرين للعاقبة لعنة الشهوة عليهم (من بعد ما) من بعد التوبة

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٢٠

شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اخْتَارَهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٢١ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا

حَسَنَةً وَآتَاةً فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّلَاحِينَ ١٢٢

(كان أمة) فيه وجهان . أحدهما أنه كان وحده أمة من الأمم لكأنه فى جميع صفات

(١) قد عود . أى قوله أنه وجهان . أحدهما أنه كان وحده أمة من الأمم . الخ قال أحد . ومضى —

الحير . كموله

وَيَسِّرْ عَلَى اللَّهِ تَسْتَمْكِرَ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ (١)

وعن محمد كان مؤمناً وحده والناس كلهم كفار . ولما كان يكون الله تعالى مأموم
في يؤمنه الناس ليأخذه منه الخير . أو معنى مؤمن به كالرحمة (٢) والجنة وما أشبه ذلك مما
جاء من صلة معنى معقول . فيكون مثل قوله (قال إني جعلتك للناس إماماً) وروى الشيخ عن
عروة بن روى لا شئني عن ابن مسعود أنه قال إن معاداً كان الله قائماً لله ، ففت عطلت ،
إماماً هو إمامهم هذه الأمة . انتهى بهذا الخبر . والقات انطبع لله ورسوله (٣) . وكان معاد
كذلك . وعن عمر رضي الله عنه أنه قال - حين قيل له ألا تستخلف - لو كان أبو عبيدة حياً
لاستخلفته . ولو كان معاد حياً لاستخلفه . ولو كان سالم حياً لاستخلفته فإني سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم يقول . وأبو عبيدة أمين هذه الأمة . ومعاد أنه قات فله
ليس يسه وبن الله يوم القيامة إلا المرسلون . وسالم شدد الحب لله . لو كان
لا يخاف الله لم يعضه (٤) وهو ذلك المعنى . أي كان إماماً في الدن والآخرة معاد الخير

هذا الذي مره بعد (ثم أوحى إليك أن مع الله إبراهيم حيداً) أو كما أنه نزلت الناس بمقدوره من الخير
ومضوا آثاره لمراكات حتى أتت على جلالة ملكه أوحى إليك أن معك روي عنه . والله أعلم

(١) هولا هرون إمام القدي . عند احتمال الناس الحاد

أنه على ما بك من فتنة . طبعه . مثل القفل بالواجب

ليس على الله يستعصم . أن يجمع العالم في واحد

١٩) واس يهتف هرون رشيد على الفضل المروي عن محمد بن عبد الله . غيره من لما سمع من أبيه في الكرم .
ومطاب الاثنين تأخيراً بعادة العرب . والاحتفال : الاجتماع . والملائكة المصاح . وعلى معنى مع . أي أنت مع
كذلك في غاية الاعتدال بعد واحد مثل القفل في العالم كله . ودخلت الله في - المبدأ إلى به حره من رايته
الشرط . أي : وإن كنت قادراً . ودخلت الياء في غير ليس لتوكيد النفي . وأساساً عن ذلك قوله ليس بمفكر
على الله جمه حال عدم كلها في رجل واحد كأنه فصل . هذا ما شانه من حاكم القلم . لكنه خلاف مقص مقام
الاستعاضة . والمعنى : لا يمكن منك غيره من الفصل . قال كرمه بعض معانيك . قال قد فسر على جمع معاني العالم
كلها فيك . وهذا من روي من الله على من روي . محمد بن عبد الله .

(٢) قوله «أوحى إليك» في المصاح «الرحمة» بالنظم . وجه الذي أبدى . وبالكسر لا رجحان (٣) (٤)

(٣) أخرجه عنه في المصاح «الرحمة» بالنظم . وجه الذي أبدى . وبالكسر لا رجحان (٣) (٤)
عروة بن روى لا شئني قال قال ابن مسعود . ذكره . فسر ليس فيه . حدث له . عطلت . من به فعل له : إن
إبراهيم . رعيه . وكان معاد بن جبل يوم الناس الخير . وكان مطبقاً لله ورسوله . ورواه الحاكم أيضاً من روى عنه
عن أنس عن أبي عن مسروق عن معاذ قال : إن معاداً كان أمه قات لله . حال رجل من أنجح . قال له : عروة
إنه فطر إبراهيم حيداً . قال : فأك . شانه ما روي . الحديث . وأخرجه عنه الزرقاني . ومن
طريق الحاكم قال أخرجه الثوري عن مرثد بن محمد

(٤) لم أجد

والقامت القائم بما أمره الله والخلف المائل إلى ملة الإسلام غير الرائل عنه . ونوع عنه
الشرك تكديماً لكفار قرين في رعمهم أنهم على ملة أبيهم إبراهيم (شكراً لأنهم) روى
أنه كان لا يبعدى إلا مع صف هريج دات يوم صيباً ، فخر عداؤه ، فإذا هو يروح من
الملائكة في صوره الشر ، دعاهم إلى الطعام فخلوا له أن هم جدماً ؟ فقال الآن وجست
موا كلنكم شكر الله على أنه عافى واستلاكم (اجتباء) احتصه واصطفاه للنبوة (وهدهد إلى
صراط مستقيم) إلى ملة الإسلام (حسنة) عن فداه من تنويه الله بذكره ، حتى ليس من أهل
دين إلا وهم يتولوه وقيل الأعداء والأولاد وقيل هو الماصي ما كاصليت على
إبراهيم (لمن الصالحين) لمن أهل الجنة

ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٧٣

(ثم أوحينا إليك) في سمه هذه ما فيها من تعظيم عدله رسول الله (صلى الله عليه وسلم .
والإجلال محله ، والإيدان أن أشرف ما أوتي خليل الله إبراهيم من الكرامة ، وأجل ما أوتي
من النعمة . اساع رسول الله صلى الله عليه وسلم منه من قبل أنها لب على ناعده هذا الثعب
في المرتبة من بين سائر السموات أتى نبي الله عليه ما

إِنَّمَا حُجِّلَ النَّبِيُّ عَلَى الَّذِينَ اتَّخَفُوا فِيهِ وَإِنْ كُنْتُمْ لَتَكْفُرْنَ يَوْمَ

الْقِسْمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٧٤

(الست) مصدر ستت السوء إذا عظمت - منها . والمعنى إنما جعل وبال الست وهو المنع
(على الذين اتخفوا فيه) واحتلهم فيه أنهم أحلوا الصيد فيه بارة وحرموه تارة ، وكان الواجب
عليهم أن يتفقوا في تحريمه على كلة واحدة بعد ما حرم الله عليهم الصر عن الصيد فيه وتعظيمه
والمعنى في ذكر ذلك ، نحو المعنى في صرّب القرية التي كفرت بأنهم الله مثلاً . وغير ما ذكر ،
وهو الإمداد من يحفظ الله على النصاء والمحامين لأوامره والمحامين رقة طاعته . فإن قلت .
ما معنى الحكم بينهم إذا كانوا جميعاً عليين أو محزمين ؟ قلت . معناه أنه يحاربهم جراء اختلاف

() هـ كلامه . قال محمود . روى تم هذه ما فيها من تعظيم دولة محمد صلى الله عليه وسلم . . الخ . قال أحد
راعيه عبد الله ثم لأه في أصل رصحه لقاضي المصروف عليه في الزمان ، ثم استعملت في راحة عنه في علو
المرتبة . يكون المصروف أعلى ربه وأشجع علا بما يحفظ على مكانه بعد أن عدد مات الخليل عليه السلام
قال تعالى . وهما . هو أعلى من ذلك كله ظراً وأرفع رتبة وأبعد رتبة . وهو أن النبي الذي هو سيد الله
سبح لله إبراهيم ، مأمور باتباعه بالوحي ، مثله أمره بذلك والقرآن العظيم . حتى ذلك تعظيم لما جعلا ، لكن
صعب التي صلى الله عليه وسلم من هذا التعظيم أوامر وأكبر على ما بهداه . والله الموفق للصواب .

فليسهم في كونهم بخلاف نارهم وعزمهم أخرى ووجه آخر وهو أن موسى عليه السلام أمرهم أن يجعلوا في الأسبوع يوما للعبادة وأن يكون يوم الجمعة . فأبوا عليه وقالوا يريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والأرض وهو السبت . إلا شردمه منهم فدرصوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لأن بعضهم أحاراه وبعضهم اختار عليه الجمعة . فأذن الله لهم في السبت وانتظام بتحريم الصيد فيه . فأطاع أمر الله الراسخون بالجمعة . فكانوا لا يصيدون فيه . وأغضبهم لم يصروا عن الصيد فحبهم الله دون أولئك . وهو يحكم بينهم يوم القيامة فيجزي كل واحد من الفريقين بما استوحاه . ومعنى جعل السبت حرص على عظميته ونزله الاصطداد فيه وقرئ إنما جعل السبت على الساء للعاصي وقرأ عبد الله إنما أركن الدين

آذَعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَأَبْوَعُظَةُ الْخَيْرِ وَجَدِ لَهُمْ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ
رَبِّكَ هُوَ أَغْنَى عَنْ مَلِكٍ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَغْنَى بِالْمَقَاتِلِينَ ١٢٥

(إلى حد ريث) أي الإسلام (بالحكمه) بأفاده بحكمة النصيحة وهي الدليل الموضح للحق الذين لكسبه في الوعظ أحسن . وهي أي لا عن غيره أنك سألهم بها وبصدد ما ينفعهم بها . ويجوز أن يريد بمرآن أي ادعوه بالكتاب الذي هو حكمه وموعظه حسنة (وخلده بالتي هي أحسن) بالطريقة التي هي أحسن طرق المجادلة من الرفق واللين . من غير قطاعة ولا تعنيف (إن ربك هو أغنى) بهم من كان فيه خير كغناه الوعظ العدل والنصيحة أنيسره . ومن لا خير فيه عجزت عنه الجبل . وكأنك تصرع منه في حديث بارد

وَيَنْحَافَتُهُمْ فَمَا قَبِلُوا يَسْتَبِلُ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُمْ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ١٢٦
وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلُوقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧)
إِنَّ أَفْقَةَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ١٢٨

سعى العمل الأول باسم الثاني المراد به والمعنى إن صنعكم صليح سوء من قتل أو نحوه . فقالوا بمثله ولا تزيدوا عليه وقرئ وإن عصيتهم فعقبوا أي وإن عصيتهم بالانتصار فعقبوا بمن مافعل بكم روى أن المشركين مثوا المسلمين يوم أحد قروا بطوبىهم وقطعوا أمداء كبيرهم . ما تركوا أحد أعير مثول إلا احتفظ به بالراغب . هو قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم على حره وقدم مثله . وروى

فراه مبقر الطل فقال . أما والذي أحلف به . لن أظفر في الله هم لأمثل بسعين مكانك .
 هـ ت . فكفر عن يمينه وكف عما أراه . ولا خلاف في تحريم المثة . وقد وردت الأحاديث
 بالسبي عنها .^(١) حتى بالكلف العقور . إما أن يرجع الصمير في (لحو) إلى صرم وهو مصدر
 صرم ويراد بالصارين المحاطون . أي ولتر صرتم لصركم حير لكم . فوضع الصارون
 موضع الصمير . ثم من الله عليهم بأنهم صارون على الشدائد أو وضعهم بالصفة التي يحصل
 هم إذا صروا على العقوبة . وإما أن يرجع إلى جسر الصبر . وقد دل عليه صبرتم . ويراد
 بالصارين حسهم كأنه قيل وللصبر حير صارين . ونحوه قوله تعالى (فن عقا وأصلح
 فجاءه عن الله) (ون تعفوا أقرب للهوى) ثم قال لرسوله صلى الله عليه وسلم (واصبر)
 أنت فله به عنه بالصبر (واصبرك إن الله) أي بتوحيقه وثبته وربطه على قلبك (ولا
 تحزن عليهم) أي على الكافرين كعبود (فلا تأس على القوم الكافرين) أو على المؤمنين
 وما فعل بهم الكافرون . ولا تأس في صحتهم ومرضهم ولا تسكن في صبيح أي ولا يصيب
 صدرك من مكربهم . ولتسكن تحصف عين أي في أمر صبيح . ويجوز أن يكون الصبيح والصبيح
 مصدر . كالفضل والفضل . وإن الله مع الذين اتقوا أي هو ولي الذين اجتنبوا المناهي
 (وولي الذين هم محسنون) في أعمالهم . وعن هريم بن حبان أنه قيل له حين احتضر أوص
 الله . إنما الوصية من الله . ولا تأس في . وأوصيكم بحوائث سورة النحل

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة النحل لم يجاسه الله عما أنتم عنه في دار
 الدنيا . ومن مات في يوم تلاها أو ليلة . كان له من الأجر كالذي مات وحس الوصية .^(٢)

(١) أخرجه الثعلبي بغير سند . وصحة حرمه أخرجه القزويني والبيهقي عن ابن عباس عن
 أبي هريرة . قال صلى الله عليه وسلم نظر بدم أحد إلى حمر . وقد قتل ومثل به . فمأى مضراً لم يوطأ أوجع
 لقلبه منه . وذكر في الحديث أنهم لما ذكروا ما ذكره هذا ورواه صحيح بن مينا . وصالح ضعف . وله طريق أخرى
 أخرجه الدارقطني من رواية إسماعيل بن عباس قال ولما أسرف المشركون عن مثل أحد فرأى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نعمة حرمه منظر أمانه . وقد شق بطنه وأعطاه أمه . وذكر قصة . وفيها . لأمثل مكانه بسعين
 رجلاً . وذكر الصلاة عليه وعلى القتل . قال . ما دعوهم فخرج منهم . أت (دع إلى سبيل ملك . بالحكمة والموعظة .
 الآية) صبر ولم يمتل بأحد . قال الدارقطني . مر به إسماعيل وهو ضعف عن غير الله صبر . فله . وأما أول
 الكلام فذكره

(٢) قلت روى ذلك عن جماعة من الصحابة .

(٣) رواه الثعلبي وابن مردويه . وقد تقدم مثله في آل عمران .

وحديقة من الليل، أى: بعض الليل، كعوله (ومن الليل فتجد به نافذة) يعنى الأمر بالقيام فى بعض الليل واحتف فى المكان الذى أسرى منه هليل هو المسجد الحرام بعينه. وهو الظاهر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم: «يُنْشَأُ أَمَا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْحَجَرِ عِنْدَ الْمَنَةِ بَيْنَ النَّائِمِ وَالْبَيْتِ إِذَا نَفَى جَمْرٌ مِنْ عَيْبِهِ السَّلَامُ بِالْعَرِاقِ»، وقيل: أسرى من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم. لإحاطته بالمسجد والناس به وعن ابن عباس: الحرم كله مسجد. وروى أنه كان نائماً فى بيت أم هانئ بعد صلاة العشاء فأسرى به (١) ورجع من ليلته. وحصل القصة على أم هانئ. وقال: مثل لي السيوف فسلبتهم وقام ليحرج إلى المسجد فتشبهت أم هانئ شوه فقال مالك؟ قالت: أحسنى أن يكذبك قومك إن أحبرتهم. قال: وإن كذبوى، فخرج لحسن إليه أبو جهل فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم عديث الإسراء. فقال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤى، علم فخذتهم. فمن بين مصفق وواضع يده على رأسه تعجاً وإسكاراً وارتداس من كان قد آمن به، وسعى رجال إلى أبي بكر رضى الله عنه فقال: إن كان قال ذلك بعد صدق قالوا: أتصدقه على ذلك؟ قال: إني لأصدقته على أعمى من ذلك. فسمى الصديق وفهم من سافر إلى منتهى. فاستمتعوه المسجد لخلى له بيت المقدس. فطلق ينظر إليه وينتف لم. فقالوا: أنا النعمت فقد أصاب. فقالوا: أحبر ما عى غيرنا. فأخبرهم بمدد جمالها وأحوالها. وقال: تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس، فقدمها جل أوردى فخرجوا يشندون ذلك اليوم نحو الثلثة، فقال قائل منهم: هذه وافقه الشمس قد شرفت. فقال آخر: وهذه وافقه المير قد أقبلت فقدمها حل أوردى كما قال محمد. ثم لم يؤمنوا وقالوا: ما هذا إلا سحر صين. وقد عرج به إلى السماء فى تلك الليلة، وكان العروج به من بيت المقدس وأخبر قريشاً أيضاً بما رأى فى السماء من المعجائب وأنه لقي الأنبياء وسبع البت المعمور وسيرة المنتهى واحتفلوا فى وقت الإسراء فقبل كان قبل الحجرة بستة وعن أسس والحسن أنه كان قبل البعث واحتلف فى أنه كان فى البقعة أم فى المنام فعرضه رضى الله عنها أنها قالت: والله ما فقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كى عرج بروحه. (٢) وعن معاوية: إنما عرج بروحه. وعن الحسن: كان فى المنام رؤيا رآها وأكثر

(١) متفق عليه من حديث مالك بن حمصة مطولا

(٢) ذكره الثعلبى عن ابن عباس بعد سند. وكأنه من رواية الكلبي عن أبي صالح عنه. ثم رآه من رواية جرير عن الضحاك عن ابن عباس: أحبره المير وقد سبق منه. لكن لم يسقطه. وقد روى السدي احتصاراً من هذا من رواية عوف عن رواية روى عن ابن عباس: «أوردته من سعد وأبو يعلى». فظهر فى من حديث أم هانئ مطولا.

(٣) قال ابن أبي عمير فى المدعى: حدثني بعض آل أبي بكر عن عائشة جدا: «كان أسرى من دار أم هانئ» قال ابن أبي عمير: «حدثني يعقوب بن عتبة عن ابن معارة قال: كانت رؤيا من الله صادقة»

الاقاويل بخلاف ذلك والمجد الأقصى لله مقدس لأنه لم يكن حذو رآه مسجداً باركنا
حوله في ريد ركات الدين والدنيا، لأنه متعدد الأبياء من وقت موسى وعهبط الوحى، وهو
مخوف بالآهار الجارية والأشجار المثمرة وفرا الحس ليريه ناله، وقد تصرف لسلام
على لفظ العائى والمتكلم وقيل أسرى ثم باركنا ثم به على فراه الحس، ثم من آياتنا،
ثم إنه هو، وهى طريقة الالتفات إلى من طرق اللاعة في إيه هو سميع في لاقوال محمد
في الصبر في أفعاله، العالم نهدىها وحولها، فيكرمه ونزله على حسب ذلك.

وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكَتِفَ وَحَفَلْنَاهُ هُدًى لِّسَىٰ إِبْرَاهِيمَ الْإِلَّاهُ تَنَجَّدُوا مِنْ
دُونِي وَكِيلًا ۚ ذُرِّيَّةٌ مِّن تَحْتِنَا مَعَ نُوحٍ ۚ كَانَ عِنْدَ شُكُورًا ۝

(ألا تتحدوا في قرئ بالياء على، فلا يتحدوا، وبالله على أى لا يحدوا، كمواك
كنت إيه أن أصل كذا) وكيلا، ربما يكون إيه أمور كذا (دريه من حمنا) نصب على
الاحصاص وقيل على النداء فيمن قرأ (لا يحدوا) بالياء على السبى يعنى قلنا لهم
لا تتحدوا من دوى وكيلا يا دريه من حمنا (مع نوح) وقد جعل (وكلا دريه من حمنا)
معنوى يتحدوا، أى لا تعلموا أرباباً كقوله (ولا بأمر كذا أن يحدوا الملائكة والبيان أرباباً
ومن دريه المحمولين مع نوح عيسى وعمر عبيد السلام وقرئ (دريه من حمنا) برفع
بدلاً من واو (تحدوا) وقرأ ريدس ثبات دريه، بكر الدار وروى عنه أنه قد صرّها
بولد الولد، ذكرهم الله العمه في إبحاء آياتهم من العرف في إيه في إن نوحاً في كان عبداً شكوراً في
قيل كان إذا أكل قال الحمد لله الذى أطعمنى، ولو شاء أجباعى وإذا شرب قال الحمد لله
الذى سقانى، ولو شاء أظمأنى وإذا اكسى قال الحمد لله الذى كسى، ولو شاء أعزأنى وإذا
احتدى قال الحمد لله الذى حداقنى ولو شاء أحمأنى وإذا قصى حاجته قال الحمد لله الذى
أخرج عى أذاه في عافية، ولو شاء حبسه وروى أنه كان إذا أرا الإصدار عرس طعانه على
من آمن به، فإن وجده محتاجاً أثره به فإن قتله فهو له إن كان عبداً شكوراً ما وجه ملامته
لن فيه، قلت كأنه قيل لا تتحدوا من دوى وكيلا، ولا تشركوا فى، لأن نوحاً عبداً للسلام
كان عبداً شكوراً، وأنتم دريه من آمن به وحمل معه فاجعلوه أسونكم كما جعله أناؤكم أسونهم
ويجوز أن يكون تعديلاً لاحتصاصهم والثناء عبيد بهم أولاد المحمولين مع نوح،
هم متصلون به، فاستأهبوا بذلك الاحتصاص ويجوز أن يقال ذلك عند ذكره على
سبيل الاستطراد.

وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لُتُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِتَعْلَمَ
عُلُوًّا كَبِيرًا ۚ إِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمُ آلِهَتَهُمْ عَتِيدًا ۖ وَخَذْنَا مِنْهُمُ بَعْدَ ذَلِكَ
عَهْدًا مُّفْعُولًا ۖ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَوْكَبَ
عَلَيْهِمْ وَأَمَدَدْنَا لَكُمُ الْبَأْسَ ۖ وَتَبَيَّنَ وَخَلَلْنَا كُمْ ۖ كَثُرَ بَعِيرًا ۖ

(وقضينا إلى بني إسرائيل) وأوحينا إليهم مقيصا، أي مقطوعا متواترا بأنهم مفسدون
في الأرض لا محالة، ويعتدون أي يتعظمون ويعتدون في الكتاب في التوراة، (ولتفسدوا)
جواب قسم عذوب وبجور أن بحري القصاص المتواتر بحري القسم فيكون (لتفسدوا) جوابا
له، كأنه قال: وأقسمنا لتفسدوا وقرئ لتفسدوا، على التاء للمفعول ولتفسدوا، صرح التاء
من فسد (مرتين) أولاهما قتل زكريا وحسن أرميا حين أهدم معبد الله، والآخرة قتل
عيسى زكريا وقصد قتل عيسى ابن مريم (بعيدا لنا) وقرئ عيدا لنا وأكثر ما يقال
عناد الله وعبيد الناس سجنهم وجنودهم، وهل يحصر وعن ابن عباس جالوت قتلوا
علماءهم وأحرقوا التوراة وحرقوا المسجد، وسواهم سبعين ألفا فإن قلت كيف جاز أن
يقتل الله الكفرة (١) على ذلك وسلطهم عنه (٢) قلت معناه جازيا بينهم وبين ما فعلوا ولم
ينفعهم، على أن الله عز وجل أسد نعمت الكفرة عليهم إلى عباده، فهو كقوله تعالى (وكذلك
أولى بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون) وكقول الداعي وحالف بين كلمهم وأشد
الجور وهو التردد خلال الدمار بالفساد إليهم، فتحريق المسجد وإحراق التوراة من جهة
الظلم المستند إليهم وقرأ طلحة (فخاسوا) بأخاه وقرئ فخرسوا وحلل الديار فإن قلت
ما معنى (وعدا أولاهما)؟ قلت معناه وعد عذاب أولاهما (وكان وعدا مفعولا) يعني
وكان وعد لعقاب وعدا لا بد أن يفعل (ثم رددنا لكم الكوكبة) أي الدولة والبطانة على الدين
بعثوا عنكم حين تنتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل هي قتل تختنصر واستنقاذ بني إسرائيل
أسراهم وأموالهم ورجوع الملك إليهم، وقيل هي قتل داود جالوت (أكثر بعيرا) بما كنتم

(١) قوله وسلاحهم وجوده كان ملكا لهم، وتخصروا أي أبادوا، وكما في كتابه - كذا في الخازن - (ج)

(٢) قوله وكان قلت كيف صار أن يبعث الله الكفرة على ذلك؟ متى على أنه تعالى لا يعمل الشر ولا يبرئه

وهو مدح المنة - وعد أهل الله كل كائن فهو معه ومعه ولو شرا، فلا يزال - (ج)

(٣) قال محمود: من قلت كيف جاز أن يبعث الله الكفرة - الخ قال أحد: هذا السؤال إنما توجه من

مدرى يوجب على الله تعالى رحمه رعاية ما يتوجه بمقتضى مصلحة - وأن ليس إذا مثل هذا السؤال أجاب عنه فخره
(لا يمثل مما يفعل) والله الموفق

والصبر، من يفر مع الرجل من هومته، وقيل جمع هركالعبد والمغير

إِنِ احْتَسَمْتُمْ احْتَسَمَ بِأُفْعِمَ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْهِرُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّكُوا مَا عَمِلُوا قَبْلَئِذَا (٧)

أى الإحسان والإساءة كلامها مختص بأفْعِمَ، لا تعدى الفعل والصرر إلى غيركم وعن عن رضى الله عنه ما أحست إلى أحد ولا أسأب إليه، وتلاها (فإذا جاء وعدكم المزة (الآخرة) بعثناهم (ليسوهوا ووجوهكم) حذف لدلالة ذكره أولاً عليه ومعنى (ليسوهوا ووجوهكم) ليجعلوها مادية آثار الماء والكآبه فيها، كقوله (سيفت وجوههم كسروا) وقرئ ليسوه والصمير لله تعالى، أو للوعد، أو للبحث والسرور بالنور وفي قراءته على لسوأن وليسوأن وقرئ لسوأن بالنون الخفيفة والتلامى (يدخلوا) على هذا متعلق بمحذوف وهو بعثناهم ليدخلوا وليسوأن جواب إذا جاء (ما عملوا) مفعول بتبركوا، أى ليهلكوا كل شئ غلبوه واستولوا عليه، أو معنى : مدة علوهم

عَسَىٰ رَّسْمُكَ أَنْ يَرْحَمَكَ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَحَقْلَمَّا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرٌ (٨)
(عسى ريسكم أن يرحمكم) بعد المزة الثانية إن نعمت بونه أخرى وإى جرمه عن المعاصى (وإن عدتم) مره ثالثة وعدنا (يلى عفوكم وعدنا) فأعاد الله إليهم النعمة بتسليط الأكايرة وحرب الأناؤه عليهم وعن الحسن عداوا صفت الله محمداً، فهم يعطون الجزية عن يد وهم صاعرون وعن قتادة ثم كان آخر ذلك أن نعمت الله عليهم هذا الحى من العرب فهم منهم فى عذاب إلى يوم القيامة (حصيراً) محمداً يقال للحصن حصير وحصير وعن الحسن بساطاً كما يبسط الحصير المرمول (٨)

إِنْ هَذَا نَقْرَةٌ أَنْ يَنْهَدَىٰ الْقُبُورَ وَيُفْنَىٰ أَقْوَمُ وَيُنَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تَقُولُونَ

(١) مره : (فإذا جاء وعدكم) المزة (الآخرة) بعثناهم أى عدنا وهم فى هذه المزة المحروس وروى عنه الله عنهم عدنا من فوقه ما قال له مردوش حتى دخل الشام يحسد رسول الله حتى كاد يقتل بنى إسرائيل، بنى منهم عدا حتى كثروا وكانت لهم الرئاسة فى بيت المقدس إلى أن عدوا وأخذوا لأحداث فسلط الله عليهم فطرد بن إسرائيل الرضى غرب بلادهم وطردهم عنها، وفى بيت المقدس حرام الله حلاله من الخطاب، فعبره المسلمون بأمره، أنه من الخازن - (ج)
(٢) قوله كما يبسط الحصير المرمول أى المنسوج، أعاده الصراح - (ع)

لِصَّالِحَاتٍ أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ⑩ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَفْعَدْنَا
لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ⑪

(التي هي أقوم) للحالة التي هي أقوم الحالات وأسعدا أولئمة أول الطريق وأبها قدرت
لم تجد مع الإتيان ذوق السلاعة الذي يجده مع الحذف، لما في إهام الموصوف عذبه من غرامة
تفقد مع إيصاحه وفري وبشر، بالتحصيف، فإن قلت: كيف ذكر المؤمنين الأبرار والكفار
ولم يذكر الفسقة؟ قلت: كان الناس حينئذ إما مؤمنين نقي، وإما مشرك، وإما حدث أصحاب
الملة (١) بين المرتين بعد ذلك فإن قلت: علام عطف (وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ)؟ قلت:
على (أَنْ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) على معنى أنه شر المؤمنين بشارتين اثنتين: شوائهم، ونعقاب أعدائهم
ويجوز أن يراد: ويحذر بأن الذين لا يؤمنون معدون

وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ لِلشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ⑪

أى، ويدعو الله عند عصبه بالشر على نفسه وأهله وماله، كما يدعوهم لهم بالخير، كقوله
أولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير (٢) وكان الإنسان عجولاً) يتسرع إلى طلب كل
ما يقع في قلبه ويحضر سانه، لا يأنس به ما في المنصر، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه دفع
إلى سودة بنت زمعة أسيراً، فأقنن بن الليل، هالت له مالك بن؟ فشكا ألم (٣) القذ، فأرحت
من كنهائه، فلما نامت أخرج يده وهرت، فلما أصبح إلى صلى الله عليه وسلم دعا به فأعلم بشأه،
فقال صلى الله عليه وسلم: اللهم اقطع يديها، فرفعت سودة يديها توقع الإجابة، وأن يقطع الله
يديها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إني سألت الله أن يجعل لعنتي ودعائي على من لا يستحق
من أهل رحمة لاني بشر أعصب كما يعصب الشر طرد سودة يديها (٤)، ويجوز أن يريد بالإنسان
الكافر، وأنه يدعو بالعذاب استبراء ويستعجل به كما يدعو بالخير إذا مسته الشدة، وكان

(١) قوله: وإما حدث أصحاب الملة، يمس نفسه، وبنات الواسطة بعد الملة دون أهل الف، فان
الفسق لا يزال الإيمان عديم، (ج)

(٢) قوله: «شكا ألم القذ» في الصحاح والقند، الكسر: سر بعد من جد غير مدوح، (ج)

(٣) لم أجده من هذه الجهة، وقد أخرج لوائقي في إسناده من روجه ذكران عن عائشة، أن النبي صلى الله
عليه وسلم دخل عيب أسير، وقال لها: اسقطي، قالت: فليوت مع امرأة فخرج ولم أشعر، مدخل بألحته
قلت والله ما أدري، فقال: قطع الله يدي، فذكر غير ما تقدم، ورويه في الجزء التاسع من حديثه المخلص
نخرج القند قال: حدثنا ابن أبي دارود حدثنا أحد من صالح حديثنا ابن أبي دبلج عن ابن أبي ذئب عن محمد بن
عمر بن حنبل، عن ذكران بهذا،

لإنسان عجزاً لا يعي أن العذاب آت به لا محالة ، وفي هذا الاستعجال ، وعن ابن عباس رضي الله
عنهما هو لتعسير الحرث قال الله إن كان هذا هو الحق من عندك الآية ، فأجيب له ،
فصرحت بحقه صراحة

وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَنَهَارَهُ نَسْرًا مَجْزُوعًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا شَيْءٌ
يَسْتَعْتَبُ أَفْصَحًا مِنْ زَيْكُمْ وَيَتَعَلَّمُوا عَذَابَ النَّارِ وَالْجَنَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ
فَعَلْنَاهُ تَفْصِيلاً

فيه وجهان ، أحدهما أن مراد أن الليل ونهار يسر في أنفسهم ، فيكون الإسراع في آية
الليل وآية النهار للسر ، كإسرافه لعدد إلى عدد ، أي فجاءنا الآية بتي هي الليل وجعلنا
لآله نبي هي النهار مصره ، والثاني أن يراد وجعلنا يري الليل ونهار آيتين ، يريد الشمس
والقمر فجاءنا آية الليل أي جعلنا الليل محروصاً مطموسه مطلق ، لأنسان فيه شيء ، كما
لا يستبان في الألواح المحرو وجعلنا نهار مصره أي مصره في الأشياء وتسمى أوفجوها
آية الليل التي هي القمر حيث لم يحس لها شعاعاً كتشعاع الشمس ، فترى في الأشياء رؤيته بشفعة ،
وجعلنا الشمس ذات شعاع بصر في صورتها كل شيء ، فجاءنا أفصلاً من زيك ، فتوصلوا
ببناص النهار إلى استبانه أعماكم وبصروا في معاشكم ، فجاءواكم باختلاف العدد بين
(عدد الشمس وكم حصر في حساب وما يحتاجون إليه من يوم لا ذلك لما علم أحد حساب
الآوقات وعطفت الأمور في وكال شيء ، مما يقرون إليه في دنسكم وبما كلفناهم
بما ياء عبر ملتصق ، فأرجحنا عليكم وما ركننا لكم حجة علينا

وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفَمَةٌ مَدْرُوءَةٌ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
تَلْقَاهُ مَنشُورًا أَوْ أَكْرَهْتُمْ كُنْ نَفِيكُ أُنُومٌ عَنْكَ حَيَاتٌ

(طائفة) عمله وقد جمعنا بقول فيه في سورة النمل وعن ابن عباس هو من قولك
صار له سهم ، إذا خرج ، يعني أرفئاه طائر من عمله والمعنى أن عمله لازم له يوم الحساب
أو العمل لا يهلك عنه ، ومنه مثل العرب تقدرها طوقاً حامية وقومهم الموتى في الرقاب وهذا
رفعة في رقبته عن الحسن ، من آدم سقطت لك صحيفه إذا بعثت قلدها في عنقك وفريق في
عنقه لا يسكون النور وفريق (يخرج) ما شئ ويخرج ، بالناء ، والصمير لله عز وجل
ويخرج ، على البناء للمفعول ، ويخرج من حرج ، والصمير للطائر أي يخرج الطائر كتاباً ،
وانصاب (كتاباً) على الحال وهوى ، يلقاه ، بالفتح ، بالتشديد ميباً للمفعول (ويقرأه منشوراً)

صفحتان للكتاب أو (بلفاء) صفه (واششورا) حال من بلفاء (اقرأ) على إرادة القول . وعن قتاده يقرأ ذلك اليوم من الذكر في الدنيا قارئاً و (نفسك) فاعل كفى و (حسبنا) تمييز وهو بمعنى حسب كصاحب لفداح بمعنى صارها وصريم بمعنى صارم ذكرهما سنوييه . وعلى منصه من هؤلاء حسب عنه كذا . ويجوز أن يكون معنى الكافي موضع موضع الشهيد فعذى نعل لأن الشاهد تكفى المدعى ما أمه فإن قلت . ذكر حسباً ؟ قلت لأنه عبرة الشهيد والقاصي والأمير لأن الغالب أن هذه الأمور سولها الرجال . فكأنه فيرس كفى نفسك رجلاً حسباً ويجوز أن يتأول بنفس بالشخص . كما قال ثلاثة أنفس . وكان الحسن إذا قرأها قال يا ابن آدم ، أنصفك والله من جعلك حسب نفسك

مَنْ اهْتَدَىٰ فَبِمَا يَتَّبِدَىٰ لَتُغْنِيَهُ وَفَىٰ ضَلُّ دَبْنَا يَصِلُ عَلَوقًا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا .

أي كل نفس حاملة وزراً ، فبما تحمل وزرها لا وزر غير أخرى (وما كنا معذبين) وما صبح منا صبح تدعو إليها الحكمة أن تعدب قوم إلا بعد أن يبعثوا إليهم (رسولاً) فترهم الحجة فإن قلت الخذلان به هم قبل بعث الرسل لأن معهم أدلة العقل التي بها يعرف الله . وقد أعملوا الطرق وهم مسكون منه . واستحجابهم العذاب لإعظام النظر فيما معهم . وكفرهم بذلك . لا لإعظام الشرائع التي لا سبيل إليها إلا بالتوفيق . والعمل بها لا يصح إلا بعد الإيمان قلت لعنه الرسل من جملة التنبيه على النظر والإيقاظ من رفقه العفة . لا تقولوا كنا عاقبين فلولا بعثت إلنا رسولا لبنا على النظر في أدلة العقل

وإِذَا أَرَادْنَا أَنْ نَهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتَرَفِّعِيهَا فُضِّفُوا فِيهَا حَقُّ صَلَاحِ الْقَوْلِ

هَذَا مَرْيَا تَذَكُّرًا ١٦

(١) قال حمزة . ومعنا وما صبح منا صبح تدعو إليها الحكمة أن تعدب قوماً حتى تلزمهم الحجة بعث الرسول . . الخ قال أحد . وهذا السؤال أيضاً إنما يتوجه على مدى إدغم أن العمل يرشد إلى وجوب النظر وإلى كثير من أحكام الله تعالى . وإن لم يبعث رسول مكلف بعبادة ورب على روث امتثال التكليف استجواب العذاب . إذ العقل كلف عدمه في إيجاب المعرفة من في جميع الأحكام . ما على قاعدة التحسين والتيسير للعقل . وأما القيل فلا يوجه عنه هذا السؤال فإن العقل هذه شرط في وجوب عموم الأحكام . ولا تكلف عنه من ورود الشرائع ومنع الأنبياء . وحيتد ثبت الحكم ونعم الحجة . كما أنشأت منه هذه الآية في يوم الاختشاع تخرجها فتعاض طبعه ومنع طرى الجبل بين يديه . لأنه للكتاب العبر الذي لا أنه لا طغر من بين هذه ولا من خلفه . نعم العمل هذه في حصول المعرفة لأن وجوبها . وبين الحصول والوجوب برون عيب . والله الموافق

(وإذا أردنا) وإذا دنا وقت إهلاك قوم ولم يبق من زمان إيمانهم إلا قليل، أمرناهم^(١) (هتفوا) أي أمرناهم بالحق فعملوا. والأمر مجاز. لأن حقيقة أمرهم بالحق أن يقول لهم اصفوا، وهذا لا يكون في أن يكون مجازاً^(٢). ووجه المجاز أنه صب عليهم النعمة صباً، فجعلوها دريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات، فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إيلاء النعمة فيه، وإعما حورم إيمانها ليشكروا ويصنعوا بها الخير ويمكنوا من الإحسان والبر، كما خلفهم أصحاب أقوىاء، وأقدرهم على الخير والبر. وطلب منهم إثبات الطاعة على المعصية فأثروا الفسوق، فلما هتفوا حق عليهم القول، وهو كلبه المذاب هتفهم حين هتفت هتفت أن معناه أمرناهم بالطاعة فصفوا؟ قلت لأن حذف ما للدليل عليه غير جائز فكيف يحذف ما للدليل قائم على بقیته، وذلك أن المأمور به إما حذف لأن فقير يس عليه، وهو كلام متعصب بقا: أمره نظام، وأمرته ففراً لا يعهم منه إلا أن المأمور به قيام أو قرأه، وتو ذهبت فقدر غيره قد رمت من محاطك علم العيب، ولا يلزم على هذا فوهم أمرته فقصاني، أو لم تمثل أمرى. لأن ذلك مناف للأمر منافص له، ولا يكون منافص للأمر مأموراً به، فكان محالاً أن يعصد أصلاً حتى يحمل دالاً على المأمور به. فكان المأمور به في هذا الكلام غير مدلول عليه ولا منوى لأن من يشكك بهذا الكلام فيه لا ينوي لأمره مأموراً به وكأنه يقول. كان من أمرهم سكن من صاعته، كما أن من يقول فلان يعطى ويمنع، ويأمر ويهوى، غير قاصد إلى مفعول. حين قلت هتفت كان ثبوت العلم بأن الله لا يأمر بالمعصية وإن يأمر بالقصد والخير، دليل على أن المراد أمرناهم بالخير فصفوا؟ قلت لا يصح ذلك لأن قوله (هتفوا) بدفعه، فكأنك أظهرت شيئاً وأنت مدعى إحصاء حلاله، فكان صرف الأمر إلى المجاز هو الوجه. وتظهر (أمر) شاء في أن مفعوله استعاض به الحذف، بدلالة ما بعده عليه، تقول. لو شاء لأحسن إليك، ولو شاء لاساء إليك. ردت لو شاء الإحسان ولو شاء الإساءة. ولو ذهبت تضم حلال ما أظهرت. وقلت قد دلت حال من استندت إليه المشيئة أنه من أهل الإحسان أو من أهل الإساءة. فترك الظاهر المنطوق به وأصغر مدلت عليه حال صاحب المشيئة. لم يكن على سداد وقد قصر بعضهم (أمرنا) بكثرتنا، وجعل أمرته فأمر من باب فعلته

(١) قوله وأمرناهم بصغر، في قصص أسرا موعظاً، مستمعياً وحسباً بها. (خ)

(٢) قال محمود، وحقيقه أمرهم أن يقول لهم اصفوا ولا يكون هذا. دق أن يكون مجازاً. الخ قال أحد: من حسن لا قوله أهم قولوا فلم لتفكرنا. فانه فرعه، على قاعده وجوب إرادته الله تعالى الطاعة. والحق أنهم حوّلوا وأمرنا بالشكر بصغور وكفروا على خلاف الأمر، والأمر غير الإرادة على قاعده أهل الحق، والله الموفق.

فصل كثرته ثمة . وفي الحديث ، خير المال سكة^(١) مأثورة ومهره مأثورة^(٢) ، أي كثيرة الساج وروى أن رجلا من مشركين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أرى أمرك هذا حقيرا ، فقال صلى الله عليه وسلم : إنه سيأمر^(٣) أي سيكثر وسيكبر

وَكَأَهِلْكُنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ تَعْدِ نوحٍ وَكَفى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عَادٍ
خَبِيرًا نَصِيرًا ١٧

وفرق أمرنا من أمر وأمره غيره وانقر ما نعى أمرنا أو من أمر إماره ، وأمره الله أي جعلناهم أمراء وسلطتهم (كم) معمول (أهلكنا) و (من القرون) يارب لكم وتغيير له ، كما يبر العدد بالجلس . يعنى عاد وثمود وقرونا بين ذلك كثيرا . وبه قوله (وكفى ربك بذنوب عباده خيرا نصيرا) على أن الذنوب هي أسباب الهلكة لا غير ، وأنه عالم بها ومعاقب عليها .

مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ
بِضَلَالِهِ مَذْمُومًا مَذْمُورًا ١٨ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ
مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ١٩

من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالسكران وأكبر الصفة^(١) . عجلنا عليه من ما يهوا بما يشاء لمن يريد ، فبعد الأمر فيديس . أحدهما . فيجد المعجل عشيقة . والثاني . فيجد المعجل له بإرادته . وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء . يتمنون ما يتمنون ولا يعطون إلا بعضاً منه . وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض وقد حرموه . فاجتمع عليهم هم الدنيا وهم الآخرة ، وأما

(١) قوله « كثرته ثمة » ، وفي الحديث : خير المال سكة مأثورة ، أي السراج ، ثمة ، أي حية ، وفيه « السكة » الطريقة من الخيل . وفيه « مأثورة » أي فلتة وأصله . (ج)

(٢) أمرجه حد وإحسان وإن أي شية والحرق والطيران وأبو عبيد من روايه مسلم بن عبد الله عن أبيه بن حنبل . وهو عن سويد بن ميرة عن قتي بن حنبل أنه صلى الله عليه وسلم قال : خير ما للمريء مأثورة أرسكة مأثورة . قال ابن حنبل . ومنه النظر بن شبل وغيره يرموه

(٣) لم أجد .

(٤) قال محمود : « أي من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها كالسكران وأكبر الصفة » . الخ . قال أحد . ومن ذلك التقييد ورد في الآية الأخرى ، وهو قوله تعالى (من كان يريد حرب الآخرة رد له في حربه) ومن كان يريد حرب الدنيا ، يوفى بها وماله في الآخرة من نصيب) فأدخل « من » المنصبة على حرب الدنيا . وعلى الطائف حرب الآخرة مراد ، ورواد على

المؤمن التقي فقد احتار مراده وهو على الآخرة ، فاسألى أوفى خطا من الدنيا أو لم يؤت
فإن أوفى فيها وإلا فربما كان الفقر حيرا له وأعوز على مراده وقوله (لمن يريد) يدل من له ،
وهو يدل البعض من الكل لأن الصمير يرجع إلى من ، وهو في معنى الكثرة وقرئ
يشاء وقيل ، الصمير لله تعالى فلا فرق إذا بين بقراءتي في المعنى ويجوز أن يكون للعبد ،
على أن للعبد ما يشاء من الدنيا وإن ذلك لواحد من الدهماء (١) ، يدع الله ذلك وقيل هو
من يريد الدنيا بعمل الآخرة ، كالمساكين ، والمراد ، وإهاجر للدنيا ، والمجاهد للعبادة والذكر ،
كما قال صلى الله عليه وسلم ، من كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن
كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة يبرحها فهجرته إلى ما هاجر إليه (٢) ، (مدحور) مطرودا
من رحمة الله (سعيها) سعيها من السعي وكفاءها من الأعمال الصالحة اشترط ثلاث شرائط
في كون السعي مشكورا ، زيادة الآخرة بأن عبادها لله وسخاها عن رزق ضرور ، والسعي فيها
كلف من العمل والترك ، والإيمان الصحيح ثابت وعن بعض المتقدمين من م سكن معه ثلاث
لم ينفعه عمله إيمان ثابت ، وبه حاذقه وعمل مصيب ولا هذه الآية وشكر الله
الله اب على الطاعة

كَلَّا بُدْ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْطُورًا (٢٠)
(كلام كل واحد من العريقين ، وتشوير عوص من المصاف إليه (ع) هم يريدون من
عطائنا ، ويحصل الآف منه مددا للبالغ لا يعضه فرور المطمع والعاصي جميعا على وجه
التفصل (وما كان عطا ربك) وفصله محطورا أي ممنوع لا يمنعه من عاص بعضه
تَطَرَّ كَيْفَ فَضَّلْنَا نَقَضْهُمْ عَلَى نَفْسٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ
وَأَكْبَرُ تَفْصِيلًا (٢١)

(الطر) تعين الاعتار (كف) جعلناهم متفاوتين في التفضيل وفي الآخرة التفاوت
أكبر ، لأنها تواب وأعواص وتفصل ، وكلها متفاوتة وروى أن قوما من الأشراف من
دوهم اجتمعوا ساب عمر رضى الله عنه ، خرج الإذن لبلال وصهيب ، فشق على أن سببا ،
فقال سبيل من عمرو إني أنبأ من قبلنا ، إنيهم دعوا ودعينا يعنى إلى الاسلام ، فأمرعوا
وأبطأنا وهذا باب عمر ، فكيف التفاوت في الآخرة ، ولئن حسدتموهم على باب عمر

(١) قوله (لواحد من الدهماء) في الصحاح دهماء الناس جماعهم - (ع)

(٢) معنى طبه من حديث عمر .

ما أعذ الله لهم في الجنة أكثر وقرئ: وأكثر عصيلا وعن بعضهم أيها المأهى بالرفع منك في مجالس الدنيا أما ترعب في المناهة بالرفع في مجالس الآخرة وهي أكثر وأهضر؟

لَا تَحْمِلْ نَعْلَ اللَّهِ إِلَٰهًا ۚ آخَرَ فَتَقَعُ مَذْمُومًا مَحْدُولًا ﴿٢٢﴾

(تقع) من قولهم شدد الشدة حتى وقعت، كأنها حرة بمعنى صارت، يعني قصير جامعا على نفسك الذم وما ينسب من الهلاك من إهلك، والحدلان والعجز عن التصبر من جعلته شريكا له

وَقَصَىٰ رَيْكَ ۖ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا آيَٰهُ ۚ وَالَّذِينَ أَحْسَنَ إِلَٰهًا يُبْلَغْنَ عِنْدَكَ الْكِبَرُ

أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَمْرًا وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾

وَأَخْبِصْ لَهُمَا خَبَرَ الدَّلِّ مِنَ الرُّخْفِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّحْنِي بِصَبْرٍ ﴿٢٤﴾

(وقصى ريك) وأمر امرأ مقصوعا به (ألا تعبدوا) أن معصيه ولا تعبدوا هي أو ما

لا تعبدوا (وبالوالدين إحسانا) وأحسنوا بالوالدين إحسانا أو ما تحسنوا بالوالدين إحسانا

ورقئ وأوصى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ووصى وعن بعض ولد معاذ بن جبل

وهضاء ريك ولا يجوز أن يتعلق الباء بالوالدين بالإحسان، لأن المصدر لا يتقدم عليه صته

(إما) هي وإن، الشرطية ريدت عليها، وتأكيدها، ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل،

ولو أمرت، إن لم يصح دخولها، لا حول إن تكرم ريدا بكرمك، ولكن إما تكرمته

و (أحدهما) فاعل يبلغن، وهو فيس قرأ يبلغان بدل من ألف الصمير الراجع إلى الوالدين

و (كلاهما) عطوف على أحدهما فاعلا وبدلا فإن قلت لو قيل إما يبلغان كلاهما، كان كلاهما

توكيدا لا بدلا، فإليك رعت أنه بدل؟ قلت لا به معطوف على ما لا يصح أن يكون توكيدا

للاثنتين، فانتظم في حكمه، هو جب أن يكون مثله فإن قلت ما صرتك لوجعه توكيدا مع

كون المعطوف عليه بدلا، وعطفت التوكيد على البدل؟ قلت لو أريد توكيد التثنية لقيل:

كلاهما، لحسب، فلا قيل، أحدهما أو كلاهما، علم أن التوكيد غير مراد، فكان بدلا مثل الأول

(أو) صوت بدل على تضجر، وقرئ أو، بالحركات الثلاث منونا وغير منون، الكسر على

أصل الساء، والفتح تخفيف للصمة والتشديد كشم، والضم إتباع كند، فإن قلت ما معنى عندك؟

قلت هو أن يكبرا ويجمرا، وكانا كلا على ولدهما لا كافل لها غيره، فهما عنده في بيته وكنفه،

وذلك أشق عليه وأشد احتمالا وصبرا، وربما تولى مهما ما كانا يتوليان منه في حال التطولة،

هو ما مور بأن يستعمل مهما وطأه الخلق ولين الجأب والاحتمال، حتى لا يقول لها إذا أصجره

ما يستقدر مهما أو يستقل من مؤنهما أو، فضلا عما يزيد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوضيح

[illegible]

(۱) عربی و سنی ادب و لغت کے متعلقہ موضوعات پر لکھی گئی ہیں۔

(٢) أخرجه و أبو داود عن الزهري عن عائشة قالت : «أما بكر كان يخلو جد ٢ عشر رويته من ماله ما شاء»

ظلمنا حضرة الوفاة . قال : يا من الناس أحب إلّ منك .

(۳) قولہ ۵ کا جملہ لید لکھا ہے، یہ قولہ :

٢٠٤١. روح مد کفایت و مرء. اید اُصاحت ید قتالہ رباب (روح)

(١) أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو قال : روى وثوقاً ، ورواه المراد وقال : لا أعلم أحداً أسد .

الإمام بن الخثعم - وفيه نظر - لا يوافقكم أخرجه من طريق عبد الرحمن بن مهدي عن شعبة مرفوعاً و

أخرجته القطراني والسجزي وعزاه القاسمي صليبي عن متعدد مرفوع

تظنني حاديتا ناس عمر (١) قال لا ولو زعموا واحده (٢) وعنه عليه الصلاة والسلام
 يا كرم وعقوب الوالدين . من الجنة توجد ربحها من مسرة ألف عام (٣) . ولا يجد ربحها عاق
 ولا قاطع رحم ولا شح رز ولا جزاء له حيلة . إن لكم به الله رب العالمين . وقال
 الفقهاء لا يذهب بأية إلى نسبه (٤) . وإذا دعت إليه بما يحمله فعل . ولا ساوله . غير . ويأخذ
 الإباء منه إذا شربها . وعن أبي يوسف إذا شربها أن يوفد تحت مدره وفيها لحم الخنزير أو قد
 وعن حذيفة أنه استأدى النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه وهو في صف المشركين . فقال
 دعه يلبه عيرك (٥) . وسئل الفضيل بن عياض عن ر الوالد فقال أن لا صوم يل خدمتها
 عن كل . وسئل بعضهم فقال أن لا ترفع صوتك عليهما . ولا تظن شرراً . بهما (٦) . ولا
 يربا منك عناية في ظاهر ولا باطن . وأن ترحم عبيهما . عاشا . ودعوا لها إذا صابا . وتقوم
 بخدمة أودتهما من بعدهم . من النبي صلى الله عليه وسلم . من أن الله أن يصل الرجل
 أهل وذآيه (٧) .

رَبُّكُمْ أَقَمَّ بِمَا لَكُمْ نُفُوسُكُمْ إِنَّ تَكُونُوا ضَالِّينَ فِيهِ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا ٢٥
 (بما لكم نفوسكم) بما في صلاتكم من قصد الله إلى الوالدين واعتقاد ما يجب من التوفيق
 (إن تكونوا ضالين) قاصدين الصلاح والبر . ثم حرطت منكم - في حال الغضب . وعند
 حرج الصدر وما لا يحسن منه البشر . أو حية الاسلام - منه يؤذي إلى أداها . ثم ألتفت إلى الله
 واستعمرتم بها . فإن الله غفور (للأوابين) للنوابين . وعن سعيد بن جبير هي في البادرة
 تكون من الرجل إلى أبيه لا يريد بذلك إلا الخير . وعن سعيد بن المسيب لأتواب الرجل

(١) قوله «تظنني حاديتا ناس عمر» له ثم قال الظن . (ج)

(٢) أخرجه من تبارك في الترمذي . أخرجه ابن سعيد بن أبي ربه عن أبيه قال كان ابن عمر
 يظن ما يبيت من رأى رجلا - ذكره . وهذا إسناد صحيح وأخرجه الترمذي في الترمذي وأخرجه
 البخاري في الأدب المفرد عن آدم بن سعيد عن حماد .

(٣) أخرجه ابن عدي من رواية محمد بن قيس عن أبي حماد عن الحارث عن أبي بردة وأبوهم منه . ومنه
 سيره حياته . قال الله . ورواه الطبراني في الأوسط من طريق سفيان بن عيينة عن أبي جعفر عن حارث بن عبد الله
 ذكره فقط . قال عامر بن جابر ومحمد بن شعيب بن مهران .

(٤) قوله «لا يذهب بأية إلى نسبه» في الصحيح . (ج)

(٥) أخرجه من رواية محمد بن عبد الله عن أبيه قال كان في صف المشركين . عنه استشهد بأحد مع المديني بأبي
 المديني حقا . ومن يحسنه من الكفار . كما في صحيح البخاري . لكن عن قصة المذكورة . وردت في حديثه
 ابن الجراح .

(٦) قوله «ولا تظن شرراً إليهما» هو نظر الضمان بغير العلم . كذا في الصحيح . (ج)

(٧) أخرجه مسلم عن حديث ابن عمر مرفوعا وجهه ص .

كلما أدب بادر بالتوبة ويجوز أن يكون هذا عائناً لكل من حرطت فيه جناية ثم تاب منها ،
وسدرج تحته اجأى على أوبى التائب من جنايته يورده على أثره

وَأَتَتْهَا قَرْيَتَانِ يَتَّبِعُهُمَا الْيَهُودُ ۖ وَقَالُوا لَا طَاقَ لَنَا فِي هَذِهِ ۚ قَالُوا لِمَ تَقُولُونَ كَذِبًا ۖ
إِنَّ الْمُنَادِرِينَ مَا كَانُوا أَحْسَنَ لَكُمْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ۚ وَكَانَ الشُّكْرُ لِلَّهِ ۚ كَفُورًا ۚ

(وأتت القرى حقه) وصى لعير الوالد من الأقارب بعد الوصية بها ، وإن يؤثروا
حصبهم وحفهم إذا كانوا عارماً كالآلوس والوند ، وهراء عاجرين عن الكسب ، وكان الرجل
موسراً أن ينفق عليهم عند أي حشقة والشافعي لا يرى النفقة إلا على الوالد والوالدين لحسب
وإن كانوا ميسرين ، أو لم يكونوا عارماً كآباء العم ، لحفهم صلبهم بالموتة والزيادة وحسب
المعاشرة وانقلبه على السراء والضرراء والمعاصده وبحو ذلك (والمسكين وإن السمين) يعنى
وأنت هؤلاء جمعهم من الركاك وهذا دليل على أن المراد بما يؤتى دوى القرابة من الحق هو
بمهدم ناسال وقيل أراد بدى القرى أقرباء رسول الله صلى الله عليه وسلم

لتندير عيرين من بني لا بدعى وإيقافه على وجه الإسراف ، وكانت إجابته تنحز إليها
وساسر عنها وسدر أمواها في المعز والسمة ، وتذكر ذلك في أشعارها ، فأمر الله بالنفقة في
وجوهها بما يقرب منه ويرلف وعن عبد الله هو إيقاف المال في غير حقه وعن مجاهد
لو أبق هذا في مائل كان نديراً وقد أبق بعضهم نفقة في خير فأكثر ، فقال له صاحبه لا خير
في السرف ، فقال لا سرف في الخير وعن عبد الله سرف عمرو ، من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد وهو يتوصاً فقال ما هذا السرف يا سعد ؟ قال أوفى الوصوه سرف ؟ قال نعم وإن
كنت عني سرف جاد ، (إخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهي غاية المدقة ، لأنه لا شر
من الشيطان أو هم إخوانه وأصدقائهم لأنهم يطيعونهم فيما أمرهم به من الإسراف
أو هم قريائهم في النار على سبيل الوعيد (وكان الشيطان يريهم كفوراً) كما بدعى أن يطاع ،
فإنه لا يدعوا إلا إلى مثل فعله ، وقرأ الحسن : إخوان الشيطان

وَأَمَّا تَعْرِفُنَّ عَنْهُمْ أَن يَنْتَحِبُوا مِنْ دَلٍّ تَرَجُّوهُمْ فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَيْسُورٌ ۚ
وإن أعرض عن دى القرى والمسكين وإن السمين حياء من الرد (فقل لهم قولاً ميسوراً)
فلا تتركهم عير مجابين إذا سألوك وكان النبي صلى الله عليه وسلم " إذا سئل شيئاً وليس عنده

(١) أخرجه ابن ماجه وأبو يعلى وفيه من حديثه وقى سادة ابن أبيه ، هو ضعف

(٢) أخرجه ابن حبان والحاكم عن أنس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمان شيئاً إلا أعطاه وسكت =

أعرض عن السائل وسكت حياءً قوله (اشياء رزقه من رزق) إنا أن يحلو بحواب الشرط مقدماً عليه ، أى قبل لم قولاً سهلاً لئلا وعدم وعداً حيلاً ، رزقه لهم وتطيقاً لقلوبهم ، انتفاء رزقه من رزقك ، أى . ابتغ رزقه الله الذى رزقها برحمتك عليهم وإما أن يتعق بالشرط ، أى : وإن أعرضت عنهم لفقد رزق من رزقك رزقاً أن يفتح لك ، فسمى الرزق رزقه ، فزقه رزقاً حيلاً ، فوضع الانتفاء موضع بعد ، لأن فاقده الرزق منع به ، فكان القدر سبب الانتفاء والانتفاء مسبباً عنه ، فوضع المنع موضع السبب ، ويجوز أن يكون معنى (وإنما تعرض عنهم) وإن لم تعلمهم ولم ترع خصائصهم لعدم الاستدعاء ولا يريد الإعراف بالوجه كناية الإعراف عن ذلك ، لأن من أن معنى أعرض ، أعرضه ، أى بالامر وعرض ، مثل سعد الرجل وعرض فهو معروف ، ومن معناه عرض لهم ، فبالله وبناكم بمصله ، على أنه دعاء لهم بيسر عليهم ففرهم ، أى معناه قولاً ذا عيب ، وهو اليسر (١) ، أى دعاء به يسر

وَلَا تَحْمِلْ يَدَكَ مَقْلُودَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْطِشْ كُلَّ مَبْطِشٍ وَمَقْلُودًا مَحْشُورًا ٢٩
هذا تمثيل لمنع لتجريح وعناء المجهود ، وأمر بالاعتقاد الذى هو بين الاسراف والتعثر (٢) فقفد ملوماً ، قصير مرموماً عند الله ، لأن المسمى غير مرمى عنه وعند الناس ، يقول المحتاج أعطى فلاناً وحرمى ويقول المسمى ما يحسن سير أمره وعنده عندك إذا احتج قدمت على ما فعلت بالعسور ، مقطوعة بشئ عندك ، من حصره يسر إذا بلغ منه وحصره بالمأله ، وعلى حار سار سوار الله صلى الله عليه وسلم جالس تأه صلى فقال إن أى تستكثك درعا ، فقال من ساعة إلى ساعة يظهر بعد إلينا ، فذهب إلى أنه فقالت له قل له إن أى تستكثك الدرع الذى عيبك ، فحس داره ورع قبضه وأعطاه وقعد عريانياً ، وأذن لئلا ، وانظروا هم يجرح للصلاه (٣) ، قيل أعطى الأفرع من حارس مائة من الإبل وعيينة من حصص (٤) ، شاء عباس بن مرداس ، وأشأ هول

روى عنه ، والظاهر أن الأوسد عن على رضى الله عنه ، وكان القى صوته عليه وسلم إذا مثل لنا نأرد أن نعمله قال ، نعم وإذا أراد أن لا يعمل سكت ولم يملط لئلا ، لا تذكره وإسناد صحيح (١) ، وهو من سعد الرجل وعرضه فى الصباح سعد الرجل بالكر هو سيد ، دليل سم هو سليم وسعد بالضم هو سعد . (ج)

(٢) قوله ، هو لا بأسور وهو يسر ، فى الصباح المصور عند المسور وهما مصدران وقال سيوطي ما حقتان . (ج)

(٣) لم أجد

(٤) قوله مائة من الإبل وعيينة من حصصه لعل بعده سقط تقديره : مائة .

فقتلهم أولادهم هو وأدم سائرهم^(١) . كانوا يندوسون حشبة القافه وهي الاملاق ، فهاهم الله
وصلى لهم أروافهم وعزى (حشبه) بكر الحاء وقرن (حشاً) وهو الإنم بقدر حطى حطاً
كأنهم إنمأ ، وحطاً وهو صد الصواب سم من أخطأ وقيل هو والخطأ كالحدر والحدر
وحطاً بالكسر والمذ وحطاً بالفتح والمذ وحطاً بالفتح والسكون وعن الحسن حطاً
بالفتح وحذف الحفرة كالحف وعن أبي رجا بكسر الحاء غير مهمور

وَلَا تَقْرَبُوا الرِّثْيَةَ إِنَّهَا كَانَتْ فَاحِشَةً وَبَاءَ سَبِيلًا ٣٢

(فاحشة) فيحة رائدة على حد الفح . وباء سبيلاً) ونس طريقاً طريقه . وهو أن
تعصب على غيرك امرأه أو أخته أو بنته من غير سب . والسب بمك وهو الصبر الذي
شرعه الله^(٢)

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا
لِرَبِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يَتُوبُ فِي قَتْلِهَا إِنَّهَا كَانَتْ مُنْصُورًا ٣٣

ولا بالحق) إلا بإحدى ثلاث إلا بأن كسر . أو من مؤناً عدداً ، أو ترى بعد
إحصاء . (مظلوماً) غير راك واحد من (توبه) الذي يتوبه قراءة توحس المظالم
لدمه . من لم يكن له ولي فالسلطان وله (سلطاناً) سلطاناً على الناس في الاختصاص منه . أو
حجة يأت بها عليه (فلا يبرأ) لصير للولي أى فلا يقتل غير لقائل ولا اثنين والقائل
واحد كعباده الجاهلية كان إذا قتل منهم واحد قتلوا به جماعة ، حتى حال مهمل حين قتل
بحر من الخارث رعباد يؤشع فعل كليب^(٣) وقال

كُلُّ فَتِيلٍ فِي كَلْبٍ مُرَّةٌ حَتَّى يَبَالَ الْقَتْلُ آلَ مُرَّةٍ^(٤)

وكانوا يقتلون غير العاقل إذا لم يكن نواه . وقيل الإسراف المثلة . وقرأ أبو عبد صاحب
الدولة فلا يبرأ . بالرفع على أنه خبر في معنى الأمر وفيه مبالغة ليست في الأمر وعن

(١) قوله وهو آدم وأدم سائرهم . أراد الله . دوساً في الله وهي حبه . كان الصحاح (ع)

(٢) قوله وهو الصبر الذي شرعه الله أى التوب . أعاده الصحاح (ع)

(٣) قوله يؤشع فعل كليب . في الصحاح يقال يؤشع أى كى من ضد رمى فواشوا . وفيه التصحاح (ع)

شروع القتل لثى بعد إلزامها . وفيه المره : القيد أو الأمة . (ع)

(٤) المره : الرمي . أى كل فتيل قتل في هذه القصة ليس كغيره . حتى يصل قتل آل مره
مهم كمره .

بجاهد أن الصمير للقاتل الأول وهربى فلا تسرف ، على حطاب الولي أو قاتل المظلوم .
وفي قراءة أخرى ، فلا تسرفوا ، رده على ولا تقتلوا (إنه كان منصوباً) الضمير إما الولي ،
يعني حبه أن الله قد نصره بأن أوجب الفصاص فلا يتردد على ذلك ، وبأن الله قد نصره ^(١)
بعمومة السلطان وبإظهار المؤمنين على استنفاء الحق ، فلا يسع ما وراء حقه . وإنا للطلوم :
لأن الله نصره وحث أوجب الفصاص بقتله ، وينصره في الآخرة بالثواب وإما الذي يقتله
الولي ليس حق ويسرف في قتله ، فإنه منصور بإيجاب الفصاص على المسرف

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِنِيٍّ مِّنْ أَحْسَنُ حَقِّ تَبْلُغٍ أَشَدُّ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ
إِنِ الْعَهْدُ كَانَ مَسْئُولًا ^(٢)

(باني هي أحسن) بالصفة أو الطريقة التي هي أحسن ، وهي حفظه عليه وتعميره (إن
العهد كان مسؤولاً) أي مطلوب ، بطلب من المعاهد أن لا ينسبه ويبنى به ^(٣) ويجوز أن يكون
تحجيلاً ، كأنه يقال للعهد م سكت ، وهما وفيك ، تنكياً للتناكح ، كما يقال للوؤدة بآي
دم قتلت ، ويجوز أن يراد أن صاحب العهد كان مسؤولاً

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزَنُوا بِالْقَيْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ
وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ^(٤)

وهربى (بالقسطاس) بالضم والكسر ، وهو القسطون ^(٥) وقيل كل ميزان صغر أو
كبر من موازين الدراهم وغيرها (وأحسن تأويلاً) وأحسن عاقبه ، وهو فعليل ، من آل إذا
رجع ، وهو ما يؤول إليه

وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ
كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ^(٦)

(١) قوله وبأن الله قد نصره لله أو أن . (ج)

(٢) قال محمود - «أي بطلب من المعاهد أن يبني به ولا ينسبه» الخ قال أحمد ، كلام حسن إلا لفظه
التشبيح بعد تقديم إنكارها عنه ، ومعنى أن موضع التثنية ، والمظاهر لتأويل الأول ، ويكون المجرور الذي هو
«عنه» حذف تحجيلاً وقد ذكر في الآية (كل أولئك كان عنه مسؤولاً) والله أعلم . وبمعنى تأويل سؤال
العهد عنه على وجه التثنية وقوف الرجم بعد بني الله وسؤالها من وصلها وعطشها ، وقد ورد ذلك في الحديث
الصحيح ، والله الموفق .

(٣) قوله «بالقسطاس بالضم والكسر وهو القسطون» أي قضان ، كذا في الفس . (ج)

وقد استدلل به مصطل الاجتهاد ولم يصح ، لأن ذلك نوع من العلم ، فقد أقام الشرع غالب الظن مقام العلم ، وأمر بالعمل به (أو لك) إشارة إلى السمع والنصر والفؤاد ، كقوله .

• وَاتَّعِشْ بَعْدَ أَوْلَيْكَ الْأَيَّامَ • (١)

و(عه) في موضع زرفع بالمعانية ، أى كل واحد منها كان مستولاه عنه ، فتشور . مستند إلى الجار والمحرور ، كالمصوب في قوله (غير المعصوب عليهم) يقال للإنسان لم سمعت ما لم يحل لك سماعه ، ولم تطرب إلى ما لم يحل لك النظر إليه ، ولم عرمت على ما لم يحل لك العزم عليه ؟ وقرئ (والفؤاد) بفتح الفاء والواو ، قلبت المعرفة واوا بعد الصفة في الفؤاد ، ثم استصحب القلب مع الفتح .

وَلَا تَنْشِرْ فِي الْأَرْضِ مَرْحَا إِنَّكَ إِن تَحْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تُلْعَ الْحَيَاتُ مُؤَلَا ٣٧ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا (٣٨)

(مرحاً) حان . أى . داسح وهوى (مرحلاً) وهصل الاحفش المصدر على اسم الفاعل لما فيه من التأكيد (لن تحرق الأرض) لن تجعل فيها حرقاً " تدوسك لها وشدة وطأنك .

(١)	لولا مراغبة المعبود أويضا	مقل الميا وسوق الارام
	هل ينبتك أن تكلل مرعاً	أو ماقلن بمرقة بن حرام
	دم الماثل بعد مؤلة القوى	والمعيش بعد أولئك الأيام

جبر من عطية يحاطب منه على طرس الجريد ، حار . لولا مراغبة الله . فصور ، أى لولا المتطلعون حياً ، لبرون لنا وأريضا غير من القى من كسوف من الوحش . نقلها . استعاره مصرعة ، وكذلك سوق الارام . والسالفه . مقدم الفتح وصحته . الارام جمع رتم الكسر والمصر . وهو القمزال الأبيض ، وأصله دارام . وهو بدوره بعد الزلا . ومن أجل ، طلب إلى ما عليها . ويجوز أنه جمع رتم المصح وهو القمزال الأبيض ، وهو رطل . وهل معنى .د . أولاً تمرر . أى أنه يهاك حين منتهى مرعاً القائق المشهور أوصله بمرقة القائق أيضاً . ردم . فعل أمر . كأنه ذكر محبوت في تلك الديار وتلك الأيام . حال : دم الماثل كلها حال كونها بعد . أى غير مؤلة القوى . أروم بعد مجاورتك مرة القوى بلام . والقوى . موضع يسه من الرمل المنوى ، ودم الحياة كلها بعد حياتها في تلك الأيام . أو دم هذه الحياة كلها بعد تلك الأيام الباهية ، وأشاروا ما بينا لقتلها لمظنتها عده . ولأن تخصصه بالقتل . طارى . في الاستعمال كالميل ويجوز أن تعد ظرف الماثل والمعيش وبعض القباء . جعل . دهم . حياً للمجهول ، وماجده مرفوح به على الحياة .

(٢) قال محمود : «معناه لن تجعل فيها حرقاً . الخ قال أحمد . وفي هذا التكم والتفريع لن يمتداده المشية كناية في الانزجار بها . ولقد سقطت حرام زماناً عن هذه المشية . وورط فيها حراقة وصهاونا ، بنا أحدم من حروف سنكتن . أو أجلس بين يديه طالعين . أرشداً طرفاً من ريانة ادنيا . إذ هو يسبق في مشية ويترجم ، ولا يرى أنه يطاول الجمال . ولكن يحك يابوسه على القباء . كأنهم يبرون عليها وهم بها معرضون ، وماذا يفيد أن يقرأ القرآن أو جراً عليه . وظبه عن تدره على مراسل . والله ولي التوفيق .

وقرىء لى بحرق ، تصم الزاد (ول تسمع الحال طولاً) تطاولك وهو يحكم ، فغالب قرىء
 سبعة رسته ، على إصاها سبى إلى صير كل ، وسبى إلى بعض المصاحف وسبىات وفى قراءة أى
 نكر الصديق رضى الله عنه كان شأنه فإن قلت كيف قبل ستة مع قوله مكر وهاء؟ قلت
 البية فى حكم الاسم ، عملة الذهب واليازم زال عنه حكم الصفات ، فلا اعتبار تأنيته ولا فرق
 بين من قرأ سبعة وسبى الأراك فهو الرماحى ، كما تقول السرفه سبىة ، فلا فرق بين
 إسادها بلى مذكر ومؤنث فإن قلت قد ذكر من الخصال بعضها سبى وبعضها حسن ولذلك
 قرأ من قرأ (سبىة) بالإصاها ، فوجه من قرأ ستة؟ قلت كل ذلك إحاطة بما سبى عنه خاصة
 لا لجميع الخصال المعنوية

ذَٰلِكَ يَمَّا أَوْسَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا سَوًى

وَيَتْلُقُ فِي حُضْنٍ مَلُومًا مَذْهُورًا (٢٩)

(ذلك) إشارة إلى ما تقدم من قوله (لا تجعل مع الله إلهاً آخر) إلى هذه بقاها وسماء حكمه
 لأنه كلام محكم لا مدح من الله للصادق عليه وعن ابن عباس هذه الآية عشرة آية كانت فى
 ألواح موسى ، أولها لا تجعل مع الله إلهاً آخر ، قال الله تعالى (وكنتم فى الألواح من كل شئ موعظة)
 وهى عشر آيات فى التوراة ولقد جعل الله فاتحها وخاتمتها النهى عن شرك ، لأن التوحيد هو
 رأس كل حكمه وملاكها ومن عدمه م تنفعه حكمه وعلومه ومن بدعها الحكماء " وحدث
 بياضه السماء ، وما اعتت عن ملاسفة أسفار الحكماء ، وهم عن دين الله أصل من العلم
 أقصفتكم ربكم ، الذين واتخذوا من الملائكة إناثاً إنكم لتقولون

هو لا عظيم

يا أفاضلكم خطاب للذين قالوا (الملائكة بنات الله) والمهمرة الإنكار بضم الخضم
 ربكم على وجه الخلوص والتقصاء بفصل الأولاد وهم السوء ، لم يحسن فهم نصيباً لنفسها ،
 واتخذ دوسهم وهى البنات ، وهذا خلاف الحكمة وما عليه مقتضىكم وعاديتكم ، فإن العيب
 لا يؤزرون بأجود الأشياء وأضعافها من أشور ، ويكون أوداها وأدوها للمسادات (إبراهيم)
 انقولون هو لا عظيم يا أفاضلكم إيه الأولاد وهى خاصة بالأجسام ، ثم يأبى أن يصلون عليه أضعفكم
 حيث نجعلون له ما نكرهون ، ثم بأن يجعلوا الملائكة وهم أعلى خلق الله وأشرفهم (٣٠) أدون

(١) قوله «إن يدعها الحكاء» فى المصاحف «دعه» على رقاها (ع)

(٢) قوله «وهم أعلى خلق الله» وأشرفهم «عدا على مدح البشر» أو «عند أهل قومه» بعض البشر أخص

حلوق الله وهم الإناءات

وَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ أَنْ يَتَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا (١١)

(ولقد صرّفنا في هذا القرآن) يجوز أن يريد به القرآن إنطال إصاقتهم في الله الثبات . لأنه مما صرّفه وكرر ذكره ، والمعنى ولقد صرّفنا القرآن في هذا المعنى أو أوقفنا التصريح به وجعلناه مكانا للتكرار . ويجوز أن يشير بهذا القرآن إلى التبريل ويريد ولقد صرّفناه . يعنى هذا المعنى في مواضع من التبريل ، فترك الصغير لأنه معلوم وقرئ صرّفنا بالتعريف وكذلك (ليذكروا) قرئ مشددا ومعجماً أى كررناه ليتعظروا ويعتبروا ويطمئنوا إلى ما يحتج به عليهم (فما يريدكم إلا نفورا) عن الحق وقلة طمأنينة إليه وعن سعيان كان إذا قرأها قال ، زادني لك خضوعا ما زاد أعداءك نفورا

قُلْ لَوْ كَانَتْ مَعَهُ إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا تَشْعُو إِلَى دِي الْعَرْشِ سَيِّلًا (١٢)

نُسَخُهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (١٣)

قرئ كما يقولون ، بالتاء والتاء ، و (إذا) دالة على أن ما بعدها وهو (لا تشعوا) جواب عن مقالة المشركين وحراء أهله . ومعنى (لا تشعوا إلى دى العرش سبيلا) لطلبوا إلى من له الملك والروية سبيلا بالمعانة ، كما يفعل المترك بعضهم مع بعض ، كقوله (لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا) وقيل لتفزعوا إليه ، كقوله (أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة) (علوا) في معنى تعالياً والمراد البراءة عن ذلك والبراءة . ومعنى وصف الملوك بالسكر المبالغة في معنى البراءة والبعدهما وصفوه به

تُسَخُّ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا نُسَخُّ

بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْيِيعَهُمْ إِنَّهُ كَانَ خَلِيفًا عَصُورًا (١٤)

والمراد أنها تسخ له لسان الحال (١٤) حيث تدل على الصانع وعلى قدرته وحكمته ، فكأنها

(١) قال محمود : والمراد تسخها لسان الحال من حيث تدل على الصانع ، الخ قال أحمد : ولعلنا أن يفرق . فما يصح عباده (كان خلفا عصورا) وهو لا يصر للشركيين ولا يجاور عن جهنم وكرمهم وأشرأكم . وإنما مخاطب بأين الصنعين المؤمنون . ولطاهر أرب الخطاب المؤمنون . وأما عدم جهنم فليسبح الصانع من المخلوقات وكانه أعلم من عدم العمل بمتن ذلك وقال الإنسان لو يقط حق فتنفط إلى آلهة والعوكة وكل مدد من دوات السكون تسخ الله وترعه وتشبه بجلاله وكرامته وقهره ، وهو خاطبه به العليم ، لكان ذلك يفسد عن القوت فضلا عن تصور الكلام والأفعال . ولما كف على القية التي هي فاكهتها في زمانها هذا ،

تنطلق بذلك، وكأنها نره الله عز وجل بما لا يجوز عليه من لشركاء وغيرها فإن قلت : فما تصنع بقوله (ولكن لا تفقهون نبيهم) وهذا التيسير معقود معلوم ؟ قلت : الخطاب للشركيين ، وهم وإن كانوا إذا استلوا عن خالق السموات والأرض قالوا : الله ؛ إلا أنهم لم يجلوا معه آفة مع إقرارهم ، فكأنهم لم ينظروا ولم يفزوا ، لأن نتيجة النظر الصحيح والإقرار الثابت خلاف ما كانوا عليه ، فإذا لم يفقهوا التيسير ولم يستوضحوا الدلالة على الخائق فإن قلت : من مبن بسبحون على الحقيقة وهم الملائكة^(١١) والنفلان وقد عظموا على السموات والأرض ، فما وجهه ؟ قلت : التيسير المجازي حاصل في الجميع فوجب حمل عليه ، وإلا كانت الكلمة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والمجاز (به كان حسبا عسورا) حين لا يماجلكم بالعقوبة على عصيتكم وسوء بطركم وجهكم بالتيسير وشرككم

وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَظَنَّا نُنَبِّئُكَ وَتَنبِئُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حَسَدًا مُسْتُورًا ۖ ﴿٤٦﴾ وَظَنَّا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ حِجَابًا ۚ لَنُبَيِّنَ لَكَ ذِكْرَكَ يَٰ قُرْآنُ ابِ وَنُحَدِّثُكَ وَلَوْ أَلَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مُرُورًا ۖ ﴿٤٧﴾ نَحْنُ أَقْنَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ ۚ يَٰ إِذْ تَسْمِعُونَ بِنَبِيِّكَ وَإِذْ هُمْ تَجْأَرُونَ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَسْمِعُونَ إِلَّا رَحْلًا مُسْتُورًا ۖ ﴿٤٨﴾ أَنْظَرْ كَيْفَ خَرَرُوا لَمَّا لَقِيَ الْأَمْتَالُ قَضَلُوا فَلَا تَسْمِعِيَهُمْ سُبِيلًا ۚ ﴿٤٩﴾

(حجابا مستورا) داسر كقولهم - ييل معهم دو إصمام - وقيل هو حجاب لا يرى هو مستور ويجوز أن يراد أنه حجاب من دونه حجاب أو حجب ، فهو مستور بغيره أو حجاب يستر أن يصر ، وكيف يصر المحتجب به ، وهذه حكاية لما كانوا يقولونه (وقالوا قلونا في

— واستشر حال إقامته بها أن كل دونه وسوء من دنت لسانه الذي يلفظون عند الله تعالى منه ، مفعلة مفعول به بغيره الله تعالى وتيسيره وتخوف عاصه وإرهابه بغيره ، ويهبط لذلك من اللفظ ، لكأنهم لا يسمعون قهقهرة ، فانظروا والله أعلم أن الآية (ب) وروى خطأ عن المالك في أحوال التابعين وإن كانوا يوسين ، والله الموفق ، فالله الذي كان حليبا غفورا .

(١) عاد كلامه قال إن قلت من مبن يسبحون حقيقة وهم الملائكة الخ قال أحمد : وقد تقدم نقله أنه يأتي حمل اللفظ على حقيقة ومجازه دونه واحدة عند آية السجدة في التحق ، ولكن ظهر من كلامه ثم جعل الجود عبارة عن الاضداد وعدم الامتناع على القدرة . ليكرب متارلا لسكافين وغير المكلفين بطريق التواضع ، وقد يكون أراد ثم المجاز ، والله الموفق .

أكنة مما يدعون إليه وفي آذانهم ومن يساوتك حساب) كأنه قال وإذا فرأت القرآن حطاً على رءوسهم (أن يفهموه) كما أنه أن يفهموه أو لأن قوله (وحطنا على قلوبهم أكنة) فيه معنى المنع من الفهم فكأنه قيل ومنعهم أن يفهموه هناك واحد وحاداً واحدة، نحو وعد بعد وعدا وعدة، وواحد من ما يرجع عوده على ذاته وأصل جهتك وطاقتك في أنه مصدر ساذ من الحال، أصله يحد وحاد بمعنى واحد والشمور مصدر بمعنى التولية أو جمع ما هو كعائد وقعود. أي يحبون أن تذكر معه آهتهم لأنهم مشركون. فإذا سمعوا التوحيد بعروا (عائستهمون) من هزؤك وبالقرآن. ومن اللغو كان يقوم عن يمينه إذا فرأ رجلان من عبد الدار، ورجلان مهم عن سائر. فيصقون ويصغرون ويحطون عليه بالاشعار (و) في موضع الحال كأنهم يستمعون بالهزؤ أي هازئين وإذا يستمعون مع صب ما علم. أي أعلم وقت استماعهم أنه يستمعون (ويدهم يحوي) وما شأحوه. إذا هم يدور يحوي (إذ يقول) من من إدهم (محور) يحوي ومن هو من البحر وهو الرنة. هو بشر مشك (صبروا لك لا مثال) منك ما شاعر والساحر والحنون (فصلوا) في جميع ذلك صلال من يطلب في التيه صريحا منك فلا يقدرك عليه فهو محير في أمره لا يدري ما يصنع

وَقَالُوا أَهَذَا كُنُوزُنَا وَمِمَّا أَوتَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٤٩)
قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا أَوْ حلقًا مِمَّا يَكْتُمُونَ صُدُورُكُمْ فَسَوْفَ نَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنَيْدًا قُلْ أَلَيْسَ عِلْمُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَكُونُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ (٥٠)
مَنْ هَؤُلَاءِ قُلْ هَؤُلَاءِ أَنْ يَكُونُ قَرِيبًا (٥١)

ما قالوا أن هذا كنزنا عظاماً قيل لهم (كونوا حجارة أو حديداً) فترد قوله كونوا، على فهم كنا، كأنه قيل كونوا حجارة أو حديداً ولا تكونوا عظاماً، فإنه يقدر على إحيائكم والمضى أنكم تستبعدون أن يجدد الله خلقكم، ويردّه إلى حال الحياة وإلى رطوبة الخى وعضاضته بعد ما كنتم عظاماً يابسة. مع أن العظام لبعض أجزاء الخى، بل هي عمود حلقة الذى يبنى عليه سائر. فليس يدع أن يردها الله بقدرته إلى حالتها الأولى. ولكن لو كنتم أبعد شيء من الحياة ورطوبة الخى ومن جسار ما رك من البشر - وهو أن تكونوا حجارة يابسة أو حديداً مع أن طامعها الجسارة والصلابة - لكأن فادراً على أن يردهكم إلى حال الحياة (أو حلقاً مما يكتم في صدوركم) يبنى أو حلقاً مما يكتم عن قول الحياة ويعظم في زعمكم على الخالق إحياءه فيه يحييه وقيل ما يكتم في صدورهم الموت وقيل السموات والأرض (سيعنضون)

فسيكونونها محروك تسجاً واستهزاء.

يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِنَّ لِيْكُمْ إِيْلَاهً قَلِيْلًا ۝٥٢

والدعاء والاستنجاء كلاهما بخار والمعى يوم يعثكم فتبينون مطاوعين منقادين لا تمتنعون . وقوله (بحمده) حال مهم أى حامدين . وهو ما لعله اقيادهم للبحث كقولك من تأمره ركوب ما يشئ عليه عذري وتمنع . ستركه وأنت حامد شاكر يعنى أنك تحمل عليه وتصبر فسرحتي أنك سر لن تسمح الرابع فيه الحمد عليه . وعن سعد بن جبير بنقصون التراب عن رؤوسهم وقولون سبحانك اللهم وبحمدك (وطلون) وتزول اهل . عنده تنقصون مده لشركى الدنيا . ونحوها يوماً أو بعض يوم . وعن قتادة بحفرت الدباب اهلهم حين عاينوا الآخرة

وَقُلْ لِيْعْبَادِي يَقُولُوا الّٰى هِىَ اُحْسَنُ اِلَّا الشُّكُنْ يَنْزِعُ يَنْفَعُهُمْ اِنَّ الشُّكُنْ كَانَ لِيْلَاسٍ حُدُوْا مُبِيْنًا ۝٥٣ رَّبُّكُمْ اَعْلَمُ بِكُمْ اِنْ يَتَا يَرْحَمَكُمْ اَوْ اِنْ شَاءَ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا اَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝٥٤

(وقل لعبادى) وقيل للمؤمنين (يقولوا) للشركيين الكلمة (التي هي احسن) وأبى ولا يحاشنوم . كقوله وجدلم بالى هي احسن وفسرالى هي احسن بقوله (ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم) يعنى يقولوا هم هذه الكلمة وعوفا . ولا يقولوا هم : بكم من اهل النار واسم معدون وما أشبه ذلك مما يعطهم ويهيجهم على الشر وقوله (ان الشيطان يبرح بينهم) اعتراض . يعنى بيني وبينهم الفساد وسرى نصهم على بعض ليقع بينهم المشارة والمشاقة (وما أرسلناك عليهم وكيلاً) أى ر . موكولا إليك أمرهم تفسرهم على الإسلام وتجهزهم عليه . وإنما أرسلناك بشراً وديراً هادهم ومرأحاً بالمدارة والاحمال وترك الحاقة والمكاشفة . وذلك قبل رول آية السيف وقيل نزلت في عمر رضى الله عنه شتمه رجل فأمره الله بالعمو وقيل . أهرط إيداء الشركيين للسليين . فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هربت . وفيه الكلمة التي هي احسن أن هولوا يهديكم الله . يرحمكم الله وقرأ طلحه يترغ . بالكسروهما لفتان . نحو يمشون ويمشون

وَرَبُّكَ اَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ۚ وَقَدْ فَضَّلْنَا نَحْنُ الْاَنْبِيَا۟ عَلَى

نَحْنُ وَءَاٰتِيْنَا دَاوُدَ زُورًا ۝٥٥

هو ردة على أهل مكة في إكثارهم واستبعادهم أن يكون سيم أي طالب بيا، وأن تكون العروة الخرق أحماء، كصيب ولال وساب وغيرهم، دون أن يكون ذلك في بعض أكارهم وصناديدهم، يعني وذلك أهم من في السموات والأرض وأحوالهم ومقاديرهم عما يستأهل كل واحد منهم وقوله ﴿ولقد فصلنا بعض النبيين على بعض﴾ إشارة إلى مفصل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله ﴿وانتنا داود ويزور﴾ دلالة على وجه تفصله، وهو أنه خاتم الأنبياء، وأن أمته خير الأمم لأن ذلك مكسوب في ربور داود، قال الله تعالى ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن لداود من رثتنا عبادي الصالحين﴾ وهم عبد وأمه، فإن كنت هلا عزف الزبور، كما عزف في قوله ﴿ولقد كتبنا في الزبور﴾، فمت يجوز أن يكون الزبور وزيور كالعساس وعساس، والفصل وفصل، وإن ردد وابتدا داود بعض الر، وهي الكتب، وأن يردها ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزبور، فمسي ذلك زبوراً، لأنه بعض الزبور، كما سمي بعض القرآن قرآناً

قُلْ أَذْهَبُوا أَيْدِيَكُمْ عَنْكُمْ مِمَّا ذُوبَ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشَفَ لُصْرُ عَنْكُمْ
وَلَا تَحْزَبُوا ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أَوْسِيَةً يُؤْتِيهِمْ
أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخْفَوْنَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۚ
هم الملائكة وفيه عسى أن يريهم وعزير وقيل من الخ، عديم باسم من العرب
ثم أسلم الجح ولم شعروا أي أسمعهم فهذا لا يستطيعون أن يكشفوا عنكم السر من مرض
أوفر أو عذاب، ولأن يحولوه من واحد إلى آخر أو بدلوه ﴿ولم أولئك﴾ مبتدأ، و﴿الذين
يدعون﴾ صفة، و﴿يدعون﴾ خبره، يعني أن آهنتهم أولئك يدعون الوسيلة وهي القرية
إلى الله تعالى و﴿أبهم﴾ بدل من و﴿يدعون﴾، وأي موصولة، أي يتبعي من هو أقرب
مهم وال لوسيلة إلى الله، فكيف يعبر الآمر أو من يتبعون الوسيلة يعني يحرسون،
فكأنه قيل يحرسون أبهم يكون أقرب إلى الله، وذلك بالطاعة وإردباد الخير والصلاح،
ويرجون، ويحافون، كما غيرهم من عباد الله فكيف يدعون أبهم اهـ ﴿إن عذاب ربك كان﴾
حقيقاً بأن يحذر كل أحد من ملك مغزوب وبني مرسل، فصلا عن غيرهم

وَأَنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا

شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾

(يُحْصِي هَيْكُلَهَا) بالموت والاستقصاء (أَوْ مَعْدِيهَا) بالقتل وأنواع العذاب وقيل
 إهلاك الصالحين. والعذاب للظلمة. وعن مقاتل وجدت في كتب الصالحين من مرحوم في
 سبيلها أمامك فيجرها أحشة. وهلك المدسة ما جوع. ونصرة بالعرق. والكوفة بالترك.
 واجبان بالصواعق والرواحف. وأما حراسان فعداها صروب. ثم ذكرها تلياً للآيات في
 الكتاب في اللوح المحفوظ

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَهَ تِلْكَ نُبُوءَاتُ

لِسَانَةِ مُنِيرَةٍ فَطَلَّوْا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخَوْفَ

استعير المنع لترك إرسال الآيات من أجل صارى الحكمة. وأن. الأولى منصوبة والثانية
 مرفوعة. فغيره. وما منعنا إرسال الآيات إلا تكذيب الأولين والمراد الآيات في
 اقترحها فرس من قلب الصماد بها ومن إحياء الموتى وغير ذلك. وعدة الله في الآم أن من
 اقترح منهم أنه فاجيب إليها ثم لم يؤمن أن يعاجل بعداد الاستقصاء، فاللعن. وما صرفنا عن
 إرسال ما يعجزونه من الآيات إلا أن كذب بها الذين هم أمثالهم من لطوع على صبرهم كعاد
 ونمود، ونها لو أرسلت لكذبوها تكذيب أولئك وقالوا هذا سحر مريب كما يقولون في
 غيرها، واستوجبوا للعذاب المستأصل. وقد عرفت أن مؤخر أمر من بعث إليهم إلى يوم
 القيامة ثم ذكر من تلك الآيات - التي أفرحها الأولون ثم كذبوا بها لما أرسلت فأهلكوا -
 واحدة. وهي باقة صالح: لأن آثار هلاكهم في بلاد العرب مرية من حدودهم بصبرها
 صادرهم وواردم (بمنيرة) بينة وقرى مصره. مع الميم (فطلوا بها) فكبروا بها
 (وما أرسل بالآيات) إن أرادها الآيات المقترحة فاللعن لا رسلها (لا تخوياً) من روع
 العذاب لعاجل كالظلمة والمقدمة له، فإن لم يحافوا وقع عليهم وإن أراد غيرها فاللعن وما
 رسل ما رسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها إلا تخوياً وإدارة بعداد الآخرة

وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَمَكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جِئْنَا إِلَّا بِمُؤَيِّنَاتٍ لِّبَنَاتِكَ إِلَّا

وَيْتَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّطُكُمْ قَبْلَ بَرْزَخِهِمْ إِلَّا

طُغْيَانًا كَبِيرًا

(وإذ قلنا لك إن ريك أحاط بالناس) وادكر إذ أوحينا إليك أن ريك أحاط بفريش،

يعنى لشركائك بوقعة ندر وبالنصرة عليهم وذلك قوله (سيهرم جمع ويولون الدر)، (قل

الذين كفروا استعجبون ويحسرون) وعبر ذلك ، فصله كأن قد كان ووجد ، فقال أحاط بالناس على عادته في إحارته ، وحين راحق الفريقان يوم بدر والنبي صلى الله عليه وسلم في العرش مع أن بكر رضى الله عنه كان يذعو ويقول : اللهم إني أسألك عهدك ووعدك ، ثم حرج وعيه الدرع يحرج من الأسس ويقول : سهرم الجمع وبولون الدر ، ولعل الله تعالى أراد مصارعهم في مقامه ، فقد كان يقول حين ورد ماء بدر ، والله لكأن أنظر إلى مصارع القوم ، وهو يومئذ إلى الأرض ويقول هذا مصرع فلان ، هذا مصرع فلان ، فسمعت فريش عما أوصى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمر يوم بدر وما أرى في مقامه من مصارعهم ، فكانوا يصحكون ويستحسرون ويستحلون به أسهراء وحين سمعوا قوله : إن شجرة الزقوم طعام الأنيم ، جعلوها شجرة وقالوا : إن عمداً يرعد أن الحميم تحرق الحجارة ، ثم يقول ينبت فيها الشجر ، وما قدر الله حق قدره من قال ذلك ، وما أسكروا أن يجعل الله الشجرة من جنس لاتأكله النار ! فهذا هو السمندل وهو دومة ملاد الترك تتجد منه مناديل ، إذا أتسحت طرحت في النار فذهب الوسع وبني المندل ساء لا تعمل فيه أسار وتدى أفعاله تبتلع الحر وقطع الحديد الحمر كالجمر يا حماء النار فلا تصرها ، ثم أفاد من ذلك أنه خلق في كل شجرة ناراً فلا تحرقها ، فما أسكروا أن يجعل في أسار شجرة لا تحرقها ، والمعنى أن الآيات إنما يرسل بها تحويها للعباد ، وهؤلاء قد حووها بعداب الدنيا وهو القتل يوم بدر فما كان ما (أربناك) منه في مقامك بعد الوحي إيتى (الإفاته) هم حيث اتخذوه تحريماً وحذوها بعداب الآخرة وشجرة الزقوم فما أثر فيه ، ثم قال فهم يوحى بهم أى يحوهم بمخاوف الدنيا والآخرة (فما يريدكم) التحذير (إلا طغياناً كبيراً) فكيف يحاذي قوم هذه حاظم بأرساء ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هي الإسراء ، وبه تعلق من يقول : كان الإسراء في

(١) لم أجد هكذا ما أورده في البحارى عن عكرمة بن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو في من يوم بدر : اللهم إني أسألك عهدك ووعدك اللهم إني أسألك عهدك ووعدك ، اللهم إني أسألك عهدك ووعدك ، فأسد أبكر منه وقال : سمعته يخرج وهو يقول سهرم الجمع وبولون الدر
(٢) أخرجه مسلم من حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا مصرع فلان ويضع يده على الأرض حينئذ ، قال : فما سبط أحد عن موضعه يوم ،

(٣) قال محمود : «انتباههم بالشجرة أهم حين سمعوا قوله : إن شجرة الزقوم .» ط ، قال أحمد ، والعمدة في ذلك أن النار لا تؤثر بحرقها في شيء ، ولكن الله تعالى أخرى لقاده أنه يحرق الحريق عند ملاقة جسم النار لبعض الأجسام ، فإذا كانت ذلك من مثل الله لا من مثل النار فله تعالى أن لا يجعل الحريق في الشجرة التي في أصل الحميم

(٤) قوله «فما أسكروا أن يخلق» عبارة عنس : لئلا أن يخلق (خ)

(٥) عاد كلامه ، قال : «وأما الرؤيا فقول الإسراء .» ونسب من جعله مناجاة الآية . وقيل : بما ساءها —

المنام . ومن قال كان في البقعة . فرائزها مأزوية . وقيل : إنما سماها رؤيا على قول المكسرين
 حيث قالوا له : تعها رؤيا رأيها . وحسن جيل ذلك استعدادهم كما سمي أشياء بأسمائها
 عند الكفرة نحو قوله (مراع إلى ألهم) (أبر شركاني) . (دق بك أن العرير الكريم)
 وقيل : هي رؤيا . أنه سيدخل مكة . وقيل : رأى في المنام أن ولده الحكم يتداولون شجرة كما
 يتداول الصبيان الكرة . فإن قلت : ابن لعنت شجرة الرقوم في القرآن ؟ قلت : لعنت حيث لم
 طاعوهما من الكفرة والظلمة . لأن الشجرة لأدب لها حتى لمع على الحقيقة . وإنما وصفت بلع
 أعصابها على اعتبار . وقيل : وضعها لله للعلم . لأن الله لا يعاد من الرحمة . وهي في أصل الجحيم
 أصل مكان من الرحمة . وقيل : نقول : عرب لكل طعام مكروه صار مبعوض . ومنعت بعضهم
 فقال : نعم الطعام الملعون . القنب المحروق (١) . وعن ابن عباس : هي الكشوث التي تتلوى
 بالشجر يجعل في الشراب . وقيل : أبو جهل . وقيل : ونشجرة المسومة بالرفع . على أنها مستأد
 محذوف الخبر . كأنه قيل : والشجرة المسومة في القرآن كذلك

وَأَذِّنْ لِلْعَالَمِينَ أَتَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ مَا أَتَسْجُدُ لِمِنْ
 خَلَقْتُ خَيْبًا (١١) قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ تَمَكَّنَّ هَذَا أَتَدَى كَرُمْتَ عَلَى كَيْفٍ أُخْرِشَ إِلَى
 يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تُخْشِيكَمْ ذُرِّيَّتُهُ إِلَّا قَلِيلًا ١٢ قَالَ أَذْهَبَ قَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ
 قَبْلَ حَتْمِ حَرِّكُمْ خَرَاءَ مَوْفُورًا ١٣ وَأَسْتَفِرُّ مِنْ أَنْتَقَلْتُ مِنْهُمْ
 بِصَوْنِكَ وَأَحْبَبَ عَلَيَّ بِحَوْلِكَ وَرَحِمَتِكَ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَهَذَا مِنْ
 وَمَا يَسُدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرُورًا (١٤) إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ
 وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا ١٥

(طيناً) حال إما من الموصول والعامل فيه أسجد . على أن أسجد له وهو طين . أي أصله طين

== رؤيا على رسم المكسرين . الخ . قال أحد : وبعد ذلك قوله سأل (طعنها كأنه روس القياصين) وقوله (١٥)
 لا تكون منها) والله أعلم .

(١) قوله : الطعام الملعون القنب المحروق . الخط الفار يروح . الطعام أو الشراب كالسم . والممحروق المساب
 حتى ذهب فيه . أدبه المساج . وفيه «الكشوث» بيت يعلق بأصناف الشجر من غير أن يضر به شيء في
 الأرض . قال الشاعر :

هو الكشوث فلا أصل ولا ورق ولا سم ولا ظل ولا نسر (ج)

الركب والصحب وقرئ ورجلك، على أن فعلا معني فاعل، نحو تعب وتعب وتعب ومعناه وجعلك
الرجل، وتضم جمعه أيضا، فيكون مثل حدث وحدث، وندس وندس، وأحوات لم
يماز رجل رجل وقرئ ورجالك ورجالك، فإن قلت معنى استعراذ إبليس بصوته
وإجلاله بحيله ورجله؟ قلت هو كلام و... مو... الخ، فقلت حاله في تسلطه على من دعوه
بعموار أو فع على قوم قصوتهم صوتا يسفرهم من أما كههم وعلفهم عن مرا كزهم، وأجلت
عليهم بحنده من حيلة ورجلة حتى استأصلهم، وقيل بصوته، بدعائه في نشر وحيله ورجله
كل رآك وماثر من أهل البيت (١) وقيل يجوز أن يكون لإبليس حبل ورجل وأما
المشاركة في الأموال والأولاد فكل معصية يحمله عنها في ما بها، كإلحاد المكاسب المحرمة،
والحيرة والسائبة، والإلحاد في العقود، والآيات مع الركا، والتوصل إلى الأولاد
بالسب الحرام، ودعوى ولد غير سب، ونسبة بعد الله، وعند الحث، والتبويد
والتنصير، والحل على الحرف الذميمة والأعمال المظنونة، وبعثت وبعثت، أمة بعد
الكادة (٢)، من شعاع الألهة وراكبته على الله، لأسباب الشريعة وتوقف نوبة ومعه
الدوب بدورها، والاسكان على الرحمة وشفاعة الرسول في الكبار والخروج من النار بعد
أن يصروا حيا (٣)، وإيثار ساحل على الأجل لا ينحصر في بيد الصالحين في ليس لك عليهم
سلطان، أي لا تقدر أن تدبرهم في وكنى بك وكلاء لهم فتكونون في الاستعادة منك،
وبحوة، به (٤) لا عبادك مدمم الخصبين) فإن قلت كيف جاز أن يأمر الله إبليس بأن يتسلط على
عباده مع بامصلا، داعيا إلى الشر، صاذا عن الخير؟ قلت هو من الأوامر الواردة على سبيل
الخللان والتخيلة، كما قال للعصاة: اعملوا ما شقتم

(١) قوله «مثل حدث وحدث وندس وندس» في الصحاح رجل حدث وحدث، بضم الدال وكسره

أي حسن الحديث، وقته: رجل ندس وندس، أي: تهم (ع)

(٢) قوله «البيت» في الصحاح «البيت» الأصا (ع)

(٣) قال محمود، إنه درجته المواعد الكادة الخ، فان أحمد وهذا من مجرى المصنف على السب
ومبها، فانه جعل المصنف المروءة والمدينة وان لم يكن نوبة لتبين من مواعد القطان، مع العلم بأنها ثامة
بقواطع القرآن وعدا من الرضى، وكذلك الشفاعة المنق عنها من أهل السنة والجماعة التي وعد بها الصادق
لمصدق، وميزة الله تعالى بها على كل مخلوق، من مواعد الشيطان الماظر أمانه المباعدة، اللهم اوردنا القناعة،
واشربنا في رمة السنة واجاعة

(٤) قوله «بعد أن يصيروا حيا» في الصحاح علم الرماد والقسم: الراحة حية، ثم ما أفاده من توقف
المغفرة على التوبة وعدم الشفاعة في الكفار، وعدم خروج أهلها من النار بعد حراتهم هو مدح الميزة، وأهل
السنة على خلاف ذلك، كما تقرر في علم التوحيد (ع)

رَبِّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ قَصْبِهِ إِنْ كَانَ
بِكُمْ رَحِيمًا ٦٦ وَإِذَا نَسَكُمُ الضَّرْبُ فِي الْبَحْرِ صَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهَ قُلْنَا
تَعَالَوْا إِلَى الْآبَاءِ أَعَرَضْتُمْ وَمَا كَانَ لِإِنْسَانٍ أَنْ يَكْفُورًا ٦٧

يُزْجِي حَتَّى يَبْجُرِي وَيَسِيرَ وَالضَّرْبُ حَوَالِي الْعُرْقِ لِصَلِّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَاهَهُ كَمَا ذَهَبَ عَنْ
أَوْدَانِكُمْ وَحَوَالِيكُمْ كُلِّ مَنْ تَدْعُوهُ فِي حَوَالِيكُمْ إِلَّا إِلَاهَهُ وَحْدَهُ ، فَإِنَّكُمْ لَا تَذْكُرُونَ سِوَاهُ
وَلَا تَدْعُوهُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ وَلَا تَعْبُدُونَ رَحِمَهُ رَجَاءَكُمْ ، وَلَا تَحْطَرُونَ مَا لَكُمْ أَنْ تُعْبُدَ غَيْرَهُ يَقْدِرُ عَلَى
عَاقِبَتِكُمْ . أَوَّلُ مَهْدٍ لِإِعَادَتِكُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُ مِنْ سَائِرِ الْمَدْعُودِينَ وَيَجُورُ أَنْ يَرَادَ صَلِّ مَنْ تَدْعُونَ
مِنَ الْآلِهَةِ عَنْ إِعَانَتِكُمْ ، وَكَأَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَرْجُوهُ وَحْدَهُ (١) عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ الْمُنْقَطِعِ

أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَفِّفَ بِكُمْ حَارِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَعِدُّوا
لَكُمْ ذِكْرًا ٦٨ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُبْعِدَكُمْ فِي تَارَةِ أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِبًا
مِنَ الزَّيْجِ فَيَهْرَقَكُمْ زَنْجًا كَقَرْنٍ ثُمَّ لَا تَعِدُّوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ٦٩

(أَفَأَمِنْتُمْ) أَمْرَةٌ بِالْإِنْكَارِ وَتَعْلَافٌ لِلْعُطْفِ عَلَى مَحْدُوفٍ تَقْدِيرُهُ أَنْخَرْتُمْ فَأَمِنْتُمْ ،
فَعَلِمْتُمْ ذَلِكَ عَلَى الْإِعْرَاضِ فَإِنْ هِيَ سَمَانِيَةٌ (جَانِبُ الْبَرِّ) ؟ قُلْتُ يَحْتَسِفُ ، مَعْمُولًا بِهِ ،
كَالْأَرْضِ فِي قَوْلِهِ (لَحْسَنَاهُ وَبَذَرَهُ الْأَرْضَ) . وَ (بِكُمْ) حَالٌ وَالْمَعْنَى أَلَيْسَ بِجَانِبِ
الْبَرِّ أَى يَقْبَهُ وَأَسْمَ عَلَيْهِ فَإِنْ قُلْتُ ، فَمَا مَعْنَى ذِكْرِ الْجَانِبِ ؟ قُلْتُ مَعْنَاهُ أَنَّ الْجَوَابَ
وَالْمَجَاهِزَاتِ كَالهَا فِي قُدْرَتِهِ سِوَاهُ . وَلَهُ فِي كُلِّ جَانِبٍ رَأً كَانَ أَوْ غَيْرَ أَسْفَ مَرَصِدٍ مِنْ أَسَابِ
أَهْلِكَ . لَيْسَ جَانِبُ الْبَحْرِ وَحْدَهُ مَحْتَصًا بِذَلِكَ ؛ بَلْ إِنْ كَانَ الْعُرْقُ فِي جَانِبِ الْبَحْرِ ، فَهُوَ جَانِبُ
الْبَرِّ مَا هُوَ مِثْلُهُ وَهُوَ الْحَصْبُ ، لِأَنَّهُ تَعَيَّبَ تَحْتَ الْبَرِّ كَمَا أَنَّ الْعُرْقَ تَعَيَّبَ تَحْتَ الْمَاءِ . فَارْتَفَعَ
بِالْبَحْرِ عِنْدَهُ سَدٌّ ، يَقْدِرُ فِي الْبَرِّ عَلَى مَحْوٍ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي الْبَحْرِ ، فَعَلَى الْعَاقِلِ أَنْ يَدْرِيَ حَوْلَهُ
مِنْ اللَّهِ فِي جَمِيعِ الْجَوَابِ وَحَيْثُ كَانَ الْبَرُّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا وَهُوَ الرِّيحُ الَّتِي تَحْبَسُ أَى
تُرْسِي بِحَصْبٍ ، يَعْنِي أَوْ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكُمْ بِالْخِلَاقِ مِنْ تَحْتِكُمْ الْحَصْبُ ، أَصَارَكُمْ بِهِ مِنْ مَوْقِعِكُمْ رِيحٌ
يُرْسِلُهَا عَلَيْكُمْ فِيهَا الْحَصْبُ ، بِرَحْمَتِكُمْ ، فَكَيْفَ أَتَيْتُمْ عَلَيْكُمْ مِنَ الْعُرْقِ فِي الْبَحْرِ ذِكْرًا كَلَامًا مِنْ
يَتَوَكَّلُ بِصَرْفِ ذَلِكَ عَنْكُمْ (أَمْ أَمِنْتُمْ) أَلْهُوَى دَوَاعِيكُمْ وَبُورُ حَوَالِيكُمْ إِلَى أَنْ تَرْجِعُوا

(١) قوله « وَلَكِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَرْجُوهُ وَحْدَهُ » كَأَنَّهُ كَذِبٌ ، وَاسْمُهُ الْخَرَجُ فِي عَارِءٍ . (ع)

فركبوا البحر الذي تجاكم منه فأخرجتم ، فيقتنم منكم بأن يرسل في عبيكم قاصعاً وهي الريح التي لها قصب وهو الصوت الشديد ، كأنها تنصف أي تسكر ، ومن لى لاتمزشيء إلا فصته (يعرفكم) وقرئ بالناء أي أخرج وائلون وكذلك بحفه ، ورسل ، ولعبدكم فرئت بالياء والنون التبع المطالب ، مر قوله (فاتباع بالمعروف) أي مطالبة ، قال الشماخ :

• كما لا ذَّ قريم من التبع •^(١)

يجاز فلان على فلان تبع بحفه ، أي مصط عنه مطالب به بحفه والمعنى أنا ما فعل ما فعل به ، ثم لا نجد أحداً بظالنا من معنا انتصار ، ما وردك للنار من جهات وهذا نحو قوله (ولا يحاف عقابها) (عما كمرتم) كدك اسك النعمة . . يد : ير صم حين يحام ولقد كرمنا نبي ، اذم وحلفنا في بر وأسر ورزقناهم من الطلبيات وقصصناهم على كثير ممن حبنا اتصالاً .

فيل في سكرته من آدم كرمه الله باليمن ، والبطي ، الثبير ، والخط ، والصورة الحسنة والقامة المعتدلة ، وتدير أمر المعاش والمعاد وقيل بتليطهم على ما في الأرض وتحبيرة لهم وقيل كل شيء يأكله إلا ابن آدم وعن الرشيد أنه أحصر طعاماً هدياً بالملائق وعنده أبو يوسف ، فقال له جاء في تفسير جدك ابن عباس قوله تعالى (ولقد كرمنا بني آدم) جعلناهم أصابع يأكلون بها . فأحصر الملائق هديها وأكل بأصابعهم (يعني كثير من حلف) هو ما سوى اللانكة ، "وحسبني آدم مفصلاً أن يرفع عليهم الملائكة وهم هم

(١) يلوذ لعالي القرين بها كما لا ذ قريم من التبع

الفتح ، يصف عقاباً تهرب بها قدام القريم ، وهو اسم موضع ، أحب القلوب وجوه النياب ، كالقريم

كما لا ذ أي تهرب ولجأ ، القريم أي المدس ، من تبع أي الدائر المطالب

(٢) قال محمود ، والمراد قصصناهم على ما جرى لآلئكة الخ قال أحمد ، وقد بلغ في حد من القصة يوجب

الحد ، وسألتناهم إلا من حيث علم ، لأن من حيث العلم ، وهو الذي يخص به عدد لأنه أن جعل كثير على الجمع

غير مستبعد ولا مستكر ، ألا ترى أنه ورد من الله في كل القدم ، والزمخشري يحذف ذلك في قوله تعالى (فصلاً

ما يؤمنون) وأشابهه كثير ، وقد لح الشاعر ذلك في قوله

• قليل بها الأصوات إلا بظنهما •

أي لا أصوات بها ، ولنا أن ربه على ما هو عليه ، أعز أن الخلق في بيان : هو آدم أحدهما وغيرهم من جمع

مخالف القسم الآخر ولا شك أن غيره أكبر منهم وبن بكور أكثر منهم كثيراً ، فهي قوله (وصلناهم على

كثير من خلق) أي على غيرهم من جمع الخلق ، وبذلك الأعداد كثير بلا مر ، وذلك مرادف لقولك وصلناهم

على جمع من عداهم من حلف ، فظاهر الآية إذاً مع الأشهر ، القرب سماهم مجرد ، ومشدود في سبهم وشقق

العبارة في ثبهم ، وما يلفظ من قول لا ليه رغب عدد ، والله ولي التوفيق والتصدق

ومرلهم عند الله مرلهم . والعجب من المحرره كيف عكسوا^(١) في كل شيء وكابروا ، حتى جسرهم عادة المكاره على العطيه الى هي تفصيل الاسال على الملك . وذلك بعد ما سمعوا بعظيم الله أسرم ونكثيره مع التعظيم ذكرهم ، وعسوا أن أسكهم ، وأنق فرهم ، وكيف نزلهم من أنبيائه منزله أنبيائه من أنهم ، ثم جزم مرط العصب عليهم إلى أس بقوا أقوالا وأجباراً منها . **باب الملائكة** ^(٢) رنايث أعطيت بي آدم الدنيا بأكلون منها ويتمتعون ولم تمنعنا ذلك ، فأعطاء في الآلهه **عصا** وعزى وجلالى ، لأجعل ذرية من خلقت يدي كبر قلت له كن فكان ^(٣) وردا على أن هريره أنه قال **لئولم** ^(٤) أكرم على الله من الملائكة الذين عنده ومن رسلهم بهم فسروا (كثيراً) معنى ، بجميع ، في هذه الآية ، وحلوا حتى سبوا الذوق فبحسوا بشاعه قولهم **وفصلناهم** على جمع من خلقت ، على أن معنى قولهم ، على

[illegible]

(١) يهود و قالت الملائكة ربنا انت اعطيت بن آدم الملبأ صدره كافي الخبز ، لما خلق الله آدم و نوره
قالت الملائكة ، ونوره وحلفت يديه الى الخبز ؛ ونصت يه من روجي . (ج)

[illegible]

(٣) قوله: «قال لئوس أكرم على من اللاتكة و الحارون : المؤمن» (م)

جميع من حلف، أتحنى لخلقهم ونفى عنهم، ولكنهم لا يشعرون، فانظر إلى تحميمهم
وتشديهم ما تأو ملات سعيدة في عدا، والملا الأعلى، كأن جبريل عليه السلام عظمهم حين أهلك
مدائن قوم لوط، فذلك السحمة لا سجد عن قلوبهم.

يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِرَبِّهِمْ قَدْ أَتَى كِتَابُ بُرْهَانِهِ فَأُولَئِكَ
يُفْرَقُونَ كِتَابُهُمْ وَلَا يُصْطَوَّبُ فِيهِلَا ٧١

فرق يدعو، بالياء والنون ويدعى كل أناس، على ساء للمعروف وقر' الحسن يدعو
كل أناس، على قف الآف وأر' في لغة من يقول الفعول والظروف نصب بإصهار اذكر
ويجوز أن يقال إنها علامة الجمع كما في (أسروا سجون الدين طلبوا) والرفع مقدر كما في
يدعى، ولم يؤث بالنون، فلهذا ما لا يذهب، لأنها غير صميم، نصب لإعلامه (بإيمانهم) من
اتصوا به من أي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين، يقال يا شاع فلان يا أهل
دين كذا وكتاب كذا وهل يكتب أعمالهم يقال يا أصحاب كتاب الخير
ويا أصحاب كتاب الشر وفي قراءة الحسن يكتبهم ومن يدع التماسر أن الإمام جمع
أم، وأن الناس يدعون يوم تبعاه بأمرهم، وأن الحكمة في الدعاء بالأمهات دون
الأماء رعاية حق عيسى عليه السلام ويظهر شرف الحسن والحسين، وأن لا يقتصر
أولاد الزهراء وبنت شعري أيها الدعاء، أصح لفظة أم هي، حكته (من أوتي به من هؤلاء
المدعويين) كساه بيمينه فأولئك يعرفون كتابهم، قبل أولئك، لأن من أوتي في معنى جمع
فإن قلت لم حص أصحاب اليمين بقراءة كتابهم؟ كأن أصحاب الشمال لا يعرفون كتابهم قلت
بلى، ولكن إذا اطلعوا على ما في كتابهم، أحدهم ما يأخذ المطالب بالنداء، على جنائياته،
والاعتراف بمساويه، أمام التشكيل، والانتقام منه، من الأحياء والمحلل والاعزال، وحسن
اللسان، والتمتع، والمعجز عن إلامه حروف الكلام، والذهاب عن تسوية القلوب، فكان
قراءتهم كلا قراءة، وأما أصحاب اليمين فأمرهم على عكس ذلك، لا جرم به يعرفون كتابهم
أحسن هراة وأنها، ولا يصعبون هراةهم وحدهم حتى يقول القاري لأهل الحشر (هازم

(١) قوله «ذلك السحمة لا سجد عن قلوبهم» في الصحاح «السحمة» الصبية و«أوجد» في الأسر (رح)

(٢) قال محمود «بإيمانهم» معناه من شرب من أي أو كتاب أردن - الخ، قال أحمد «وهدم مدع» معناه
لفظاً ومعنى، فإن جمع لام المعروف أمهات، أما رجاءه عيسى عليه السلام ذكر أمهات الخلائق بدعوى بأنه
يستحق أن خلق عيسى من غير أب غيرة في نفسه، وذلك عكس الحقيقة، لأن خلقه من غير أب كان أنه له،
وشرافاً في حقه، والله أعلم

أَقْرَأُوا كِتَابِيهِ) (ولا يطلون قتيلاً) ولا يتقصون من ثوابهم أدنى شيء، كقولهم (ولا يظلمون شيئاً)، (فلا يخاف ظلاً ولا مضاً)

وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَصْلُ سَبِيلًا (٧٣)

معناه ومن كان في الدنيا أعمى، فهو في الآخرة أعمى كذلك (وأصل سبيلًا) من الأعمى ولا عمى مستعار عن لا يدرك المصبرات لفساد حاسته، لمن لا يهتدى إلى طريق النجاة: أما في الدنيا فللفقد النظر، وأما في الآخرة، فلأنه لا ينفعه الاعتداء إليه، وقد جوزوا أن يكون الثاني معنى التفصيل (١) ومن ثم قرأ أبو عمرو الأول بمالا، والثاني ممحاً (٢)، لأن أفضل التفضيل تمامه عن، فكاتب أعمى في حكم الرافعة في وسط الكلام (٣)، كقولك أعمالكم وأما الأول فلم يتعلق به شيء، فكاتب أعمى واقعة في الطرف معرضة للإمالة

وَإِنْ كَادُوا لَيَعْتَبُونَكَ عَسَىٰ أَلَدَىٰ أَوْحَمًا إِنَّكَ لَتَعْتَرَىٰ عُثْمَانًا عَيْبُهُ وَإِذَا لَاتُحْدَوُّكَ حَبِيلًا (٧٤) وَلَوْلَا أَرْسُ نَشْنَاكَ لَقَدْ كِدْتُمْ تَرَكُنَّ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا (٧٥) إِذَا لَأَدْنَاكَ صِفَ الْحَيَوَاتِ وَيَضَعُفَ الْعَمَاتِ نَمُّ لَأَنْجِدُكَ عَنْ عُثْمَانًا نَصِيرًا (٧٥)

روى أن ثعباناً قالت للبي صلى الله عليه وسلم لا تدخل في أمرك حتى تعطنا حصلاً بهنجر بها على العرب لا نعشر ولا نعشر ولا يحيى (١) في صلاتنا وكل ما لنا فهو لنا، وكل ما علينا فهو موضوع عنا، وأن نمعن باللات سنة، ولا نكسر ما بأيدينا عند رأس الحلول، وأن تمنع من قصد وادنا وح قصد شجرة، فإذا سألتك العرب لم فعلت ذلك؟ قل إن الله أمرني

(١) عاد كلامه قال: وقد جوزوا أن يكون الثاني معنى التفصيل .. الخ، قال أحمد: أي لأنه من معنى الخشب لأنهم في العصر، بخار أن يبيى منه أصل.

(٢) عاد كلامه قال: ومن ثم مال أبو عمرو الأول وعلم قراءة الخ، قال أحمد: أي من أن يكون هذه الاء قسبة الأولى، أي من أروق كناية منه فهو الذي يضره ويضره ومن كان في الدنيا أعمى غير مبصر في نفسه ولا مظهر في معاده، فهو في الآخرة كذلك غير مبصر في كتابه، بل أمرت أن أشهد من ما كان في الدنيا على اختلاف التأويل، والله أعلم.

(٣) قوله: الرافعة في وسط الكلام، لغة الكلمة، كعادة نفسي (ع)

(٤) قوله: لا نعشر ولا نعشر ولا يحى من الصالح «نعمه» أن يبرم، لا يضر بام الواضع . وقال أبو عبد الله: يكون في سائر، أحدهم: أن يصح يدعى على ركب، والآخرة يسكب على وجهه باركاً وموحد . وفيه «وج» به الطائف: وفيه أيضاً: عذبت القعر، أي قطنته . (ع)

به . وجزاء كتابهم فكنت لهم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله نقيض
لا يعشرون ولا يحشرون . هالوك ولا يحشون فكنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا
للكتاب اكتب ولا يحشون . والكتاب ينظر إلى رسول الله . فقام عمر بن الخطاب رضي الله
عنه من سببه وقال : سمعتم هذا معا . فمشر نقيض آدم . الله فلو بكم . را . فقالوا : استأ
سكلم بك . بما سلككم بهذا . وروى أن قريشا قالوا له : اجعل آية رحمة آية عذاب .
وآية عذاب آية رحمة . حتى يؤمن بك . هربت في وإن كانوا لفتنوك . إن يحصيه من ثقلية .
واللام هي عبارة بها وبين الكيفية والمعنى أن السان قاربوا أن يفتنوك أي يحدعوك فأتين
في عن يدي أو جئت إليك . من أوامر . وبراها . وعد . ووعد . (نرى علمنا) نقول
عليها ما نقر . معنى ما أرادوه عليه من تدبير الوعد وعدا والوعيد وعدا وما أقرحت نقيض
من أن يصيب إلى الله ما لم يزل عليه في وإذا لا تحذوك . أي ولو استمرادهم لا تحذوك
(حليلا) ولكنت هم وليا وحرحت من ولائي . ولولا أن تبتسك . ولولا تفتينا لك
وعصتنا في بعد كنت تركي . إسم . لغارت أن تميل إلى حدعهم ومكرهم . وهذا نبيح من الله
له وفصل ثبت . وفي ذلك لطيف للمؤمنين . إذا لم تغارت تركي اليهم أدى ركنه في لأدعوك
صعب الحياة . وصف المات . أي لأدعوك عذاب الآخرة . وعذاب الممر مصاعف . فإن
فنت كيف حقيقة هذا الكلام . أنت أصله لأدعوك عذاب الحياة وعذاب المات . لأن
العذاب عذابان عذاب في المات وهو عذاب الفقر . وعذاب في الحياة لأخره وهو عذاب
النار . والصعب يوصف به . نحو قوله (فأتهم عذابا صعبا من النار) معنى مصاعف . فكل أصل
الكلام لأدعوك عذابا صعبا في الحياة . وعذابا صعبا في المات . ثم حذف الموصوف

(١) لم أجبه . وذكره الخطيب عن ابن عباس عن غير سب

(٢) قال محمود . ولا يصعب عذاب الحياة . وصعب عذاب المات .
قاله يسمي أن يحسن عليه كونه الواقع في عذاب النار . لا الله عز وجل يعلم ما لم تكن توكا كيف كان يكون .
ولم تعلم أن الزكوى الذي كان يحسن به عليه السلام . كان ما حصل أمر بين وجه . وير . وذلك حذر من
الله تعالى عن الواقع في عذاب النار . ولا يلقى أن يحسن على حياته . والله . فإن ذلك لا يكون في الآخرة .
الآخرة أنه لو كان الواقع كدوره . ذكر . كثير . لكأن هذه حادثة في آخر . ولا يسكر أن الذي يحسن بحسب فاعله
على ما ورد . حذات لأمر سببنا لمعرب . وأما فعل الزكوى هي من الله استعطف به المودع . والله .
ال الله عز وجل . فقد استعطفوا عني . من كل مسلم أن يستعطفه . ولكنهم جعلوا به عذابا . مع وصف .
للمعرب . الزمهم على ذلك أن كل فعل لتفح من قصد استعطف من الله تعالى . وهم عطفوا . في ذلك . معنى كون العمل
قيحا أن الله تعالى يهنه عبه . وإن كان قد نفى أن عمله . وهو حسب الله إليه (لا يمشي مما جعل وهم
يشنوا) الآية أن الله يصح به أن يتفح من عده . أن يحسن على كرس . لك . وجاء عذرك . ولا يستفح .

ونقمت لصفة معامه وهو الصعف ثم أصبحت الصفة صفاه الموصوف قليل صعب الحياة وصعب الموت كقول قيل لأدعئك أليم الحياه وأليم الموت ويجوز أن يراد لصعب الحياه. عذب حياه عذاب ولصعب الموت ما يعذب الموت من عذاب القبر وعذاب النار. والمعنى لصاعقتك العذاب المعجل لتعصاه في الحياه الدنيا. وما يؤخره لما بعد الموت وفي ذكر المكيدوده ونقيتها. مع. ب. معها التوحيد الشديد. العذاب المتصاعف في الدارين. دليل بين على أن القبيح يعظم معمدار عظم شأن فاعله وارتفع مرتبته. ومن ثم استعظم مشايخ العدل والتوحيد "رصوران الله عليهم لانه اتجمعه الفاشخ الى الله. تعالى عن ذلك عوا كبراً. وفيه دليل على ان أدنى مداهنه للموء مصادقه لله وحروح عن ولايته. وسبب. موجب بعصه ومكاله فعلى المؤمن. باللاهذه الآله ان يحنو عذها وسدرها. فهي جدره باندر. وبأن يستشعر التناظر فيها الخشعه وارتداد انصب في دبر. الله. وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنها لما رأت كان يقول: يا الله لا تسكني إلى عصى طرقة عين." (١)

وإن كادوا يستغفروك من الأرض يمححوك منها ويد لا ينشئون خلاصك

إلا قليلاً ٧٦ سنة من أن أرضاً. فذلك من أرضنا ولا تجد نسبيًا تخويلاً ٧٧

(وإن كادوا) وإن كاد أهل مكة يستغفروك ليرغوك بعد اوجهم ومكرهم (من الأرض) من أرض مكة (وإذا لا ينشئون) لا يقولون بعد إخراجك (إلا) (بما قليلاً) فإن الله مهلكهم وكان كاداً. بعد أهل كوا. سدر بعد إخراجهم حين وقيل مصاه ولو أخرجوك لاستوصلوا عن نكره أبيهم ولم يحجوه. من هاجر بأمره وفيه من أرض العرب وقيل من أرض المدينة. وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر حسدته اليهود وكرهوا قرنه منهم. واجتمعوا إليه وقالوا يا أبا القاسم. إن الأبياء يد نفوا بالشام وهي لاد مقدسة وكانت مهاجر إبراهيم. فخرجت إلى الشام لآسائك وانتباك. وهذا علنا أنه لا يمنعك من الخروج إلا خوف الروم. فإن كنت رسول الله فانه مانعك منهم. فعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على أميا من المدينة وقيل بذي الخليفة. حتى يجمع إليه

ذلك من بعده. بل هو من حسن جبل. ولقد كاد الله يهلكهم. بل منهم من لا يترك. عن استعظام عبره. هو يوجد عن راجا صرف. ونكهم من لم سو. عتادهم مرأوه حب. والله عرق

(١) قوله «ومن ثم استعظم مشايخ العدل» يعني المنزلة. ويريد المنجيه. أهل الله حيث قالوا: إن الخير والله كلاما من عند الله خلقه وإرادته. ولو كان من صل قبل ظمراً. (ج)

(٢) لم أجده. وذكره التلوي من فتاة مريلاً

أصحابه ويراه الناس عارما على الخروج إلى الشام لخرصه على دخول الناس في دين " الله ،
فزلت ، مرجع ، وقرئ . لا يلبثون وفي قراءة أخرى . لا يلبثوا على إعمال ، بدء ، فإن قلت .
ما وجه القراءة في ههنا . أما شأنه فقد عطف بها الفعل على فعل وهو مرفوع لوقوعه
حركاته ، والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم وأن قرأه أني صيا الجمله برأسها التي هي
[دأ لا يلبثوا ، عطف على جملة قوله (ورن كادوا يستعروث) وقرئ حلالك (١) . قال

صَتِ الدَّيَّارُ حِلَافَهُمْ فَكَانُوا نَسْطَ الشَّوَاطِطِ يَتَنَهَّنُ حَصِيرًا (٢)

أي بعدهم (سنة من قد أرسننا) يعنى أن كل قوم أخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم ،
سنة الله أن يهلكهم ، ونصبت نصب المصدر المؤكدة ، أي : سن الله ذلك .

أَفِرُّ الشَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسِيِّ اللَّيْلِ وَفِرَّةً أَنْ تُفَجِّرَ إِنْ فِرَّةً أَنْ تُفَجِّرَ
كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَبَيْنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً نَاكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ
مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩)

دلكت الشمس غربت وفيه رالت وروى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم " أني
جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين رالت شمس فصل في أنظر واستدق من ذلك ،
لأن الإنسان يدرك عينه عند النظر إليها ، فإن كان الدلوك الزوال فالأية جامعة للصلوات الخمس ،
وإن كان الغروب فقد خرجت منها لظهور والعصر والمغرب الطلوع ، ودور وقت صلاة العشاء
(وقرآن الفجر) صلاة الفجر ، سميت قرأ ، وهو القراءة ، لا بالركن ، كما سميت ركوعا وسجودا

(١) لم أجده ، وذكره السجلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهر من حوت عن عبد الله بن عمر عن أبيه
اليهود أبو القحطبي صلى الله عليه وسلم عدلوا يا أماه القاسم ، إن كنت صادقا أنك من عالمي بالشام - وذكر نحوه
لكن قال ، إنما عروه سوك لا يريد إلا القاسم ، هذا بلغ سوك أنزل الله تعالى - وذكره - ر د - وأمره بالرجوع
وقال فيها عياك ومما لك ومما تبعد .

(٢) قوله وقرئ خلافة كانت القراءة التي سبق تفسيرها : خطك . (ع)

(٣) هجت : درست وخطكت ، خلافتهم : أي بعدهم . والشواطئ : أنباء ، بعض شطب الحسن أي سمعه
الاحضر ، بعدله حصيرا : نصب ديارهم بعدهم بدروسها وكثرة قسما لعدده كسما

(٤) أخرجه البيهقي من طريق أبيه عن أبي بكر بن عبد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن عبد الله بن عمر
قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين دلكت الشمس - يعني حين رالت - فقال قم فصل ، صام فصل
الظهور ، قال إنك في صومك ، حدث بشر بن عمر حدثنا سليمان بن ملاك حدثنا يحيى بن سعيد حدثني أبو بكر بن
حزم عن ابن مسعود قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قم فصل . وذلك لدلوك الشمس حين
ماتت - صام فصل الظهور أرما ومن هذا الوجه أخرجه ابن مردويه - وهذا مقطوع .

وقتونا وهي حجة على ابن عليه والاصم في زعمهما أن القراءة ليست ترك (**مشهدا**) يشهده ملائكة الليل وسهار ، يرل هؤلاء ، ويصعد هؤلاء ، فهو في آخر ديوان الليل وأول ديوان النهار أو يشهده الكثير من المصنف في العادة أو من حقه أن يكون مشهوداً بالجماعة الكثيره . ويجوز أن يكون (وقرأ الفجر) حجة على طوب القراءة في صلاة الفجر ، انكوبها مكثوراً عليها ، لسمع اناس لمر من فسكر الثواب . ولذلك كانت الفجر أطول الصلوات قراءة (في زمن الليل) وعليك لعصر الليل (في مسجد به) والتجهد ترك ايجود للصلاة ويجوز التأثم والتخرج ويقال أيضاً في النوم تجهد في رفته لك في عبادته رائده لك على الصلوات لحس ، وضع يافته ، وضع تجهداً ، لأن التجهد عبادة رائده . وكان التجهد والثابة يجمعهما معنى واحد ، ومعنى أن التجهد يريد لك على الصلوات المفروضة فريضه عليك خاصة دون غيرك ، لأنه تنوع هم في مقام محمود في نص على تصرف ، أي عني أن بعضك يوم الصيام فيقيمك مقام محمود أو ضمن بعضك معنى يخدمك ويجوز أن يكون حالاً معني أن بعضك دام مقام محمود ومعنى المقام محمود المقام الذي تحمده تعظيمه ، وكل من رآه وعرفه وهو مصلح في كل ما يجب اخذ من أنواع الكرامات وعمل المرد لشفاعته ، وهي نوع واحد مما يتناولوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما مقام يخدمك فيه الأولون والآخرين وتشرف به على جميع الخلائق تسأله فتعطى وتشفع فتسمع ، ليس أحد إلا تحت لوائك وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم هو المقام الذي تشفع فيه لأقرب . وعن جديفة يجمع الناس في صعيد واحد ، فلا تنكلم نفس ، فأذن مدعو محمد صلى الله عليه وسلم فيقول : ليك وسعديك وانشر نس إيك ، والمهدي من هديت ، وعبدك بين يديك ولك وإيك ، لا ملحقاً ولا مسجى منك إلا إيك ، تاركت وتعايت ، سبحانه رب الفت ، قال بهذا قوله (عني أن بعضك لك مقاماً محموداً) .

(١) أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والترمذي من طريق دود بن يزيد الأولد عن أبيه عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (عني أن بعضك لك مقاماً محموداً) ومنه قال هو شفاعته ووق الباب من أسعد الحري في التوحيد وعن ابن عمر عده في الزكاة ، وعن ابن مسعود عند التماسي والحاكم وله طريق آخر عند أحمد والحاكم مطولا . وعن كند بن مالك عند الحاكم وأحمد عند مسلم وعن جابر عند أحمد والحاكم واحداً في وصله وإرساله على الإهرى عن علي بن الحسن . وعن أبي سعد عن الترمذي وابن مسعود عن عمرو بن سعيد عن أبيه عن جده عن ابن مسعود مطولا . وعن سعد بن أبي وقاص عن ابن مسعود عن روايه محمد بن الحسن عن أبي حنيفة عن عبد الحميد بن ربيع عن مصعب بن سعد عن أبيه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقام المحمود فقال هو الشفاعه .

(٢) أخرجه النسائي والحاكم وابن أبي شيبة والترمذي وأبو يعلى والبخاري وأبو داود في رجه حديثه في إعليه ظلم من طريق شعبة وإسنادين كلاهما عن أبي يحيى سمعت عنه بن زهر يقول سمعت حديثه يقول بجمع الناس .

وَقُلْ رَبِّ اَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَاُخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاَدْخِلْنِيْ مِنْ لَّدُنْكَ
سَلٰمًا ۚ

قوله "مدخل ومخرج بالصيغة المصدر ومعنى لفتح ادخلى فادخل مدخل صدق، أى: ادخلى القبر مدخل صدق، ادخالاً مريضاً على طهارة وطيب من انبثاث، وأخرجى منه عند البعث إخراجاً مريضاً، مبنى بالكرامة، أما من الخط يدب فيه ذكره على أثر ذكر البعث وقيل: ردت حين أمر بالهجرة، يريد إدخاله فيه والإخراج من مكة وقيل: إدخاله مكة ظاهراً عليها بالفتح، وإخراجه منها أمناً من الشركين وقيل: إدخاله العار وإخراجه منه سلباً. وقيل: إدخاله في حمله من عظيم الأسر - وهو النبوة - وإخراجه منه مؤذناً لما كلفه من غير مريض وقيل: الصاعه وقيل هو عام في كل مدخل فيه وبلاسه من أسر ومكاب (سلباً) حجه نصرى على من دلفى أو ملكاً وعراً هوياً بغير الإسلام على الكفر مظهراً له عليه، فأجبت دعوته بقوله (والله يعصمك من الناس) (أى حرب الله هم العالمون) (ليصهره على الدين كله) (ليصهرهم في الأرض) (وعدة بيز من ملك فارس والروم فيجمله له وبعه صلى الله عليه وسلم أنه اسلم من أسيد على أهل مكة وكان يطلق هذه استعملت على قبل الله، فكان شديد على مريب يأس على مؤمنين وكان لا والله لأعمر متحدياً يتحلف عن الصلاة في جماعة ولا صرت عنقه فإنه لا يحلف عن صلاة ولا منافق، فقال أهل مكة بأمر رسول الله، لقد استعملت على أهل الله عتاب من أسيد أعراياً جيداً، فقال صلى الله عليه وسلم: " رأت فيما يرى النائم كأن عتاب من أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقة الباب " فضمها فلقد لا شديداً حتى فتح له مدخلها، فأمر الله به الإسلام لتصره المسلمين على من يريد ظلمهم، وذلك السلطان النصير،

وَقُلْ تَبٰرَكَ الَّذِىْ رَزَقَ النَّاسَ مِنْ لَّدُنْهِ اِنْ اَسْأَلُوْا ۝٨١

كان حول البيت ثلاثمائة وستون صنماً صنم كل قوم تعاليمهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانت لغبائل العرب يمجون إليها ويسحرون لها، فشكا البيت إلى الله عز وجل فقال أى رب، حتى متى تعد هذه الأصنام حولي ذوبك، فأوحى الله إلى البيت: إني سأحدث لك

(١) أخرجه الثعلبي بإسناد عن الثعلبي قال (سلطاناً نصيراً) عتاب من أسيد، سمعته رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهل مكة، وذكره سواء، وأخرجه ابن مردويه عن طريق إسماعيل بن حنبل عن الثعلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس - دون الحديث الذى في آخره -

بومة جديدة . فأهلك حدوداً محمداً . دعون إلهك ديف السور . يحون إلهك حنين
الطير إلى نصفا . لم عجز حولك ما تبيد . ولم رب هذه الآية يوم الفتح . جبريل عليه
السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم . قد نصر بك . أعف . فخر . أتى ص صها وهو
يسكت بالمحصرة في عه ويحول . حه . احق وره . اطل . فنك . نصم لوجهه حتى ألقاها
جميعاً . وبق ص . عه فوق الكه . وكان من قواير صغر فقل . ناعى . ارم به . فمله
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد فرى به فكسره . فم . أهر مكه يتعصرون ويقولون
ما رأينا جلا أظهر من محمد . صلى الله عليه وسلم . وشكايه لبيب . نوحى إليه . تميل . وتحين
ب . وره . اطل . ذهب . هنك . من فوهم . زعفت عه . دا . حرجت . والحق . الإسلام
والباطل . الشرك لا كان رهوه . كل مصحلا غير مات في كل وقت

وَسَيَرْزُقُ مِنْ أَيْنَ مَا يَشَاءُ بِرُوحِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ

وَالْأَحْزَارُ

[illegible]

وَبَدَأْنَا نُفُوسًا عَلَى الْإِنْسَانِ شَرِيحًا وَتَبَّحَّرَ بِحُجَّتِهِ وَأَدَّاهُ شَرُّكَ سَكَنًا مُنَاسًا ۝ ۸۳

فَلْيَكُنْ لَهُمْ فِي كَلِمَةٍ تَعْلِيمٌ ۖ إِنَّهُمْ قَوْمٌ مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾
وَإِذَا تَعَمَّنَا عَلَى الْإِنْسَانِ مَا صَاحَهُ وَرَأَى عَصَاكَ ۚ قَالَ لَهُ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ ۖ قَالَ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُلَا ۖ ﴿٨٢﴾

(١) قوله «يدعو» ذلك دفع السور، في تصحيحه لعدم الخلل، وهو الذي ألجأ إليه «المحقق»
 راجع الصوت، وقد صحح يدع بجيلاً، (٢)

(۲) قال لم أجد وروی النائی وإسحاق بن عمار عن ابن أبي مرزوق عن علي قال «اطلمت مع ثانی
صلی اللہ علیہ وسلم حی أسد الکعبه فقال لی احسن خلعتی ووجدت علی منکى فتوضعت به فذكر الحديث
ولیس فیہ أن ذلک کان فی فتح مکہ . ولا تلاوة الآية . وروی النائی (۵)

(٣) أخرجه الشيخان من طريق أحمد بن الحارث العسائي - حدثنا ما كنه بن الجعد - قالت سمعت رجلاً
العبد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا

(*) كَذَا بِالْأَصْلِ أَمْ مَعْنَاهُ

مستبد نفسه (و بأى بحامه) تأكيد الإعراف ، لأن الإعراف عن الشيء أن يوليه عرص وجهه . وإنشأ بالجواب أن يلقى عنه عطفه ويوليه ظهره . وأراد الاستكبار : لأن ذلك من عادة المستكبرين (وإذا ما شئتم من صر أو مرض أو مالة من الودائع) كان يؤسأ) شديد اليأس من روح الله (إله لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون) وهى : وبأى بحامه ، تقديم اللام على الميم ، كقولهم : راء . فى رأى . ويجوز أن يكون من : ماء ، بمعنى نهض . (فل كل) أحد (يعمل على شاكلته) أى على مذهبه وطريقته التى تشاء كل حاله فى الهدى والصلالة . من فوهم . طريق ذو شواكل . وهى الطرق التى ينشعب منه . والله ليل عليه قوله (فربكم أعلم من هو الهدى سبيلا) أى أنه مذهباً وطريقة

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ

إِلَّا قَلِيلًا ٨٥

الأكثر على أنه الروح الذى فى الحيوان سألوه عن حقيقته فأحذر أنه من أمر الله ، أى بما أسأله عنه وعن أمر أى ريده . لقد مضى إلى صلى الله عليه وسلم وما يعلم الروح (١) وقيل هو خلق عظيم روحانى أعظم من الملك . وقيل . جبريل عليه السلام . وقيل القرآن (ومن أمر ربي) أى من وجهه وكلامه ، ليس من كلام البشر . نعمت اليهود إلى قرين أن سألوه عن أصحاب الكهف . وعن دى القرين . وعن الروح . فإن أجاب عنها أو سكنت طيس بنى . وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي . فمن لم يقتضيه وأهم أمر الروح وهو مهم فى التوراة . فندموا على سؤالهم (٢) (وما أوتيتهم) الخطاب عام . وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لهم ذلك قالوا . نحن نحصى هذا الخطاب أم أنت معنا به ؟ فقال بل نعم وأنتم لم تؤت من العلم إلا قليلاً . فقالوا ما أعجب شألك ساعة نقول (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي حيراً كثيراً) وساعة نقول هذا (٣) . فقلت : (ولو أن مافى الأرض من شجرة

(١) ذكره الواحدى فى الوسيط من جده بن يريفة بهذا فى حديثه لم يبق إسناده

(٢) لم أجده هكذا . وذكره ابن مقيم فى القصة عن زياد عن أنس بن مالك . وكذا أخرجه الشيخان فى الدلائل من طريقه . وأن ابن مكا يشترط معهم أن اليهود يسألونهم عن أشياء يتمتعون بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا لهم سألوه عن ثلاث . فإذا عرفها فهو نبي : سألوه عن أمراء دعوا فى الأرض على من ماصوا . قصة بطونهم (٣) ذكره الخطيب فى شرحه لهذا من سنن ولأرو . وروى ابن مردويه عن طريق علي بن عاصم عن داود ابن أنس عن عكرمة . لا أعلم إلا ابن عباس . قال ولما نزلت هذه الآية (وما أوتيتهم من العلم إلا قليلاً) قالت اليهود أوتينا علماً كثيراً . أوتينا التوراة ومن يؤت التوراة فقد أوتي حيراً كثيراً . فأمر الله تعالى (هل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفذ البحر) .

أفلام) وليس ما قالوه بلام ، لأن القلة والكثرة بدوران مع الإضافة ، فيوصف الشيء بأنه قليل مصافاً إلى ما هو فيه ، وبالكثرة مصافاً إلى ما تحته . فالحكمة التي أوتيناها العبد حير كثير في نفسها . إلا أنها إذا أصبحت إلى غير الله فهي قسلة وقيل هو خطاب لليهود خاصة . لا هم قالوا للذي صلى الله عليه وسلم قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة . وقد نتوت (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي حيراً كثيراً) فضلهم . إن علم التوراة قليل في جنب علم الله

وَلَيْنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلِيّاً وَكِيلًا (٨٦)
إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَافٍ (٨٧)

(لنذهب) جواب قسم محذوف مع بيانه عن جراءة الشرط . واللام الداخلة على إن موطة للقسم . والمعنى إن شئنا ذهبنا بالمرأى ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم تترك له أثراً ونفت كما كنت لا تدري ما الكتاب لأنهم لا تجد لك بعد الذهاب (ب) من يتوكل علينا باستردادهم وإعادةه محمواً مسوراً (إلا رحمة من ربك) إلا أن يرحمك ربك فيرده عليك ، كأن رحمة توكل عليه بالرد . أو يكون على الاستثناء المقطوع بمعنى وسكن رحمة من ربك تركته غير مذهب به . وهذا امتان من الله تعالى بقاء القرآن محمواً بعد المنة العظيمة في تبريله وتعظيمه . فعلى كل ذي علم أن لا يعمل عن هاتين المنتين والتقييم تشكرهما ، وهما منة الله عليه بحفظ العلم ورسوخه في صدره . ومنه عليه في بقاء المحفوظ . وعن ابن مسعود . إن أول ما يعتقدون من دينكم الامانة . وآخر ما يعتقدون الصلاة . وبصليين قوم ولا دين لهم . وإن هذا القرآن تصبحون يوماً وما بينكم منه شيء . فقال رجل كيف ذلك وقد أُنشئ في قلوبنا وأُنشئ في مصاحفنا بعليه أثناء . ما يعليه أساؤنا أثناءهم ؟ فقال يرى عيه ليلاً فيصبح الناس منه فقراء ترفع المصاحف ويخرج ما في القلوب (٨٧)

قُلْ إِنِّي أَخْتَصِمُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ مَأْتُوا بِبَيِّنَةٍ هَذِهِ الْقُرْآنُ إِنْ لَا يَأْتُونَ بِبَيِّنَةٍ وَلَوْ كَانَ تَنْصُمُ لَبَيِّنٌ عَلَيْكُمْ (٨٨)

(لا يأتون) جواب قسم محذوف . ولولا اللام الموطنة . لجاز أن يكون جواباً للشرط . كقوله :

(١) أخرجه عبد الرزاق ومن طريقه الطبراني ، وأخرجه ابن أبي شيبة وابن مردويه كلهم عن طريق شاذ بن معقل عن عداقة بن مسعود ورواه في آخره ثم مرأ عداقة (ولئن شئنا لنذهب بالذي أوحينا إليك) .

• تَمُوتُ لَا تَعْلَمُ مَتَى وَلَا حَرَمٌ • (١)

لأن شهود وقوع صاحب، أى لو تظاهروا حتى أن ماتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن
نظمه وبألفه، وفيه القرب العذبة ربك لسان العجروا من لسان مثله. والعجب من
الدواب^١ ومن رعيهم أن القرآن قديم^٢ مع اعتداهم بأية معجز^٣، وإنما يكون العجز
حيث يكون مدبره. فقال الله قادر على جميع الأجسام ولعبه بالحروف عنه. وأما الخيال
الذي لا يحصى فيه غمسه ولا مدخل فيه كشأنه فقد علم فلا لسان للبعث قد غر به، لا
هو معجز ولو قيل إنك لحار وصف به، بحر لانه لا يوصف بغيره على شيء، إلا
بحاروا وهو لو هو قادر على محال، بل رأس ما هم^٤ المتكلمة في الحقائق

وَمَا سَرَفْنَا الْإِنْسَانَ فِي هَذَا نَمْرًا إِنَّ سَكَنَ مَثَلٍ فِي اسْتَنْزَارِ

النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٢)

بأن قد صرناهم رذلاء وكثروا (من كل من رآه من كل معنى هو كائن في عرشته وحسنه
والكفور الجحود فإن قلت كيف حاله فأى أكنه ساس لا كفور) ولم يجر صرنا
إلا بديان فالت لا أى مأول بالنق كانه قبل هو صرا لا كفورا
وَقَالُوا إِنَّا نُؤْمِنُ لَكَ حَتَّى تَنْفَخَ النَّفْثَ فِي الْأَرْضِ نَنْشُوتَ أَوْ نَكُونُ

(١) م شرح هذا الشاهد في الجزء الأول من ٢٧٧ مراجعه إن شئت أمه مضجعه .

(٢) قوله والذوات في الصحاح والذوات من الأحداث والآثار ومع رجل عمر لم يجر (ع)

(٣) قال محمود والذوات من المرات ومن رعيهم أن القرآن قديم مع أنهم بأية معجز . الخ قال أحد :

وبما بذلك على حد النصف من - من النصف أنه تدل على الحقيقة في مثل هذه المسئلة التي طبقت طبق الأرض
ظهوراً وتجوفاً ومع ذلك رضى الله أن يجرها من معجز القوم . وذلك أن حقيقة أهل السنة أن مدلول
الذوات صفة مدعى فاعلمت من الأولى مدلى بهن عليها قرآن . ويسن أيضاً على أدلتها ومن هذه الكتاب المصنف
والأى الذكره قرآن . وأن المسج عنهم الذين لا المدلول . لكنهم يشعرون من إطلاق القول بأنه مخلوق
لوجهين أحدهما : أنه إطلاق موهوم والثاني أن السلف الصالح كانوا آمنوا بآثارهم واكتسبوا أمورهم .
وكم من مستند لا يخلق القول به حقيقة إيمانهم بحججه مما لا يجوز اعتقاده . فلا ربط بين الاعتقاد والاعلاق .
ولا كره في اعتقده ذلك والمصنف رحمه الله يقول الحق وهو سدى السيل .

(٤) قوله ومن رعيهم أن القرآن قديم يريد بهم أهل السنة حيث يقولون القرآن قديم . سكر لا معنى

اللفظ الذي يحسنه بعضنا من بعض . فإن هذا حادث بل معنى كلام الله الذي هو صفة له قائمه بذاته تعالى .

هو القديم . كقوله تعالى وإرادته - (ع)

(٥) قوله وقال رأس ما هم المتكلمة ليس كما قال غير الله . بل رأس ما هم . نسك . اسكتهم . والله .

ومجرى الحقائق . (ع)

علينا كتابا) من السماء. قد تصديقك على ابن عباس رضى الله عنهما قال: عد الله من و أمية
 بن قيس أنك حتى تتحد إلى السماء سماء ثم ترقى فيه وأما أنظر حتى تأبها ثم أبى معك نصك
 مشور، معه أربعة من الملائكة يشهدون لك أمث كما يقول وما كانا معصون بهذه الاقتراحات
 إلا العناد والجحاح، ولو جلدتهم كل آية لقالوا هذا حجة كما قال جرير وجل (ولو برأنا عيث
 كتابا في قرطاس) (ولو فتحنا عليهم باب من السماء فظنوا فيه نصر حيون) وحين أنكرنا
 الآية الباقية إلى هي القرآن وسائر الآيات ولست ندون ما فخر جوده بل هي أعظم لم يكن
 إلى بصرتهم سبيل في حق سبحانه ربي، وقرئ: قال سبحانه ربي، ان قال الرسول: (وسبحان
 ربي) تنحب من اقتراحاتهم عليه لا هل كنت إلا: رسول كسائر الرسل لا شراخ مشهم،
 وكان الرسل لا يأتون قومهم إلا بما نظره الله عليهم من الآيات، فبسر أمر الآيات إلى، وما
 هو إلى الله فما بالك تصيرونها على

وَمَا مَنَعَ نَااسٍ أَنْ تُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَتْهُمْ الْهُدَىٰ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ
 بَشَرًا رَسُولًا ۚ قُلْ لَوْ كُنَّ فِي لَأَرْضٍ مِّلَاكَةً يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ
 لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ۚ

(أن) الأولى نصب معمول فاعله والثانية رفع فاعله وفي الهدى في الوحى، و
 وما معهم الإيمان بالقرآن ونسوه محمد صلى الله عليه وسلم إلا شبهه سحابت في صدورهم، وهي
 إنكارهم أن يرسل الله البشر وأهمرة في (أبعث الله) بالإنكار، وما أنكروه خلافة هو
 المنكر عند الله لأن حصية حكيمته أن لا يرسل ملك لوحى إلا إلى أمته، وإلى الأبياء، ثم قرر
 ذلك بأنه (لو كان في الأرض ملائكة يمشون) على أقدامهم كما ينشئ الإنس ولا يطفرون بأجنحتهم
 إلى الله، فيسمعوا من أمهاوا يطعوا، يجب عنه مضمئين على ساكنين في الأرض قازين (لو كنا
 عندهم من السماء ملكا رسولاً، علىهم الحذر وهدى المرشد، فأما الإنس فاهم هذه الملائكة، وما
 يرسل الملك إلى مختار منهم للنسوة، فيقوم ذلك المختار بدعوتهم وإرشادهم فإن قلت هل يجوز أن
 يكون بشرا وملكاً، متصويين على الحال من رسولاً، قلت وجه حسن، والمعنى له أجوب.

قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ۚ

(١) قال محمد: معناه لو كانوا يمشون على الإنس ولا يطفرون بأجنحتهم إلى السماء الخ قال أحمد
 وقد اشتمل كلامه هذا على جوابه حسن عن سؤال ممدد، وهو قول القائل: إن مجرد وجود الملائكة في الأرض
 يناسب إرسال الملك إليهم ف قاعدة هذه الزبدة، فيكون جواب ما ختم، والله الموفق.

[illegible]

وَمَنْ يَشِدَّ لَهُ بِهِ الْمُنْتَدِ وَمَنْ يُضِلَّلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ
وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وَجْهِهِمْ عَمَةً وَبُكْمًا وَصَمًا مَا أَوْفَى حَقَّهُمْ كَلَمًا
نَسَبَتْ رِذَالَهُمْ سَعِيرًا ۝ ٤٧ ۝ ذَلِكَ حَرَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَإِذَا
كُنَّا عِظَامًا وَرُءُوسًا أَمْأَا لَنُفْخَرُوهَا خَلْقَ حَدِيدًا ۝ ٤٨ ۝

(ومن هذا الله ومن يوفقه ويصرفه (هو المهندي) لأنه لا يلفظ إلا بين عرف أن اللفظ يقع فيه (ومن يصلح (من يجد ألم أدرياء) أنصارا (على وجوههم) كقولهم (يوم يسحون في النار على وجوههم) وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال : إن الذي أمشاهم على أفئدةهم ، قادر على أن يمشيهم على وجوههم^(١) ، (عبيدوا نيكاً وصيماً) كما كانوا في الدنيا ، لا يستصرون ولا ينطقون بالحق ، ويتصاوتون عن استماعه ، فهم في الآخرة كذلك لا بصرون ما يقر أعينهم ، ولا يسمعون ما يذك مسامعهم^(٢) ولا ينطقون بما يرضيهم ، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى ويحور أن يحشروا مؤثى أخوان من الموقف إلى النار بعد الحجاب ، فقد أحرعهم في موضع آخر أنهم يفرقون ويكلمون (كلما حلت) كلما كذب جلودهم ولحمهم وأمنها فكس لها ، بدلوا غيرها ، فرجع منبهة مسخرة ، كأنهم ما كذبوا إلا إعادة بعد الإفاء جعل الله جرائم أن سلطان النار على أجرائهم تأكلها وتعنيها ثم يعيدها ، لا يزالون على الإفاء والإعادة ، ليريد ذلك في تحسرم على تكديهم الحث ، ولأنه أدخل في الاستقام من الجاحد ، وقد دل على ذلك بقوله (ذلك جرائم) إلى قوله (أنتا لمعوثون خلقا جديداً) .

أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَدِيرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ

(١) أخرجه الترمذي وأحمد وأبو داود والبخاري من حديث أبي هريرة هذا في حديث رويته علي بن مرشد وهو ضعيف . قال الثوري لا يعلقه من حديث أبي هريرة إلا بهذا الاسناد . ورواه ابن مردويه من رواية أبي داود ينع عن أس بن منبه . وأصله في الصحيحين عن أس أن رجلا قال يا رسول الله ، كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال : «اللسان الذي أمشاه على رجله في الدنيا قادراً على أن يحشه على وجهه يوم القيامة» . ٥ .

(٢) قوله «ولا يسمون ما يدع مسامعهم» الذي في الصحاح : «لذت لثى» - بالكسر - : وجدته لذيذاً . (ع)

يُنْفِخُ وَيَحْمِلُ مَتَاعَهُ لِيَرْبِ بِهِ فَأَيُّ ظُلُومٍ لَا كُفُورَ فِيهَا

فإن قلت علام عطف قوله (ووجهه أحد أجيال) قلت على قوله يوم يروى لآل
المعنى قد علموا بدليل انقلب من دار على خلق السموات والأرض فهو قادر على خلق أمثاله
من الإسر، لا هم ليسوا برشد حقا من كمالهم ثم ندبوا أمثاله لا وجه لهم أحلا
لأرب فيه فهو الموت والقيامة، وهو مع رصوح الدليل لا جدوا

فَقُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي خَشِيتُ الْمَوْزِينَ
وَوَكَّلْتُ بِالْأَنْفُسِ وَأَوَّلَتْ

(لو) حقها أن تدخل على الأفعال. لا تسمى فلا بد من فعل بعدها لا يوافق تملكوا تملكوا
وتقديره لو تملكوا تملكوا، فأصغر تملكوا تملكوا شرهه تملكوا وتملكوا من التملك
أفصل تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا
أفصل تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا
علم تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا
أفصل تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا تملكوا

• وو عتر أخولي أرلورا بیصنو • (۱)

وذلك لأن عمل الأول لم يخط لأهل البصر... كلام في صوره هند و خطه و ترجمه
الله ازرقه و سائر معني على حقيقه. و بعد بيع هذا الوصف، مسح العبد بي لا يسمي به و
وقيل هو لأهل مكة الذين اقترحوا، ما اقترحوا من أسوع و لاسها و غيرها، و أنه لو لم يكن
حرائق الأثر في بيحلوها و تورأب صفا بخلا فإن قيت هن بقدر (لا مسكم) معصوم
قيت لا، لأن معناه يجمع، من فوكت للحيين مكث

(۱) **دوره ۵. حدیثی و فقهی**
و هنر گیت لا سزل قانع گاه
جستار نظم و نثر لایزال
حکایت از آفریننده اعجاز

[illegible]

ادكر، أو يحرك ومعى (إذ جاءهم) إذ جاء أمامهم (مسحوراً) محترت غولط عقاك
 قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا تُنَادُونَ هَؤُلَاءِ بِالْأَرْبَابِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَصَارِفُونَ
 لِأَطْنُكُ يَبْرَعُونَ مُتَّبِعُونَ ١٠٢ قَارَادُ أَنْ يَنْصَرِفَ مِنْ الْأَرْضِ فَأَعْرِفْنَاهُ وَمَنْ
 مَعَهُ جَمِيعًا ١٠٣ وَقُلْنَا مَنْ تَعْبُدُ يَسَّى إِسْرَائِيلَ أَتَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا هُمْ
 وَغَدِ الْآخِرَةُ جَسَاءً بِكُمْ لَقِيَهُ ١٠٤

(بعد علمت) يا مريون (يا أول هؤلاء) الآيات إلا الله عز وجل (تصاريف) بديت
 مكشوفات ، وليكنك معاند مكارر وبحره (جعدوا) هاء واستيفتها أنفسهم طر وعلوا)
 وقرئ (علمت) بالضم ، عن معنى إلى لست مسحور كما وصفت ، بل أما عالم لصحة الامر
 وأن هذه الآيات من عاروب السموات والأرض من قارح طه لظنه كأنه قال (لظننى
 مسحوراً فانا أطنك) مشهوراً هالكاً ، وصلى أصبح من حرك ، لأن له أماره طاهره وهى
 إسكان ما عرفت صحته ، ومكانك لايات انه بعد وصوحها وأن طنك مكذب عمت
 لأن قولك مع تلك نصحة أخرى (لظنك مسحوراً قول كذاب وفان الغراء (مشهوراً)
 مصروفاً عن الخبر مطبوعاً على قلبك ، من قولهم ما نرك عن هذه أى ما نملك وصرفك ؟
 وقرأ أى من كذب وإن بحال يا مريون مشهور على أن جمعهم ولام لعارفة (قاراد)
 مريون أن يحرف موسى وقومه من أرض مصر ويخرجهم منها ، أو يبعدهم عن ظهر الأرض
 بالقتل والاستنصار ، لحاق به مكره أن استغره لله بإعرايه مع قطعه (اسكنوا الأرض) التى
 أراد مريون أن يستمر منها (فإذا جاء وعد الآخرة) يعنى فيما ساعه (حشا بكم ليعباً) جمعاً
 محتطين ، ماكم بإيام ، ثم يحكم بكم بعد من سعادكم وأشقياءكم واللهم اسماعات من فمائل شتى

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ١٠٥

(وبالحق أنزلناه وبالحق نزل) وما أرك الغراء إلا ناسكك لخصية لإراده ، وما نزل
 إلا منتسباً بالحق والحكمة لأشبهاله على الهداية إلى كل خير أو ما أركناه من السماء إلا بالحق
 محمداً بالصد من الملائكة ، وما نزل على الرسول إلا بمحمداً سيم من محيط الشياطين
 (وما أرسلناك) إلا لنشرهم بالحكمة وتندرم من النار ، يس إليك وراه ذلك شىء ، من
 إكرامه على الدين أو نحو ذلك .

وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكُتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ١٠٦

(وَقَرَأْنَا) منصوب بفعل مضارع (وَقَرَأْنَا) وقراءته أي فترقاه، بالتشديد أي جعلنا
 روله معزقا متجسدا وعن ابن عباس رعى الله عنه أنه قرأ أشدأ وقال لم يزل في يومين أو
 ثلاثة، بل كان بين أوله وآخره عشرون سنة، يعنى: أن فرق بالتحفيف يدل على فصل متفارب
 (عنى مكنت) بالفتح، الصم على مهل وتوده وثلت (ورثناه بديلا) على حسب الحوادث
 قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِن تَذَرْنَاهُ الْغَلَمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا بُشِّيَ عَلَيْهِمُ
 يُخْرَجُونَ لِلْأَذْقَانِ سُحْقًا ١٠٧ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا
 لَمَفْعُولًا ١٠٨ وَيُخْرَجُونَ لِلْأَذْقَانِ يَتَسَكَتُونَ وَيُزِيدُهُمْ خُسْرًا ١٠٩

(قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا) أمر بالإعراض عنهم واحتقارهم والإبداء بشأهم، وأن
 لا يكثر منهم ويأجماهم وامتناعهم عنه، وأهم إن لم يدخلوا في الإيمان ولم يصدقوا بالقرآن
 وهم أهل جاهلية وشرك، فإن حيرهم وأقص - وهم المراء الذين قرؤا الكتب وعلما
 ما الوحي وما الشرائع - ومنوا به، صدقوه، وثبت عندهم أنه ليس العرف الموعود في كتبهم،
 فإذا نلى عليهم حزوا محمداً وسبحوا الله تعظيماً لأمره وإيجاده ما وعد في الكتب المرفلة
 وبشره من بعثه محمد صلى الله عليه وسلم وإقرار القرآن عليه، وهو المراد بالوعد في قوله
 (إن كان وعد ربنا لمفعولا) ويريدهم خشوعاً أي: يدهم القرآن لين قلب ورطوبة
 عين. فإن قلت (إن ادس أو توارى العلم من قبله) تعليل لماذا؟ قلت يجوز أن يكون تعليلاً لقوله
 (آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا) وأن يكون تعليلاً لقل على سبيل التولية لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتطبيب نفسه، كأنه من قبل عن إيمان الجهلة بإيمان العلماء وعلى الأول إن لم
 تؤمنوا به فقد آمن^(١) به من هو خير منكم فإن قلت ما معنى الخروج للأذقان؟ قلت السقوط
 على الوجه، وإعما ذكر الذنوب وهو مجمع اللجج، لأن الساجد أول ما يلج به الأرض من وجهه
 الذنوب. فإن قلت حرف الاستعلاء ظاهر المعنى إذا قلت حَزَّ عَلَى وجهه وعلى دقته، فما معنى
 اللام في حَزَّ لدقته ولوجهه؟ قال -

• فحَزَّ صَرِيحاً بِالْمَدِّ وَالْقَمْعِ • (٢)

(١) قوله ولقد آمن، له دقته (١٠٨)

(٢) يوم الكلاب عند أوقات رماحها

شرحيل إذا آلى إليه مضم

أبو حنيفة عن علي بن شعيب

عن صريحا بالمد والقمة

لنوع أرماء أو طارئة

سأله بالزعم ثم أنشأه

جارحلى وبيل السكك لثريح القسي. وفيه رعب وقيل بالضم اسم موضع الواقعة والآي =

قلت : معناه جعل ذقته ووجهه للخروج واختصه به : لأن اللام للاختصاص . فإني قلت : لم
كثرت محروون الكافران ؟ قلت : لاختلاف الحالين وهما خروجهما في حال كونهم مساجدين ،
وخروجهما في حال كونهم بالكفر .

قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا

بِأَسْمَائِهِ وَلَا تَخَافَتْهَا وَتَتَّبِعْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ۝

عن ابن عباس رضي الله عنهما سمعوا أن رجلاً يقول يا الله يا الله يا الله فقال إني بها ما أن
بعد يلهي وهو يدعو بها أحد . وفي ابن أبي الكثر قالوا إنك تفعل ذكر الرحمن وقد
أكثر الله في لونه هذا الاسم مرات . والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى الدعاء . وهو بمعنى إلى
معقولين تقول دعوتك ربي . ثم يرك أحدهما اسماً . عنه فقال دعوت ربي . والله
والرحمن ، المراد بهما الاسم لا المسمى . وأول التعبير . قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ
سموا هذا الاسم أو هذا . وادكروا إما هذا وإما هذا . واليوري (أياء) عوض من المضاف
إليه . و(ما) صفة الإلهام مؤكدة لما في أي . أي أي عديب الاسمين سميتهم وذكرتم (قوله
الاسماء الحسنى) والضمير في (قوله) ليس . اجع إلى أحد الاسمين المذكورين . وكل إلى مسماهما
وهو ذاته تعالى . لأن التسمية بدأت لا الاسم والمعنى أنما تدعو فهو حسن . فوضع موضعه
بوجه (قوله الاسماء الحسنى) لأنه إذا حدثت أسماء كلها حسن من الاسمان لأنهما منها . ومعنى
كونهما أحسن الاسماء . أنها مسميته تعالى . الحمد وسبح . وشكركم (صوت) . ثم
صلواتك على خدك المضاف : لأنه لا يلبس من قبل أن يجهر ولا تخاف من قبل أن تدعو . عن
الصوت لا غير . والصلاة أفعال وأدكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته
بقراءته . فإذا سمعها المشركون لعوا وسبوا . فممن من صوته . ومعنى ولا تجهر
حتى تسمع المشركين (ولا تخاف) . حتى لا تسمع من خلفك (راجع إلى) . وجه التحذير
(سبيلاً) وسطاً . وروى أن من ذكر دعوى الله عنه كان يحكي صوته بالقرآن في صلاته ويقول

يا أي حلف . والقسم . العدة من الحلف . والعقد . كسر المهملة . العود . وروى ثماني له وأما
الثاني . فأدغم الثوب بعد قلها . أي : ولما روي . ثماني . من . أي : من جار . وروى . من . أي : من
من . أي : من . وروى . من . أي : من . وروى . من . أي : من . وروى . من . أي : من . وروى . من . أي : من .
لأحد . فليس . أي : من . وروى . من . أي : من . وروى . من . أي : من . وروى . من . أي : من . وروى . من . أي : من .
ذلك بده . وفي : لأنها في يمينها الأرض أو لا غير . فلو كان على وجه . واللام هي . ومعنى كما ذكره العلماء .
وإن أنكره النحاة . وذلك دليلاً كتيباً . إذا قدم لمرءه وأقرب بين خطاه . وجب قبحه . كما أنه عن
صدره : لأنه إذا شق طرق القمص بالرجل فشق القمص .

سورة الكهف

مكية | الآية ٣٨ ون الآية ٨٣ إلى آية ١١١ فديه |

وآياتها ١١٠ | نزلت بعد العنكبوت |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا
قَمًَّا لَإِصْدَارِ أَتٍ شَدِيدٍ مِنَ آتٍ آتٍ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ سَمِعُوا الْقَالَ
أَن لَّهُمْ آخِرًا حَسَنًا مَّا كَثِيرٌ مِّمَّا أَتَاهَا ۖ وَبَشِّرِ الَّذِينَ قَالُوا
أَتَعِدُّ اللَّهُ لَهُمْ إِلًا مَّا هُمْ بِهِ مِنْ عِمٍّ وَلَا يَأْتِيهِمْ كَلِمَةٌ تَخُورُ مِنْ
أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ۝

نفس الله عباده وفهمهم كيف يشون عليه ويحمدونه على احسانه بعبادته وهو لهامه
الإسلام ، وما أنزل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم
وفورهم (ولم يجعل له عوجاً) ولم يجعل له شيئاً من عوج فساد ، وعوج في المعاني كالعوج في
الاعيان ، وامراده في الاختلاف وساقص عن معانيه ، وحروج شيء منه من الحكمة والإصابة
فيه فإن قلت : انصب (فيها) ؟ قلت : الاحسن أن ينصب ، صم ، لا يجعل حالاً من
الكتاب ، لأن قوله (ولم يجعل) مضاف على ، وهو داخل في حده ، فاعلم ، فاعلم حالاً
من الكتاب حاصل بين الحال وذي الحال يحصل انصب ، وعديده ، ولم يجعل له عوجاً جعله فيها ،
لأنه إذا من عتبه العوج بعد أثبت له الاستقامة ، فإن قلت : ما هذه الجمع بين في العوج وثبتت
الاستقامة ، وفي أحدهم على من الآخر ؟ قلت : فائدة التأكيده ، هرب مستقيم مشهود له
بالاستقامة ولا يحلو من أدنى عوج عند السر والتصح ، وقيل فيها على سائر الكتب مصداقاً
لها ، شاهداً لصحتها ، وقيل فيها بمصالح العباد وما لا يلزم منه من الشرائع ، وقرؤ فيها
وأنذر ، تمتد إلى معولين ، كقوله (إنا أنذرناكم عدواً قريباً) فانتصر على أحدهم ، وأصله

﴿يسر﴾ الذين كفروا إلى بأساً شديداً وبالأس من قوله (بغضاب رئيس) وقد يؤس العذاب
و يؤس الرجل بأساً وأساءة في من لديه ﴿صادرا من عنده﴾ وقرئ من لديه، يسكون المذال
مع إتمام الصفة وكرر البون وبشرح بالحصص والتفيل. فإن قلت: لم اقتصر على أحد
معدوني أندرك؟ قلت: قد جمع المنذر به هو انصرص المسوق إليه. فوجب الاختصار عليه
والدليل على تكرير الإندار في قوله ﴿وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً﴾ متعلقاً بالندرين من
غير ذكر المنذر به. كما ذكر المنذر به في قوله (أن لهم أجراً حسناً) استعناء بتقدم ذكره
والأجر الحسن الجدة في ما هم به من عم أي بالولد أو بالتحادة. يعنى أن فوهم هذا لم يصدر
عن علم ولكن عن جهل مفرط وعيب للآباء. وقد اشتملت آياتهم من الشيطان وتسويله
فإن قلت اتخذ الله ولداً في معناه محال فكيف دل ما هم به من عم؟ قلت: معناه ما هم به
من عم. لأنه ليس بم محال لا سبحانه، وإنما أعلم بأننى بقا لأهل الطريق الموصل إليه،
ولما لأنه في معناه محال لا يستقيم تعلو لعم به قرئ كبرت كلة. وكلة بالانصب على التغير
والرفع على العائنه والصب أقوى وأنبغ وفي معنى سوجب، كأنه قيل ما أكرها كلة
و ﴿خرج من أفواههم﴾ صفة للكلمة بعد استعصاء لأسرارهم على اللص بها، و حراجها من
أفواههم. فإن كثيراً من أسوسه الشيطان في قلوب الناس ويحدثون به أنفسهم من المنكرات
لا يشاءون أن يسموا به ويطلقوا به أسمته. بل يسكتون عنه تشويهاً من إظهاره.
وكيف مثل هذا المنكر؟ وقرئ كبرت يسكون الله مع إتمام الصفة. وإن قلت: إلام يرجع
القصير في كبرت؟ قلت: إلى فوهم اتخذ الله ولداً وسكنت كلمة كما سمون القصيدة بها

فلعلك باحج نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً

شبه وإياهم حين تولوا عنه ولم يؤمنوا به وما به أحله من الوجد والأسف على توليهم.
رجل فارقه أحبته وأعرته فهو يساقط حمرات على آثارهم ومعهم به وجدا عليهم وتلهفاً

(١) قوله وقد اشتملت له: استنك، بإعمال السين وسكون الميم. (ج)

(٢) قال محمود: «إن قلت اتخذ الله ولداً في معناه محال فكيف دل لم... الخ؟ قال أحمد: قد معنى له في
قوله تعالى (وأن شركوا بالله لم ير به سلطاناً) أن ذلك وارد على قدر الحكيم ولا فلا سلطان على الشرك سوى
بطلان. وظاهره:

وعد قدمت حديث أن الكلام وارد على سبيل الحقيقة والأصل. وأن في إرمان السلطان ماره يكون لاستحالة إله
ووجوده. وناره يكون لأنه لم يقع وإن كان ممكناً. والله أعلم

(٣) قوله «بشرح» أي ساءداً من إظهاره. كأنه عوده في الصراح «القصيدة» الفرج.
ومع قيل: شوب به، كأنه أشقى هويته. (ج)

على عرفهم وقرى^(١) جامع ههنا . على الأصل . وعلى الإضافة أى قائلها ومهلكها . وهو للاستفصال بين قرأ إن لم يؤمنوا . وللصحة بين قرأ أن لم يؤمنوا . على لأن لم يؤمنوا (هذا الحديث) بالقرآن (أسعاً) معونه . أى يعرط الحزن ويحور أن يكون حالاً والأسف المألوف في الحزن والعصف قال رجل أسف وأسف

إِنَّا جَعَلْنَا مَاعِزَ الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا يَسْلَوْنَهَا أَنَّهُمْ أَخْضَرُ غَلًّا ٧
وَأَنَّا لَنَحْفِوْنَ عُلُوَّهَا صَيْدًا خِرَافًا ٨ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَكْثَرَ أَكْثَفِ
وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ فَاكِسٍ عَفَا ٩ ذَاوِي الْأُفُفِ إِلَى كَيْفٍ فَقُلُورًا
فَاتِيًا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهِيَ تَأْتِي مِنْ أَمْرِ ١٠ وَشَدَا ١١ قَضَرْنَا عَلَى عَادَاتِهِمْ
فِي الْكَهْفِ يَنْشُرُ عَذَابَ ١٢

(ما على الأرض) يعنى ما يصح أن يكون زينة لها ولاهاها من ذخارف الدنيا وما يستحسنها (يسلونها) أى أحسن علاجاً وحسن العمل : الزهد فيها وترك الاغترار بها ، ثم زهد في أمير إليها بقوله : وإلا لجامعون ما عينا ، من هذه الأرض (صيداً خرافاً) يعنى مثل أرض مصد لا نبات فيها ، بعد أن كانت حصراً . معنيته ، فى إزالة سهجته . وإمالة حسنه . وإبطال ما كان زينة من إمارة الحيوان وتجفيف النبات والأشجار . ونحو ذلك ذكر من الآيات الكلية روى لأرض ما حقق^(١) هوها من الأجاس التي لا حصر لها وإزالة ذلك كله كأن لم يكن ، ثم قال (أن حدثت) يعنى أن ذلك أعظم من قصة أصحاب الكهف وإفناء حياتهم هذه طويلة . والكهف أمار الواسع في الجبل (والرقيم) اسم كلمم قال أمية
أر أى الصلت

وَلَيْتَ بِهَا إِلَّا الرَّقِيمُ مُجَاوِرًا ١٣ وَصِيدُهُمْ وَقَوْمُهُ فِي الْكَهْفِ مُقَدُّ ١٤
وقيل هو لوح من رصاص رقت فيه أسماءهم جعل على باب الكهف . وقيل إن الناس رفقوا حدتهم فقرأ في الجبل . وقيل هو الوادى الذى فيه الكهف . وقيل الحصن وقيل

(١) قوله ، ما حقق . معناه ما حقق . (ع)
(٢) لأنه رأى الحدث . والرقيم . كلب أصحاب الكهف . والوحيد : فناء البيت وإفناء وعته ، والبيت يحتلها . وأحمد جمع فائد ، أى رافد . وقوم . عصف على الرزم . يقرب . ليس في ذلك الصبر . ولا الكلب حال كونه مجاوراً لعناء عارم . وإلا لقوم حال كونهم رفقوا في الكهف : أى القار .

أصبه يا ضمير فعل يدل عليه أحصى ، كما أضمر في قوله

• وَأَصْرَبَ بِمَنْ يُشْهِفُ الْفُتُوحَاتِ • (١١)

عني نصرت الفؤاد ، فقد تعدت استناول وهو قريب ، حيث يبأن يكون أحصى فعلا . ثم رجعت مصطرا إلى تعديره وإحصائه . فإن قلت كيف جمع الله تعالى العلم بإحصائهم المدة عرصاً في الصرب عني آدابهم ؟ قلت الله عز وجل لم يرل علم بذلك ، وإنما أراد ما تعلق به يعلم من ظهور الأمر بهم . ليردادوا إيماناً واعترافاً ، ويكون لطفاً مؤمى رصهم . وآية بيته ككفاره

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمُ لِحَقِّ إِيْمَانِهِمْ فَتَنَّاَهُمْ وَوَدَعْنَاهُمْ هُدًى (١٢)

وَرَبَّنَا عَلَيَّ قُتُوبُهُمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَبْعُوثَ مِنْ دُونِهِ إِنَّهَا نَفَذَ قُلُوبُنَا إِذْ شَطَطْنَا ، هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا بَأْتُنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ مِنْ رَبِّنَا لَأَكْفُرَ بِمَا كُفَرْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا •

ولا تلتا يوم الفنيا موارنا	فلأرشدنا إلى حيا صبحا	(١١)
وأضرب بنا بالسيف الفؤادنا	أضكر وأحي الحنيفة منهم	
صدور المداكي والراح المداها	إذا ما شدونا شدة صبرنا لنا	
عليهم قنا برجنن إلا عوابا	إذا الخيل حالت عن صريح مكرها	

العاس بن مرقاس السبي ، والمي بنو زيد بن العيين . وأكر : أشد كرا . وأحي : أشد حيا . والمحقمة ما يشق الذب عنه من مرض ومال . والفؤاد : جمع فؤاد وهو أكل يضة الفؤاد وأكل رأس الفرس ولداكي : الخيل التي في الفئان التي أتى عليها بعد فروعها . جمع لداكي سم معمول . والمداكس : الرياح الصم التي يعض بها . ولداكس بالتحريك الآخر . والمداكس : طاعة . والمداكس : أربع لأصم لدى بطن به . ويروي جالت . بدل حالت أي حالت إلى جزل المليم أي ناحة . وأما الخول فالحل هو التحول والصنيع الطريق على الأرض . ومكرها رجها . والفؤاد : كالحلج الرجاء من الجري في القمار . وجب مصداق أي مأب في الصاح معمول . وبطل المي حال ، على أن رأى بصرياً أو مصعباً . على أنها عليه . وأكر بدل من ج . ولا يصح جعله صمه أو معمول ثان ؛ لأنك لو قلت : ما رأيت مثل زيد رجلا أهمل منه لم يستقم المعنى إلا على قوله . لأن المائة بأن المعاملة . لا أن يكون المائة في صفة والمداكس في أخرى . فلا مانع منه حدود وأضرب أصم تفضيل ، بدل من مرقاس على ما تقدم . أبو الفد وشر مررب . وأصل التفضيل لا يفضل نصب والمعمور به . بل حكم الإجماع على ذلك . فالقوامس نصب بمعدود أي بضرب الفؤاد أي لردوس . لكن قال محمد بن سعد في كتابه القديم : غلط من قال إن اسم التفضيل لا ي نصب بالمعدود به . ويستشهد به البيت وغيره . وفي مدح الفرزدق قوله : إذا شدونا عليهم مرد فاجر . بالخيل الفئان والراح خبده . فهم يفضون وقوته . و ما ت جلتا أو تحولت عن قبل منا . رجها عليهم لأجل قتار . فارجع إلا كواخ . ومن اتبعهم

(وردناهم هدى) بالتوفيق والتثبت (وربطنا على قلوبهم) وقويتها بالصر على هر
الأوطان والنعم، والفرار بالناس إلى بعض الغير أن، وجسر إهم على القيام كلمة الحق والتظاهر
بالإسلام (إذ قاموا) بين يدي الجدار وهو دقيانوس، من غير ميلاد به حين عاصم على ترك
عادة الصم (فقالوا ربنا رب السموات والأرض شططا) فولاذا شطط، وهو
الإعراط في الظلم والإسعاد به، من شط إذا بعد، ومنه أشطط في السوم وفي غيره (هؤلاء)
متدا، (هم منّا) عطف بيان (والتحدوا) حذر وهو إحبار في معنى إسكر (لو لا تأتون
عليهم) فلا تأتون على عبادتهم، لخدق المصاف (سطلان بين) وهو تبكيت، لأن الإلتان
بالسلطان على عادة الأوثان محال، وهو يدل على فساد التعبد، وأنه لا بد في الدين من الحق
حتى يصح ويثبت (فأمرى على الله كدما) به لثرك به

وَإِذْ غَرَّبْتُمْ وَمَا يُبَيِّنُونَ إِلَّا اللَّهُ فَأَوْفُوا إِلَى الْكَهْفِ بِبَشَرِ لَكُمْ رُحْمُكُمْ

مِنْ رَحْمَةِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَأً

(وإذا غربتكم) خطاب من بعضهم لبعض، حين صممت عريتهم على الفرار بديهم
(وما يبدون) نص، عطف على الصم، يعني وردا غربتكم واعتزلتم معبودهم (إلا الله)
بحور أن يكون استثناء متصلا على ما روى أنه كانوا يقرؤن بالخلق ويشركون معه كما
أهل مكة وأن يكون مقطوعا، وقيل هو كلام معص من إحبار من الله تعالى عن الله أنهم لم
يعبدوا غير الله (مرفأ) قرئ فتح المم وكسرهما، وهو ما يرعى به أى يتنعم، إما أن
يعولوا ذلك ثقه بفصل الله وفزه في رجائهم لثوكلهم عليه ونصوع بفهم، وإما أن يحرم
به أى في عصرهم، وإما أن يكون معصم بيا

وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ
تَقَرَّبُكُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَخْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّ قَوْمٌ
يَهْتَدُونَ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَحِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْسِدًا (١٧)

(تراور) أى تمايل، أصله تراور، غطف بإدغام التاء في الراء أو حدها وقد قرئ
بهما، وقرئ تروو وترواز وروو تحمز وتجاوز، وكلها من الزود وهو الميل، ومنه زاره
إذا ما إلى به واورو الميل عن الصدق (ذات اليمين) جهة اليمين وحقيقتها الجهة المسماة
باليمين (تقرصهم) تقطعهم لا تقرصهم من معنى القطيعة والصرم قال ذو الرمة -

إِلَى طُلُوعِ يُقْرَضِ أَقْوَارٌ مُشْرِفٌ شَيْئاً وَعَنْ أَيْدِيهِمْ نُفُورٌ

(وَمِنْ فِي لُجَّةٍ مِنْهُ) وَمِنْ فِي مَتْنٍ مِنَ الْكَهْفِ وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ فِي طُلُوعِ كُلِّ لُجَّةٍ لَا تَقْدِرُ الشَّمْسُ فِي طُلُوعِهَا وَلَا عُرُوبِهَا مَعَ أَنَّهُمْ فِي مَكَانٍ وَاسِعٍ مَتْنٍ مَعْرُوفٍ لِإِصْنَةِ شَمْسٍ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُهَا عَنْهُمْ وَقِيلَ فِي مَتْنٍ مِنْ عَرَفِ شَاهِدٍ فِيهِ رُوحٌ ذُوَاءُ وَرَدَ بِسَمِّ وَلَا يَجْعَلُونَ كَرَبًا لَعَارٍ (دَلِيلٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) أَيْ مَا صَنَعَهُ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ أَوْدَادٍ لِلشَّمْسِ وَفِيهَا صَدْرُهُ وَبَعْدَهُ - بِهِ مِنْ آيَاتِهِ يَعْنِي أَنَّ مَا كَانَ فِي ذَلِكَ لَسَمَتَ تَهْنِئَةً لِلشَّمْسِ وَلَا تَهْنِئَةً حَتَّى تَصِلَ لَهَا بِالْكَرَمِ وَقِيلَ مَا بِالْكَهْفِ شَيْءٌ مِثْلُ سَابِ لَعْنَةٍ فِيهِمْ فِي مَقَامِهِمْ وَمَعْنَى (دَلِيلٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) أَنَّ شَأْنَهُمْ وَحْدِيَّتَهُمْ مِنْ يَدِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مِنْ شَأْنِهِمْ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ وَأَسْمُوا لَهُ وَجُودَهُمْ فَلُظْفِ بِهِمْ وَأَعَانَهُمْ وَأَوْشَدَهُمْ إِلَى نَيْلِ تِلْكَ الْكَرَامَةِ الْبَدِيَّةِ وَالْإِحْتِصَاصِ بِالْإِلَهَةِ الْعَظِيمَةِ وَأَنَّ كُلَّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَهُ يَهْتَدِ إِلَى الرَّاشِدِينَ فَهُوَ الَّذِي أَصَابَ الْعِلَاقَ وَاهْتَدَى إِلَى السَّعَادَةِ وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْجَدَلِ فِي بَيْتِهِ مِنْ بَيْتِهِ وَبَرَّشَهُ بَعْدَ جَدَلِ اللَّهِ

وَتَحْسِبُهُمْ أَنْفَعًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِيتُهُمْ ذَاتَ أَيْمِينٍ وَذَاتَ الشَّامِلِ وَكَلِمَتُهُمْ نَابِطٌ ذِرَاعُهُ بِالْوَصِيدِ لَوِ اكْتَسَبَتْ عَنْهُمْ لَوْلَتْ بِمَنْهَا فِرَارًا وَلَمِلَتْ مِنْهُمْ رُفْعًا

(وَتَحْسِبُهُمْ) كَسَرُ الْبَاءِ وَفِيهَا حَطَابٌ لِكُلِّ أَحَدٍ وَالْإِبْقَاطُ مَعَ بَقْطٍ كَأَنَّكَادَ فِي تَكْدِ قَبْلِ عِيُونِهِمْ مَتْنٌ وَهُوَ سَامٍ فَيَحْسِبُهُمُ الْبَاطِلُ لَدَلِكِ أَيْقَاطًا وَمَعْنَى لِكَثْرَةِ قَلْبِهِمْ

(١) ظُفْرٌ بِحَرْفِ الْقِيَةِ ظُفْرٌ هِيَ وَسَادُ الْعَيْنِ فِي الْمَاءِ شَامِسٌ إِلَى طُلُوعِ أَقْوَارٍ مُشْرِفٌ شَيْئاً وَعَنْ أَيْدِيهِمْ نُفُورٌ

لَدَى الرَّمَةِ وَحَرْفُ الْعَيْنِ أَيْ مَوْضِعُ الْبَالِ وَالْمُحَرَّرُ مَا فِي مَحْدُوفٍ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَبَعْدَ عَرَفٍ وَسَادُ الْعَيْنِ أَيْ جِلْدُ حَالِهِ فِي الْمَاءِ أَيْ الْفَضْلُ شَامِسٌ أَيْ كَثِيرُ الْحَرَكَةِ وَالْإِحْطَارُ دَلِيلٌ شَيْءٌ قَلْبُهُمْ وَرُجُلُهُمْ شَيْئاً إِذَا سَلَ حَقَّهُ وَالْقِيَةِ أَيْ أَمْرًا فِي الْخُودِ أَوْ لُحْدَةٍ عَنْهَا أَمْرًا أَوَّلًا أَوْ فُرُوحَ فِي مَرَأَةٍ أَوَّلًا وَمَعْنَى طُلُوعِ وَأَعْدَادِ وَطُلُوعِ وَيَعْرِضُ أَيْ طُلُوعِ وَأَقْوَارٍ مُشْرِفٌ أَعْلَى جَبَلٍ مُشْرِفٌ وَرُوحٌ أَجْرٌ مَعَ جُودٍ مَعْنَى إِجَارٍ وَالطَّرِيقُ أَيْ حَصْلَةُ عَيْنٍ وَشَيْئاً جِهَةٌ الشَّيْءِ وَالْقُورَسُ أَيْ مَوْضِعُ وَحْمَةٍ جَمْعُ قَارَسٍ وَكَامِلٌ بَعْدَ الْمَقَامَةِ

(٢) دَلِيلٌ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ فِي مَقَامِهِمْ قَالُوا أَمْ هُمْ وَالْمَقَامُ وَالْمَقَامُ الَّذِي لَا تَطْلُعُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ وَقَالَ: غَيْرُ مَقَامَةٍ وَمَقَامَةٍ بِمَعْنَى: تَقِيضُ الْمَقَامَةِ (ع)

وقيل لهم تقلبوا في السنة وقيل قفلة واحدة في يوم عاشوراء. وقرئ ويقلبهم . بالياء
والصغير لله تعالى وقرئ وتقلبهم . على المصدر منصوباً ، واتصافه بعمل مصر يدل عليه
(ونحسب أيعاظاً) كأنه قيل . وترى وتشاهد قلبهم . وقرأ جعفر الصادق : وكالهم أي
وصاحب كلهم (ناسط دراجه) حكايه حال ماضية . لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان في
معنى الماضي ، وإضافه إذا أنهى حقيقه معرفه . كعلام ريد . إلا إذا بويت حكايه الحال
اماضية . والوصد الفناء . وقيل العبة . وقيل اللاب . وأشد .

بَارِضٍ فَضَاءٍ لَا يُبْنَىٰ وَصِيدَهَا عَلَىٰ وَمَعْرُوفٍ بِمَا عَيَّرَ مُنْكَرٌ (١)

وقرئ ولنت ، بتشديد اللام للساعة وقرئ نحيف أهره وقلها ياء . و(رعباً) بالنحيف
والثقليل ، وهو الخوف الذي يربع الصدر أي يملؤه ، وذلك لما ألتهم الله من أهية وقيل :
لطول أظفارهم وشعورهم وعظم أجرامهم وقيل لوحش مكانهم . وعن معاوية أنه عرا الروم
فرز بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء . فنظرنا إليهم ، فقال له ابن عباس رضي الله عنه
يسر لك ذلك . قد سمع الله تعالى من هو خير منك فقال (لو أطلعت عليهم لو ليت منهم
مراراً) فقال معاوية . لا أنهي حتى أعم عليهم . فمات ناساً وقال لهم اذهبوا فأنظروا ،
فدخلوا الكهف ثم قال الله عليهم ربنا فاحرقهم (١) وقرئ لو أطلعت ، بصم الواو

وَكَذَٰلِكَ نَشْأَمُ رَبَّنَا لِآيَاتِهِمُ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ كُنْتُمْ قَالُوا لَيْسَ
بِشَيْءٍ أَنْ تَقْبَلُوا نَوْمًا قَالُوا زَكُومُ أَتَعْلَمُ بِمَا كُنْتُمْ قَاتِلُونَ أَحَدَكُمْ يَوْمَ رَفِئَكُمْ
هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلَمَنْظَرُ أَيُّكُمْ زَكُومُ طَعَامًا فَلَمَّا نَسِمُكُمْ يَرْزُقُ مِنْهُ وَلَوْ تَطْلُفُ
وَلَا تُشِيرُونَ بِكُمْ أَحَدًا ۖ إِنْهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعْدُّوكُمْ
بِإِلْمِيعٍ وَأَنْ تَفْلِحُوا إِذَا آنَدَا ۖ

و كذلك نشتامهم (وكأعتناهم تلك النومة كذلك نشتامهم ، إذكارة صدرته على الإمامة والبعث

(١) رهبر والوحيد القاب . والباب وقعه . قول رلت في أرض حالية من البلد . فصلوا بها الصبيان
والفقهاء . ليس فيها بناء له وصد . فسد على فتعجب عن الصبيان كآمل الحمر . هو المد كناية عن الوعد
من أحله . وإحساناً بها معروف لا يشكره أحد من الناس .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم وعبد بن عبد وأبو بكر بن أبي شيبة عن روايه يعلى بن مسلم عن سعد بن جبر عن
ابن عباس . وإسناده صحيح .

جميعاً . لسأل بعضهم نصراً وعرفوا حاكم وما صنع الله بهم . فمضوا ويستدلوا على عظم
قدرة الله تعالى وبردادوا شيئاً . ويشكروا ما أنعم الله به عليهم وكرموا به (١) قالوا شيئاً يوماً
أو نصف يوم (٢) جواب موسى على غالب الظن وفيه دليل على جور الاجتهاد والفقول بالخص
العالم ، وأنه لا يكون كدماً وإن جُزأ أن يكون حصاً به (٣) قالوا لكم أعلم مما نؤمنكم (٤) إنكار
عليهم من نصصهم . وأن الله أعلم بمدة نعيمهم . كأن هؤلاء قد عسوا بالآلة أو يداهم من الله أن
المدة متناهية . وأن مقدارها منهم لا يعلمه إلا الله . وروى فيه حتى سكهف عدوه وكان
انتباههم بعد الزوال . فطوا أنفسهم في يومهم . فمضوا إلى طين صخرهم وأشعرهم قاه .
ذلك ما قلت : كيف وصلوا قولهم (فانصروا) بعد كرجة الملائكة . فبأنهم قالوا لكم
أعلم بذلك . لا طريق لكم إلى علمه . فخذوا في شيء . حرماً منكم . والورق بقصة . مصروبة
كانت أو غير مصروبة . ومنه أحدث أن عرفة أصيب أنه يوم الكلاب . فأنشدني من
ورق فأس . فأمره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يحد ثياباً من ذهب . وفريق
يوردكم . يكون الزمان والواو مفتوحة أو مكسورة . وقد أس كثير يورقكم . فكمس الزمان
وإدغام القاف في الكاف . وعن ابن عباس أنه كسر الواو وأسكن الزمان وأدغم وهذا غير
جائز لانتهاء الساكنين لا على حده . وروى النعمان بن موسى قالوا . وروى ما كان معهم
من الورق عند فرارهم . دليل على أن حمل سبعة ومئتين مائة هو . رأى الموكلين على الله .
دون الموكلين على الاعاقات وعلى ما في أوعه القوم من النعمان . ومنه قول عائشة رضي الله
عنها . من سأله عن محرم نكح عليه هامة . أو نكح عليك مفضل . وما حكى عن بعض
صالحات العباد . أنه كان شديد الخنين إلى أن يورق حج بيت الله . وتعلم منه ذلك . فكانت
مياسير أهل بيته كلما غرم منهم مخرج على حج أو فهدوا به أن يحجوا به وألحوا عليه . فيعترف
إليهم ويحمد إليهم بدلتهم . فإذا مضوا عنه قال لمن عنده ما لهذا نكر إلا شيئاً شذاً لهم .
والتوكل على الرحمن (أها) أي أهيا . فهدف الأهل كما في قوله (واسأل القرية) . (أركي
طعاماً) أحل وأطيب وأكثر وأزهر (ولتطعم) ولتلك . الطوف والشفقة . (فيا
بشره من أمر المايعة حتى لا يعر) أي في أمر التحق حتى لا يعرف (ولا يشعرنكم أحداً)

(١) قوله يوم الكلاب في قصة الكلاب وهو المصير : ثم ما كانت بعده التوبة أفاده لفظاً (ع)

(٢) أخرجه أصحاب السنن من رواية عبد الرحمن بن مرساة عن مرساة . عن ربيعة . عن ربيعة . عن ربيعة .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح عنها ذلك .

(٤) قوله وعن بعض صالحات العباد أي فرائهم . (ع)

(٥) قوله والشفقة أي : الاثارة . (ع)

يعنى ولا يضمن ما يؤدى من غير قصد منه إلى الضمور ثا . فسمى ذلك إشعاراً منه بهم . لأنه
سب فيه الضمور في (إسهم) . راجع إلى الأهل القدر في (أهلها) (يرحمكم) يقتلوك أحدث
لغته وهى الرجم . وكانت عادتهم (أو يصدوكم) أو يسلطوكم (في ملتهم) بالإكراه الضيف
ونصيروكم إياها . والعمود فى معنى الصيرورة أكثر شئ . فى كلامهم ، يقولون ، ما عدت أفعل
كذا . يردون . انتهاء الفعل (ولم يندحوا) إذا أبدأ (إن دحتم) فى ديههم

وكذلك أعزنا عليهم . فاعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لأزيت
فيها . إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا تنواعتهم . تنواعتهم . فاعلم أنهم قال
لدين . علموا على أمرهم . لئلا يحذر عليهم منجداً .

(وكذلك أعزنا عليهم) وكما انماهم ولعنناهم . لما فى ذلك من الحكمة أطلعنا عليهم .
يعلم الدين أطلعناهم على حالهم وأن وعد الله حق وهو البعث . لأن حالهم فى موتهم
واشاعتهم بعدها كحال من يموت ثم يبعث . (وإذ يتنازعون) متعلق بأعزنا . أى أعزناهم
عليهم حين يتنازعون بينهم أمر دينهم . يحتملون فى حقيقة البعث . فكان بعضهم يقول . يبعث
الأرواح دون الأجساد . وبعضهم يقول . يبعث الأجساد مع الأرواح . ويرتفع الخلاف .
وبين أن الأجساد يبعث حية حساسة فيها أرواحها كما كانت قبل الموت (فقالوا) حين توفى
الله أصحاب الكهف (أشئوا عليهم بشأنا) أى على باب كهفهم . لئلا يتطرق إليهم الناس صنأ
تربتهم ومحاولة عنها كما حفظت ربة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخطيرة (وقال الذين
عدوا على أمرهم من المشركين ومنكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم) (لتنحدر) على
باب الكهف (محدداً) يصرف فيه المسجون ويتركون مكانهم . وقيل إذ يتنازعون بينهم أمرهم
أى تتدأكر الناس بينهم أمر أصحاب الكهف . ويتكلمون فى فضتهم وما أصبر الله من الآلة
فيهم أو يتنازعون بينهم مدير أمرهم حين توفوا . كيف يحفون مكانهم ؟ وكيف يبدون
الطريق إليهم فقالوا سوا على باب كهفهم بشأنا . روى أن أهل الإنجيل عظمت فيهم
الخطايا وحملت مديرهم حتى عدوا . الأصنام وأكرهوا على عبادتها . ومن شددى ذلك
دقيانوس . فأراد منه من أشرف قومه على الشرك ونوعدهم بالقتل . فأبوا إلا الثبات على
الإيمان والتصديق . ثم هربوا إلى الكهف ومزوا بكلب فتبعهم فطردوه . فأبطته الله فقال
ماز يدرون مى أحب أحياء الله . فامه أو أنا أحرسكم . وقيل : مزوا براع معه كلب فتبعهم

(١) قوله يبدون . براع معه كلب . فمهم على دينهم . فكل سعة تقدره . وتعلم الكلب . كما فى

على دينهم ، وودعوا الكهف فكانوا يعبدون الله فيه ، ثم صرّب الله على آذانهم وفضل أن
يعتصم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد احتلف أهل مدينته في سعتي معتزتين
وجاحدين ، فدخل الملك بيته وأمر بانه وليس مسلماً وحلس على رماذ ، وسأله أن يبين
هم الحق ، فألقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما حده في الكهف ليتجده حظيرة لغته ،
ولما دخل المدينة من عشوه لاتباع ، صعلام وأخرج لورق وكان من صرّب دقيقوس
اهموم مأه وجد كبراً فهدموا به إلى الملك صرّب عليه نفسه فانطلق الملك وأهل المدينة
منه وأصروهم ، وحدود الله على الآية إبداله على السمث ، ثم مات نفقة لثلاث بتودعت
الله وتبعكته من شرّ لجرّ والإس ، ثم رجعوا إلى مصاحبه وبنو الله أنفسهم ، فألقى
الملك عليهم نياه ، وأمر فجعل بكل واحد ثوب من ذهب ، فراهقوا انتم كارهين للذهب ،
فعلوها من الساج ، وبنو على باب الكهف من بعد (ربه أعلم بهم) من كلام لمسرعين كأنهم
تداكروا أمرهم وساقوا الكلام في أساليب وأحوالهم ومذهبهم ، فلما لم يتدوا إلى حقيقته ذلك
قالوا ربه أعلم بهم ، أو هو من كلام الله عز وجل ردة لقول الخاضعين في حديثهم من أولئك
المتارعين ، أو من إلهام تارعوا بهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب .

سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ ظُهُورَهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَيْفَ رَحِمَ
يَلْعَبُ وَيَقُولُونَ سِتَّةٌ وَثَامِسُهُمْ كَيْفَ رَحِمَ رَبِّي أَفَعَسَىٰ أَعْتَمَ بِعَدَّتِهِمْ مَا نَعْلَمُهُمْ إِلَّا
فَلْيَلْ فَلْيَقْدِرْ فِيمَ إِلَّا مِرَاءً طَهُرًا وَلَا تَنفَعُ فِيمَ مِنْهُمْ أَحَدٌ ٢٢

(سَيَقُولُونَ) لصغير لمن خاص في قصصهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل
الكتاب والمؤمنين ، سألوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فأخبر الجواب إلى أن يوحى إليه
فيهم ، فمراب إخباراً بمسحري بينهم من اختلافهم في عددهم ، وأن لمصعب منهم من يقول
سبعة وثامسهم كلهم قال ابن عباس رضي الله عنه أنه من أولئك القليلين روي أبو السيد
والعاف وأصحابهما من أهل بجران كانوا عتدوا على الله عليه وسلم فخرى ذكر أصحاب
الكهف ، فقال السيد وكان يقولوا كانوا ثلاثة رابعهم كلهم وقال الساق وكان بطوريا
كانوا خمسة سادسهم كلهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامسهم كلهم ، فحقق الله قول المسلمين
ولما عرفوا ذلك بإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لسان جبريل عليه السلام وعن على
رضي الله عنه هم سبعة ثم أسماؤهم عبيدا ، ومكشليتنا ومشينا هؤلاء أصحاب يمين الملك ،
وكان عن يساره مبروش ، ودبروش ، وشدوش وكان يسئير هؤلاء الستة في أمره

والسابع - الراعي الذي واقفهم حين هروا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم أقسوس واسم كلهم قطير فإن قلت لم حدد اسم الاستعمال في الأول دون الآخرين ؟ قلت فيه وجهان أن تدخل الآخرين في حكم السير ، كما تقول قداماً كرم وأدم ، تريد معنى التوقع في الفعلين جميعاً ، وأن تريد بفعل معنى الاستعمال الذي هو صاخر له (رحماً بالغيب) ربيعاً بالخبر الحقي وإنياه كقوله (ويصدقون بالغيب) أي يأتيون به أو وضع أرجم موضع الظن ، فكأنه قيل ظناً بالغيب لأنهم أكدوا أن يقولوا رجم ما ظن مكان قولهم ظن ، حتى لم يبق عدم فرق بين الغما - ألا ترى في قول زهير

• وما هو عنها بالحديث المزجج • (١)

أي المظنون وقرئ ثلاث راعهم ، بإسقاط التاء في تاء الأبيات و (ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف ، أي هم ثلاثة وكذلك (خمس) و (سبعة) و (رابعهم كلهم) جملة من مستدرك و خبر واقعة صفة ثلاثة ، وكذلك (سادسهم كلهم) . (ونامهم كلهم) فإن قلت فإهدى الواو الداخلة على الجملة الثالثة ، ولم تدخل عليها دون الأولى ؟ قلت هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للسكر ، كما تدخل على الواقعة سالما عن المعرفة في نحو قولك جاء في رجل ومعه آخ ، ومررت - يدوي بده سيف - ومنه قوله تعالى (وما أهكنا من قرية إلا وها كتاب معلوم) وهاكها تأكيد لصوق الصفة بالموصوف ، والدلالة على أن اتصافها بأمرئيات

(١) وما الحرب إلا ما ظنم وذاق وما هو عنها بالحديث المزجج

لغير من عاقبة ، سوى عند رومان عن قتال ، هو - كتب الحرب إلا أن عذبوها وجرسها ، وشبهها مضموم مكرره على طريق الفكاهة والذوق فحسب ، وما هو : أي الحدث من الحرب ، ولما كان الصبر غائداً على المصدر في المص صح معنى المجرور به ، ويعد تحلقه بما بعده ، ولترجيح : الرضى بالرجاء وهي المصاهرة اصدار ، استعير لائق الكلام بلا ووية ولا ذكر على طريق التصرحية

(٢) قال محمود ، إن قلت لم دخلت الواو في الجملة الأخيرة - الخ - قال أحمد : وهو الصواب ، لاكن يقول (سأوارثها) فإن ذلك أمر لا يستلزم ثبته عدم - ويدور مع هذه الواو في قوله في الجملة (وضعت أبواباً) بخلاف أبواب النار ، فإنه قال في (وضعت أبواباً) قالوا : لأن أبواب الجنة ثمانية ، وأبواب المدينة ، وهب أن في الجنة وأبواباً نصب الثمانية فتعص بها ، فأين ذكر العدد في أبواب الجنة حتى ينتهي إلى الثامن فصحة الواو - وربما عذر من ذلك (والقاصون عن السكر) وهو قاص من قوله (القائون) وهذا أيضاً مردود بأن الواو إنما اقترنت بهذه الصفة ، لترطيقها وبين الأولى نحو هي الآمرات بالمعروف ، فبها من القاصب والترطيق - ألا ترى اقترانها في جميع مصادرها وموارد ، كقوله (أمرسون بالمعروف وبهرون عن المنكر) وكقوله (وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر) وربما عد بعضهم من ذلك الواو في قوله (ثياباً وأنكاراً) لأنه وجد مع قاص ، وهذا غلط فاسد ، فإن هذه الواو القسم ، ولو ذهبت تحذفها بقول ثيابات أنكاراً ، لم يفسد الكلام ، فقد وصح أن الواو في جميع هذه المواضع معدومة وأردده لغير ما رحمه هؤلاء ، والله الموفق .

إن شاء الله وهو ربه ثالث، وهو أن يكون (إن شاء الله) 'في معنى كلمة تأييد، كماه قبل ولا تقوله
أسأله ويحوه قوله (وما يكون) بأن يعود فيها إلى أن يشاء الله (لأن عودهم في ما منهم على أن يشاء الله.
وهذا هو تأييد من الله عليه حين كانت اليهود لفريش سلوه عن الروح، وعن أصحاب الكهف،
وذي القرنين. فسألوه فقال استوفى عدا أحركوه ميتين. فأطأ عليه الوحى حتى شق عليه وكنته
قريش (واذكر ربك) أى مشيئة ربك وهل إن شاء الله إذا فرط منك نسيان لذلك. والمعنى
إذا سمعت كلمة الاستثناء ثم نسيت عنها فتذكرها بالذكر (١). وعن ابن عباس رضى الله عنه
ولو بعد سنة مائة تحت. وعن سعد بن جبير ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة. وعن
سديس هو على ثناء (٢) مادام في محله. وعن الحسن بن عطاء بن سفيان على مقدار
حلب بألفي غزيرة. وعند عامة الفقهاء أنه لا أثر له في الأحكام مالم يكن موصولا. ويحكى أنه
بلغ المنصور أن أبا حنيفة خالف ابن عباس رضى الله عنه في الاستثناء. فاستحصره
ليسكر عليه فقال له حنيفة هذا يرجع عليك، إنك تأخذ البيعة بالآيمان، فأمره أن يخرجوا
من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك (٣) فاستحسن كلامه ورضى عنه ويحجر أن يكون المعنى
واذكر ربك بالانسيح ولا تستعار إذا سمعت كلمة الاستثناء، تشديدا في البحث على الاهتمام
بها. ويحل وادكر ربك إذا ترك بعض أمرك به. ويحل وادكره إذا عبرك النسيان
ليذكرك المسمى، وقد حرم على أبناء الصلاة المنسية عند ذكرها. و (هذا) إشارة إلى نسيان أصحاب
الكهف ومعناه من الله يؤتى من السموات والجميع على أى شى صادق ما هو أعظم في الدلالة
وأقرب لرشدا من ما أصحاب الكهف. وقد فعل ذلك حيث أناه من قصص الأنبياء والإخبار
بالعبود ما هو أعظم من ذلك وأدلى. ونظاير أن يكون المعنى إذا نسيب شيئا فادكر ربك
وذكر ربك عند نسيانه أن تقول عسى ربي أن يهديني شىء آخر بلى هذا المعنى أقرب منه
(رشداء) وأدنى حيرا ومنعمه. ولعل السامع كان حيرة، كقوله (أو نسها بأنت بحير منها).

(١) قوله «إن شاء الله» لله أن يشاء الله. (ع)

(٢) عاد كلامه قال. وهو (واذكر ربك إذا نسيب) أى كلمة الاستثناء ثم نسيت ما، فتذكرها بالذكر.
وعن ابن عباس ولو بعد سنة مائة تحت إلى قوله «بعد عنه فقهاء... الخ» قال أحمد أما ظاهر الآية
فتستاء الأمر بتذكرك الحقيقة متى ذكرت ولو بعد الطول. وأما حلقها اليمين حينئذ فلا دليل عليه بها. والله أعلم

(٣) قوله «هو على ثناء» أى اصباح والثناء بالعلم الاسم من الاستثناء. (ع)

(٤) قال محمد بن وهب بن جرير أن يكون المعنى وادكر ربك بالتسبيح. الخ قال أحمد وزيد بن ثابت
بقوله تعالى «أول قصه» أى قصص أصحاب الكهف وأمرهم كانوا من آياتها (جاء) فافتح ذكر قصه فاعمل شأنها
وزنكاه عدة من عجائب آيات الله. ثم حمها بأمره عليه الصلاة والسلام يطلب ما هو أرشد وأدلى في الآية
والله أعلم

وَلَسَوْا فِي كَيْفِهِمْ ثَلَاثَ يَوْمٍ يَسِيرٍ وَأَرَادُوا نَعْمَ ۖ قُلِ اللَّهُ أَكْبَرُ ۖ إِنَّمَا
سُئِلُوا عَنْهُ لُحُوبًا وَالْأَرْضُ أَغْنِيهِمْ وَأُتْمِعَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ
وَلَا يُشْرِكْ بِهِ أَحَدٌ ۖ

[illegible]

وَأَنْتَ مَا أَوْحَىٰ. نُسُكٌ مِنْ كَيْدِ رَمَكِ لَا تَمْدَلْ بِكَلْبِهِ وَلَنْ تُعَدَّ مِنْ
دُورِهِ مُنْجَدًا ۝

كأول ما يقولون له : انت تقرأ غير هذا أو ذله ، فقبله في وافر ما أوحى اليك في القرآن ولا
تسمع لما يدور به من طلب السديد ، علامته لكلمات بك . أي لا يقدر أحد على تدنيها
وتعريضها ، إنما يقدر على ذلك هو وحده (وإذا سلنا آء مكال آية) (فزول نجر من دونه
ملتجدا في ملتجأ تعدل إليه بن همت ذلك .

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهًا وَلَا
تَقْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُبْغِ عَنْ أَثْمَارِهَا قُلْ مَنْ أَضَلَّهُ فَعَلُوهُ
وَاتَّبَعُوا هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ۝

وقال قوم من رؤساء الكفرة (رسول الله صلى الله عليه وسلم يخ هؤلا الموالى الذين
كان يجمعهم ربح الصار وهم صوب وعمار وحباب وغيرهم من فقراء المسلمين، حتى بحاسك
كما قال قوم موح (أنؤمن لك واسك الآردلوب) هربت (في واصر نفسك) واحبها
معهم وثبتها، قال أبو ذؤب

فَصَيَّرْتُ عَارِفَةً لِدَلِكْ حُرَّةً تَرَوُوهَا إِذَا نَفَسُ الْجَبَانِ تَطَلَّعُ ^(١)

(بالعداء والعنف) دائبين على الدماء في كل وقت وفعل المراد صلاة الفجر والعصر، وقرئ
بالعدوه، وبالعداء أجود، لأن عدوه عزم أكثر الاستمرار، ودعا اللام على تأويل التكثير كما قال

• وَالزَّيْدُ زَيْدُ الْمَعَارِكِ • ^(٢)

وعنه قليل في كلامهم يقال عداء زيدا جاوره وعنه قولهم، عداء طوره، وجاء في القوم
عداء زيدا، وإعما على نفس، تصبر عداء معنى ما وسلا في فوكت بكته عليه وعلت عنه عينه
إذا افتحمته ولم تمش به حين كنت أي عرس في هذا التصريح، وهلا قيل ولا تعدم عينك،
أولا تعد عينك عنهم؟ قلت العرس قد إعما، مجموع مقصير، وذلك أقوى من إعطاء معنى قد
الأتى كيعبر جمع المعنى إلى قولك ولا منحهم عينك محاور، تين إلى غيرهم؟ وعنه قوله تعالى
(ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) أي ولا تصموها إليهم، كلين لها، وقرئ ولا تعد
عينيك، ولا تعد عينيك، من أعداء وعداء، قللا ما همرة وثقل الحشو، ومنه قوله

• فَمَنْ عَمَّا تَرَى إِذْ لَا آرِ تَجَاعُ لَهُ • ^(٣)

(١) لأن ذؤب قد مر به منه وصارت أي حسنت بها عارفة ذلك القلاء، ومن عارفة معنى صارة
معداء باللام، جسر، أي مونة عليه وبررى حرة، ضم الحاء، أي جرده، وهو عدو وتكسر، إذا
تطلع نفس الجبان وتخرج كأنها تريد الفرار وأما تطلع، حذف منه إحدى القادس ضخما

(٢) وقد كان منهم حاجب وابن أمه أبو جندل والزبد زيد المعارك
دخلت آل، المعرفة على «رد» وهو علم لتأويله المسمى رد، لذلك أصابه للمعارك، أي أمكه المحروب
يعول وهو كان من هؤلاء القوم حاجب من لبطس رزاه وابن أمه أي أسوة أبو جندل المسمى رط المد
للمحروب وفيه إشارة إلى أنه يعرف بذلك فيما بين الناس.

(٣) قد مر ما ترى إذ لا آر تجماع له وأما التقود على هجرة أحد
القائمة الديار، وما يسمى بما أراد وأرفع وماه منه «د»، ربه وراذه وما يسمى بماه من ما بهدجن.
وعاد بضمه وما أصا، سكن الواوى ظلي، والتقود جمع أناد، جمع قد وهو عدوان الرجل بلا أداء
والهجرة بالهجرة في سرجه السير، ولاجد : هذه الموثقة الخلق، يعول انصرف عما يرى من آثار
الدمار، أو عما نظى رجوعه، لأنه لا دار له أولاد رجوع له، وأرفع عدوان الرجل على ناه سره صفة،
كناية عن أمره بالخسر؛ لأن شد الرجال لا يكون إلا له.

لأن معناه . فقدمك عما يرى . هي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يردى عقراء المؤمنين .
وأن تنبو عنه عن رثائه ربه طموحا إلى رضى الاعتناء وحسن شارتهم (١) في تربية ربه الحياة
الدنيا في مرصع الحال في من أعملنا قلبه في من جعلنا قلبه عافلا (٢) عن الذكر بالخدلان (٣) .
أو وجدناه عافلا عنه ، كقولك أجهت وأخمت (٤) وأعمله إذا وجدته كذلك أو من أعمل
إله إذا تركها (٥) . غير سمه . أى لم نسمه بالذكر ولم يحدهم من الذين كتبنا في قلوبهم الإيمان
وقد أبطل الله نومهم المحيرة (٦) بقوله في واسع هواه وقرئ أعملنا قلبه ، بإسناد الفعل إلى
القلب على معنى . جعلنا قلبه عافلا . من أعملته إذا وجدته عافلا في قرطاج متقدما للحق
والصواب (٧) . ياد له . را . طهره من قولهم . فرس قرط . متقدما للحيل

وَقِيلَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ مَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا
لِالظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ سَعَيْتُمْ لُبَاقٍ بِمَاءٍ كَأَنَّكُمْ يُشَوِّى
الْوُجُوهَ يَفْسَ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩)

(١) قوله وحسن شارتهم في الصحاح : القدر والقدرة . الناس وافيه (ج)

(٢) قال مجاهد : معناه جعلنا قلبه عافلا عن الذكر . الخ . قال أحمد . هو يشترى العرب من الحق ، وهو
أن المراد حصوله ، وجدير بأن يشترى . راع هواه . قال من وأعد له على أنه صفة إلى الخدلان
ولا أخرجها الكلية من ما رأى باب أهل للصادقة . ولا يجرأ على غير من أسداه من داه ما صادقة إلى
نهم وجدان شيء . بنته من جهل سابق وعدم علم .

(٣) قوله وعافلا من الذكر الخدلان . متعاقب ذلك عن من أعمله في قوله . لأر أنه لا يمكن أن يمدح له .
وأهل السنة على خلاف ذلك كما أشار إليه بقوله : نوم المحيرة . ثم . بعد من . لا سابق سابق الله المتعلق قوله
لجواز أن يكون ذلك ناشئا عن العفة . (ج)

(٤) قوله وكقولك أجهت وأخمت في الصحاح : أجهت . وجدته . معني لا يقرب الشعر (ج)

(٥) عاد كلامه قال . ويجوز أن يكون المعنى من أصل إله . الخ . قال أحمد . وهذا التأويل مبررة
حاشية ولطافة معنى . وغرضه من الخلاص من عباده . لأنه وإن أتى حتى أنه العفة في التيب فلا يأتي عدم كسب
الايمن . وإنما عرفت الله على أن معصية الزمخشري الحد من القاعدة المتقدمة . تناول لما يصار إليه إذا
اعتاش الظاهر وهو عندنا يمكن . فوجب الاحتكام به . والله الموفق

(٦) عاد كلامه قال . وقد أبطل الله نومهم المحيرة بقوله . واسع هواه . قال أحمد . قد عرفت في غير ما وضع
أن أهل السنة يضعون فعل الله إلى الله تعالى من حيث كونه مخلوقا له . وإلى العبد من حيث كونه مقربا قدرته
واختاره . ولا سابق بين الامتنان . غير من الله أي ملك . أي وجه . فلا يحسن له عب . بوجه

(٧) قوله . متقدما للحق والصواب . أى سابق له . ويجازى به . في الصحاح . أمر قرط . أى يجازى به الحد
ومنه قوله تعالى (وكان أمره قرطا) .

﴿وَمَنْ أَخْرَجَ مِنْكُمْ الْخَلْقَ حَرّاً مُتَدَاً مَحْدُوفٍ وَالْمَعْيَ جَاءَ الْخَلْقَ وَزَاخَتْ الْعُلُكُ﴾^(١)
 فلم يبق إلا احتشادكم لا يحكم ما شئتم من الإحدى طرفين السجاء أو في طريق إغلاك وجميعه قطع
 الأمر والسجير، لأنه لم يترك من اختيار أيعاشه . فكانه محير مأثور بأن يتغير ما شاء من
 التجدد شبه مخططهم من النار بالسرايق ، وهو المحرر الذي يكون حول الصفاط ، وبنت
 مسردق دوسرادي وقيل هو دحان محط بالسكفار قبل دحوهم النار وقيل حائط من نار
 يطعمهم "﴿يَعَانُوا نَاراً كَالْمُهَنْجِ كَقَوْلِهِ

• قَاعْتَمُوا بِالنُّصُومِ • (٣)

وعنه تمسكوا أهل ماددت من جواهر الأرض وقيل دردى الريت لا يشوى
 الوجوه ﴿إِذَا هُمْ لَشَرِّ النَّفْسِ الْوَجْهَ مِنْ حَرَارَةِ عَنِ النَّبِيِّ عَنِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ كَمَكَّرَ
 الرِّيتُ﴾ ، فإذا قرب إليه سمعت فروه وجهه ﴿يَنْفِرُ أَشْرَابُ دُكَّ﴾ (وساءت) النار
 ﴿مَرْتَفَعَةٍ مُتَكَامِلٍ مِنْ مَرْفِقٍ وَهَذَا لَمَّا كَلَّمَ قَوْمَهُ وَحَدَّثَ مَرْتَفَعًا وَإِلَّا لَأَوْتَقَاكَ لَأَهْلَ
 النَّارِ وَلَا اسْكَاكَ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ قَوْلِهِ

إِنِّي أَرَفْتُ قَسْتَ لَأَقِيلَ مُرْتَفَعًا كَأَنْ عَفَى فِيهَا أَصَابُ مَدْيُوحٍ (٤)

• • •

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَرَعُوا تُسْلِحَتْ يَأْخُذُ الْأَصْبَاحُ آخَرٌ مِنْ أَحْسَنَ عَمَلًا (٣٠)
 أُولَئِكَ هُمُ حَسْبُ عَذَابٍ نَعْرِى مِنْ تَعْلِيمِ الْأَنْهَارِ يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ

(١) قوله در لوى حد لغو و راحت اعلو، فاصه - ح الشراء بعد وذهب وأرجعت عنه واحد (ع)

(٢) قوله يطعمهم الذي فيه الصفاط: طاف طاف حول قنوت دار حوله، وطاف بطف بالنار.

جاءه وألم به، فقتل - (ع)

(٣) تقدم شرح هذا المعاهد بالجزء الأول ص ١٠٥ من حيث أن شئتم له مصدحه

(٤) أخرجه الترمذي من طريق رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن دواجر بن أبي الحيثم عن أبي سعيد
 وأسمه وقال لا يعرف إلا من حديث رشدين بن سعد وقد مر قوله بأن أحمد وأما يجعل أخرجه من طريق ابن
 لهذه من درج ، وبأن ابن حبان والحاكم أخرجه من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحارث .

(٥) لأن دوزخه ، وروى ذلك القطر لأول مقدم الخليل وقت الليل ، شجرة ، ولا رفاق : الانكاف
 على الأرض مع نصب السعد ، والاشتجار وضع قيد تحت الشجر وهو ما بين العينين والاسكاف عينا ، ومحنة
 المنحرف المنحصر والأرق القمر وأصاب : ست مرا كاهنل والمديح : المشقوق وهو كناية عن الكاف
 وأصاب الدموع .

دَهَبٍ وَيَتْلَبُونَ زِبْجًا حُمْرًا مِنْ سُتُودٍ وَاسْتَبْرَقٍ مُشْكِيثٍ وَبِهَا عَلَى لَأَرَائِكَ
فِيهِمُ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ٢١

(أونك) حبران و (إنا لاصبح) اعراض و لك أن تجعل (ونا لاصبح) و (أونك) حبران معاً. أو تجعل (أونك) كلاماً متتابعاً ما بالاجر الممهم فإن فب (ودا جعلت) (إنا لاصبح) حبراً. فأب الصمير. اجمع منه في استثناء فت (من أحسن عملاً) و (الذين امتوا و عملوا الصالحات) بضمهم. معنى واحد. فقام (من أحسن) مقام الصمير. أو أردت: من أحسن عملاً منهم فكان كقولك اسم من موان مدرهم من الأولى للانداء. والثانية للتبوير و تنكير (أساور) لأنهم أسرها في الحسن. وجمع بين السندس. وهو مارق من الديباچ. و بين الاستبرق. وهو العليق منه. جمعاً من لوعين وحصن لاسكاء. لأنه منه المنعمين والملك على أمرتهم.

وَأَصْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رِجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنِينَ مِنَ الْأَعْنَبِ وَخَفَقَاهُ يَنْفَعِلُ
وَوَحَقَلْنَا بَيْنَهُمَا رِجْعًا ٢٢ كَلِمَةً لَعَنَرْنَاهُ أَنْ أَكَلَهَا وَلَمْ تَنْظَمْ بَيْنَهُ شَيْئًا
وَوَقَعَرْنَا بِهِمَا جِلَافَةً تَهْرًا ٢٣ وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أِنَّا
أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ٢٤

(واصرّب هم مثلاً رجلين) أي ومن حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكما أحبر في بي إسرائيل أحدهما كافر اسمه قفطروس. والآخر مؤمن اسمه يهودا وقيل هما المذكوران في سورة الصافات في قوله (قال فاقبل منهم إني كان لي مني) ورتا من أبيهما ثم بية آلاف دينار. فشاطرهما فاشترى الكافر أرضاً بألف. فقال المؤمن اللهم إني أشتري أرضاً بألف دينار. وأه أشتري منك أرضاً في الجنة بألف. فتصدق به ثم بى أخوه داراً بألف. فقال اللهم إني أشتري منك داراً في الجنة بألف فتصدق به ثم بى أخوه امرأة بألف. فقال اللهم إني جعلت ألفاً صدقة للفقير. ثم أشتري أخوه حذماً و متاعاً بألف. فقال اللهم إني أشتري منك الولدان المحلدين بألف. فتصدق به ثم أصابته حاجة. فجلس لأخيه على طريقه فز به في حشمه. فتمزح له. فطرده ووجهه عن التصديق بماله وقيل مما مثل لأخوه من بي محروم مؤمن وهو أبو سلفة عبد الله بن عبد الأشد. وكان روح أتم سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكافر وهو الأسود بن عبد الأشد (جنتين من

أعشاب) نباتين من كروم (و جعلناها سحلاً) وجعلناها سحلاً محيطاً بالجنتين، وهذا مما يؤثره الدهاقين (١) في كرومهم أن يجعلوها مؤثرة بالاشجار الشجرة. يقال حصوه، إذا أطاها به. وجعلته بهم أي جعلتهم حافين حوله، وهو متعدي إلى مفعول واحد، فريده الباء مفعولاً ثانياً، كقولك عشي، وعشيت به (و جعلنا بينهما زرعاً) جعلناهما أرضاً جامعة للآفات والعواكف ووصف العذرة بأنها متواصلة متشابهة لم يتوسطها ما يقطعها ويصل بينها، مع الشكل الحسن والترتيب الأسبق. ونعنيهما بوفاء الثمار ونظام الأكل من غير نقص، ثم بما هو أصل الخير وماذنه من أمر الثمر لحمله أصل ما يسبق به، وهو السح بالثمر الجاري فيها والأكل. الثمر وفريئ نصم الكاف (ولم تظلم) ولم تنقص وأنت - حمل على اللغظ. لأن (كلتا) لفظه لفظ مفرد، ولو قيل آتياً على المعنى، لجاء وفريئ وخرماً، على التحصيف وقرأ عبد الله كل الجنتين أي أكله رذ الصمير على كل (وكان له ثمر) أي أنواع من المال، من ثمر ماله (٢) بداكثر وعن محمد الذهب والعصه. أي كانت له إلى الجنتين الموصوفتين الأموال الذهب (٣) من الذهب والعصه وغيرهما، وكل واحد من كل وجه، متشكلاً من عمارة الأرض كيف شاء (وأنذرهم) أي أنذرهم وحشاً وحل أولاداً ذكوراً، لأنهم ينصرفون معه ذواب الإثبات بخلافه. يراجع الكلام. من حار يحور إذا رجح، وسأله ما أحوار كلمة

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ نَدًا (٣٥)
وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُدِّدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا (٣٦)

يعني قطروس أحمد بد أخيه الظلم بطرف به في الجنتين ويريه ما فيها ويبرعه منها ويهاجره بم ملك من المال دونه في قلت هم أفراد الجنة بعد الفتيه؟ قلت معناه ودخل ما هو جنته ماله جنة غيرها. يعني أنه لا نصيب له في الجنة إلى وعد المؤمنين، ف ملك في الدنيا هو جنته لا غير، ولم يقصد الجنتين ولا واحده منهما (و هو ظالم لنفسه) وهو معجب بما أوتي مفتخر به كافر لنعمة ربه. معترض بذلك به لحداده، وهو أخص الظلم إخباره عن نفسه

(١) قوله والدهاقين، أحده دهقان. (ج)

(٢) قوله من ثمر ماله، الذي في الصحاح: أن الثمر يرجع ثمار. ككثف وكتاب. وإن قرأ أيضاً المال المثلث، ويخفف ويثقل، وأنذر الرجيل (ما كثر ماله، ربحه ماله. أي كثره. وعذره الخارن: وكان له ثمر قرى الفصح جمع ثمره، وفريئ: ظلم وهو لأموال الكثيره اشتره من كل صف من الذهب والفضة وغيرهما وفي النسق: له ثمر، وأحيط بثمره منع الميم والفاء، وهنم كذا، وسكون الميم، وهنمهما (ج)

(٣) قوله والأموال المترقبة الكثيرة. أغله الصحاح. (ج)

ما شك في مسوده جنته . بطول أملة وسقلا اعرض عليه ونمادى عنه واستمراره بذهلة
 وإطراحه النظر في عواقب أمثاله . ونرى أكثر الاعتناء من المولى وإن لم يظفوا شجرا هذا
 السهم فإن أسنة أخوانهم بطقه متبادية عنه (وثنى رددت إلى ربي) . فإمام منه على أنه
 إن ردا إلى ربه على سبيل لعرص والتقدير وكما يرغم صاحبه في الجنة في الآخرة حيرا من جنته
 في الدنيا . بطمعا وتغنيا على الله ، واذن . لكرامته عليه ومكانه عده . و به ما أولاء الجنة
 إلا لاستحقاقه واستنباه . وأن معه هذا الاستحقاق أنها بوجه . كقوله (ربى عده للحصى) .
 (لأولين مالا ولدا) وقرئ حيرامهما . رذا على الجنة في مقابلة مرجعا وعافه
 واتصاه على التمييز ، أى متعلبك بك . حير من متعلبك هذه لأنها غاية وذلك ما به

قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَفْثَةٍ
 ثُمَّ سَوَّكَ رَحْلًا ٣٧

(خلفك من تراب) أى خلق أصلك لأن حواء أصله سب في حقه . فكان خلقه خلقا به
 (سؤالك) عدك وكذلك إنسا ذكرنا مالمع الرحا . حمله كافر بالله جاحدا لأصله
 شك في البعث . كما يكون المكذب بالرسول صلى الله عليه وسلم كافر

لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُفِيرُكَ رَبِّي أَحَدًا ٣٨

(سكن هو الله ربى) أصله لكن أنا ، لحذف أهمزه وألقيت حركتها على بوب لكن ،
 فتلاقت التومان فكان الإدغام ونحوه قول القاص

وَتَرَمِيَنِي بِالْعَرَفِ أَيْ أَنْتَ مُدْبِرٌ وَتَقْلِبُنِي لَكِنِّي يَأْكُ لَا أَقْلِي (١)

أى . سكن أنا لأفليك وهو صير الشأن . والشأن الله ربى ، واحدة حير أنا . والراجع منها
 إليه بام الصمير . وقرأ ابن عامر يائيات ألف أمانى الوصل والوقف جميعا . وحسن ذلك وقوع
 الألف عوضا من حذف الهمة . وغيره لا يثبتها إلا في الوقف . ومعنى أى عمرو أنه وقف بأهله

(١) يقول ترمينى يعمره بطرفك أى : تقهرن إلى به . قالى : استأجرة مصرحة . لأنه شبه إطلاق
 الصر بإطلاق الحجر . ويحرم أن ياء الالة ، قالى يحرف صره حوله . أى أنت مدب . أى تديره . أى
 أن مارت به هو ادعوى أم مدب . وعلاء يقبه . وطه خلاد . ويد بان : علاه خلاد معنى بمضه أحد الصمير .
 ولكن أصله . ولكن أنا ، فعلت حركة الهمة إلى التور ثم حدثت . ثم ادغمت التور في التور بعدما . وحدثت
 لآب الأخيرة . في الرسم كاللفظ . ولما جرى الوصل جرى الوقف ثلث . وعدم المفعول وهو . إنك . للاختتام
 برادتها من خلاد وتخصيها بذلك دون غيرها من الصمير .

لكنه وفرق لكر هو الله ربى، يسكون السون وطرح أنا وقرأ أى تركب لكن أنا على الأصل وفى فراه عبد الله بكر أنا لا إله إلا هو ربى ومن قلت هو استدراك لما دأفت لقوله (أكفرت) قال لآحه أنت كافر بالله، لكنى مؤمن موحد، كما يقول ريد عائب، لكن عمرا حاضر

وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُنْتُ مَسَاءَ اللَّهِ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ رَبِّي أَنَا أَقْلُ
مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ٢٩ قَسَىٰ رَبِّي أَن يُّؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ
عَلَيْهَا حُمَلًا مِنَ السَّمَاءِ فَيُضْرَعْنَ ضِعْدًا رَلَقًا ٣٠ أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ
تَسْتَطِيعَ لَهُ حِفْظًا ٣١

(ما شاء الله) يجوز أن يسكون (ما) موصولة مرفوعة المن على أنها خبر مبتدأ محذوف تقديره الأمر ما شاء الله أو شرطه منصوبه الموصوع والجرء محذوف، بمعنى أى شئ شاء الله كان وتطيرها فى حذف الجواب (لو) فى قوله (ولو) ن فر ناسبت به الحال والمعنى هلا قلت عند دخولها وانظر إلى ما رزقك الله منها الأمر ما شاء الله، اعترافا بأنها وكل خير فيها إنما حصل بمشيئة الله وقضيه، وأن أمرها بيده، إن شاء تركها عامرة وإن شاء حرقها، وقلت (لا قوة إلا بالله) يقرأ بأن ما قوت به على عمارتها ويدير أمرها إنما هو بمعونته وتأيدته، إذ لا تقوى أحدى بيده ولا فى ملك يده إلا بالله تعالى وعن عروة بن الزبير أنه كان ظلم ساطعه أيام الرطب، فدخل من شاء وكان إذا دخله رزق هذه الآية حتى يخرج، من قرأ (أقل) بالنصب فقد حمل أنا فصلا، ومن رفع جملة مبتدأ وأقل حيرة، والخلة معمولا ثانياً ترقى وفى قوله (وولدا) نصره لمن نصر العر بالاولاد فى قوله (وأعزها) والمعنى إن رزى أفقر منك فأنا أوقع من صنع الله أن يقلب ماى ومايك من الفقر والغنى، ويرزقى لإيمانى الجنة (سيرا من جنتك) وبذلك لكعرك نعمت ويحزب بستانك والحسبان مصدر كالعمران والطلان بمعنى الحساب، أى مقداراً قدره الله وحده، وهو الحكم بتحريها وقال الزجاج عذاب حسان، وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك، وقل حسانا مرادى الواحدة حسبانه وهى الصواعق (صعيدا رلقا) أرضاً يضاء يرمى عليها ملائمتها رلقا و(عورا) كلاما وصف بالمصدر.

وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّهُ عَلَىٰ مَا نَمُقَ فِيهَا وَهِيَ حَاطِيَةٌ عَلَىٰ عُرْوَتِهَا

وَيَقُولُ يَلْمِزُنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ۚ وَلَمْ نَكُنْ لَهُ قِصَّةً نُنصِّرُوهٗ مِنْ

دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٢﴾

(وأحيط) به عبارة عن إهلاكه وأصله من أحاط به العدو، لأنه قد أحاط به فقد ملكه واستولى عليه، ثم استعمل في كل إهلاك ومنه قوله تعالى (ولا أن يعطىكم) ومثله قولهم، أتى عليه إذا أهلكه، من أتى عليهم أعدو إذا جدهم مستبأ عليهم وعيب السكعين كناية عن الندم وانتصر، لأن النادم يفلت كفه طهرًا بطل، كما نسي عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد، ولأنه في معنى الندم عذى تعديه يعني، كأنه قيل فأصبح بدم (عن ما أعتقها) أي أعتق في عمارتها (ومى حاربه عن عروشها) يعني أن كرومها المعرشة سقطت عروشها على الأرض وسقطت فوقها الكروم، قيل رسر الله عليها بارداً كأنها (باليتي) تذكر موعظه أحبه صم أنه أتى من جهة شره وطغيانه، فسمى لولم يكن مشركاً حتى لا يهلك الله سبحانه ويجوز أن يكون بؤة من الشرك، وهذا على ما كان منه، ودحولا في الإيمان وقوى (ولم يكن) بالياء والناء، وحل (بتصروه) على المعنى دون الله، كقوله (فئة تقاقل في سبيل الله وأخرى كاهرة بروهم) فإن قلت ما معنى قوله (بتصروه من دون الله)؟ قلت: معناه يقدرون على نصرته من دون الله، أي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر أحد غيره أن ينصره إلا أنه لم ينصره صارف وهو السبيل، أن يحسن (وما كان منتصرا) وما كان متمسكا بقوته عن انتقام الله.

هَٰذَا لِكُلِّ لَوْلَايَةٍ ۖ قِصَّةُ الْمُتَّقِينَ ۚ هُوَ حَبِيبٌ وَأَبَا وَحَبِيبٌ عَفِيًّا ۚ

(الولايه) بالفتح النصرة والتولي، والسكر السلطان والملك، وقد قرئ ههنا والمعنى ههنا، أي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده، لا يملكها غيره، ولا يستطيعها أحد سواه، فقرأ بقوله (ولم يكن له فئة ينصروه من دون الله) أو هناك السلطان والملك لله لا يعلل ولا يمتنع منه أو في مثل تلك الحال الشديد يتولى الله ويؤم به كل مصطر يعني أن قوله (باليتي لم أشرك برى أحداً) كلمة ألجئ إليها ففاه جرعاً عما دهاه من شؤم كفره، ولولا ذلك لم يقلها ويجوز أن يكون المعنى هناك الولايه لله ينصرها أوليائه المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم، ويشي صدورهم من أعدائهم، يعني أنه نصر فيما صل بالسكر أخاه المؤمن وصدق قوله (عسى ربي أن يؤتى حبراً من جنتك ويرسل بها حساباً من السحاب) وبعبارة قوله (حبر نواه وحبر عساق أي لأولئنا، وفيل (هناك) إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار

الولاية لله ، كقوله (لمن الملك اليوم) . وقرئ (الحق) بالرفع والخزصة للولاية والله ^(١) وقرأ عمرو بن عبد المطلب على التأكد ، كقولك . هذا عبد الله الحق لا الباطل ، وهي قراءة حسنة صحيحة ، وكان عمرو بن عبيد من أصحاب الناس وأصحهم . وقرئ (عقبا) بضم القاف وسكونها ، وعقبى على معنى . وكأها معنى العاقبة .

وَأَصْبِرْ لَهُمْ مَثَلُ الْحَمَوةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ

فَأَصْبَحَ حَشِيبًا تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ^(٢٥)

(فاختلط به نبات الأرض) فالتب بسبه وتكاثف حتى حالط بعضه بعضا . وقيل : جمع في نبات الماء فاختلط به حتى روى ورف ^(٣) ريفما ، وكان حق اللفظ على هذا التفسير . فاختلط نبات الأرض ووجه صحته أن كل مختلط من موصوف كل واحد منهما بصفة صاحبه . والحشيم . مانهم وتعلم ، الواحدة حشيمة . وقرئ تذرؤه الريح . وعن ابن عباس تديره الرياح ، أي أدرى شبه حال الدنيا بنصرتها وهبتها وما يتعقبا من الهلاك والفناء ، بحال النبات يكون أحضر وارفا ^(٤) ثم يسبح فتطيره الرياح كأن لم يكن (وكان الله على كل شيء) من الإنشاء والإقناء (مقتدرا)

الْعَالُ وَالَّذِينَ زِينَةُ الْحَمَوةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ

ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلًا ^(١٦)

(الباقيات الصالحات) أعمال الخير التي تبقى ثمرتها للإنسان وعلى عنه كل ما تطمح إليه معه من حظوظ الدنيا . وقيل هي الصلوات الخمس وقيل سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر . وعن قتادة كل ما أريد به وجه الله (خير ثوابا) أي ما يتعقبا من

(١) قال محمود وقرئ بالرفع ربه صفة للولاية والله تعالى . الخ . قال أحمد . وقد تقدم الاستكثار على في مثل هذا القول فإنه يرمي أن القراءات مذكورة إلى رأى المصنف . واجهدها ، فتبدلت في أمصاحه لتفاوتهم بها ، وهذا ذكر شمس . والحسن أنه لا يجوز لأحد أن يشاء إلا ما سمعه من غيره متصلا بطلان ما على الله عنه رسم سريلا كذلك من السماع ، ولا وقع أمصاحه فيصيح ، وربما هو غافل كبيره ، ولكن الزعزعي لاهوته الشاذ على رأس الدعاء وبعد الله . فان عمرو بن عبيد أول مصم على إنكار القدر وعلم بما إلى سائر القدر الاغترية ، فمن أمي عليه .

(٢) قوله ورف وريفما في المصاحف روف ورفا ورفعا روف وتلا لا وجر ورف إذا نبت أوراها . (ج)

(٣) قوله بحال النبات يكون أحضر وارفا في المصاحف : ورف لبت . أي أكثر من نصارته ، فهو وارف ، أي : ناضر وراف شديد الخضرة . (ج)

الثواب وما يتعلق بها من الأمل . لأن صاحبها آمن في الدنيا ثواب الله . ويصه في الآخرة
 وَيَوْمَ نَسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا لَهُمْ قَلَمًا نَاعِيرًا مِنْهُمْ أَهْدًا ١٧
 وَعَرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَعًا لَقَدْ حِشَّنَا كَمَا خَلَقْنَا قُلُوبَ مَرِيَّةٍ قَالِ رَغْمَتُ أَلْسِنِ
 تَجْعَلْ لَكُمْ تَوَعْدًا ١٨

قرى : تير ، من سيرت . وسير ، من سيرنا وتسير من سارت . أي : تسيروا في الخلق أو سهرت
 بها ، بأن تجعل صاعاً مثلاً . وقرى : ونرى الأرض على الساء للبعور لا باره . أي : تفسد عليها ما يسترها
 بما كان عليها (وحشرهم) وجعلناهم على الموت . وقرى : طر عدد . أي : سون والياء . يقال
 عادره وأعدره إذا تركه . ومنه العدر . ترك الوفاء . والعدر : ما عادره السيل . وسهت حالهم
 بحاشا عند المعروض على السطان (صاعاً) مصطغر طهرس . يرى حمايتهم كما يرى كل واحد
 لا يحب أحد أحد (لقد جئتمونا) أي : فناءهم . لقد جئتمونا . وهذا المضمر هو عامل التصب
 في يوم آخر . وقرى : أن نصب بأصله . ركر . والمعنى بعد ذلك كما أنشأناكم في أول مرة (في
 وقبل جئتمونا مرة لأشئ معكم كما خلقناكم أولاً . كقولهم (ولقد جئتمونا مرادى) فإن قلت
 لم حى . فحشرهم ما صاع بعد سير وقرى : فنت . لسلالة على أن حشرهم من التفسير . وقبل
 البرود . ليعاينوا تلك الأهوال لطائمه . كأنه قل . وحشرهم قبل ذلك (موعداً) وقتاً لإيجاد
 ما وعدتم على السنة الألياء من البعث والنشور

وَوُصِّحَ الْكِتَابُ قَرَرَى الْمُتَعَرِّينَ مُنْفِقِينَ إِمَّا فِيهِ وَتَقُولُونَ يُبَوِّلَتْنَا مَا
 هَذَا لَكُنْ لَا بُعْدَ مِنْكُمْ وَلَا كِبِيرَ إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَحَّدُوا مَا عَمِلُوا خَائِرًا
 وَلَا يَطْلُمُ رَبُّكَ أَهْدًا ١٩

(الكتاب) للحسن وهو صحف الأعمال (يابوينا) يبدون ملكتهم التي ملكوها
 خاصة من بين الملكات (صغيرة ولا كبيرة) هنة صغيرة ولا كبيرة . وهي عبارة عن الإحاطة .
 يعنى لا يترك شيئاً من المعاصي إلا أحصاه ، أى أحصاها كلها كما تقول ما أعطاني قليلاً
 ولا كثيراً : لأن الأشياء إما صغار وإما كبار . ويجوز أن يريد . وإما كان عندهم صغار
 وكبار . وقيل : لم يحتسبوا الكبار فكثرت عليهم الصغار . وهي المناقشة . وعن ابن عباس :
 الصغيرة التسم ، والكبيرة الفقهية . وعن سعيد بن جبير : الصغيرة المسيس ، والكبيرة الرنا
 وعن لفصيل كان إذا فرأها قال صجوا والله من الصغار قبل الكبار (إلا أحصاها)

إلا صبطها وحصرها (ووجدوا ما عملوا حاضراً) في الصحف عتيداً . أو جزاء ما عملوا
(ولا يظلم ربك أحداً) فيكتب عليه ما لم يعمل . أو يزيد في عقاب المستحق ، أو يهديه بغير
جرم . كما يرغم من ظلم الله (١) في تعذيب أطفال المشركين بدنوب آبائهم

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ
عَنِ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّبِعُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ صَدُوقٌ بِئْسَ
الْعَلِيلِينَ بَدَلًا ٥٠ مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَفْئِمْ
وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَصَدًا ٥١

(كان من الجن) كلام مستأنف (١) جار مجرى التعليل بعد استثناء إبليس من الساجدين ،
كأن قاتلاً قال ماله لم يحد؟ قبل كان من الجن (ففسق عن أمر ربه) والفاء للتسيب
أيضاً ، جعل كونه من الجن سبباً في فسقه ؛ لأنه لو كان ملكاً كسائر من سجد لآدم لم يفسق
عن أمر الله . لأن الملائكة معصومون النية لا يجوز عليهم ما يجوز على الجن والإنس ، كما قال
(لا يسخره ما نقول وهم بأمره يعملون) وهذا الكلام المعترض يعتمد من الله تعالى لصيانة
الملائكة عن وقوع شبهة في عصمتهم . فما أبعد البري من ما تعتمد الله ، وبين قول من صاده
ورغم أنه كان ملكاً ورئيساً على الملائكة . صمى ، طمس ومسح شيطاناً ، ثم وركه (٢) على ابن
عباس . ومعنى (فسق عن أمر ربه) خرج عما أمر به ربه من الجود . قال :

• فَوَإِيقًا عَنْ قَصْدِهَا جَوَازًا • (٣)

أو صار فاسقاً كما سبب أمر ربه الذي هو قوله (اسجدوا لآدم) (أفتتحدونه) الحمزة
للإيثار والتعجب ، كأنه قيل أعقبت ما وجدته تتحدونه (وذريته أولياء من دوني)
وتستملوهم في ، نسب الله إبليس لمن استبدله ، فأطاعته بدل طاعته (ما أشهدتهم)
وقرئ . ما أشهداهم ، يعنى أنكم اتحدوهم شركاء لي في العبادة ، وإنما كانوا يسكنون شركاء

(١) قوله (كما يرغم من ظلم الله) لغة بالتعدي ، أى سب إليه الظلم . (ع)

(٢) قال محمود : وهو تعالى كان من الجن مسأفة لميل لسوقه ... الخ ، قال أحمد : والحق معه في هذا
الفصل غير أن قوله (عند الله تعالى) لغة لا تروى ولا تلى ، فإن التمسك بها يوجب في بعض
الأحيان خطأ في بعضها بعداً ، فأجبت في من الله تعالى واجب . والله الموفق

(٣) قوله (ثم وركه) أى اتهمه به . (ع)

(٤) من شرح هذا الشاهد بالجزء الأول صفحة ١١٩ فراجع إن شئت الله سبحانه .

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ

أَكْثَرَ شَيْءً جَدَلًا ﴿٥٤﴾

(أكثر شيء جدلاً) أكثر الأشياء التي تناق معها الجدال إن صلتها واحد أو واحد، خصوصاً وعماراً بالباطل وانتصاب (جدلاً) على التثنية، يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء، وهو (فإذا هو حبيب معين)

وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَبَتْ

تَأْتِيهِمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ۖ وَمَا إِلَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾

(أب) الأولى نصب وثانية رفع، وقبلها مصاف محذوف بقدره (وما منع الناس) الإيمان والاستعمار (إلا) انتظار (أن تأتياهم سنة الأولين) وهي الإهلاك (أو) انتظار أن (يأتياهم العذاب) يعني عذاب الآخرة (قبلاً) عياناً وعرضاً (قبلاً) أنواعاً (٥٥) جمع قيل (قبلاً) بفتحين: مستقبل

وَمَا يُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ۖ وَيُجَدِّلُ الَّذِينَ كَفَرُوا

بِالتَّحِيلِ ۖ لِيُذِخُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا مَا سَنَىٰ وَمَا أَنْذَرُوا هُرُوعًا ﴿٥٦﴾

(ليذخروا) ليبرلوا ويطلوا، من إحصاء القدم وهو إزلاقها وإزالتها عن موطنها (وما أندرُوا) يجوز أن يكون (ما) موصولة، ويكون الراجع من الصلة محذوفاً، أي: وما أندرُوا من العذاب أو مصدره عني وإدارم وقرئ هراً، ما يكون، أي اتخذوها موضع استبراء، وجدالهم قوهم للرسول (ما أنتم إلا بشر مثنا ولو شاء الله لازل ملائكة) وما أشبه ذلك.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَبِيٍّ مَّاقَدَّمَتْ بَيِّنَاتُهُ إِيَّاهُ

جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ

فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾

(آيات به) بالقرآن، ولذلك رجع إليها الصمير مذكراً في قوله (أن يفقهوه)

(١) قوله «بلاغاتاً» وقرأ: «بلاغاتاً» القراءات كسر فتح - ولفظه يستبين، كما جيل لاصح (ع)

(فأعرض عنها) لم يتذكر حين ذكر ولم يندر (ولسى) عاقبة (ما قدمت يداه) من الكفر والمعاصي، غير معكفها ولا يصرف في شأن السيء والمحسن لا بد له من جزء، ثم علق إعرابهم ونسيانهم بأنهم مطبوع على قلوبهم، وجمع بعد الأفراد خلا على لفظ من ومعناه (من يتدوا) فلا يكون منهم اعتداء الله كأنه عدل منهم شدة تعصيتهم (أداة) مدة التكليف كلها، و(إذا) جراء وجواب، قدس على اعتداء اعتدائهم لدعوة الرسول، معنى أنهم جعلوا ما يجب أن يكون سبب وجود الاعتداء سبباً في انتفائه، وعلى أنه جواب للرسول على تقديم قوله مالي لأدعوهم حرصاً على إسلامهم، فحين وإن تدعهم إلى الهدى من يتدوا

وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤْخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ أَلْعَلَّ لَهُمْ لُعَذَابٌ بَلٍ
لَهُمْ مَوْعِدٌ لَّنْ يَخْذُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِلًا ۝

(الغفور) البليغ المعرفة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة، ثم استشهد على ذلك بترك مؤاخضة أهل مكة عاجلاً من غير إهمال، مع إهمالهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (من لهم موعد) وهو يوم بدر (من يخذوا من دونه مويلاً) منجى ولا منجأ يقال: دأل، إذا نجا، ودأل إليه، إذا لجأ إليه

وَبَلَّغَ الْفَرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَكُمُ ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْجِدًا ۝

(وَبَلَّغَ الْفَرَى) يريد فرى الأولين من قوم وقوم لوط وغيرهم، أشار لهم إليها ليعتروا (تلك) متداً، و(فرى) صفة، لأن أسماء الإشارة توصف بأسماء الاحساس، و(أهلكناهم) جر، ويجوز أن يكون (تلك فرى) تصاً بإصهار أهلكنا على شريطة التفسير والمعنى: وبلك أصحاب الفري هلكهم، بل ظلموا، من ضم أهل مكة (وجعلنا لمهلكهم موعداً) وصرفنا لإهلاكهم وقتاً معلوماً لا تأخرون عنه كما صرنا لأهل مكة يوم بدر ولمهلك الإهلاك ووقته (لمهلكهم) فتح الميم، واللام مفتوحة ومكسورة، أي هلاكهم أو وقت هلاكهم، والموعِد: وقت، أو مصدر

وَبَدَّلَ مُوسَىٰ بُعْثَهُ لَا يَرْجُحُ خَيْرٌ أَلْغَىٰ مَخْمَعٌ لِّتَجْرِبِ أَوْ أُنصِبِ حُفَّتَا

فَلَمَّا بَعَثَا مَخْمَعٌ بَيْنَهُمَا نَبِيًّا حَوْثُهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي ابْتِغَاءِ سَرَاتٍ

فَلَمَّا حَاوَزَا قَالَ لِقَتَاهُمَا إِنَّمَا عَذَابُنَا لَقَدْ أَقْبَبَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ۝

قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَبَّيْتُ الْخَوْتُ وَمَا أَتَيْنِي إِلَّا
الشُّطْرُنُ أَن أذكرُهُ وَأَتَّخِذُ سِيْلَهُ فِي الشَّجَرِ عَجَبًا ۚ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا
نَبْغِي فَأَرْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ۚ فَوَعَدَا عَبْدَانَا مِن عِبَادِنَا آتِيَنَّهُ رَحْمَةً
مِّنْ عِزِّدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝

(لغاه) عبده. وفي الحديث بلغ أحدكم فتى وفتاة. ولا يقل: عهدي (١) وأق. .
وفيه هو يوشع ابن نون. وما قيل فناء. لأنه كان يخدمه وينبئه. وعيل كان يأخذ منه
العلم فإن قلت (لأأرح) إن كان بمعنى لا أروى. من روح المكان. ضد دل على الإقامة
لا على السفر وإن كان بمعنى لا أزل. فلا بد من الخبر. قلت هو بمعنى لا أزال. وقد حذف
الخبر: لأن الحال والكلام معاً يدلان عليه. أما إجاب فلاها كانت حان سفر وأما الكلام
فلأن قوله (حتى أبلغ جمع البحرين) غاية مصرورة تستدعي ما هي غاية له. فلا بد أن يكون
المعنى لا أرح أسير حتى أبلغ جمع البحرين. ووجه آخر وهو أن يكون المعنى لا أرح مسير
حتى أبلغ. على أن حتى أبلغ هو الخبر. فها حذف المضاف أقيم المضاف إليه مقامه وهو صميم
المتكلم. فاعلم العمل على بعد العائد إلى لفظ المتكلم. وهو وجه لطيف. ويجوز أن يكون
المعنى لا أرح ما أنا عليه. بمعنى أروى المسير والطول ولا أركه ولا أفارقة حتى أبلغ. كما
يقول لا أرح المكان وجمع البحرين المكان الذي وعد فيه موسى لقاء الخضر عليهما السلام.
وهو مفتق بحرى فارس والروم مما يلي المشرق وقيل طنجة وقيل أريفة. ومن مدع
التفسير أن البحرين موسى والخضر. لانهما كما بحر في العلم وهوى (جمع) تكسر الميم.
وهي في التشديد من يعمل. كالمشرق والمطلع من يعمل (أو أمضى حقبا) أو أسير زمانا طويلا.
والحق ثمانون سنة. وروى أنه لما ظهر موسى على مصر مع بني إسرائيل واستغزواها بعد
هلاك القبط. أمره الله أن يذكر قومه النعمة. فقام بهم خطيباً فذكر نعمة الله وقال إنه
اصطفى بيكم وكنه. فقالوا له فذعلنا هذا. فأى الناس أعلم؟ قال. أنا فعنت الله عليه حين
لم ير العلم إلى الله. فأوحى إليه. من أعلم منك عبدلى عند جمع البحرين وهو الخضر. وكان
الخضر فى أيام أريدون قبل موسى عليه السلام. وكان على مقدمة دي القرنين الأكبر. وبقى
إلى أيام موسى وقيل إن موسى سأل ربه أى عبادك أحب إليك؟ قال الذى يذكرنى ولا
ينساى. قال: فأى عبادك أصعب؟ قال الذى يقضى بالحق ولا يتبع الهوى. قال: فأى عبادك

(١) مفتق عليه من حيث أى مريره وحى الله عنه به وأتم منه.

أعلم قال الذي يمتحن علم الناس إلى عليه . عسى أن يصيب كلمة تدله على هدى . أو تتركه عن ردى فقال إن كان في عبادك من هو أعلم مني فادلني عليه قال أمر صك الخضر قال أسألكه قال على الساحل عند الصحراء قال يارب . كيف لي به ؟ قال تأخذ حوتاً في مكمل . حيث صدته فهو هناك . فقال افتاء إذا هددت الحوت فأحرى . فدهبا بمشيان . هرقه موسى . فاضطرب الحوت ووقع في البحر . فلما جه وقت الهداء طلب موسى الحوت . فأخبره فتاه بوقوعه في البحر . فأبى الصحراء . فإد رجل مسحى شوبه . فسم غيبه موسى . فقال . وأنى بأرضنا السلام . هزقه صه . فقال ناموسى . أما على لم عنيه الله لا تله أمت . وأنت على علم عسكه الله لا أعله أما هبارك السفينة جه . فمصور موقع على حرها فنقر في الماء فقال الخضر ما ينقص على وعلى من علم الله مقدار ما أخذ هذا المصور من البحر (سيا حوتها) أى نسيا بعد أمره وما يكون منه مما جعل أمارة على الظفر بالطلبه وقيل . نسي يوشع أن يقضه . ونسي موسى أن يأمره فيه نسي . وقيل كان الحوت سمكة مملوكة وقيل إن يوشع حمل الحوت والخمر في المكمل . هزلا لية على شاطئ عين تسمى عين الحياة . ونام موسى . فلما أصاب السمكة رد الماء . وروحه عاشت وروى أهما أكلأ منها . وقيل توصاً يوشع من تلك العين فأتصح الماء على الحوت فماش ووقع في الماء . (سرباً) أمك الله - جرية الماء على الحوت فصار عليه مثل الطاق . وحصل منه في مثل السرب (معجزة لموسى أو للعصر) (فنا حوراً) الموعود وهو لصخرة لسان موسى فقد أمر الحوت وما كان منه وسبان يوشع أن يذكر لموسى ما رأى من حياته ووقوعه في البحر وقيل ساراً بعد مجاورة الصحراء الليلة والعد إلى لظهر وألقى على موسى النصب والجوع حين جاور الموعد . ولم ينصب ولا جاع قبل ذلك . فتذكر الحوت وطلبه وهوله (من سرباً هذا) إشارة إلى مسيرهما وراء الصحراء فإن قلت كيف نسي يوشع ذلك . ومثله لانسى (لكنه أمارة لها على الطلبه التي

(١) قوله (في مثل السرب) في الصحاح وقدره . بيت في الأرض حور منه سرب . سرب في سربة . وانسرب فطلب في جهره . (ع)

(٢) قال محمود إن كنت كف من يرتج ذلك رمتك لانسى . غ . قال أحمد وقد ورد في الحديث أن موسى عليه السلام لم يصب ولم يقل بعد لقب من سرباً بعد صا . الأبد جاور الموضع الذي حده الله اتصال له غفل الحكمة في إحدائه فقال ليوشع أن يعط موسى عنه السلام مع أنه عاز على انسار في طائفه وطلب علم . بالتبصر عليه وحل الأعماء عنه . وذلك مع أنه جاره في حرم من سمحت له بية في عاده من العبادات . أن يسرها ويحمل عنه مؤنبا . وسكفل به ما دام على تلك الحالة . وموقع الإيقاظ أنه وجد بين حالة سفره للموعد وحالة مجاورته برانبا . والله أعلم . وإن كان موسى عنه السلام معطاً لذلك . فمطلوب القاطع غيره من أمته بل من أمته محمد عليه الصلاة والسلام إذا من عليهم قصه . فلما أورد الله تعالى قصص آياته ليس بها الناس ولكن ليشرح الخلق لتدبرها وتكاس أحرارها وبها عاجلاً وأجلاً والله أعلم

تأمنها من أجلها وليكونه معجرتين ثنتين. وهما حياة السمكة المملوحة أيضاً كونها - وقيل - ما كانت بلا شق سمكة - ومنه الماء وانصاه مثل الطاق وهو دها في مثل السرب منه؟ ثم كلف ستمز به السنان حتى سناها وأوعده وأمره إيلته إلى طهر العذ. وحتى طلب موسى عليه السلام الموت؟ قلت قد شعله الشيطان. وبأسا به هدهب بمكره كل مدعب، حتى اعتراه السنان وانصه إلى ذلك أنه صرى بمشاهدة أمثاله عند موسى عليه السلام من المعائب. واستأس بإخوانه فأعان الإلف (١) على فئة الإهتيا (٢) (أرأس) بمعنى أسرى فإن قلت ماوجه التام هذا الكلام؟ فإن كل واحد من (أرأس) و (يد أوبنا) و (باني سبت الخوت) لا تعلق له؟ قلت لما طلب موسى عليه السلام الخوت ذكر يوشع ما رأى منه وما اعتراه من نسيانه إلى تلك العاية. فغضب وطلق يسأل موسى عليه السلام عن سب ذلك، كأنه قال أرأيت ماذا رأى إد أوسا إلى لصاحبه؟ فبقى سب الخوت لخوف ذلك وقيل هي الصحرة لى دون هرازلت و (أرأس) ذكره بدل من الغاء في (أسابه) أى وما أناسى ذكره إلا الشيطان وفى مراده عند الله أن أدركه وجوعاً ثم تانى معقول اتحد مثل (سرباً) يعنى واتحد سبله سبلاً غماً وهو كونه شبه السرب أو قال غماً فى آخر كلامه. تبعياً من حبه فى رؤية تلك العجبة وساء لها أو بما رأى من المعجزتين، وقوله (وما أسابه إلا الشيطان أن أدركه) اعراض بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل إن (غماً) حكاية لتعجب موسى عليه السلام وليريد الك (ذلك) إشارة إلى اتحاده سبلاً. أى ذلك الذى كنا نطلب. لأنه أمانة الظفر بالطلب من لقاء الخصم عليه السلام. وقرئ (بع) بغيرياء والوصل وإنشائها أحسن وهى قراءة أى عمرو. وأنا الوقت. فالأكثر فيه طرح الياء إنشائها لخط المصحف (٣) (فردا) فرجعا فى أدراجهما (٤) (قصصا) بمصان قصصا. أى يتبعان آثارهما اتباعاً أو فارتداً مقتضين (٥) (رحمة من عدنا) هى الوحي والنبوة (٦) (من لدنا) مما يختص بنا من العلم. وهو الإخبار عن العيوب.

قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَنْ تُغْنِيَنِي بِمَا عُدَّتْ رُشْدًا (٦٦)

(رشدًا) قرئ بفتحين. وبضمه وسكون. أى علماً ذا رشد. أرشد به فى ديب. فإن قلت. أما دلت حاجته إلى التعلم من آخرى عهده أنه - كما قيل - موسى بن ميثا. لا موسى بن عمران

(١) قوله فأعان الإلف على فئة الإهتيا لعل المراد بلف يوشع. (روى لمجان صد موسى (ج)

(٢) قوله فرجعا وأدراجهما ادراج الطريق. والجمع الأدراج ومنه قولهم رجعت أدراجي. أى

رجعت فى الطريق الذى جئت منه. كذلك الصطاح. (ج)

لأن النبي يجب أن يكون أعلم أهل زمانه وإمامهم المرجوع إليه في أبواب الدين ؟ قلت :
لاغضافة بالنبي في أحد العلم من سبى مثله وإعنا بعصر منه أن أحده من دونه وعن سعيد
ابن جبير أنه قال لاس عباس . إن نوحا ابن امرأة كعب يزعم أن الخضر ليس بصاحب موسى ،
وأن موسى هو موسى بن ميثا ، فقال : كذب عند الله .^(١)

قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٦٧ وَكَهَفَ نَصِرٌ عَلَى مَا لَمْ
يُحِيط بِهِ خَبْرًا ٦٨

في استطاعه النصر منه على وجه التأكيد ، " كأنها بما لا يصح ولا يستقيم . وعلى ذلك
بأنه ينزل أمورا من في ظاهرها مناكير والرجل الصالح فكيف إذا كان نبيا - لا يتأثت
أن يشتر ويتنصر ويخرج إذا رأى ذلك وبأحد في الإسكار . (حر) تمير ، أي م
يحيط به خبرك بمعنى لم تخبره ، فنصبه نصب المصدر

قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٦٩

(ولا أعصى) في عمل النص . عطف على (صابرا) أي . ستجدني صابرا أو غير عاص
أولا في محل ، عطفا على ستجدني . رجع موسى عليه السلام لحرصه على العم وأرد ياده . أن يستطيع
معه صبرا بعد إصاح الخضر عن حقيقة الأمر ، هو عده بالنصر مطلقا بمشيئة الله ، علما منه بشدة
الأمر وصعوبته ، وأن أهمية التي تأخذ المصلح عند مشاهدة الفساد شيء لا يطاق . هذا مع عبه
أن النبي المعصوم الذي أمره الله بالمساهرة إليه واتباعه واقتباسه العلم منه ، يرى من أن يباشر
ما فيه عميرة في الدين ، وأنه لا بد لنا بفتح ظاهره من باطل حسن جميل ، فكيف إذا
لم يعلم

قَالَ فَإِنْ أَتَيْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُخْبِرَكَ ٧٠

(١) أخرجه ابن أبي عمير في المعاري عن الحسن بن عمار عن الحاكم عن سعد بن جبير بهذا . وفي نسخة
كلها في الصحيحين بنحو هذا القصد من رواية عمرو بن دينار عن سعيد .

(٢) قال محمود . من استطاعه على وجه التأكيد . الخ . قال أحمد . ومما يدل على أن موسى عليه السلام
إعنا على لاداره بالانكار الإلهاب والحجة الحق : أنه قال حين حرف البصنة : أحرقها لئلا ترق أهلها ، ولم
يقبل لئلا ترقها ، فبقي معه وانجلى لغيره . في الحالة التي كل أحد منها يقول نفس نفس ، لا يلوي على ما ولا ولد ،
وذلك حالة القوي ! مسبحان من جعل أعيانه وأصماده على بصح الخلق ولطفه عليهم والراة بهم . صلات الله
وسلامه عليهم أجمعين .

قرئ (فلا تنسني) بالنون النسيئة، يعنى من شرط اناعاك لى أنك إذا رأيت من شيئاً
- وقد عدت أنه صحيح إلا أنه عني عليك وجه صحت جميت وأسكنت فى ههنا - أن لا تنسى
بالسؤال ولا تراجعى فيه، حتى أكون أنا الفاعل عندك وهذا من آداب المتعلم مع معلم،
والمتبوع مع التابع

فَنَظَّمَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ أَخْرَجْنَا قُلُوبَهُمَا فَيُعْرَقُ أَهْلُهَا فَيَذَلُّ
حِثَّتْ شَيْئًا إِمْرًا ٧١ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٧٢

(فانطلقا) على ساحل البحر بطون السفينة، فباركبا قال أهلها: هما من الموصوفين، وأمرهما
بالخروج، فقال صاحب السفينة: أرى وجوه الأبياء وقيل: عرفوا الخضر فعملوا بها بغير قول،
فلما لججوا أخذ الخضر القأس فطرق السفينة فأنقع لوصيين من ألواحها عما على الماء فجعل موسى
يد الخرق يثابه ويقول: (أخرقها تخرق أهدا) وقرئ: لتخرق، بالتشديد، وليفرق أهلها
من عرفوا أهلها مرفوعاً تحت شئ إمرأ، أي شئ عظيم، من أمر الأمر: إذا عظم، قال
• دَاهِيَةٌ دَهِيَةٌ إِذَا إِمْرًا • (٧٣)

٥٥٥٥

قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ٧٣

(بما نسيت) بالذى نسيت، أو نسيته، أو نسياني: أراد أنه نسي وصيته ولا مؤاخذه
على النسي أو أخرج الكلام في مع من نسى عن المؤاخذه بالنسيان، يومه أنه قد نسي
ليسط عذره في لإسكار، وهو من معاريف أسكلام الى يتق بها انكذب، مع التوصل إلى
العرض، كقول إبراهيم هذه أختي وإني سقيم أو أراد بالنسيان الترك، أى لا تؤاخذنى
بما تركت من وصيتك أول مرة يقال: دعه يداعشيه، وأرعهه إياه أى ولا تنسى (عسراً)
من أمرى، وهو اناعاك إياه، يعنى ولا تعسر على متاعذك، وبسرهما على بالإعصاء، وترك
المنافسة، وقرئ: عسراً، بضمين

(١) قوله «لحيت» في المصاح «حيث طلب» بالكسر - غطيت - (ع)

(٢) لقد لقي الأنعام حتى تكرا فاحية دهيلا إذا إمرأ

السكر - المنكر - والداهية، لحادثه المكرومة من شدة الدهر والدماء، سألته في مدتها - والاد: المنكر
كل الإسكار، والامر، الذى العظيم حال أمره فثبوته - بالكسر - عظم، ويصف فيه بدهة النكاة للإعطاء،
ويجوز أن الكلام من قبل التجريد

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي مَا زَكَاةً يُبَيِّرُ نَفْسِي لَقَدْ
جِئْتَنِي شَيْئًا مُنْكَرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا (٧٥)

(فقتله) قيل كان قتله قتل عنقه وقيل ضرب رأسه الحائط، وعن سعيد بن جبير
أصبحه ثم دبحه بالكبير، فإن قتل لم قيل (حتى إذا دكا في البية حرفها) بغير طاء، و (حتى
إذا لقيّا غلاما فقتله) «لما؟» قلت جعل حرفها جراء للشرط، وجعل قتلها من جملة الشرط
معطوفا عليه، والخبر (لما أقنت) فإن قلت فلم حولت بهما؟ قلت لأن حرق البنية لم
يتعقب الركوب، وقد تعقب القتل لقاء العلام، وقرئ رأكبه، وركبة، وهي الطاهرة من
الدنوب، إما لأنها طاهرة عنده لأنه لم يرها قد أدت، وإما لأنها صغيرة لم يسمع الحدث (في بغير
عس) يعني لم يقتل بها فيقتصر بها، وعن ابن عباس أن مجده والحاروري كتب إليه كيف
جاء قتله، وقد هيى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان، فكشف إليه، إن علت
من حال الولدان ما عليه عالم - موسى ذلك أن يقتل (منكر) وهى «تصغير» وهو المنكر
وقيل المنكر أول من الإسر، لأن قتل عس واحدة «هون» من إغراق أحد نفسه وقيل
معناه جنت شيئا أنكر من الأول، لأن ذلك كان حراما يمكن بداركه بأسد، وهذا لاسيما
إلى بداركه فإن قلت ما معنى زيادة (لك)؟ قلت زيادة المكافئة، لصات على رفض
الوصية، والوسم فلة الصبر عند الكرة الثانية

قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا (٧٦)
(بعدها) بعد هذه الكرة أو المسئلة (فلا تصحيني) فلا تقاربي، وإن طلبت صحبتك فلا
تتابعني عن ذلك وهى (فلا تصحيني) فلا تكن صاحبي، وقرئ (فلا تصحيني) أى فلا تصحيني
إياك ولا تجعلى صاحبك (من لَدُنِّي عُذْرًا) قد أعذرت، وقرئ لَدُنِّي، تصحيح النون ولدني،
بكون الدال وكسر النون، كقولهم في عصف عصف، وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
رحم الله أخى موسى استجيا فقال (٧٦) ذلك، وقال، رحمة الله علينا وعلى أخى موسى، لو لست

(١) أخرجه أبو بطل عمه وقال في أسره «وكان لك ملك» روى رواية له «قلت ولكنك لا تعلم ما جنتهم
وأمله في سلم بغير هذا السابق وأوله «كتب مجده بن عمر إلى ابن عباس يسأله عن قتل الولدان - الحديث» وفيه
وسألتني من قتل الولدان، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقتلهم إلا أن يعلم منهم ما هم صاحب موسى من
السلام الذي قتله.

(٢) أخرجه ابن مردويه عن رواية داود بن أبي هند عن صفاته بن حمير عن حمير بن جبير عن ابن عباس
فذكر قصة - وفيها «رحمة الله علينا وعلى موسى استجيا عند ذلك» فقال (إن سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا
تصَحِّحْنِي - الآية).

مع صاحبه لا يصر أعجب الاعاجيب (١)

فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَاهَا أَهْلُ قَرْيَةٍ اسْتَفْعَمَتْ أَهْلَهَا فَأَتَوْا أَنْ يُصِفُوا لَهُمْ فَوَجَدُوا

فِيهَا حِذَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُصَ قَائِمَهُ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَحَدَّثْتُ عَلَيْكُمْ أَجْرًا (٧٧)

(أهل قرية) هي أطلسية وقيل الآلة وهي أحد أرض الله من السماء (أن يصفوها) وقرئ يصفوها يقال صافها إذا كان له صيفاً وصيفته ما يليه، من صاف لسمه عن العرس وظهيره . . . من الأذوار وأصافه وصيفه أثره وجمعه صيفه وعن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا أهل قرية ثاماً (١) وقيل شر القرى التي لا يضاهي الصيف فيها ولا يعرف لاسر السنين جمع يريد أن ينقص ثم استعير لإرادته للمداغة والمشاورة . كما استعير المزم والغزم لذلك قال الراعي

فِي مَهْمٍ قَلِفْتُ بِهِ هَامَاتُهَا مَلَقَ الْفَتُوسُ بِدَا أَرْضِ نُصُولَا (٢)

وقال

يُرِيدُ الرُّمَحُ حَذْرًا أَيْ بَرَاهُ وَيَعْدِلُ عَنْ دَعْوَى نَبِيٍّ عَقِيلٍ (٣)

وقال حسان

إِنْ دَهْرًا بَلِغْتُ شَيْئًا بِخَيْلٍ لَرَمَاتُ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ (٤)

(١) أخرجه أبو داود والبيهقي وابن حبان من رواية حمزة الزيات . عن أبي إسحاق عن سعد بن جبير عن ابن عباس عن أبي . في أثناء حديث . وأصله في مسلم

(٢) أخرجه النسائي من رواية إبراهيم بن سعد بن جبير عن ابن عباس عن أبي عبيد الله عنه . في قوله (أما أن يصفوها) قال دكاوا أهل قرية ثاماً وهو في مسلم لفظ (ماطلما) حتى أتيا أهل قرية ثاماً .

(٣) قرأه بعض الأهل بأنها في مهمة أي معارفة . فلفت أي تحركت . وهه هاماتها : أي دورها . من الفتوس أي كثر الفتوس جمع فأس وهي آلة الغمر إذا أورد أي الفتوس . نصولاً أي مرمى . فالإرادة جاز مرسل . ونصوها : خروج الحديد من المعص . وقصول في كل شيء : الخروج . والاصال الإخراج . ولقد شبه رموس الأبل مع أعضائها بالفتوس .

(٤) الإرادة ما جاز عن التوجه . ويجوز أن الاستاد جاز . لأن المراد صاحب الزرع . والأرجح أنه شبه الزرع بالناسد على طريق المكبة . وإساء الإرادة والمعدل إليه تخيل . أي يريد أن يشرس صدر أبي براه . لأن دمه مؤلا .

(٥) الحسان بن ثابت . ولغت الشيء طويته وأدجته . من باب رد . والقيل المتعرق . ويطلق على المجتمع من الأمور . وجل اسم محونة . ويروي : إحدى . قول : إن الدهر الذي يجمع شغل محبوبين =

وسمعت من يقول عزم السراح أن يصعد ، وطلب أن يقصدا ، وإذا كان القول والطق والشكاية
والصدق والكذب والكوت والغرور والإلهاء والعمى والطواعية وغير ذلك مستعمارة للجهاد
ولما لا يعمل ، ثم إن الإرادة قال

• إِذَا قَاتَيْتَ لَأَنْتَ لِلظَّنِّ الْحَقُّ • (١)

• تَقُولُ يَسَّى لِلنَّوَةِ يَسَّى •

• لَا يَنْطِقُ الْقَهْوُ حَتَّى يَنْطِقَ لَمُودٌ • (٢)

• وَشَكَا بَلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْتَمُّ • (٣)

• فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقًا وَهُوَ صَادِقٌ • (٤)

ثم قد مرهم الاحكام وردت ، وهم من باب رد اي رد رد الاحكام لا الاساءة كقائه الله ، فانه
لزمان سادس اصبح منه ارادة الاحكام على طريق المكسبة ، وهم بحسن وعمل استاد لهم له جار عمل
كاستاد القلب ، ومما في الحفيضة قد

(١) تقدم شرح هذا الفاء نصحه ١٨١ من الجزء الاول في حقه ان يفتد به نصحه .

(٢) فاصطفى المود عند طالع الكوت ، لانطق الظن من سبط المود

لاى برس شبه صوت المود على وجه الاستعانة بحس الحق بالدار على طريق التصريح به . اوشه المود بانسان
على طريق المكسبة والطق تحييل ، وليس ذلك ، لطلب والكوت رشح تلك : لانه صد الكف ، ولذا
سقط القهوه باده وحده فهو من باب المشاكلة ، ومن من حقه او بحر او كايه او رسم رابع ؟ خلاف من
انقوم بين في البيان .

(٣) فارد من رفع الف بلانه وشكا الى مسرة وتحمم

لو كان يمرى ما المخاورة لفتك ولو كان لو علم الكلام مكسبي

لعترة بن شداد عن مقلته ، يصفه مره بأنه ازود أى من وقوع الزمان بلانه ، وهو موضع القلب من
صدره ، وشبه العامل على طريق المكسبة والكسبة تحييل ، والميرة الكاء ، والمجعة : صوت الصبر يشبه
العين ، لو كان يعلم ما هي المخاورة والمخاورة لاشكى إلى ومما هو حقه رؤى ما يشكر به بامره ، والتحمم : مط
وسره قوله . وكان مكالم لو علم الكلام ، وذلك مبالغة في تده الحرب .

(٤) لم على المود يدن تحموا يدى اليهم بنمو على ولاعمر

فان يله ظن صادق وهو صادق بضملة يحسبهم بها عيبا ومرا

لكبر أم شلة من رد المعرى ، وقد السد : بالكسر . موضع المعركة ، ولقد : انت ، ومرا : وهو صادق
اعراض . وبشلة : مشتق من شلى : هو . يطلع على القوم الذين اجتمعوا في ذلك الموضع وهم : لانهم أحد عدي
اقاربهم ، ففتوا بردا : بشلة : فان يك ظننى صادقاً مع أعدائى يصدمنى ، يحسبهم شلة في تلك المعركة حساً =

من القصر، كاحز من الخمر، وقرئ أن تنقص من القصر، وأن تنقص، من انقصت الس
إذا اشقت طولاً، قال قول الرمة.

يَنْقُصُ وَمُسْكَنْتٌ (١)

والصاحح عن معجمه (نقاهه) قيل نقاهه بيده وقيل منحه بيده لعدم واستوى وقيل
أقامه لعمود عمده به وقيل نقضه وساء وقيل كان طول الجدار في السماء منه ذراع، كانت
الحارحاص صرور واقتدار إلى المظلم، وبعد لزمها الحاجة إلى آخر كتب المراء وهو المنة،
فلم يجدوا مواسيا، فما أقام الجدار لم ينالك موسى لما رأى من الخمران ومسا الحاجة أن
(قال لو شئت لأحدثت عليه أجراً) وطلبت على عملك جعلاً حتى يتعش ويستدفع به الضرورة
وهرئ لحدث، والباء في نجد أصل كما في نبع، واتخذ جعل منه كاسع من نبع،
وليس من الأحاديث شيء.

قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَنِي وَيثِيكَ مَا تَبَيَّنَكَ يَدَاوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَعِجْ غَلَقُ صَبْرًا (٢)

فإن قلت (هذا) إشارة إلى ما إذا قلت، قد تصور فراق يثما عند حلول ميماده على
مقال موسى عليه السلام إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصحبني، فأشار إليه وجعله متداً
وأحبر عنه، كما يقول هذا نحوك، فلا يكون، هاء إشارة إلى غير الآخ ويجوز أن يكون
إشارة إلى السؤال الثالث، أي هذا الاعتراض ضد الفراق، والأصل هذا فراق بني
ويثك وقد قرأه ابن أبي عملة، فأضيف المصدر إلى الطرف كما يضاف إلى المفعول به

أَمَّا السَّيِّئَةُ فَمَا كَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ

وَرَأَاهُمْ ذَلِكَ تَحْدُثُ كُلُّ سَيِّئَةٍ نَفْثًا (٣)

(للمساكين) فل كانت لشجرة رحوة، خمسة مسم رمي، وخمسة يعملون في البحر (ورمهم)
أما هم، كقوله تعالى (ومن وراءهم برح) وقيل حلهم، وكان طرفهم في رجوعهم عليه
وما كان عندهم جيرة، فأعلم الله به الحصر وهو جليدي، (٢) فإن قلت قوله (فأردت أن أعيبها)

(١) ينقص الكناس يردفه ويهدفه من حائل الرمل منقاص ومسكن
بني الرمة يصف ثوباً وحشياً، والكناس بيت الوش، ودوقاه، قرناه، ومنقاص - كالتفاد - المنقاص
جاء طول الكناس، والمنكبت - بالثقة - المختص وردى منقاص، المنقصة - والمضى واحد، أي،
يصر الكناس بقره، ليس من انظر، وجهه المنقسط يجمع من لوله الإحوا الخليل.
(٢) قوله وهو جليدي، في الحارث: وكان اسمه الجليدي الأودي، وكان كاهراً وقيل كان اسمه حرد
ابن برد (ج)

أعياها) سبب عن خوف العصب عليها فكان حقه أن يتأخر عن السبب (٨٠) ثم قدم عليه؟ قالت
 النبية التأخير، وإما قدم للعناية، ولأن خوف العصب ليس هو السبب وحده، ولكن مع كونها
 أساسا كبير، فكان بمنزلة قولك يريدني مقيم، وقيل في قراءة أنى وعبد الله كل سبينة صالحة
 وَثُمَّ أَعْلَامُ فَكَانَ نَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَحَشِينَا أَنْ يَرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨١)
 هُزْأً أَنْ أَسْلَمَهُمَا رَهْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا (٨٢) وَأَمَّا الْجِدَارُ
 فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزُ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا
 فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ نَسْلُمَ أَسَدُهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُمْ عَنْ
 أَمْرِى ذَلِكَ ثَابِرِينَ مَا لَمْ يُنْصَحْ عَلَيْهِمْ صَبْرًا (٨٣)

وقرأ الجحدري، وكان أبواه مؤمنين، على أن كان، فيه ضمير الشأن (حشينا أن يرهقهما
 طغيانا وكفرا) أي أن يفتنوا الوالدين المؤمنين طغيانا عبيها، وكفرا لضعفهما بعفوقه وسوء
 صبيعه، ويلحق بهما شرأ وبلاء، أو يفرون بينهما طغيانه وكفره، فيجتمع في بيت واحد
 مؤمنين وطاغ كافر أو يهديهما بدائه ويضلعهما بضلاله فيردا بسبه ويطغيا ويكفرا بعد الإيمان
 وإمعن حتى الحصر منه ذلك لأن الله تعالى أعلم بحاله وأطلع على سر أمره وأمره إياه بقتله
 كاحترامه لمفسدة عرفها في حياته وفي قراءة أنى، لحاف ربك، والمعنى فكره ربك كراهة
 من حاف سوء عاقبة الأمر فيه، ويجوز أن يكون قوله (حشينا) حكاية لقول الله تعالى،
 عسى فكرهنا، كقوله (لا اله لك) وقرئ يذلها، بالنشيد والركاة، الطهارة والتفاه
 من الذنوب والرحم والرحمة والمطف وروى أنه ولدت لها حارية تزوجها نبي، فولدت بها
 هدى الله على يديه أمة من الأمم وعين ولدت سبعين نبيا وقبل أذهبا ابنهما مؤمنا منهما، قيل

(٨١) قال محمود: وإن قلت قوله (أعياها) سبب عن خوف العصب عيب، بل قال أحد وكأنه
 جال السبب في عاها كرها لا كره، ثم من مائة هذا السبب للسبب بذكر عادة الملك في نصب السبب، وهذا
 هو حد القريب في النسل أن يرب الحكمة على السبب ثم وضع لمائة بها بعد، فلا يحتاج إلى حمله معها ولأنه
 تأخير، وقد أعظم، ولقد تأملت من معناه هذه الآية والمخالفة بها في الأسلوب هذا الأثر في الأول أسد
 القوم في صيغته خاصة حويد (أعياها) وأسده في قراءة إلى صير الدعاء والاعظم منه في قوله (أعياها)
 بغير رجماء) وحشينا أن يرهقهما) ونحن ساد لأن إلى نفسه خاصة من باب الأدب مع الله تعالى، لأن المراد
 ثم عسى تأتينا ثم بسبب الإغاة إلى نفسه، وهذا أسد الثاني إلى القصص المذكور، فافهم أنه من باب قول
 حوامس الملك أمرنا بك، أو دبرنا بك، ورسا يهوى أمر الملك ودر ويدل على ذلك قوله في الثالثة (أراد
 ربك أن يسل أسدتهما) فافهم كيف تبارك هذه الأساليب ولم تأت على بعد واحد مكرر محجها الجمع، وهو عما،
 ثم انطوت هذه المخالفة على روعة الأسرار المذكورة، فصالح الطيف الخبير

ذوالقريين هو الإسكندر الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذوالقريين، وسليمان
وكافران عمرو، ومختصر، وكان بعد عمرو واحتلف فيه فقيل كان عدواً صالحاً ملكه الله
الأرض وأعطاه العلم والحكمة. وألله الهيبة وسحر له النور والطلعة، وبدا يرى بهديه النور
من أمه وتغوطه الطلعة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكاً من الملائكة. وعن عمر رضي الله عنه أنه
سمع رجلاً يقول يا ذا القريين، فقال انهم عمر أمار صيتم أن نسماوا بأسماء الأنبياء حتى تسمين
أسماء الملائكة وعن علي رضي الله عنه سحر له السحاب. ومدت له الأسباب ووسط له النور
وسئل عنه فقال أحبه الله فأحبه وسأله أن يسأله: ماذا القريين؟ أمك أم أبي فقال
ليس بملك ولا أبي، ولكن كان عدواً صالحاً، ضرب على قومه الأيمن في طاعة الله ذات، ثم
نعمه الله فصر على قومه الأيسر ذات، فبمته الله فسمى ذا القريين وبمته الله فبمته الله فسمى
إلى التوحيد فبقتلوه فبمته الله تعالى وعن النبي صلى الله عليه وسلم سمي ذا القريين لأنه طاف
قرياً الدنيا^(١) يعني جانبها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان، أي صفيرتان وقيل انقرض
في وقته قرنان من الناس وعن وهب لأنه ملك الروم وفارس وروى الروم والترك وعنه
كانت صفحتا رأسه من نحاس وقيل كان ناجه قرنان وقيل كان على رأسه ما يشبه القريين
ويجوز أن يقب بذلك اشجاعته كما يسمى اشجاع كبشاً لأنه يقطع أقرانه، وكان من الروم ولد
عمور ليس له ولد غيره والسائون هم اليهود سألوه على جهة الامتحان وقيل سأله أبو جهل
وأشباعه، والخطاب في (عبدكم) لأحد القريين (من كل شيء) أي من أسباب كل شيء. أراد
من أعراسه ومقاصده ملكه (سبياً) طريقاً موثقاً إليه، والسب ما يتوصل به إلى المقصود
من عليها وعدده أو آله، فأراد بلوغ المغرب (فأسع سبياً) يوصله إليه حتى يبلغ، وكذلك
أراد المشرق، فأسع سبياً، وأراد بلوغ السنين فأتبع سبياً وعمرى فأسع قرياً حنة، من
حننت الثمر إذا صار فيها الحماة وحامه عمى حارة وعن أبي ذر كنت رديت رسول الله
صلى الله عليه وسلم على من، فرأى الشمس حين غابت فقال ويا أمدق، أتدرى أين تعرف هذه؟
فقلت الله ورسوله أعلم^(٢) قال فأبها تعرف في عين حامية، وهي قرانه من مسعود وطهنة

(١) أخرجه ابن أبي شيبة عن حماد بن محمد قال قال في ذلك الأرض كلها إلا أريته مؤمنان وكافران
الذكره.

(٢) ثم أجدد مرعوا وروى رواء لأدرك في المواقف - من رواه بعد القريين عن عمر بن الخطاب عن
أسيد عن الزهري قال: بمحاسن ذا القريين لأنه طاف قرياً الشمس من معرجا ومن الشمس من مطلقها.

(٣) كذا في نسخ الكشاف على جمل - والذي في كتب الحديث «على حمار» ولم يصرح به بالارداف من
أبي داود والحاكم من طريق الحكم بن عتيبة عن إبراهيم بن أبيه - عن أبي ذر رضي الله عنه قال كنت مع

وإن عمرو بن عمرو والحسن - وهما ابن عباس - حنه وكان ابن عباس عند معاوية : فقرأ معاوية حامياً فقال ابن عباس حنه فقال معاوية لعبد الله بن عمرو كيف تقرأ ؟ قال : كما يقرأ أمير المؤمنين ثم وجه إلى كعب الأحبار كيف تجد الشمس تعرب ؟ قال : في ماء وطين ، كذلك تجد في التوراة وروى . في ثأط ، موافق قول ابن عباس ، وكان معه رجل فأشد قول تبع .

فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَآبِهَا فِي عَيْنِ ذِي حُطْبٍ وَثَاطٍ حَرَمِيٍّ (١)

أى في عين ماء ذي طين وحما أسود ، ولا تنافي بين الحنة والحامية ، فإثر أن تكون العين جامعة للوصفين جميعاً ، كانوا كفرة لغيره الله بين أن يذهبهم بالقتل وأن يدعوهم إلى الإسلام ، فاحتار الدعوة والاجتهاد في استأنتهم فقال : أقام من دعوته فأبى إلا النقا . على الظلم العظيم الذى هو الشرك . فذلك هو المذهب في الدارين (وأنت من أم وعمن) ما يقتضيه الإيمان (فله جزاء الحسن) وقيل : خيره بين القتل والأسر ، وسماه [حساناً في مقابلة القتل] (فله جزاء الحسن) فله أن يجازى المثوبة الحسنى أو له جزاء الفعلة الحسنى إلى هي كلمة الشهادة . وقرئ : فله جزاء الحسنى . أى : فله العلة الحسنى جزاء . وعن قتادة : كان يطبخ من كفرة في القصور ،

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على حمار . والقسم عند غروبها فقال : هل تدري أن تعرب هذه ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فأتينا تعرب في عين حادثة . راد الحاكم غير مهددة . ورواه ابن أبي شيبة . وأبو بعل والزار وزاد : وتطلق حتى ع . ثم سألته تحت قمرش . فإذا كان غروبها أفند الله لها وإذا أراد الله أن يظلمها من أمرها حبسها . يقول : اطلعي من حيث غربت . فذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها . وقال يفرده . يقابل بن حسين عن الحاكم . ورواه الجماعة عن ابن جرير . وهو في الصحيحين دون قوله : وتعرب في عين حادثة . وأوله : دكت مع النبي صلى الله عليه وسلم جالساً الحديث .

(١) قد كان ذي القرنين جدى مسلماً ملكاً يدين له الكوكب ويسجد
بلغ المصاريف والمشارق يرمى لأسباب أمر من حكيم مرشد
فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَآبِهَا فِي عَيْنِ ذِي حُطْبٍ وَثَاطٍ حَرَمِيٍّ

تبع الأكبر الجاني المذكور في القرآن ، جهر بجهده استكشوف ذي القرنين ابن جرير الواسع : روى . بدل جدى . وتدين أى نقاد . وروى يله . وعلا في الأرض غير حننه أى غير . ككبر . ولا عب في الغادة والخلب . يمتحن . الخاء وهي الطين . وثأط : الخاء الغضبية الملمة . مرير رطوبه . وتقد : والحرم : الطين الأسود . مدح ذا القرنين ثم قال : إنه بلغ مواضع غروب الشمس ومواضع شروقها . يعنى من الله أسباباً توصله لمقصده . فَرَأَى مَغِيبَ الشَّمْسِ عِنْدَ مَآبِهَا أى رجوعها إلى . وروى مآب الشمس عند مغربها أى غيرتها . وفي عين متعلق حمار أو ممدود . أى : وأما تعرب في عين . وبحور ابن سأل من الممار : لأن العين أوسع منه . أى في عين ماء ذي طين أسود مختلط بماء ، وهذا موافق لظاهر الآية . وأولها أبو بعل الجاني بأن ذلك على سبيل التحليل ، كما أن من لم يرتضه في المروى من البحر المتسع يرى الشمس تعرب . وفي الحقيقة تعرب في ظلة ورواه الأيض . لأن الأرض كروية .

وهو العذاب النكر ومن أمر أعطاه وكناه (من أمر ما يسهل) أى لأن أمره بالصعب الشاق ، ولكن السهل اليسير من الزكاة والخراج وغير ذلك ، وعنده ' دايسر ، كقوله (قولا ميسورا) وقرئ : يسراً ، بضمين .

ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا ٨٩ حَتَّى إِذَا تَلَّحَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ تَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سَبِيلًا ٩٠ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْ خُبْرًا ٩١

وقرئ : مطلع ، بفتح اللام وهو مصدر والمعنى بلغ مكان مطلع الشمس ، كقوله • كَانَ قَبْرُ الرَّايسَاتِ ذُبُولًا • ٩١

يريد ، كأن آثار عجز الراسات (عن قوم) قبل هم الرمح والستر الآسبه ، وعن كعب . أرضهم لا تمسك الآسبه وبها أسراب . فإذا طلعت الشمس دخلوها . فإذا ارتفع النهار خرجوا إلى معابنهم وعن معصم خرجت حتى جاورت الصين ، فسألت عن هؤلاء فقيل . بينك وبينهم مسيرة يوم وليلة ، فبلغتهم فإذا أحدهم يمرض أذنه ويلبس الأخرى ، ومعنى صاحب يعرف لسانهم صفاته . جئنا ننظر كيف تطلع الشمس ؟ قال فينا نحن كذلك إذ سمعنا كهينة الصلصلة ١٢ فعشى على . ثم أفتت وهم يسحوبى بالدهن . فلما طلعت الشمس على الماء إذا هي فوق الماء كهينة الرمت ، فأدخلوها سرأ لهم . فلما ارتفع النهار خرجوا إلى البحر فجلسوا بهطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينصح لهم وقبل السرا الناس . وعن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس أكثر من جميع أهل الأرض (كذلك) أى أمر دى القريين كذلك ، أى كما وصفناه تمطيا لأمره (وقد أحطنا بما لديه) من الجنود والآلات وأسباب الملك (خبراً) سكتيراً لذلك وقد لم يحمل لهم من دونها سراً مثل ذلك السر الذى جعلنا لكم من الجبال والحصون والآسبه والأكنان من كل جنس . والثياب من

(١) حكايا بحر الراسات ذبولا عليه نصيب تفتحه الصوانع

الثامنة . والمخر ليس مكان البحر ، وإنما هو مصدر بمعنى الخ . لأنه لو كان اسم مكان لما حمل الصب ، ثم يجب بعدر مضاف لصح الاحار عنه بأنه نصيب أى موضع بحر ، أى كل المحل الذى يجر الرياح الراسات ذبولا عليه نصيب . أى على أى نصيب تفتحه الصوانع فكذلك . وصحت الرياح راسات من الراس أى النصيب : لأنها تحمل لثواب وتلقيه على الآثار مدحها . واستعار الذبول لما على الأرض من الرياح على طريق التصريح ويحور أن لثاب الرياح يساء لتجانب ذبول طرية بحرهما على الأرض ، والذبول تخجيل .

(٢) قوله (إذ سمعنا كهينة الصلصلة في الصباح) الصلصلة واحدة الصلال ، وهي القطع من الأسطار المنفرقة يقع منها الشيء بعد الشيء ، وصلصلة البمام : صوته إذا خرجت . (ج)

كل صنف وقيل بلع حطع الشمر مثل ذلك، أى كما بلع معربها وقيل تصلع على قوم
مثل ذلك القليل الذى تعرب عليه، معنى أهم كره مثله وحكمه مثل حكمهم فى تعديبه لم
يق منهم على الكفر، وإحسانه إلى من آمن منهم

ثُمَّ أُنْشِئَ صَنِيبٌ ٩٢ حَتَّى إِذَا بَلَغَ نَبِيُّ الْثَنِينَ وَخَذَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا
لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ٩٣

(بين السنين) بين الحسب وهما جبال من دوا القرب ما يه ما قرى بالاصم والفتح
وقيل ما كان من حق الله تعالى فهو مصموم، وما كان من عمل العباد فهو مفتوح لأن الله
بالاصم فعل بمعنى مفعول، أى هو ما فعله الله تعالى وحده. والفتح مصدر حدث
بجذته الناس وانصب (بين) على أنه مفعول به ملوغ. كما اجتز على الإصافه فى قوله (هذا
فراق بيني وبينك) وكما ارتفع فى قوله (بعد قطع بينكم) لأنه من الظروف التى تستعمل أسماء
وظروفاً، وهذا المكان فى منقطع أرض الترك عما إلى المشرق (من دونهما قوماً) هم الترك
(لا يكادون يفقهون قولاً) لا يكادون يفهمونه إلا بحمد ومشفه من إشارة ونحوها كما يفهم
الكلم. وقرى يفقهون أى لا يفهمون السامع كلامهم ولا يفهمونه لأن اسمهم عربية محولة

قَالُوا تَذَا قَرْنٍ إِنْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مُّصِئُونَ فِي الْأَرْضِ قُلْ نَعْمَلُنَاكَ
خَرَجًا عَلَىٰ أَنْ تَحْمِلَ يَلْدًا وَيَلْدًا تَذَا

(يا جوج ومأجوج) اسمان أعجميان يدين مع لصرى وقرنا ميمورس وقرأ
رؤيه آجوج ومأجوج، وهما من وندياث وقيل يا جوج من ترك. ومأجوج من
الجيل والدبر (ممسوس فى الأرض) قين كانوا يأكلون الناس، وقيل كانوا يبحر حون
أيام الربيع فلا يتركون شيئاً أصغر إلا أكلوه ولا بأساً إلا احملوه وكانوا ينفون منهم
قتلا وأدى شديداً. وعن النبى صلى الله عليه وسلم فى صفته لا يموت أحد منهم حتى ينظر إلى
ألف ذكر من خلقه، كلهم قد حل السلاج (١) وقيل هم على صميم، طوال معرجو الطويل،

(١) موه من الجبل والظلمه كذا عاره القسرايف، والله ومن جن الليمه فى القاصح. من من
ناس، أى: صنف، الفرق جبل، والروم جبل. وقوله: العظيم جبل من الناس. (خ)
(٢) أخرجه ابن عدى. والطبرانى فى الأوسط وابن مردويه. وأتلفي وغيرهم من رواية يحيى بن سعيد عن
محمد بن يحيى عن لاهش. من شقيق عن حذيفة قال سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن يا جوج ومأجوج
فقال: يا جوج أمة ومأجوج أمة كل أمة أرمه آلاف لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من خلقه

وقصار معرطو القصر قرى: خرجا وخرجا، أى جملا تخرجه من أموالنا ونظيرهما .
النول والثوال . وقرى: سدا ، وسدا بالفتح والضم

قَالَ مَتَّكِنِي فِي رَبِّي خَيْرٌ وَأَعْيُوبِي بِفُؤَةٍ أُحْمَلُ نَيْشِكُمْ وَيَنْتَهِمُ زِدْمَا ٩٥
مَا تُوْنِي زُبْرَ الْخَدْبِ حَتَّى إِذَا سَوَىٰ أُنْ لِّصَدَقَيْنِ قَالِ انْفُحُوا حَتَّىٰ إِذَا سَمَلَهُ قَارَا
قَالَ مَا تُوْنِي أَفْرِغْ عَلَيْهِ قِصْرَا ٩٦ قَالِ اسْطَفُوا أَنْ يَطْفُرُوهُ وَمَا
اسْطَفُوا لَهُ تَقْمَا ٩٧

(ما مكنتى فيه ربي خير) ما جعلنى فيه مكينا من كثرة الماء والفساد ، خير مما يتدلون لى
من الخراج . فلا حاجة لى به . كما قال سليمان صوات الله عليه (وما آتاني الله خير مما آتاكم)
قرى: بالإدغم وهكذا (فأعيوبى بفؤة) بضمه وصاع يحسنون البناء والعمل . وبالألآت
(زدما) حارجاً حصصاً موفقاً والردم أكبر من السد ، من قولهم : ثوب مردم ، وقاع فوق
دفاع قيل حمر الأساس ، حتى سمع الماء . وجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب
والبيبان من زر الحديد ، بهما الخطب "والفجر حتى سد ما بين الجنبين إلى أعلاهما ، ثم وضع
المنافيع حتى إذا صارت كاسار ، صب النحاس المذاب على الحديد المسمى فاحتلظ والتصق لصفه
ببعض وصار حلاً صلباً . وقيل بعد ما بين السدر مائة فرسخ . وقرى: سوى ، وسوى .
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رجلاً أخبره به فقال : كيف رأيته ؟ قال كالبرد (١) المجر

كلمهم من حمل السلاح . قال من قرى : هذا موصوع ومعدن ، وهذا السور صاحب المداوى . وأما هو فكأن
ودكره ابن الجوزى فى المصراعين من هذا لوجه . ثم أصب على له طريقاً أخرى . فصح أن صاحب من ابن مسعود
مرمره . إن يأجوج ومأجوج أن مذكر آدم لصفه الماء . ولق قساقى عن عمرو بن أوس عن أبيه رحمه . أن
يأجوج ومأجوج مجامعون ماذاؤوا . ولا يموت رجل منهم . لا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً ، وفى المستدرک عن صدقة
ابن عمرو رحمه . أن يأجوج ومأجوج من ولد آدم ولق يموت رجل منهم لا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً .

(١) قوله وقيل حمر الأساس : لطف : للأساس . (ع)

(٢) قوله ويتهما الخطب : لطف : بينهما . (ع)

(٣) أخرجه الطبرى من رواية سعيد بن أبى عروة عن صدقة . قال وذكر لنا أبو جلا قال : يا رسول الله ،
قد رأيت سد يأجوج ومأجوج . قال : الله . قال : كالبرد المجر طريقاً سوداً . وطريقه حراً . قال : قد رأيته
ودواه ابن أبى عمر عن سفيان بن عيينة عن سعد عن قتادة عن رجل من أهل المدية . أنه قال لى صلى الله عليه
وسلم : رأيت الردم فذكر نحوه . ودواه لفرافى فى سند القاسمين . وابن جرير عن عتبة عن رواية سعيد بن جبير عن
قتادة عن رجل عن أبى بكر التمى . أن رجلاً أتى لى صلى الله عليه وسلم . فذكر نحوه . لكن قال : طريقه حراً
من نحاس : وطريقه سوداً . من حديث . وأخرج الجوزى من وجه آخر عن يوسف بن أبى مريم الحنفى قال ويتهما أنا =

طريقة سوداء وطريقة حمراء قال ، قد رأيت ، والصدفان - فنتحين - . جانا الجليل ، لا هدم
يتصادقان أي يتقابلان . وقرئ : الصددين ، بصتين والصددين ، بصمة وسكون . والصددين ،
بفتح وضميمة والفطر . النحاس المداب لأنه يقطر و (فطر) منصوب بأمرع وتقديره
أتوني فطرا أمرع عليه مطرا . الخذف الأول لدلالة الثاني عليه وقرئ : قال اتوني ، أي
جيتوني (فما استطاع) بحذف التاء للحمزة ، لأن التاء قريبة المخرج من الطاء وقرئ : فما
استطاعوا جلب الدين صادا وأما من قرأ باسم التاء في السماء ، فلاق بين ساكنين عن غير
الخذ (أن يطهره) أن يخلوه ، أي لاجبة هم فيه من صعود . لارتفاعه وانعلاسه ، ولا
نق لصلايته ونفحاته .

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي نَحْنُ أَكْثَرُ (٩٨)
(هذا) إشارة إلى ل ، أي هذا الدفعة من الله و (رحمه) على عباده أو هذا
الإقذار والمكس من توبته (فإذا جاء وعد ربي) يعني إذا جاء يوم القيامة وشارف
أن يأتي جعل الله (دكا) أي مذكوكا متوسطا مستوى بالأرض ، وكل ما استط من بعد
ارتفاع قدادك . ومنه الخلل الأدك المتوسط الستام وقرئ : دكا . بالمد أو أرضا مستوية
(وكل وعد ربي حقا) آخر حكاية قول ذي القرنين

وَتَرَكَنَّا نَكْصَحُ يَوْمَئِذٍ يُخَوِّجُ فِي أَنْفُسِهِ وَيُخَوِّجُ فِي أَنْفُسِهِمْ فَمُتَقَنِّمٌ يَوْمَئِذٍ (٩٩)
(وتركنا) وجعلنا (نكصم) نكص الخلق (ينجح في نعم) أي يضطربون ويختلطون
إسهم وجهم حيارى . ويحور أن يكون الصير ليأجوج وماجوج . وأهم بموجون حين
يخرجون عما وراء البحر مدحجين في البلاد وروى يأتون البحر فيشربون ماءه ويأكلون ثوبه ،
ثم يأكلون الشجر ، ومن ظفروا به من لم تحصن منهم من الناس . ولا يفقدون أن يأتوا مكة
والمدينة وبيت المقدس . ثم يبعث الله نوحا في أممائه ، فدخل في آداهم فيموتون

وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا (١٠٠) الَّذِينَ كَانَتْ تُعَذِّبُهُمْ فِي
عَمَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَأَوْا لَا يَسْتَغِيثُونَ تَتَمَّقًا (١٠١)

== قاعد مع أي بكروه إذ جاء رجل مسلم عليه . فقال له أبو بكر . من أنت فقال بلغ رجلا إلى صلى الله عليه وسلم
وأخبره أنه رأى آدم . فقال له أبو بكر . رأيت هرا قال نعم . قال : اجلس حدثنا قاعد انطقت حتى أنت
أرضا ليس هم إلا المحدث يملونه . وذكر قصة المحدث . وقال لا تظن له روية عن النبي صلى الله عليه وسلم
غير أبي بكر .

(١) قوله وهم يبعث الله نوحا في أممائه أي نوحا ، أفاده الصحاح . (ع)

(وعرصنا جهنم) ورتبناها لهم وأوها وشاهدوها (عن ذكرى) عن آياتي التي ينظر إليها فذكر بالتعظيم أو عن القرآن وتأمل معانيه وبصرها، ونحوه (صم بكم هي) (وكانوا لا يستطيعون سمياً) يعنى وكانوا صما عنه، إلا أنه أبلغ، لأن الأصم قد يستطيع السمع إذا صبح به، وهؤلاء كأنهم أصممت أسماعهم (١٠٢) فلا استطاعة لهم للسمع

أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ تَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ آلِهَتِهِ إِنْ تَعْتَدْنَا
نَهْمَهُمْ لَفَكْثَرِينَ نَزْلًا (١٠٣)

(عن عبادي من دُونِ آلِهَةٍ) هم الملائكة، يعنى أنهم لا يكونون لهم أولياء، كما حكى عنهم (سبحانك أنت وليا من دوسم) وفرأ ابن مسعود أهل الدين كفروا، وقرائة على رضى الله عنه الحسب الذين كفروا أى أفعالهم وعندهم أن يتخذوهم أولياء على الانتداء والخبر أو على الفعل والفاعل، لأن اسم الفاعل إذا اعتمد على المفعول ساوى الفعل فى العمل كقولك أقام زيدا والمعنى أن ذلك لا يكفهم ولا ينفعهم عند الله كما حسبوا، وهى قرأه بحكمه جيدة الرال ما يقام للربيل وهو الصف، ونحوه (عشرهم بعدايبهم).

قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِ أَصْنَاءِ (١٠٤) الَّذِينَ صُلَّ سَعَتُهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا (١٠٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ
رَبِّهِمْ وَلِقَاءِ رَبِّهِمْ أَصْلَحُوا فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزْنًا (١٠٦)
ذَلِكَ جَزَاءُ مَن جَهَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَتَّخِذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا (١٠٧)

(من سعيهم) صاع ونطل وهم الرهان عن على رضى الله عنه، كقوله (عاملة ماصة) وعن مجاهد أهل الكتاب وعن على رضى الله عنه أن ابن الكوا سأله عنهم؟ فقال: منهم أهل حروراء وعن أنس سعيد الخدرى يأتى من أعمال يوم القيامة هى عندهم فى المظن كجبال تنامة، فإذا وردوها من ترن شتاً (فلا هم لهم يوم القيامة وزناً) مردى هم ولا يكون لهم عند ماورن ومعدار، وقيل لا يقام لهم ميزان لأن الميزان إنما يوضع لأهل الحسنات والسيئات من الموحدين وفري فلا يقيم، بالباء، فإن قلت: الذين صل سعيهم فى أى محل هو؟ قلت

(١) قوله: حكايتهم أصممت أسماعهم، فى الصحاح فى مادة صم اسمه الله صم، وفى مادة صم بالالف: أصم الصد إذا رميت فقتله، صوله: أصميت، لانه عنى أصمكت بالراء، بحيث لا يمكن أن تسمع (ع)

الأوجه أن يكون في محل الرفع ، عن م الذين صل سميهم ، لأنه جواب عن سؤال . ويجوز أن يكون نصياً على النعم ، أو جزاء على البدل (جهنم) عطف بيان لقوله (جزاءهم) .

إِنَّ الدِّينَ مَنْوُوعٌ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ حَتَمَاتُ الْعِرْقَةِ ذُؤُنُ بَرًّا لَا خَالِدِينَ

فِيهَا لَا يَبْقَوْنَ عَنْهَا حَوْلًا ١٠٨

الحول التحول . يقال حال من مكانه حولا . كقولك عدى حيا عودا ، يعى لا مزيد عليها حتى صار عندهم إلى أجمع لأعراسهم وأما به . وهذه عابه الوصف لأن الإنسان في الدنيا في أي نعيم كان فهو طامع بطرف إلى أرفع منه . ويجوز أن يراد بالتحول وتأكد الخلود

قُلْ لَوْ كَانَ شَجَرٌ مِدَادًا لَكُنْتُ رَاقِيًا لَمَّا سَجَرُ قُلْ لَوْ تَقَدَّ كُنْتُ

رَاقِيًا وَلَوْ حُشَا يَمْنِيهِ مِدَادًا ١٠٩

المداد اسم ما تمد به الدواء من الحبر وما تمد به المراح من السليط . وقال السباد مداد الأرض والمعنى لو كانت كلمات عباد الله وحكمته وكان البحر مددا لها . والمراد بالبحر الجنس (لقد البحر من آب تعد) اسكات (ولو حشاة من البحر مداد لقد نصا) والكلمات غير ممددة و (مدد) تميم . كقولك لي مثله رجلا . والمدد مثل المداد ، وهو ما يمد به . وعن ابن عباس رضى الله عنه عنه مدادا . وقرأ الأعرح مددة . بكسر الميم جمع مددة . وهي ما يستعمله الكاتب فيكتب به . وقرأ يعقوب بالياء . وهي قال حيي . أحطت في كتابكم (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا) ثم تفرعون (وما أوتيت من العلم إلا قليلا) فترت . يعنى أن ذلك خير كثير ، ولكنه فطره من بحر كلمات الله

قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُ الْوَاحِدُ قُلْ كَانَ يَرْجُوا

بِقَدَرِهِ فَلَمْ يَحْمِلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشِيرُكَ بَعْدَ ربه أَحَدًا ١١٠

(من كان يرجو لقاء ربه) من كان يؤمل حسن لقاء ربه ، وأن يلقاه بقاء رصا . وقيل . وقد فهموا اللقاء . أو أمن كان يحاف سوء لقاءه . والمراد بأسى عن الإشراف بالعبادة

(١) قوله وحطت بيان لقوله جزاءهم الحول ، كذا في فقهنا أيضا ، لكن المتجه أنه بيان لقوله (ذلك) الذي هو إشارة لما روي في قوله (إنا أعدنا جهنم للكافرين نزلا) . (ع)

أن لا يراقى عمله وأن لا يلقى به ولا وجهه به سلباً لا يحيط به غيره وقيل ركب في جنب
 امر ربه . قال نفي صلى الله عليه وسلم إلى عمل العمل لله . فإذا أطلع عليه سري . فقال
 يا الله لا يسئل مشورك شيء وروى أنه قال . ذلك أحران أحر السر . وأحر العلانية .^(١)
 وذلك إذا قصد أن يقتدى به وعنه صلى الله عليه وسلم . بقوا أشرك الأصغر . قالوا وما
 الشرك الأصغر . قال . برباءه .^(٢) وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم . من قرأ سورة الكهف
 من آخرها كانت له نوراً من قرنه إلى قدمه . ومن قرأها كلها كانت له نوراً من الأرض إلى
 السماء .^(٣) وعنه صلى الله عليه وسلم . من قرأ عند مصححه (قل إنما شرمتكم) كان له من
 مصححه نوراً يتلأل إلى مكة . حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم . وإن كان مصححه
 مكة كان له نوراً يتلأل من مصححه إلى البيت المعمور حشود ذلك النور ملائكة يصلون عليه
 حتى يستيقظ .^(٤) والله أعلم

(١) أخرجه الواحدى في الأسباب عن ابن عباس ولم يلق منه .

(٢) أخرجه الترمذى وابن ماجه وابن حبان وأبو يعلى . والبيهقى عن أبي هريرة . قال قال رسول
 الله . من قرأ من العمل بطالع عليه معصى قال لك أجران . أخرجه الترمذى . وأخرجه كلهم من حديث
 ابن سعد بن سعد بن حرب بن أن ثاب عن أبي صالح عنه . قال الترمذى . رواه الأعمش عن حبيب بن أبي
 صالح مرسل . وقال بن أبي حاتم قال أبو الصبح عدى مرسل . رواه يوسف بن أسباط عن ثوري عن حبيب
 عن أبي صالح عن أبي هريرة . أخرجه أبو بكر بن أبي عمير . وقال . لم يقل أحد من أبي هريرة . وأبو
 يعلى بن عثمان عن ثوري عن ابن مسعود . أخرجه الطبراني قال أبو يعلى . رواه عنه عن ثوري فقال
 عن المعوية بن شعبة عن أبيه عن

(٣) أخرجه ابن مردويه عن طريق محمد بن جعفر عن حماد بن أبي هريرة عن أبيه عن أبي هريرة عن أبيه عن
 أخرجه الثعلبي . وأبو القاسم الطحاوي في الترمذى . وفي كتاب عن محمد بن يزيد . ورواه أحمد بن حنبل . وأبو
 الشوك الأصغر . قالوا يا رسول الله وما أشرك الأصغر . قال . لا إله إلا الله . أخرجه أحمد والدارقطني . في غريب مالك
 والبيهقى . في الشعب . من رواه عمرو بن أبي عمرو بن قتادة عنه . وعن شداد بن أوس قال . وكنا بعد الربيع على
 عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . أشرك الأصغر . أخرجه الطبراني وابن مردويه . وفي نسخة ابن فضال .

(٤) أخرجه أحمد والبيهقى من حديث محمد بن أسد . وفي نسخة ابن فضال . أخرجه الطبراني من رواه
 رشتين بن سعد كلاهما عن زياد بن ثابت وهم من الضعفاء .

(٥) أخرجه إسماعيل والترمذى . رواه الحسن بن شهاب . حديث أبو هريرة الأسدي . رجل من أهل بلاده . سمعت
 سمير بن الحبيب يحدث عن عمر رفته . ومن رأى في ليلته (من كان يرجو لقاءه) . الآية . كان له نور من عدن
 إلى مكة حشود الملائكة . ورواه الثعلبي . من هذا الوجه . ورواه يونس بن عبد العزيز . ورواه ابن مردويه من
 حديث أبي بن كعب باللفظ الأول . والله سبغ في آل عمران .

فهرست

الجزء الثاني

من تفسير الكشاف للزمخشري

صفحة	صفحة
سورة الرعد ٥١١	سورة الأنعام ٣
إبراهيم ٥٣٧	الأعراف ٨٥
الحجر ٥٦٩	الأهال ١٩٣
النحل ٥٩٢	التوبة ٢٤١
الإسراء ٦٤٦	يونس ٣٢٦
الكهف ٧٠٢	هود ٣٧٧
	يوسف ٤٤٠

ثم بمون الله تعالى الجزء الثاني؛ وبالله - إن شاء الله - الجزء الثالث
وأوله: سورة مريم

DATE DUE

[illegible]

